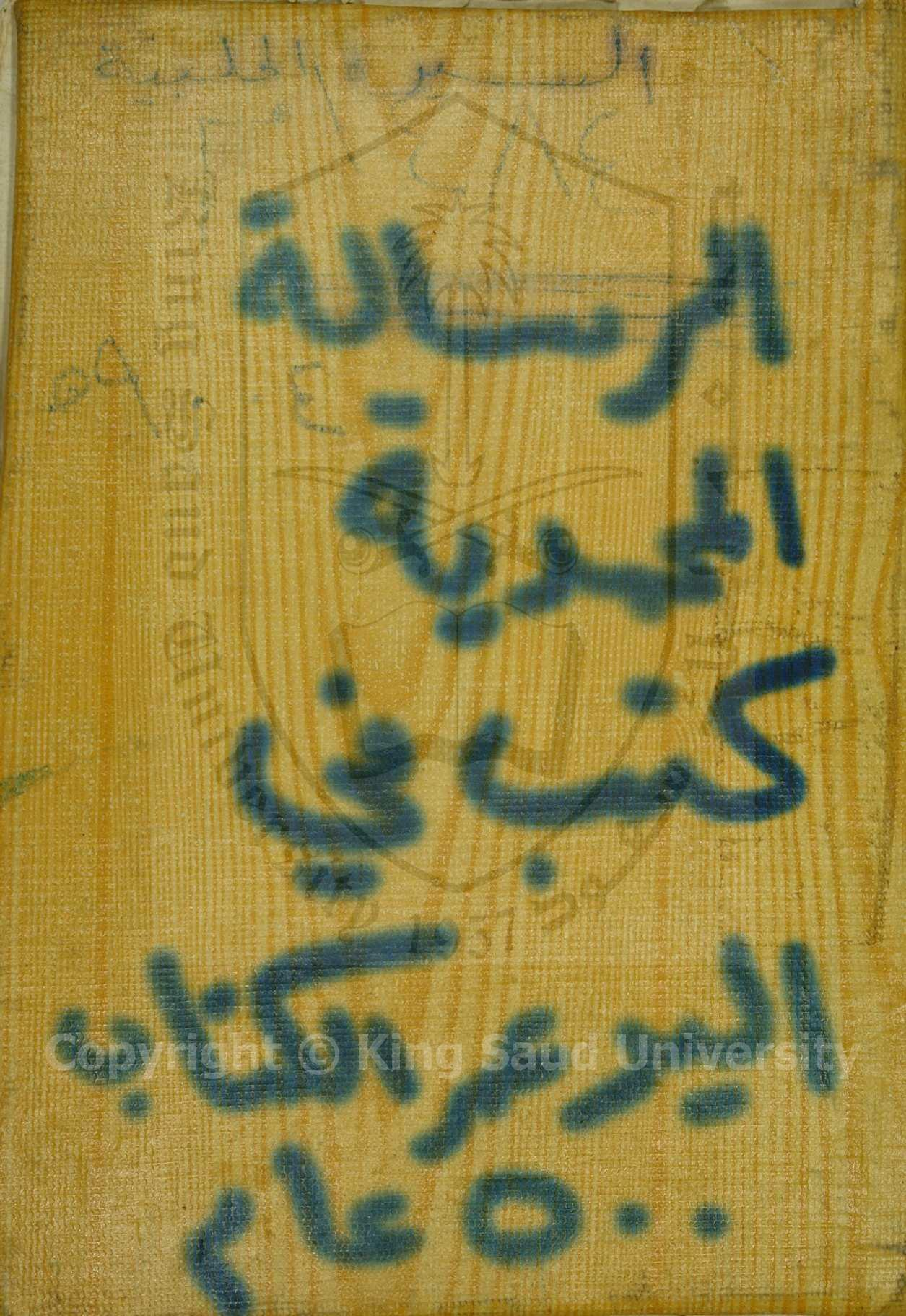
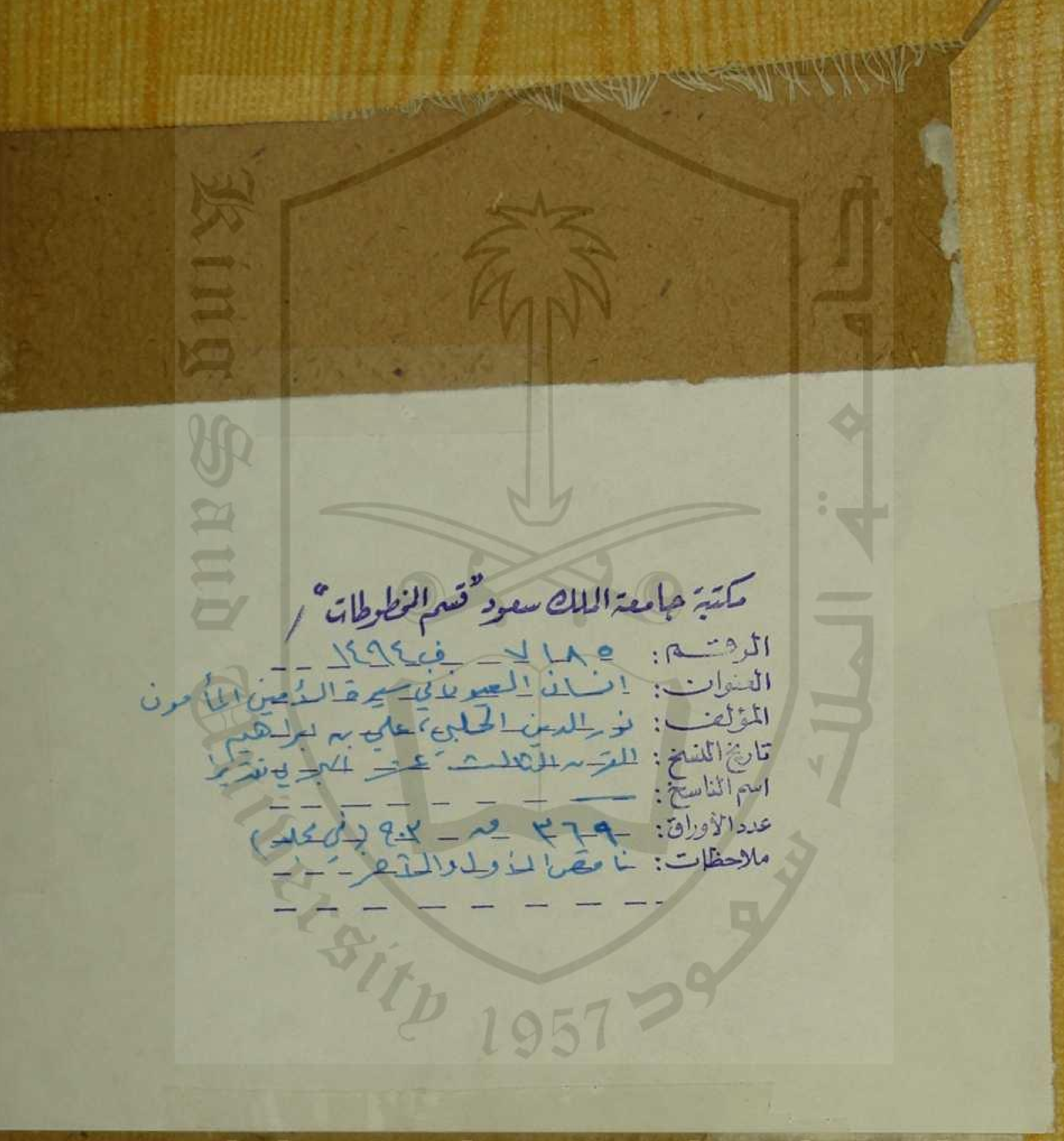

Copyright © King Saud University
٧١٨٥


الرسالة
المرية
كتب في
اليسر بالكتابة
٥٠٠ عام

انسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، تاليف
نور الدين الحلبي ، علي بن ابراهيم - ١٠٤٤هـ.
كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٣ج في مجلد (٢٧٥ق) ٣٣ س ٢٨ × ١٨ سم

 نسخة حسنة ، ناقصة الأول والآخر ، خطها
نسخ دقيق . تبدأ قبل الكراسة السادسة بورقتين ،
طبع مرات آخرها سنة ١٣٠٨هـ .
الاعلام (ط٤) ٢٥١:٤ دار الكتب المصرية ٢٨:٨
أ- السيرة النبوية أ- المؤلف ب- تاريخ
النسخ ج- السيرة الحلبية .


مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٥١٨١ ل ـ ف ١٢٩٦٤ ل

العنوان: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون

المؤلف: نور الدين الحلبي، علي بن إبراهيم

تاريخ النسخ: القرن الثالث عشر الهجري تقديرا

اسم الناسخ: ـــ

عدد الأوراق: ٣٦٩ ق ـ ٢ ج (في مجلد)

ملاحظات: ناقص الأول والآخر

الطبراني اه اي اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت امه لما بلغ ست
سنين وقيل كان سنه اربع سنين وبه صدر في المواهب اي وهو يرد القول بان حليمة لما ردته الى امه كان عمره
خمس او ست سنين وفيه نظر وقيل كان سنه عليه الصلاة والسلام سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل
اثنى عشر وشهرا وعشرة ايام انتهى ووفاتها كانت بالابواء وهو محل بين مكة والمدينة اي وهو الى المدينة اقرب
وسمي بذلك لان السيول تتبوءه اي تحل فيه ودفنت به فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء في عمرة الحديبية
قال ان الله اذن لمحمد صلى الله عليه وسلم في زيارة قبر امه فاتاه واصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه صلى الله عليه
وسلم وقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت وكان موتها وهي راجعة به الى المدينة من زيارة اخواله
صلى الله عليه وسلم اي اخوال جده عبد المطلب لان ام عبد المطلب من بني عدي بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت
عندهم شهرا ومرضت في الطريق ومعها ام ايمن بركة الحبشية التي ورثها صلى الله عليه وسلم من ابيه عبد الله على ما
تقدم فحضنته وجاءت به الى جده عبد المطلب اي بعد خمسة ايام من موت امه فضمه اليه ورق عليه رقة لم يرقها
على ولده هذا وفي كلام بعضهم وبقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت امه في الابواء حتى انتهى الخبر الى مكة وجاءت
ام ايمن مولاة ابيه عبد الله فاحتملته وذلك لخامسة من موت امه فليتامل وكون موت امه صلى الله عليه وسلم
كان في حياة جده عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف غيره فيرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان
قبل موت امه بسنتين اي وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام ايمن رضي الله عنها انت امي بعد امي ويقول ام ايمن
امي بعد امي وفي القاموس دار رابغة بالغين المعجمة بمكة فيها مدفن امه صلى الله عليه وسلم ولم اقف على محل تلك
الدار من مكة قاله وقيل توفيت اي دفنت بالحجون شعب ابي ذئيب وغلط قائله وعن عائشة
رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين
مغتم فبكيت لبكائه ثم انه طفق اي شرع يقول يا حميرا استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث
عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت
باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم فمم ذاك فقال ذهبت لقبر امي
فسالت الله ان يحييها فاحياها فامنت فردها الله تبارك وتعالى وهذا الحديث قد حكم بضعفه جماعة
منهم الحافظ ابو الفضل بن ناصر الدين والجوزقاني وابن الجوزي والذهبي في الميزان واقره على ذلك الحافظ
ابن حجر في لسان الميزان وجعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخا لاحاديث النهي عن الاستغفار اي لها
منها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اي ولعله في عمرة القضا لانه لم يقدم مكة نهارا مع اصحابه
قبل حجة الوداع الا في ذلك اتى رسم قبر امه فجلس اليه فناجاه طويلا ثم بكى قال ابن مسعود رضي الله عنه
فبكينا لبكائه صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر
الذي جلست عليه قبر امي آمنة الحديث وفي رواية اتى قبر امه فجلس عليه فجعل يناجيه ثم قام
مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد راينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة
قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وفي رواية ان جبريل عليه السلام ضرب في
صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فما رئي باكيا اكثر منه يومئذ وفي رواية
استاذنته في الدعاء لها اي بالاستغفار فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد قال القاضي عياض
[illegible] عليه وسلم على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به [illegible]

ملاحظة: فيها نقص من الجزء الأول صحيفة ١
الى صفحة ١٤٥ تقريباً

الرسالة
المحمدية
٩٠٤ هجري
١٤٨٤ ميلادي
كتب بالرقعة

الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث
الله نبيا الى قوم ثم قبضه الا جعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم ولعل المراد المبالغة في الكثرة والا فقد اخرج
الشيخان عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب
العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط اي حسبي بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان
والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فاهل الفترة وان
كانوا معترفين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وقد جاء النهي عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع
بالنسبة للايمان بالله تعالى وتوحيده كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد قال بعضهم المراد من الاية استواء الشرائع كلها في اصل التوحيد اي ومن
ثم قال في تمام الاية ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره وقال تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ومن ثم قال بعض الانبياء عليهم الصلاة
والسلام غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام ولو لم يكن الايمان والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره
من الفروع فان الشرائع فيها مختلفة قال بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الامم في الاستعداد والقابلية
والدليل على ان الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد علات
اي اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع الشرائع اي شرائعهم فان العلات الضرائر فاولادهم
اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير في نفس الحديث ففي بعض الاحاديث الانبياء اخوة
من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر فالحق الواضح
الذي لا يخفى وعليه ان اهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل اليهم رسول يكلفهم بالايمان بالله تعالى
حتى في زمن بني اسرائيل اهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بدعائهم الى الله تعالى وتعليمهم الايمان
من نعم من ورد فيه حديث صحيح من اهل الفترة بانه من اهل النار فان امكن تاويله فذاك والا لزمنا ان
نؤمن بهذا الفرد بخصوصه قال واما قول الفخر الرازي لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد معلومة فجوابه
ان كل رسول انما ارسل الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب ما صح من تعذيب اهل الفترة
انها اخبار احاد فلا تعارض القطع او بقصر التعذيب على ذلك الفرد بخصوصه اي حيث لا يقبل التاويل اي كما تقدم
هذا كلامه هذا وقد جاء انهم اي اهل الفترة يمتحنون يوم القيمة فقد اخرج البزار عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان يوم القيمة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا
لم ترسل لنا رسولا ولم ياتنا منك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم
ارايتم ان امرتكم بامر تطيعوني فياخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى
اذا راوها فرقوا فرجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فالظن
بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم
لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا الا ابا طالب فانه ادرك البعثة
ولم يؤمن بها بعد ان طلب منه الايمان ومما استدل به الحافظ السيوطي على ان ابويه صلى الله عليه وسلم
ليسا في النار قال لانهما لو كانا في النار لكان اهون عذابا من ابي طالب لانهما اقرب منه واسبط

ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث النهي عن الاستغفار بعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان
ولفظ مسلم استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا
القبور فانها تذكر الاخرة وفي لفظ تذكركم الموت وهذا الحديث اي حديث عائشة على تسليم ضعفه دون
وضعه لا يكون ناسخا للاحاديث الصحيحة اقول ذكر الواحدي في اسباب النزول ان ايتي ما كان للنبي والذين
امنوا وما كان استغفار ابرهيم لابيه نزلتا لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب بعد موته فقال المسلمون
ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا ولذوي قرابتنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر
ابرهيم لابيه اي فنزلتا لما كان عقب موت ابي طالب لا يقال جاز ان تكون اية ما كان للنبي تكرر نزولها
لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه لانا نقول كونه صلى الله عليه وسلم يعود للاستغفار بعد ما نهي عنه
فيه ما فيه او المراد بالنسخ المعارضة يعني قول ابن شاهين انه ناسخ لاحاديث النهي عن الاستغفار اي معارض
لها اذ لا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لهما كان قبل ان تؤمن واذا ثبت
ما تقدم عن عائشة رضي الله عنها وما بعده كان دليلا لمن يقول قبر امه صلى الله عليه وسلم بمكة وعلى كونها دفنت
بالابواء اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفا عن ابن سعد ان كون قبرها
بمكة غلط وانما قبرها بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين اي انها دفنت بالابواء وانها دفنت بمكة
يجوز ان تكون دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المكان الى مكة فعلم ان بكاءه صلى الله عليه وسلم
كان قبل ان يحييها الله تعالى وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ان هذا الحديث اي حديث
عائشة رضي الله عنها قيل انه موضوع ولكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويجوز ان يكون قوله
الشخصين امي وامها في النار على تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرك كان قبل احيائهما وايمانهما
به كما تقدم نظير ذلك في ابيه وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل
تفرد الحاكم بالتصحيح في المستدرك لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف
الحديث وحلف على عدم صحته يمينا وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه
على ان هذا اي منع الاستغفار لهما انما ياتي على القول بان من بدل او غير او عبد الاصنام من اهل الفترة
معذب وهو قول ضعيف مبني على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة
والجماعة انه لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان
اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله
عليه وسلم فعليه اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا او بدلوا او عبدوا الاصنام والاحاديث
الواردة بتعذيب من ذكر اي من غير او بدل او عبد الاصنام مؤولة او خرجت مخرج الزجر للحمل على
الاسلام ثم رايت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى اي وتوحيده اي بعدم عبادة
الاصنام يكفي فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم
يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك او امكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد
فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن
نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله تعالى بعبادة الاصنام
لانه على فرض انه لم تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده
كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا اشكال

عنه لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي طالب وقد اخبر الصادق صلى الله
عليه وسلم انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه صلى الله عليه وسلم من اهلها قال وهذا يسمى عند اهل الاصول
دلالة الاشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد من اهل بيته اي ولا احد من اشراف
قريش اجلالا له فكان بنوه وسادات قريش يحدقون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي وهو غلام جفر اي شديد
قوي حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا راي اي علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله
ان له لشانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع قال وعن بن عباس رضي الله تعالى عنهما دعوا
ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشي اي بشرف وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده
وفي رواية دعوا ابني انه ليونس ملكا اي يعلم من نفسه ان له ملكا وفي لفظ ردوا ابني الى مجلسي فانه تحدثه نفسه
بملك عظيم وسيكون له شان وعن بن عباس رضي الله عنهما قال سمعت ابي كان يقول كان لعبد المطلب مفرش في
الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية فمن دونه من عظما قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب
وذلك بعد ما كف بصره ما لابني يبكي قالوا له اراد ان يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه
فانه يحس من نفسه بشرف اي يتيقن من نفسه شرفا وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده
اي فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب او غاب اي ولعل هذا كان في اخر الامر فلا ينافي ما تقدم الدال
ظاهره على تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والا فيحتمل ان اختلاف قول عبد المطلب والا
فيحتمل ان اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني مدلج اي وهم القافة
العارفون بالاثار والعلامات احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه اي وهي قدم ابرهيم
عليه الصلاة والسلام اقول اي فان ابرهيم عليه الصلاة والسلام اثرت قدماه في المقام وهو الحجر الذي
كان يقوم عليه عند بناء الكعبة كما سياتي وهو الذي يزار الان بالمكان الذي يقال له مقام ابرهيم عليه الصلاة والسلام
اي وقد اشار الى ذلك عمه ابو طالب في قصيدته بقوله مقسما

وبالحجر المسود اذ يلثمونه … اذا اكتنفوه في الضحى والاصايل
وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة … على قدميه حافيا غير ناعل

قال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدميه حافية لا منتعلة وعن انس
رضي الله عنه رايت في المقام اثر اصابع ابرهيم وعقبيه واخمص قدميه غير ان مسح الناس بايديهم اذهب ذلك اي ومشابهة
قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابرهيم عليه الصلاة والسلام يدل على ان تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم في قول مجزز المدلجي
في زيد واسامة رضي الله عنهما وقد رآهما وغطيا رؤسهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
في ذلك ردا على من كان يطعن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم وذكر بعضهم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اثر قدمه في الحجر ايضا
فقد اثر في صخرة بيت المقدس ليلة الاسرا وان ذلك الاثر موجود الى الان وذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى انه لم يقف لذلك
على اثر اي لتاثير قدمه في الحجر على اصل ولا سند قال ولا رايت من خرجه في شي من كتب الحديث وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الالسنة
ان مرفقه الشريف لما لصقه بالحايط غاص في الحجر واثر فيه وبه يسمى ذلك المحل بمكة بزقاق المرفق ومن العجب ان الجلال السيوطي
مع قوله المذكور قال في الخصايص الصغرى ولا وطي على صخرة الا واثر فيه هذا كلامه ولعله ظهر له صحة ذلك بعد انكاره ودعوى
انه صلى الله عليه وسلم ما وطي على صخر الا واثر فيه قد يتوقف فيها ثم رايت الامام السبكي لما ذكر تاثير قدمه الشريف في الاحجار
حيث قال في تائيته … واثر في الاحجار مشيك ثم لم … يؤثر برمل او ببطحاء رطبة

قال



قال شارحها ولعل عدم تاثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة ذهابه للغار اي فليس هذا كان شانه في كل
رمل يمشي عليه وكان اذا رفع قدمه عن الرمل يقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم اراد به اخفاء
اثر سيره ليتحير المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتضى لتاثير قدمه الشريف في الرمل لا لعدم تاثيره في ذلك
ويؤيد ذلك انه سياتي انهم قصوا اثره الى ان انقطع الاثر عند الغار اي وقال لهم القصاص هذا اثر قدم بن ابي قحافة
واما القدم الاخر فلا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابرهيم الخليل عليه السلام فقالت قريش ما درا
هذا شي اي محل كما سياتي وفيه ان هذا اي تمييز قدمه الشريف من قدم سيدنا ابي بكر رضي الله عنه ربما ينافيه قوله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم ابي بكر رضي الله عنه
لم يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم وايضا في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا ينم لجواز ان يكون المراد لا يظهر فيه
قدمي ظهورا بينا فصح قول القايف هذا اثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر الى اخره ولم يتعرض هذا الشارح
على تاثير قدمه في الحجارة بل ابدا لذلك حكما لا باس بها فليراجع وقوله في الاحجار يدل على انه تكرر تاثير قدمه الشريف
في الاحجار ولكن لم يكن ذلك شانه في كل حجر مشي عليه كما دلت عليه عبارة الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قال
وبينا عبد المطلب يوما في الحجر وعنده اسقف نجران والاسقف رييس النصارى في دينهم اشتق
من السقف بالتحريك وهو طول الانحنا لانه يتخاشع اي يظهر الخشوع وذلك الاسقف يحادثه ويقول
انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا اذ اتي برسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه فقال هو هذا ما هذا منك فقال هذا
ابني قال ما نجد اباه حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت فقال عبد المطلب لبنيه
تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعون ما يقال فيه انتهى وعن ام ايمن رضي الله عنها كنت احضن النبي صلى الله عليه وسلم اي اقوم
بتربيته وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد المطلب قايما على راسي يقول يا بركة قلت لبيك قال اتدرين
اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قريبا من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب اي ومنهم
سيف بن ذي يزن كما سياتي يزعمون انه نبي هذه الامة وانا لا امن عليه منهم وكان لا ياكل يعني عبد المطلب
طعاما الا يقول علي بابني اي احضروه قال وكان عبد المطلب اذا اتي بطعام اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جنبه وربما اقعده على فخذه فيؤثره باطيب طعامه انتهى وعن بعضهم اي وهو حيدة بن معاوية العامري
كان رضي الله عنه من المعمرين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو عم الف رجل وامراه
قال حججت في الجاهلية فبينا انا اطوف بالبيت اذا رجل وفي رواية شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول رد الى راكبي محمدا
وفي رواية يا رب رد راكبي محمدا اردده رب واصطنع عندي يدا فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن
ابنه في ابل له ضلت وما بعثه في شي الا جاء به قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها
شي بعث فيه بنيه يطلبونه فاذا غابوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة الا نجح فيها وقد بعثه في حاجة اعيا عنها
بنوه وقد ابطا عليه انتهى فما برحت اي ما زلت عن مكاني حتى جاء بالابل معه فقال له يا بني حزنت عليك حزنا
لا يفارقني بعده ابدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج الى اعادته هنا وعن رقيقة بنت ابي صيفي اي ابن
هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات اقول وقال ابو نعيم لا اراها
ادركت الاسلام وقال بن حبان يقال ان لها صحبة والله اعلم قالت تتابعت على قريش سنون قحط وجدب
ذهبت بالاموال اي اشرفت على الانفس قالت فسمعت قايلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث
منكم هذا ابان اي وقت خروجه ياتيكم الله بالحيا اي بالقطر المطر العام والخصب فانظروا رجلا منكم اوساطكم

اي اشرافكم نسبا طوال الاعظاما اي طويلا عظيما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار اي طويل شعر الاجفان
اسيل الخدين اي لا نتو فيهما رقيق العرنين اي الانف خيل اوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن
رجل فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتومنوا فانكم
تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليه فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه
واخرجوا من كل بطن رجلا ففعلوا ما امرتهم به ثم علوا على ابي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم
عبد المطلب فقال لاهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنو اماءك وقد نزل بهم وبنا ما ترى
وتتابعت علينا السنون فذهبت بالظلف والخف والحافر اي الابل والبقر والخيل والبغال والحمير فاشفت
على الانفس اي اشرفت على هلاكها فاذهب عنا الجدب واتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية
قال وفي رواية اخرى عن رقيقة قالت تتابعت على قريش سنون جدبة فحلت اي ايبست الجلد وادقت العظم
فبينا انا نايمة او مهومة اي بين اليقظانة والنايمة اذا هاتف هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه كما تقدم
يصرخ بصوت صحل اي فيه بحوحة وهي خشونة الصوت وغلظة تقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث
منكم قد اظلتكم ايامه اي قربت منكم وهذا ابان خروجه فحيهلا الحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم
وسطا عظاما ابيض بضا اي شديد البياض اوطف الاهداب اي كثير شعر العينين اسيل الخدين اشم
العرنين اي مرتفع الانف له فخر يكظم عليه اي يسكت عليه ولا يظهره وسنن تهتدي اليها اي يرشد اليها
فليدلف اي فليخلص هو وولده وليدلف اي يتقدم اليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء اي يفرغوه
على اجسادهم اي يغتسلوا به وليمسوا من الطيب ثم يلتمسوا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا ثم ليرقوا
ابا قبيس وليستسق الرجل وليؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغثتم ما شئتم اذا شيتم اي جاءكم الغيث
على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة وقد اقشعر جلدي ووله اي ذهب عقلي واقتصصت رؤياي اي
ذكرتها على وجهها فنمت اي فشت وكثرت في شعاب مكة فما بقي ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد يعني
عبد المطلب وقامت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا من الماء ومسوا من الطيب واستلموا
وطافوا ثم ارتقوا ابا قبيس فطفق القوم يدنون حوله ما ان يدرك بعضهم مهله وهي التودة والتأني
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ايفع اي ارتفع او كرب اي قرب من ذلك فقام عبد المطلب فقال اللهم
ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤل غير مبخل وهذه عبيدك واماؤك بعذرات حرمك
اي افنيته يشكون اليك سنتهم التي اقحلت اي ايبست الظلف والخف اي الابل والبقر فامطرنا
اللهم غيثا مريعا مغدقا فما برحوا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي اي ضاق بثجيجه اي بسيله
فسمعت شيخان قريش وهي تقول لعبد المطلب هنيئا لك يا ابا البطحاء اي بك عاش اهل البطحاء
انتهى اي والظاهر ان القصة واحدة فليتامل الجمع وقد يدعى ان الاختلاف من الرواة منهم من عبر
بالمعنى وفي سقيا الناس لعبد المطلب وان ذلك ببركة محمد صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ✿ وقد عدمنا الحيا واجلوذ المطر

اي امتد زمن تاخره فجاد بالماء جوني له سيل دان اي مطر هطيل اي كثير الهطل قريب فعاشت
به الانعام والشجر منا من الله تعالى بالميمون طايره اي المبارك حظه وخير من بشرت يوما به مضر

مبارك الاسم يستسقى الغمام به ✿ ما في الانام له عدل ولا خطر

اي لا معادل له ولا مماثل له ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماؤهم وقالوا قد

اصبحنا

٤

اصبحنا في جهد وجدب وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه ولعله يسال الله فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب
فحيوه بالسلام فقال لهم افلحت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح عندنا خبرك
فاشفع لنا عند من شفعك واجرى الغمام لك فقال عبد المطلب سمعا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم اصبح غاديا اليها
وخرج معه الناس وولده ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب لعبد المطلب كرسي فجلس عليه واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق الخاطف والرعد القاصف
رب الارباب وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد تشعثت روسها وحدبت ظهورها تشكو اليك
شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فافتح لهم سحابا فوارة وسماء خرارة لتضحك ارضهم وزوال
ضرهم فما استتم كلامه حتى نشأت سحابة وكفا لها دوي وقصدت نحو عبد المطلب فقال عبد المطلب يا معشر
قيس ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا ه وذكر بعضهم انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا اجدبوا فاذا
ارادوا ذلك اخذوا من ثلاثة اشجار وهي سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شيئا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة وربطوها على ظهر
ثور صعب واضرموا فيها نارا ويرسلون ذلك الثور فاذا احس بالنار رعدا حتى يحترق ما على ظهره وربما قطع وقد يهلك
ذلك الثور فيسقون وفي حياة الحيوان كانت العرب اذا ارادت الاستسقاء جعلت النيران في اذناب البقر واطلقوها
فتمطر السماء فان الله يرحمها بسبب ذلك قال وذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده اصابه
رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق
فلم يجبه فتزلزل ديره حتى كاد ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولو لم اخرج
اليك لخر على ديري فارجع به واحفظه لا يغتاله بعض اهل الكتاب ثم عالجه واعطاه ما يعالجه به هذا ورايت في كتاب سماه
مولفه كريم الندما ونديم الكرما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فمكث اياما يشكو فقال قايل لجده
عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا يرقي من الرمد وقد شفي على يديه خلق كثير فاخذه جده وذهب به الى ذلك الراهب
فلما راه الراهب دخل الى صومعته فاغتسل ولبس ثيابه ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم
ثم قال والله هو خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمد قال نعم قال ان دواءه معه فاخذ من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه
على عينيه صلى الله عليه وسلم فاخذ من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب
يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذي اقسم على الله به فابرئ المرضى واشفي الاعين من الرمد فليتامل فان تعدد الواقعة لا يخلو
من بعد والله اعلم

## باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم

ثم لما كان سنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين اي بناء على الراجح من الاقوال المتكثرة ويرجحه ما ياتي توفي جده
عبد المطلب وله من العمر خمس [٩٥] وتسعون سنة وقيل مائة [١٢٠] وعشرون وقيل واربعون اي ولعل ضعف هذا القول اقتضى
عدم ذكر ابن الجوزي لعبد المطلب في المعمرين قال وقيل اثنان [٨٢] وثمانون وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي قال وقيل
مائة واربعة [١٤٤] واربعون انتهى وقد قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اتذكر موت عبد المطلب قال نعم وانا يومئذ
ابن ثمان سنين وعن ام ايمن رضي الله عنها انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب
وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون عند جده قصي وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث جدي عبد المطلب في زي الملوك وابهة الاشراف ولما حضرته الوفاة اوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق ابيه
ابي طالب اي وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كابيه عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف
وزعمت الروافض ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين
قال الحافظ ابن كثير وقد اخطأوا في ذلك خطأ كبيرا ولم يتاملوا القران قبل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه

قوله تعالى اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحين اوصى به جده لابي طالب احبه حبا شديدا لا يحبه لاحد
من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام اي وقيل اقترع ابو طالب هو والزبير شقيقه فيمن يكفله
صلى الله عليه وسلم سهما سهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار ابا طالب لما كان يراه من شفقته عليه
وموالاته له قبل موت عبد المطلب فسياتي انه كان مشاركا له في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله
ابو طالب اي بعد موت الزبير وغلط قايله بان الزبير شهد حلف الفضول ورسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر نيف
وعشرون سنة كذا في اسد الغابة معقدما للاقتراع على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول كان نيفا
وعشرين سنة نظر لما سياتي ان عمره اذ ذاك كان اربعة عشر سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عماه
شقيقا ابيه الزبير وابو طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر اربع عشرة سنة فانفرد به ابو طالب وكفالة جده وعمه
صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه وامه مذكورة في الكتب القديمة من علامات نبوته ففي خبر سيف بن ذي يزن يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه اي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت
جمع بناته وكن ست نسوه صفية وهي ام الزبير بن العوام وبره وعاتكة وام حكيم البيضاء وهي جدة عثمان
بن عفان لامه واميمة واروى فقال لهن ابكين علي حتى اسمع ما تقلن في قبل ان اموت فقالت كل واحدة
منهن شعرا في وصفه مذكور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك اشار براسه ان هكذا فابكينني ويقال انه
انما اشار بذلك اي براسه لما سمع قول اميمة وقد امسك لسانه وكان من قولها

| | |
|---|---|
| اعيني جودا بدمع درر | على ماجد الخيم والمعتصر |
| على ماجد الجد واري الزناد | جميل المحيا عظيم الخطر |
| على شيبة الحمد ذي المكرمات | وذي المجد والعز والمفتخر |
| وذي الحلم والفضل في النائبات | متين يلوح كضوء القمر |

فكثير المفاخر جم الفخر اي له فضل على قومه قال ابن هشام رحمه الله لم ار احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر
الا انه اي ابن اسحاق لما رواه عن ابن المسيب كتبته قال بعضهم ولم يبك لاحد بعد موته ما بكي عبد المطلب بعد موته
ولم يقم لموته بمكة سوق اياما كثيرة وروى ابو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي على الحبشة
وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفود العرب واشرافها وشعراوها لتهنيته اي بهلاك ملوك
الحبشة وبولايته عليهم اي لان ملك اليمن كان لحمير فانتزعه الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم
ان سيف بن ذي يزن استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة ابايه وجاءت العرب لتهنيته من كل
جانب وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وغالب وجهائهم اي كعبد الله بن
جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة والعين المهملة التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها وكاسد بن
عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار فاخبر بمكانهم اي وكان في قصر له يقال له غمدان وهو مضمخ
بالمسك وعليه بردان والتاج على راسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا
عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفا وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي
من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام
فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا
شامخا اي مرتفعا باذخا اي عاليا منيعا وانبتك نباتا طالت ارومته وعظمت جرثومته اي والاروم
والجرثومة هي الاصل وثبت اصله وبسق اي طال فرعه في اطيب موضع واكرم معدن وانت ابيت اللعن





اي ابيت ان تاتي بالامور ما يلعن عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي تلجا اليه العباد سلفك
خير السلف وانت لنا فيهم خير خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه ولن يخمل ذكر من انت سلفه نحن اهل بيت حرم الله وسدنة
بيته اشخصنا اي احضرنا الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا اي اثقلنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية
اي التعزية فعند ذلك قال له الملك من انت ايها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالتاء المثناه فوق لان ام
عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وسهلا وناقة ورحلا
ومستناخا سهلا وملكا رحلا اي كثير العطا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اي العطا اذا ظعنتم ثم نهضوا الى دار الضيافة والوفود واجرى
عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب
فادناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح له به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك
طلعة اي عليه فليكن عندك مخبا حتى ياذن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه
لانفسنا واحتجبناه اي كتمناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة
ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر
فقال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة اي السيادة الى يوم القيامة فقال عبد
المطلب ايها الملك ابت اي رجعت بخير ما اب بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالته من
ساره اي من مسارته اياي بما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه
ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض اي جميعا ويستفتح بهم كرايم الارض يعبد الرحمن ويدحض
اي يزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف ويفعله وينهى عن
المنكر ويبطله قال له عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فقد
وضح لي بعض ايضاح قال والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب اي الطرق انك لجده يا عبد المطلب
غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل احسست
بشي مما ذكرته لك قال نعم ايها الملك انه كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرايم
قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا
وعمه يعني ابا طالب وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن كان بعد موت امه صلى الله عليه
وسلم وحينئذ لا ينافي ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان سنتين لان ذلك كان سنة حين
ولي سيف بن ذي يزن على الحبشة وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم ويدل
على ان ابا طالب كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته في حياته ثم اختص هو بذلك بعد موته اي
وعبارة سيف بن ذي يزن صادقة بالحالين فقال له ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ من ابنك
واحذر من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا اي تحفظه والخوف عليه منهم من باب
الاحتياط والاعلام بقدره قال واطو ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست
امن ان تداخلهم النفاسة من ان يكون له الرياسة فينصبون له الحبايل ويبغون له الغوايل
وهم فاعلون ذلك او ابناؤهم من غير شك ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي اي مهلكي قبل مبعثه لسرت
بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب

استحكام امره وموضع قبره ولولا اني اخيد الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره واعليت على اسنان
العرب كعبه ولكن صارف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة اعبد سود
وعشرة اماسود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء عنبرا
وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول الحول
وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطا الملك ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي
ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما اقول ولو بعد حين انتهى وهذا القصر الذي كان فيه سيف بن ذي
يزن يقال له بيت غمدان يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول لا افلحت
العرب ما دام فيها غمدانها فلما ولي عثمان رضي الله عنه الخلافة هدمه وكان ابو طالب مقلا من المال فكان عياله
اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم
او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى ياتي ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فيفضل من طعامهم ثم تتناول العيال القعب
اي القدح الذي من خشب فيشربون منه فيروون عن اخرهم اي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم
ليشرب قعبا واحدا فيقول ابو طالب انك لمبارك اقول وفي الامتاع فكان اي ابو طالب يقرب الي
الصبيان يصبحهم اول البكرة فيجلسون وينتهبون وينتهبونه فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
لا ينتهب معهم فلما راى ذلك ابو طالب عزل له طعامه على حدته هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز ان يكون
ذلك خاصا بمن يحضر في البكرة الذي يقال له البكور دون الغدا والعشا فانه كان ياكل معهم وهو المتقدم
والله اعلم وكان الصبيان يصبحون شعثا رمصا بضم الراء واسكان الميم ثم صاد مهملة ويصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا قالت ام ايمن رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قط
ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره وكان يغدو اذا اصبح فيشرب من زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغدا فيقول
انا شبعان اي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحس بنعيم اي شرف عظيم قال واستسقى ابو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جلهمة بن عرفطة قدمت مكة وقريش في قحط فقايل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقايل منهم
يقول اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي اني تؤفكون اي تصرفون
عن الحق وفيكم باقية ابرهيم وسلالة اسماعيل عليهما الصلاة والسلام اي فكيف تعدلون عنه الى ما لا
يجدي قالوا كانك عنيت ابا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج الينا
رجل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا اي قاموا اليه فقالوا يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب
العيال فهلم فاستسق لنا فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجنة بدال مهملة فجيم مضمومتين
اي ظلمة وفي رواية كانه شمس دجن اي ظلام تجلت عنه سحابة قتما اي من القتام بالفتح وهو الغبار وحوله
اغيلمة جمع غلام فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ اي طاف باصبعه الغلام زاد في بعض
الروايات وبصبصت الاغيلمة حوله اي فتحت اعينها وما في السما قزعة اي قطعة من سحاب فاقبل
سحاب من هاهنا ومن هاهنا واغدودق اي كثر مطره وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي
وفي ذلك يقول ابو طالب في قصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من ثمانين بيتا

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❁ ثمال اليتامى عصمة للارامل ❁

اي ملجاء وغياث لليتامى ومانع للارامل من الضياع والارامل المساكين من النسا والرجال وهو بالنسا



اخص واكثر استعمالا اقول واخذت الشيعة من هذا القول باسلام ابي طالب اي لانه مسلم بعد البعثة وسياتي الكلام
في اسلامه واما ما نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعدان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من
انشا عبد المطلب فهو وهم لما درج عليه ايمة السير ان المنشي لها هو ابو طالب واحتمال توارد كل من ابي طالب وعبد المطلب
على هذه القصيدة بعيد جدا ومما يصرح بالوهم ما ياتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت الى ابي طالب والله اعلم
قال وعن ابي طالب قال كنت بذي المجاز اي وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا الجاهلية كما تقدم مع ابن اخي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك وانا ارى
عنده شيئا الا الجزع اي لم يحملني على ذلك الا الجزع وعدم الصبر قال فثنى وركه اي نزل عن دابته ثم قال يا عم
عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيئا فاذا انا بالما لم ار
مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال لي رويت قلت نعم فركضها برجله ثانية فعادت كما كانت وسافر
اي وفاتت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق ابيه كما تقدم الى اليمن
فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما راه البعير برك وحك الارض بكلكله اي صدره فنزل صلى الله
عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد
مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فايبس الله الماء فلما
وصلوا الى مكة يحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام لشانا انتهى اي وفي السيرة الهشامية ان رجلا من
لهب كان قايفا وكان اذا قدم مكة اتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فاتى ابو
طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من ياتيه فنظر اليه ثم شغل عنه بشي فلما فرغ قال علي بالغلام
وجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذي رايت انفا فوالله ليكونن له شان فلما راى ابو طالب حرصه
عليه غيبه عنه وانطلق به

## باب في ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام

لما تهيا ابو طالب للرحيل صبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والصبابة رقة الشوق
قاله في الاصل قال وعند بعض الرواة فضبث به اي بفتح الضاد المعجمة والبا الموحدة والثا المثلثة كضرب لزمه وقبض عليه
يقال ضبثت على الشي اذا قبضت عليه فقد جاء اوحى الله الى داود عليه السلام قل للملاء من بني اسرائيل لا يدعوني
والاضباث والخطايا بين اضباثهم اي قبضاتهم اي وهم يحملون الاوزار غير مقلعين عنها اي وعلى ما عند بعض
الرواة اقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله فلفظه لما تهيا يعني ابا طالب للرحيل ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا اقول رايت بعضهم نقل عن سيرة
الدمياطي وضبث به ابو طالب ضباثة لم يضبث مثلها الشي قط وانه ضبط ضبث بالضاد المعجمة والبا الموحدة
والثا المثلثة قال وهو القبض على الشي وهذا لا يناسب قوله ضباثة لم يضبث مثلها الشي قط لان ذلك انما يناسب
صب بالصاد المهملة اي الذي هو الرقة كما لا يخفى على ان مصدر ضبث انما هو الضبث ومن ثم لم اجد ذلك في السيرة
المذكورة والذي رايته فيها ما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم امسك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم
الى من تكلني لا اب لي ولا ام وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثني عشر سنة وشهرين وعشرة
ايام اي وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه اثبت ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما اراد فيه
خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي ان
يكون له اب حي هذا نبي اي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر ومن علامة ذلك النبي في
الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به كما تقدم وسياتي او بعده وضعه بقليل من الزمن اي ومن

فوقعلي خبر الرهبان مع النبي صلى الله عليه وسلم

علامة ايضا في الكتب موت امه وهو صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض
اهل تلك الكتب القديمة على الاول الذي هو موت ابيه وهو حمل قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبي قال الذي
ياتيه الخبر من السماء فينبئ اهل الارض قال ابو طالب الله اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل
براهب اخر ايضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له
اب حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينيه عيني نبي اي النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة
لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله للنبي صلى الله عليه وسلم اجل ما تقول ثم قال
للنبي ابو طالب يا ابن اخي الا تسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر لله قدرة والله اعلم فلما نزل الركب بصرى
وبها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية اخره راء مقصورة واسمه جرجيس
وقيل سرجيس وحينئذ يكون بحيرا لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اي لان تلك الصومعة كانت
تكون لمن ينتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن وصي عيسى عليه السلام وفي تلك الصومعة انتهى علم النصرانية الى بحيرا
من احبار اليهود يهوديا اقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر وانتهى اليه علم النصرانية بعد ان كان يهوديا كما وقع
لورقة بن نوفل كما سياتي هذا وقال ابن عساكر رحمه الله تعالى ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفر بينها وبين بصرى ستة
اميال وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية يقال لها ميفعة ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن
في كل من القريتين كل واحدة يسكن بها زمنا وكان في بعض الاحايين ياتي لتلك الصومعة فليتامل وقد سمع مناد
قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول الا ان خير اهل الارض ثلاثة رئاب بن البراء وبحيرا الراهب والاخر لم يات
بعد وفي لفظ الثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة وكان قبر رئاب وقبر ولده من بعده
لا تزال ترى عندهما طش وهو المطر الخفيف والله اعلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان
ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان راى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا
وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت اغصان
الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخضلت كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين استظل تحتها اي وقد كان وجدهم قد سبقوه صلى الله عليه وسلم الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال
فيء الشجرة عليه ثم ارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم
وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم لم اقف على اسم هذا الرجل يا بحيرا ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا
نمر عليك كثيرا فما شانك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع
لكم طعاما فتاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه
في رحال القوم اي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة اي لم يرها في احد منهم الصفة التي هي علامة
النبي المبعوث اخر الزمان التي يجدها عنده اي ولم ير الغمامة على احد وراها متخلفة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان ياتيك
الا غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اي وقال ما اقبح ان تحضروا
ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل
يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل واللات والعزى ان كان للؤما بنا ان يتخلف
ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه اي وجاء به واجلسه مع القوم
اي وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن اخي مع كونه اسن من ابي طالب

لان ابا طالب



يدل على ان مسروحا ادرك الاسلام وقد يقال في علم وفاتهما رجعه من خيبر ما ذكر السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها
من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبر انهما ماتا وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون سؤاله
الثاني للتثبت لوصوله لمحل اقامتها والقول بانهما لو كانا اسلما لهاجرا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة
تعذرت عليهما لعارض عرض لهما والله اعلم قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة ايام اقول
وفي عيون المعارف للقضاعي سبعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثويبة
اياما قلائل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثويبة يخالف ما تقدم من ان اول من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة
الا ان يقال المراد اول من ارضعته غير امه ثويبة فلا مخالفة وبهذا يرد نقل ابن المحدث عن الاصل ان اول لبن نزل جوفه
صلى الله عليه وسلم لبن ثويبة فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعته ثويبة لما علم ان الاولية اضافية لا
حقيقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث ايضا اي اول لبن نزل جوفه بعد لبن امه والله اعلم قال
وارضعته صلى الله عليه وسلم ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعتها في فيه فدرت في فيه
فرضع منهن وارضعته ام فروة انتهى اي وهؤلاء النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهن اللاتي عناهن
صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن العواتك من سليم على ما تقدم وما تقدم من ان ام ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم ذكره في
الخصائص الصغرى ورد بانها حاضنته لا مرضعته وعلى تقدير صحته ينظر لمن اي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولد
الا ايمن واسامة الا ان يقال جاز ان يكون لبنها در له صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة
الابكار وارضعته صلى الله عليه وسلم حليمة بنت ابي ذويب وتكنى ام كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة
ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليمة اي وكان من هوازن اي من بني سعد بن بكر بن هوازن
وسياتي الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحدث انها خرجت من بلدها معها ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعها
زوجها قال وهو الحارث بن عبد العزى ويكنى ابا ذويب اي كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روى
ابو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وعن ابن اسحاق رحمه الله تعالى بلغني ان الحارث انما
اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يذكر الحارث كثير ممن الف في الصحابة انتهى اقول
يدل للاول ظاهر ما روي ان الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القرآن عليه فقالت له
قريش الا تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين
يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه اي يعذب في احداهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى
من اطاعه وهي الجنة فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون
انك تقول كذا اي الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة او النار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم انا اقول ذلك وفي لفظ انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت فلآخذن بيدك حتى اعرفك حديثك
اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال
لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وانما قلنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه
وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته وفي شرح الهمزية لابن حجر رحمه الله ومن سعادتها اي حليمة توفيقها
للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشيما وانيسة هذا كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا اي على ثوب فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه
من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه

ورجاله ثقات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ فقام اجلس النبي صلى الله عليه وسلم وصغير بين يديه
راجع لاخيه اي قام صلى الله عليه وسلم من مجلسه على الثوب واجلس اخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم
قبالة اخيه فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون هو وابواه جميعا على الثوب والله اعلم قالت وخرجت في نسوة
من بني سعد اي ابن بكر بن هوازن عشرة يطلبن الرضعا في سنة شهبا اي ذات جدب وقحط لم تبق شيا
على اتان قمرا بفتح القاف والمد اي شديدة البياض ومعنا شارف اي ناقة مسنة ما تبض بالضاد المعجمة
وربما روي بالمهملة اي ما ترشح بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع مع صبينا الذي معنا من بكائه
من الجوع ما في ثديي وفي رواية ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه بمعجمتين وقيل بمعجمة ثم مهملة وقيل
باسكان العين المهملة وكسر الذال المعجمة وضم الباء الموحدة اي ما يكفيه بحيث يرفع راسه وينقطع عن الرضاعة
قالت حليمة ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب بالدال المهملة وتشديد الميم
بالركب اي حبستهم بتاخرها عنه لشدة عيائها وتعبها لضعفها وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا
مكة نلتمس اي نطلب الرضعاء جمع رضيع وادم ماخوذ من الماء الدائم يقال ادم بالركب اي ابطا حتى حبسهم
ويروى بالمعجمة اي جاء بما يذم عليه وهو هنا الابطا قال لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد
لهم ولد يلتمسون له مرضعة في غير قبيلتهم ليكون انجب للولد وافصح له وقيل لانهم كانوا يرون انه عار
على المراة ان ترضع ولدها انتهى اي تستقل برضاعه ويدل للاول ما جا انه صلى الله عليه وسلم كان يقول
لاصحابه انا اعربكم اي افصحكم عربية انا قرشي واسترضعت في بني سعد وجاء ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما رايت افصح منك يا رسول الله فقال ما يمنعني وانا من
قريش وارضعت في سعد فهذا كان يحملهم على دفع الرضعا الى المراضع الاعرابيات ومن ثم نقل
عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضر بنا حب الوليد يعني ولده لانه لمحبته له ابقاه مع امه
في المصر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لحانا لا عربية له واخوه سليمان استرضع في البادية
مع الاعراب فصار عربيا غير لحان قالت حليمة فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتابى اذا قيل لها يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان
تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعت
الانطلاق اي عزمنا عليه قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم اخذ رضيعا
والله لاذهبن الى ذلك الرضيع فلاخذنه قال لا عليك اي لا باس عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل
لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته اقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج ليلتمس
له المراضع فالتمس له حليمة ابنة ابي ذؤيب الا ان يقال جاز ان يكون التماسه للمراضع غير حليمة
كان عند قدومهن وابين ان يقبلن ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم تجد رضيعا ويدل لذلك قول
صاحب شفاء الصدور ان حليمة قالت استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا امراة من بني
سعد قال ما اسمك قالت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما
خير الدهر وعز الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيما وقد عرضته على نسا بني سعد فابين ان يقبلن
وقلن ما عند اليتيم من الخير انما نلتمس الكرامة من الاباء فهل لك ان ترضعيه فعسى ان تسعدي
به فقلت الا تذرني حتى اشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان الله قذف في قلبه
فرحا وسرورا فقال لي يا حليمة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت

هلم

هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا فاخذني وادخلني بيت امنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي
فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن وتحته حريرة خضرا راقد على قفاه
يغط يفوح منه رائحة المسك فاشفقت اي خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على
صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين
عينيه واخذته وما حملني على اخذه اي اكد اخذه الا اني لم اجد غيره والا فما ذكرته من اوصافه صلى الله
عليه وسلم مقتض لاخذه اي وهذه الرواية ربما تدل على انها لم تره قبل ذلك وان اباها له كان قبل رؤياها
له قالت فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل ثدياي بما شاء الله من لبن فشرب حتى
روي اي من الثدي الايمن وعرضت عليه الايسر فاباه قالت حليمة وكانت تلك حالته بعد اي بعد ذلك
لا يقبل الا ثديا واحدا وهو الايمن وفي السبعيات ان احدى ثديي حليمة كان لا يدر اللبن منه فلما
وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما وما كنا
ننام معه قبل ذلك اي لعدم نومه من الجوع فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا هي لحافل اي ممتلية
الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي
يا حليمة حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك
ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله لقطعت بالركب اي صيرته خلفها
ما يقدر عليها اي على مرافقتها ومصاحبتها شي من حميرهم حتى ان صواحبي يقلن لي يا بنت ذؤيب
ويحك اربعي اي اعطفي علينا بالرفق وعدم الشدة في السير اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها
اي تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا
اي وقالت حليمة فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول ان لي لشانا ثم شانا شاني بعثني الله
بعد موتي ورد لي سمني بعد هزلي ويحكن يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على
ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين
ذكره في النطق المفهوم وذكرت انها لما ارادت فراق مكة رات تلك الاتان سجدت اي خفضت راسها
نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما ثم مشت قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا
اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا اي غزيرات
اللبن فنحلب ونشرب وفي لفظ نحلب ما شئنا وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى
كان الحاضر اي المقيم في المنازل من قومنا يقولون لرعاتهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت
ذويب يعنوني فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل
نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا اي غليظا شديدا وعن حليمة انه صلى الله عليه وسلم
لما بلغ شهرين كان يحبو الى كل جانب اي وهذا يضعف ما تقدم عن الامتاع ان امه ارضعته سبعة
اشهر قالت حليمة فلما بلغ ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان
يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان وعنها انها قالت انه
لفي حجري اذ مر بي غنيمات فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت راسه ثم ذهبت الى صواحبها
قال وقد سجدت له الغنم وكذا الجمل بعد بعثته والبعير فعن انس بن مالك رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حايطا اي بستانا للانصار ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ورجال من الانصار وفي
الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كنا احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا
ينبغي في امتي ان يسجد احد لاحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها زاد في رواية
ولو ان رجلا امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان نولها اي حقها ان تفعل وفي خبر جمل بكسر الراء اي اشتد
غضبه فصار لا يقدر احد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صحابته تنحوا عنه فقال انا لا اخشى
عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحوا عنه فلما راه الجمل خر ساجدا اي فاخذ بناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال استعمله
واحسن علفه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من هذه البهيمة فقال كلا الحديث وفي هذا دلالة على عظيم
حق الزوج على زوجته وجاء مما يدل على ذلك ايضا ما روي ان اسما بنت يزيد الانصارية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنسا فامنا بك واتبعناك ونحن معاشر النسا مقصورات مخدورات قواعد بيوت
وموضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنايز والجهاد واذا خرجوا للجهاد
حفظنا اموالهم وربينا لهم اولادهم افنشاركهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم مقالة امراة احسن سوالا عن دينها من هذه قالوا لا يا رسول الله فقال
انصرفي يا اسما واعلمي انك من النسا ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت
للرجال اي من حضور الجماعات وشهود الجنايز والجهاد فانصرفت اسما رضي الله عنها وهي تهلل وتكبر
استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المراة لزوجها والله اعلم قالت حليمة
وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم
يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

| | |
|---|---|
| وبدت في رضاعه معجزات | ليس فيها عن العيون خفاء |
| اذ ابته ليتمه مرضعات | قلن ما في اليتيم عنا غناء |
| فاتته من ال سعد فتاة | قد ابتها لفقرها الرضعاء |
| ارضعته لبانها فسقتها | وبنيها البانهن الشاء |
| اصبحت شولا عجافا واست | ما بها شائل ولا عجفاء |
| اخصب العيش عندها بعد محل | اذ غدا للنبي منها غذاء |
| يا لها منة لقد ضوعف الاجر | عليها من جنسها والجزاء |
| واذا سخر الاله اناسا | لسعيد فانهم سعداء |

اي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى عن
العيون فمن ذلك المراضع ابته ان تاخذه صلى الله عليه وسلم لاجل يتمه فبعد ان تركته اتته فتاة من ال
سعد قد ابتها اهل الرضعاء لفقرها فسقته لبنها فسقتها وبنيها الشاء البانهن وكانت تلك الشاه
لا لبن لها بل هزيلات فصارت ذات البان وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل
حصول غذا النبي صلى الله عليه وسلم يا لها اي تلك الفعلة الصادرة من حليمة وهي سقيها له صلى الله عليه وسلم
لبنها نعمة منها عليه لقد كرر الثواب والجزا على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل
فلما سقت اللبن سقيته فلا بدع بان الله تعالى فان الله تعالى اذا سخر اناسا للجنة سعيد وللقيام
بخدمته فانهم بسبب ذلك سعدا اقول لم اقف على رواية فيها ان حليمة ابتها الرضعاء لفقرها



وكان الناظم اخذه لك من قولها فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري وما حملني على اخذه الا اني لم اجد
غيره ولا دلالة في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عن بعض الوعاظ يذكر عند اجتماع الناس للمولد ما
جريات اي وقايع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت به الاخبار مجملة بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن
فيبقى في حيز من يرحم لا في حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرت فلم ياخذنه لعدم ماله ونحو
ذلك فما قولكم في ذلك فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر اي الحديث ما يوهم في المخبر
عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كما وقع لامامنا الشافعي رضي الله عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله
صلى الله عليه وسلم امراة لها شرف فكلم فيه فقال لو سرقت فلانة لامراة شريفة لقطعتها يعني فاطمة بنت محمد النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يصرح رضي الله عنه باسمها تادبا معها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها
لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان الخلق عنده في الشرع سوا فعدا من كمال ادب الامام رضي الله عنه
وارضاه ونفعنا به كانه اي فاذا جاز حذف بعض الحديث الموهم نقصا في ال بيته صلى الله عليه وسلم فما بالك
بما يوهم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الحافظ رحمه الله تعالى يدل على ان اباء المراضع له صلى الله عليه وسلم
وارد حيث اقره ولم ينكره والله اعلم قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اول كلام تكلم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليمة الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
اي وتقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم ايضا عند خروجه من بطن امه وفي رواية اول كلام تكلم به في بعض
الليالي اي وهو عند حليمة السعدية لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تاخذه
سنة ولا نوم وكان لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حليمة لما دخلت به الى منزلي لم يبق منزل من
منازل بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته اي واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى ان
احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرا
باذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا اعتل لهم بعير او شاة انتهى قالت حليمة فقدمنا مكة على امه
اي بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركت
ابني عندي حتى يغلظ وفي كلام ابن الاثير قلنا لها دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه
وباء مكة اي مرضها ووخمها فلم نزل بها حتى ردته معنا وقيل ان امه قالت لحليمة ارجعي بابني فاني
اخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شان اي ولا مخالفة بينهما لجواز ان حليمة قالت لها ما تقدم قالت
لحليمة ارجعي بابني على الفور فاني اخاف عليه وباء مكة اي كما تخافين عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا به فوالله
انه بعد مقدمنا باشهر وعبارة ابن الاثير بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه يعني من الرضاعة لفي
بهم لنا ولعل هذا لا ينافيه قول المحب رحمه الله تعالى فلما شب وبلغ سنتين لانه الذي ذكر الكسر فبينما
هو واخوه في بهم لنا خلف بيوتنا والبهم اولاد الضان اذ اتى اخوه يشتد اي يعدو فقال لي ولابيه
ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه اي
يخلطان يديهما في بطنه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قايما منتقعا وجهه وفي لفظ لونه
اي متغيرا اي صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار وهو صفة الوان الموتى وذلك لما ناله من
الفزع اي من روية الملايكة لا من مشقة نشات عن ذلك الشق لما ياتي في بعض الروايات
فلم اجد لذلك حسا ولا الما ومن ثم قال ابن الجوزي رحمه الله فشق وما شق عليه واطلاق قد
يتاتى لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صغير في بني سعد

قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا له ما لك يا بني فقال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض اي وهما جبريل وميكائيل
اي وهما المراد بقوله في رواية فاقبل علي طيران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم
فاقبلا يبتدراني فاخذاني فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا اي طلباه فوجداه واخذاه وطرحاه ولا ادري
ما هو اي وسياتي ان هذا الذي قال فيه لا ادري ما هو انه علقة سودا استخرجاها من قلبي بعد مشقة اي بعد
شق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه
كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه ومج الاخر فيه ثلجا او بردا وقد يقال ان الطيرين تارة شبههما بالنسرين
بمنقاره
وتارة شبههما بالكركيين وفي كون مجي جبريل وميكائيل على صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد
جاء في الحديث هبط علي جبريل فقال يا محمد ان لكل شي سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم انت وسيد الروم
صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وفي بحر العلوم وسيد
الملايكة اسرافيل وسيد الشهدا هابيل وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الابل
وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية
وسيد العربية القران وسيد القران سورة البقرة قالت حليمة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم الى خبائنا
اي محل الاقامة وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل
ان يظهر ذلك به وفي رواية قال الناس يا حليمة رديه على جده واخرجيه من امانتك وفي رواية وقال زوجي
اري ان ترديه على امه قبل التعالجه والله ان اصابه ما اصابه الا حسد من ال فلان لما يرون من عظيم بركته
قالت فاحتملناه فقدمنا به مكة على امه قال الواقدي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رجع الى امه
وهو ابن خمس سنين اي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده وكان غيره اي غير ابن عباس رضي الله
عنهما يقول رجع الى امه وهو ابن اربع سنين وذكر الاموي انه رجع وهو ابن ست سنين انتهى اقول
وسياق ما قبله يدل على ان قدوم حليمة به على امه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه كان حينئذ
سنتين واشهرا وسياتي ما فيه والله اعلم قالت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان حليمة رضي الله عنها كانت
تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا اماه
مالي لا ارى اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاعة وهم اخوه عبد الله واختاه انيسة والشيما بفتح الشين
المعجمة وسكون التحتية اولاد الحارث قلت فدتك نفسي انهم يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل
قال ابعثيني معهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا لا يخالف قولها
السابق كان مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الاتي فبينا انا ذات يوم مع اخ
لي خلف بيوتنا نرعى بهما ولا قوله فبينما انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي
من الفتيان لما لا يخفى قالت حليمة فلما كان يوما من الايام ذلك خرجوا فلما انتصف النهار اتاني اخوه
اي وفي رواية اذ اتى ابني ضمرة يعدو وقد عاد جبينه يرشح باكيا ينادي يا ابه ويا امه الحقا اخي محمدا
فالحقاه الا ميتا قلت وما قصته قال بينا نحن قيام اذ اتاه رجل فاختطفه من وسطنا
وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عانته ولا ادري ما فعل به اقول
لعل ضمرة هذا هو لقب اخيه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا يخالف
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاتي ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي
يؤذنونهم ويستصرخونهم لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقهم والله اعلم قالت حليمة

فانتلت

هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبيا ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخصايص قوله
وجعل خاتم النبوة بظهره الى اخره مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبيا غير نبينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من المحظور فما
ابشعها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء
لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبيا من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين ساير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بالختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه فليتامل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر
يجوز ان يكون مبنيا على ان خاتم النبوة [illegible] جواز هذا الختم وهو موافق لما تمسك به القايل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما
حدث بعد الولادة لانا نقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فعند ابي نعيم في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم
لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الما الذي انبعه ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب
على كتفه كالبيضة المكنونة ومن ثم يعلم ان خاتم النبوة ليس اثرا لهذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال
ان في هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة فيه فايدة من تبيين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدر انه خلق به او وضع
فيه بعدما ولد او حين نبئ فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله علما واوزعنا شكرا والله
اعلم هذا كلامه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم
انه لم يكن موجودا عند ولادته وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حليمة فالمعنى قال ولد به وحين وضع هذا
كلامه ولا يخفى ان ما قلناه من ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة اولى لان به يجتمع القولان وتندفع المخالفة والجمع اولى
من التضعيف لما صح انه ولد به وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي
قلبه لا يقال قد اشير الى الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه انما هو اثر ما في صدره وقلبه لانا نقول يبطل ما
تقدم عن الدلايل لابي نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وفي يده خاتم فوضعه بين كتفيه وثدييه
وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به ثانيا في قصة البعث وثالثا في قصة الاسرا ففي قصة
المبعث فاكفاني كما يكفا الانا ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسرا ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل منهما يبطل
كون ما في ظهره او بين كتفيه اثر ذلك الختم الذي وجد في صدره او قلبه الا ان يقال ما في قصة المبعث
وقصة الاسرا غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاع وانه وان
تكرر الختم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسرا وفيه انه لا معنى لتكرر الختم في محل واحد ولا يقال الغرض
منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل الختم لا عند اعادته ثانيا وثالثا في محل واحد
وايضا هو خلاف الظاهر من كلامهم من ان في المحال الثلاث خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة
الاسرا ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والا فما معنى كون الخاتم بمعنى الطابع خاتم
النبوة تلك [illegible] على دعوى المغايرة يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس
برواية عن الشارع وانما وقعت تلك العبارة من بعضهم ويجوز ان يكون الباقي كلامه بمعنى مع اي مع خاتم
النبوة فتامل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال
الاول الذي شق صدري زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني
فرجحت ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنته بامته كلهم لرجحهم
ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد
بك من الخير لقرت عيناك اقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بماية ففي هذه الرواية
طي ذكر وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي ذكر وزنه بعشرة والله اعلم قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبينا نحن كذلك اذا بالحي قد اقبلوا بحذافيرهم اي باجمعهم واذا بظئري اي مرضعتي امام الحي تهتف
اي تصيح باعلى صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا علي يعني الملائكة الذين هم اولئك الرهط الثلاث وضموني
الى صدورهم فقبلوا راسي ومابين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه
فاكبوا علي فضموني الى صدورهم فقبلوا راسي ومابين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد
ان الله معك وملائكته والمومنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك
فقتلت لضعفك فاكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي ومابين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك
على الله لو تعلم ما اريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحي الى شفير الوادي فلما ابصرتني امي وهي ظئري
قالت لا اراك الا حيا بعد فجاءت حتى اكبت علي ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني
اليها ويدي في ايديهم يعني الملائكة وجعل القوم لا يعرفونهم اي لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول
ان هذا الغلام قد اصابه لمم اي طرف من الجنون او طائف من الجن اي وهي اللمة فانطلقوا به الى كاهن
حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي شيء مما يذكر ان ارائي سليمة وفؤادي صحيح ليس بي قلبة علة يتقلب لها الى
من ينظر نهيا فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجوان لا يكون بابني باس واتفقوا
ان يذهبوا بي الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام
فانه اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري من اوله الى اخره فوثب الى فضمني الى صدره ثم نادى باعلى صوته
يا للعرب يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك
مدرك الرجال ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول ابائكم وليخالفن امركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا
بمثله وفي رواية ليسفهن احلامكم اي عقولكم وليكسرن اصنامكم وليدعونكم الى رب لا تعرفونه
ودين تنكرونه فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره وقالت لانت اعته واجن ولو علمت ان هذا قولك
ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني الى اهلهم واصبحت مفزعا
مما فعلوا يعني الملائكة بي اي من حملي من بين اترابي والقائي الى الارض لا من خصوص الشق كما تقدم واصبح
اثر الشق ما بين صدري الى منتهى عانتي اي اثر التئام الشق الناشئ عن امرار يد الملك كانه الشراك اقول
الشراك احد سيور النعل الذي هو المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقائه ليدل على وجود
الشق وعلم انه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حليمة واحدة تكون هذه
الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فيه الاختصار عما وقعت به الاطالة في بعضها وان
اخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة كانوا ثلاثة لا ينافي اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ
والاضجاع والشق للبطن او الصدر الى الثلاثة او الى اثنين لا ينافي ان متعاطي ذلك واحد منهم
كما اخبر به اخره وجاء التصريح به في بعض الروايات وان التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق
الصدر الى منتهى العانة في بعضها وانه ليس المراد بشق البطن او شق الصدر شق القلب لما تقدم في
الرواية واستخرج احشاء بطني ثم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قال لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم ادخل
يده في جوفي فاخرج قلبي فصدعه ثم وانه يجوز ان يكون الطست كان متعددا واحد من زمردة
خضراء وواحد من ذهب وان الاول كان فارغا معدا لان يلقى فيه ما يغسل به باطنه اي مع احشائه
ومنها اي من جملة الاحشاء ظاهر قلبه من الابريق الفضة وان الثاني كان مملوءا ثلجا معدا لان
يغسل به قلبه اي داخل قلبه وحينئذ يكون في بعض الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها

جمع

جمع بينه وبين الاحشاء ذلك ويحتاج الى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادي وكون المخرج علقة وكونه مضغة
وقد يقال جاز ان تكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادي وانه عبر عن الذي اخرجه والقاه تارة بالعلقة وتارة بالمضغة ولعل
تلك المضغة كانت قريبة من العلقة ولا يخفى ان هذه العلقة يحتمل انها غير حبة القلب التي اخرجت منها الحبة وهي علقة سوداء
في صميم المسماه بسويداء القلب ويحتمل انها هي والله اعلم وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وانت جرع وقد فصلته ∴ وبها من فصاله البرحاء
اذ احاطت به ملائكة الله ∴ فظنت بانهم قرناء
ورأى وجدها به ومن الوجد ∴ لهيب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها ∴ ثاويا لا يمل منه الثواء
شق عن قلبه واخرج منه ∴ مضغة عند غسله سوداء
ختمته يمنى الامين وقد او ∴ دع ما لم تذع له انباء
صان اسراره الختم فلا الفض ∴ ملم به ولا الافضاء

اي واتت حليمة تجرع والحال انها فطمته والحال انه لحق بها من اجل فطامه ورده التألم الزائد وردها له لاجل
انه احدقت به ملائكة الله فظنتهم شياطين ورأى شدة محبتها له وتعلقها به وقد حصل لها من الوجد الذي بها
لهب تحترق به الاحشاء وهي ما تحويه الضلوع وفارقته بعد رده كارهة لفراقه والحال انه كان مقيما عندها
لا تمل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب
يمنى الامين جبريل بالخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد اودع من الاسرار الالهية ما لم تنشره اخباره
لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الخاتم اسراره التي اودعت فيه فلا الكسر واقع لذلك الختم
ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار اقول قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجيء
الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشر سنين كما في مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين
سنة اي ولعل هي المعينة بقول صاحب المواهب وروي خمسة ولا تثبت وستاتي تلك الخامسة عن الدر المنثور
وسياتي ما فيها والله اعلم تال وفي المرة التي كان ابن عشر سنين اي واشهر قال صلى الله عليه وسلم
جاءني رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعني بحلاوة القفا ثم شقا بطني فكان احدهما
يختلف بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج
منه العلقة والمتبادر ان ال في العلقة للعهد وهي العلقة المعهودة التي تقدم انها حظ الشيطان وانها
مغمزه فهي محل الغل والحسد وفيه انه قد تقدم ايضا ان تلك العلقة اخرجت والقيت قبل هذه المرة وتكرر
نبذها مستحيل الا ان تحمل العلقة على جزء بقي من اجزائها بناء على جواز انها تجزأت اكثر من جزء وين
المعبر عنهما فيما تقدم عن بعض الروايات علقتين سوداوين الا ان يقال المراد بقوله فاخرج منه العلقة
اي اخرج ما هي كالعلقة اي شيئا يشبه العلقة كما سياتي التصريح بذلك في بعض الروايات فادخل شيئا كهيئة
الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه اي على شق القلب ليلتحم به ثم نقر ابهامي ثم قال اغد واسلم
اقول لم يذكر في هذه المرة الختم وظاهر هذه الروايات ان الصدر التحم بمجرد ذر الذرور وتقدم في قصة الرضاع
ان ذلك كان امرار يد الملك واستمر اثر التئام الشق يشاهد كالشراك وفي الدر المنثور عن زوائد الامام
احمد عن ابي بن كعب عن ابي هريرة قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ما اول ما رايت من امر النبوة فا
ستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سالت يا ابا هريرة اني لفي صحراء ابن عشرين سنة

واشهرا اذا الكلام فوق راسي واذا برجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها للخلق قط وثياب لم ارها
على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذهما مسا فقال احدهما لصاحبه
اضجعه فاضجعاني بلا قصر ولا هصر اي من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه افلق صدره ففلقه فيما ارى بلا
دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له ادخل الرافة
والرحمة فاذا مثل الذي اخرج اي يدخله شبه الفضة ثم نقر ابهام رجلي وقال اغد واسلم فرجعت اغدو
بها رافة على الصغير ورحمة على الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما يغسل به ولم يذكر الختم لكن قول
الرجل للاخر اهو هو يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهما يعرفانه وقد فعلا به ذلك في قصة
الرضاع وقد يدعي ان هذه الرواية هي عين الرواية قبلها وذكر عشرين سنة غلط من الراوي وانما هي عشر
سنين ثم رايت ما يصرح بذلك وهو وكان سنه عشرة حجج وقد تحمل هذه المرة اي كونه ابن عشرين سنة على
ان ذلك كان في المنام وانه كان خلاف ظاهر السياق وقال في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاءني جبريل
وميكائيل فاخذني جبريل والقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان
يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه اي بذلك اي الزرور
او بامر اربع او بهما جميعا ثم اكفاني كما يكفي الاناء ثم ختم على ظهري يحتمل ان يكون المراد في غير المحل الذي
ختم في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل ان المراد بظهره الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه انه لا معنى
لوضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن ان تكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك
الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح
والمرة التي في المعراج سياتي الكلام عليها وفيها ان الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت
ان شق الصدر والبطن والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج العلقة السودا التي
هي حظ الشيطان ومعجزة مما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وما في بعض الاثار ان التابوت اي تابوت بني اسرائيل كان فيه الطست الذي غسلت به قلوب الانبيا
المراد ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشا التي غسلت بغسل الصدر او البطن كما تقدم على ان ابن دحية
ذكر انه اثر باطل وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج
ثم اتي بطست ممتلي حكمة وايمانا فافرغه في صدره ومنه قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى انه شق
صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القولين اي شق قلبه وسياتي الكلام على ذلك
في الكلام على المعراج هو ابسط من هنا وعن حليمة رضي الله عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم الى مكة
لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا اي عنها فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع
اخته اي من الرضاعة وهي الشيما وكانت تحضنه مع امها اي ولذلك تدعى ام النبي ايضا اي كانت
رضي الله عنها ترقصه بقولها ⁘ هذا اخ لي لم تلده امي ⁘ وليس من نسل ابي وعمي ⁘ فانمه اللهم فيما تنمي
فقالت في هذا الحر اي ما ينبغي ان يكون في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت
غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول احقا
يا بنية قالت اي والله فجعلت تقول اعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني وفي كلام بعضهم
ورات يعني حليمة الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد يقال الرؤية في حق
حليمة علمية وفي حق اخته بصرية فلا مخالفة او انها ابصرتها بعد الاخبار بها كما يدل

على

على ذلك القول بانها فزعتها ذلك من امره اي وفي كونها فزعت من ذلك بعد اخبار اخته لها بذلك شي فقدمت به على امه
اقول عن الواقدي ان حليمة رضي الله عنها لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده الى امه رات غمامة تظله في الطريق
ان سار سارت وان وقف وقفت وسياق هذا يقتضي انها ردته الى امه عقب مجيئها به مكة وان ذلك كان قبل شق
صدره عندها وحينئذ تكون هذه قدمة ثانية الى مكة لحليمة كانت قبل شق صدره ففي القدمة الاولى كان سنه
سنتين وفي القدمة الثانية كان سنه سنتين واشهرا وتكون هذه المرة الثانية محمل قول حليمة فوالله انه بعد
مقدمنا باشهر وقول ابن الاثير بشهرين او ثلاث واما في القدمة الثالثة فهي التي بعد شق صدره وتركها له عند امه
كان سنه اربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما ياتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ست سنين
ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر وظن ان هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق
صدره فلزم الاشكال فتامل ذلك تاملا جيدا ولا تكن ممن يفهم تقليدا والله اعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم
حليمة رضي الله عنها بعد تزويجه خديجة رضي الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين
راسا من الغنم وبكرات جمع بكرة وهي الفتية من الابل اي وفي رواية اربعين شاة وبعيرا ووفدت عليه يوم
حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه اي فقال بعضهم لم نره بعد ان ردته الا مرتين احداهما بعد تزويجه خديجة
اي وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها واجلسهم صلى الله عليه وسلم على ثوبه الذي
كان صلى الله عليه وسلم جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفي كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى
ثم جاءت ابا بكر رضي الله عنه ففعل ذلك اي بسط لها رداءه ثم جاءت عمر رضي الله عنه ففعل ذلك وفي كلام
ابن كثير رحمه الله تعالى ان حديث مجيء امه اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهرا طويلا لان من
وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اي بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة
واقل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
تزيد على المائة وعن ابي الطفيل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اي بعد رجوعه
من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امراة فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسط لها رداءه فقيل من هذه قيل امه التي ارضعته وفي رواية استاذنت امراة على النبي صلى الله
عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال امي امي وعمد صلى الله عليه وسلم الى ردائه فبسطه لها
فقعدت عليه ۵ وتقدم عن شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادة حليمة توفيقها للاسلام هي وزوجها
وبنوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها واشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطي فانه
من جملة المنكرين حيث قال في سيرته حليمة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام وقد وهم غير واحد
فذكروها في الصحابة وليس بشيء وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشيء
ويوافقه قول الحافظ ابن كثير الظاهر ان حليمة لم تدرك البعثة ورده بعضهم فقال اسلامها
لا شك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول على قول بعض المتاخرين انه لم يثبت فقد روى ابن
حبان حديثا صحيحا دل على اسلامها وانكر الحافظ الدمياطي وفودها عليه في حنين وقال
الوافد عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاعة وهي الشيما اقول وعلى صحة ما قاله
الحافظ الدمياطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم امي امي لانه كان يقال لاخته الشيما ام
النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امه كما تقدم ولا قول بعض الصحابة امه التي
ارضعته لانه يجوز انه لما قيل امه حملها على المرضعة له صلى الله عليه وسلم لتيقن موت امه

من الشب وعلى كون الوافدة عليه في حنين اخته اقتصر في الهدي والله اعلم قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه بعد ان اورد
عدة اثار في مجي امه من الرضاعة اليه في حنين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضي ان لها اصلا اصيلا وفي اتفاق الطرق على انها
امه رد على من زعم ان التي قدمت عليه اخته انتهى اقول لا رد في ذلك لانه علم ان اخته المذكورة كان يقال لها ام النبي صلى الله
عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها امه من الرضاعة تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم ومما يبين انها اخته
ما سياتي انها لما اخذت في حنين من جملة سبي هوازن قالت للمسلمين انا اخت صاحبكم فلما قدموا بها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك
فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قايما وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت عيناه الى اخر
ما ياتي وكلام المواهب يقتضي انهما قضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخرى كانت فيها امه من الرضاعة حيث قال
وروي ان خيلا له صلى الله عليه وسلم اغارت على هوازن فاخذوها يعني اخته من الرضاعة التي هي الشيما فقالت
انا اخت صاحبكم الى ان قال وجاءته يعني امه من الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه وجلست
عليه وهذا كما ترى يوهم ان الخيل التي اغارت على هوازن التي كانت فيها اخته لم تكن في حنين وان امه لم تكن في
يوم حنين في سبي هوازن مع ان القصة واحدة وان سبي هوازن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جاء اليه
يوم حنين كل من امه واخته من الرضاعة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه فرش لكل رداءه وهو
تابع في ذلك لابن عبد البر رحمه الله تعالى حيث قال في الاستيعاب حليمة السعدية ام النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فجلست عليه وروت عنه وروى عنها عبد الله
ابن جعفر رضي الله عنهما ثم قال حذافة اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها الشيما اغارت
خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوها فيما اخذوا من السبي الحديث وكون عبد الله بن جعفر
روى عن حليمة قال الحافظ ابن حجر لا ينهيا له السماع منها الا بعد الهجرة بسبع سنين فاكثر لانه قدم من
الحبشة مع ابيه الذي هو جعفر بن ابي طالب في خيبر سنة سبع اي وتبعد حياتها وبقاؤها الى ذلك
الزمن وفيه ان حنينا بعد خيبر وابعد من ذلك وفودها على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقدم ما
يشعر باستبعاد ذلك من ابن كثير والذي يتجه ان الوافد عليه في حنين اخته لا امه كما تقدم نقله عن الحافظ
الدمياطي والله اعلم قال قال ابو الفرج بن الجوزي ثم قدمت اي حليمة عليه بعد النبوة فاسلمت
وبايعت اي فلا يقال سلمنا ان حليمة هي القادمة عليه اي بعد النبوة فما الدليل على اسلامها
انتهى اقول كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ابن الجوزي
فاسلمت بعد قوله قدمت عليه لانه لا يلزم من قدومها عليه بعد النبوة اسلامها وفي كون قول ابن الجوزي
فاسلمت دليلا على اسلامها نظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل
لنا على اسلامها والله اعلم وذكر الذهبي ان التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة يجوز ان
تكون ثويبة ونظر فيه بان ثويبة توفيت سنة سبع اي من الهجرة اي مرجعه من خيبر على ما
تقدم اقول ذكر في النور ان للحافظ مغلطاي له مؤلف في اسلام حليمة سماه التحفة الجسيمة
في اسلام حليمة وذكر بعضهم انه لم ترضعه مرضعة الا واسلمت لكن هذا البعض قال ومرضعاته
صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليمة السعدية وثويبة وام ايمن ايضا وهو يؤيد ما تقدم عن
ابن منده من اسلام ثويبة واما اسلام امه امنة فسنذكره وكون ام ايمن ارضعته تقدم
ما فيه والله اعلم

## باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام ايمن له وكفالة



لان ابا طالب كان شقيقا لابيه عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كون ابي طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جاء به ابو بكر رضي الله
عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فلينا مل ولما نادوه من اجل فقده لم تزل الغمامة تسير على راسه فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا
وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال
له اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما اي وفي الشفا انه
اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى شيا فوالله ما ابغضت شيا بغضهما فقال
بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشياء من
حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته اي من صفة
النبي المبعوث اخر الزمن التي عنده اي ثم كشف عن ظهره فراى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت
قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا فلما فرغ اقبل على ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو
ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت
اي ثم قال ما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود فوالله لئن
راوه وعرفوا منه ما عرفت لتبغينه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم اي نجده في كتبنا وروينا عن ابائنا
واعلم اني قد اديت اليك النصيحة فاسرع به الى بلده وفي لفظ انه لما قال له ابن اخي قال له بحيرا اشفيق انت عليه قال
نعم قال فوالله لئن قدمت به الى الشام اي جاوزت هذا المحل ووصلت به الى داخل الشام الذي هو محل اليهود
لتقتلنه اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله تعالى
وقد يقال لا مخالفة لان ما صدر من بحيرا كان على ما جرت به العادة من طلب التوقي فخرج به عمه ابو طالب
حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدي فبعثه عمه مع بعض غلمانه الى المدينة فلينا مل
وذكر ان نفرا من اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راى بحيرا وارادوا به سوءا
فردهم بحيرا عنه وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه
فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ
من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون
رحالهم يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين
هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق
حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي اي وان الغمامة صارت تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة
اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة اي والغضروف تقدم انه راس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما
فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة اليه فقال الراهب انظروا الى
فيء هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قايم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى ارض الشام فانهم ان
عرفوه قتلوه فالتفت فاذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا
النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اي مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا
خبره بطريقك هذا قال افرايتم امرا اراده الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه
اي بايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اخذه واذيته على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا
عنده ذلك الراهب خوفا على انفسهم ممن ارسلهم اذا رجعوا بدونه قال بحيرا لقريش انشدكم الله

اي من الروم اي [illegible] ارض الشام

اي اسالكم بالله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه بلالا رضي الله عنه وفي لفظ بعث معه
ابا بكر رضي الله عنه بلالا وزوده بحيرا الكعك والزيت اي واذا كانت القصة واحدة فالاختلاف في ايرادها من الرواة
كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم في هذه الرواية واخر على انه في الهدي قال وقع في كتاب الترمذي وغيره ان عمه اي
وابا بكر رضي الله عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن
مع عمه ولا مع ابي بكر وذكر في الاصل ان في هذه الرواية امورا منكرة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث
الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك اي مع صحة سنده ففي متنه نكارة اي امور منكرة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم
بلالا فان بلالا لم ينتقل لابي بكر الا بعد هذه السفرة باكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر رضي الله عنه لم يبلغ العشر سنين
حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه بازيد من عامين بقليل اي بشهر وله ينافي ما ياتي وتقدم ان سنه صلى الله
عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح اي فيكون سن ابي بكر رضي الله عنه نحو سبع سنين وكان بلالا اصغر من
ابي بكر فلا يتجه هذا الحال اي لان ابا بكر لم يكن اهلا للارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا لان يرسل وكون
النبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور من اهل العلم بالاخبار والسير والاثار وما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الاكبر انا او انت فقال له ابو بكر رضي الله عنه انت اكرم واكبر
وانا اسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي الله عنه وكون بلال اصغر من ابي بكر رضي الله
عنهما ينازع فيه قول ابن حبان رحمه الله بلال كان تربا لابي بكر اي قرينه في السن وبه يرد قول الذهبي رحمه الله
بلال لم يكن خلق قال ذكر الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر رضي الله عنه معه بلالا وهم من بعض الرواة وهو
مقتطع من حديث اخر ادرجه الراوي في ذلك الحديث انتهى اقول ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث
اظنه موضوعا بعضه باطل اي لم يوافق الواقع اي فمع كون الحديث موضوعا بعضه موافق للواقع وبعضه
لم يوافق الواقع وحينئذ فمراد الاصل بالنكارة في قوله في متنه نكارة البطلان كما اشرت اليه وليس هذا
من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى الفردية ولا يلزم من الفردية
ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى في هذا الحديث وهمان احدهما
قوله فبايعوه واقاموا معه والوهم الثاني قوله وبعث معه ابو بكر رضي الله عنه بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال
اسلم ولا ملكه ابو بكر وفيه ان الحافظ الدمياطي فهم ان الضمير في بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه
لبحيرا فلا وهم فيه وتوجيه الوهم الثاني بعدم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان ثبت
ذلك والا فمجرد النفي لا يرد به الاثبات وحينئذ فلا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا لم يكن اسلم
ولا ملكه ابو بكر رضي الله عنه الا ان يقال هو على تسليم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال
على تسليم ذلك ارسال ابي بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك ابي بكر لجاز ان يكون سيد
بلال وهو امية بن خلف ارسله في ذلك العير لامر فاذن ابو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم
ليكون خادما ويستانس ويامن به اعتمادا على رضى سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له
وكون ابي بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله اعلم قال وروى ابن منده بسند ضعيف
عن ابي بكر رضي الله عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة اي فالنبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر بعامين اي واشهر كما تقدم ولعل هذه الزيادة
التي هي الاشهر الواردة مبهمة في الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجاراتهم حتى
اذا نزلوا منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك المحل سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها





وصفي ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يساله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له
والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم عليه السلام الا نبي محمد صلى الله عليه وسلم اي وقد قال عيسى
عليه السلام لا يستظل تحتها بعدي الا النبي الهاشمي كما سياتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون
اي سفر ابي بكر رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى بعد سفرة ابي طالب انتهى اقول وهي سفرته مع ميسرة
غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوي وهم يريدون
الشام في تجاراتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسياتي ان هذا القول قاله الراهب نسطورا
لا بحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر رضي الله عنه الا ان يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولابي بكر لكن ربما يبعده ما سياتي
ان سنه صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة على الراجح لا عشر سنين وعلى هذا فالشجرة لم تكن
الا عند صومعة الراهب نسطورا لا عند صومعة الراهب بحيرا وذكر بحيرا موضع نسطورا وهو ما وقع في شرف المصطفى ∴
للنيسابوري وهم من بعض الرواة سرى اليه من اتحاد محلهما وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب
نسطورا خلف بحيرا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بحيرا وواحدة
عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ما ذكر ومن دعوى اتحادها وانها بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا
وان العير التي كان فيها ابو طالب نزلت بجهة صومعة بحيرا والعير التي كان فيها ابو بكر وميسرة نزلت جهة صومعة
نسطورا وسياتي ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام
لانهما لم يدركا البعثة اي الرسالة بناء على اقترانها بالنبوة وان المراد بها النبوة ايضا لم يدركا النبوة
فضلا عن الرسالة بناء على تاخرها عن النبوة ثم رايت الحافظ ابن حجر قال في بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا
هذا كلامه في الاصابة وليس هذا بحيرا الراهب الصحابي الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب
من الحبشة فعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كاسا من خمر الحديث
ومن قال ان الحديث هذا منكر ظن ان بحيرا هذا هو بحيرا المذكور الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والله اعلم

## باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم

من امر الجاهلية اي من اقذارهم ومعايبهم
اي بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة
وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزيها وتكريما اي حتى كان افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا
واكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا فسموه امينا لما جمع الله فيه من الامور الصالحة
الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحيا
والمروءة فمن ذلك ما ذكره ابن اسحق رحمه الله تعالى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رايتني اي رايت نفسي
في غلمان قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الصبيان الغلمان كلنا قد تعرى واخذ ازاره وجعله على
رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم اي من الملائكة ما اراها لكمة وجيعة
وفي لفظ لكمني لكمة شديدة وقد يقال لا منافاة لانها مع شدتها لم تكن وجيعة له صلى الله عليه وسلم
ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من
بين اصحابي اي وقد وقع له مثل ذلك اي نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمزم فعن ابن
اسحاق رحمه الله تعالى وصححه ابو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل
الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشي عليه فلما افاق ساله ابو طالب فقال اتاني
آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فما رئيت عورته من يومئذ وفي الخصايص الصغرى

ونهى عن التعري وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين وقد وقع له مثل ذلك اي نهيه عن التعري عند بنيان
الكعبة كما سياتي وسياتي ما فيه ومن ذلك ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية اي ويفعلونه الا مرتين من الدهر كلاهما عصمني الله عز وجل منهما
اي من فعلهما قلت لفتى كان معي من قريش باعلا مكة في غنم لاهله يرعاها اي وفي لفظ قلت ليلة لبعض
شبان مكة ونحن في رعاية غنم اهلنا ٥ لم اقف على اسم هذا الفتى ابصر لي غنمي حتى اسمر الليلة كما يسمر هنع
الفتيان قال نعم واصل السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جيت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت
دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج بفلانة لرجل من قريش تزوج امراة من قريش
فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس اي وفي لفظ فجلست انظر
اي اسمع وضرب الله على اذني فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت
فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك اقول المناسب لقوله عصمني الله منهما في الرواية الثانية لا
ما ذكر في الرواية الاولى الا ان يحمل قوله فلهوت في الرواية الاولى على اردت اللهو والله اعلم
فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بعدهما بسوء مما تعمله اهل الجاهلية اي ما هممت بسوء مما تعمله
اهل الجاهلية غيرهما وفي لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك اي مما تعمله اهل الجاهلية
ولا هممت به حتى اكرمني الله تعالى بنبوته ومن ذلك ما جاء عن ام ايمن رضي الله عنها انها قالت
كان بوانة بضم الموحدة وفتح الواو مخففة بعدها الف ونون صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك
اي تذبح له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيابى ذلك حتى قالت رايت ابا طالب غضب عليه
صلى الله عليه وسلم ورايت عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما
تصنع من اجتناب الهتنا ويقلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا
به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقلن ما دهاك قال اني اخشى ان يكون
بي لمم اي لمة وهو المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك
من خصال الخير ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك
الصنم الكبير الذي هو بوانة تمثل لي رجل ابيض طويل اي وذلك من الملائكة يصيح بي وراءك
يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيد لهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم اقول ظاهر هذا السياق ان
اللمم يكون من الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي المس من الشيطان كما قدمناه فقد
اطلق اللمم على اللمة والا فاللمم نوع من الجنون كما تقدم في قصة الرضاع قد اصابه لمم او طائف
من الجن اذ هو يدل على ان اللمم يكون من غير الشيطان كمرض وعبارة الصحاح اللمم طرف من الجنون
واصاب فلانا من الجن لمة وهي المس اي فقد غاير بينهما والله اعلم قال ومن ذلك ما روته
عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل
يعيب كلما ذبح لغير الله تعالى اي فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله تعالى وانزل لها من
السماء الماء وانبت لها من الارض الكلا ثم تذبحونها على غير اسم الله فما ذقت شيئا ذبح على النصب
اي الاصنام حتى اكرمني الله برسالته اي وزيد بن عمرو كان قبل النبوة زمن الفترة على دين
ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبائح



التي تذبح للاوثان ونهى عن الوأد اي وتقدم انه كان يحييها اذا اراد احد اخذ الموؤدة من ابيها وكفلها
وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد للكعبة قال
صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده اي يقوم مقام جماعة انتهى اي فان ولده سعيدا قال يا رسول الله
ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يبعث يوم القيامة امة وحده
وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل قبل
ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة اي فيها شاة ذبحت
لغير الله او قدمها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فابى ان ياكل منها وقال اني لست اكل مما تذبحون على
اصنامكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم
وان ذلك كان هو السبب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله تعالى زيدا الى
ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله تعالى عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم كان اولى بتلك الفضيلة في الجاهلية
لما ثبت من عصمة الله تعالى له اي فكان صلى الله عليه وسلم يترك ذلك من عند نفسه لا اتباعا لزيد بن عمرو
وحينئذ لا يحسن الجواب الذي اشرنا اليه بقولنا واجاب اي السهيلي رحمه الله تعالى بانه لم يثبت انه صلى
الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة اي ولا من غيرها سلمنا انه اكل قبل ذلك مما ذبح على النصب فتحريم
ذلك لم يكن من شرع ابرهيم عليه الصلاة والسلام وانما كان تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء
قبل ورود الشرع الاباحة هذا كلامه وفيه اي هذا التسليم يبطل عن الشمس الشامي ذلك من امر
الجاهلية التي حفظه الله تعالى منه في عصره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو بن نفيل هذا هو
رابع اربعة من قريش فارقوا قومهم وتركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان كانوا يوما في عيد
لصنم من اصنامهم ينحرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون
والله ما قومكم على شيء لقد اخطاوا دين ابيهم ابرهيم عليه السلام فما حجر نطوف به لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع فتفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام وظاهر هذا السياق
ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسياتي عن ابن الجوزي انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة
الذين زيد بن عمرو رابعهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمة صلى الله عليه وسلم اميمة وعثمان
ابن الحويرث وزاد ابن الجوزي على هؤلاء الاربعة جماعة اخرين سياتي الكلام عليهم عند الكلام على
اول من اسلم وزيد بن عمرو بن نفيل هذا كان ابن اخي الخطاب والد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اخاه لامه فاما ورقة فلم يدرك البعثة على ما سياتي وكان ممن دخل في النصرانية اي بعد دخوله في
اليهودية كما سياتي واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر
ثم تنصر هناك كما سياتي وكان يمر على المسلمين ويقول فتحنا وصاصاتم اي ابصرنا وانتم تلتمسون
البصر ولم تبصروا ومات على نصرانيته واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة وقدم على قيصر
ملك الروم وتنصر عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل هذا فصار يوبخ قريشا ويقول لهم والذي نفس
زيد بن عمرو بيده ما اصبح احد منكم على دين ابرهيم غيري حتى ان عمه الخطاب اخرجه من مكة واسكنه
بحرا ووكل به من يمنعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين
ابرهيم عليه السلام ويسال الاحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم اقبل الى الشام
فجاء الى راهب كان انتهى اليه علم اهل النصرانية فساله عن ذلك فقال له انك لتطلب دينا ما انت

بواحد من يحملك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلاد كل التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية
فالحق بها فانه مبعوث الان هذا زمانه فخرج سريعا يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه وقتلوه
ودفن فكان يقال له سعيد وقيل دفن باصل جبل حراء هذا في كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لعامر بن
ربيعه وانا انتظر نبيا من بني اسماعيل ولا اري اني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت
مدتك فرايته فسلم عليه مني قال عامر فلما اسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم فبلغته من زيد السلام فرد
عليه السلام وترحم عليه ولقدم ان ولده سعيد رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه
زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو دوحتين اي شجرتين عظيمتين قال الحافظ بن كثير اسناده جيد قوي
اي وقال الا انه ليس في شي من الكتب وفي رواية رايته في الجنة يسحب ذيولا وعن الزهري نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اكل ما يذبح للجن وعلى اسمهم واما ما قيل عنه ذبح بسم الله واسم محمد فحلال اكله وان كان القول المذكور
حراما لايهامه التشريك وهذا من جملة المحال المستثناه منه قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم لا اذكر الا وتذكر
معي فقد جاء اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول لك اتدري كيف رفعت ذكرك اي على
اي حال جعلت ذكرك مرفوعا مشرفا المذكور وذلك في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى قوله ورفعنا
لك ذكرك فقلت الله اعلم قال لا اذكر الا وتذكر معي اي في غالب المواطن وجوبا او ندبا ومن ذلك
ما روي عن علي كرم الله وجهه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا
هل شربت خمرا قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان انتهى
اقول تحريم الخمر اي شربه في الجاهلية ليس من خصايصه صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه في الجاهلية
جماعة كثيرون سياتي ذكرهم بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو ظاهر
السياق بمعنى ينبغي ان يجتنب كما يجتنب الكفر ولعل صدور هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم
الخمر ويكون الاتيان بذلك للمبالغة في الزجر عنها والتباعد من الايهام منها لانها ام الخبايث وقد
كانت نفوس غالبهم الفتها وهذا محمل ما جا اتاني جبريل عليه السلام فقال بشر امتك انه من مات
لا يشرك بالله تعالى شيا اي مصدقا لما جيت به دخل الجنة اي لا بد ان يدخل الجنة وان دخل النار
قلت يا جبريل وان زنى وان سرق قال نعم قلت وان زنى وان سرق قال نعم قلت وان زنى وان
سرق قال نعم وان شرب الخمر والمراد بتحريمها تحريمها على الناس والا ففي الخصايص الصغرى للسيوطي وحرمت
عليه صلى الله عليه وسلم الخمر من قبل ما بعث قبل ان تحرم على الناس بعشرين سنة والله اعلم قال واما ما رواه
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه واحدهما يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه
وانما عهده باستلام الاصنام قيل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم قال الحافظ بن حجر
انكره الناس فقد قال الامام احمد كما في الشفا انه موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني ان ابن
ابي شيبة وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر فلا يلتفت اليه والمنكر فيه قول الملك عهده باستلام
الاصنام قيل فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس ذلك مرادا بدوا بل المراد انه شاهد مباشرة
المشركين استلام اصنامهم اي لشهوده صلى الله عليه وسلم بعض مشاهدهم التي تكون عند الاصنام
وتبالغوه والمراد بالمشاهد التي شهدها اي التي كان يشهدها مشاهد الحلف ونحوها كالفضا فانت





16

الاتي بيانها لا مشاهد استلام الاصنام فانه يرده ما تقدم عن ام ايمن رضي الله عنها انتهى اي من قولها ان
بوانة كان صنما لقريش تعظمه وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة الى اخره اي ويرده ايضا ما تقدم من قوله
صلى الله عليه وسلم لبحيرا لما حلفه باللات والعزى لا تسالني بهما فاني والله ما ابغضت شيا قط بغضهما لان مثل
اللات والعزى غيرهما من الاصنام في ذلك وما سياتي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها والله ما ابغضت
بغض هذه الاصنام شيا قط وما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر

باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم قال رعيته بكسر الراء الهيية انتهى اقول المبين في هذا الباب
انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذي هو رعيه للغنم لا بيان هيية رعيه للغنم فرعيه بفتح الراء لا بكسرها والله اعلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له اصحابه
وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط اي وهي اجزاء من الدراهم والدنانير يشترى بها
الحوايج الحقيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بمكة فقد قال ابرهيم الحربي
رحمه الله قراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة والذهب قال وايد هذا الثاني بان العرب لم تكن تعرف
القراريط التي هي قطع الذهب والفضة بدليل انه جاء في الصحيح ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط ولانه جاء
في بعض الروايات لاهلي ولا يرعى لاهله باجرة اي كما قضت بذلك العادة وايضا جاء في بعض الروايات بدل
بالقراريط باجياد فدل ذلك على ان القراريط اسم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجياد ورد بان
اهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال له القراريط وحينيذ يكون اراد باهله اهل مكة لا اقاربه التي تقتضي العادة
بانه لا يرعى لهم باجرة والاضافة تاتي لادنى ملابسة ويدل لذلك ما جاء في رواية البخاري كنت ارعاها
اي الغنم على قراريط لاهل مكة وذكر البخاري لذلك في باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد بالقراريط المحل
وجعل على بمعنى الباء يرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الدراهم والدنانير اي ويمنع
دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط على ذلك لجواز ان يكون المراد يذكر فيها القيراط
كثيرا لكثرة التعامل به فيها وان المراد بالقيراط ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بانه رعى
لاهله اي اقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله لاهلي اهل مكة اي الشامل لاقاربه ولغيرهم قال فيتحد
الخبران ويكون في احد الحديثين بين الاجرة اي التي هي القراريط وفي الاخر بين المكان اي الذي هو اجياد
فلا تنافي في ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامرين منه صلى الله عليه وسلم وهو مما يتوقف
على النقل في ذلك قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة غنم وهذا يرد
قول بعضهم لم يرد ابن اسحق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الا رعايته لها في بني سعد مع اخيه من الرضاع
اي وقد يتوقف في كون قول ابن الجوزي هذا بمجرده يرد قول هذا البعض نعم يرده ما تقدم وما ياتي في
الهدي انه صلى الله عليه وسلم اجر نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم ومن حكمة الله في ذلك ان الرجل
اذا استرعى الغنم التي هي اضعف البهايم سكن قلبه الرافة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق
كان قد هذب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في اعدل الاحوال ودفع الافتخار
بين اصحاب الابل واصحاب الغنم اي عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث موسى عليه السلام وهو راعي غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم وبعثت
انا وانا راعي غنم اهلي باجياد اي وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جياد بغير همزة ولعل
المراد بقوله صلى الله عليه وسلم راعي غنم ولكن اقوله وانا راعي غنم اي وقد رعيت الغنم

اذ الاخذ بظاهر الحالية بعيد ولينظر حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم وما
يأتي من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها وقال في الغنم سمنها معاشنا
وصوفها رياشنا ودفؤها كناسنا وفي رواية سمنها معاش وصوفها رياش اي وفي حديث الفخر والخيلاء في اصحاب الابل
والسكينة والوقار في اصحاب الغنم ولعل هذا لا ينافي ما جاء في الامثال قالوا احمق وفي لفظ اجهل من راعي ضان
لما بين ان الضان تنفر من كل شي فيحتاج راعيها الى جمعها اي وذلك بسبب الحمقه فليتامل وفي رواية الفخر والخيلاء
وفي لفظ والريا في اهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من امر السمره دليل على ذلك اي على رعايته
للغنم ايضا وما رواه جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث بكاف مفتوحه
مفتوحتين فثاء مثلثه اي وهو النضيج من ثمر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه
اطيب فاني كنت اجتنيه اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكيف ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي
الا وقد رعاها انتهى اقول وحينئذ لا ينبغي لاحد عير برعاية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج
به ويجري ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية فمن قيل له انت امي
فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا يؤدب والله اعلم باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار
اي بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال بمعنى المقاتلة وهو فجار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد
الراء وضاد معجمة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة مع
عمومتي ورميت فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت وكان له من العمر اربع عشرة سنة اي وهذا
الفجار الرابع واما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشر سنين وسببه اي هذا الفجار
الاول ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر على الناس فبسط
يوما رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف
على ركبته فاندرها اي اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا
وسبب الفجار الثاني ان امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فاطاف بها شاب من قريش من
بني كنانة فسالها ان تكشف وجهها فابت فجلس خلفها وهي لا تشعر به وعقد ذيلها بشوكة
فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المراة يا ال عامر فثاروا بالسلاح فنادى
الشاب يا ال كنانة فاقتتلوا وقوله فسالها ان تكشف وجهها فابت يدل على ان النسا في
الجاهلية كن يابين كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة
فلواه به اي مطله فجرت بينهما مخاصمة فاقتتل الحيان وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله
وكان ذلك سببا لانقضاء الدين الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه اقتصر في الوفا
اي لم يرم فيه باسهم بل قال كنت انبل على اعمامي اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموه وقد يقال لا مخالفة
لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان ينبل ويجوز ان يكون اغلب احواله ذلك اي انه كان ينبل
اي يرد النبل فلا ينافي انه رمى في بعض الاوقات باسهم اي وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر ايام الفجار
اي فجار البراض وكانت اربعة ايام وكان معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام واذا جاء هزمت قيس
ولعل المراد بهم هوازن فلا ينافي ما ياتي من الانتصار على هوازن واذا لم يجئ هو اي في يوم من الايام
هزمت كنانة فقالوا لا ابا لك لا تغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن

عليه الصلاة والسلام



ابا براء ملاعب الاسنة في تلك الحروب اي في بعض تلك الايام وابو براء هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايتهم
في تلك الحروب والطعن ظاهر في الرمح محتمل في النبل وظاهر كلامهم انه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فيه بغير
الرمي للاسهم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا يبعد ان يكون رمى ولم يصب احدا اذ لو اصاب احدا
لنقل اذ هو فيما تتوفر الدواعي على نقله الا ان يقال يجوز ان يكون اصاب مرة لم تذكر فليتامل قال
وسميت الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام انتهى اقول ظاهره ان حروب الفجار الاربعة التي
هي فجار البراض وغيرها وظاهر كلامهم انه صلى الله عليه وسلم لم يحضر الا في الفجار الرابع الذي هو فجار البراض
ثم رايت التصريح بذلك في الوفا وسياتي في الباب الذي يلي هذا ان حرب البراض لم يكن في شهر حرام
وسياتي في هذا الباب ما يدل على ذلك اي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما كان سببه في
الشهر الحرام وهو قتل البراض لعروة الرحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحاء
المهملة وكان من اهل هوازن اجار لطيمة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة واللطيمة العير التي تحمل الطيب
والبز للتجارة اي فان النعمان بن المنذر كان يرسل تلك اللطيمة لتباع في سوق عكاظ ويشترى له
بثمن ذلك ادم من ادم الطايف ويرسل تلك اللطيمة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهز اللطيمة كان
عنده جماعة من العرب كان منهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال وهو من بني هوازن فقال
البراض انا اجيرها على بني كنانة يعني قومه فقال له النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة
فقال له الرحال انا اجيرها لك فقال له البراض اتجيرها على كنانة فقال نعم وعلى اهل الشيح والقيصوم
ونال من البراض فخرج عروة الرحال مسافرا وخرج البراض خلفه يطلب غفلته فلما استغفله وثب
عليه فقتله اي فانه شرب الخمر وغنته القيان فسكر ونام فجاءه البراض وايقظه فقال له الرحال
ناشدتك الله لا تقتلني فانها كانت زلة وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فاتى
آت كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال في الشهر الحرام وهو
فانطلقوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل دخولهم الحرم فامسكت عنهم
هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفى ان في هذا تصريحا بان القتال لم يكن
في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا الا اي وان لم يدخلوا الحرم فكفهم عن قتالهم
لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال
بينهم اربعة ايام اي كما تقدم اقول قال السهيلي الصواب ستة ايام والله اعلم قال وشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام اخرجه اعمامه معهم اي ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة
واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو اشدها اي وهو اليوم الثالث قيد امية وحرب ابنا امية حرب
وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلا يفروا فسموا العنابس اي الاسود انتهى اي وحرب والد ابي سفيان
وامية اخوه ماتا على الكفر وابو سفيان اسلم كما سياتي ثم تواعدوا العام المقبل بعكاظ فلما كان العام المقبل
جاؤوا للوعد اي وكان امر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان وقيل كان الى حرب بن امية والد ابي سفيان
لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يتيما في حجره فضن اي بخل
به حرب واشفق اي خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر اي يعلم به الا وهو على بعير بين الصفين
ينادي يا معشر مضر علام تفانون فقالت له هوازن ما تدعو اليه قال الصلح على ان ندفع لكم دية قتلاكم
وتعفوا عن دمائنا اي فان قريشا وكنانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريعا اي وذلك
لا ينافي انهزامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى ان نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بذلك

بهذا قال انا قائل ومنها ان قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا
الى هوازن اربعين رجلا منهم حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها لما تقدم فلما رات هوازن الرهن في ايديهم عفوا عن الدما واطلقوهم وانقضت حرب الفجار
وفي رواية وودت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه الرواية
يراد بودت التزمت ان تديها فكان انقضاؤها على يد عتبة بن ربيعة وهو ممن قتل كافرا ببدر
وهو ابو هند زوج ابي سفيان ام معاوية رضي الله عنها وعن زوجها وولدها المذكور وكان يقال
لم يسد مملقا اي فقيرا الا عتبة بن ربيعة وابو طالب فانهما سادا بغير مال وفي كلام بعضهم ساد عتبة
ابن ربيعة وابو طالب وكانا افلس من ابي المزلق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلة وكذا
ابو جهم وابو جهم وحرجب كلهم يعرفون بالافلاس هذا والذي في الوفا الاقتصار على ان حرب الفجار كان مرتين
المرة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سببها قضية بدر بن معشر الغفاري والمرة الثانية
كان سببها قضية المراة والثالثة سببها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك المرات واما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف
في المعنى

## باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول

وهي اشرف حلف في العرب
والحلف في الاصل اليمين والعهد وسمي العهد حلفا لانهم يحلفون عند عقده وكان عند منصرف قريش
من حرب الفجار لان حرب الفجار كان في شوال وقيل في شعبان لا في اشهر الحرام ه اي وان كان سببه
وهو قتل البراض لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش
من حرب الفجار ظاهر في انه كان بعد انقضا الحرب وقبل مجيء الفريقين للموعد من قابل لان عند
مجيئهم من قابل للموعد لم يقع حرب الا ان يقال اطلق عليه حرب باعتبار انهم كانوا عازمين على
المحاربة وهذا الحلف كان في ذي القعدة واول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب اي عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه كما تقدم فاجتمع اليه بنو هاشم وبنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى
وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو تيم في حياته كاهل بيت واحد يقوتهم وكان يذبح
في داره كل يوم جزورا وينادي مناديه من اراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده
الفالوذج يطعمه قريشا اي وسبب ذلك انه كان اولا يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن فاتفق ان
امية بن ابي الصلت مر على بني عبد المدان فراى طعامهم لباب البر والشهد فقال امية

ولقد رايت الفاعلين وفعلهم … فرايت اكرمهم بنو الديان
البر يلبك بالشهاد طعامهم … لا ما يعللنا بنو اجدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادي مناد
الا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح امية بن ابي الصلت في ابن جدعان قوله

اءذكر حاجتي ام قد كفاني … حياوك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما … كفاه من تعرضك الثناء
كريم لا يغيره صباح … عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجودا … اذا ما الضب احجره الشتاء

وكان عبد الله ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية اي بعد ان كان بها
مغرما وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه فضحك منه جلساؤه

ثم



ثم اخبروه بذلك حين صحا فحلف ان لا يشربها ابدا وممن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون رضي الله
عنه وقال لا اشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني ويحملني على ان انكح كريمتي من لا اريد فصنع
لهم عبد الله بن جدعان طعاما فتحالفوا وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه
ما بل بحر صوفة اي الى الابد وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيمة فقال لا لانه
لم يقل يوما وفي رواية لم يقل ساعة من نهار او ليل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين اي لم يكن مسلما لان
القول المذكور لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال مقتضى الحديث انه لو قال ذلك لنفعه ما ذكر يوم القيمة
مع كونه كافرا لانه ممن ادرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسال عن الحكمة في عدوله صلى الله عليه وسلم
الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن بي او لم يكن مسلما اي وكان يكنى ابا زهير وقد قال صلى الله عليه وسلم
في اسرى بدر لو كان ابو زهير او مطعم بن عدي حيا فاستوهبهم لوهبتهم له وقد ذكر ان جفنة
ابن جدعان كان ياكل منها الراكب على البعير اي وسياتي في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه
ازدحم هو وابو جهل وهما غلامان على مايدة ابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع ابا جهل لعنه الله
فوقع على ركبته فجرحه جرحا اثر فيها اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت استظل بجفنة ابن جدعان
في صكة عمي اي في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لان عمي تصغير اعمى على الترخيم رجل من
العماليق اوقع بالعدو القتال في مثل ذلك الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في
الجاهلية فقدم في قومه معتمرا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في نحر الظهيرة من اتى
مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى اتوا مكة من الغد في
وقت الظهيرة ولعل هذا لا يخالفه قول ابن عباس رضي الله عنهما عجلنا الرواح المسجد صكة الاعمى
فقيل ما صكة الاعمى قال انه لا يبالي في اي ساعة خرج وكان عبد الله بن جدعان في ابتدا امره صعلوكا
وكان مع ذلك شريرا فتاكا لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضه عشيرته وطرده
ابوه وحلف لا يأويه فخرج هائما في شعاب مكة يتمنى الموت فراى شقا في جبل فدخل فاذا
ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تاخر انساب
اي رجع عنه فلم يزل كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه وصكه بيده فاذا هو
من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجاله
من الملوك ووجد في ذلك المحل اموالا كثيرة من الذهب وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد
فاخذ منه ما اخذ وعلم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل ذلك منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز
لوحا من الرخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله تعالى عشت خمسمائة سنة
وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث
عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من
المال من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف قال وفي رواية تحالفوا على ان يردوا الفضول الى اهلها
ولا يعز ظالم على مظلوم اي وحينئذ فالمراد بالفضول ما يوخذ ظلما وقيل ان هذا اي رد الفضول مدرج
من بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة وما رسا حرا وثبير مكانهما انتهى اي والمراد الابد
كما تقدم وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما احب ان

ان لي بحلف حضرته في دار بن جدعان حمر النعم اي الابل واني اغدر به بالغين المعجمة والدال المهملة اي لا احب الغدر
به وان اعطيت حمر النعم في ذلك قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر
النعم اي بفواته ولو دعي به في الاسلام لاجبت اي لو قال قايل من المظلومين يا ال حلف الفضول لاجبت لان الاسلام
انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا ال فلان عند
الحرب والتعصب واجيب بان هذا مستثنى فالدعوة به جايزة وفي اخرى ما شهدت حلفا لقريش الا حلف المطيبين
شهدته مع عمومتي وما احب ان لي به حمر النعم واني كنت نقضته اي لا احب نقضه وان دفع لي حمر الابل في مقابلة
نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اي بنوا زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير
اي ان المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم مدرجا ولا ادري من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا ادري هذا
التفسير من قول ابي هريرة او من دونه هذا كلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين
اي لانه كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنوا زهرة
وبنوا اسد بن عبد العزي وبنوا تيم وبنو الحارث فهم المطيبون وبين بني عمهم عبد الدار بن قصي
واحلافهم بني مخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد النبي صلى الله عليه وسلم
وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ
تكون الرواية ما شهدت حلفا لقريش الا حلفا مع عمومتي الى اخره ظن الراوي ان حلف الفضول هو حلف
المطيبين فذكر لفظ المطيبين وبينهم وقد يقال ذكر بن اسحاق انه لما قدم عبد الله بن جدعان هو والزبير
بن عبد المطلب في الدعوى للتحالف اجابهما بنوا هاشم وبنو المطلب وبنوا اسد وبنوا زهرة وبنوا تيم هذا كلامه
ولا يخفى ان هؤلاء جل المطيبين لانهم العاقدون له فليتامل وسمي بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان
يرد الفضول على اهلها وقيل لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم
لان الداعي اليه كان ثلاثة من اشرافهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة
والفضل بن الحارث والصحيح في اشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهولاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم
على ظالمه فالفضول جمع فضل وقيل لانهم اي هولاء الثلاث الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم للاضياف
وقيل لان قريشا قالوا عن الذين تحالفوا لقد دخل هولاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه
ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وايل وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس
عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدي بن كعب فابوا ان
يعينوا على العاصي وانتهروه اي الزبيدي فلما راى الزبيدي الشر رقي على ابي قبيس عند طلوع الشمس
وقريش في انديتهم حول الكعبة فقال باعلا صوته

يا ال فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت مكارمه ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب اي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع
اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وابو سفيان رضي الله عنهما وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن
يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه شريفا او وضيعا ثم مشوا الى العاص بن وايل فانتزعوا
منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه انتهى اقول ذكر السهيلي ان رجلا من خثعم

قدم



١٦

قدم مكة معتمرا او حاجا ومعه بنت له من اوضاء نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول
فوقف عند الكعبة ونادى يا لحلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا اسيافهم اي جردوها
يقولون جاءك الغوث فما لك فقال ان نبيها ظلمني في بنتي فانتزعها مني قسرا فساروا اليه حتى وقفوا على باب
داره فخرج اليهم فقالوا اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه فقال افعل ولكن متعوني
بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة اي مقدار ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله
تعالى انه كان بين الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال
متعلق بالحسين رضي الله عنه فقال الحسين للوليد احلف بالله لتنصفني من حقي او لاخذن سيفي ثم لاقومن في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون لحلف الفضول اي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم
على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه كان اذ ذاك في المدينة فلما بلغ
ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله اعلم

## باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا

وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين سنة اي على الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلما وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق
وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه ابا طالب
قال له يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط والحت علينا اي اقبلت ودامت سنون
منكرة اي شديدة الجدب وليس لنا مادة اي ما يمدنا وما يقوتنا ولا تجارة وهذه عير قومك وقد تقدم انها
الابل التي تحمل الميرة عليها وفي رواية عيرات جمع عير قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد
تبعث رجالا من قومك في عيراتها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فوضعت نفسك عليها
لاسرعت اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لاكره ان تاتي الشام واخاف عليك
من يهودها ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها ترسل الي في ذلك فقال
ابو طالب اني اخاف ان تولي غيرك امرا مدبرا فافترقا فبلغ ذلك خديجة رضي الله عنها ما كان من محاورة
عمه ابي طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني
الى البعث اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك
ضعف ما اعطي رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه ابا طالب فذكر له ذلك
فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة اي يريد الشام وقالت خديجة
لميسرة لا تعص له امرا ولا تخالف له رايا وجعل عمومته يوصون به اهل العير اي ومن حين سيره
صلى الله عليه وسلم اظلته الغمامة فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة
قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا اي بالقصر فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه
فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب
ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي اي ما نزلها الله تعالى عن ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال افي عينيه
حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه قال الراهب هو هو وهو اخر الانبيا ويا ليت اني ادركه حين يؤمر بالخروج
اي يبعث فوعى ذلك ميسرة اي والحمرة كانت في بياض عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله
عليه وسلم اشكل العين وهذه الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة اي وقد تقدم
ذلك قال وفي الشرف للنيسابوري فلما راى الراهب الغمامة تظله صلى الله عليه وسلم فزع وقال ما

انتم عليه اي اي شئ انتم عليه قال ميسرة غلام خديجة فدنا الى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة وقبل راسه
وقدمه وقال امنت بك وانا اشهد انك الذي ذكرك الله في التوراه ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها
اي العلامات الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح
له فاذا هو بخاتم النبوة يتلالا فاقبل عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي
الامي الذي بشر بك عيسى بن مريم فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي
المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد انتهى اقول قال في النور ولم اجد احدا عد هذا الراهب الذي هو نسطورا
في الصحابة كما عد بعضهم فيها بحيرا الراهب وينبغي ان يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا انه سياتي ان
بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام فضلا عن كونه صحابيا
لان المسلم من اقر برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها الى اخر ما ياتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة
ان بحيرا ممن ذكر في كتب الصحابة غلطا قال لان تعريف الصحابة لا ينطبق عليه وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم
مومنا به ومات على ذلك قال فقولي مسلم يخرج من لقيه مومنا به قبل ان يبعث كهذا الرجل يعني بحيرا
هذا كلامه ومراده ما ذكرناه ولعل نسطورا هذا هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصارى فان
النصارى افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى بن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله اهبط
الى الارض ثم صعد الى السما وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبيه زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسرائيلية
قالوا هو اله واله واحد والله اله هذا وفي القاموس النسطورية بالضم والفتح امة من النصارى
تخالف بقيتهم وهم اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في ايام المامون وتصرف في الانجيل برايه
وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود ثلاث فرق
فانها افترقت الى قرائية وربانية وسامرة ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل
عيسى وبعده الى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف غير الانبيا عن النزول تحت
تلك الشجرة وكذا صرف الانبيا الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة
بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ممكن وان كانت الشجرة لا تبقى في العادة
هذا الزمن الطويل ويبعد في العادة ان تكون شجرة تخلوا عن ان ينزل تحتها احد غير الانبيا
لان هذا الامر مع كونه ممكن خارق للعادة والانبيا لهم خرق العوايد سيما نبينا صلى الله عليه
وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة الا نبي ولم يرد ما
نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط اي كما تقدم
فقد تكلم بها على جهة التاكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى
انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويبعد في العادة ايضا
ان تكون شجرة تخلوا من ان ينزل تحتها احد حتى يجيء نبي هذا كلامه وقد يقال اذ يجوز
ان تكون هذه الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر ان شجر الزيتون تعمر ثلاثة الاف سنة
على انه في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة تحت عودها فلما
اطمان تحتها اخضرت ونورت واعشوشب ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها ترفرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين من اهل السنة ان كل ما جاز وقوعه
للانبيا من المعجزات جاز للاوليا مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي لان المعجزة يعتبر فيها التحدي

وان

وان يكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له ارهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكر عن شيخ ارسلان
رحمه الله ونفعنا به انه كان اذا استند الى شجرة يابسة قد ماتت تورق ويخرج ثمرها في الحال على انه
سياتي في الكلام على غزاة الخندق ان كرامات الاوليا معجزات الانبيا بهم ولما راى الراهب ما ذكر لم يتمالك
الراهب ان انحدر من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال له اليك عني ثكلتك امك ومعه لك
الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التورية فظن بعض القوم ان الراهب
يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرا فانتضى سيفه وصاح يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس يهرعون
اليه من كل ناحية يقولون ما الذي اراعك فلما نظر الراهب الى ذلك اقبل يسعى الى صومعته فدخلها واغلق
عليه بابها ثم اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي رفع السموات بغير عمد اني لاجد في
هذه الصحيفة ان النازل تحت هذه الشجرة هو رسول الله رب العالمين يبعثه الله بالسيف المسلول
وبالربح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن اطاعه نجا ومن عصاه غوى ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى قال ولم اقف على تعيين ما باعه وما اشتراه صلى الله
عليه وسلم انتهى وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات
والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة
وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهذا الذي تجده احبارنا منعوتا اي في الكتب فوعى
ميسرة ذلك اي وقبل ان يصلوا الى بصرى عيي بعيران لخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على نفسه وخاف على البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع
يده عليهما اي على اخفافهما وعوذهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم
باعوا امتعتهم وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين سنة ما ربحنا
ربحا قط اكثر من هذا الربح على وجهك انتهى واقول لا يخفى ما في قول ميسرة اتجرنا لخديجة اربعين
سنة ولعلها مصحفة عن سفرة او هو على المبالغة والله اعلم ثم انصرف اهل العير جميعا
راجعين وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت الهاجرة
واشتد الحر وهذا هو المعنى بقول الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باظلال الملايكة له في سفره
ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره لكن لم اقف على اظلال الملايكة له في غير هذه السفرة وقد القى الله تعالى
محبته رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا بمر الظهران اي وهو
واد بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الان بوادي فاطمة
قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى لعلها تزيدك
بكرة الى بكرين اي وفي رواية تخبرها بما صنع الله على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى
دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة رضي الله عنها في علية اي في غرفة مع نساء فرات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فارته نساءها فعجبن لذلك ودخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك وقالت اين
ميسرة قال خلفته في البادية قالت عجل اليه ليعجل بالاقبال وانما ارادت لتعلم اهو الذي رات
ام غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فراته صلى الله عليه وسلم على الحالة



الاولي فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال لها ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام
والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂
وميسرة قد عاين الملكين اذ ⁂ اظلاك لما سرت ثاني سفرة ⁂ ⁂ ⁂
واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وقول الاخر الذي حالفه اي استحلفه في البيع اي وقصة البعيرين
اي وحينئذ اعطت خديجة رضي الله عنها له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له اي وما سمته له ضعف ما كانت
تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم لعلها تزيدك بكرة الى بكرتيك يدل على انها سمت
له صلى الله عليه وسلم بكرتين وكانت تسمي لغيره صلى الله عليه وسلم بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استاجرته
صلى الله عليه وسلم على اربع بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه اجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رايت
في الامتاع ما يوافق ذلك وفي السفرة الاولى ارسلته صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة
اي وهو مكان بارض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يبتاعون فيه ثلاثة ايام من اول رجب في كل عام
فابتاعا منه بزا ورجعا الى مكة فربحا ربحا حسنا وفي السفرة الثانية ارسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره
مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة ففي مستدرك الحاكم وصححه واقره الذهبي رحمه الله تعالى عن جابر ان خديجة ارسلته صلى الله
عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة بقلوص وهي الشابة من الابل وهو يفيد انه
صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش وذلك لازم ان يكون سافر لها خمس سفرات
اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من انها استاجرته صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام
باربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة وقد جاء في بعض الروايات ان ابا طالب جاء لخديجة وقال لها هل لك ان
تستاجري محمدا وقد بلغنا انك استاجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون اربع بكرات فقالت خديجة لو سالت
لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سالت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة بسوق حباشة
قبل سفره معه الى الشام يخالف الظاهر مما تقدم من قول عمه ابي طالب وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام
فلو جئتها فوصفت نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا وانما قلت ظاهر لانه يجوز ان يكون بعد قول
ابي طالب وقولها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق حباشة لقرب مسافته وقصر زمنه
ثم ارسلته مع ميسرة الى الشام او كانت خديجة لا تجوز ان ابا طالب يرضى بسفره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم
يوافق على ذلك فليتامل وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من حين سفره اي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير
الملكين فان الغمامة كانت تظله في الذهاب والملكان يظلانه في العود ولعل عدم ذكر ميسرة لخديجة تظليل
الغمامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يفطن لها مثلا ولكن سياتي في كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين
هما الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسياتي رؤية جمع من الصحابة
لجبريل وفي المنقذ من الضلال للغزالي رحمه الله ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم اي لحصول
طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم
على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا والله اعلم قال ولم اقف على اسم الرجل الذي حالفه اي استحلفه
وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على رواية صحيحة صريحة فيها بان ابي ميسرة بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة رضي الله
عنها ذكرت ما بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة رضي الله عنها ذكرت ما رات من الايات وما حدثها به غلامها
ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا اي بعد ان كان يهوديا على ما ياتي فيه تتبع الكتب فقال
لها ان كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر

هذا

هذا زمانه اي وكان صلى الله عليه وسلم يتجر قبل النبوة قبل ان يتجر لخديجة وكان صلى الله عليه وسلم شريكا للسايب
ابن ابي السايب صيفي ولما قدم عليه السايب يوم فتح مكة قال له صلى الله عليه وسلم مرحبا باخي وشريكي كان لا
يداري اي لا يرائي ولا يماري اي لا يخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يداري الى اخره من
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا رحمهم الله تعالى والاصل في الشركة خبر السايب بن يزيد
انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وافتخر بشركته بعد المبعث اي قال كان صلى الله عليه وسلم شريكي
نعم شريك لا يداري ولا يماري ولا يشاري والمشاراة المشاححة في الامر واللجاج فيه وهو يدل على ان ذلك
كان من مقول السايب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسايب قال في حق الاخر كان لا يداري
ولا يماري وبهذا يندفع قول بعضهم اختلفت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك كان لا يشاري
ولا يماري فمنهم من يجعله من قول السايب في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعكسه ان لا يكون مخالفة بين السايب
ابن ابي السايب صيفي وبين السايب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيفي لقب الوالد واسمه يزيد وفي الاستيعاب
وقع الاضطراب هل كان الشريك ابا السايب او ولده السايب بن ابي السايب او ولد السايب وهو قيس
ابن السايب بن ابي السايب او اخ السايب وهو عبيد الله بن ابي السايب قال وهذا الاضطراب لا يثبت
به شيء ولا تقوم به حجة والسايب بن ابي السايب من المؤلفة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم الجعرانة من غنايم
حنين وبه يرد قول بعضهم ان السايب بن ابي السايب قتل يوم بدر كافرا ومما يدل على ان الشركة كانت
لقيس بن السايب رضي الله عنه قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك
كان لا يشاريني ولا يماريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكي واقره عليه وذكر
في الامتاع ان حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بزا من بز تهامة بسوق حباشة
وقدم به مكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة
ليشتري لها بزا وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي
وقبل الهجرة كان شراؤه اكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات واما شراؤه فكثير واتجر
واستاجر والاستيجار اغلب ووكل وتوكل وكان توكله اكثر

## باب تزوجه صلى الله عليه وسلم لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها

ابن اسد بن عبد العزى بن قصي فهي رضي الله عنها تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وهي من اقرب
نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة رضي الله
عنها هذا كلامه وهي اخت يعلى بن منبه ففي الامتاع منية اخت يعلى بن منبه وعليه يكون ضمير
وهي راجع لمنية لا لنفيسة قالت كانت خديجة بنت خويلد امراة حازمة اي ضابطة جلدة اي
قوية شريفة اي مع ما اراد الله لها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط نساء قريش نسبا
واعظمهم شرفا واكثرهم مالا اي واحسنهم جمالا وكانت رضي الله عنها تدعى في الجاهلية بالطاهرة
وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل
يقال فلان اوسط القبيلة اي اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على
ذلك قد طلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلتني دسيسة اي خفية الى محمد بعد ان
رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به
قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية الا تجيب قال فمن هي

قلت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفيسة قلت بلى وانا افعل فذهبت فاخبرتها فارسلت
اليه صلى الله عليه وسلم ان ائت لساعة كذا وكذا فارسلت الى عمها عمرو بن اسد ليزوجها فحضر ودخل صلى الله
عليه وسلم في عمومته فزوجه احدهم اي وهو ابو طالب على ما سياتي وقال في خطبته وابن اخي له في خديجة بنت خويلد
رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن اسد هذا الفحل لا يقدع انفه اي بالقاف والدال المهملة اي لا يضرب
انفه لكونه كريما لان غير الكريم اذا اراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف الكريم وكون
المزوج لها عمها عمرو بن اسد قال بعضهم هو المجمع عليه وقيل المزوج لها ابوها خويلد وقيل اخوها عمرو
ابن خويلد وعن الزهري ان المزوج لها ابوها خويلد بن اسد وكان سكرانا من الخمر فالقت عليه خديجة
حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يحل فوق الاسفل وضمخته بخلوق اي لطخته بطيب مخلوط
بزعفران ه فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك انكحت محمدا خديجة وقد
ابتنى بها فانكر ذلك ثم رضيه وامضاه اي لان خديجة استشعرت من ابيها انه يرغب عن ان
يزوجها له فصنعت له طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا فلما سكر ابوها
قالت له ان محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني اياه فزوجها فخلقته والبسته لان ذلك اي الالباس
للحلة وجعل الخلوق به كان عادتهم ان الاب يفعل به ذلك اذا زوج ابنته فلما صحا من سكره
قال ما هذا قالت له خديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال انا ازوج يتيم ابي طالب لا لعمري فقالت
له خديجة رضي الله عنها الا تستحي تريد ان تسفه نفسك عند قريش وتخبرهم انك كنت سكرانا
فلم تزل به حتى رضي اي وهذا مما يدل على ان شرب الخمر كان عندهم مما يتنزه عنه ويدل له ان
جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من تقدم ومنهم من ياتي وفي رواية انها عرضت
نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وامانتك وحسن خلقك
وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله
عنه حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها اقول قال في النور ولعل الثلاثة اي
اباها واخاها وعمها حضروا ذلك فنسب الفعل الى كل واحد منهم بعد ان كان معه وفي كون المزوج
لها ابوها او كونه حضر تزويجها نظر لان المحفوظ عن اهل العلم ان خويلد بن اسد مات قبل
حرب الفجار المتقدم ذكرها قال بعضهم وهو الذي نازع تبعا اي حين اراد اخذ الحجر الاسود
الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة اي من قريش ثم راي تبع في منامه ما ردعه عن ذلك
فترك الحجر الاسود مكانه وعلى كون المزوج له صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله عنه اقتصر ابن هشام
رحمه الله تعالى في سيرته وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة وعبارة المحب
الطبري فلما ذكروا ذلك لاعمامه خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن اسد
فخطبها اليه ففعل وحضره ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب وقال الحمد لله العقد والله اعلم
قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد الا تتزوج قال ومن قالت انا قال ومن لي بك انت ايم
قريش وانا يتيم قريش قالت اخطبني الحديث اي وفيه اطلاق اليتيم على البالغ وذلك بحسب
ما كان والمراد به المحتاج والا فالعرف اي الشرعي واللغوي يخصه بغير البالغ ممن مات ابوه الحقيقي
وعن بعضهم قال مررت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فنادتني فانصرفت اليها
ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة



فاخبرته فقال بلى لعمري فذكرت ذلك لها فقالت اغد علينا اذا اصبحنا فغدونا عليهم فوجدناهم
قد ذبحوا بقرة والبسوا خديجة حلة الحديث وفي الامتاع بعد ان ذكر ان السفير بينهما نفيسة
بنت منية ذكر انه قيل كان السفير بينهما غلامها وقيل مولاة مولدة وقد يقال لا منافاة لجواز
ان يكون كل ممن ذكر كان سفيرا وفي الشرف ان خديجة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل الينا بالغداة فلما جاءها ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت له يا ابا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن اخيك محمد بن عبد الله فقال ابو طالب
يا خديجة لا تستهزئي بي فقالت هذا صنع الله فقام وذهب وجاء مع عشرة من قومه الى
عمها الحديث اي وفي رواية ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر ولا مخالفة لجواز ان يكون المراد
ببني هاشم اولئك العشرة وانهم كانوا هم المراد برؤساء مضر في ذلك الوقت وذكر ابو الحسين
ابن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
ومن زرع اسماعيل وضئضئ معد اي معدنه وعنصر مضر اي اصله وجعلنا حضنة
بيته اي المتكفلين بشانه وسواس حرمه اي القائمين بخدمته وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما
امنا وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله هذا لا يوزن به رجل الا رجح به
شرفا ونبلا وفضلا وان كان في المال قلا فان المال ظل زائل وامر حائل وعارية مسترجعة
وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كريمتكم خديجة
وقد بذل لها من الصداق ما عاجله واجله اثنتي عشرة اوقية ونشا اي وهو عشرون درهما
والاوقية اربعون درهما اي وكانت الاواق والنش من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جملة
الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقها عشرين بكرة اي كما تقدم اقول لا منافاة
لجواز ان يكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور وقال بعضهم يجوز ان يكون ابو طالب اصدقها
ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله اعلم
قال وما قيل ان عليا كرم الله وجهه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال
في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكونه على ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع
سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فاكثر وسنه حين تزوج
خديجة كان خمسا وعشرين سنة على ما تقدم وزيادة شهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما
ياتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة لكن
في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره واما ما روي ان عليا ولد فيها
فضعيف عند العلماء قال النووي رحمه الله وعند ذلك قال عمها عمرو بن اسد هو الفحل لا يقدع
انفه وانكحها وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابو طالب بما تقدم خطب
ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها
وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم ورغبتنا في
الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد
ابن عبد الله وذكر المهر فقال ابو طالب قد احببت ان يشركك عمها فاشهدوا علي يا معاشر
قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جزورا

وقيل جزورين واطعم الناس وامرت خديجة رضي الله عنها جواريها ان يرقصن ويضربن الدفوف وفرح ابوطالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم وهي اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم **اقول** ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا خديجة حلتها لجواز ان يكون ذلك عند العقد وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي كون المزوج له عمه ابوطالب بما تقدم ان المزوج له عمه حمزة لجواز ان يكون حضر مع ابي طالب فنسب التزويج اليه ايضا والله اعلم والسبب في ذلك اي عرض خديجة رضي الله عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ايضا مع ما اراد الله تعالى بها من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فايتكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه النساء اي رمينه بالحصبا وقبحنه واغلظن له واغضت خديجة رضي الله عنها على قوله ووقر ذلك في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما راه من الايات وما راته هي اي وما قال لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا وذكر الفاكهي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستاذن ابا طالب ان يتوجه الى خديجة فاذن له وبعث بعده جارية يقال لها نبعة فقال انظري ما تقول له خديجة اي ولعله بعد ان طلبت منه الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوجها فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فضمته الى صدرها ونحرها ثم قالت بابي وامي ما افعل هذا الشيء ولكن ارجوا ان تكون انت النبي الذي سيبعث فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلي وادعوا الاله الذي سيبعثك لي فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندي ما لا اضيعه ابدا وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا فرجعت نبعة واخبرت ابا طالب بذلك وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة ايام وقد اشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

| | |
|---|---|
| ورأته خديجة والتقى والزهد | فيه سجية والحياء |
| واتاها ان الغمامة والسرح | اظلته منهما افياء |
| واحاديث ان وعد رسول الله | بالبعث حان منه الوفاء |
| فدعته الى الزواج وما احسن | ما يبلغ المنى الاذكياء |

اي وعلمته خديجة ذات الشرف الظاهر والمال الوافر الظاهر والحسب الفاخر والحال ان التقى والزهد والحيا فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة واتاها الخبر بان الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة قال بعضهم وتظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة واتى خديجة الاحاديث والاخبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسال للخلق قرب الوفاء به منه تعالى فبسبب ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما احسن بلوغ الاذكيا ما يتمنونه وتزوجها رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وهي يومئذ بنت اربعين سنة قال وقيل خمس واربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين انتهى اي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم رجلين اولهما عتيق بن عابد اي بالموحدة والمهملة وقيل بالمثناة تحت والمعجمة فولدت له بنتا اسمها هند وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وثانيهما ابو هالة واسمه هند فولدت له ولدا اسمه هالة وولدا اسمه هند ايضا فهو هند بن هند اي وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه زوج امه وامي خديجة واخي القاسم واختي فاطمة قتل هند هذا مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل وفي كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس عن جنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبة واهند بن هنداه واربيب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي المواهب انها كانت تحت عتيق ثانيا وستاتي بقية ترجمتها في ازواجه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

## باب بنيان قريش الكعبة

شرفها الله تعالى لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل حتى اتى من فوق الردم الذي صنعوه لمنع السيل فاخربه اي ودخلها وصدع جدرانها بعد توهينها من الحريق الذي اصابها وذلك ان امراة بخرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحرقت جدرانها فخافوا ان تفسدها السيول اي تذهبها بالمرة وقيل تبخر المراة لها كان في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة اذرع من عهد ابرهيم صلى الله عليه وسلم ولم يكن لها سقف اي وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالطيب اي الذي يهدى اليها في بئر داخلها عند بابها على يمين الداخل منه اعدت لذلك يقال لها خزانة الكعبة كما سياتي ذلك فاراد شخص في ايام جرهم ان يسرق منه ذلك شيئا فوقع على راسه وانهار البئر عليه فهلك وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر فحبسه في تلك البئر حتى اخرج منها وانتزع المال منه فليتامل وقد يقال على بعده جاز ان يكون هذا الرجل تكررت منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية فعند ذلك بعث الله حية بيضاء سوداء الراس والذنب راسها كراس الجدي فاسكنها تلك البئر لحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها الى ظاهر البيت فتتشرق بالقاف اي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها وربما التفت عليه فتصير راسها عند ذنبها لا يدنو منها احد الا كشت اي صوتت وفتحت فاها معطوف على كشت فهي حية الحيوان قال الجوهري كشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها فحرست بئره والبيت خمسمائة عام لا يقربه احد اي لا يقرب بئره ويأخذ ما فيه الا اهلكته اي ولعل المراد لو قرب منه احد الا اهلكته اذ لو اهلكت احدا قرب من تلك البئر لنقل فلم تزل كذلك حتى في زمن قريش ووجد هذا السيل ولما ارادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بنيانها اي يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة

واعدوا لذلك نفقة اي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس اي
بعد ان قام ابو وهب عمرو بن عائذ فتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال
عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا الحديث اي وفي لفظ انه
قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي اي زانية ولا بيع ربا وفي لفظ لا
تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئا اصبتموه غصبا ولا قطعتم فيه رحما ولا انتهكتم
فيه ذمة احد بينكم وبين احد من الناس وابو وهب هذا خال عبد الله ابي النبي صلى الله
عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة
وروى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال العباس رضي الله عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة اي كيفية القوم فلعلهم
كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك فخر الى الارض
وطمحت عيناه الى السماء اي ونودي عورتك فقال ازاري ازاري اي شدوا علي ازاري
فشد عليه وفي رواية سقط فغشي عليه فضمه العباس رضي الله عنه الى نفسه وسأله عن
شانه فاخبره انه نودي من السماء ان شد عليك ازارك وهذا يبعد ما جاء في رواية
قال له العباس اي بعد ان امر بستر عورته فسترها يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك
فقال ما اصابني ما اصابني الا من التعري وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة
من اجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب ليضعها على عاتقه فبدت عورته
فنودي يا محمد خمر عورتك اي غطها فلم ير عريانا اي مكشوف العورة بعد ذلك اي وقد
يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس حينئذ
وغايته انه سمى النمرة ازارا قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اي وقوع هذا مع ما
تقدم من نهيه عن ذلك اي الذي تضمنه الامر بالستر عند اصلاح عمه ابي طالب لزمزم قبل هذا
قال لانه صلى الله عليه وسلم اذا انهي عن شيء مرة لا يعود اليه ثانيا يوجه من الوجوه انتهى اي
وقد عاد الى ذلك اقول يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان امره بستر عورته اولا
عزيمة بل جوز الترك وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من كرامتي على ربي ان احدا لم ير عورتي
وتقدم ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى انه لم تر عورته قط ولو راها
احد طمست عيناه لانا نقول لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتها كما لا يلزم من
حضانته وتربيته ومجامعته زوجاته ذلك فعن عائشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا رأى مني والظاهر
ان بقية زوجاته صلى الله عليه وسلم كذلك والله اعلم ثم عمدوا اليها ليهدموها على شفق
وحذر اي خوف من ان يمنعهم الله تعالى مما ارادوا اي بان يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد
شاهدوا ما وقع لعمرو بن عائذ قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اي
خافوا من ان يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم اتريدون بهدمها الاصلاح ام
الاساءة قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذي يعلوها
فيهدمها قال انا اعلوها وانا ابدأكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع

قف على من رأى عورة النبي طمست عيناه



اي بالراء والعين المهملتين والضمير في ترع للكعبة اي لا تروع الكعبة لا نريد الا الخير اي وفي رواية لم
ترغ بالنون والزاي المعجمتين اي لم تخل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس
تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمناها
فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى الهدم فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى
الهدم بهم الى الاساس اساس ابرهيم صلى الله عليه وسلم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اي اسنمة
الابل وفي لفظ كالاسنة قال السهيلي رحمه الله وهو وهم من بعض النقلة عن ابن
اسحاق هذا كلامه اي وقد يقال هي كالاسنمة في الخضرة وكالاسنة في العظم لا يقال الاسنة
زرق لانا نقول شديد الزرقة يرى اخضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل ممن كان يهدم
عتلة بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت اي تحركت باسرها وابصر
القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا الى ذلك الاساس ووجدت
قريش في الركن كتابا بالسريانية فلم يدر ما هو حتى قراه لهم رجل من يهود فاذا هو انا الله ذو
بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك
حنفا لا تزول اخشباها اي جبلاها وهما ابو قبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقعيقعان
وهو جبل مشرف على مكة ووجهه الى ابي قبيس يبارك لاهلها في الماء واللبن ووجدوا
في المقام اي محله كتابا اخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام ياتيها رزقها من ثلاث سبل
ووجدوا فيه كتابا اخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة اي ما يغبط اي يحسد
حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد ندامة اي ما يندم عليه تعملون السيئات وتجزون
الحسنات اجل اي نعم كما يجنى من الشوك العنب اي الثمر وفي السيرة الهشامية
ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجد واحجرا فيه ثلاثة اسطر
الاول انا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر الى اخره وفي الثاني انا الله
ذو بكة خلقت الرحم واشتققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتتته
وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه قال ابن المحدث
ورايت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذو بكة مفقر الزناة ومعري تارك
الصلاة ارخصها والاقوات فارغة واغليها والاقوات ملآنة اي فارغ محلها وملآن محلها
هذا كلامه وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا اخر ويكون ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في
محل اخر منه اي وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن ابيه انهم وجدوا كتابا باسفل
المقام فدعت قريش رجلا من حمير فقال ان فيه لحرفا لو احدثكموه لقتلتموني قالوا
وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد رمى بسفينة الى
ساحل جدة اي الذي به جدة الان وكان ساحل مكة قبل ذلك يرمي به السفن
يقال له الشعيبة بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيبة
ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وكانت تلك السفينة لرجل من تجار الروم
اسمه باقوم وكان بانيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام
والخشب والحديد يسرحها مع باقوم الى الكنيسة التي احرقها الفرس بالحبشة فلما بلغت

مرساها من جدة وقيل من الشعيبة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمها اي كسرها فخرج الوليد
ابن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل
هابوا هدمها من اجل تلك الحية العظيمة فكانوا كلما ارادوا القرب منه اي البيت ليهدموه
بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينما هي ذات يوم تشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع
بعث الله طائرا اعظم من النسر فاختطفها والقاها في الحجون فالتقمتها الارض
قيل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وجاء ان الدابة تخرج من شعب اجياد
وفي حديث ان موسى عليه السلام سال ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من
الارض فراى منظرا هاله وافزعه فقال اي رب ردها فردها فقالت قريش عند ذلك
انا لنرجوا ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا اي بعد ان اجتمعوا عند المقام وعجوا
الى الله تعالى وقالوا ربنا لن نراع اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك
فاتممه واشغل عنا هذا الثعبان يعنون الحية والا فما بدا لك فافعل فسمعوا في السماء
صوتا ووجبة واذا الطائر المذكور اخذها فقالوا ما ذكر وقالوا عندنا عامل رفيق وعندنا
اخشاب وقد كفانا الله الحية وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كان بالسفينة وكان
بانيا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم الى مكة او باقوم مولى سعيد بن العاصي وكان نجارا
وتلك الاخشاب هي التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت **اقول** ومما اخذ
الطاير لتلك الحية يجوز ان يقال هابوا هدمها حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالفة
بين هذا وبين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الطاير في انهم هدموها عند اخذ الطاير
الحية ولم يهابوا هدمها حتى فعل الوليد ما تقدم والله اعلم اي ثم لما ارادوا بنيانها تجزأتها
قريش اي بعد ان اشار عليهم بذلك ابو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم اني ارى ان تقسموا
اربعة ارباع فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود واليماني
لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم بن عمرو
وكان شق الحجر اي الجانب الذي فيه الحجر الان لبني عبد الدار ولبني عدي والذي في كلام
العزيزي كان لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود الى ركن الحجر اي وهو شق الباب
وصار لاسد وعبد الدار وزهرة الحجر كلها اي الجانب الذي فيه الحجر وصار لمخزوم دبر البيت
وصار لساير قريش ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فليتامل وفي كلام
بعضهم وسمي الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناه وكان الباني لها باقوم
النجار اي الذي هو مولى سعيد بن العاص **اقول** وكان المناسب ان يكون
الذي بناها باقوم الرومي الذي كان صاحب السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان
بانيا وسياق التصحيح بذلك واما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا
الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان بنا واشتهر بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه
يحتمل ان يكون باقوم الرومي البنا كان نجارا ايضا واشتهر بالوصف الاول ثم رايت
في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان اي باقوم الرومي نجارا بناء فقول القائل
وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي لا مولى سعيد ثم رايت في بعض الروايات



مايؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا ونصها فخرجت قريش لتاخذ خشبها
اي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموه وبالخشب فقد دلت
الرواية على انه كان موصوفا بالوصفين ويحتمل ان يكون احدهما بنى والاخر عمل سقفها
اوانهما اشتركا فيهما لما علمت ان كلا منهما كان بانيا نجارا ثم رايت عن ابن اسحق وكان بمكة
قبطي يعرف نجر الخشب وتسويته فوافقهم على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم
اي الرومي فالقبطي هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ ففي هذه الرواية وصف باقوم
بانه كان نجارا كالرواية التي قبلها وسيافي في الرواية التي تلي هذه انه الذي بناها
وهي في الاصابة اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة
حبستها الريح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بنيان الكنائس
وان باقوم الرومي اسلم ثم مات ولم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل
ابن عمرو ثم لما بنوها جعلوا مدماكا من خشب الساج ومدماكا من الحجارة من اسفلها
الى اعلاها وزادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا
بابها من الارض وكان لا يصعد اليه الا في درج وضاقت بهم النفقة عن بنيانها على تلك
القواعد فاخرجوا منها الحجر وبنوا عليه جدارا قصيرا علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان
موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى
اعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي
اي تحالفوا على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم
وقد تقدم في حلف المطيبين ومكث النزاع بينهم اربع او خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد
الحرام وكان ابو امية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها يومئذ اي وهو والد ام
سلمة رضي الله عنها وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الراكب
لانه اذا سافر لا يتزود معه احد بل يكفي كل من سافر معه الزاد اي وذكر بعضهم ان
ازواد الركب من قريش ثلاثة زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر
كافرا ومسافر بن ابي عمرو بن امية وابو امية بن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام
بعضهم لا تعرف قريش زاد الركب الا ابا امية بن المغيرة وحده ويحتمل ان المراد لا تكاد
تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وابو امية هذا مات على دينه ولعله
لم يدرك الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل
من باب هذا المسجد يقضي بينكم اي وهو باب بني شيبة كان يقال له في الجاهلية
باب بني عبد شمس الذي يقال له الان باب السلام وفي لفظ اول من يدخل من باب
الصفا اي وهو المقابل لما بين الركنين اليماني والاسود ففعلوا اي وفي كلام
البلاذري ان الذي اشار على قريش بان يضع الركن اول من يدخل من باب بني شيبة
مهشم بن المغيرة ويكنى ابا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه
حذيفة كما يكنى بابي امية ومهشم لقبه وان الراوي عنه اختلف كلامه فتارة
قيل عنه يقضي بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الاول فلما راوه

صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد اي لانهم كانوا يتحاكمون اليه صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية لانه كان لا يداري ولا يماري فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم
الي ثوبا فاتي به وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض اي
ويقال انه كسا ابيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله
عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لتاخذ كل قبيلة منكم بناحية من
الثوب اي بزاوية من زواياه ثم ارفعوا جميعا ففعلوا فكان في ربع عبد مناف عتبة بن
ربيعة وكان في الربع الثاني ربيعة وكان في الربع الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في
الربع الرابع قيس بن عدي حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم اي ولما
مات ابو امية بن المغيرة رثاه ابو طالب بقصيدة طويلة ورثاه ابو اجيحة بقوله

الا هلك الماجد الرافد ... وكل قريش له حامد
ومن هو في عصمة ايتامنا ... وغيث اذا افقد الراعد

قال وعنه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن اي
الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فغضب
النجدي وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول واموال عمدوا الى رجل اصغرهم سنا
واقلهم مالا فراسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كانهم خدام له اما والله ليفرقنهم شيعا
وليقسمن بينهم حظوظا فكاد يثير شرا بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس لعنه الله
فقد ذكر السهيلي رحمه الله ان ابليس لعنه الله جاء له في صورة شيخ نجدي حين
حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الركن من يرفعه وصاح يا معشر قريش ارضيتم
ان يلي هذا الغلام دون اشرافكم وذوي انسابكم انتهى اي وانما تصور بصورة نجدي
لان في الحديث نجد يطلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك
لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول فاعادوا الثاني قال هناك
الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان اقول سياتي انه تصور بهذه
الصورة ايضا عند دخول قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية فعله صلى الله عليه وسلم
ودخل معهم وسياتي ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر ولا مانع ان يكونا حكمة لما هنا
ولما ياتي واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبيا بانواع
الاصنام ومن جملتهم صورة ابرهيم وفي يده الازلام اي واسماعيل وفي يده الازلام
وصور الملائكة وصورة مريم كما سياتي في فتح مكة وكساها زعماؤهم ارديتهم وكانت
من الوصايل ولم يكسها بعد حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرات في حجة الوداع
والله اعلم وهذه المرة الرابعة اي من بناء الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة ففي بعض
الاثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء
اي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فلما
اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلا ذلك الماء فعلاه
دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس

وفي لفظ



قف على قصة بيت المقدس وأحد وخلق الارض

وفي لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اي ضرب بعضه بعضا فابرز عنه
خشفة اي بالخاء المعجمة وهي حجارة يبست بالارض في موضع البيت كانها قبة فدحيت
وبسط الحق سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارض
وسرتها وقد يخالفه ما في انس الجليل روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال وسط
الدنيا بيت المقدس وارفع الارضين كلها الى السما بيت المقدس وعن ابن عباس ومعاذ بن جبل
رضي الله عنهم انه اقرب الى السما باثني عشر ميلا ثم بعد ذلك في انس الجليل ولما ماجت
الارض وضع عليها الجبال وكان اول جبل وضع عليها ابو قبيس وحينئذ كان ينبغي ان
يسمى ابو الجبال وان تكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطا
احد لقوله صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه ولما ورد انه على باب من ابواب الجنة
قال ولانه من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع اي عنده تبعا للجمع ولانه مذكور
في القران باسمه في قراءة من قرا اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي بضم الهمزة
والحاء ثم فتق الارض فجعلها سبع ارضين وقد جاء بدا الله خلق الارض في يومين
غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي
وغيرها في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي ان لفظة بعد في قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحيها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل خلق السما لما علمت ان الارض
خلقت قبل السما غير مدحوة ثم بعد خلق السما دحى الارض ثم رايت بعضهم سال ابن عباس رضي الله
عنهما عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف علي من القران ايات قال الله تعالى اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الاية الاخرى ام السماء بناها
ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضي الله عنهما اما قوله خلق الارض
في يومين فان الارض خلقت قبل السما وكانت السما دخانا فسواهن سبع سموات في يومين
بعد خلق الارض واما قوله والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا
وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وبه يرد قول بعضهم خلقت السماء قبل الارض والظلمة
قبل النور والجنة قبل النار فليتامل وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادمكم ونوح كنوحكم
وابرهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسكم رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد
وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة
المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى ويمكن ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون
الجن عن انبياء البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه انتهى هذا
كلامه رحمه الله وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسولا من الجن اسمه كاسمه ولعل
المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل ولما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كان المجيب من الارض موضع الكعبة ومن
السما ما حاذاها الذي هو البيت المعمور وعن كعب الاحبار رضي الله عنه لما اراد
الله ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بالطينة التي هي

قلب الارض وبهاوها ونورها فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف
وهي بيضا منيرة لها شعاع عظيم وعن بن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سرة الارض بمكة قال بعض العلما هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الا تلك الطينه
اي وقد ذكر الشيخ ابو العباس المرسي نفعنا الله به ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق
رضي الله عنه اتعرف يوم يوم فقال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سالتني
عن يوم المقادير يعني يوم الست بربكم ولقد سمعتك تقول حينيذ اشهد ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله وقد سئل الشيخ سيدي علي الخواص رحمه الله ونفعنا به كانه لم تتكلم الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم بلسان الباطن الذي تتكلم به الصوفيه فاجاب بانه انما لم تتكلم
بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الافهم العامة دون فهم الخاص صلى
الا بعض تلويحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصديق رضي الله عنه اتعرف يوم يوم فقال نعم
يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تموج الماء رمي بها من مكة الى محل تربته ومحل
مدفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبهذا يندفع ما يقال مقتضى اصل طينته صلى الله عليه وسلم
يمكن ان يكون مدفنه لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم عجنها بطينة ادم ولعل هذه
الطينه هو المعبر عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله اخبرني
عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشيا نور نبيك
من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم
الحديث وجاء اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل قال الشيخ على
الخواص ومعناهما واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور
فارواح الانبيا والاوليا مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى
بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمديه
في الحضرة الاحديه ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه ان هذا لا يناسب
قوله ولم يكن في ذلك الوقت لا سما ولا ارض اذ كيف تتاتى ذلك مع قول كعب الاحبار
رضي الله عنه امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض
الى اخره ومع قول بن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سرة الارض الا ان يقال ان ذلك النور بعد ايجاده اودع تلك الطينة التي هي
قلب الارض وسرتها وحينيذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله تعالى خلق ادم من
طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس
والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس هذا وقد جاء في حديث بعض رواته متروك الحديث
خلق الله ادم من تراب الجابيه وجاء خلق الله ادم من تربة دحنا ومسح ظهره بنعمان
الاراك ودحنا محل قريب من الطايف وتقدم انه يحتاج الى بيان وجه كون ادم خلق
من نوره وجعل نوره في ظهر ادم ولما خلق الله تعالى ادم وقبل نفخ الروح فيه
استخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد والميثاق الست بربكم وقد خص بذلك
عن بقية خلقه من بني ادم فان بني ادم ما اخرجوا من ظهر ادم واخذ عليهم الميثاق

الابعد

الابعد نفخ الروح في ادم ونقل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذر واعاده في ظهر ادم
عليه السلام امسك روح عيسى عليه السلام الى ان ياتي وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد
ان اخذ العهد على الصديق كان بعد نفخ الروح في ادم واخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم
كان سابقا على ذلك وحينيذ فيكون المراد بقول الصديق رضي الله عنه حينيذ لما قال له صلى
الله عليه وسلم اتعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينيذ لا اله الا الله وانه
محمد رسول الله اي حين اخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما يتبادر فليتامل ثم لما نفخت الروح
في ادم عليه السلام صار ذلك النور في ظهر ادم فصارت الملايكة تقف خلف ادم صفوفا
يتعجبون من ذلك النور وقال ادم يا رب ما بال هولاء ينظرون في ظهري قال تعالى
ينظرون الى نور محمد خاتم الانبيا الذي اخرجه من ظهرك فسال الله تعالى ان يجعله في
مقدمه لتستقبله الملايكة فجعله في جبهته ثم سال الله ان يجعله في محل يراه فكان في
سبابته فلما هبط ادم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي
رواية لما انتقل النور الى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي
قال نعم نور اخصا اصحابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور ابي بكر
رضي الله عنه في الوسطى ونور عمر رضي الله عنه في البنصر ونور عثمان رضي الله عنه في
الخنصر ونور علي كرم الله وجهه في الابهام فلما اكل من الشجرة عاد ذلك النور الى
ظهره كذا في بحر العلوم عن بن عباس رضي الله عنهما ثم انتقل النور من ادم عليه السلام
الى ولده شيث عليه السلام ولما قال الله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين اعتدوا فيها وسفكوا الدما غضب عليهم
وفي لفظ ظنت الملايكة اي علمت ان ما قالوا ردا على ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم
فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عليهم وفي لفظ فنظر
الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ من
سخطت عليه من بني ادم اي الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى
عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اختصار يدل له ما قيل وضع الله تحت العرش
البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء وقالت
الملايكة طوفوا بهذا البيت اي لا لمرضى عنكم ثم قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله
وقدره اي فعلوا وقوله عطف تفسير على مثاله فالمراد بالمثال القدر وفي لفظ
لما قال تعالى للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها الاية خافوا ان يكون الله تعالى عاتبهم عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا
بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور
في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف
بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي الارض بيتا قال مجاهد اربعة
عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط على مقابله والبيت المعمور في
السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا
بيت العزه وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعمره الملايكة بالعبادة كما تعمر

اشهد

مطلب
قف على نور ادم عليه
السلام والنظر

اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل وقت والطواف في كل اوان ولينظر ما
معنى بناء الملائكة البيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من
بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها ادم صلى الله عليه وسلم اي وولده شيث
وقد قال بعضهم ما تقدم من الاثر من الدال على ان اول من بناها الملائكة لم يصح واحد
منهما وكانت قبل ذلك اي وكان محلها قبل بناء ادم لها خيمة من ياقوتة حمرا انزلت لادم من الجنة
اي لها بابان باب من زمرد اخضر شرقي وباب غربي من ذهب منظومان من در الجنة فكان ادم
عليه السلام يطوف بها ويانس اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا اربعين حجة ويجوز ان تكون
تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمرا لان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمرا
قال وذكر ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها وراسه في السماء
وفي لفظ كان راسه يمسح السحاب فصلع واورث اولاده الصلع اي بعض ولده يسمع تسبيح
الملائكة ودعاهم فاستانس بذلك فهابته الملائكة اي صارت تنفر منه فتشكى الى الله تعالى
فنقص الى ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع ادم فلما فقد اصوات الملائكة
حزن وبكى وشكى الى الله تعالى فقال الله تعالى يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به
اي يطوف به الملائكة كما تطوف حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي اي كان ذلك
اي الطواف بالعرش والصلاة عنده شان الملائكة اولا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك
صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج اليه اي طف به وصل عنده وهذا البيت
هو الخيمة التي انزلت لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور
وقيل اهبط ادم وطوله ستون ذراعا اي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها
لم ينتقل في النشاة احوالا بل خلقه الله كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح فالضمير
في صورته يرجع لادم عليه السلام وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته
اي حيا عالما قديرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وقد يخالف هذا القول بن
خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته تخرج على سبب وهو ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى رجلا يضرب وجه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله خلق ادم
على صورته اي صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر
ومن ثم عبر بقوله وقد والقيل المتقدم من انه اهبط وطوله ستون ذراعا فقد جاء في
الحديث المرفوع كان طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع ومن ثم قال الحافظ بن
حجر ان ما روى من ان ادم لما اهبط كانت رجلاه في الارض وراسه في السما
فحطه الله الى ستين ذراعا اي الذي تقدم ظاهر الخبر الصحيح يخالفه وهو انه
خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان ادم صلى الله عليه وسلم
امرد او في الصحيحين فكل من يدخل الجنة يكون على صورة ادم وفي بعض الاخبار
ان ادم لما كثر بكاؤه على فراق الجنة نبتت لحيته لم يصح ولم تنبت اللحية الا لولده
وكان مهبطه بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم
مغموس في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له
في كل يوم من المطر يغسل قدمي ادم عليه السلام وذروة هذا الجبل اقرب ذري

جبال

قف على طول ادم عليه السلام وعمارة البيت وحج ادم والملائكة



ذري جبال الارض الى السما ولعل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت
المقدس اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر قيل ونزل معه من ورق
الجنة فبثه هناك فمنه كان اصل الطيب بالهند وعن عطا بن ابي رباح ان ادم عليه السلام
هبط بارض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة منهن هذه التي يتطيب الناس بها وجاء انه نزل
بغالية العجوع ثم لما امر ادم عليه السلام بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها ومد له في الخطوة قيل كانت
خطوته مسيرة ثلاثة ايام فقد قيل لمجاهد هل كان عليه السلام يركب قال واي شي كان يحمله
فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام وفيه ان هذا يقتضي ان ادم عليه السلام لم يكن يركب
البراق فقول بعضهم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانت تركبه مراده مجموعهم لا جميعهم
وقبض الله له ما كان في الارض من مخاض او بحر فلم يكن يضع قدمه في شي الا صار عمرانا
وصار خطوه مفازة حتى انتهى الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي فيه الكعبة
الآن وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة مجوفة اي ولها اربعة اركان بيض وفيها
ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة طولها ما بين السماء والارض كذا
في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك
الخيمة هي البيت المعمور ووصف بانه ياقوتة حمرا لان وصفه كان ياقوتة حمرا الان التعدد
بعيد فليتامل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود ياقوتة بيضا من ارض الجنة وكان
كرسيا لادم عليه السلام يجلس عليه اي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة اقول
وهذا السياق يدل على ان ادم عليه السلام اهبط من الجنة الى ارض الهند ابتداء وذكر في
مثير الغرام عن بن عباس رضي الله عنهما ان الله اهبط ادم الى موضع الكعبة وهو مثل
الفلك من شدة رعدته ثم قال يا ادم تخطا فتخطا فاذا هو بارض الهند فمكث
هناك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا ادم فاقبل يتخطا فصار
موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور
ايضا يدل على ان الخيمة والحجر الاسود نزلا بعد خروج ادم من الجنة ويدل لكون الحجر الاسود
نزل عليه ما في مثير الغرام وانزل عليه الحجر الاسود وهو يتلالا نورا كانه لؤلؤة بيضا
فاخذه ادم عليه السلام فضمه اليه استئناسا به هذا كلامه وفي رواية هذه انزل
الركن والمقام مع ادم عليه السلام ليلة نزل ادم من الجنة فلما اصبح راى الركن والمقام
فعرفهما فضمهما اليه وانس بهما فليتامل الجمع وفي رواية ان ادم عليه السلام نزل
بتلك الياقوتة فعن كعب انزل الله من السما ياقوتة مجوفة مع ادم عليه السلام فقال
له يا ادم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى
حول عرشي اي على ما تقدم ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت
اي تلك الياقوتة عليها وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما
وقد يقال في الجمع يجوز ان تكون المعية ليست حقيقية والمراد انه نزل بعده قريبا
من نزوله فلقرب الزمن عبر بالمعية فلا ينافي ما تقدم من قوله يا ادم اني قد اهبطت بيتا
يطاف به فاخرج اليه وجاء ان ادم عليه السلام نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متابطه

اي جعله تحت ابطه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نوره ما استطاع احد
ان ينظر اليه وكون ادم نزل مع تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد نزوله وحينئذ يحتاج الى الجمع
بين هاتين الروايتين على تقدير صحتها وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روي عن وهب
ابن منبه ان ادم عليه السلام لما امره الله بالخروج من الجنة اخذ جوهرة من الجنة اي التي
هي الحجر الاسود يمسح بها دموعه فلما نزل الى الارض لم يزل يبكي ويستغفر الله ويمسح دموعه
بتلك الجوهرة حتى اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره جبريل ان يجعل تلك الجوهرة
في الركن ففعل **وفي بهجة الاسرار** ان الحجر الاسود كان في الابتدا ملكا صالحا ولما
خلق الله ادم واباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا
على ادم ان لا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان ادم ياكل من تلك الشجرة غاب
عنه ذلك الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا الا ترى انه جاء
في الاحاديث الحجر الاسود ياتي يوم القيامة وله يد ولسان واذن وعين لانه كان في الابتدا
ملكا **اقول** ورايت في ترجمة الشيخ جمال الدين الاخميمي انه لما جاور بمكة راى الحجر الاسود
وقد خرج من مكانه فصار له يدان ورجلان ومشى ساعة ثم رجع الى مكانه وقد جاء اكثروا
من استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة
اذا اصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا ينزل شيئا من الجنة في الارض الا اعاده
فيها قبل يوم القيمة اي فقد جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانهما
جوهرتان من جواهر الجنة ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله عز وجل وجاء استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله اعلم
وجاء ان ادم عليه السلام اتى ذلك اي تلك الخيمة التي هي البيت المعمور على ما تقدم الف مره
من الهند ماشيا ثلاثمائة حجة وسبعمائة عمرة واول حجة حجها جاء جبريل وهو واقف بعرفه
فقال له يا ادم ادم من نسكك اما انا قد طفنا هذا البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنه
وفي رواية لما حج ادم استقبلته الملائكة بالردم اي ردم بني جمح الذي هو محل المدعى فقالوا
بر حجك يا ادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام **اقول** وفي تاريخ مكة للازرقي
ان ادم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملائكة لقيته بالمازمين فقالوا
بر حجك يا ادم فانا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام والمازمان موضع بين عرفة ومزدلفة
**قال** الطبري ودون منى ايضا مازمان والله اعلم بالمراد منهما هذا كلامه وجاء انه وجد
الملائكة بذي طوى وقالوا له يا ادم ما زلنا ننتظرك ها هنا منذ الفي سنه وكان بعد ذلك
اذا وصل الى المحل المذكور خلع نعليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم
وكونها لقيته بالمازمين وكونهم وجدهم بذي طوى وبين كونهم حجوا هذا البيت قبله
بالفي عام وكونهم حجوه قبله بالفي عام وبخمسين الف سنة وهل الملائكة خلقوا دفعة
واحدة ام خلقوا جيلا بعد جيل ومما يدل على انهم جيل بعد جيل ما جا نحو من قال سبحان الله
وبحمده خلق الله ملكا له عينان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر
لقايلها الى يوم القيامه وجا ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فينغمس فيه بحديث

لكن

لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يامر
الله تعالى جبريل عليه السلام كل غداة ان يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج
فينفض انتفاضة يخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة منها ملكا ولهذا
الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شي ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا لفظه والله اعلم
**وعند ذلك** قال ادم للملائكة ما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر قال ادم زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكان
ادم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار
اي ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم اتى الى الملتزم اي محله فقال
اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي
ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي الحديث **اقول** قول الملائكة قد طفنا بهذا
البيت لا يحسن ان يعنوا به تلك الخيمة المعينة بقوله تعالى لادم قد اهبطت بيتا الى اخر
ما تقدم او كونها اهبطت مع ادم بل المراد تلك الخيمة بناء على انها البيت المعمور وان
الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض قال وعن وهب ابن منبه قرات في كتاب من
كتب الاول ليس من ملك يبعثه الله الى الارض الا امره بزيارة البيت فينقض من عند العرش
محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم يصعد
**اقول** يجوز ان يكون المراد باحرامه نيته بالطواف لا الاحرام بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف
سبعا بالبيت الى اخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة او نفس
تلك الخيمة ويمنى بحث ما يعم من وجد من الملائكة بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يبعده قوله
حتى يستلم الحجر وعلى الثاني يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود كان في تلك الخيمة يبعدي
الطواف بها منه وجاء عن عطا وسعيد بن المسيب وغيرهما ان الله عز وجل اوحى الى ادم
عليه السلام ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف ببيتي الذي
في السما وفي رواية وطف به واذكرني عنده كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي اي على
ما تقدم وهذا السياق بظاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هبوط
ادم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتداء والله اعلم قال وجاء ان جبريل بعثه الله الى ادم
وحوا فقال لهما ابنيا اي قال لهما ان الله يقول لكما ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل يحفر وادم
يحفر وحوى تنقل التراب حتى اجابه الماء ونودي من تحته حسبك يا ادم وفي رواية حتى اذا
بلغ الارض السابعة فقذفت الملائكة فيها الصخر ما يطيق الصخرة ثلاثون رجلا انتهى
وفيه انه ان كان امر ادم عليه السلام ببناء البيت بعد مجيئه الى تلك الخيمة من الهند ماشيا
خالف ظاهر ما تقدم عن عطا وسعيد بن المسيب اوحى الله الى ادم ان اهبط الى الارض
ابن لي بيتا اذ ظاهره انه اوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقال المراد بالارض وقوله
اهبط الى الارض ارض الحرم اي اذهب الى ارض الحرم ابن لي بيتا ثم لا يخفى ان قوله فقذفت
فيه الملائكة الصخر يقتضي ان القاء الملائكة الصخر كان بعد حفر ادم عليه السلام وهو
لا يخالف ما تقدم انزل الله ياقوتة مجوفة مع ادم عليه السلام فقال له يا ادم هذا بيتي

انى لئلا معك وبنى له معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضعوا البيت عليها فيكون القا الملايكه للصخر
بعد حفر ادم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق الصخور ويكون اراد بقوله ونزل معه الملايكة
اي صحبوه من ارض الهند الى ارض الحرم وجاء في بعض الروايات ان ادم وحوا لما اهبطا نزل
البيت من السما من ذهب احمر وحمل به الملايكة سبعون الف ملك فوضعوه على راس ادم ونزل الركن
فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به ادم اي كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا تجتمع الروايات
وحينئذ لا مانع ان ينسب بناء هذا الاساس للملايكة اما نسبته للملايكة اما نسبته للملايكه
فواضح واما نسبته لادم عليه السلام فلانه السبب فيه او لانه كان اذا القت الملايكة الصخر يضع
ادم عليه السلام بعضه فوق بعض وعلى نسبته بناء ذلك الاس للملايكة ولادم عليه السلام يحتمل
القول بان اول من بنى الكعبة الملايكه والقول بانه اول من بنى الكعبة ادم عليه السلام فليتامل
وقد جاء ان ادم عليه السلام بناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زيتا جبل من جبال القدس ومن
طور سينا جبل بين مصر وايليا وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى عليه
السلام ومن الجودي وهو جبل بالجزيره ومن حرا حتى استوى على وجه الارض **اقول** وفي رواية
بناه من ستة اجبل الخمسة السابقة ومن ابي قبيس ومن رضوى ومن احد فالمتحصل من الروايتين
انه بناه من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة الى زمن نوح عليه
الصلاة والسلام فلما كان الغرق بعث الله اليه سبعين الف ملك رفعوه الى السما اي الرابعه
فهو البيت المعمور كما في الكشاف وكان رفعه ليلا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده التي هي
الاس وفي العرايس ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شي حتى
اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله البيت الذي كان يحجه ادم عليه السلام
صيانة له من الغرق اي وهو البيت المعمور وكون حوى اسست البيت مع ادم يخالفه ما جاء
ان حوى اهبطت بجدة وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة ادم والى شيء من مكة
لاجل خطيئتها وانها ارادت ان تدخل الى مكة فقال اليك عني قد خرجت من الجنة بسببك
فتريديني ان احرم هذا فكان ادم اذا اراد ان يلقاها ليلم بها خرج من الحرم كله حتى يلقاها
بالحل وذكر محمد بن جرير ان الله تعالى اهبط ادم على جبل سرنديب بالهند اي وقد تقدم ما
فيه وحوا بجدة بالحاء المهملة وقيل بالجيم فجاء ادم عليه السلام في طلبها فتعارفا بالمحل
الذي قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتمعا بالمحل الذي يقال له بسبب ذلك جمع وازلفت
اليه في المحل الذي قيل له بسبب ذلك مزدلفة وهذا ايدك على ان جمع مزدلفة وهو
خلاف المشهور من ان جمع هو مزدلفة الا ان يقال كل من المحلين من جملة البقعة
والطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمي المحل عرفة لان جبريل عليه السلام
لما علم ابرهيم عليه السلام المناسك وانتهى الى عرفة وقال له اعرفت مناسكك قال نعم
فسمي عرفة اي والمراد مناسكه التي قبل عرفة والا فمعظم المناسك بعد عرفة
فليتامل وفي الخصايص الصغرى عن رزين انه روي ان ادم عليه السلام قال ان
الله تعالى اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة
واحدهم يتوب بكل مكان الحديث وهو يدل على ان توبته صلى الله عليه وسلم كانت

الذي وضعته الملائكة عليه بنيان الكعبة لادم وان ينسب

بسبب



بسبب طوافه بالبيت ويذكر ان حوى عاشت بعد ادم عليه السلام سنة وجا ان ادم عليه السلام لما فرغ
من بناء البيت امره الله بالمسير الى ان يبني بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشكل
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اي مسجد وضع في الارض اولا المسجد الحرام قيل اي قال بيت المقدس قيل
كم بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب الامام البلقيني بان المراد ان المدة المذكورة بين
ارضيهما في الحوز اي وحيث ارض المسجد الحرام ثم بعد مضي اربعين سنة حيث ارض بيت المقدس
وفيه ان الامام البلقيني انما اجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابرهيم هو الباني للمسجد الحرام والباني لبيت
المقدس سيدنا سليمان عليهما السلام فان بينهما كما قيل اكثر من الف سنة لكن الاشكال اذا كان الباني
للمسجد الحرام ادم والباني لمسجد بيت المقدس احد اولاده كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان
سليمان عليه السلام انما كان مجددا لبناء بيت المقدس واما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن اسحاق
عليهما السلام بعد بناء جده ابرهيم عليه وعليهما الصلاة والسلام للمسجد الحرام بالمدة المذكورة واما
على ان الباني لهما ادم فلا اشكال وفي رواية ان اول من بنى الكعبة اي كلها بعد ان رفعت تلك
الخيمة بعد موت ادم شيث ولد ادم عليهما السلام بناها بالطين والحجارة اي فهي اوليته اضافية
ثم لما جاء الطوفان انهدم وبقي محله وقيل استمر ولم يبنه احد الى زمن ابرهيم عليه السلام
ففي رواية ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد الله بناء الكعبة جاء جبرايل فضرب بجناحه
الارض فابرز عن اس ثابت على الارض السابعة ثم بناها ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك
الاس ويقال له القواعد كما تقدم وهذا الاس كما علمت لادم والملايكه وانما قيل له اساس ابرهيم
وقواعد ابرهيم لانه بنى على ذلك ولم ينقضه ومما يدل للقيل المذكور ما جاء في بعض الروايات عن عايشة
رضي الله عنها قالت دثر مكان البيت اي بسبب الطوفان بدليل ما جاء في رواية قد درس مكان البيت
بين نوح وابرهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه اكمة حمراء وكان ياتيه المظلوم والمتعوذ
من اقطار الارض وما دعا عنده احد الا استجيب له وعن عايشة رضي الله عنها لم يحجه هود ولا صالح
لتشاغل هود عليه السلام بقومه وتشاغل صالح عليه السلام بقومه ثمود وجاء ان بين المقام والركن
وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة لقبور ثلاثمائة نبي وانه ما بين الركن اليماني
الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبي من الانبيا اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم
واتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجا ما بين الركن اليماني والركن الاسود روضة من
رياض الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل عليهم الصلاة والسلام في تلك البقعه
**اقول** ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسماعيل دفن قبالة الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جاء
ان قبر اسماعيل في الحجر وذكر المحب الطبري ان البلاطة الخضرا التي في الحجر قبر اسماعيل عليه السلام
وقد يقال لا منافاة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهما دفنا في تلك البقعه
لانه يجوز ان يكونا ماتا قبل وصولهما الى البيت فجيء بهما ودفنا في تلك البقعة على ان
بعضهم ضعف كونهما لم يحجا اي ويدل له انه قد جاء حجه هود وصالح ومن آمن معهما
وفي بعض الروايات لم يحجه بين نوح وابرهيم احد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويحتاج
الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه الى اخره على تقدير صحتهما
**وقد يقال** لا يحتاج للجمع الا ان يثبت ان بين نوح وابرهيم احد من الانبيا كذبه قومه

الا هود وصالح عليهما الصلاة والسلام وهو يوين القول بانهما لم يحجا وتقدم ضعفه وجاء في حديث
من رواية متروك ان نوحا عليه السلام حجت به السفينه فوقفت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت
براي بالحرم كما تقدم ان السفينة لم يتجاوز الحرم وهذا الايناسبه قوله وسعت كان السعي بين الصفا
والمروة الا ان يراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي انس الجليل ورد حديث شريف
ان السفينة طافت ببيت المقدس اسبوعا واستوت على الجودي اي وجاء ان نوحا عليه السلام قال
لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته لا يمس احد امراة وجعل
بينهم وبين النسا حاجزا ويذكر ان ولده حام تعدى ووطئ زوجته فدعا الله عليه بان يسود لون
بنيه فاجاب الله دعاه فجا ولده كوش اسود وهو ابو السودان وقيل في سبب دعوة نوح
وسوادهم غير ذلك وقد بينت ذلك في كتابي علام الطراز المنقوش في فضايل الحبوش وقبر ادم
وابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس اي بعد ان نقل سيدنا يوسف عليه السلام من بحر
النيل كما سنذكره قال وجاء ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ابرهيم ابن لي بيتا فقال
ابرهيم اين ابنيه فاوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها وجه كوجه الانسان
اي وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان تتكلم به اي وفي الكشاف في تفسير السكينة التي كانت
في التابوت الذي هو صندوق التوراة قيل هو صورة من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر
وذنب كذنبه وعن علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشاف
وفي رواية بعث الله ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكشفت لابرهيم
واسماعيل ما حول البيت من اساس البيت الاول وفي رواية ارسل الله سحابة فيها راس فقال
الراس يا ابرهيم ان ربك يامرك ان تاخذ بقدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال
الراس له قد فعلت قال نعم فارتفعت فليتامل الجمع بين هذه الروايات وبين ما تقدم
ان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فابرز عن اس الى الارض وجاء ان السكينة جعلت تقيه
ودليله الصرد وهو الطاير المعروف اي وهو طاير فوق العصفور ويصيد العصافير وغيرها
لان له صفير مختلف يصفر لكل طاير يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا اقرب منه
قصمه من ساعته واكله ويقال له الصوام لانه اول طاير صام عاشوراء فعن بعض الصحابة رضي الله
عنه انه قال راني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا اول طير صام عاشوراء
لكن قال الذهبي هذا حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد بن الوليد رضي الله عنه
لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوي امره بعد موته صلى الله عليه
وسلم قال خالد رضي الله عنه لبعض اصحابه ممن اسلم ما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال
كان يقول والحمام واليمام والصرد الصوام ليبلغن ملكنا العراق والشام وقد سمع نبي الله
سليمان عليه الصلاة والسلام الصرد يصوت فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وفي الكشاف
ان ذلك صياح الهدهد ولا مانع ان يكون ذلك صياحهما وسمع طاووسا يصوت فقال يقول
كما تدين تدان وسمع هدهدا يصوت فقال يقول من لا يرحم لا يرحم وقد يجمع بينه وبين ما
تقدم بانه يجوز بان يكون الهدهد تارة يقول استغفروا الله يا مذنبين وتارة يقول من لا يرحم
لا يرحم وسمع خطافا يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين وسمع بلبلا يصوت فقال يقول

وقف على منطق الطيور وصياحها وتاويل في قصة النمل مع سليمان عليه السلام

اذا اكلت



٢١

اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رخمة تصوت
فقال تقول سبحان ربي الاعلى على ارضه وسمائه وقال الحداة تقول كل شي هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت
سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت والعقاب يقول في
البعد عن الناس انس وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من الطيور انصح لبني ادم
واشفق عليهم من البومه تقول اذا وقفت عند خربة اين الذين كانوا يتنعمون في الدنيا ويسعون فيها
ويل لبني ادم كيف ينامون وامامهم الشدايد تزودوا يا غافلين وتهيؤا لسفركم وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فراينا طيرا اعمى يضرب بمنقاره على شجرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدري ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول اللهم انت العدل وقد
حجبت عني بصري وقد جعت فاقبلت جرادة فدخلت في منقاره ثم ضرب بمنقاره الارض فقال عليه الصلاة
والسلام اتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال سليمان للهدهد
لاعذبنك عذابا شديدا قال له الهدهد اذكر يا نبي الله وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك
ارتعد فرقا وعفى عنه اي فان الهدهد كان دليلا له على الماء فان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء
في الزجاجه فلما فقد سليمان الماء تفقد الهدهد فلم يجده ثم ارسل خلفه العقاب فراه مقبلا من جهة
اليمن فلما راه الهدهد منقضا عليه قال له بحق من اقدرك علي الا رحمتني وقيل لابن عباس يا سبحان الله
الهدهد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضا عمي البصر قيل عن سيدنا سليمان عليه
الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهدهد التفرقة بينه وبين الفه وقيل بالزامه
خدمة اقرانه وقيل صحبة الاضداد وقيل لا زوجة يجوز قال حكاية عنه علمنا منطق الطير قال
بعضهم عبر عن اصواتها بالنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسليمان صلوات الله
عليه وسلامه مهما سمع من صوت طاير علم بقوته القدسيه الغرض الذي اراده ذلك الطاير وهذا في
طاير لم يفصح بالعبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله
الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرا سورة السجده واذا وصل الى محل السجود سجد
وقال سجد لك سوادي وامن بك فؤادي والدرة تنطق بالعبارة الفصيحه وقد وقع لي اني
دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هي تقول مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك فعجبت
من فصاحة عبارتها وكان يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه الصلاة والسلام
سمع النملة وقد احست بصوت جنود سليمان عليه السلام تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك امر سليمان الريح فوقفت حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سليمان
الى تلك النمله وقال لها حذرت النمل ظلمي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم ارد حطم
النفس اي اهلاكها انما اردت حطم القلوب خشية ان تشتغل بالنظر اليك عن التسبيح اي فيميتن
فقد جاء رفعا اجال البهايم كلها وخشاش الارض في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها
ويروى ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح
فاذا اتسخ انقطع تسبيحه وفي رواية ان النملة قالت له عليه السلام انما خشيت ان تنظر الى ما
انعم الله به عليك فتكفر انعم الله عليك فقال لها عظيني قالت هل تدري لم جعل ملكك في فص
خاتمك قال لا قالت اعلمك ان الدنيا لا تساوي قطعة حجر ومن عجيب صنع الله ان النملة تغتذي

مطلب تسبيح الطيور

يشم الطعام لانه لا جوف لها يكون به الطعام ويذكر ان هذه النملة التي خاطبت سليمان عليه السلام
اهدت له نبقة وضعتها له في كفه ويحكى عنها لطيفة لا نطيل بذكرها وفي فتاوي السيوطي
قال الثعالبي في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاءه جميع الحيوانات يهنونه
الا نملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبتها النمل في ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله تعالى اذا
احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الاخره وقد شغل سليمان بامر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية
اولى منه بالتهنية وجاء في بعض الايام شراب من الجنه فقيل له ان شربته لم تمت فشاور
جنده فكل اشار بشربه الا القنفذ فانه قال لا تشرب به فان الموت في عز خير من البقا في سجن
الدنيا قال صدقت فاراق الشراب في البحر قال وصار ابرهيم واسماعيل يتبعان الصرد حتى
وصلا لمحل البيت صارت السكينة سحابة وقالت يا ابرهيم خذ قدر ظلي فابن عليه وفي لفظ
لما امر ابرهيم عليه الصلاة والسلام ببناء البيت ضاق به ذرعا فارسل الله اليه السكينة
وهي ريح خجوج ملتوية فذهبت بهما لها راس الحية فحفر ابرهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام
فابرز اي كشف عن اس ثابت في الارض فبنى ابرهيم عليه السلام واسماعيل عليه السلام
يناول الحجارة اي التي تاتي بها الملايكة كما سياتي حتى ارتفع البنا اقول يحتمل ان
ابرهيم عليه السلام لما اوحى الله اليه بذلك كان في مكة عند اسماعيل وانهما كانا بمحل بعيد عن
البيت ويحتمل انهما كانا بغيرها ثم جاء وقيل في قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا الايه
اي قايم مقام الامه لانفراده بعبادة الله تعالى في ارضه لانه لم يكن على وجه الارض من يعبد
لما الله سواه والله اعلم قال ثم ارتفع بالبنا جاء بالمقام وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو
يبني وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وصار كلما ارتفع البنا ارتفع به المقام في الهوى
فاثر قدم ابرهيم في ذلك الحجر وقيل انما اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قايم حين غسلت زوجة اسماعيل
عليه السلام له راسه لان سارة كانت اخذت عليه عهدا حين استاذنها في الذهاب لمكة لينظر كيف
حال اسماعيل وهاجر فحلف لها ان لا ينزل عن دابته اي التي هي البراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال
غيرة من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة ابقى الله تعالى فيها اثر قدمه اية وفيه كيف
يعتمد بقدمه على الصخرة وهو راكب دابته الا ان يقال لما مال بشقه اعتمد عليها باحدى رجليه
مع ركوبه وهذا يدل على ان الموجود في المقام اثر قدمه لا قدميه ووقوفه عليه في حالة البنا يدل على ان
الموجود فيه اثر قدميه فليتنظر وجعل ارتفاع البيت تسعة اذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال
بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقفا ولا بناه بمدر وانما رصه رصا وجعل له بابا اي منفذا
لاصقا بالارض غير مرتفع عنها ولم ينصب عليه بابا اي يقفل وانما جعله تبع الحميري بعد ذلك وحفر
له بيرا داخله عند بابه اي على يمين الداخل منه يلقى فيها ما يهدى اليه وكان يقال لها خزانة الكعبة
كما تقدم ولما اراد عليه الصلاة والسلام ان يجعل حجرا يجعله علما للناس اي يبتدون الطواف منه
ويختمون به ذهب اسماعيل الى الوادي يطلب حجرا فنزل جبريل بالحجر الاسود يتلالا نورا اي وكان
نوره يضي الى منتهى انصاب الحرم من كل ناحية وفي الكشاف انه اسود لما مسته الحيض في الجاهلية
وتقدم انه اسود من مسح ادم به دموعه وجاء ان خطايا بني ادم سودته واما تغير سواده فبسبب
اصابة الحريق له اولا في زمن قريش وثانيا في زمن عبد الله ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما وقد كان رفع

الى السما



الى السما حين غرقت الارض في زمن نوح عليه السلام بناء على انه كان موجودا في تلك الخيمة كما تقدم وفي رواية
ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام لما قال لاسماعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه هاهنا قال يا ابت
اني كسلان لغب اي تعب قال بذلك فانطلق ليا تيه بحجر فجاءه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذي
خرج به ادم عليه السلام معه من الجنه اي كما تقدم فوضعه ابرهيم موضعه وقيل وضعه جبريل وبنى
عليه ابرهيم عليه السلام وجاء اسماعيل عليه السلام بحجر من الوادي فوجد ابرهيم ذلك الحجر اي وبنى
عليه فقال من اين هذا الحجر من جاءك به قال ابرهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكلني اليك ولا الى حجرك
اي وفي لفظ جاني به من هو انشط منك وفي لفظ ان اسماعيل جاءه بحجر من الجبل قال غير هذا
فرده مرارا لا يرضى ما ياتيه به وجاء ان الله تعالى استودع الحجر ابا قبيس حين اغرق الله الارض
زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذا رايت خليلي يبني بيتي فاخرجه له اي فلما انتهى ابرهيم
عليه الصلاة والسلام لمحل الحجر نادى ابو قبيس ابرهيم عليه السلام وقال يا ابرهيم هذا الركن فجاء
فحفر عنه فجعله في البيت وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه اقول وفي لفظ قال يا ابرهيم
يا خليل الرحمن ان لك عندي وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنه ومن ثم كان
ابو قبيس يسمى في الجاهلية الامين لحفظه ما استودع وسمي ابا قبيس باسم رجل من جرهم اسمه
قبيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج بنى فيه يقال له ابو قبيس وقيل لانه اقتبس
منه الحجر الاسود فسمي بذلك ويحتاج الى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر في ترجمة الياس
احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اي الحجر الاسود حين غرق البيت
وانهدم زمن نوح عليه الصلاة والسلام فكان اول من سقط عليه اي اول من علم به في زاوية البيت
فليتامل والله اعلم اي وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال عند المقام اشهد به بكرها
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنه طمس
الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب اي من نورهما ولعل طمس نور
الحجر كان سببه ما تقدم فلا مخالفة وجاء انهما يبعثان يوم القيامة وهما في العظم مثل ابي
قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا مسهما من اهل
الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله وعن جعفر الصادق رضي الله عنه لما خلق الله الخلق قال
لبني ادم الست بربكم قالوا بلى فكتب بالقلم اقرارهم ثم القم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام انما
هو بيعة على اقرارهم الذي كانوا اقروا به قال وكان ابي علي رضي الله عنه يقول اذا استلم الحجر اللهم
امانتي اديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفا وفي كلام السهيلي ان العهد الذي اخذه
الله على ذرية ادم عليه السلام حين مسح ظهره ان لا يشركوا به شيئا كتبه في صك والقمه الحجر الاسود
ولذلك يقول المستلم اللهم ايمانا بك ووفاء بعهدك وهذا الذي قاله السهيلي مروي عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه فعن سيدنا عمر رضي الله عنه انه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله
اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
فقال له علي كرم الله وجهه بلى يا امير المومنين هو يضر وينفع قال ولم قلت ذاك قال بكتاب الله
قال واين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عينان

ولسان فقال له افتح فاك فالقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافاه يوم
القيامة فقال عمر رضي الله عنه اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن وقد جا ان الحجر الاسود
يمين الله في الارض قال الامام ابن فورك وكان ذلك سببا لاشتغالي بعلم الكلام فاني لما سمعت ذلك سالت
فقيها كنت اختلف اليه عن معناه فلم يجد جوابا فقيل لي سل عن ذلك فلانا من المتكلمين فسالته فاجاب
بجواب شاف فقلت لابد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت به وعن قتادة قال ذكر لنا ان ابرهيم عليه
الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا ومن طور زيتا ولبنان والجودي وحرا وذكر
لنا ان قواعده من حرا التي وضعها ادم عليه الصلاة والسلام مع الملايكة الكرام **اقول** تقدم
ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سينا ومن طور زيتا والجودي ومن حرا الا ان يقال
بجواز ان يكون معظم ذلك من حرا فليتامل وذكر بعضهم ان له ركنان وهما اليمانيان اي لم
يجعل له ابرهيم عليه الصلاة والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له قريش حين بنته اربع
اركان وعن الحافظ ابن حجر رحمه الله ان ذا القرنين الاول وهو المذكور في القران في قصة موسى
عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومي قدم مكة فوجد ابرهيم واسماعيل يبنيان الكعبة
فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مامو ران فقالت خمسة اكبش شهدت اي قلت
نشهد ان ابرهيم واسماعيل مامو ران بالبنا فقال رضيت وسلمت وقال لهما صدقتما وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما كان ابرهيم عليه السلام بمكة واقبل ذو القرنين عليهما فلما
كان بالابطح قيل له في هذه البلدة ابرهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ومشى الى ابرهيم
عليه السلام فسلم عليه ابرهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام قال الفاكهي والظاهر
ان الاكبش المذكوره اي التي شهدت احجار ويحتمل ان تكون غنما ووصف ذي القرنين بالاكبر احترازا
من ذي القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني فانه كان قريبا في زمن عيسى عليه السلام وكان بين
عيسى وابرهيم عليهما الصلاة والسلام اكثر من الفي سنة وكان كافرا والله اعلم **وعن ابن عباس**
رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابرهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يا رب قد فرغت قال اذن
في الناس بالحج قال اي رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق
فاجيبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان طول الجبال فنادى وادخل اصبعيه
في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادي بذلك ثلاث مرات اي وزويت الارض له يوميذ
سهلها وجبلها وبحرها وانسها وجنها حتى اسمعهم جميعا فقالوا لبيك اللهم لبيك وبدا بشق
اليمن وحينيذ يكون اول من اجاب اهل اليمن وسياتي التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما كان اهل اليمن اكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان يمان
وقال صلى الله عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم
وروى الطبراني باسناده عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومما يوثر عن ابرهيم الخليل صلوات الله وسلامه
عليه من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه ايات بينات
مقام ابرهيم هو بناء ابرهيم عليه السلام على المقام بما ذكر وقيل له البيت العتيق لانه اعتق من
الجبابرة لم يتعد اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبابره الذين كانوا بمكة من العمالقة وجرهم وقال

القاضي

وقال القاضي تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى قال واما
الحجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما لما تحصن به دون التسليط عليه كذا قال قال بعضهم
وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال انما سميت بكة اي بالموحدة لانها كانت تبك اعناق الجبابره
ولينظر من قصد ليهدمه من الجبابرة غير ابرهة ثم رايت في الشرف ان ثلاثة عزموا قصد هدمه اثنان قاتلتهما
خزاعة ومنعتهما والثالث كان في زمن قريش اراد هدمه حسدا على شرف الذكر لقريش بسواد بني عنزه بيتا
يصرف حاج العرب اليه فلما قارب مكة اظلمت الارض وايقن بالهلاك واقلع عن تلك النية ونوى ان يكسي
البيت وينحر عنده فانجلت تلك الظلمة ففعل ذلك وفيه ان هذا الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع
الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه ارسلت عليه الريح فكنعت منه يديه ورجليه واصابته وقومه
ظلمة شديدة وفي رواية اصابه داء تمخض منه راسه قيحا وصديدا اي تج تجا حتى لا يستطيع احد ان يدنوا
منه فدعا بالاطبا فسالهم عن دايه فهالهم ما راوا منه ولم يجد عندهم فرجا فعند ذلك قال له الحبر لعلك
هممت بشي في حق هذا البيت فقال نعم اردت هدمه فقال له تب الى الله تعالى مما نويت فانه بيت الله وحرمه
وامره بتعظيم حرمته ففعل فبرئ من دايه وقيل لانه اول بيت وضع في الارض وقيل لانه اعتق من الغرق
بسبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة والسلام كذا في الكشاف وغيره وفيه نظر ظاهر لما تقدم من دثوره
بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح عليه السلام انه لما بعث الحمامة من السفينة لتاتيه بخبر الارض فوقفت
بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمرا فاختضبت رجلاها الا ان يقال
ان معنى اعتق انه لم يذهب بالمرة بل بقي اثره وفي الخميس عن ابن هشام رحمه الله ان ماء الطوفان
لم يصل للكعبة وقام حولها وبقيت هي في هوا السما بناء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت على
زمن ادم عليه السلام وتقدم عن الكشاف انها رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور وهذا
كما علمت على ان المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لادم وقوله قام حولها يريد انه لم يعل محل تلك الخيمه
ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح عليه السلام فليتامل وفي رواية ان ابرهيم عليه الصلاة
والسلام نادى يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب
منكم ان تحجوه فاجيبوا ربكم كرر ذلك ثلاث مرات فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النسا
فاجابه من كان سبق في علم الله انه يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك فليس يحج الى ان تقوم الساعة
الا من كان اجاب ابرهيم عليه الصلاة والسلام ومن لبى تلبية واحدة حج حجة ومن لبى مرتين حج
حجتين وهكذا وفي لفظ لما نادى ابرهيم فما خلق من جبل ولا شجر ولا شي من المطيعين الا اجاب
لبيك اللهم لبيك **اقول** لا يخفى انه يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابرهيم
عليه السلام وسياتي ومعلوم ان اجابة غير العقلا اجابة اجلال وتعظيم ولعل المراد بالكتب
مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة
وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة واما بقية الامم من بعد ابرهيم فلم اقف على وجوب الحج عليها
وقد ذكر بعض المتاخرين من اصحابنا ان الصحيح انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستغرب
وفي الخصايص الصغرى وافترض عليهم اي على هذه الامة ما افترض على الانبيا والرسل وهو الوضوء
والغسل من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا على الانبيا والرسل وفيه ان الاصل
ما وجب في حق نبي وجب في حق امته الا ان يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية وقوله وهو الوضوء

ملحقا

سياق ما في الوضوء والله اعلم اي ثم اتى بالمقام فوضعه قبله اي ملصقا بالبيت على يمين الداخل فكان يصلي
اليه مستقبل الباب اي جهته واول من اخره عن ذلك المحل ووضعه موضعه الآن عمر رضي الله عنه اي وقد تقدم
ذلك **اقول** وقيل اول من وضعه موضعه الآن النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسياتي الجمع
بين هذين القولين وياتي ما فيه وذكر الطبري ان محله اولا المنخفض اي الذي تسميه العامة المعجنة
اي محل عجن الطين للكعبة وذلك المنخفض هو محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين
كما سياتي ونازع في ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك لاشتهر طيه بالكتابة في الحفرة ورد بان ذلك ليس
بلازم والناقل ثقة وهو حجة على من لم ينقل وذكر بن حجر الهيتمي ان في رواية اخرى عن بن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام صعد ابا قبيس وقيل صعد ثبيرا واذن وان اول
من اجابه اهل اليمن اي لما تقدم انه بدا بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك اي وقوفه على تلك الاماكن التي
هي المقام وابو قبيس وثبير ويجوز ان يكون قال في بعض الاماكن ما لم يقله في غيره مما تقدم فلا مخالفة
بين تلك الروايات فيما نادى به ابرهيم عليه الصلاة والسلام وجاء انه لما فرغ من دعايه ذهب به جبريل
فاراه الصفا والمروة وحدود الحرم وامره ان ينصب عليها الحجارة ففعل وعلمه المناسك اي مع اسماعيل
**ففي العرايس** خرج جبريل بهما يوم التروية الى منى فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء
الاخرة ثم باتا بهما هناك حتى اصبحا فصلى بهما صلاة الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقام بهما هناك
حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم رجع بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما
على الموقف الذي يقف عليه الآن الناس فلما غربت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين
الصلاتين المغرب والعشا الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغدا ثم وقف
بهما على قزح حتى اذا اسفر افاض بهما الى منى فاراهما كيف رمي الجمار ثم امرهما بالذبح واراهما المنحر
من منى وامرهما بالحلق ثم افاض بهما الي البيت فليتامل ذلك فان فيه التصريح بان ابرهيم
واسماعيل صليا مع جبريل عليه السلام جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديما بين الظهر
والعصر هنا وتاخيرا بين المغرب والعشا الاخرة للنسك وهو مخالف لقول ايمتنا لم تجتمع
الصلوات الخمس الا لنبينا عليه الصلاة والسلام ففي الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
بمجموع الصلوات الخمس ولم تجتمع لاحد وبالعشا ولم يصلها احد وبالجماعة في الصلاة الا ان يدعي
ان المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك لجواز ان ابرهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام لم يداوما
على ذلك وفيه ما لا يخفى **وفي الوفا** عن وهب قال اوحى الله سبحانه وتعالى الى ادم عليه الصلاة والسلام
انا الله ذو بكة اهلها خيرتي وزوارها وفدي وفي كنفي اعمره باهل السما واهل الارض ياتونه
افواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير عجا ويرجون بالتلبية ترجيجا ويثجون بالبكاء ثجا فمن
اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد الي ونزل بي وحق لي ان اتحفه بكرامتي اجعل
ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناه لنبي من ولدك يقال له ابرهيم ارفع له قواعده
واقضي على يديه عمارته وانيط له سقايته واريه حله وحرمه واعلمه مشاعره ثم تعمره
الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له محمد وخاتم النبيين واجعله
من سكانه وولاته وحجابه وسقاته فمن سال عني يومئذ فانا مع الشعث الغبر
الموفين بنذورهم المقبلين على ربهم ولما دعا ابرهيم عليه السلام بقوله وارزقهم من



الثمرات اي دعاء بذلك وهو على ثنية كدا بالمد فعن بن عباس رضي الله عنهما ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام
حين قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا ذكره
السهيلي وعند ذلك نقل له الطائف من فلسطين من ارض الشام اي وببركة دعايه يوجد بمكة
الفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشاف
ثم لما فرغ اي من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملايكة في الطواف فسلموا عليه فقال
لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ابيك ادم عليه السلام سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمناه بذلك فقال زيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابرهيم
زيدوا فيها العلي العظيم فقالت الملايكة ذلك وكان بناء ابرهيم للبيت بعد ما مضى من عمره
ماية سنة ثم بناه العماليق ثم بنته جرهم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء العماليق
لها اما في الاول فلانه اول من نزل مكة مع هاجر وولدها اسماعيل عليهما السلام جرهم وانهم
بعد اسماعيل وبعد ولده كانوا ولاة البيت واما في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة
بعد جرهم كما تقدم وكيف يبنون البيت ولا ولاية لهم عليه الا ان يقال لا مانع ان يكونوا
حينئذ اهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة ثم رايت عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
العماليق كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله تعالى سلبهم ذلك لما تظاهروا
بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا وهلكوا والذر في النمل كالزنبور
في النحل وفي تاريخ مكة للفاكهي ان العماليق قدموا مكة لما قدم وفد عاد للاستسقا با
لبيت وقيل كانوا بعرفة ولما اخرج الله تعالى زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل عليهما الصلاة
والسلام ففي ربيع الابرار ان جبريل عليه السلام اخرج زمزم مرتين مرة لادم عليه السلام ومرة
لاسماعيل عليه السلام وعند ذلك تحولوا الى مكة لما علموا بذلك وقيل كانوا بعد جرهم قال
المقريزي ولا يصح ذلك ثم رايت المقريزي رحمه الله قال وفي كتاب اخبار مكة للفاكهي
ما يدل على تقدم بناء جرهم على ذلك ولا يصح ذلك لاتفاقهم على ان ولاية العمالقة على
مكة كانت قبل ولاية جرهم وعلى انه لم يلي مكة بعد جرهم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا صريح
على ان العمالقة بنته ولا بد وان بناهم له كان قبل بناء جرهم له والعماليق من ولد عملاق
وعمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام قيل وهو اول من كتب بالعربية وقيل
من ولد العيص بن اسحاق بن ابرهيم عليه الصلاة والسلام ثم بناه قصي جده صلى الله
عليه وسلم وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل ثم بنته قريش كما تقدم ثم بناه
بعد قريش عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اي ويكنى ابا خبيب بضم المعجمة وفتح
البا الموحدة وكني بابي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدينة من النساك طويل الصلاة
قليل الكلام اي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان مشابها له في ذلك فكني به
هذا وفي كلام ابن الجوزي انه كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولد يقال له
خبيب حيث قال له خبيب بن عبد الله بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد
ماية سوط فمات لانه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو العاص
اربعين رجلا وفي رواية ثلاثون رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية

اذا بلغ بنو امية اربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا اي عبيدا ومال الله دولا ودين الله دغلا
وفي رواية تاتي بدل دين الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث اي ذكر بني امية وذكر الاربعين
منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة ان يضرب
خبيبا هذا مائة سوط ففعل ثم برّد ماء في جرة وصبه اي في يوم شات عليه وحبسه
فلما اشتد وجعه اخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع موته سقط الى الارض واسترجع
واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر وخبيب على الطريق
اي عايق لي **وفي دلائل النبوه** للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن ابي سفيان
ومعه ابن عباس رضي الله عنهما على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم وكلمه في حاجته وقال اقض
حاجتي يا امير المومنين فوالله ان مونتي لعظيمه فاني ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما ادبر
مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا
وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعمايه كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة
فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك قال
معاوية انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو
الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من ولده ولوا الخلافة فليتامل هذا
فانه ربما يدل على ان عبد الملك صحابيا الا ان يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته
وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة هذا وقد رايت عن بعض حواشي
الكشاف ان اعداء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه هم الذين كانوا يكنونه بابي خبيب لان خبيبا
كان من احسن اولاده ويرده قول بعضهم تغليبا للشرف كالخبيبين لخبيب بن عبد الله بن الزبير
واخيه مصعب وذكر ابن الجوزي ايضا فيمن ضرب بالسياط من العلما سعيد بن المسيب ضربه
عبد الملك بن مروان مائة سوط لانه بعث ببيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب
ان يضرب مائة سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك
اي كما فعل بخبيب ثم رايت في تاريخ الحافظ ابن كثير رحمه الله لما عهد عبد الملك لولده الوليد
في حياته وانتهت البيعة امتنع سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان يبايع فضربه نايب المدينة
ستين سوطا والبسه ثيابا من شعر واركبه جملا وطاف به المدينه ثم اودع السجن فلما
بلغ ذلك عبد الملك ارسل يعنف والي المدينة على ذلك ويامره باخراجه من السجن وفي كلام
البلاذري وكان جابر بن الاسود عاملا لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على المدينه وهو
الذي ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال
لا مانع ان يكون سعيد فعل به الامران لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية
الوليد من عبد الملك ثم رايت الحافظ ابن كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب
ضرب بالسياط المذكوره وفعل به ايضا لما امتنع من المبايعة لابن الزبير وفعل
به ذلك ايضا لما امتنع من المبايعة للوليد وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني
رحمه الله في ترجمة سعيد بن المسيب وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من

مبايعته



مبايعته والبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته فكان كل من جلس اليه يقول له قم لا تجالسني فانهم جلدوني ومنعوا
الناس عن مجالستي هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من قبول مبايعة عبد الملك فلا مخالفة وانما امتنع ابن
المسيب من المبايعة للوليد لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
فهو شر لامتي من فرعون لقومه وفي رواية هو اضر على امتي من فرعون على قومه زاد في رواية يسد به ركن
من اركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك قال ابن كثير
وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو عمه وكان سعيد بن المسيب اعبر الناس للروية
قال له رجل رايت كاني ابول في يدي فقال تحتك ذات محرم فنظر فاذا بينه وبين امراته رضاع واخذ سعيد
تعبير الرويا عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهي اخذت ذلك عن والدها ابي بكر رضي الله عنه وعن سعيد
اخذ ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان ابو بكر رضي الله عنه اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يعبر الرويا منه صلى الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزهري راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا فقصها
على ابي بكر رضي الله عنه فقال له رايت كاني استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال
يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصف وقال له رايتني اردفت
غنما سودا ثم اردفتها غنما بيضا حتى ما يرى السود فيها فقال ابو بكر يا رسول الله اما الغنم السود فان العرب
يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم فانهم يسلمون حتى لا يرى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحيرا **وسبب بناء عبد الله بن الزبير** رضي الله عنهما للكعبة
ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين الف فارس وسبعة الاف راجل واميرهم مسلم بن عقبة لقتال
اهل المدينة لما علم انهم خرجوا عن طاعته اي واظهروا شتمه واعلنوا بانه ليس له دين لانه اشتهر عنه نكاح
المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب بالكلاب اي فقد ذكر ثقاة المورخين انه كان
له قرد يحضره مجلس شرابه ويطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له اتانا وحشيا قد ريضت
له وصنع له سرج من ذهب يركب عليها ويسابق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قبا وقلنسوه
من الحرير الاحمر وقد استفتى الكيا الهراسي عن اكابر ايمتنا معاشر الشافعية كان من رؤوس تلامذة
امام الحرمين نظير الغزالي عن يزيد هذا هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه فاجاب رضي الله عنه بانه
ليس من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وللامام احمد قولان في لعنه تلويح وتصريح
وكذا للامام مالك وكذا لابي حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك
وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه وسئل
الغزالي رضي الله عنه هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فاجاب بان من لعنه
يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهايم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم
اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح امره بقتل الحسين ولا رضاه
بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة الظن بالمسلم حرام واذا لم يعرف
حقيقة ذلك وجب احسان الظن به ومع هذا فالقتل ليس بكفر بل هو معصية واما الترحم عليه
فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المومنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمومنين والمومنات
هذا كلامه وكان على ما افتى به الكيا الهراسي من جواز التصريح بلعنه استاذنا الاستاذ الشيخ
ابي الحسن البكري وقد رايت في بعض كلام استاذنا المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله خزيا وضعة

هل يجوز لعن يزيد
ام لا

وقف على كلام ابن الجوزي في لعن يزيد وواقعة المدينة والله اعلم

وفي اسفل بحيش وضعه وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله اجاز العلما الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنفا
وقال السعد التفتازاني انا لا اشك في عدم اسلامه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى
هذا يكون مستثنى من عدم جواز الكافر المعين بالشخص ولما خلعوا اي اهل المدينة بيعة يزيد وولوا عليهم
عبد الله بن حنظلة غسيل الملايكة واخرجوا والي يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم وبني امية حتى قال
بعضهم ما خرجنا عليهم حتى خفنا ان نرمى بحجارة من السما فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كادت ان تبيد
اهل المدينة عن اخرهم قتل فيها الجم الكثير من الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها ثلاثة من الصحابة عبد الله بن حنظلة منهم
ونهبت المدينة واقتض فيها الف عذرا اي ولم تتم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة
ايام وفي كلام بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمقاتلة من القتل والفساد العظيم والسبي
واباحة المدينة وقتل من الصحابة ومن التابعين رضي الله عنهم خلق كثيرون وكانت عدة المقتولين من قريش
والانصار ثلاثمائة وستة رجال ومن قرا القران نحو سبعماية نفس وفي التنوير لابن دحية وقتل من
المهاجرين والانصار الف وسبعماية ومن حملة القران سبعماية وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وراثت بين المنبر الشريف والقبر الشريف واختفت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت
على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض امير ذلك الجيش من اهل المدينة الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول
اي عبيد له ان شا باع وان شا اعتق حتى قال له بعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه وروى البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما رجف اهل المدينة
يزيد دعا بنيه ومواليه وقال اللهم انا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وانه والله لا يبلغني عن احد منكم انه خلع يدا من طاعته الا كان المنفصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم ابو
سعيد الخدري رضي الله عنه بيته فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال ابو سعيد الخدري صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حتى كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات
المال فقال قد اخذه الذين دخلوا قبلكم علي وما عندي شي فقالوا كذبت ونتفوا لحيته واما جابر بن
عبد الله رضي الله عنه خرج في يوم من تلك الايام وهو اعمى يمشي في بعض ازقة المدينة وصار يعثر
في القتلى ويقول تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قايل من الجيش من اخاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي
فحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي وقتل في ذلك
اليوم من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعماية رجل وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى
النسا والصبيان فقد ذكر ان امراة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيا وقد اخذ
ما وجد عندها ثم قال لها هات الذهب والا قتلتك وقتلت ولدك فقالت ويحك ان قتلته فابوه
ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ الصبي من يدها وثديها في فيه وضرب به الحايط حتى انتثر دماغه في الارض فما خرج من البيت
حتى اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس قال السهيلي واحسب هذه المراة جدة للصبي لا اما له
ويبعد في العادة ان تبايع امراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون في يوم الحرة في سن من يرضع
اي ولدا صغيرا لها ووقعة الحرة هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ففي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد اصحابي وعن عبد الله

بن سلام





ابن سلام رضي الله عنه لقد وجدت قصة هذه الواقعة في كتاب يهوذا ابن يعقوب الذي لم يدخله التبديل وانه
يقتل فيها رجال صالحون يجيئون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وهذه الوقعة كانت سنة ثلاث وستين
ويقال كان يزيد اعذر الى اهل المدينة قبل هذه الوقعة فيما ذكروه وبذل لهم من العطا اضعاف ما يعطي الناس
رغبة في استمالتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يابى الله الا ما اراد وفي التنوير ان الله ابتلى
امير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذه البيعة بمرض صار ينبح منه كالكلب الى ان
مات وولي امير الجيش بعده الحصين بن نمير بامر يزيد فانه وصى مسلم بن قتيبة لما ولاه امرة الجيش وقال له
اذا اشرفت على الموت اي لانه كان مريضا بالاستسقا فول امر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد
فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قايما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية يقال
له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب لقد رايتني ليالي الحرة وما في مسجده صلى الله عليه وسلم احد
وما ياتي وقت صلاة الا سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف ومما يوثر عن سعيد بن المسيب الدنيا
نذلة تميل الى الانذال ومن استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن جملة من خلع يزيد وقتل من الصحابة
في تلك الواقعة معقل بن سنان الاشجعي روى علقمة عن بن مسعود رضي الله عنهما انه سئل عن رجل
تزوج امراة ولم يسم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود رضي الله عنه لها مهر مثلها لا وكس
ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان وقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت به ففرح بذلك بن مسعود رضي الله عنه وسبب مقاتلة
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه لما امتنع من المبايعة ليزيد ايضا هو والحسين لما ارسل اليهما يطلب
منهما المبايعة لرفا متنفعا من ذلك وفرا من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين اي لان الحسين رضي الله عنه
ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه بن عباس رضي الله عنهما وبين له
غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه ونهاه بن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم فابى الا ان يذهب
فبكى ابن عباس رضي الله عنهما وقال واحسيناه وقال له ابن عمر رضي الله عنهما استودعك الله من
قتيل وكان اخوه الحسن رضي الله عنه قال له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك
فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ليلة قتاله ذلك فترحم على اخيه الحسن ولم يبق بمكة الا من
حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنى عشر الفا
وقيل اكثر من ذلك ولما شارف اهل الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبيد الله بن زياد عشرين
الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الاجل فلما وصلوا اليه وراى كثرة
الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد
يفعل به ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم بن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته
الجراحة فسقط الى الارض فحزوا راسه وذلك في يوم عاشورا عام احدى وستين ووضع ذلك
الراس بين يدي عبيد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين قام بن الزبير رضي الله عنهما يعظم قتل
الحسين رضي الله عنه وجعل يظاهر بعيب يزيد ويذكر شربه الخمر وغير ذلك ويثبط الناس عن
بيعته ويذكر مساوي بني امية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك اقسم ان لا يوتى به الا مغلولا
فجاء اليه رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير الفتنة وقال
لا يستحل الحرم بسببك فان يزيد غير تاركك ولا تقوى عليه وقد اقسم ان لا يوتى بك الا مغلولا وقد

وقف على قصة الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي عنه وارضاه

عملت بك غلا من فضة وتلبيس توفد الثياب وتبر قسم امير المومنين فالصلح خير عاقبته واجمل بك وبه
فقال لها انظر في امري ثم دخل على امه اسما رضي الله عنها واستشارها فقالت يا بني عش كريما
ومت كريما ولا تمكن بني امية من نفسك فتلعب بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم اظهر المبايعة فاجتمع
عليه اهل الحجاز ولحق به من انهزم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق
نصبه على ابي قبيس قيل وعلى الاحمر وهما اخشبا مكة فاصاب الكعبة من ناره ما احرق ثيابها وسقفها
فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية مدماك من خشب الساج ومدماك من حجارة الحرم كما تقدم
وذكر في الشرف ان الله تعالى بعث عليه صاعقة بعد العصر فاحرقت المنجنيق واحرقت تحته ثمانية
عشر رجلا من اهل الشام ثم عمل منجنيقا اخر فنصبوه على ابي قبيس ويذكر ان النار لما اصابت
الكعبة انت بحيث يسمع انينها كانين المريض اه اه وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء
انذاره بتحريق الكعبة فعن ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة والرهبة وحرق البيت العتيق وفي العرايس
ان اول من تكلم [illegible] الناس في القدر ذلك اليوم فقيل احراق الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله
والمتكلم بذلك ابو سعيد الجهني وقيل ابو الاسود الدؤلي وقيل غير ذلك وقولها اول من تكلم الناس في
القدر لعل المراد اشتهر واستفيض فيه الكلام من الناس في القدر فلا يحتاج الى ما حكي ان شخصا قال لعلي
كرم الله وجهه وهو بصفين يا امير المومنين اخبرنا عن مسيرنا هذا ان كان بقضاء الله وقدره فقال
نعم والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما وطئنا موطئا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرفا الا بقضا
الله وقدره والتكلم في القدر ليس من خصايص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها ففي الحديث
ما بعث الله نبيا الا في امته قدرية يشوشون عليه امر امته وان الله تعالى قد لعن القدرية
على لسان سبعين نبيا وقد جاء في ذم القدرية زيادة على ما تقدم منها القدرية مجوس هذه
الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وجاء اتقوا القدر فانه شعبة
من النصرانية وجاء اخاف على امتي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية مجوس هذه الامة
لان طايفة اشبه بالمجوس القايلين بالاصلين النور والظلمة وهم المانوية وانما كان القدر
شعبة من النصرانية لان اكثر القدرية على انه ليس من افعال العبد من خير او شر ناشيا
عن اقدار الله له على ذلك بل هو ناشي عن قدرة العبد واختياره فقد اثبتوا لله شريكا
كما ان النصارى اثبتوا الشريك لله فهذه الفرقة من القدرية اشبهت النصارى فكان القدر
شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحت ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المنير
على الجامع الصغير وفيه اخر الكلام في القدر لشرار امتي في اخر الزمان فان الحق اسناد الفعل
الى الله ايجادا وللعبد اكتسابا وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
للكعبة ان امراة بخرتها فطارت شرارة فعلقت بثيابها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد
وقد وقع ايضا احراقها بتبخير المراة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك ايضا كما تقدم
وعن بعضهم ان من البدع تجمير المسجد وان مالكا رحمه الله كرهه وقد روي ان مولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يجمر المسجد النبوي اذا جلس عمر رضي الله عنه على المنبر يخطب ومع حرق
الكعبة حرق قرنا الكبش الذي فدي به اسماعيل فانهما كانا معلقين بالسقف
اقول

ولعل

ولعل تعليقهما بالسقف كان بعد تعليقهما في الميزاب فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام وراس الكبش معلق بقرنيه
في ميزاب الكعبة ويدل لتعليقهما في السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك
النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت قرني الكبش
في البيت فنسيت ان امرك ان تخمرهما فخمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شي يشغل مصليا وذكر
الجلال المحلي في قطعة التفسير ان الكبش المذكور هو الذي قرب به هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه
السيد ابرهيم مكبرا وحينئذ تكون النار التي نزلت في زمن هابيل لم تاكله بل رفعته الى السما وحينئذ
قول بعضهم نزلت النار فاكلت على الصحيح ويدل لما ذكر الجلال ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
ما كان ذبح ابرهيم اي مذبوحه قال الذي قرب بن ادم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف
بانه عظيم لانه رعى في الجنة اربعين عاما وقيل كان الكبش اخرا اخترعه الله في ذلك الوقت قال
بعضهم فقد فدي من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذي قرب به هابيل كان كبشا وقيل
كان كبشا سمينا وعليه اقتصر القاضي فلينظر الجمع على تقدير صحة كل وانصدع الحجر من تلك النار
من ثلاثة اماكن وعند محاصرة الجيش لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما جاء الخبر بموت يزيد ويقال
ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش وهم اهل الشام فنادى فيهم يا اهل الشام قد اهلك
الله طاغيتكم يعني يزيد فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الى الشام
فليفعل فانتقل الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا ويقال
ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان يحدثه فخرجا بين الصفين حتى اختلفت روس فرسيهما وجعل
فرس امير الجيش ينفر ويكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجليها فاكره ان اطا
حمام الحرم فقال تفعل هذا وانت تقتل المصلين فقال تاذن لنا ان نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا
فاذن لهم فطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت احق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فاجل
معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير واغلظ عليه القول فكر راجعا
وهو يقول اعده بالملك وهو يعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير رضي الله عنهما خلال لا
تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير رضي الله عنهما جميع اهل
البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب عليهما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية هذا
مكث في الخلافة اربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق
وقد كان ابن الزبير رضي الله عنهما لما ولي اخاه نايبا عنه بالمدينة امره باجلاء بني امية وفيهم مروان وابنه
عبد الملك الى الشام فلما اراد مروان ان يبايع ابن الزبير نهى عن ذلك جماعة وقالوا له انت شيخ
قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فانتم احق بهذا الامر منه فوافقهم ومكث تسعة
اشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني امية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو اول من سمي
عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام
وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد ابنه عبد الملك فضاق عبد الملك بذلك ذرعا واستفحل
امر عمرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر رحمه الله عبد الملك لما خرج لقتال
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغل فيه وفساد طويه
وطماعية في الخلافة فلما ساروا عن دمشق اياما عارض عمرو بن سعيد واستاذن عبد الملك في

ودعى الناس الى بيعته فخطب خطبة نال فيها من عبد الملك
العود الى دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعى الناس
الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغايب وبلغ ذلك عبد الملك
وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه
طاعة قط ولا وثب له على مملكة فهو في صورة ظالم له وقصده لعمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث
بيعته وخان امانته وافسد رعيته فرجع الى دمشق وظفر بعمرو بن سعيد ويقال ان سبب بنا عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله رضي الله عنه يطوف سباحة
اي ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسيل فلما راي عبد الله رضي الله عنه ما وقع في الكعبة شاور
من حضر ومن جملتهم عبد الله بن عباس في هدمها فهابوا هدمها وقالوا نرى ان تصلح ما وهى منها
ولا تهدم فقال رضي الله عنه لو ان بيت احدكم احرق لم يرضه الا باكمل اصلاح ولا يكمل اصلاحها الا
بهدمها وقد حدثته خالته عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الم تري قومك يعني قريشا
حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة لولا حدثان
قومك بالجاهلية وفي لفظ لولا قومك حديث عهد بالجاهلية اي قرب عهدهم بها اي وفي لفظ لولا ان الناس
حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنائها لهدمتها وجعلت لها خلفا اي
بابا من خلفها اي وفي لفظ لجعلت لها بابا يدخل منه وبابا يخرج الناس منه وفي لفظ وجعلت
لها بابا شرقيا وبابا غربيا والصقت بابها بالارض اي كما كان في زمن ابرهيم عليه الصلاة والسلام
ولادخلت الحجر فيها اي وفي رواية لادخلت نحو ستة اذرع وفي رواية ستة اذرع وشيئا وفي رواية
وشبرا وفي رواية قريبا من ستة اذرع فقد اضطربت الروايات في القدر الذي اخرجته قريش
وفي لفظ لادخلت فيها ما اخرج منها وفي لفظ لجعلتها على اساس ابرهيم وازيد اي بان ازيد
في الكعبة من الحجر اي وذلك ما اخرجته قريش خشي صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم
بنيانهم الذي بعد وندمن الكمل شرفهم فربما حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم
ان كل من بنا الكعبة بعد ابرهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابرهيم غير ان قريشا
ضاقت بهم النفقة اي الحلال كالحديث وهذا بناء على ان من بعد ابرهيم وقبل قريش بناها
كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها فقوله لم يبنها الا على قواعد ابرهيم ليس على
ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك قال وعن بن عباس رضي الله عنهما انه قال لعبد الله
رضي الله عنه دع بناء واحجارا اسلم عليها المسلمون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم فانه يوشك
ان ياتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون الناس حرمتها ولكن ارقعها
اي رمها فقال عبد الله اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امري فلما مضت الثلاث اجمع
امره على ان ينقضها فتحاماها الناس وخشوا ان ينزل باول الناس ينقضها امر من
السما حتى صعدها رجل فالقى منها حجارة فلم ير الناس اصابه شيء فتتابعوه انتهى اي وقيل ان
اول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بنفسه وخرج ناس كثير من مكة الى منى ومنهم
ابن عباس رضي الله عنهما فاقاموا بها ثلاثا مخافة ان يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها
وامر ابن الزبير رضي الله عنهما جماعة من الحبشة بهدمها وفيه ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه يهدمها ذكر صفته حيث قال كاني انظر اليه اسود افحج ينقضها حجرا حجرا وجاء في وصفه

مع كونه



٢٨

مطلب في العسل

مع كونه افحج الساقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن ووصف ايضا بانه اصلع وفي لفظ افلج
وهو من ذهب مقدم شعر راسه ووصف بانه اصعل اي صغير الراس وبانه اصمع اي صغير الاذنين
معه اصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها ثم يرمونها في البحر اي وقوله ويتناولونها حتى
يرمونها الى البحر لعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذا تلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون
بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القران من الصدور والمصاحف اي ورد بان اول ما
يرفع رويته صلى الله عليه وسلم في المنام والقران واول نعمة ترفع من الارض العسل وقيل يكون
هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسى عليه السلام
فاذا جاءهم الصريخ هربوا فاذا مات عيسى عادوا واكملوا هدمها فهدمها عبد الله رضي الله عنه
الى ان انتهى الى القواعد التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن اساس ابرهيم عليه الصلاة
والسلام فوجده داخلا في الحجر ستة اذرع وشيئا واحجار ذلك الاساس كانها اعناق الابل حجارة
حمر اخذ بعضها في بعض مشتبكة كتشبك الاصابع واصاب فيه قبر ام اسمعيل عليهما السلام
وهذا ربما يدل على انه لم يصب فيه قبر اسمعيل عليه السلام وهو يؤيد القول الاول بان قبره
في خيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لا في الحجر كما ذكره الطبري وانه تحت البلاطة الخضرا
التي بالحجر كما تقدم فدعا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما خمسين رجلا من وجوه الناس واشرافهم
واشهدهم على ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع العدوي عتلة كانت بيده في ركن
من اركان البيت فتزعزعت الاركان كلها فارتج جانب البيت ورجفت مكة باسرها رجفة
شديدة وطارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها ففزعوا انتهى اقول
تقدم في بناء قريش انهم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها ببعض وان رجلا
ادخل عتلة بين حجرين فحصل نحو ما ذكر وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار كانت
خضرا وبين كونها حمرا لانه يجوز ان تكون حمرة تلك الاحجار ليست صافية بل هي قريبة من السواد
ومن ثم وصفت بانها زرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما ان الاخضر غير الصافي يقال له
اسود والصافي يقال له ازرق والله اعلم وجعل عبد الله رضي الله عنه على تلك القواعد ستورا
فطاف الناس بتلك القواعد حتى بنى عليها وارتفع البنا وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه
في بناء قريش تسعة اذرع فكانت سبعا وعشرين ذراعا زاد بعضهم وربع ذراع وبناها على
مقتضى ما حدثته به خالته عايشة رضي الله عنها فادخل فيها الحجر اي لانه يجوز ان يكون ادخال
الحجر هو الذي سمعه من عايشة رضي الله عنها فعمل به دون غيره ذلك من الروايات المتقدمة
الدال على ان الحجر ليس من البيت وانما منه ستة اذرع او شبرا او قريبا منه من سبعة اذرع
وفيه ان هذا الذي اي قوله فادخل منه الحجر هو الموافق من ان قريشا اخرجت منها الحجر وهو واضح
ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واما اذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يتعداه
ولا يبني عليه اعتمادا على ما حدثته به خالته عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها
فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من ستة اذرع
وجعل عبد الله رضي الله عنه خلفا اي بابا من خلفها والصقه بالارض كالمقابل له قال ولما
ارتفع البنا الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم وجد متصدعا بسبب الحريق كما تقدم

فشده بالفضة ثم جعله في ديباجة وادخله دار الندوة فحين وصل البنا الى محله امر ابنه حمزة وشخصا
اخران يحملاه ويضعاه محله وقال اذا وضعتماه وفرغتما فكبرا حتى اسمعكما فاخفف صلاتي فانه
صلى بالناس في المسجد اغتناما لشغلهم عن وضعه لما احس منهم بالتنافس في ذلك اي ان كل واحد
يود ان يضعه وخاف من ذلك الخلاف فلما كبرا اسامع الناس بذلك فغضب جماعة من قريش
حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد متصدعا بسبب الحريق وكون ابن الزبير شده كذلك بالفضة لا ينافي
ما وقع بعد ذلك من ان ابا سعيد كبير القرامطة لعنهم الله وهم طايفة ملاحدة ظهروا بالكوفة
سنة سبعين ومايتين يزعمون انه لا غسل من جنابة وحل الخمر وانه لا صوم في السنة الا يومي
النيروز والمهرجان ويزيدون في اذانهم وان محمد ابن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة الى
بيت المقدس واقتفى بهم جماعة من الجهال واهل البراري وقويت شوكتهم وانقطع الحج من
بغداد بسببه وسبب ولده ابي طاهر فان ولده ابا طاهر بنى دارا بالكوفة وسماها دار الهجرة
وكثر فساده واستيلاده على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب وكثرت اتباعه
ونصب اليه جيش خليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني العباس غير مامرة وهو
يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج الى مكة فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد
الحرام وفي جوف الكعبة فملا بهم القتلى في بير زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوسه فكسره
ثم اقتلعه واخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وسقفها وقسمه بين اصحابه وهدم قبة
زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقي عند القرامطة اكثر من
عشرين سنة اي والناس يضعون ايديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون الف دينار فابوا
حتى اعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس فاعيد الحجر الى موضعه
وجعل له طوق فضة شد به زنته ثلاثة الاف وسبعماية وسبعون درهما ونصفا قال بعضهم
تاملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في راسه فقط وسايره ابيض قدر عظم الذراع وبعد القرامطة
في سنة ثلاث عشرة واربعماية قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق
وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار وخرج مكسره اسمر يضرب
الى السمرة محببا مثل حب الخشخاش فجمع بنو شيبة تلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوه
في تلك الشقوق وطلوه بطلا من ذلك وجعل عبد الله رضي الله عنه طول الباب احد عشر ذراعا والباب
الاخر بازايه كذلك فلما فرغ من بنايها خلقها من داخلها وخارجها بالخلوق اي الطيب والزعفران
وكساها القباطي اي وهي ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر وفي كلام بعضهم ان اول من
كسى الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما **اقول** وبناء عبد الله للكعبة من جملة
اعلام النبوة لانه من الاخبار بالمغيبات ففي نص حديث عايشة رضي الله عنها فان بدا لقومك من
بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبعة اذرع وتقدم ان هذا يرد قول
بعضهم ان ابن الزبير ادخل في بنائه الحجر جميعه قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصريح
بالاذن في ان يفعل ذلك بعده عند القدرة عليه والتمكن منه وقد قال المحب الطبري وهذا
الحديث يعني حديث عايشة رضي الله عنها يدل تصريحا وتلويحا على جواز التغيير في البيت
اذا كان لمصلحة ضرورية او حاجية او مستحسنة قال الشهاب بن حجر الهيتمي ومن الواضح البين





قف على قصة السيل وهدم الكعبة وحضور المؤلف فيها

ان ما رمي وتشقق منها في حكم المتهدم او المشرف على الانهدام فيجوز اصلاحه بل ينبغي بل يجب هذا كلامه
**وفي شعبان سنة تسع وثلاثين والف** جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس العشرين
من الشهر المذكور وهدم معظم الكعبة سقط به الجدار الشامي بوجهيه وانخزم معه من الجدار الشرقي الى حد
الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم اكثر بيوت اهل مكة واغرق في المسجد جملة من
الناس خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع الى ان سد الابواب وعند مجي الخبر بذلك الى مصر جمع متوليها
الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم الان اي في سنة ثلاث واربعين جمعا من العلما كنت من جملتهم
ورقعت الاشارة المباركة بالعمارة وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه
موقعا كبيرا واعجب بها كثيرا حتى انه دفعها لمن عبر عنها باللغة التركية وارسل بها لحضرة مولانا السلطان
مراد اعز الله انصاره وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة لم تبن جميعا الا ثلاث مرات الاولى بناء ابرهيم
عليه الصلاة والسلام والثانية بناء قريش وكان بينهما الفا سنة وخمس وسبعون سنة وحينئذ
يكون ما جاء في الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة
معناه قد تهدم مرتين ويرفع في الهدم الثالث فلا يعاد والثالثة بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
اي وكان بينهما نحو اثنين وثمانين سنة اي واما بناء الملايكة وبناء ادم وبناء شيث فلم يصح واما
بناء جرهم والعمالقة وقصي فانما كان ترميما ولم تبن بعد هدمها جميعا الا مرتين مرة زمن قريش
ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وذكر الامام البلقيني ان كون ابن الزبير اول من كسي
الكعبة الديباج اشهر من القول بان اول من كساها الديباج ام العباس بن عبد المطلب كما سياتي
وجاز ان يكون عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كساها اولا القباطي ثم كساها الديباج والله اعلم
وكان كسوتها اي في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان اول من كساها تبع الحميري كساها
الثياب الحبرة اي وفي رواية كساها الوصايل وهي برود حمر فيها خطوط خضر تعمل باليمن
وفي كلام الامام البلقيني ويروى ان تبعا اليماني لما كساها الخصف انتقضت فزال عنها
فكساها المسوح والانطاع فانتقضت فزال ذلك عنها فكساها الوصايل فقبلتها
قال والوصايل ثياب موصولة من ثياب اليمن وفي الكشاف كان تبع الحميري مومنا وكان
قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه
كان قد اسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي هذا وقد نقل الشمس
الشامي في كتابه المناهج الزهية والمباهج المرضية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان نبيا
وقيل اول من كساها عدنان بن ادد وكانت قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى نشا ابو ربيعة
بن المغيرة فقال لقريش انا اكسو الكعبة سنة وحدي وجميع قريش سنة اي وقيل
كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة يفعل ذلك الى ان مات فسمته قريش العدل
لانه عدل قريشا وحده في كسوة الكعبة ويقال لبنيه بنو العدل وكانت كسوتها
لا تنزع فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق كسوتها لا تنزع واستمر ذلك الى زمنه صلى الله
عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام بعضهم اول من
كسى الكعبة القباطي النبي صلى الله عليه وسلم وكساها ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم القباطي وكساها معاوية رضي الله عنه الديباج والقباطي والحبرات فكانت

تكسى الديباج يوم عاشورا والقباطي في اخر رمضان والاقتصار على ذلك يفيد ان عطف الحبرات على القباطي
من عطف التفسير فلما تأمل وكساها المامون الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطي فكانت تكسى الاحمر يوم
التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى
في زمن المتوكل العباسي كسيت السواد من حرير واستمر ذلك الى الان في كل سنة وكسوتها من غلة قريتين
يقال لهما بيسوس وسندبيس من قرى القاهره وقفها على ذلك الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن
قلوون في سنة ثنتين وخمسين وسبعمايه اي والان زادت القرى على هاتين والحاصل ان اول من كساها
على الاطلاق تبع الحميري كما تقدم على الراجح وذلك قبل الاسلام بتسعمايه سنة قيل وسبب كسوة ام عمه
صلى الله عليه وسلم العباس لها الديباج ان العباس رضي الله عنه ضل وهو صبي فنذرت امه ان وجدته
لتكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج اي وكانت من بيت مملكة وقيل اول من كساها
الديباج الحجاج لان الحجاج كان من امراء عبد الملك وقد سئل الامام البلقيني هل يجوز كسوة الكعبة
بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران المحمل الشريف فاجاب بجواز ذلك لما فيه من
التعظيم لكسوتها الفاخره التي يرجى بكسوتها الخلع السنيه في الدنيا والاخره ويجوز اظهارها
في دوران المحمل الشريف فان ذلك من التفخيم المناسب للحال السنيه هذا كلامه اي واول من حلي بابها
بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر زمزم ووجد فيها الاسياف والغزالين من الذهب
فضرب الاسياف بابا وجعل في ذلك في ذلك الباب الغزالين فكان اول ذهب حليت به الكعبة على ما تقدم
واول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على اساطينها صفايح
الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وجعل الوليد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال انه ارسل لعامله
على مكة ستة وثلاثين الف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى
اركانها من داخل وذكر ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الى عامله بمكة ثمانية عشر الف دينار ليضرب
بها صفايح الذهب على بابي الكعبة فقلع منها ما كان على الباب من الصفايح وزاد عليها ذلك وجعل
مساميرها وحلقتي الباب والعتبة من الذهب وان ام المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها لولوا
ان يلبس جميع اسطوانات البيت ذهبا ففعل وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لما فرغ من بنائها
من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر ان ينحر بدنة فليفعل فان لم يقدر فشاة ومن
لم يقدر فليتصدق بما تيسر واخرج مايه بدنة فلما طاف استلم الاركان الاربعة جميعا فلم تزل الكعبة
على بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما تستلم اركانها الاربع اي لانها على قواعد ابرهيم عليه الصلاة
والسلام ويدخل اليها من باب ويخرج من باب حتى قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قتله شخص من جيش
الحجاج بحجر رماه به فوقع بين عينيه فقتل وهو بالمسجد لان الحجاج كان اميرا على الجيش الذي ارسله عبد الملك
ابن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ان اهدم ما زاده ابن الزبير فيها اي يهدم البنا
الذي جعله على اخر الزياده التي ادخلها في الكعبة وكانت قريش اخرجتها بدليل قوله وردها الى ما كانت عليه
وسد الباب الذي فتح اي وان يرفع الباب الاصلي الى ما كان عليه زمن قريش وان يترك سايرها اي لانه
اعتقد ان ابن الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بان عبد الله بن الزبير
وضع البنا على اس قد نظر اليه العدول من اهل مكة اي وهم خمسون رجلا من وجوه الناس واشرافهم
كما تقدم فكتب اليه عبد الملك لسنا من تخبيط ابن الزبير على شيء فنقض الحجاج ما ادخل من الحجر وسد

الباب


٤

الباب الثاني اي الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ونقص من الباب الاول خمسة اذرع وشبرا وبنى داخلها
الدرجة الموجوده الان وفي لفظ ان الحجاج لما ظفر بابن الزبير كتب الى عبد الملك يخبره ان ابن الزبير زاد
في الكعبة ما ليس فيها واحدث في الكعبة بابا اخر واستاذن في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية
فكتب اليه عبد الملك ان يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسايرها
قبل وقوع هذا الهدم بالسيل الواقع في سنة تسع وثلاثين والف بنيانه على بنيان ابن الزبير الا الجدار
الذي يلي الحجر فانه من بنيان الحجاج اي والبنا الذي تحت الكعبة وهو اربعة اذرع وشبر فان
باب الكعبة كان على عهد العماليق وجرهم وابرهيم عليه الصلاة والسلام لاصقا بالارض حتى رفعته
قريش كما تقدم وما قد سد به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل ارض الكعبة اي التي وضعها
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اي ولعله انما وضع في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبنا فلا ينافي ما
اخبرني به بعض الثقات ان بعض بيوت مكة كان فيها نقض الحجارة التي اخرجت من الكعبة زمن
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ويقال ان ذلك كان فيه تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير
وبناء الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وهي سنة ثلاث وسبعين
قيل ولما دخل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة اشهر وقيل سبعة اشهر
وسبعة عشر ليلة على امه اسما رضي الله عنها قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكية اي مريضة فقال لها
كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تبغيه لي ما احب
ان اموت حتى ياتي على احد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعدوك فقرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل
فيه دخل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذي تخاف القتل فوالله
لضربة بالسيف في عز خير من ضربة سوط في ذل ويقال ان الناس لا زالوا يتسللون عن ابن الزبير الى
الحجاج لطلب الامان وهو يؤمنهم حتى دخل عليه قريب من عشرة الاف حتى كان من جملة من خرج
اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير واخذا لانفسهما امانا من الحجاج ودخل عبد الله على امه رضي الله
عنها فشكى اليها فقد لان الناس له وخروجهم الى الحجاج حتى اولاده واهله وانه لم يبق معه الا اليسير
والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعوا
الى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني اميه وان كنت انما
اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك كم خلودك في الدنيا فدنا
منها وقبل راسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب
لله ان تستحل حرمته وبعد ان قتل رضي الله عنه وصلب على الجذع فوق الثنية ومضت ثلاثة ايام
جاءت امه اسما رضي الله عنها تقاد لان بصرها كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم تقطر
من عينها دمعة وقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج المنافق ارايت كيف نصر
الله الحق واظهره ان ابنك الحد في هذا البيت وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم وقد اذاقه الله العذاب الاليم وفي كلام سبط ابن الجوزي ان ابن الزبير رضي الله
عنهما قال لعثمان رضي الله عنه وهو محاصر ان عندي نجايب اعددتها لك فهل لك ان تنجو الى مكة
فانهم لا يستحلوك وانت بها قال له عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يلحد رجل في الحرم من قريش او بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكن انا وفي رواية قال له

لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة تيس من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف
اوزار الناس هذا كلامه **وعندي** ان المراد بعبد الله الحجاج لا ابن الزبير ولا مانع ان يكون الحجاج
من قريش على ان الذي في الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ان القائل لعثمان رضي الله عنه ذلك المغيرة
ابن شعبة ولما سمعت سيدتنا اسما رضي الله عنها الحجاج يقول في ولدها رضي الله عنه المنافق قالت له
كذبت والله ما كان منافقا ولكن كان صواما قواما برا كان اول مولود في الاسلام بالمدينة وسر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحا به كان
عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يبغض ان يعصى الله عز وجل قال انصرفي فانك عجوز قد
خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب
ومبير اما الكذاب فقد رايناه يعني المختار بن عبيد الثقفي والي العراق فانه لما قتل الحسين
رضي الله عنه اتفق مع طائفة من الشيعة ممن كان خذل الحسين رضي الله عنه ولما قتل ندموا
على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قتل الحسين رضي الله عنه من اهل الكوفة فتتبعوهم
وقتلوا جميع من قاتل الحسين رضي الله عنه وملكوا الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت
رضي الله عنها واما المبير فانت المبير ولما بلغ عبد الملك ما قال الحجاج لاسما رضي الله عنها ارسل اليه يلومه
على ذلك اي ومن ثم ارسل اليها الحجاج فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول يقول والله اما تاتيني
او لابعثن اليك من يسحبك من قرونك قالت والله لا اتيك حتى تبعث الي من يسحبني
من قروني فعند ذلك اخذ نعليه ومشى حتى دخل عليها فقال يا امه ان امير المؤمنين وصاني
بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بام ولكني ام المصلوب على راس الثنية وما لي من حاجة
ولكن انتظر حتى احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رايناه يعني المختار واما
المبير فانت فقال الحجاج مبير للمنافقين ومن كذب المختار انه ادعى النبوة وانه ياتيه
الوحي ويسر ذلك لاصحابه وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت اقوم بالسيف
على راس المختار بن ابي عبيد فسمعته يوما قال قام جبريل عن هذه النمرقة وفي رواية مر على هذا
الكرسي فاردت ان اضرب عنقه فتذكرت حديثا حدثناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
امن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكففت عنه ولعل هذا
مستند ما نقل عن كتاب الاملا لامامنا الشافعي رضي الله عنه من القول بان المسلم يقتل بالتنبي
وقد كتب المختار للاحنف بن قيس وجماعته وقد بلغني انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانبياء
من قبلي ولست بخير منهم وقد كان تقع منه امور تشبه الكهانة منها انه لما جهز جيشا لقتال
عبيد الله بن زياد المجهز الجيش لمقاتلة الحسين رضي الله عنه كما تقدم قال لاصحابه في غد ياتي
اليكم خبر النصر وقتل ابن زياد فكان كما اخبر وجيء براس ابن زياد والقيت بين يدي المختار
وكان قتله يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه ثم قتل المختار وكان قتل
المختار على يد مصعب بن الزبير وجيء براس المختار بين يدي مصعب لما ولي العراق من جانب
اخيه لابيه عبد الله بن الزبير ومما يؤثر عن مصعب العجب من ابن ادم كيف يتكبر وقد جرى
في مجرى البول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت راسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان

وعن





وعن بعضهم انه حدث عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا
راس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر
بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت
القصر بعد ذلك بحين فرايت راس المختار بين يدي مصعب ابن الزبير ومصعب على السرير ثم دخلت
القصر بعد ذلك بحين فرايت راس مصعب بن الزبير بين يديك وانت على السرير فقال لا اراك
الله خامسة ثم امر بهدم ذلك القصر وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان ابا الحجاج لما دخل بام
الحجاج واقعها فراى في المنام قائلا يقول ما اسرع ما انجبت بالمبير وفي كلام سبط ابن الجوزي
رحمه الله ان ام الحجاج كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبة فطلقها بسبب انه دخل عليها يوما فوجدها
تتخلل حين انفتلت من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقذرة
وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت فوالله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا
ولا هو شيء مما ظننت ولكني استكت فاردت ان اتخلل من السواك فندم المغيرة على طلاقها فخرج
فلقي يوسف بن ابي عقيل والد الحجاج قال له هل لك الى شيء ادعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت
عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارعة فتزوجها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج وفي حياة
الحيوان انها كانت قبل ابي الحجاج عند امية بن الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع انها
تزوجت الثلاثة وان تزوجها لامية بن الصلت كان قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف يبعده
القول بانها المتمنية التي مر بها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تنشد ∴ ∴ ∴
هل من سبيل الى خمر فاشربها ∴ الابيات وانه كان يعير بها فيقال له يا ابن المتمنية وفي
مدة صلب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما صارت امه رضي الله عنها تقول اللهم لا تمتني حتى تقر
عيني بجثته وذهب اخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان يساله في انزاله عن الخشبة فانزله
قال غاسله كنا لا نتناول عضوا من اعضائه الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه
وقامت امه رضي الله عنها فصلت عليه وماتت بعده بجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده
بمائة يوم قاله الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت رضي الله عنها مائة سنة ولم يسقط لها
سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير رضي الله عنهما مائتان واربعون رجلا منهم من سال
دمه في جوف الكعبة ومن جملة من قتل عبد الله بن صفوان ابن امية الجمحي قتل يوم قتل
ابن الزبير وقطع راسه وبعث الحجاج براسه وراس عبد الله بن صفوان الى راس ابن
الزبير كانه يساره يلعبون بذلك ثم بعثوا بهما الى عبد الملك بن مروان ولما وضعت
راس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال والله كان احب الناس الي واشدهم
الي الفا ومودة ولكن الملك عقيم اي فان الرجل يقتل ابنه واخاه على الملك فاذا
فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وستاتي مدحة عبد الملك لابن الزبير رضي الله عنهما وقد
قبح امير الجيش الذي ارسله يزيد لمقاتلته وحكى قد كان ابن الزبير رضي الله عنهما قال
لعبد الله بن صفوان اني قد اقلتك بيعتي فاذهب حيث شئت فقال انما اقاتل
عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وحينئذ
يشكل كونه حربا امنا ومما يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده سوء

قف على قصة ابن الزبير مع الحجاج لعنه الله

خلق ما حكي انه جا اليه شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه
عبيد الله يطلبون الطعام فما ابقيا لك مكرمة فدعي شخصا وقال له انطلق الى ابني العباس وقل لهما يقول لكما
امير المومنين اخرجا عني والا فعلت فخرجا الى الطائف اي وقيل لما خرج عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف
الا لان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فقد قال الشيخ محي الدين بن العربي
رحمه الله اعلم ان الله قد عفى عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله تعالى
يواخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف
احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من اراد الفقه
والجمال والسخا فليات دار بن عباس الجمال والسخا لعبيد الله والفقه لعبد الله قيل ولما حج عبد الملك
اي وذلك في سنة خمس وسبعين قال له الحارث انا اشهد لابن الزبير بالحديث من خالته عايشة
رضي الله عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالمنشاة فوق بقضيب كان بيده الارض
ساعة ثم قال وددت اني تركته يعني ابن الزبير وما تحمل وفي رواية ان عبد الملك كتب الى الحجاج
وددت انك تركت ابن الزبير وما تحمل وهو الموافق لما في تاريخ الازرقي ان الحارث وفد على
عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك ما اظن ان ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من
عايشة رضي الله عنها ما كان يزعم انه سمع منها في بناء الكعبة قال الحارث انا سمعته منها الحديث
وكون عايشة رضي الله تعالى عنها حدثت ابن الزبير بما ذكر لا ينافي ما في تاريخ بن كثير عن
بعضهم قال سمعت بن الزبير رضي الله عنهما حدثتني امي اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها لولا قرب عهد قومك لرددت
الكعبة على اساس ابرهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي رواية ان عايشة رضي الله عنها
نذرت ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت
مكة اي وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يفتح
لها باب الكعبة ليلا فجا عثمان بن طلحة رضي الله عنه بالمفتاح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله انها لم تفتح ليلا قط قال ذلك فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدها وادخلها الحجر من البيت وقال صلي هاهنا فان الحطيم اي الحجر من البيت الا ان
قومك قصرت بهم النفقة اي الحلال فاخرجوه من البيت ولولا حدثان قومك بالجاهلية
لنقضت بناء الكعبة واظهرت قواعد ابرهيم الخليل وادخلت الحطيم في البيت والصقت
العتبة على الارض ولين عشت الى قابل لافعلن ذلك ولم يعش صلى الله عليه وسلم ولم
تتفرغ الخلفا لذلك وبما ذكر يعلم ما في قول الاصل فهدمها اي عبد الملك وبناها على ما كانت عليه
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحجاج لم يبن الا الجانب الذي يليه الحجر والبنا
الذي تحت العتبة والدرجة التي في باطنها واما التراب الذي جعل في باطنها فيحتمل ان يكون
هو التراب الذي اخرجه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما استمر باقيا فاعاده الحجاج ويحتمل
انه غيره ولم اقف على بيان ذلك في كلام احد والشاذروان الذي اخرجته قريش لاجل
مصلحة استمساك البنا وثباته ومن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت اميرا على الجيش
الذي بعث به يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بمكة فدخلت

مسجد

مسجد المدينة فجلست بجانب عبد الملك بن مروان فقال لي عبد الملك انت امير هذا الجيش قال نعم قال ثكلتك امك
اتدري الى من تسير الى اول مولود في الاسلام اي بالمدينة من اولاد المهاجرين والى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى ابن ذات النطاقين يعني اسما رضي الله عنها والى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جيته
نهارا وجدته صايما وان جيته ليلا لتجدنه قايما فلو ان اهل الارض اتفقوا على قتله لاكبهم الله في النار جميعا
فلما صارت الخلافة الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وذكر بعضهم ان عبد الملك بن مروان لما راى
جيش يزيد متوجها الى مكة قال اعوذ بالله ايبعث الجيش الى حرم الله فضرب منكبيه شخص كان يهوديا
واسلم وكان يقرا الكتب وقال له جيشك اليه اعظم ويقال ان هذا اليهودي مر على دار مروان والد عبد الملك
هذا فقال ويل لامة محمد صلى الله عليه وسلم من اهل هذه الدار اي لان مروان كان سببا لقتل عثمان رضي الله
عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ووقع من الوليد بن يزيد بن
عبد الملك الامور الفظيعة اي وسبب ولاية الحجاج على الجيش انه قال لعبد الملك بن مروان رايت في
منامي اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولني قتاله فولاه فارسله في جيش كثيف من اهل الشام
فحصر ابن الزبير رضي الله عنهما ورمى الكعبة بالمنجنيق ولما رمى به ارعدت السما وابرقت فخافت
اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وانا ابنها ثم قام ورمى المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم
تزل صاعقة تتبعها صاعقة اخرى حتى قتلت اثنى عشر رجلا من اهل الشام فخاف اهل الشام زيادة
قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم بالرمي بالمنجنيق حتى هدمت وحرقت استارها حتى صارت كالفحم
اي وفيه انه لو كانت هدمت او احرقت لاعيد بناوها او اصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لنقل لانه
مما تتوفر الدواعي على نقله ولعل هذا اشتبه على بعض الرواة ظن ان الذي وقع من جيش يزيد واقع
من الحجاج فان قيل هلا اهلك الله من نصب المنجنيق على الكعبة كما اهلك ابرهة قلنا لان من نصب
المنجنيق على الكعبة لم يرد هدم الكعبة بخلاف ابرهة كما تقدم وفيه انه قد يشكل كونه حرما امنا
وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير رضي الله عنهما اي
وامره بان يخرج الى الطائف وبعده على ما تقدم قلت ابوه الزبير وامه اسما وخالته عايشة وجده ابو بكر
رضي الله عنه وجدته صفية رضي الله عنها وفي رواية عنه انه قال اما ابوه فحواري رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد الزبير واما جده فصاحب الغار يريد ابا بكر رضي الله عنه واما امه فذات النطاقين يريد
اسما رضي الله عنها واما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة رضي الله عنها واما عمة النبي صلى الله
عليه وسلم فجدته يريد صفية ثم عفيف في الاسلام وقاري للقران ولما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما ارتجت مكة بالبكا فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته الا ان ابن الزبير كان من
اخيار هذه الامة الا انه نازع الحق اهله ان الله خلق ادم بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته
فلما اخطا اخرجه من الجنة بخطيئته وادم اكرم على الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة
اذكروا الله يذكركم اي ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما روي ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لما ولد
نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك امه رضي الله عنها امسكت عن رضاعه
رضي الله عنه فقال لها صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب وذياب عليها
ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وفي حيوة الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان
قالوا كبش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في المحلل التيس المستعار

ويقال ان الحجاج بعد قتل بن الزبير رضي الله عنهما ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام فراى شيخا خارجا من
المدينة فساله عن حال اهل المدينة فقال شر حال قتل بن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال الفاجر
اللعين الحجاج عليه لعاين الله ورسله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ
اتعرف الحجاج اذا رايته قال نعم ولا عرفه الله خيرا ولا وقاه الله ضيرا فكشف الحجاج اللثام عن وجهه
وقال ستعرف الان اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان هذا لهو العجب يا حجاج
انا فلان اصرع من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال اذهب لا شفا الله الابعد من جنونه ولا عافاه
وخلوص هذا من يد الحجاج من العجب لان اقدامه على القتل ومبادرته اليه امر لم ينقل عن احد وكان يقول
يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدما قال بعضهم والاصل في ذلك انه لما ولد لم يقبل ثديا فتصور
لهم ابليس اللعين في صورة الحارث بن كلدة طبيب العرب وقال اذبحوا تيسا اسودا والعقوه من دمه
واطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقبل ثدي امه وذكر انه اتي اليه بامراة من الخوارج فجعل يكلمها
وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض اعوانه يكلمك الامير وانت معرضة فقالت اني
استحيي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بقتلها فقتلت وقد حصر الذين قتلهم بين يديه صبرا فبلغوا
مائة الف وعشرين الفا ولما عزى سيدتنا اسما رضي الله عنها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وامرها
بالصبر قالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدي راس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الى بغي من
بغايا بني اسرائيل وقد جاء ان هذا البغي ولمن يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال
لامه رضي الله عنها يوم قتل يا امه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان
ابنك لم يعمد الى اتيان منكر ولا عمل بفاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تاخر موته عن موت
ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل قتل بن الزبير بثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج
سخط عليه فقال له عبد الله رضي الله عنه انك سفيه مسلط فبلغه ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسم
زج رمحه ويضعه على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فمرض من ذلك اياما ومات ويذكر ان الحجاج
دخل عليه ليعوده فساله عن من فعل به ذلك وقال له قتلني الله ان لم اقتله فقال له عبد الله لست بقاتل
له قال ولم قال لانك الذي امرت به وقول عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما للحجاج انك سفيه مسلط
يشير الى قول ابيه عمر رضي الله عنه فانه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اي رموه بالحجارة خرج
غضبان فصلى فسهى في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا على صلاتي فالبس عليهم وعجل عليهم
بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل
ان يولد الحجاج ثم رايت في تاريخ بن كثير رحمه الله لما مات عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما واستقر الامر
لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ويوافقه ما في الدلايل للبيهقي ان بن عمر رضي الله
عنهما وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال السلام عليك ابا خبيب اما والله لقد كنت انهاك
عن هذا اما والله ان كنت كما علمت صواما قواما وصولا للرحم ويذكر انه كان لعبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما مائة غلام لكل غلام منهم لغة لا يشاركه فيها غيره وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا اغرب مما
استغرب وهو ان ترجمان الواثق بالله من خلفاء بني العباس كان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل
انه يعرف اربعين لغة ويجاري فيها وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير رضي الله عنهما يوما في كلام
جرى بينهما لا ام لك فقال الي تقول هذا وانا ابن عجايز الجنة يعني جدته صفية وعمته خديجة وخالته

عايشة

عايشة واسما رضي الله تعالى عنهن وقال الحجاج يوما لشخص ما تقول في عبد الملك بن مروان فقال الرجل ما
اقول في رجل انت سيئة من سيئاته وقد اطلق سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة من سجن الحجاج سبعين
الفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال
مع النسا ولم يكن لحبسه بيوت اخلية فكان الرجل يبول بجانب المراه والمراة تبول بجانب الرجل فتبدو العورات
وكان كل عشرة في سلسلة ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرماد ومر يوم جمعة فسمع استغاثة فقال
ما هذا فقيل له اهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما عاش بعد ذلك
الا اقل من جمعه واخر من قتله الحجاج من التابعين سعيد بن جبير ولم يقتل بعد ابن جبير الا رجلا واحدا
وقال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بفرعونها وجينا نحن بالحجاج لغلبناهم وقال سليمان بن عبد الملك
لرجل من اخصاء الحجاج ابلغ الحجاج قعر جهنم فقال يا امير المومنين يجي الحجاج يوم القيامه بين ابيك
عبد الملك وبين اخيك الوليد بن عبد الملك فضعه من النار حيث شئت ومن غريب الاتفاق ما حكاه
بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا وقال نظرت بعيني هاتين واهوي بيديه
الى عينيه الحجاج وعبد الملك في النار يسحبان بامعائهما ثم عاد ميتا كما كان والحجاج متاصل في
الظلم فقد رايت بعضهم حكى انه يقال في المثل اظلم من ابن الجلندي وهو المشار اليه بقوله تعالى
وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا
واستخلف الحجاج رجلا في امر فقال له والذي انت بين يديه غدا اذل مني بين يديك اليوم فقال والله
اني يومئذ لذليل واول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بامر عبد الملك بن مروان وكتب عليها
قل هو الله احد الله الصمد اي على احد وجهي الدرهم الله احد وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد
الدراهم الاسلاميه الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكسروية و في
زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ضربت الدراهم وسماها
النقره وكانت كل عشرة بدينار وذلك في سنة اربع وعشرين وستمائة ولما دخل سليمان بن
عبد الملك المدينة سال هل بالمدينة احد ادرك احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه سالم فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال كانكم خربتم
اخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم ان تنتقلوا من عمران الى خراب فقال له وكيف القدوم على الله قال اما
المحسن فكالغايب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال يا ليت شعري
ما لنا عند الله فقال اعرض عملك على كتاب الله تعالى فقال في اي ايه اجده قال في قوله تعالى ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال فاي عباد الله
اكرم قال اولوا المروه وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المومنين اني اكلمك بكلام
فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هاته يا اعرابي فقال الاعرابي اني اطلق لساني
بما خرست عنه الالسن تادية لحق الله انه قد اكتنفك رجال قد اساءوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا
دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حرب للاخرة وسلم للدنيا
فلا تامنهم على ما استخلفك الله عليه فانهم لم يالوا بالامانة وانت مسيول عنها وعما اجترحوا
فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس عند الله عيبا من باع اخرته بدنيا غيره فقال
له سليمان اما انت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك قال اجل يا امير المومنين وهو لك لا عليك

٨

٤٤

ولما حج بالناس قال لولي عهده وولي عهده عمر بن عبد العزيز الا ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم الا الله ولا
يسع رزقهم غيره فقال يا امير المومنين هولاء رعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكى سليمان بكاء
شديدا ثم قال بالله استعين وقال يوما لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك
يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المومنين هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه
هلك وفرح لولا انه ترح ولذات لو لم تقترن بافات وكرامة لو صحبها سلامة فبكى سليمان حتى اخضلت
لحيته من دموعه وولاية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بشر بها جده لامه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعنه
رضي الله عنه انه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة يملأ الارض عدلا فكان ولده عبد الله
رضي الله عنه يقول كثيرا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الارض عدلا
وفي رواية عنه انه كان يقول يا عجبا يزعم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل مثل
عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لان امه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومما يوثر عن سليمان انه لما ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع ومن
شاء وضع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف امنا
وتومن خائفا وقال في خطبة من خطبه ايها الناس اين الوليد وابو الوليد وجد الوليد اسمعهم الداعي
واسترد العواريه واضمحل ما كان كان لم يكن ذهب عنهم ثابت الحياة وفارقوا القصور
واستبدلوا بلين الوطا خشن التراب فهم رهنا فيه الى يوم المئاب فرحم الله عبدا مهد لنفسه
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ولما ولي الخلافة ابو جعفر المنصور اراد ان يبني الكعبة
على ما بناها ابن الزبير رضي الله عنهما وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك بن انس رضي الله
عنه انشدك الله اي بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة اي اسالك بالله يا امير المومنين ان لا
تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشا احد منهم الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه
عن رايه فيه قال وذكر الطبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه عنه مالك هو الرشيد انتهى
**اقول** وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقريزي واقتصر عليه لان المنصور مات محرما ببئر
ميمونة لست ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة
قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك رضي الله عنه ما تقدم
وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالك واشار عليه بذلك ثم رايت في تاريخ
ابن كثير رحمه الله تعالى لما كان في زمن المهدي ابن المنصور استشار الامام مالك في ردها الى الكعبة
على الصفة التي بناها ابن الزبير رضي الله عنهما فقال اني اخشى ان تتخذها الملوك لعبة ورايت في كلام بعضهم
ان المنصور حج وانه لما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير التي مات
فيها ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج وهو خليفة اربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا
في القرى لقاصد ام القرى للطبري ذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وانه احرم
في بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفدي رحمه الله ونفعنا به ان المنصور بلغه ان سفيان
الثوري ينقم عليه في عدم اقامته الحق فلما توجه المنصور للحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه
وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فنصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان
سفيان بالمسجد الحرام راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقيل له احرقا

عليه

عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء فاختفى فقام ومشى حتى وقف بالملتزم وقال ورب هذه الكعبة
لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزلقت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره
فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين هذا وما تقدم انه مات ببير ميمونة
لانه يجوز ان يكون المراد بوصوله الحجون وصول خيله وركبه فليتامل ثم رايت في تاريخ ابن كثير رحمه الله
ان المنصور لما خرج الى الحج وجاوز الكوفة براحل اخذه وجعه الذي مات فيه وافرط به الاسهال ودخل
مكة فنزل بها وتوفي ولعل هذا لا يخالف ما سبق لانه يجوز انه اطلق مكة على المحل القريب منها وان مع
الاطلاق بطنه زلقت به فرسه قيل واخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقائك ومما يوثر عنه ادلى
الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه والله اعلم وتقدم ان
قصيا لما امر قريشا ان تبني حول الكعبة بيوتها فبنت بيوتها من جهاتها الاربع وتركوا قدر المطاف
واستمر الامر على ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضي الله عنه فلما ولي عمر رضي الله عنه راى ان
يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبنى جدارا قصيرا على ذلك وجعل
فيه ابوابا ثم وسعه عثمان رضي الله عنه ثم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ثم ان عبد الملك بن مروان
رفع الجدار وسقفه بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه
بالساج المزخرف وازر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي اولا وثانيا
حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي ايام المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد وتسمى مكة
شرفها الله فاران وتسمى قرية النمل لكثرة نملها او لان الله تعالى سلط فيها النمل على العماليق
لما اظهروا الظلم فيها حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسماء كثيرة قد افردها صاحب القاموس
بمولف **اقول** وسياتي عن الامام النووي رحمه الله انه ليس في البلاد اكثر اسماء من مكة
والمدينة والله تعالى اعلم قال وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة اي موضعها
قبل الارض بالفي سنة كانت حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الله تعالى فلما اراد
الله تعالى ان يخلق الارض دحاها منها فجعلها في وسط الارض انتهى وسئل الجلال
السيوطي رحمه الله عن قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
هل كانت ايام الدنيا موجودة قبل خلق السموات والارض فاجاب بان خلق السموات والارض
وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدهما على الاخر واستند في ذلك بما ورد
التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فقوله
صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه اظهر حرمتها والله تعالى اعلم

**باب ما جاء من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السنتهم وما سمع من الهواتف** ومن بعض الوحوش ومن بعض الطيور وطرد الشياطين
من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره وذكر صفته في الكتب
القديمة وما وجد فيه اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوبا من النبات والاحجار وغيرها
قال ابن اسحاق رحمه الله وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان
من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمنه

صلى الله عليه وسلم اما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فلما وجد وافي كتبهم من صفته صلى الله عليه وسلم
وصفة زمانه واما الكهان من العرب فجاءتهم به الشياطين فيما تسترقه من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجبت
عند الولادة والبعث كان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره ولا تلقي العرب بذلك بالا حتى بعثه
الله تعالى ووقعت تلك الامور التي يذكرونها فعرفوها وهذا فيه تصريح بان الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم
في السما قبل وجوده . واما اخبار احبار اليهود فمنها ما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة رضي الله عنه
وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر اي عنده قوم اصحاب اوثان القيامة والبعث
والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان او ترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار
فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود الشخص ان له بحظه من تلك النار اعظم
تنور يحمونه ثم يخلونه اياه فيطبقون عليه بان ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك ما اية ذلك قال
نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومتى نراه فنظر الي وانا من احدثهم سنا
فقال ان يستنفد اي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الله الليل والنهار حتى بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اي ذلك اليهودي بين اظهرنا فامنا به صلى الله عليه وسلم وكفر هو بغيا وحسدا
فقلنا له ويحك يا فلان الست الذي قلت لنا فيه قلت قال بلى ولكن ليس به ومن ذلك ما جاء عن عمرو
ابن عبسة السلمي رضي الله عنه قال رغبت عن الهة قومي في الجاهلية اي ترك عبادتها قال فلقيت رجلا من اهل
الكتاب من اهل تيما اي وهي قرية بين المدينة والشام فقلت له اني امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم اله
فيخرج الرجل منهم فياتي باربعة احجار فينصب ثلاثة لقدره اي يستعين بها ويجعل الرابعة احسنها الها يعبده
ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل فيتركه وياخذ غيره واذا انزل منزلا سواه وراى ما هو
احسن منه تركه واخذ ذلك الاحسن فرايت انه اله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا قال يخرج من مكة رجل
يرغب عن الهة قومه ويدعو الى غيرها فاذا رايت ذلك فاتبعه فانه ياتي بافضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال
لي ذلك الا مكة اتي فاسال هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسالت فقيل لي حدث رجل يرغب عن الهة
قومه ويدعو الى غيرها فشددت راحلتي برحلها ثم قدمت منزلي الذي كنت انزل بمكة فسالت عنه فوجدته مستخفيا
ووجدت قريشا عليه اشداء فتلطفت حتى دخلت عليه فسالته اي شي انت قال نبي قلت من نباك قال الله
قلت بم ارسلك قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدما وبكسر الاوثان وبصلة الرحم وباما ن
السبيل فقلت نعم ما ارسلت به قد امنت بك وصدقتك اتامرني ان امكث معك او انصرف قال الا
ترى الى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تمكث كن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني
فكنت في اهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة سرت اليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله اتعرفني
قال نعم انت السلمي الذي اتيتني بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه عن رجال
من قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه ما كنا نسمع من احبار يهود كنا
اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا
نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمن نبي يبعث الان نقتلكم قتل عاد وارم اي نبيدكم
بالقتل فكان كثيرا ما نسمع ذلك فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى
الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فامنا به وكفروا ففي ذلك نزلت هذه الايات
في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما

جاءهم



٤٥

جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة قال ان رجلا من
يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان اي الهيبان قدم الينا قبيل الاسلام بسنتين فحل بين اظهرنا
والله ما راينا رجلا قط لا يصلي الخمس افضل منه اي لا اظن احدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس
ولا اصلية لا زاييه فاقام عندنا فكنا اذا قحط المطر اي احتبس عنا قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا
فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر او مدا من شعير فنخرجها
ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح من مجلسه حتى تمر السحاب ويسقي قد فعل ذلك غير مرة
اي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما
ترونه اخرجني من ارض الخمر بالتحريك واسكان الميم الشجر الملتف والخمير الى ارض البؤس والجوع فقلنا انت اعلم
قال فانما قدمت هذه الارض اتوكف اي اتوقع خروج نبي قد اظل زمانه اي اقبل وقرب كانه لقربه اظلهم
اي القى عليهم ظله وهذه البلد مهاجره وكنت ارجو ان يبعث فاتبعه فقد اظلكم زمانه فلا تسبقن
اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدما وسبي الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك
منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نفر من هدل بفتح الها
وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها اخوة بني قريظة وهم ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية ويقال
اسيد بالتصغير واسد بن عبيد وكانوا شبابا احداثا يا بني قريظة والله انه لهو بصفته فنزلوا
واسلموا فاحرزوا دماءهم واموالهم كما سياتي ومن ذلك خبر العباس رضي الله عنه قال خرجت في تجارة
الى اليمن في ركب فيه ابو سفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة بن ابي سفيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم قايم
في ابطح يقول انا رسول الله ادعوكم الى الله ففشا ذلك في مجالس اهل اليمن فجاءنا حبر من اليهود فقال
بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدتك الله هل كان لابن اخيك
صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب بيده فاردت
ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداه
وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل
ان يهود تفزع من ابن اخيك فقلت قد رايت لعلك تؤمن به قال لا اؤمن به حتى ارى الخيل في
كداء اي بالمد قلت ما تقول قال كلمة جاءت على فمي الا اني اعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداء
قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد طلعت من كداء
قلت يا ابا سفيان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لاذكرها اي ومن ذلك ما جاء عن
امية بن ابي الصلت الثقفي قال لابي سفيان اني لاجد في الكتب الالهية صفة نبي يبعث
في بلادنا فكنت اظن اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت
فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم
يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفيان فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال
امية انه حق فاتبعه فقلت له فانت فما يمنعك قال الحيا من نسا ثقيف اني كنت اخبرهن
اني هو ثم اصير تبعا لفتى من بني عبد مناف وسياتي ذلك باسط مما هنا واما اخبار
الرهبان من النصارى فمنها ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبيد الله
رضي الله عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم

هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهر فيكم احمد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا
شهره الذي يخرج فيه اي يبعث فيه وهو اخر الانبيا مخرجه من الحرم ومهاجره الى نخلة وحره وسباخ فاياك ان
تسبق اليه قال طلحة رضي الله عنه فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر رضي الله عنه بذلك فخرج
ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم طلحة رضي الله عنه فاخذ نوفل بن العدوية
ابا بكر وطلحة رضي الله عنهما فشدهما في حبل واحد فلذلك سميا القرينين انتهى اقول يحتمل ان هذا الراهب
هو بحيرا او نسطورا لان كلا منهما كان ببصرى كما تقدم في صغره ويحتمل ان يكون غيرهما وهو اولى لما تقدم ان
كلا من بحيرا ونسطورا لم يدرك البعثة والله اعلم اي ومنها ما حدث به سعيد بن العاص بن سعيد
قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي ابان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج تاجرا الى الشام فمكث سنة فاول شي سال عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله
اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني امية اي اشرافهم فقال لهم
اني كنت بقرية فرايت بها راهبا يقال له بكا لم ينزل الى الارض منذ اربعين سنة اي من صومعته فنزل يوما فاجتمعوا
ينظرون اليه فجئت فقلت ان لي حاجة فقال ممن الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هناك خرج يزعم ان الله
ارسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم خرج قلت عشرين سنة قال الا اصفه لك قلت بلى فوصفه فما اخطا
في صفته شيئا ثم قال هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال اقرا عليه السلام وكان
ذلك في زمن الحديبية اي فالحديبية كانت سنة ست فالعشرون تقريب اي ومنها ما حدث به حكيم بن حزام
بالزاي رضي الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل الينا ملك
الروم فجئناه فقال من اي العرب انتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم فقلت يجمعني واياه الاب
الخامس فقال هل انتم صادقي فيما اسالكم به فقلنا نعم فقال انتم ممن اتبعه ام ممن رد عليه فقلنا ممن
رد عليه وعاداه فسالنا عن اشياء مما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا ثم نهض واستنهضنا
معه فاتى محلا في قصره وامر بفتحه وجاء الى ستر فامر بكشفه فاذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه
صورته قلنا لا قال هذه صورة ادم عليه السلام ثم تتبع ابوابا ففتحها ويكشف عن صور الانبيا ويقول
لنا هذا صاحبكم فنقول لا فيقول لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال اتعرفون
هذا قلنا نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا
قال منذ اكثر من الف سنة وان صاحبكم لنبي مرسل فاتبعوه ولوددت اني عبده فاشرب ما يغسل من قدميه
ووقع نظير ذلك لجبير بن مطعم رضي الله عنه وانه راى صورة ابي بكر رضي الله عنه اخذة بعقب تلك
الصورة واذا صورة عمر رضي الله عنه اخذة بعقب صورة ابي بكر فقال من ذا الذي اخذ بعقبيه
قلت هو ابن ابي قحافة قال فهل تعرف الذي اخذ بعقبه قلت هو عمر بن الخطاب قال اشهد ان
هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة من بعده وان هذا هو الخليفة من بعد هذا ومنها ما حدث
به سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية يقال لها جي
بفتح الجيم وتشديد اليا اي وفي لفظ من قرية من قرى الاهواز يقال لها رامهرمز وفي لفظ
برامهرمز وبها نشات واما ابي فمن اصبهان وكان ابي دهقانا في قريته اي كبير اهل قريته اي وفي
لفظ من ابناء اساورة فارس وكنت احب الخلق خلق الله الى ابي لم يزل يحبه اياي حتى
حبسني في بيت كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار بفتح القاف

قف على قصة سلمان الفارسي وسبب اسلامه

وكسر الطا

وكسر الطا وروي بفتحها بمعنى قاطن خادمها الذي يوقدها لا يتركها تخبو اي تطفى ساعة وكانت لابي
ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال يا بني اني قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب اليها وامرني فيها
ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني ان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شي من
امري فخرجت اريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنايس النصارى فسمعت قراتهم واصواتهم
فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم
انظر ما ذا يصنعون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذي نحن فيه فوالله
ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم اتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي
وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله فلما جيته قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا ابت
مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت منهم ومن دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس
قال اي بني ليس في ذلك الدين خير من دينك ودين ابايك خير منه فقلت كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني
اي خاف مني ان اهرب فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب
من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني بهم فقلت لهم اذا قضوا حوايجهم وارادوا
الرجعة اخبروني بهم فاخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من اجل
هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف الفاء وتشديدها هو عالم النصارى ورييسهم
في الدين فجيته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيستك واتعلم منك
واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه اشيا
منها اكتنزها لنفسه ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا
لما رايته يصنع ثم مات ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم
بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جيتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعطها المساكين منها شيا فقالوا لي ومن
اعلمك بذلك فقلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوة ذهبا وورقا
وفي رواية وجدوا ثلاثة قماقم فيها نصف اردب فضة فلما راوها قالوا والله لا ندفنه فصلبوه ورجموه
بالحجارة اي ولم يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان نفورا من الشهوات ومن
ثم قال في الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفارغ من الدنيا
احب لكل عاقل خوفا من الفتنة التي حذرنا الله منها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة هذا كلامه
قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله ومن عوايد الرهبان انهم لم يدخروا قوت الغد ولا يكنزون ذهبا ولا
فضة قال ورايت شخصا قال للراهب انظر لي هذا الدينار هو من ضرب اي الملوك فلم يرض وقال
النظر الى الدنيا منهي عنه عندنا قال ورايت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون
له تكلمت علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا راوا على عمامته نصفا مربوطا فقلت لهم ربط الدرهم
مذموم فقالوا انعم عندنا وعند نبيكم هذا كلامه وعند ذلك جاوا برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا
لا يصلي الخمس اري انه افضل منه اي لا اظن احدا من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا ارغب
في الاخرة ولا داب ليلا ونهارا فاحببته حبا شديدا لم احبه شيا قبله فاقمت معه زمانا حتى حضرته
الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حبا لم احبه شيا قبلك وقد حضرك من امر الله
ما ترى فالى من توصيني قال اي بني والله ما اعلم احدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا

وغيرهم الا كثر ما كان عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب
الموصل فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني
باللحوق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنت عليه الا رجلا
بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم
عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضر اي
حضرته الملائكة لتقبض روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك فالى من توصي
بي والى من تامرني قال يا بني والله ما اعلم بقي احد على امرنا امرك ان تاتيه الا رجلا بعمورية من اراضي الروم فانه
على مثل ما نحن عليه فان احببت فائته فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي
فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم فاكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما
احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان
اليك فالى من توصي بي وبم تامرني قال اي بني والله ما اعلم اصبح على ما كنا عليه احد من الناس امرك ان
تاتيه ولكنه قد اظل اي اقبل وقرب زمان نبي امرك به مبعوث بدين ابرهيم يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض
بين حرتين بينهما نخل به علامات ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة ٥ بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان
تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب **اقول** وهذا السياق يدل على ان الذين اجتمع بهم من النصارى
على دين عيسى اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون وفي النور انهم اربعة عشر وان هذا اظهر قال سلمان
رضي الله عنه ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه فقالوا
نعم فاعطيتهموها اي اعطيتهم اياها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة
المنورة ظلموني فباعوني من رجل يهودي فكنت عنده ورايت النخل فرجوت ان تكون البلدة التي وصف لي
صاحبي ولم يحق عندي اي لم اتحقق ذلك فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة
فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو ان رايتها فعرفتها اي تحققتها بصفة صاحبي فاقمت
بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من الشغل الرق
ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فوالله اني لفي عذق اي نخل لسيدي اعمل فيه بعض العمل
وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة اي وهما الاوس
٥ والخزرج لان قيلة امهما فقد جاء ان الله امدني باشد العرب السنا واذرعا بابني قيلة الاوس والخزرج
والله انهم الان لمجتمعون بقبا بالمد والقصر وربما قيل قباة بتاء التانيث والقصر على رجل قدم من مكة
اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني العرواء وهي الحمى النافضة اي الرعدة والبرحاء الحمى الصالبة
حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي
ولكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت ان اثبته فيما قال وقد كان
عندي شيء جمعته اي وهو محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبا فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا
شيء كان عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة اي ومن ثم لما اخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو
طفل تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ اما تعرف انا لا ناكل من الصدقة

وروى

وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال اني لانقلب الى اهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعها لاكلها ثم اخشى ان تكون صدقة
فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم تمرة فقال لولا اني اخشى ان تكون من الصدقة لاكلتها وقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد
انما هي اوساخ الناس وفي رواية ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد والراجح من مذهبنا
حرمة الصدقتين عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة الفرض دون النفل وعلى آله صلى الله عليه وسلم وقال النووي رحمه الله لا تحل
الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا نفلها ولا لمواليهم لان مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث قال سلمان رضي الله عنه ثم انصرفت
عنه فجمعت شيئا هو ايضا محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته
صلى الله عليه وسلم فقلت اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان اي ومن ثم روى مسلم كان اذا اتي بطعام سال عنه فان
قيل هدية اكل منها وان قيل صدقة لم ياكل منها قال سلمان رضي الله عنه ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من اصحابه اي وهو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
بقبا لما نزل المدينة قبل وهو اول من دفن به وقيل اول من دفن به اسعد بن زرارة وقيل اول من دفن به عثمان
ابن مظعون رضي الله عنه وجمع بانه اول من دفن به من المهاجرين عثمان اي وقد مات في ذي الحجة من السنة الثانية
من الهجرة واول من دفن به من الانصار كلثوم او اسعد رضي الله عنهما اي ففي الوفيات لابن زبر مات كلثوم ثم من
بعده ابو امامة اسعد بن زرارة في شوال من السنة الاولى من الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت
٥ الذي مات فيه كلثوم وفي النور عن الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بايام قلائل
واول من مات من الانصار البراء بن معرور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما حضره
الموت اوصى ان يدفن ويستقبل به القبلة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
صلى على قبره هو واصحابه وكبر اربعا ولم اقف على محل دفنه وقولهم ان اول من دفن بالبقيع كلثوم يدل
على ان البراء لم يدفن بالبقيع الا ان يراد بالاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه
اول صلاة صليت على القبر قال سلمان رضي الله عنه وكان عليه صلى الله عليه وسلم شملتان وهو جالس
في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي فالقى صلى الله عليه وسلم الرداء عن ظهره
فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت
بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله عنهما فاعجب صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك
اصحابه رضي الله عنهم اي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي
صلى الله عليه وسلم فطلب ترجمانا فاتي بتاجر من اليهود وكان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي
صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل عليه السلام وترجم
كلام سلمان رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي الذي ترجمه جبريل عليه السلام لليهودي
فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها
قبل والان علمنيها جبريل او كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا اتهمك والان تحقق عندي
يا محمد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له يغمض عينيه ويفتح فاه
ففعل سلمان رضي الله عنه فتفل جبريل عليه السلام في فيه فشرع يتكلم بالعربي الفصيح وهذا السياق

يدل على ان ذلك كان عند مجيئه في هذه المرة الثالثة وحينئذ يشكل مجيئه اولا وثانيا وقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال ذلك لغلبة سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية بخلاف حكاية حاله لكثرة حاله لم يحسن ان يعبر عنه بالعربية قال وقد اختلفت الروايات عن سلمان رضي الله عنه في الشيء الذي جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم اولا وثانيا فالرواية الاولى المتقدمة ظاهرها يقتضي انه تمر انتهى اي وفيه من اين ان ظاهرها ذلك بل هي محتملة وقد جاء التصريح بكونه تمرا في الاولى وفي الثانية ففي بعض الروايات قالت سيدتي ان تهب لي يوما نفعل فعملت في ذلك اليوم على صاع او صاعين من تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رايته لا ياكل الصدقة سالت سيدتي ان تهب لي يوما اخر فعملت فيه على ذلك اي صاع او صاعين من تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فقبله واكل منه اي والذي في كلام السهيلي قال سلمان رضي الله عنه كنت عبدا لامراة فسالت سيدتي ان تهب لي يوما الحديث **وقد يقال** لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عنى بسيدته زوجة سيده لانه يقال لها سيدة في المتعارف بين الناس او ان المراة هي التي اشترته ويوئيد ما ياتي وزوج المراة يقال لها في المتعارف بين الناس سيد قال وقيل ان الذي جاء به اولا وثانيا رطبا وفي رواية احتطبت حطبا فبعته واشتريت به لكطعاما والطعام خبز ولحم وفي رواية جئت بمائدة عليها بط وفي رواية عليها رطب وجمع بانه اولا قدم الخبز واللحم الذي هو البط والتمر ثم قدم الرطب فلم يتحد المقدم وفي مسند الامام احمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها متحد انتهى **اقول** تقديم الرطب في المرة الثانية يخالفه ما تقدم انه في المرة الثانية كان تمرا والله اعلم ثم شغل سلمان رضي الله عنه الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد فكان اول مشاهده الخندق كما سياتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدودا من اهل الصفة صلى الله عليه وسلم قال سلمان رضي الله عنه ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة اي ودية على ورق اي فسيلة وهي النخلة الصغيرة التي يقال لها الفسيلة احييها له بالتفقير بالفاء ثم القاف اي الحفر اي ومن ثم قيل للبئر الفقير اي احفر لها واغرسها بتلك الحفرة وتصير حية بتلك الحفرة اي واتعهدها الى ان تثمر ۝ والودية والفسيلة هي النخلة الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل من المحل الذي تنبت به الى محل اخر لكن في كلام بعضهم اذا خرجت النخلة من النواة قيل لها غريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشاءة فاذا فاتت اليد فهي جبارة ويقال للنخلة الطويلة عوانة بلغة عمان وفي الحديث ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فان استطاع ان يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها وعلى اربعين اوقية اي من ذهب كما سياتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية **قال** وفي رواية انه كوتب على ان يغرس لهم خمسمائة فسيلة اي يحفر لها ويغرسها اي ويتعهدها الى ان تثمر وعلى اربعين اوقية قال سلمان رضي الله عنه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان فنقر اي بالفاء وفي رواية فنقر اي بالنون اي احفر لها فاذا فرغت فائتني انا اضعها بيدي ففقرت وفي رواية فنقرت لها واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فما مات منها ودية واحدة واديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة اي وفي رواية مثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة





كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة اي اكبر من بيضة الحمامة واصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان ان يكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله واين تقع هذه يا رسول الله مما علي لان الشيء يؤدي بعضه وان قل ذلك البعض الا ان يقال الا اذا كان له وقع بالنسبة للكل وقد اشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن ان يكون بعضا مما عليك يؤدي به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم اي وبقي عنده مثل ما اعطيتهم قال وهذا اي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح في ان الاوراق التي كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جاء اي مما يدل على ذلك في بعض الروايات ان سلمان قال للنبي صلى الله عليه وسلم واين تقع هذه مما علي ۝ فقلبها صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها واوفيتهم ومما يدل على ذلك ايضا ان من المعلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب تعدل اكثر من اربعين اوقية من الفضة انتهى اي فلا يحسن قول سلمان واين تقع هذه مما علي وقد صرح بذلك اي بكونها ذهبا البلاذري والقاضي عياض في الشفا فقالا على اربعين اوقية من ذهب والى الفضة اشار صاحب الهمزية بقوله ۝ ۝ ۝ ۝ ۝

| | |
| --- | --- |
| ووفى قدر بيضة من نضار | دين سلمان حين حان الوفاء |
| كان يدعى قنا فاعتق لما | اينعت من نخيله الاقناء |
| افلا تعذرون سلمان لما | ان عرته من ذكره العرواء |

اي ووفى قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم انه وفى دينه منها وبقي عنده منها قدر ما اعطاهم وسبب هذا الدين الذي على سلمان انه كان يدعى رقيقا اي ارق بالباطل كما تقدم فكوتب على ذلك وعلى ان يغرس تلك النخيل ويتعهدها الى ان تثمر واعتق باداء هذا الدين حين اينعت العراجين من نخيله التي غرسها اي غرست له افلا تعذرون سلمان عذرا يمنعكم من ايذائه حين ان غشيته قوة الحمى من اجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم **قال** سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وعن بريدة بن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان اي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا لشرائه اي مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا درهما على ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعمت من عامها وذكر البخاري ان سلمان رضي الله عنه غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرها فعاشت كلها الا التي غرسها سلمان رضي الله عنه قال ويجوز ان يكون من سلمان وعمر رضي الله عنهما غرس هذه النخلة احدهما قبل الاخر **اقول** وهذا الحائط الذي غرس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان من حوائط بني النضير وكان يقال له الميثب وقد آل اليه صلى الله عليه وسلم كما سياتي ولا يخفى ان قول الهمزية كان يدعى قنا يفيد انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه انه لم يرق حقيقة لما اقره صلى الله عليه وسلم على الرق وامره بالمكاتبة وادى عنه وكونه صلى الله عليه وسلم جعل ذلك تطييبا لخاطر ساداته لبعيد فليتامل ۝ فان قيل اذا رق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه وسلم

ان يامر اصحابه ان ياكلوا اما جاء به صدقة ويكل هو وهم مما جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه سيده على الاصح
عندنا معاشر الشافعية وعند باقي الايمة قلنا يجوز ان يكون الرقيق كان في صدر الاسلام يملك ما ملكه سيده ثم نسخ
ذلك على ان بعض اصحابنا ذهبا الى صحته وفي كلام السهيلي وذكر ابو عبيد ان حديث سلمان حجة على من قال ان
العبد لا يملك هذا كلامه او انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينئذ لان الاصل في الناس الحرية ولعدم
تحقق رق سلمان وعدم مجيء مكاتبته على قواعد ايمتنا لم يستدلوا على مشروعية الكتابة بقصة سلمان وفي
كلام السهيلي ان في خبر سلمان من الفقه قبول الهدية وترك سؤال المهدي اليه وكذلك الصدقة وفي الحديث
من قدم اليه الطعام فلياكل ولا يسال وعن سلمان رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره
بالقصة المتقدمة ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا بين غيضتين
يخرج كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذووا العاهات والاسقام فلا يدعوا
لاحد منهم الا شفي فاساله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان رضي الله عنه فخرجت حتى جئت حيث
وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا من احدى الغيضتين
الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعوا لاحد الا شفي وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة
يريد ان يدخلها فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخلها الا بمنكبيه فتناولته فقال من هذا
والتفت الي فقلت يرحمك الله اخبرني عن الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام فقال انك لتسال عن شيء
ما يسال عنه الناس اليوم قد اظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من اهل الحرم فانه يحملك عليه ثم دخل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت عيسى بن مريم عليه السلام والغيضة
الشجر الملتف قال السهيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عمارة
وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث فلا نكارة في متنه فقد ذكر الطبراني ان المسيح عليه
الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وامه وامراة اخرى ان كانت مجنونة فابراها المسيح عند الجذع الذي
فيه الصليب يبكيان فاهبط اليهما وكلمهما وقال لهما علام تبكيان فقالا عليك فقال اني لم اقتل ولم
اصلب ولكن الله رفعني واكرمني واخبرهما ان الله اوقع شبهه على الذي صلب وارسل الى الحواريين اي
قال لامه ولتلك المراة ابلغا الحواريين امري وان يلقوني في موضع كذا ليلا فجاء الحواريون ذلك الموضع
فاذا الجبل قد اشتعل نورا لنزوله فيه ثم امرهم ان يدعوا الناس الى دينه وعبادة ربهم ووجههم الى
الامم واذا جاز ان ينزل مرة جاز ان ينزل مرارا لكن لا نعلم انه هو حقيقة حتى ينزل النزول الظاهر
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه ويروى انه اذا نزل يتزوج امراة من جذام
قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى احدهما محمدا والاخر موسى يمكث اربعين سنة وقيل خمسة
واربعين سنة وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان وقيل تسع وقيل خمس اي وجمع بين كون
كون مدة مكثه اربعين سنة او خمسة واربعين سنة وبين كونها سبع سنين اي وما بعد ذلك
بان المراد بالاول مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة اي وما بعدها من الاقوال
تكون بعد نزوله ويدفن اذا مات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله
عليه وسلم اي عند قبره وقيل في بيت المقدس انتهى وقيل يدفن معه صلى الله عليه وسلم في قبره
ويؤيدها ما روي وورد يدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر
اقول وكما يقتل عيسى عليه السلام الخنزير يقتل الدجال فقد جاء ينزل عيسى عليه السلام

حكما

حكما مقسطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال وفي رواية ونزوله يكون عند صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد ان
يقول له المهدي تقدم يا روح الله فيقول لا تقدم فقد اقيمت لك وفي رواية ينزل بعد شروع المهدي في
الصلاة فيرجع المهدي القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام فيضع يده عليه السلام بين كتفيه ويقول له
تقدم فاذا فرغ من الصلاة واخذ حربته وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب لد الشرقي وورد ان المهدي
يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال وقد جاء ان المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة قيل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد عمه صلى الله عليه وسلم العباس فعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان امه ام الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدتيه
فاتيني به قالت فلما ولدته اتيته به فاذن صلى الله عليه وسلم في اذنه اليمنى واقام في اليسرى والباه
اي اسقاه صلى الله عليه وسلم اللبا من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفا فاخبرت العباس
فاتاه فذكر له فقال صلى الله عليه وسلم هو ما اخبرتك وهذا ابو الخلفا حتى يكون منهم السفاح حتى
يكون منهم المهدي اي الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل قوله حتى يكون فيهم من يصلي بعيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام اي وهو المهدي الذي ياتي في اخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله لو لم يبق من
الدنيا الا يوما واحدا وفي رواية الا ليلة واحدة لطول الله ذلك حتى يبعث وظهوره بعد ان يكسف القمر
في اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض
عمره عشرون سنة وقيل اربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده الايمن خال اسود يخرج في زمان
الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم واما ما روي ولا مهدي الا عيسى بن مريم فلا ينافي ذلك لجواز
ان يكون المراد لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى عليه السلام فقد جاء لن تهلك امة انا اولها وعيسى
ابن مريم اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها وعن العباس رضي الله عنه قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال
اما انه سيملك هذه الامة بعددها من صلبك اي وقد اختلف الناس في عددها فقيل سبعة انجم
وقيل تسعة وجمعنا بينهما بان الاول يكون هو المرئي لغالب الناس ولو غير حديد البصر والثاني ان يكون
حديد البصر منهم واما المرئي له صلى الله عليه وسلم فقيل كان يرى احدى عشر نجما وقيل اثني عشر نجما وجمعنا
بينهما بحمل الاول على ما اذا لم يمعن صلى الله عليه وسلم النظر والثاني على ما اذا امعن النظر وحينئذ
يقتضي هذا ان يكون الخلفا من بني العباس اثني عشر وعن سعيد بن جبير سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
يقول يكون منا ثلاثة اهل البيت السفاح والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعا
المهدي في هذه الرواية يحتمل ان يكون المراد به ابو الرشيد ويحتمل ان يكون المنتظر وروى ابو نعيم
بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج فتلقاه عمه العباس رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم
الا ابشرك يا ابا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه وفي
رواية ويختمه بولدك وقد ترجم المهدي المنتظر بالتاليف في مجلد حافل سماه مؤلفه العواصم عن الفتن القواصم
وقد رويت قصة سلمان رضي الله عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم فعنه رضي الله عنه قال كان لي اخ اكبر مني
يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك غير مرة متنكرا فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي
معك قال انت غلام واخاف ان يظهر منك شيء قلت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوما لهم عبادة
وصلاح يذكرون الله ويذكرون الاخرة ويزعمون انا على غير دين قلت فاذهب بي معك اليهم قال

من حتى استامرهم فقالوا جئ به فذهبت معه فانتهيت اليهم فاذا هم ستة او سبعة وكان الروح قد خرجت منهم
العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا فقعدنا اليهم فحمدوا الله واثنوا عليه وذكروا
من مضى من الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم حتى خلصوا الى عيسى ابن مريم قالوا ولد بغير ذكر وبعثه الله
رسولا وسخر له ما كان يفعل من احياء الموتى وخلق الطير وابراء الاعمى والابرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا
يا غلام ان لك ربا واحدا وان لك معادا وان بين ذلك جنة ونارا اليها يصير وان هؤلاء القوم الذين يعبدون
النيران اهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم فقالوا مثل ذلك
واحسن فلزمتهم ثم اطلع عليهم الملك فامرهم بالخروج من بلاده فقلت ما انا بمفارقكم فخرجت معهم حتى قدمنا
الموصل فلما دخلوا حفوا بهم ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحفوا به فقال لهم اين كنتم فاخبروه فقال ما هذا
الغلام معكم فاثنوا علي بخير واخبروه باتباعي اياهم ولم ار مثل اعظامهم له فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر من ارسله
الله من رسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام وما لقوا وما صنع بهم حتى ذكر عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال
اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوا فيخالف بكم ثم اراد ان يقوم فقلت ما انا بمفارقك فقال يا غلام
انك لا تستطيع ان تكون معي اني لا اخرج من كهفي هذا الا كل يوم احد قلت ما انا بمفارقك فتبعته حتى دخل الكهف
فما رايته نائما ولا طاعما الا راكعا ساجدا الى الاحد الاخر فلما اصبحنا خرجنا اجتمعوا اليه فتكلم نحو المرة الاولى ثم رجع
الى كهفه ورجعت معه فلبثت ما شاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظهم ويوصيهم فخرج في احد
فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء اني قد كبر سني ورق عظمي وقرب اجلي واني لا عهد لي بهذا البيت يعني
بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة فلا بد لي من اتيانه فقلت ما انا بمفارقك فخرج وخرجت معه حتى اتينا الى
بيت المقدس فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول يا سلمان ان الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من جبال
تهامة علامته ان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه علامة خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه
قد تقارب فاما انا فشيخ كبير لا احسبني ادركه فان ادركته انت فصدقه واتبعه فقلت وان امرني بترك
دينك قال وان امرك ثم خرج من بيت المقدس وعلى بابه مقعد فقال له ناولني يدك فناوله يده فقال له قم
بسم الله فقام كانما انشط من عقال فقال لي اقعد يا غلام احمل علي ثيابي حتى انطلق فحملت عليه ثيابه
فذهب الراهب وذهبت في اثره اطلب كلما سالت عنه قالوا امامك حتى لقيني ركب من كلب فسالتهم
فلما سمعوا لغتي اناخ رجل منهم بعيره وحملني عليه فجعلني خلفه حتى اتوا بلادهم فباعوني فاشترتني امراة من الانصار
فجعلتني في حايط لها اي بستان وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبرت به فاخذت شيئا من تمر حايطي
ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده اناسا فوضعته بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا
ولم يأكل هو ثم لبثت ما شاء الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده اناسا فوضعته
بين يديه فقال ما هذا قلت هدية قال بسم الله واكل واكل القوم فقلت في نفسي هذه من اياته صلى الله
عليه وسلم ويحتاج للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير صحتها وفي الدر المنثور ان امراة من جهينة
اشترته وصار يرعى غنما لها بينما هو يوما يرعى اذ اتاه صاحب له فقال له اشعرت انه قدم اليوم المدينة رجل
يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم حتى اتيك فهبط سلمان رضي الله عنه المدينة فاشترى بدينار ببعضه
شاة فشواها وببعضه الاخر خبزا ثم اتاه به فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال
لا حاجة لي بها فاخرجها فاكلها اصحابه ثم انطلق فاشترى بدينار اخر خبزا ولحما فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فكل فقعد واكلا جميعا منها فبدرت حلقه



فقال بي فارحي ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الايسر فتبينته ثم درت حتى جلست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتأمل ولينظر كيف الجمع ونقل بعضهم الاجماع على ان سلمان رضي الله عنه عاش
مائتين وخمسين سنة وكان حبرا عالما فاضلا زاهدا متقشفا وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة الاف وكان
يتصدق بها ولا يأكل الا من عمل يده وكان رضي الله عنه له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه
رضي الله عنه وهو امير على المداين وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت امير وهو يجري عليك رزق فقال
اني احب ان اكل من عمل يدي وربما اشترى اللحم وطبخه ودعى المجذومين فاكلوا معه واول مشاهده الخندق
كما تقدم قيل وشهد بدرا واحدا قبل ان يعتق اي وهو مكاتب فيكون اول مشاهده الخندق بعد عتقه

**واما اخبار الكهان لا عن الشياطين فكثيرة منها** ما تقدم في ليلة ولادته
صلى الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه قال **ومنها** ايضا خبر عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه قال والله لقد
علمت ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فقيل له وكيف ذاك قال فزعنا الى كاهن لنا في امر نزل بنا
فقال الكاهن اقسم بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الارتاج لعلة
من اجيج النار وهو التهابها ولقاح ذي نتاج قالوا وما نتاجه قال ظهور نبي صادق بكتاب ناطق وحسام
فالق قالوا واين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الى فلاح ويعطل القداح وينهى عن
الراح قالوا ممن ولد من هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد انتهى
**ومنها** خبر قس بن ساعدة الايادي وهو اول من قال البينة على المدعي واليمين على من انكر واول من
اتكى على عصا او قوس او سيف عند الخطبة وقيل ان اول من تكلم بان البينة على المدعي واليمين على من انكر
داود عليه السلام وان ذلك فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قدم عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف القس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ايكم يعرف القس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يا رسول الله يعرفه قال فما فعل قالوا
هلك قال ما انساه بعكاظ على جمل احمر وهو يقول ايها الناس اجمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو ات ات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع
ونجوم تمور وبحار لا تغور اقسم قس قسما حتما لئن كان في الامر رضا ليكونن سخطا ان لله دينا
هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا
ام تركوا هناك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم ايكم يروي شعره فانشدت

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصائر
لما رايت موارد ا ... للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها ... تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صاير

وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه وقيل
له الجارود لانه اغار على قوم من بني بكر بن وايل فجردهم اي اخذ جميع اموالهم والى ذلك الاشارة
بقول الشاعر ... ودسناهم بالخيل من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وايل
فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في

وفد عبد القيس من يعرف لنا القس قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا بين القوم كنت اقفو اي اتبع اثره
كان من اسباط العرب اي من ولد ولدهم شيخا عمر سبعمائة سنة وقيل ستمائة سنة ادرك من الحواريين سمعان
فهو اول من تاله اي تعبد من العرب اي ترك عبادة الاصنام واول من قال اما بعد اي وقيل اول من
قال ذلك كعب بن لوي كما تقدم وقيل سحبان بن وائل وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل داود
وهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت انه تكلم بغير لغته اي وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب
الذي اوتيه داود عليه السلام هو فصل الخصومة اي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه اول من قال البينة
على المدعي واليمين على من انكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة لداود حقيقية ولغيره اضافية
فلكعب بن لوي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلة وقس اول من كتب من فلان الى فلان قال
الجارود كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله ثم انشا

يقول ∴ هاج للقلب من جواه ادكار ∴ وليال فمالهن نهار ∴
∴ وجبال شوامخ راسيات ∴ وبحار مياههن غزار ∴
∴ ونجوم تلوح في ظلم الليل ∴ تراها في كل يوم تدار ∴
∴ والذي قد ذكرت دل على الله ∴ نفوسا لها هدى واعتبار ∴

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسل بكسر الرا التوءده فلست انساه بسوق عكاظ
اي وهو سوق بين بطن نخله والطائف كان سوقا لثقيف وقيس عيلان كما تقدم على جمل اورق
اي يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما اظن اني احفظه وفي لفظ تكلم بكلام له حلاوة لا احفظ
الان فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله فاني احفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ
فقال في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا من عاش مات ومن مات فات
وكل ما هو ات ات مطر ونبات وارزاق واقوات وابا وامهات واحيا واموات وجمع وشتات وايات
بعد ايات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج اي مظلم وسما ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار
ذات امواج مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا
اقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه ولا اثما ان لله دينا هو احب من دينكم الذي انتم عليه ونبيا
قد حان حينه واظلكم زمانه فطوبى لمن امن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال تبا لارباب
الغفلة من الامم الخاليه والقرون الماضيه يا معشر اياد وهي قبيلة من اليمن اين الابا والاجداد
واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول
وغره المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا
واطول منكم اجالا وابعد منكم امالا طحنهم الثرى بكلكله اي مصدره ومزقهم بتطاوله فتلك
عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذياب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد
ولا مولود ثم انشا يقول الابيات المتقدمة وفي رواية لما وفد وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا معشر وفد اياد ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا هلك يا رسول الله قال لقد شهدته
يوما بسوق عكاظ على جمل اورق يتكلم بكلام معجب موثق لا اجدني احفظه الان فقام
اعرابي من اقاصي القوم فقال انا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يقول
يا معشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء ات ات ليل داج وسماء ذات ابراج

وبحر

٥١

وبحر عجاج نجوم تزهو وجبال مرسية وانهار مجرية الحديث وفي رواية ابن الصعب ذو القرنين ملك
الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين كان ذلك كلحظة عين قال وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سياتيكم حق من هذا الوجه واشار بيده
الى نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل ابلج احور من ولد لوي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص
وعيش ونعيم لا ينفد فاذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وقد رويت
هذه القصة من طرق متعدده قال الحافظ ابن كثير هذه الطرق على ضعفها كالمتعاضده على اثبات اصل
القصه وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفه وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته
حديث قس من جميع جهاته باطل انتهى **اقول** ذكر في النور ان في قصة قس ما يرشد الى التعدد
مرتين مرة حفظ عليه الصلاة والسلام كلامه وكان على جمل احمر والثانية التي لم يحفظه صلى الله عليه وسلم كلامه
كان قس على جمل اورق قال لكنه لا ادري اي المرتين كانت اولا هذا كلامه وقد يقال النسيان جائز عليه
صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انسي كلام قس بعد الاخبار به اولا ويدل لذلك قوله صلى الله عليه
وسلم لا اظن اني احفظه الان اوقبل الاخبار به فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متاخرا عن خبر ابي بكر رضي الله
عنه فلا دلالة في ذلك على التعدد لانه يجوز ان يكون ذلك الجمل يميل الى السواد وهو الاورق فاخبر عنه مرة
بانه احمر ومرة بانه اورق وهذا السياق يدل على تعدد مجي وفد عبد القيس مرة جاوا وحدهم ومرة
جاوا مع سيدهم الجارود وقد جاء رحمه الله قسا انه كان على دين اسماعيل ابن ابرهيم عليهما الصلاة
والسلام **ومن ذلك** خبر نافع الجرشي نسبة الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمه قبيلة
من حمير تسمى به بلدهم ان بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتشر في العرب جاوا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في اسفل جبل فنزل اليهم حين
طلعت الشمس فوقف لهم قايما متكئا على قوس فرفع راسه الى السما طويلا ثم قال ايها الناس
ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل **واما اخبار
الكهان على السنة الجان فكثيرة ايضا منها** خبر سواد بن قارب وكان يتكهن في الجاهلية
وكان شاعرا ثم اسلم وعن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم
جالسا اذ مر به رجل فقيل له يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي
اتاه رئيه اي تابعه من الجن الذي يتراءى له اتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه على المنبر اي منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس افيكم سواد بن قارب
فلم يجبه احد فلما كان السنة المقبلة ولعل ذلك كان في زمن الحج للزيارة من الافاق
قال ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال بعضهم يا امير المومنين وما سواد بن قارب قال
كان بدو اسلامه عجيبا قال البرا فبينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب قال نعم
قال انت الذي اتاك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه
من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المومنين
فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اي من عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه
من كهانتك اي وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر
من هذا نعبد الاصنام والاوثان حتى اكرمنا الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم

وبالاسلام اقول وفيه ان المتبادر ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبته الى الكهانة
بعد الاسلام لا قبله بدليل قوله ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله عنه
يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبته للكهانة قبل الاسلام فلذلك قال رضي الله عنه
سبحان الله متعجبا منه وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله عنه مازح سوادا فغضب وقال له
قد كنت انا وانت على شر من هذا من عبادة الاصنام واكل الميتات افتعيرني بامر قد تبت منه
فقال عمر رضي الله عنه اللهم غفرا فلينا امل والله اعلم ثم قال رضي الله عنه لسواد بن قارب
اخبرني ما بنباء رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا ببدو
اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني
رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل
انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته

ثم انشا يقول ٭ عجبت للجن وتطلابها ٭ وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ٭ ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ ليس اقدامها كاذنابها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله
وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول
عجبت للجن وتخبارها ٭ وشدها العيس باكوارها ٭ تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما مؤمن الجن ككفارها ٭ فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ بين روابيها واحجارها
فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله
وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول
عجبت للجن وتحساسها ٭ وشدها العيس باحلاسها ٭ تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما خير الجن كانجاسها ٭ فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ وارم بعينيك الى راسها
فقمت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت المدينة وفي رواية حتى اتيت مكة
وهي كما قال البيهقي اقرب الى الصحة من الاولى اي لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم
للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله
وفي لفظ والناس عليه كعرف الفرس فلما رآني قال مرحبا يا سواد بن قارب قد علمنا
ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات
فانشات اي ابتدات اقول ٭ اتاني نجيي بعد هدء ورقدة ٭ وفي لفظ

اتاني رئيي بعد ليل وهجعة ٭ ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ٭ اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت من ذيل الازار ووسطت ٭
و في لفظ
فشمرت عن ساق الازار ووسطت ٭ بي الدعلب الوجنا بين السباسب

فاشهد



فاشهد ان الله لا رب غيره ٭ وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة ٭ الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل ٭ وان كان فيما جئت شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ٭ سواك بمغن عن سواد بن قارب

وفي رواية ٭ وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة ٭ بمغن فتيلا عن سواد بن قارب
قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رؤي الفرح في وجوههم
اي وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد فرايت عمر رضي الله عنه
التزمه وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم قال منذ
قرات القران فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى عن الجن اي وهذا السياق يدل على ان سيدنا
عمر رضي الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره سواد رضي الله عنه ولما
مات النبي صلى الله عليه وسلم وخشي سواد رضي الله عنه على قومه الردة قام خطيبا فيهم
فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم ومن شقائهم ان لا يتعظوا الا بانفسهم
وانه من لم تنفعه التجارب غرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وان تسلموا اليوم بما اسلمتم به
امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا يكونوا اذكر من اهل العافية للعافية ولست ادري لعله يكون للناس جولة
فان تكن فالسلامة منها الاناءة والله يحبها فاحبوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة اي ومن ذلك
ان امراة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها
فقالت له ما لك لا تدخل تحدثنا ونحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك
فكان اول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما سمع من اجواف الاصنام
فكثيرة ايضا فمنها اي غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ابن مرداس قال كان لمرداس السلمي وثن يعبده يقال له ضمار بكسر الضاد المعجمة والميم مخففة
بعدها الف ثم راء مهملة فلما حضرت مرداس الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضمار فانه
ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

من للقبائل من سليم كلها ٭ اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى ٭ بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودى ضمار وكان يعبد مرة ٭ قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في لقاح له
نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس الم تر ان السماء قد
كفت احراسها وان الحرب قد جرعت انفاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقى
صاحب الناقة القصواء فقال عباس رضي الله عنه فراعني ذلك فجئت وثنا لي يقال له الضمار كنا نعبده
ونكلم من جوفه فكنست ما حوله ثم تمسحت به فاذا صائح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها ٭ هلك الضمار وفاز اهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مدة ٭ قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى ٭ بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس رضي الله عنه فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد
فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت
واسلمت انا وقومي **ومن ذلك** خبر مازن بن الغضوبة قال كنت اسدن اي اخدم صنما بقرية بعمان
اي بالتخفيف يدعى سمايل وسمال يقال له باجر وفي لفظ باحر بالحا المهملة فعترنا ذات يوم عنده
عتيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن
اسمع تسر * ظهر خير وبطن شر * بعث نبي من مضر * بدين الله الكبر * فدع نحيتا من حجر * تسلم من حر سقر *
**قال** مازن ففزعت لذلك وقلت ان هذا العجب ثم عترت بعد ايام عتيرة اي ذبحت ذبيحة
لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول اقبل الى اقبل * تسمع ما لا تجهل * هذا نبي مرسل * جاء
بحق منزل * فآمن به كي تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجندل * فقلت ان هذا العجب وانه
لخير يراد بي **اقول** ورأيت في بعض السير تقديم هذه الابيات على ما قبلها وان مازنا قال سمعت
صوتا ابين من الاول قال مازن فبينا نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا له ما الخبر وراءك
قال ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نبأ ما سمعته فنزلت
الى الصنم فكسرته جذاذا وركبت راحلتي واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فا
سلمت وقلت كسرت بادرا وفي لفظ باجرا جذاذا وكان لنا * ربا نطيف به ضلا بضلال *

بالهاشمي هدانا من ضلالتنا * ولم يكن دينه شيئا على بالي *
يا راكبا بلغا عمرا واخوتها * اني لما قال ربي باجر قالي *

وعنى بعمرو واخوتها بني خطامة وهي بطن من طي وهذه الابيات ساقطة في اسد الغابة
قال مازن رضي الله عنه فقلت يا رسول الله اني مولع بالطرب اي مغرم به وبشرب الخمر وبالهلوك
اي الفاجرة من النسا التي تتمايل وتنثني عند جماعها وقيل الساقطة على الرجال اي لشدة
شبقها ولحت اي دامت علينا سنون اي اعوام القحط والجدب فذهبن بالاموال وهزلن الذراري
والعيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويأتينا بالحيا ويهب لي ولدا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالخمر ريا لا اثم فيه وبالعهر
اي الزنا عفة الفرج واته بالحيا المطر واته ولدا قال مازن رضي الله عنه فاذهب الله عني ما كنت اجده
وتعلمت شطر القرآن وحججت حججا واخصبت عمان يعني قريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت
اربع حرائر ووهب الله لي حيان يعني ولده وانشا يقول

اليك رسول الله خبت مطيتي * تجوب الفيافي من عمان الى العرج *
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصا * فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلج *
اي لارجع بالفوز والظفر بالمطلوب
الى معشر خالفت في الله دينهم * فلا رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي *
اي بالشين والجيم اي لا شكلهم شكلي ولا طريقتهم طريقتي
وكنت امرءا بالعهر والخمر مولعا * شبابي حتى اذن الجسم بالنهج * اي بالبلا
فبدلني بالخمر خوفا وخشية * وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي *
فاصبحت همي في الجهاد ونيتي * فلله ما صومي ولله ما حجي *



قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني اي عنفوني ولاموني وشتموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان
هجوتهم فانما اهجو نفسي وتنحيت عنهم واتيت مسجدا اتعبد فيه فكان لا يأتي هذا المسجد مظلوم فيتعبد
فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الا استجيب له ولا دعا ذو عاهة من ضر او غيره الا عوفي ثم ان القوم ندموا وطلبوا
مني الرجوع اليهم فاسلموا كلهم وضعف هذا الحديث **واما ما سمع من اجواف الذبائح فمنه ما جاء**
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنا يوما في حي من قريش يقال لهم آل ذريح بالحاء المهملة وقد
نحروا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا يا آل ذريح امر نجيح صائح
يصيح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله اي والمراد بذريح العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم
الاحمر لقولهم احمر ذريحي اي شديد الحمرة والذي في البخاري يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح
يقول لا اله الا الله والمراد بجليح العجل المذبوح ايضا لانه قد جلح اي كشف عنه جلده **فاما
ما سمع من الهواتف ولم يجئ على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا
من جوف الذبائح فكثير من ذلك** ما حدث به بعضهم وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله
لقد رأيت من قس عجبا خرجت اطلب بعيرا لي حتى اذا عسعس الليل اي ادبر وكاد الصبح ان يتنفس
هتف بي هاتف يقول * يا ايها الراقد في الليل الاحم * اي بالحاء المهملة الاسود *
قد بعث الله نبيا بالحرم * من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالي والبهم *
اي الظلمات والامور المشكلة فادرت طرفي فما رأيت شخصا فانشأت اقول
يا ايها الهاتف في داج الظلم * اهلا وسهلا بك من طيف الم * بين هداك الله في لحن الكلم *
من ذا الذي تدعو اليه نغتنم * واذا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله
محمدا بالحبور اي السرور صاحب النجيب الاحمر اي الكريم من الابل والتاج والمغفر والوجه الازهر
اي الابيض والطرف الاحور اي شديد سواده صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاك محمد
المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر اي العجم والعرب ثم انشا يقول
الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث * ارسل فينا احمدا * خير نبي قد بعث * صلى عليه الله ما
حج له ركب وحث * والى ذلك اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
وتغنت بمدحه الجن حتى * اطرب الانس منه ذاك الغناء *
اي اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغنا الذي تألفه النفس ولا تصبر عنها عند
سماعه فتستنهض لغيره حتى اطرب الانس ذاك الغنا الذي سمعوه من الجن قال فلاح الصباح واذا
بالفنيق يشقشق والفنيق بفتح الفا وكسر النون وسكون المثناة تحت ثم قاف الفحل الكريم من
الابل وتشقشق بشينين معجمتين وقافين اي تهدر الى النوق فملكت خطامه وعلوت
سنامه حتى اذا لغب بالغين المعجمة والبا الموحدة اي تعب فنزل في روضة خضرا فاذا انا بقس بن ساعدة
في ظل شجرة وبيده قضيب من اراك ينكث به الارض والنكث بالمثناة فوق وهو يقول *

يا ناعي الموت والملحود في جدث * اي قبر * عليهم من بقايا بزهم خرق * اي بالي
الثياب * دعهم فان لهم يوما يصاح به * فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا * اي خافوا
حتى يعودوا لحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبل خلقوا *
منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق *

قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فاذا بعين خرارة اي لها خرير اي صوت في الارض خرارة اي ضعيفة ومسجد
بين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به واذا باحدهما سبق الاخر الى الما فتبعه الاخر يطلب الماء فضربه بالقضيب
الذي بيده وقال ارجع ثكلتك امك اي فقدتك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد فقلت له ما هذان القبران
قال هذان كانا اخوين كانا لي يعبدان الله عز وجل لا يشركان به شيا اسم احدهما شمعون والاخر سمعان فادركهما
الموت فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما واستعبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله قسا اني لارجوا الله ان يبعثه الله امة واحدة اي واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار
الى ذلك صاحب الاصل بقوله ۞ وعند اخبر قس قومه فلقد ۞ حلى مسامعهم من ذكره شنفا ۞
**ومات قس قبر عندهما** وتلك القبور الثلاثة بقرية يقال لها روحين من اعمال حلب وعليها
بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدم **ومن ذلك** ما رواه الواحدي باسناده قال كان
ابو هريرة رضي الله عنه يحدث الناس ان قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم اذ سمعوا هاتفا يهتف ويقول

| | | |
|---|---|---|
| يا ايها الناس ذووا الاجسام ۞ | ومسند الحكم الى الاصنام ۞ | اما ترون ما ارى امامي ۞ |
| من ساطع يجلوا دجا الظلام ۞ | ذاك نبي سيد الانام ۞ | من هاشم في ذروة السنام ۞ |
| مستعلن بالبلد الحرام ۞ | جاء بعد الكفر بالاسلام ۞ | اكرمه الرحمن من امام ۞ |

**قال** ابو هريرة رضي الله عنه فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمض بهم ثلاثة
حتى فجاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اي جاءهم ذلك بغتة فما اسلم
الخثعمي له حتى استاخر اسلامهم وراوا عبرا عند اصنامهم **واما خبر زمل بن عمرو العذري**
قال كان لبني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام بالخاء المعجمة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا
يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالحا المهملة المفتوحة وكان سادنه اي خادمه رجلا يقال له طارق
قال في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلاما وكانوا يعترون اي يذبحون الذبائح عنده فلما ظهر النبي
صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى خمام اي هلك ودفع الشرك
الاسلام قال زمل ففزعنا لذلك وهالنا اي افزعنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا يقول يا طارق
يا طارق بعث النبي الصادق ۞ بوحي ناطق ۞ صدع صادع ۞ بارض تهامة ۞ لناصريه السلامة ۞ ولخاذليه الندامة ۞
هذا الوداع مني الى يوم القيامة ۞ فوقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من صوت الصنم ويرشد اليه
قوله هذا الوداع مني ليوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زمل
فابتعت اي اشتريت راحلة ورحلت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي ۞ وانشدته
اليك رسول الله اعملت نصها ۞ النص هو الغاية في السير ۞ اكلفها حزنا وقوزا من الرمل ۞
والحزن ما ارتفع من الارض ۞ والقوز بالقاف والزاي التل الصغير ۞ لانصر خير الناس نصرا مؤزرا ۞
اي قويا ۞ واعقد حبلا من حبالك في حبلي ۞ والحبل العهد والميثاق ۞ واشهد ان الله لا شيء غيره ۞
ادين له ۞ اي اخضع واطيع ۞ ما اثقلت قدمي نعلي ۞ **ومن هذا النوع خبر تميم الداري**
اي ويكنى ابا رقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها روي عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة
مع الدجال على المنبر فقال حدثني تميم الداري وذكر القصة قال بعضهم وهذا اولى ما لم يخرجه
المحدثون في رواية الكبار عن الصغار فقد يكون من ذلك ان ابا بكر رضي الله عنه مر يوما على ابنته
عايشة رضي الله عنهما فقالت هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه

وذكر

وذكر ان عيسى بن مريم عليهما السلام كان يعلمه اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين ذهبا قضاه الله عنه قال نعم
قالت يقول **اللهم** فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني
برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وعن ابي ذر رضي الله عنه كان علي دين وكنت له كارها فقلته فلم البث الا يسيرا
حتى قضيته قال تميم رضي الله عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني
الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذا مناد ينادي لا اراه عذ بالله فان الجن لا تجير احدا
على الله فقلت ايم تقول وايم بتشديد اليا واسكانها وفتح الميم فيهما اي ايما شي تقول فقال قد خرج رسول الاميين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون اي وهو مقبرة مكة التي يقال لها العلاء كما تقدم واسلمنا واتبعناه
وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسالت راهبه واخبرته
فقال صدقوك يخرجه يخرج من الحرم اي مكة ومهاجره الحرم اي المدينة وهو خير الانبيا فلا تسبق اليه قال تميم
رضي الله عنه فطلبت الشخوص اي الذهاب اليه حتى جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت **اقول** وهذا يدل ظاهرا
على ان تميم الداري اسلم بمكة قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رايت في تتمة لكتب فسرت الى مكة فلقيت النبي صلى الله
عليه وسلم وكان مستخفيا فامنت به ورايت بعضهم قال وهذه الرواية غلط لان تميم الداري رضي الله عنه انما اسلم
سنة تسع من الهجرة والله اعلم **قال ومن ذلك** ما حدث به سعيد بن جبير رضي الله عنه ان رجلا من بني تميم حدث
عن بدو اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وانختها ونمت وتعوذت
قبل نومي فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرايت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضعها في نحر
ناقتي فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيا فقلت هذا حلم ثم عدت فنمت فتعوذت فرايت مثل ذلك
فانتبهت فرايت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رايته في منامي بيده حربة ورجل
شيخ ممسك بيده يرده عن ناقتي وبينهما تنازع فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة اثوار من الوحش
فقال الشيخ للفتى قم فخذ ايها شئت فدا لناقة جاري الانسي فقام الفتى فاخذ منها ثورا وانصرف ثم
التفت الي الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت واديا من الاودية فخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول
هذا الوادي ولا تعذ باحد من الجن فقد بطل امرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي قلت
اين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحثثت السير حتى اتيت المدينة فرايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحدثني قبل ان اذكر له منه شيا ودعاني الى الاسلام فاسلمت وهذا السياق يدل على ان هذه
القصة بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه **ونظير هذا** ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم
قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي فاذا هاتف يهتف بي ويقول ۞
ويحك عذ بالله ذي الجلال ۞ منزل الحرام والحلال ۞ ووحد الله ولا تبالي ۞ ما كيد ذي الجن من الاهوال
اذ تذكر الله على الاحوال ۞ وفي سهول الارض والجبال ۞ وصار كيد الجن في سفال ۞ الا التقى وصالح الاعمال
**فقلت** له ايها القايل ما تقول ۞ ارشد عندك ام تضليل ۞ فقال ۞

| | | |
|---|---|---|
| هذا رسول الله ذو الخيرات ۞ | جاء بياسين وحاميمات ۞ | وسورة بعد مفصلات ۞ |
| يامر بالصلات والزكاة ۞ | ويزجر الاقوام عن هنات ۞ | قد كن في الاسلام منكرات ۞ |

فقلت اما كان لي من يودي ابلي هذه الى اهلي لاتيته حتى اسلم فقال انا اوديها فركبت بعيرا منها
ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة
فاني انيخ ناقتي اذ خرج الي ابو ذر رضي الله عنه فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل

فدخلت فلما راني قال ما فعل الرجل وفي لفظ ما فعل الشيخ الذي ضمني لك ان يودي اليك اما انه قد اداها
سالمة وقد قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ماكان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل
منزلا قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهايه بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن اي يستعيذون برجال من الجن اي حين ينزلون في اسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل
اعوذ بسيد هذا الوادي او هذا المكان من شر سفهايه فزادوهم رهقا اي سادتهم باستعاذتهم بهم
طغيانا فيقولون سدنا الانس والجن **اي ومن ذلك** ما حكاه وايل بن حجر الحضرمي ويكنى ابو هنيد وكان
قيلا من اقيال حضرموت وكان ابوه من ملوكهم قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه
بقدومي فقال ياتيكم وايل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية
ابناء الملوك قال وايل رضي الله عنه فما لقيني احد من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادناني من نفسه وقرب مجلسي
وبسط لي رداءه واجلسني عليه وقال اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر واقامني بين
يديه ثم قال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول
الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمن الله علي ان رفضت ذلك كله واثرت دين الله قال صدقت
اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم
من عقيق فبينا انا نايم في الظهيرة اذ سمعت صوتا من المخدع الذي به الصنم فاتيت الصنم وسجدت
بين يديه واذا قايل يقول

| | |
|---|---|
| واعجبا لوايل بن حجر ۞ | تخال يدري وهو ليس يدري ۞ |
| ماذا رجي من نحيت صخر ۞ | ليس بذي نفع ولا ذي ضر ۞ |

لو كان ذا حجا اطاع امري ۞ قال فقلت سمعت ايها الهاتف الناصح فماذا تامرني فقال ۞
ارحل الى يثرب ذات النخل ۞ تدين دين الصايم المصلي ۞ محمد النبي خير الرسل ۞
ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقمت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة
فدخلت المسجد الحديث وفيه انه كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولوايل هذا
حديث مع معاوية رضي الله عنه تركناه لطوله **واما ما سمع من بعض الوحوش فمنه** ما حدث
به ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا راع يرعى بالجزيرة اذ عرض الذيب لشاة من شياهه
فحال الراعي بين الذيب والشاة فاقعى الذيب على ذنبه فقال الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق
ساقه الله الي فقال للراعي الا اخبرك باعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين وفي رواية
بيثرب يحدث الناس بانبا ما سبق وفي لفظ يخبركم بما مضى وما هو كاين بعدكم فساق الراعي
شياهه فاتى المدينة فقص لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثه بما قال الذيب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفسي بيده لا تقوم
الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله اي وهو احد سيور هما الذي يكون على وجهها كما تقدم وعذبة
سوطه اي طرفه وقيل احد سيوره ويخبره بما فعل اهله **اي وفي** لفظ فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم وفي رواية ان
راعي الغنم كان يهوديا وفي رواية ان الذيب قال له انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه

ينظرون



ينظرون فقال له وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغنمي فقال له
الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم اليه غنمه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله صلى الله
عليك وسلم قصتي كذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فتجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذيب شاة منها وفيه ان هذا وما تقدم من خبر سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لا عند المبعث
الذي الكلام فيه قال في النور هذا الراعي لا اعرف اسمه قال وكلم الذيب غير واحد فانظرهم في تعليقي
على البخاري اقول ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلم الذيب من الصحابة رضي الله عنهم ثلاثة رافع
ابن عميرة وسلمة بن الاكوع ووهبان بن اوس **واما ما سمع من بعض الاشجار فقد روي**
عن ابي بكر رضي الله عنه انه قيل له هل رايت قبل الاسلام شيئا من دلايل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال
نعم بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اغصانها حتى صار على راسي فجعلت
انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن انت
اسعد الناس به والله اعلم **واما تساقط النجوم وطرد الجن بها عن استراق السمع فقد قال**
ابن اسحق رحمه الله لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع
وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن ان ذلك لامر حدث من الله
في العباد يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليهم خبرهم اذ حجبوا وانا لمسنا
السماء اي طلبنا استراق السمع منها ۵ فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا اي ملايكة اقوياء
يمنعون عنها وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع صالحة للسمع لخلوها عن الحرس والشهب
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي يرصد له ليرمى به اي وهو يخطف الخطفة منهم بخفة حركته
تتبعه شهاب فيقتله اي او يحرق وجهه او يخبله قبل ان يلقيها الى الكاهن وذلك ليلا يلتبس
من الوحي شيء من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد انقضايه وموته صلى الله عليه وسلم فليلا تدخل
الشبهة على ضعفاء العقول فربما توهموا عود الكهانة التي سببها استراق السمع وان امر رسالته
صلى الله عليه وسلم ثم فاقتضت الحكمة حراسة السما في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة بعد اليوم **وقد حدث** بعضهم قال ان اول العرب فزعا للرمي بالنجوم
حين رمي بها ثقيف وانهم جاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان ادهى العرب وانكرها رايا
اي ادهاها رايا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا له يا عمرو الم تر اي تعلم ما حدث في السماء
من الرمي بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم اي النجوم المشهورة ۵ التي يهتدى
بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا
وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لامر اراده الله بهذا
الخلق اي والنوء بالنون والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلوع رقيبه من
المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما وحقيقة النوء سقوط النجم وطلوع
رقيبه في المدة المذكورة وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط
منها فتقول مطرنا بنوء كذا وسياتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية وفي لفظ فان كان
اراده الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك **لا يقال** قد رجمت الشياطين بالنجوم
قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لانا نقول المراد رجمت الان باكثر مما كان

قبل او صارت تقصيب ولا تحل ومن ثم حرث بعضهم قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اي قرب زمن بعثه
رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فاتوا عبد ياليل بن عمرو وهو بمثناتين تحتيتين وكسر
اللام الاولى الثقفي وكان اعمى فقالوا ان الناس قد فزعوا وقد اعتقوا ارقاءهم وسيبوا انعامهم فقال
لهم لا تعجلوا وانظروا ان كانت النجوم التي تعرف اي وهي التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء
فهي عند فناء الناس وان كان لا تعرف فقالوا هذا من حدث اي وقد روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال النجوم امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتى اهل السما ما يوعدون وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت
اتى اصحابي ما يوعدون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فما مكثوا الا يسيرا حتى قدم
الطايف ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه فقال الظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وهذا قد يخالف
ما ياتي عن ابن عمر رضي الله عنهما لما كان اليوم الذي تنبا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت
الشياطين من خبر السما بالشهب ولا مانع من تكرر سؤال ثقيف مرة لعمرو بن امية ومرة لعبد ياليل
ابن عمرو وان كلا منهما كان اعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سالوه فسماه
بعضهم عمرو بن امية وبعضهم سماه عبد ياليل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند البعث وبه يعلم ما
في قول الماوردي الذي نقل عنه شيخ بعض مشايخنا النجم الغيطي في معراجه واقره وسببه
اي رمي النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسوله كثر انقضاض الكواكب قبل مولده
ففزع اكثر العرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال
انظروا البروج الاثني عشر فان انقض منها شي فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شي
فسيحدث في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه
يقتضي ان المراد بعثته صلى الله عليه وسلم ولا ولادته فكان ينبغي اسقاط قوله قبل مولده لما علمت
ان هذا اي كثرة تساقط النجوم انما كان عند بعثته ونبوته لا عند ولادته ومنه خبر ابي لهب
او لهيب بن مالك اي من بني لهب فزعوا الفزع ثقيف قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي وامي نحن اول من عرف حراسة السما ومنع الجن من استراق السمع
وذلك انا اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بالخا المعجمة والطا المهملة والرا ابن مالك قال في النور لا
اعرف له ترجمة ولا اسلاما وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مايتان وثمانون سنة وكان من اعلم
كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا لها وخفنا
سوء عاقبتها فقال ايتوني بسحر اي قبيل الفجر اخبركم الخبر ام ضرر او لامن او حذر قال فانصرفنا
عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر اتيناه فاذا هو قايم على قدميه شاخص في السما بعينيه فناديناه
يا خطر يا خطر فاوما الينا ان امسكوا فامسكنا فانقض نجم عظيم من السما وصرخ الكاهن رافعا
راسه اصابه اصابه جمع وصب كحمل واحمال فالهمزة بدل من الواو خامره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه
زايله جوابه اي زال عنه جوابه يا ويله ما حاله بلبله بلباله البلبال الغم عاوده خباله تقطعت
حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسم بالكعبة
والاركان والبلد المؤتمن السدان اي الخدم قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان
من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدى وفاصل القران تبطل به
عبادة الاوثان قال فقلنا له ويلك يا خطر انك لتذكر امرا عظيما فماذا ترى لقومك فقال ارى

لقومي

لقومي ما ارى لنفسي ان يتبعوا خير نبي الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحمس
بحكم التنزيل غير اللبس والحمس بضم الحا المهملة واسكان الميم وبالسين المهملة هم قريش وما ولدت من غيرها لانهم
كانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشراف العرب الا على شرط ان تتحمس اولادهم فان قريشا من بين قبايل العرب دانوا
بالتحمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة ومن ثم قيل لقريش الحمس
سموا بذلك لتشددهم في دينهم لان الحماسة هي الشدة فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش
انه لمن قريش ما في حكمه طيش اي عدول عن الحق من قولهم طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه
هيش اي ليس في طبيعته وسجيته قول قبيح يكون في جيش واي جيش من آل قحطان وآل ايش
وآل قحطان هم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رحا الايمان دايرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة
من الجن المومنين ينسبون الى ابيهم ايش من كبراء الجن وقيل اراد بهم المهاجرين اي ومن المهاجرين الذين
يقال لهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اي شي هو اي شي عظيم لا يمكن ان يعبر عن
عظمته وجلالته ويروى بدل ايش ريش فقلنا لم ينبئنا من اي قريش فقال والبيت ذي الدعايم
يعني الكعبة والركن يعني الحجر الاسود والاحايم يعني بير زمزم لان الاحايم جمع احوم والاحوام جمع حوم
وهو الما في البير واراد بير زمزم او ان الاصل الحوايم ففيه قلب مكاني الاصل فواعل فصار افاعل
والحوايم هي الطير التي تحوم على الما والمراد حمام مكة انه لمن نجل اي نسل هاشم من معشر اكارم
يبعث بالملاحم يعني الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رييس الجان
ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت واغمي عليه فما افاق الا بعد ثلاثة
ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اي
وحي وانه ليبعث يوم القيامة امة وحده اي مقام جماعة كما تقدم نظيره قال ومن ذلك ما رواه
مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن نفر من الانصار قالوا بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى
به في الجاهلية اي قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين رايناه يرمى بها مات ملك او ولد مولود
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه
امرا سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط
حتى ينتهي الى سماء الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا
الامر الذي كان اي يكون في الارض فيهبط به من سماء الى سماء اي تقوله اهل كل سما لمن يليهم حتى
ينتهي الى السما فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاس ثم ياتون به الى الكهان فيخطئون
بعضا ويصيبون بعضا اي وفي البخاري اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا
لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق
وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع فربما ادرك الشهاب السمع قبل ان يرمي بها الى صاحبه
فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق اي ثم يذكر وقته لما تقدم من قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا
ولما ياتي وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى به في الجاهلية اي
بالنجوم للحراسة زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام
وبين مولده ويخالفه ما ياتي عن ابي بن كعب وقد سيل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم

ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثون احيانا بشيء يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني فيقذفها
في اذن وليه فيخلطون فيها اكثر من مائة كلمة كذبا ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون
بها فانقطعت الكهانة فلا كهانة اي وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث في العنان اي
الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزيدون فيها مائة كذبة وعن ابي
ابن كعب رضي الله عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمي بها فلما رات قريش امرا لم تكن تراه فزعوا العبيد بالليل الحديث **اقول** وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل
مبعثه صلى الله عليه وسلم اي قبل قرب الشامل لزمن الولاده وقد يخالف ما تقدم ان النجوم كان يرمى بها قبل
ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمن ادم عليه الصلاة والسلام فمن بعده من الرسل وهو
الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سالف الازمان اي في زمن
الرسل لا في زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر الاحاديث تدل على ان الرجم للشياطين
بالشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما
ينزل من السما من الوحي على الرسل **واما الزمن** الذي ليس فيه رسول اي وهو زمن الفترات بين الرسل عليهم
الصلاة والسلام فكانوا يسترقون السمع في مقاعدهم ويلقون ما يسمعون للكهان اي لان الله تعالى ذكر فايدتين
في خلق النجوم فقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى
انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وكونها انما جعلت رجوما وحفظا ليس
الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعد البعيد وحيث كان الغرض من الرمي
بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه ومنذ زمن ولادته
صلى الله عليه وسلم ويوافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه
حجبت الشياطين **وقول ابن عمر رضي الله عنهما** لما كان اليوم الذي تنبا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
منعت الشياطين من خبر السما ورموا بالشهب فذكروا ذلك لابليس لعنه الله فقال بعث
اي لعله بعث نبي عليكم بالارض المقدسة اي لانها محل الانبيا وهذا يدل على ان عند ابليس علم بان
الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها من احد
فخرج ابليس يطلبه بمكة اي لانها مظنة ذلك بعد محال الانبيا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغار حرا منحدرا معه جبريل فرجع الى اصحابه فقال لهم بعث احمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس لعنه الله
قال لما اخبروه بانهم منعوا من خبر السما ان هذا الحدث حدث في الارض فاتوني من تربة كل ارض
فاتوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من هنا هنا الحدث فنصتوا فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد بعث **اقول** قد يقال لا منافاة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه
صلى الله عليه وسلم لما وجدوه قد بعث او ذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يفيد
ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي هو زمن ولادته صلى الله عليه
وسلم وحينئذ يشكل حصول ذلك لابليس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قد [illegible] هنا
انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه الرواية تدل على ان ابليس لعنه الله لم يكن عنده
علم بان سقوط النجوم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها
تدل على خلاف ذلك كما علمت وكلا الروايتين تدل على انه لم يعلم عينه ولا محله والله اعلم

وقد اشار



وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

| | |
|---|---|
| بعث الله عند مبعثه الشهب | حراسا وضاق عنها الفضاء |
| تطرد الجن عن مقاعد للسمع | كما يطرد الذياب الرعاء |
| فمحت اية الكهانة ايات | من الوحي ما لهن امحاء |

اي ارسل الله زمن ارسال الشعلة من النار على الجن لاجل حراسة السما منهم ولكثرة تلك الشعل ضاق
عنها الفضا المفازات الواسعة حال كونها تلك الشهب تطرد الجن عن امكنة قريبة يقعدون فيها
لاجل ان يسمعوا شيئا من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض من المغيبات وطرد تلك الشهب
لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذياب عن الغنم اذا ارادت ان تعدوا عليها فبسبب
ذلك الطرد البالغ للجن خبر السما محت اية الكهانة التي هي الاخبار بالامور المغيبة
ما لتلك الايات من الوحي امحاء اي ذهاب بل باقية الى يوم القيامة وفيه انه لزم على كون الغرض
من الرمي بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت
ولادته صلى الله عليه وسلم وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم **ويجاب**
عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصلي من الرمي بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك
عند ولادته صلى الله عليه وسلم ارهاصا وتخويفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب
رضي الله عنه على دعوى انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم رمي بها ومن ثم قال فلما رات قريش امرا لم تكن تراه فزعوا لعبيد بالليل **ويجاب عنه**
بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند البعث مخالفا للرمي بها قبله اما لغلظ كثرتها واما لان الرمي
بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جانب واحد واما لان الرمي بها صار لا يخطي ابدا وقبل
كان قبل ذلك يخطي تارة ويصيب اخرى فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من تخبله
اي تصيره غولا يضل الناس في البراري فكان ذلك يفزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب
ولم يكثر ويخطي فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع ويلقيها بينه قد الى الكاهن اي فلم تنقطع
الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرة بل كانت موجودة الى زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند
مبعثه انقطعت بالمرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة بعد اليوم وهذا كله على تسليم صحة
رواية ابن عباس رضي الله عنهما ان النجوم رمي بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ الوحي بالرمي
بالشهب لا يخالفه ما حكاه في الاتقان عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما جاء جبريل عليه السلام
بالقران الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة وسياتي عن الينبوع
عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحي قط الا ونزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي
يوحيه اليه يطردون الشياطين عنها لئلا يسمعوا ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي من الغيب اي يوحيه
اليه فيبلغوه الى اوليائهم وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي فخلفني عليها شيطان على صورتي
وكلامي وسائر حالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تتهيا لي وكانت اذا قدمت
من السفر تتهيا لي كما تتهيا العروس فقلت لها في ذلك فقالت انك لم تغب عنا فبينما انا كذلك
اذ قد ظهر لي ذلك الشيطان وقال انا رجل من الجن عشقت امراتك وكنت اتيها في صورتك فلا تنكر
ذلك فاختر اما ان يكون لك الليل ولي النهار او لك النهار ولي الليل فراعني ذلك ثم اخترت النهار

فلما كان في بعض الليالي جاني وقال بت الليلة عند اهلك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من السما فقلت
له انت تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما كان الليل اتاني وقال حول وجهك فحولت
وجهي فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فحملني على ظهره فاذا له معرفة كمعرفة الخنزير فقال لي استمسك
بها فانك ترى امورا واهوالا فلا تفارقني فتهلك ثم صعد حتى لحق بالسما فسمعت قايلا يقول لا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن فهوى بي ووقع من العمران فحفظت
الكلمات فلما اصبحت اتيت اهلي فلما كان الليل جاء فقلتهن فاضطرب فلم ازل اقولهن حتى صار رمادا
وان لم يحمل وقوع ذلك في الجاهلية كان كذبا لانهم اجابوا عن ايرادات القول بقدرة الجن على التطور
يلزمه رفع الثقة بنبي فان من راي نحو ولده او زوجته احتمل انه جني فيتشكك بان الله تكفل لهذه
الامة بعصمتها عن ان يقع فيها ما يودي الى ما يترتب عليه ريبة في الدين فليتامل وقد جاء في فضل
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
والذي نفسي بيده ان لا حول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء ادناها الهم والغم وفرق
بين الهم والغم بان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض منه النوم وفي حكمة آل داود العافية
ملك خفي وهم ساعة هرم سنة وقالت الاطبا الهم يوهن القلب ومنه ذهاب الحياة كما ان في
الحزن ذهاب البصر وفي الحديث من كثر همه سقم بدنه فعلم ان النجوم على تسليم انه كان يرمى بها
قبل الولادة وبعدها الى البعثة كانت قبل قرب زمن البعث تصيب تارة ولا تصيب اخرى مع قلتها
وعند البعثة تصيب ولا يدفع كثرتها وان الكثرة هي سبب الفزع لا دوام الاصابة والا فمجرد
دوام الاصابة لا يكون حاملا على الفزع لانه لا يظهر لكل احد بخلاف الكثرة ومجرد لا يكون سببا
تقطع الكهانة اوانها قبل البعث كانت ترمى من جانب دون اخر وبعد البعث رميت من جميع الجوانب
واليها الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا فكانه كان سببا للفزع والمراد وجود
ذلك مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعدم اخبار الجن قالت
العرب هلك من في السما فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم شاة حتى اسرعوا في اموالهم اي في اهلاكها
فقالت ثقيف وكانت اعقل العرب ايها الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يمت من في السما الستم ترون
معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم ولعله لا يخالف ما تقدم من ان
اول العرب فزع للرمي بالنجوم ثقيف وانهم جاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية ولرجل اخر
يقال له عبد ياليل ويجوز ان يكون ما ذكر هنا صدر من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمرو بن عبد ياليل
والله اعلم وظاهر القران والاخبار ان الذي يرمى به الشياطين المسترقين نفس النجم وانه المعبر
عنه بالكوكب وبالمصباح وبالشهاب وقيل الشهاب عبارة عن شعلة نار تنفصل من النجم اي كما
قدمنا فاطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها
رجوما وهي تلك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشا عنها من تلك الشهب وقالت الفلاسفة
ان الشهب انما هي اجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التي دون
الفلك وقيل السحاب اذا اصطكت اجرامه تخرج منها نار لطيفة لا تمر بشي الا اتت عليه [illegible]
سريعة الخمود فقد حكي انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت قال في الكشاف ومما يؤيد
ان الشعلة منفصلة من النجوم ما جا عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل

معلقة

معلقة في السماء الدنيا كتعليق القناديل بالمسجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بايدي ملايكة ويعضد هذا
القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت فان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملايكة
وقيل انه هذه ثقب في السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم ماجت وتطايرت
تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر وفزع الخلق فلجوا الى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يعهد ذلك الا عند
ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم **اقول** قد وقع نظير ذلك في سنة احدى واربعين من القرن الثالث
ماجت النجوم وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وكان امرا عجيبا لم ير مثله ووقع في سنة ثلاثمائة تناثر
النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية المشرق والله اعلم **واما ما جاء من ذكر اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم**
اي ذكر اسمه وصفته وصفة امته في الكتب التي قبله اي كالتوراة على موسى عليه السلام لست ليال خلون من رمضان
اتفاقا والانجيل المنزل على عيسى عليه السلام لثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة
وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا عليه السلام ويقال له اشعيا اي ومزامير داود عليه السلام
وصحف شيث عليه السلام فقد انزل عليه خمسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابرهيم عليه السلام فقد انزل
عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان اتفاقا وفي كتاب شعيب عليه السلام
ولم يذكر صحف ادريس عليه السلام وقد انزلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر بعضهم ان موسى عليه السلام انزل
عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحايف وهذا كما ترى يزيد على ما اشتهر ان الكتب المنزلة
مائة واربعة كتب وفي كلام بعضهم اتفقوا على ان القران انزل لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان
وعن ابي قلابة رضي الله عنه انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من حكى
الاتفاق في التوراة وصحف ابرهيم لم يطلع على هذا ولم يعتد به وقد اشار الى ذكره صلى الله عليه وسلم في جميع
الكتب المنزلة الامام السبكي في تائيته بقوله

وفي كل كتب الله نعتك قد اتى ∴ يقص علينا ملة بعد ملة

وهذا كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم ∴ ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة ∴ به زبور وتوراة وانجيل
وقد اعترض على هذا القايل بعض الاغبيا بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما به صلى الله عليه وسلم
واما الزبور فلا ندري ولا نقول الا ما نعلم ويرده ما ذكره الامام السبكي وسنده قوله تعالى وانه
لفي زبر الاولين اي في كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عايد الى النبي صلى الله عليه وسلم لان
الاضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسياتي ايضا التصريح بوجود اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور
وقد جاء ان اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة احمد يحمده اهل السما والارض كما تقدم وقد قيل في سبب
نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه دعا ابني
اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد
اسماعيل نبيا اسمه احمد من امن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى
مهاجر فانزل الله تعالى الاية وفيها ايضا محمد واسمه فيها حياطا وقيل حمطايا اي يحمي الحرم
من الحرام واسمه في التوراة ايضا قدصايا اي الاول السابق واسمه فيها ايضا احيد وقيل احيد
اي يحيد امته عن نار جهنم واسمه فيها ايضا طاب طاب اي الطيب واسمه فيها ايضا كما في الشفا
محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحوك اي طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة
ومهاجره الى طابة وملكه بالشام والتوراة اي على ان يكون اسما عربيا ماخوذ من التورية

وهو كتمان السر بالتعريض لان اكثرها معاريض من غير تصريح واسمه في الانجيل المنحمنا والمنحمنا بالسريانية
محمد اي وما جاء عن سهل مولى خيثمة قال كنت يتيما في حجر عمي فاخذت الانجيل فقراته حتى مرت بي ورقة
ملصقة بغيرها ففتقتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فلما راى الورقة ضربني فقال مالك وفتح هذه
الورقة وقراتها فقلت فيها وصف النبي احمد فقال انه لم يات بعد اي الان اي الانجيل ايضا اسمه حمنطا
اي مفرق بين الحق والباطل ووصفه ايضا بانه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه ايضا وصفه صلى الله عليه وسلم
بانه مركب الحمار والبعير وسياقه انه راكب الحمار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم
وسياق الجواب وفي الانجيل ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى ربي فيعطيكم بارقليط ۞
والبارقليط لا يجيئكم ما لم اذهب فاذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع
يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب اي وما جاء بذلك واخبر بالحوادث الا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والبارقليط او الفارقليط الحكيم والرسول قيل والانجيل اي على فرض ان يكون اسما
عربيا ماخوذ من النجل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجلا لخروجه او مشتق من النجل وهو الاصل يقال
لعن الله انا جيله اي اصوله فسمي هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل
من النجلة وهي سعة العيش لانه انزل توسعة لهم اي لان فيه تحليل بعض ما حرم عليهم **ومن ذلك**
ما جاء عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ اي سيئ الخلق
ولا غليظ اي شديد القول ولا صخاب بالسين والصاد في الاسواق اي لا يصيح فيها وفي الحديث اشد
الناس عذابا كل جعار فعال سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء اي ملة ابرهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرتها العرب واخرجتها
عن استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله يفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا اي لا تفهم
كانها في غلاف قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسالته فما اخطا في حرف **اقول** لكن في رواية
كعب واعطي المفاتيح ليبصر الله به اعينا عورا وليسمع به اذانا صما ويقيم به الالسنة المعوجة يعني
المظلوم ويمنعه من ان يستضعف وفيها وصفه بانه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما
وعن بعض احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به في التوراة وقفت الا على هذين الوصفين وكنت
اشتهي الوقوف عليهما فجاءه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به وذكر له انه لم يكن عنده ما
يعينه به فقلت هذه دنانير ندفعها له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا ففعل فجئته قبل الاجل
بيومين او ثلاثة فاخذت بمجامع قميصه ورداه ونظرت اليه صلى الله عليه وسلم بوجه غليظ وقلت
الا تقضيني يا محمد حقي انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال لي عمر رضي الله عنه اي عدو الله تقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اسمع وهم بي فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتوءده وتبسم
ثم قال يا عمر انا وهو احوج الى غير هذا منك ان تامرني بحسن الاداء وتامره بحسن التقاضي اي المطالبة
اذهب واوفه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته فاسلم اليهودي وذكر القصة وفي التوراة لا يزال
الملك في يهودا الى ان يجي الذي امله تنتظر الامم اي لا يزال امرهم ظاهرا الى ان يجي الذي تنتظره الامم
اي المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه المرسل لجميع الامم وما زعمه اليهود من انه

يوشع



يوشع عليه السلام رد بنص التوراة في محل اخر ان الله ربكم يقيم نبيا من اخوتكم مثلي وقد قال لي انه سوف اقيم نبيا
مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه وايما انسان لم يطع كلامه انتقم منه لان قوله مثلي اي رسولا بكتاب يشتمل
على الاحكام والشرايع وذكر المبدا والمعاد لان يوشع عليه السلام لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنة موسى
عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع عليه السلام منهم لا من اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم
وما زعمه النصارى انه المسيح عليه الصلاة والسلام رد عليهم بنصوص الانجيل التي فيها ان الله يقيم لكم نبيا من
اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود عليه السلام ففي زبور داود سيولد لك
ولد ادعي ليس له ابا ويدعى لي ابنا واخوة بني اسرائيل انما هم اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام الذي هو
اخو اسحاق عليه السلام وبنو اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح عليه الصلاة والسلام لم يحسن ان يخاطب بهذا
اللفظ وفي الانجيل جاء الله من طور سينا وظهر بساعير واعلن بفاران اي عرف الله برسالة موسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم لان ظهور نبوة موسى عليه السلام كان في طور سينا وتقدم انه جبل بالشام
قيل هو بين مصر وايليا وانزلت التوراة عليه فيه وظهور نبوة عيسى عليه السلام كان في ساعير وهو جبل
القدس لان عيسى عليه السلام كان يسكن بقرية بارض الخليل يقال لها ناصرة وباسمها سمي من اتبعه وانزل عليه
الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان في فاران وهي مكة وانزل عليه القران بها وفي التورية
ان اسماعيل عليه السلام اقام بقرية فاران وانما عبر في جانب موسى بالمجيء لانه اول المشرعين لان كتابه
الذي هو التورية اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على
ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثم قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز
ولما حصل بعيسى عليه السلام وكتابه الذي هو الانجيل نوع ظهور عبر في جانبه بالظهور الذي هو اقوى
من المجيء ثم لما زاد الظهور بمحمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذي هو اقوى من مجرد الظهور **وقد**
**قيل** في تفسير قوله تعالى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم يجدون نعته
صلى الله عليه وسلم يامرهم بالمعروف وهي مكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر وهو الشرك
ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم من الشحوم التي حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام التي
حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبايث التي كانت تستحلها الجاهلية من الدم والميتة ولحم الخنزير
ويضع عنهم اصرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما اصابهم من
البول والله اعلم **ومن ذلك** ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله عنه وكان من احبار يهود باليمن
قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسالته عن اشياء ثم قلت له ان ابي كان يختم
على سفر يقول لا تقراه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال
النعمان رضي الله عنه فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل وما
تحرم واذا فيه انت خير الانبياء وامتك خير الامم واسمك احمد صلى الله عليك وسلم وامتك الحمادون اي يحمدون
في السراء والضراء قربانهم دماؤهم اي يتقربون الى الله تعالى باراقة دمائهم في الجهاد واناجيلهم
في صدورهم اي يحفظون كتابهم ۞ لا يحضرون قتالا الا وجبريل عليه السلام معهم يتحنن الله عليهم كتحنن
الطير على فراخه ثم قال لي يعني اباه اذا سمعت به فاخرج اليه وامن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدا النعمان
الحديث من اوله فرئي صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اشهد اني رسول الله **اقول** والنعمان هذا

رضي الله عنه قتله الاسود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانك كذاب مفتر على الله ثم حرقه بالنار ولم يحترق كما وقع للخليل عليه الصلاة والسلام وقيل الذي حرقه الاسود العنسي
بالنار ولم يحترق هو ذويب بن كليب او ابن وهب لما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال عنه لاصحابه فقال عمر رضي الله عنه الحمد
لله الذي جعل في امتنا مثل ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا السفر يحتمل ان يكون ملخصا من التورية وقوله
الا وجبريل معهم يدل على ان جبريل عليه السلام يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله عنهم للكفار بل ظاهره كل قتال صدر
حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم نقلا عن سفر من التورية لا يبعثون اي امته عدوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم
رماح وفي التورية في صفة امته صلى الله عليه وسلم زيادة عما سبق يوضئون اطرافهم ويأتزرون في اوساطهم ويصفون
في صلاتهم كما يصفون في قتالهم وقد جاء ايتزروا كما رايت الملائكة اي ليلة الاسرا تاتزر اي مؤتزرون عند ربها
الى انصاف سوقها وقد جاء عليكم بالعمايم وارخوها خلف ظهوركم فانها سيماء الملايكة وكلاهما الاتزار وارخاء العذبة
من خصايص هذه الامة وقد جاء ان العمايم تيجان المسلمين وفي رواية من سيماء المسلمين اي علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم
ويوخذ من وصفهم بانهم يوضئون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يتوضئون وموافقة قول الحافظ ابن حجر ان الوضوء
من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون اممهم الا هذه الامة ويوافقه ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا
يقول الله تعالى افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبيا اي يكونوا طاهرين اوان
هذا اي وجوب التطهر لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كما سياتي ويخالف كون
الوضوء من خصايص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضا واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا
ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوئي ووضوء الانبيا من قبلي
فان هذا يفيد ان الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين ولانبيائهم عليهم الصلاة والسلام كان ثلاثا وعليه
فالخاص بهذه الامة التثليث كوضوء الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما اختصت هذه الامة عمن عداها
بالغرة والتحجيل وعلى هذا يحمل قول الشيخ ابن حجر الهيتمي ان الوضوء من خصايص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم
لا لانبيائهم عليهم الصلاة والسلام وفي كلام ابن عبد البر قيل ان ساير الامم كانوا يتوضئون ولا اعرفه من وجه
صحيح وفي كلام ابن حجر الذي من خصايصنا اما الكيفية المخصوصة او الغرة والتحجيل هذا كلامه وهو يفيد
ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب غير مقطوع به بل الامر فيه على الاحتمال ولا يخفى ان الاشارة في قوله
صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على الترتيب فقد استدل ايمتنا على وجوب الترتيب بانه صلى الله عليه وسلم
لم يتوضا الا مرتبا باتفاق اصحابه ولو كان جايزا لتركه في بعض الاحايين وما اعترض به على دعوى الاتفاق بانه
جا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضا فغسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح
راسه اجيب عنه بضعف هذه الرواية وعلى تقدير صحتها يجوز ان يكون ابن عباس رضي الله عنهما نسي مسح الراس
فذكره بعد غسل رجليه فمسحه ثم اعاد غسل رجليه والراوي عن ابن عباس رضي الله عنهما غسل رجليه وفي التورية
في صفة امته صلى الله عليه وسلم دويهم في مساجدهم كدوي النحل وفي رواية اصواتهم بالليل في جو السما كاصوات
النحل رهبان بالليل ليوث بالنهار اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت
له عشر حسنات واذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب الاول اي وهو التورية او جنس الكتب السابقة وبالكتاب
الاخراي وهو القران وروي للامام احمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى لعيسى يا عيسى اني باعث من

بعدك

بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال كيف يكون
هذا لهم ولا حلم ولا علم لهم قال اعطيهم من حلمي وعلمي **وحينئذ** يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم كاملا وان الله تعالى
يكمل حلمهم وعلمهم من حلمه وعلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة اخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم
كما يشهد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قد دق جدا فلم تدرك منه هذه الامة الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم
فاعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم يسمون في التورية صفوة الرحمن وفي الانجيل حلما علما ابرارا اتقيا كانهم
من الفقه انبيا وفي الطبراني ان عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار كيف تجدني يعني في التورية قال خليفة قرن
من حديد امير شديد لا يخاف في الله لومة لائم وزاد عن جواب السؤال ثم الخليفة من بعدك تقتله امة ظالمين له
ثم يقع البلا بعده وفي صحف شعيا عليه السلام اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث نبيا اميا
افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا مولده بمكة ومهاجرته بطيبة وملكه بالشام رحيما بالمؤمنين يبكي
للبهيمة الثقيلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب السراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع
يعني اليابس لم يسمع من تحت قدميه الى اخر الرواية فان فيها طولا وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصايص الكبرى
وشعيا هذا كان بعد داود وسليمان عليهما السلام وقيل زكريا ويحيى عليهما السلام ولما نهى بني اسرايل عن ظلمهم
وعتوهم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت له ودخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة ثوبه
فابرزها فلما راوا ذلك جاوا بالمنشار فوضعوه على الشجرة ونشروه معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم
الله تعالى بقوله وقفينا من بعده بالرسل اي من بعد موسى وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة اي وهو
المبشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شكى اليه الخراب لالقاء الجيف فيه ابشري ياتيك
راكب الحمار يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ومن بعده راكب الجمل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلى الله
عليه وسلم انه يركب الحمار والبعير وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى اختص بركوب الحمار بخلاف
محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبهما هذا تارة وهذا اخرى فليتامل ومن جملتهم ارميا عليه السلام قيل
وهو الخضر والله اعلم **واسمه صلى الله عليه وسلم** في الزبور حاط حاط والفلاح الذي يمحق الله به
الباطل والفارق اي الذي يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فارقليط او بارقليط
بالفاء في الاول والموحدة في الثاني وقيل معناه الذي يعلم الاشيا الخفية وفي الينبوع ومن الالفاظ التي وضعوها
لانفسهم يعني النصارى وترجموها على اختيارهم ان المسيح عليه السلام قال اني سايل الله ان يبعث اليكم بارقليط
اخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شي ويفسر لكم الاسرار وهو يشهد لي كما شهدت له ويكون خاتم النبيين
ولم يشهد له بالبراءة والصدق في النبوة بعده الا محمد صلى الله عليه وسلم **وقد ذكر** صاحب الدر المنظم باسناده
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه يا عمر اتدري من انا انا الذي بعثني الله في التورية لموسى وفي
الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا فخر اي لا اقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر
اتدري من انا اسمي في التورية احيد وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور حماطا وفي صحف ابراهيم
طاب طاب ولا فخر **وذكر** صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره ان من فضايله صلى الله عليه وسلم ما رواه
مقاتل قال وجدت مكتوبا في زبور داود عليه السلام اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي ووصفه في مزامير
داود بانه يقوي الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد
وبالجبار وفيها تقلد ايها الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى وما انت عليهم بجبار اجيب بان
الاول هو الذي يجبر الخلق والثاني هو المتكبر وفيها يا داود سياتيك من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد

ضا ذا لا اغضب عليه ابدا ولا يغضبني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي على فرض وقوع ذلك
الذنب والمراد به خلاف الاولى ترتيب حسنات الابرار سيئات المقربين اي ما يعد حسنة بالنسبة لمقام الابرار قد يعد
سيئة بالنسبة لمقام المقربين فعلو مقامه وارتفاع شانه وامته مرحومة يا تون يوم القيامة نورهم مثل نور الانبيا
وفي بعض مزامير داود ان الله اظهر من صهيون كليلا محمودا وصهيون اسم مكة والاكليل الامام الرييس وهو
محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيث د اخو ناح ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل على ان مزامير داود نسخته مختلفة
بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم يود مود وقيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيها وتقدم انه في
صحف ابرهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف وفي كتاب شعيب عليه السلام
عبدي الذي يبنت شا ما انزل عليه وحي فيظهر في الامم عدلي لا يضحك اي مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع
صوته في الاصوات لان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان التبسم يفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي القلوب
الغلف وما اعطيته لا اعطيه احدا وفيه ايضا مشفح بالشين المعجمة والقاف والحاء المهملة اي زاهي يحمد الله
حمدا جديدا اي مخترع لم يسبق اليه احد ياتي من اقصى الارض لعل المراد به مكة به تفرح البرية وسكانها
وصور كن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى سلطانه على كتفه وذكر البرية وسكانها اشارة لد وله
العرب والمراد سلطانه على كتفه خاتم النبوه لانه علامته وبرهان على نبوته اي وذكر ابن ظفر رحمه الله
ان في كتب الله المنزلة اني باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل الحكمة
منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته
ارفع به من الوضيعة واهدي به من الضلالة واولف به بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجعل امته خير الامم
واما ما جاء مما يدل على وجود اسمه الشريف اعني لفظ محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا في
الاحجار والنباتات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله
محمد رسول الله قال المراد فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام كان سماويا اي من السما القي اليه فوضعه
في خاتمه اي وكان نقشه انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وحينئذ يكون ما تقدم عن جابر رضي الله عنهما
وما ياتي يجوز ان يكون روي بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلا واذا جامع وكان عند نزعه يشتكي عليه امر الناس
ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه وفي انس الجليل كان نقش خاتم سليمان عليه السلام لا اله الا الله وحده
لا شريك له محمد عبده ورسوله ووجد على بعض الحجارة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وفي جامع مدينة
قرطبه بالمغرب عمود احمر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا غفرت لي قال
وكيف عرفت محمدا وفي لفظ كما في الوفا وما محمد ومن محمد قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك
رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا
احب الخلق اليك قال صدقت يا ادم ولولا محمد ما خلقتك اي وفي لفظ كما في الشفا قال ادم لما
خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد
اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ه
ولولاه ما خلقتك وفي الوفا عن ميسرة قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض
واستوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم

الانبيا

فقش على خاتم سليمان
عليه السلام واسم
محمد على كل شيء





الانبيا وخلق الله الجنة التي اسكنها ادم وحوا وكتب اسمي اي موصوفا بالنبوة او بما هو اخص منها وهو الرسالة
على ما هو المشهور على الابواب والاوراق والقباب والخيام وادم بين الروح والجسد اي قبل ان تدخل الروح جسده
فلما احياه الله نظر الى العرش فراى اسمي فاخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا ه
باسمي اليه اي فهو وصف بالنبوة قبل وجود ادم وفيه ايضا عن سعيد بن جبير اختصم ولد ادم اي الخلق
اكرم على الله فقال بعضهم ادم خلقه الله بيده واسجد له ملايكته وقال اخرون بل الملايكه لانهم لم يعصوا الله
عز وجل فذكروا ذلك لادم عليه السلام فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ قدمي حتى استويت جالسا فبرق لي
العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق على الله عز وجل قيل وكان يكنى ادم بابي محمد وبابي البشر
وظاهره انه كان يكنى بذلك في الدنيا وتقدم انه يكنى بابي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لكعب الاحبار اخبرنا عن فضايل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم
يا امير المومنين قرات ان ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول
انا الله لا اله الا انا فاعبدوني والثاني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي طوبى لمن امن به واتبعه
والثالث انا الله لا اله الا انا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي امن من عذابي ولسطر الرابع
اي وذكر بعضهم ان في سنة اربع وخمسين واربعمايه عصفت ريح شديده بخراسان كريح عاد انقلبت
منها الجبال وفرت منها الوحوش وظن ان القيامة قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى بالدعا فنظروا
فاذا نور عظيم قد نزل من السما على جبل من تلك الجبال ثم تاملوا الوحوش فاذاهم منصرفة الى ذلك الجبل
الذي سقط فيه ذلك النور فصاروا معها اليه فوجدوا به صخرة طولها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها
ثلاثة اسطر سطر فيه لا اله الا انا فاعبدون وسطر فيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه
احذروا وقعة المغرب فانها تكون من سبعة او تسعة والقيامة قد ازفت اي قربت وجاء ان ادم
عليه السلام قال طفت فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم
ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا واسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحور الحور
العين وورق اجام اي ورق اجام الجنه وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب وبين اعين الملايكه
وهذا الحديث قد حكم بعض الحفاظ بوضعه اي وقد قيل اول شي كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن
الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي
ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح
المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن امن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية
لما امر القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ولا ينافي
هذا فانه ان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لما امر ان يكتب ما ذكر كان اول شي كتب على سرادق
العرش ما ذكر ثم تمم كتابة ما امر به على ذلك كما كتب اول ما ذكر البسملة في اللوح المحفوظ ثم تمم
كتابة ما امر به لزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق العرش ومن ذلك
ما جاء عن عمر بن الخطاب ايضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم عليه السلام قال
وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى اي وعلى ورق قصب
اجام الجنه ومن ثم قال السيوطي رحمه الله في الخصايص الكبرى من خصايصه صلى الله عليه وسلم كتابة
اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه

لا اله الا الله محمد رسول الله فكيف ومكتوب باسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في الملكوت اي من السموات والجنان
وما فيهن وفي الخصائص الصغرى له ايضا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء
والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت **اقول** ولا يخالف هذا ما تقدم عن ادم عليه السلام ما جاء على تقدير
صحته ان ادم عليه السلام لما نزل الى الارض استوحش فنزل جبريل عليه السلام فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر
مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين قال ادم من محمد قال جبريل عليه السلام
هو اخر ولدك من الانبيا لجواز ان يكون ادم عليه السلام اراد ان يستثبت هل هو محمد الذي راى اسمه مكتوبا
واخبر بانه اخر الانبيا من ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به او غيره فليتامل وانما قلنا على تقدير صحته
لانه سياتي في بدو الاذان ان في سند هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزتي وجلالي
لولاك ما خلقت ارضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الخضرا ولا بسطت هذه الغبرا وفي رواية عنه ولا خلقت سماء
ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا وبهذا يرد على من رد على القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم ؞ ؞ ؞
؞ ؞ ؞ لولاه ما كان لا فلك ولا ملك ؞ كلا ولا بان تحريم وتحليل ؞ ؞ ؞
بان قوله لولاه ما كان لا فلك ولا ملك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على
ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله اعلم **ومن ذلك** ايضا ما حدث به بعضهم قال غزونا
الهند فوقعت في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله
وعن بعضهم رايت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة
كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني
محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض اخر قال دخلت بلاد الهند فرايت في بعض
قراها شجر ورد اسود ينفتح عن وردة كبيرة سودا طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول
الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فرايت
فيها كما رايت في ساير الورق وفي البلد منها شي كثير واهل تلك البلد يعبدون الحجارة **ونقل** ابن مرزوق
رحمه الله تعالى في شرح البرده عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة
فراينا فيها وردا احمر ذكي الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله
محمد رسول الله **اي ومن ذلك** ما حكاه بعضهم قال رايت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز
له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضرا مطوية عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية
وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث هذا وفي مزيل الخفا الاقتصار على
لا اله الا الله اي وحينئذ لا يكون شاهدا على ما ذكرنا **ومن ذلك** ما حكاه الحافظ السلفي عن
بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها اوراق خضر وعلى كل ورقة مكتوب بخط اشد خضرة من لون
الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها ويعفون
اثارها فترجع الى ما كانت عليه في اقرب وقت فاذابوا الرصاص وجعلوه في اصلها فخرج من حول
الرصاص اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويستشفون
بها من المرض ويخلقونها بالزعفران واجل الطيب **ومن ذلك** انه وجد في سنة سبع
او تسع وثمانمائة حبة عنب لها بخط بارع بلون اسود محمد **ومن ذلك** ما ذكره بعضهم

انه

انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما
رايتها القيتها في النهر احتراما لها وعن بعض اخر قال ركبت بحر المغرب ومعنا غلام معه سنارة
فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضا فنظرنا فاذا مكتوب بالاسود على اذنها الواحدة
لا اله الا الله وفي قفاها واذنها الاخرى محمد رسول الله فقذفناها في البحر وعن بعضهم انه ظهرت
له سمكة بيضا واذا على قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطاير في فمه لوزة خضرا فالقاها فاخذها النبي
صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضرا مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله **ومن ذلك**
ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يعرفون
لمحمد بالرسالة وحصل منهم افتتان ففي يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشا حتى
اخذت ما بين الخافقين واحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط
واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان اختتن
واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى **ومن ذلك** ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب اي وقيل لوح من رخام
مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت اي بانه يموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالحساب اي بانه يحاسب
كيف يضحك عجبا لمن ايقن بالقضا اي ان الامور بالقضا والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا
وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروى البيهقي وغيره عن علي رضي الله عنه
ان الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت
كيف ينصب اي يتعب عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا الله محمد عبدي ورسولي وفي تفسير القاضي البيضاوي عجبت
لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يومن بالرزق اي ان الله رازقه كيف ينصب اي يتعب
وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف
الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله **اقول** قد يقال يجوز ان يكون
ما ذكر اولا في وجهي ذلك اللوح وما ذكر ثانيا في الوجه الثاني او ان بعض الرواة زاد وبعضهم نقص
وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكنز لاجل صلاح ابيهما وكان تاسع اب لهما وقد قال محمد بن
المنكدر ان الله تعالى يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعقبه التي هو فيها والدويرات
حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره **ويذكر** ان بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما
دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل له بم دعوت حتى نجاك الله منه فقال قلت يا من حفظ الكنز
على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني منه لصلاح ابائي كذا في العرائس **ومن ذلك** ما جاء
عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتفي ادم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين **اي ويذكر**
عن بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الاخر محمد رسول الله **اي ومن ذلك** ما حكاه بعضهم قال ولد عندي في عام اربعة
وسبعين وستمائة جدي اسود غرته بيضا على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد بخط في
غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم قال شاهدت ببلدة من بلاد افريقية بالمغرب رجلا

وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي
بياض عينيه اليمنى من اسفل مكتوب بعرق احمر كتابة مليحة محمد رسول الله
نفعنا الله تعالى به كانه في كتابه لواقح الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابتي لهذا الموضع
رايت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا اتاني براس خروف شواها واكلها واراني فيها مكتوبا بخط
الهي على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق يهدي به من يشا يهدي به من يشا
**وقد يقال** لعل الحكمة التاكيد
قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك لحكمة فان الله لا يسهو هذا كلامه
لعلو مقام الهداية كيف وهو المجانب لمقام الضلالة والغواية وعن الزهري رحمه الله قال شخصت الى
هشام بن عبد الملك فلما كنت بالبلقا رايت حجرا مكتوب عليه بالعبراني فارشدت الى شيخ يقراه فلما قراه
ضحك وقال امر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد
رسول الله وكتبه موسى بن عمران **باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم**
**عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا**
**بمكة** كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن قال جا في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود
اي وقيل انه غيره وانه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر اي ولعله غير الحجر الذي به اثر المرفق ذكر انه صلى الله
عليه وسلم حين اراده اتكى عليه بمرفقه وهو الذي يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذي به اثر الاصابع وروى
انه صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته اي حاجة الانسان ابعد حتى لا يرى
بيتا ويفضي الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله
وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى احدا انتهى **والى ذلك** اشار صاحب الاصل بقوله ∴ ∴ ∴
∴ لم يبق من حجر صلب ولا شجر ∴ الا وسلم بل حناه ماوهنا ∴ ∴ ∴ ∴
والى ذلك يشير ايضا صاحب الهمزية بقوله ∴ والجمادات افصحت بالذي ∴ اخرس عنه لاحمد الفصحاء ∴
اي والجمادات التي لا روح لها نطقت بكلام فصيح لا تلعثم فيه اي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة
ولم تنطق به اهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام
عليك يا رسول الله **اقول** والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي في تائيته بقوله ∴ ∴
∴ وما جزت بالاحجار الا وسلمت ∴ عليك بنطق شاهد قبل بعثة ∴ ∴ ∴
**واما حديث عايشة** رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر
ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد
انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من انا قالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصايص الصغرى
وخص صلى الله عليه وسلم بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته
وفي كلام السهيلي رحمه الله ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النبوة
وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله اكثر العقلا بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند
تصبرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاهم عن نبي او ولي ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه
العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم **وقد ورد**
ان كل شي سمع صوت الموذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم واطال في ذلك وقال
قد اخذ الله ابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا

يحتمل ان يكون نطق الحجر والشجر الا انا مقرونا بحياة وعلم

لاحتاج

لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل
لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما تدكدك والله سبحانه وتعالى اعلم
**باب بيان خبر البعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق رحمه الله تعالى لما بلغ رسول**
**الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة** بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين وكان الله قد اخذ له
الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه واداه يودوا ذلك الى كل من امن بهم وصدقهم
اي فهم واممهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم كما سياتي عن السبكي رحمه الله فعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث على راس الاربعين قال وهذا هو المشهور بين الجمهور من اهل السير والعلم بالاثر وقيل بزيادة
شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ واكثر منه شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل انه بزيادة خمسين
سنة قال بعضهم والاربعين هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل اي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف ويروى
انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة هذا كلام الكشاف واما ما يذكر عن المسيح عليه السلام انه رفع الى السما وهو
ابن ثلاث او اربع وثلاثين سنة اي ومعلوم انه دعي الى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن
النصارى انتهى اي وجرى عليه غير واحد من المفسرين ذكر في مبلغ سنه اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة
وفي الهدي واما ما يذكر عن المسيح عليه السلام انه رفع الى السما وله ثلاثة وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل
يجب المصير اليه هذا كلامه **ويوافق ما تقدم** عن بعض المفسرين ما في العرايس ولما تمت له يعني عيسى
عليه السلام ثلاثون سنة اوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الامثال لهم ويداوي المرضى والزمنى
والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم ففعل ما امر به واظهر المعجزات فاحيا ميتا يقال له عازر
بعد ثلاثة ايام من موته وكان عيسى عليه السلام يمشي على الماء وعبارة الجلال السيوطي رحمه الله في قطعة التفسير
احيا عيسى عليه السلام اربعة عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوي
رحمه الله قصة كل واحد فراجعه ومكث في الرسالة ثلاث سنين ثم رفع ويوافق ذلك قول ابن الجوزي واما حديث ما
من نبي الا نبئ بعد الاربعين موضوع لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اي نبئ
وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبئ وهو طفل فاشتراط الاربعين في حق
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس بشي هذا كلامه اي وفيه ان هذا بمجرده لا يدل على وضع الحديث ويوافقه ايضا
قول القاضي البيضاوي ونبئ نوح وهو ابن خمسين سنة ويوافقه قول بعضهم ومما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس
بشرط للنبوة قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه بناء على ان الحكم في قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا النبوة لا
الحكمة وفهم التورية كما قيل بذلك بل احكم الله عقله في صباه واستنباه قيل كان ابن سنتين او ثلاث ولما ولي
الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام الصولي كتابا في من ولي الامر وهو غير بالغ واستدل على ذلك وجوازه
بان الله تعالى بعث يحيى بن زكريا عليه السلام نبيا وهو غير بالغ وذكر فيه كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم
من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوايد كثيرة وكان ذبح يحيى قبل عيسى عليه السلام بسنة ونصف ومما
يدل على ما تقدم عن الهدي اي من انكار ان عيسى رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة
تدل على انه انما رفع وهو ابن مايه وعشرين سنة من تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة
رضي الله عنها اخبرني جبريل عليه السلام انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي قبله واخبرني ان عيسى بن مريم عليه
السلام عاش عشرين ومايه سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا
الا عاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش الذي قبله يشكل ان نوحا

عليه الصلاة والسلام كان اطول الانبياء عمرا ومن ثم كان كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد نبينا
صلى الله تعالى عليهما وسلم ثم رايت ان الحافظ الهيثمي ضعف حديث ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله
وقال العماد بن كثير انه غريب جدا وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام من
الليل يصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اي ينتظرونه فرغ من الصلاة لان نزول والله يعصمك من الناس كان
قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم قال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهن احد قبلي زاد في رواية لا اقولهن
فخرا اما اولهن فارسلت الى الناس كلهم عامة اي في زمنه وغيرهم ممن تقدم او تاخر اي والشجر والحجر الى اخر ما ياتي وكان
من قبلي وفي لفظ وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اي جميع اهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح عليه الصلاة
والسلام فانه كان مرسلا لجميع من كان في زمنه من اهل الارض ولما اخبر بانه لا يومن منهم الا من امن معه وهم
اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امراة وفي عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا اربعمائة
وقد نيفا من الادميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من عدا من ذكر باستيصال العذاب لهم فكان الطوفان
الذي كان به هلاك جميع اهل الارض الا من امن ولو لم يكن مرسلا اليهم ما دعا عليهم بسبب مخالفتهم له في
عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين اي في الدنيا حتى نبعث رسولا وقد ثبت ان نوحا عليه الصلاة
والسلام اول الرسل اي لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وارسله الله تعالى ينهاهم
عن ذلك وحينئذ لا يخالف كون اول الرسل عليهم السلام ادم عليه الصلاة والسلام ارسله الله الى اولاده بالايمان
به تعالى وتعليم شرايعه وذكر بعضهم انه كان مرسلا لزوجته حوى في الجنة لان الله تعالى امره ان يامرها
وينهاها في ضمن اخباره بامره ونهيه بقوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك غير الارسال كما ادعاه بعضهم فعلم ان عموم رسالة نوح لجميع اهل الارض
في زمنه لا يساوي عموم رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى لمن يوجد في زمنه
وحينئذ يسقط السوال وهو انه لم يبق بعد الطوفان الا مومن فصارت رسالة نوح عليه السلام عامة ويسقط
جواب الحافظ بن حجر عنه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته بل طرا بعد الطوفان
بخلافه رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بعد الدعوة والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق
ان ادم عليه السلام ومن بعده دعا الى الايمان بالله وعدم الاشراك به الا ان الاشراك به وعبادة الاصنام
اتفق انه لم يقع الا زمن نوح عليه الصلاة والسلام ومن بعده واما قول اليهود او بعضهم وهم العيسوية
طايفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه صلى الله عليه وسلم انما بعث للعرب خاصة دون بني اسرايل
وانه صادق فقاسد لانهم اذا سلموا انه رسول الله او انه صادق لا يكذب لزمهم التناقض لانه ثبت
بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس **اقول** قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل هي على كونه متكلما بلغتهم ليفهموا
عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغايب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين
ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى
عليهما الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرايل بكتابيهما العبرانيين اي وهو التورية والسرياني اي
وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية
والله اعلم واشار صلى الله عليه وسلم الى الثانية بقوله ونصرت بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه
مسيرة شهر اي امامه وخلفه بملاء مني رعبا اي يقذف الرعب في قلوب اعدايه وجعل الغاية

شهرا

١٠٦

٦٤

شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدايه المحاربين له اكثر من شهر اي وجاء ان سيدنا سليمان عليه الصلاة
والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور
وعشرين الف شاة لان مساحة جنده عليه السلام كان مائة فرسخ قال لمن حضر من اشراف جنده هذا مكان يخرج
منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا ياخذه
في الله لومة لايم قالوا فباي دين يا نبي الله قال بالحنيفية فطوبى لمن امن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال الف
عام واشار الى الثالثة بقوله واحلت لي الغنايم كلها وكان من قبلي اي من امر بالجهاد منهم يعطونها ويحرمونها اي لانهم
كانوا يجمعونها والمراد ما عدا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبيا ولا يجوز للانبيا اخذ شي منها بسبب الغنيمة
كذا في الوفا وجاء في بعض الروايات واطعمت امتك الفي ولم احلها لامة قبلها اي والمراد بالفي ما يعم الغنيمة كما
قد يراد بالغنيمة ما يعم الفي هذا وفي بعض الروايات كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام يعزلون الخمس فتجي نار
بيضا من السما فتاكله اي حيث لا غلول وامرت ان اقسمه في فقرا امتي وفي تكملة تفسير الجلال السيوطي لتفسير
الجلال المحلي ان ذلك لم يعهد في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ولعله لم يكن ممن امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق
واشار صلى الله عليه وسلم الى الرابعة بقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اين ما ادركتني الصلاة تيممت
اي تيممت حيث لا ماء وصليت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبلي يعظمون ذلك اي الصلاة
في اي محل ادركتهم فيه انما كانوا يصلون في كنايسهم وبيعهم اي ولم يكن احد منهم يتيمم لان التيمم من خصايصنا
وفي رواية جابر رضي الله عنه لم يكن احد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام يصلي حتى يبلغ محرابه وجاء في تفسير
قوله تعالى واختار موسى قومه الايات من الماثور ان الله تعالى قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلي الا
في كنايسنا فخفف ذلك قال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة الى قوله المفلحون اي وهم امة
محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قيل كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة
ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن احد من الانبيا يصلي حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصلي مع
امته الا في محرابه واما عيسى عليه السلام فخص بانه يصلي حيث ادركته الصلاة وسياتي في الخصايص الكلام على
ذلك واشار صلى الله عليه وسلم الى الخامسة بقوله قيل لي سل فان كل نبي قد سال فاخرت مسالتي الى يوم القيمة
فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله وهي لاخراج من في قلبه ذرة من ايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اي
اخراج من ذكر من النار لانه شفاعة غيره صلى الله عليه وسلم تقع فيمن في قلبه اكثر من ذلك قاله القاضي عياض
اي وقد جاء في بيان من يشفع باذن الله له في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد الا شفع وفي رواية ثم
تشفع الملايكة والنبيون والشهدا والصالحون والمومنون فيشفعهم الله تعالى وقد جاء ان اول شافع
جبريل عليه السلام ثم ابرهيم ثم موسى ثم يقوم نبيكم رابعا لا يقوم بعده احد فيما يشفع فيه وفي الحديث
اتي تحت العرش فاخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير من ايمان وفي لفظ
حبة من خردل وفي لفظ ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فاخرجه اي من النار فانطلق فافعل
اي اخرجه من النار وادخله الجنة وله صلى الله عليه وسلم شفاعة قبل هذه في ادخال اهل الجنة الجنة
بعد مجاوزة الصراط ففي الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي خررت ساجدا فياذن الله لي في حمده
وتمجيده ثم يقول ارفع راسك يا محمد واشفع تشفع واسال تعطه فاقول يا رب شفعني في اهل الجنة ان
يدخلوا الجنة فياذن الله تعالى لي في الشفاعة الى اخر ما تقدم ومن هذا يعلم ان الشفاعة في الاخراج

من النار انما تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة فما تقدم من قوله اني تحت العرش فاخر ساجدا الى اخره انما ذلك
في الشفاعة في فصل القضا فهذا خلط من بعض الرواة اي خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضا
بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول الجنة اهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة في اخراج اهل التوحيد
من النار والشفاعة في فصل القضا هي المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت الشفاعة فقد قال ابن دقيق
العيد رحمه الله الاقرب ان اللام فيها للعهد والمراد الشفاعة العظمى في اراحة الناس من هول الموقف اي وهذا
هو المقام المحمود الذي يحمده ويغبطه فيه الاولون والاخرون المعني بقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وعن حذيفة رضي الله عنه يجمع الناس في صعيد واحد فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت وقد هاجت فتنة كبيرة ببغداد بسبب هذه الاية اعني عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فقالت الحنابلة معناه يجلسه الله على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضا فدام الخصام الى ان
اقتتلوا فقتل كثيرون وهذه الشفاعة احدى الشفاعات الثلاث المعينة بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربي ثلاث
شفاعات وعدنيهن وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم سبع شفاعات اخر غير فصل القضا جرى في اختصاص
بها بعضها خلاف وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب قال النووي وجماعة هي مختصة به والشفاعة
في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره ويشركه فيها من يشاء الله والشفاعة في اخراج
من ادخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج
من ادخل منهم النار وفي قلبه ازيد من ذرة من ايمان ويشاركه فيها الانبيا والملايكة والمومنون وظاهر السياق
ان المراد من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى اخره عام في امته وغيرهم من الامم وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح
فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله اي ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي لاخرجن
من النار من قال لا اله الا الله ولا يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني ات من عند ربي فخيرني بين
ان يدخل نصف امتي وفي رواية ثلثي امتي الجنة اي بلا حساب ولا عقاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
وعلمت انها اوسع لهم **لانا نقول** المراد بالذين تنالهم شفاعته صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا
خصوصا امته واما من قيل له فيه فليس ذلك لك فهم الموحدون من الامم السابقة فليتامل مع ما سبق من
شفاعة الانبيا والملايكة والمومنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي رحمه الله
اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العقاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم
اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب وقد اوصل ابن
القيم رحمه الله شفاعاته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعة وفي رواية اعطيت ما لم يعطه احد من
الانبيا نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اي وفي لفظ وبينا انا نايم رايتني اوتيت مفاتيح خزاين
الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطي ذلك يقظة بعد ان اعطيه مناما وسميت احمد
اي ومحمدا اي لان احدا من الانبيا لم يسم بذلك فهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الانبيا كذا في
الخصايص الصغرى وتقدم ان التسمية باحمد من خصايصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس وفي وصفه صلى الله
عليه وسلم نفسه بما ذكر وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله الاية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي دليل لذكر العلما مناقبهم في كتبهم وهو ماخوذ من قوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال تعالى لئن شكرتم

لازيدنكم

لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وصعد سيدنا عمر رضي الله عنه فقال على المنبر الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي
احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة
الله فقد عرضها للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها الريا فعدم
التحدث بها وعدم اظهارها اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها اولى اي وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم
احمد المحمودين واحمد الحامدين ويوم القيامة يحمده الاولون والاخرون لشفاعته لهم فحقيق ان يسمى محمدا واحمدا
وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدي ان احمد ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول وقد جاء انا محمد وانا احمد
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي
نبي وجعلت امتي خير الامم قال القاضي البيضاوي رحمه الله وفي التسمية بالاسما العربية تنويه اي تعظيم
المسمى به وفي رواية لما اسري بي الى السما قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى قيل لي قد جعلت
امتك اخر الامم واخبار الامم عندهم اي بوقوفهم على اخبارهم ولا افضحهم عند الامم اي لتاخرها عنهم وعليه
فالضمير في دنى يعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دنى فتدلى الاية عبارة عن تقريبه اليه صلى الله عليه
وسلم اي فالضمير في دنى الى اخره يعود الى الله عز وجل وهو معنى لطيف وفي رواية نحن الاخرون من اهل الدنيا
والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلايق وفي رواية نحن اخر الامم واول من يحاسب تفرج لنا الامم عن
طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثر الوضوء وفي رواية من اثار الوضو فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون
انبيا كلها هذا وفي رواية غرا من اثر السجود محجلين من اثر الوضوء وفي رواية فضلت على الانبيا بست اي ولا
مخالفة بين ذكر الخمس اولا وبين ذكر الست هنا لانه يجوز ان يكون اطلع اولا على بعض ما اختص به ثم اطلع
على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى الست وبيانها بقوله اعطيت جوامع الكلم
ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة والخلق يشمل
الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال السيوطي وهذا القول اي ارساله للملايكة رجحته
في كتاب الخصايص وقد رجحه قبل الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبيا والامم السابقة من لدن ادم
الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل الى نفسه
وذهب جمع الى انه لم يرسل للملايكة منهم الحافظ العراقي في نكته على ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع الجوامع ومشيت
عليه في شرح التقريب وحكى الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني
افتى والد شيخنا الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم ارسلت للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من
العام المخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملايكة ما
لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم ولا يشكل
ما ورد بعثت الى الاحمر والاسود لما تقدم المراد بذلك العرب والعجم وفي الشفا وقيل الاحمر الانس والاسود الجن
واستدل للقول الاول بقول القايل بانه ارسل للملايكة بقوله تعالى ومن يقل منهم اي من الملايكة اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم فهي انذار للملايكة عليهم السلام على لسانه صلى الله عليه وسلم في القران الذي انزل عليه فثبت بذلك
ارساله اليهم ودعوى الاجماع ممنوع فيها فهي غير مسموعة ثم رايت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال ورجح
وذكر تسعة ادلة ايضا وهي لا تثبت المدعى الذي هو ان الملايكة مكلفون بشرعه صلى الله عليه وسلم كما لا
يخفى على من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فعلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبيا واممهم على تقدير وجوده
في زمنهم لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى اممهم الميثاق على الايمان به ونصرته مع بقايهم على نبوتهم ورسالتهم

الي اممهم بنبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم اعم واشمل وتكون شريعته بالنسبة الى اولئك الامم ماجاءت به انبياؤهم لانه
الاحكام والشرايع تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات قاله السبكي رحمه الله اي فجميع الانبيا واممهم من جملة امته
عليه الصلاة والسلام فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا
ماوسعه الا ان يتبعني واخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يارسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التورية الا اعرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين وفي النهر لابي حيان
ان عبد الله بن سلام استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرا من التورية في صلاته من الليل فلم ياذن له
وكون جميع الانبيا واممهم من امته صلى الله عليه وسلم المراد امة الدعوة لا امة الاجابة لانها مخصوصة بمن امن به صلى الله عليه وسلم
بعد البعثة على ماتقدم وبعثته صلى الله عليه وسلم رحمة حتى للكفار بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة
وحتى للملايكة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد ذكر في الشفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام يا
جبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله علي في القران بقوله عز وجل ذي قوة
عند ذي العرش مكين قال الجلال السيوطي رحمه الله ان هذا الحديث لم يقف له على اسناد فهو صلى الله عليه وسلم افضل من سائر
المرسلين وجميع الملايكة المقربين وفي لفظ اخر فضلت على الانبيا بست لم يعطهن احد كان قبلي غفر لي ماتقدم من ذنبي
وما تاخر واحلت لي الغنايم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب
والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة ادم فمن سواه دونه وفي رواية فما من احد الا وهو تحت لواي
يوم القيمة ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتى اتي باب الجنة الحديث **اقول** سيلت عما
حكاه السيوطي انه ورد الى مصر نصراني من الفرنج وقال لي شبهة ان ازلتموها اسلمت فعقد له مجلسا بدار الحديث بالكاملية
وراس العلما اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال له النصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه او
المختلف فيه فقال الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقنا نحن وانتم على نبوة عيسى واختلفنا في نبوة
محمد فيلزم ان يكون عيسى افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول النهار الى الظهر حتى ارتج المجلس واضطرب
اهله ثم رفع الشيخ عز الدين راسه وقال عيسى قال لبني اسرايل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فيلزمكم
ان تتبعه فيما قال وتومن باحمد الذي بشر به فاقام الحجة على النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله
عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ماذكر ان محمدا رسول الله **فاجبت** بانه حيث ثبت بان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجب الايمان به وبما جاء به ومما جاء به واخبر انه افضل من جميع الانبيا **وقد سيل** ابو الحسن
الكمال بالجاء المهملة من فقهائنا معاشر الشافعية محمد وموسى ايهما افضل فقال محمد فقيل له ما الدليل
فقال ان الله تعالى ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال واصطنعتك لنفسي وقال لمحمد ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه وبين من اقامه مقام نفسه وفي رواية اذا كان يوم القيامة كان لي
لواء الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين على الله ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة اي حلق
بابها فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المومنين ولا فخر اي وفي رواية اتي باب الجنة يوم القيامة
فاستفتح اي بتحريك حلقة الباب او قرعه بها لا بالصوت فيقول الخازن اي وهو رضوان من انت

فاقول



فاقول محمد وفي رواية انا محمد فيقول بك امرت لا افتح وفي رواية ان لا افتح لاحد قبلك زاد في رواية ولا اقوم لاحد بعدك
لا افتح له **فمن خصايصه صلى الله عليه وسلم** ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من الانبيا وغيرهم وانما يتولى
ذلك غيره من الخزنة وهي خصوصية عظيمة نبه عليها الخضيري رحمه الله وكون الفاتح له الخازن لا ينافي ماقبله من
كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن انما فتح بامر الله فهو الفاتح الحقيقي وفي رواية انا اول من يفتح له
باب الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلق الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار فاخر له ساجدا
اي فالكلام في يوم القيامة فلا يرد ادريس بناء على ان دخول الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل القيامة
وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته ولا ينافيه ماجاء اول من يقرع باب الجنة بلال بن حمامة رضي الله عنه
على تقدير صحته لانه يجوز ان يكون يقرع الباب لا صلى لا حلقة الباب او الاول من الامة والله اعلم وفي الاوسط
للطبراني باسناد حسن حرمت الجنة على الانبيا حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وسياتي ان هذا من جملة
مااوحي اليه ليلة المعراج الذي اشار اليه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ولعل هذا هو المراد ماجاء في المرفوع عن بن
عباس رضي الله عنهما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتي وان ظاهرها من انه لا يدخلها احد من الانبيا الا بعد
دخول هذه الامة ليس مرادا وفي هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي انه لا يدخل الجنة احد من الامم
السابقة ولو من صلحائها وعلمائها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب من هذه الامة في النار ويدخل الجنة وجاء
انه يدخلها قبله صلى الله عليه وسلم من امته سبعون الفا مع كل واحد سبعون الفا لا حساب عليهم وذلك معارض
لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة الا ان يقال اول من يدخل الجنة من الباب وهولاء السبعون الفا ورد
انهم يدخلون من اعلا حايط في الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك ايضا ماجا اول من يدخل الجنة ابو بكر رضي الله عنه
لان المراد اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالي ولا يعارض ذلك ماتقدم عن بلال انه اول من يقرع باب الجنة
لانه لا يلزم من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالي ولا يعارض ذلك ايضا
ماجاء اول من يدخل الجنة بنتي فاطمة كما لا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافية
وجاء لا شخص يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وعن انس رضي الله عنه فضلت على الناس باربع
بالسخا والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع اي فعن سلمى رضي الله عنها مولاة صلى الله عليه وسلم قالت طاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسايه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر
واطيب ومما يدل على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع ركانة كما سياتي وفي الخصايص
الصغرى وكان افرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واشجعهم واعلمهم
واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاوصاف الحميدة قال بن عبد السلام ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى اخبره بالمغفرة اي لما تقدم وتاخر ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بمثل ذلك
اي ولانه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله بل ومما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران
نفس الذنب المتقدم والمتاخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وغفر لي ماتقدم من ذنبي وما تاخر اي ولا ينافي ذلك قوله تعالى في حق داود فغفرنا
له ذلك لانه غفران لذنب واحد قال بن عبد السلام بل الظاهر انه لم يخبرهم اي بغفران ذنوبهم بدليل قول كل في
الموقف نفسي نفسي الى اخره وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي
من يهودي او نصراني ثم لم يسلم دخل النار اي لانه يجب عليه ان يومن به صلى الله عليه وسلم **اقول**
والذي في مسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولم يومن بالذي

٦٦

اوسلت به الا كان من اصحاب النار اي من سمع بنبينا صلى الله عليه وسلم ممن هو موجود في زمنه وبعده الي
يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما ارسل به كان من اصحاب النار اي ومن جملة ما ارسل به انه ارسل الي الخلق
كافة لا لخصوص العرب تامل وانما خص اليهود والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان حالهما
ذلك مع ان لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له كالمجوس اولى لان اليهود كتابهم التورية والنصارى كتابهم
الانجيل لان شريعة التورية التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية اخذا من قول موسى عليه السلام انا
هدنا اليك اي رجعنا اليك فمن كان على دين موسى عليه السلام يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها
النصرانية اخذا من قول عيسى عليه السلام من انصاري الى الله ومن كان على دين عيسى عليه السلام يسمى
نصرانيا وكان القياس ان يقال له انصاري وقيل النصراني نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها
عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رعاية الامرين في ذلك وجاء في رواية وجعلت صفوفنا كصفوف
الملائكة اي والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدته وان امته صلى الله عليه وسلم حط عنها
الخطا والنسيان وحمل ما لا تطيقه الذي اشارت اليه خواتيم سورة البقرة وان شيطانه اسلم وفي
خصائص الصغرى واسلم قرينه ومجموع تلك الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن ان يوجد
اكثر من ذلك ان امعن التتبع وذكر ابو سعيد النيسابوري رحمه الله في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم ان عدد الذي
اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبيا فاذا هي ستون خصلة اي ومن ذلك اي ومما اختص به صلى الله عليه وسلم
في امته ان وصف الاسلام خاص بها لم يوصف بها احد من الامم السابقة سوى الانبيا فقط فتشرفت هذه الامة
المحمدية بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول الراجح نقلا
ودليلا لما قام عليه من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله والله تعالى اعلم **باب بدء الوحي**
**له صلى الله عليه وسلم عن عائشة** رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
النبوة حيث اراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق اي في لفظ كفرق
الصبح اي كضيائه وانارته ولا يشك فيها احد في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام
الا كان اي وجد في اليقظة كما راى فالمراد بالصالحة الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير اي ولا يخفى
ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤياه صلى الله عليه وسلم في يوم احد قال قال القاضي
وغيره وانما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يفجاه الملك الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة اي الرسالة فلا يتحملها
القوى البشرية اي لان القوى البشرية لا تتحمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته
ولا على ما يخبر به لا سيما الرسالة وكانت الرؤيا تانيسا له والمراد بالملك جبريل عليه السلام لكن ذكر بعضهم ان من لطف
الله تعالى عدم رؤيتنا للملائكة اي على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت
اعيننا وارواحنا لحسن صورهم وعن علقمة بن قيس رضي الله عنه اول ما يؤتى الانبيا في المنام اي ما يكون في المنام
حتى يهدى قلوبهم ثم ينزل الوحي انتهى اي في اليقظة لان رؤيا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي وصدق لا اضغاث
احلام ولا تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فما يرونه في المنام له حكم اليقظة فجميع ما
ينطبع في عالم مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جا نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا **اقول** وحينئذ
يكون في القول بان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اجتماع الانواع الثلاثة له وعد منها الرؤيا في المنام وعد
منها الكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل عليه السلام نظر لما علمت ان الانبيا جميعهم مشتركون في الرؤيا وموسى
عليه الصلاة والسلام حصل له من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل عليه السلام وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا

ستة

٦٧

الركن انتهى وكان دليله صلى الله عليه وسلم في المسير ثابت بن الضحاك وليس هو اخو جبيرة وقيل اخوه ولما زالوا سائرين حتى عسكروا
بحمراء الاسد اي وهو محل بينه وبين المدينة ثمانية اميال اي وقيل عشرة اميال وعن رجل من الانصار قال شهدت
احدا انا واخي فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قال لي اخي افتفوتنا غزوة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغبن والله ما لنا من دابة نركبها
فخرجنا وكنت ايسر جراحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة ويمشي عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون من حمراء
الاسد اي وذلك عند العشا وهم يوقدون النيران فجاتهما الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد بن بشر مع
طائفة فلما اتى بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال لهما
ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وذلك ليس بخير لكم اي وهذان الرجلان عبد الله ورافع
ابنا سهيل بن رافع والذي صحف عن المثنى رافع والكامل لعبد الله رضي الله عنهما واقام المسلمون بذلك المحل
ليالي وكانوا يوقدون النيران في كل ليلة من تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت
معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله تعالى عدوهم قال قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكانت عامة زادنا
التمر وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرا فنحر في يوم
اثنين وفي يوم ثلاثة ولقي كفار قريش معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا بالروحا وكان راى خروجه صلى
الله عليه وسلم خلف قريش فاخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبهم وقد كانوا ارادوا الرجوع الى
المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا الى مكة قال لما كان صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد لقيه معبد الخزاعي
كانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك
في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلا كعبك وان المصيبة كانت لغيرك
ثم مضى معبد حتى اذا كان بالروحا فلما كان بالروحا راى ابو سفيان معبدا قال هذا معبد وعنده
الخبر ما وراءك يا معبد فقال تركت محمدا واصحابه قد خرجوا لطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون
عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا على ان
لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا اي ياخذوا ثارهم منكم وغضبوا لقومهم غضبا شديدا وندموا
على ما فعلوا فيهم وفيهم من الحنق شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترحل
حتى ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصلن بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك
فانصرفوا سراعا انتهى اي وعند انصرافهم ارسل ابو سفيان مع نفر يريدون المدينة ان يخبروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بانهم اجمعوا الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب اي
وارسل معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف ابي سفيان ومعه خائبين فانصرف
الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في حمراء الاسد بابي عزة الشاعر الذي من عليه وقد اسر ببدر فاطلقه من
غير فدا لاجل بناته واخذ عليه عهدا ان لا يقاتله ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه احدا كما تقدم فنقض
العهد وخرج مع قريش لاحد وصار يستنفر الناس ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم باشعاره كما تقدم فدعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفلت فاسر ثم قيل ان المشركين لما نزلوا بحمراء الاسد تركوه نائما فاستمر

حتى ارتفع النهار وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت وما اسر احد من المشركين غيره في تلك الوقعة وقيل اسره عمير بن عبد الله
وفي النور لا استحضر احدا في الصحابة اسمه عمير بن عبد الله فلما جيئ به اليه صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اقلني وامنن
علي ودعني لبناتي واعطيك عهدا ان لا اعود لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك
بمكة وفي لفظ تمسح لحيتك تجلس بالحجر تقول خدعت محمدا وفي لفظ سخرت بمحمد مرتين اضرب عنقه يا زبير
وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وفي لفظ
لا يلسع المومن من جحر مرتين فضرب عنقه وذكر ان راسه حمل الى المدينة مشهورة على رمح قال بعضهم وهي اول راس
حمل في الاسلام اي ولا ينافيه ما قيل ان اول راس حمل في الاسلام راس كعب بن الاشرف كما سياتي في السرايا لامكان
ان يراد ان راس ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على رمح ولعل هذا لا ينافي ما حكاه بعضهم ان عمرو بن الحمق كان
راس الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار وكان مع علي كرم الله وجهه في مشاهده فلما ولي معاوية
رضي الله عنه فر هاربا الى العراق فنهشته حية فدخل غارا ومات فاخبر بذلك زياد والي العراق فارسل من
حز راسه وارسل بها الى معاوية فكان اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد قال بعضهم في معنى هذا المثل
اي لا يلدغ المومن من جحر مرتين انه ينبغي للمرء ان يستعمل الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم
ومورده ان شخصا جرد سيفا وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ليقتله فاخطات الضربة وقال كنت مازحا
يا محمد فعفى عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى وقال مثل ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بقتله وقال لا يلدغ المومن من
جحر مرتين وامر صلى الله عليه وسلم في ذلك المحل بقتل معاوية بن المغيرة بن ابي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان
لامه وقد كان لجا الى ابن عمه عثمان رضي الله عنه اي فانه لما رجع الكفار من احد ذهب على وجهه ثم اتى باب عثمان
رضي الله عنه فدق فقالت ام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان رضي الله عنهما من انت قال ابن عم عثمان
فقالت ليس هو هاهنا فقال ارسلي اليه فله عندي ثمن بعير كنت اشتريته منه فجاء عثمان فلما نظر اليه قال
اهلكتني واهلكت نفسك فقال يا ابن عم لم يكن احد امس بي رحما منك فاجرني فادخله عثمان رضي الله عنه
منزله وصيره بناحية ثم خرج عثمان رضي الله عنه لياخذ له امانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فاشارت اليهم ام كلثوم رضي الله عنها
بانه في ذلك المكان فاخرجوه واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتله فقال عثمان والذي بعثك
بالحق ما جئت الا لاخذ له امانا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم صلى الله عليه وسلم ان وجده بعدها
قتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا يستعلم اخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم لياتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معاوية هاربا
فارسل زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فرمياه حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه وسلم بعثهما اليه
وقال لهما انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا اي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية برد اميال فوجداه ثم قتلاه
وقيل تبعه علي كرم الله وجهه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم
فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد فقتلوهما فوجدهما صلى الله عليه وسلم قتيلين بحمراء الاسد فدفنهما في
قبر واحد ولا ياتي هذا الجواب المتقدم في قتلى احد وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بعد رجوعه
الى المدينة بان الحارث بن سويد في قبا فانهض اليه واقتص منه بان قتله من المسلمين غدرا يوم احد وهو
المجذر وتقدم انه بالذال المعجمة مشدده مفتوحة ابن ذياد وتقدم انه بالذال المعجمة مكسوره وفتحها وتخفيف

المثناه



المثناه تحت لان سويدا كان قتل ذياد ابا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث فقتله في ابيه وذلك
قبل الاسلام وكان ذلك سببا لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد واسلم
المجذر بن ذياد وشهدا بدرا فجعل الحارث يطلب المجذر ليقتله في ابيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان يوم احد وجال
المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه قيل وقتل ايضا قيس بن زيد فنهض رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى قبا في وقت لم يكن ياتيهم فيه وهو شديد الحر في يوم حار فخرج اليه الانصار من اهل قبا رضي الله عنهم ومنهم
الحارث بن سويد وعليه ثوب مورس وفي لفظ في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوبين مصرحين وفي لفظ ممرضين
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة يضرب عنقه اي فقال له قدم الحارث ابن سويد الى باب المسجد فاضرب
عنقه قيل امر عثمان بن عفان فقدمه ليضرب عنقه فقال الحارث لم يا رسول الله فقال بقتلك المجذر بن ذياد وقيس
ابن زيد فما راجعه الحارث بكلمة فضرب عنقه قاله وفي رواية ان الحارث قال والله قتلت المجذر وما كان قتلي
اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكن حمية من الشيطان واني اتوب الى الله ورسوله مما عملت واخرج
ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى ولم يذكر قتله
قيس بن زيد بطريق اولى **اي وكان في هذه السنة الثالثة مولد سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما**
وسماه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن اي لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال اروني ابني ما
سميتموه قال علي حربا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمر وكان في هذه
السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبر
وقيل كان بخيبر قال صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة وفي رواية الكرمة والنخلة
وفي رواية الكرم والنخل كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي عنه والا ففي مسلم لا تقولن احدكم للعنب
كرما فان الكرم الرجل المسلم وفي رواية فان الكرم قلب المومن وقيل ذلك بيانا للجواز اشارة الى ان النهي للتنزيه
وقد حرمت الخمر ثلاث مرات الاولى في قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر اي القمار قل فيهما اثم كبير فانه صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون القمار فسالوه عن ذلك فنزلت الاية والثانية ان بعض الصحابة
صلى باصحابه صلاة المغرب وهو سكران فخلط في القراءة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكف الناس عن شربها وقد جاء ان حمزة رضي الله عنه لما شربها قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل انتم الا عبيد لابي اي ففي البخاري ان حمزة لما شرب الخمر خرج فوجد ناقتين لعلي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه فعلاها بالسيف وبقر خواصرها ثم اخذ اكبادها وجب اسنمتها قال علي كرم الله وجهه
فنظرت الى منظر افظعني فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فاخبرته فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه
زيد فانطلقت معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة رضي الله عنه بصره وقال هل انتم الا عبيد لابي فرجع
صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر كان مباحا لم يرتب على حمزة مقتضاه مع ان
من قال للنبي انت عبدي او عبد ابي كفر واعترض القول بانها في السنة الرابعة بان انس بن مالك كان ساقيا
لهم فلما سمع المنادي بتحريمها اراقها وفي البخاري عن انس رضي الله عنه اني لقائم اسقيها ابا طلحة وفلانا وفلانا اي
ابا ايوب وابا دجانة ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء وابي بن كعب وابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اذ جاء
رجل وقال هل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس فاهرقتها وفي لفظ

قال انس رضي الله عنه فقمت وفي يدي مهراس فضربتها باسفله حتى تكسرت وفي مسلم عن ابي طارق رضي الله عنه انه قال يا
رسول الله انما اصنعها اي الخمر للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء واراقة الخمر حينئذ مع انها كانت مباحة
فهي محترمة تغليظ وتوكيد وفطم للنفوس لان اراقتها لم تكن بامر منه صلى الله عليه وسلم وسئل الحافظ السيوطي
رحمه الله عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى فاجاب بانه لعله كان من خوف الوثوب عليه ارشاد لمن يخاف الوثوب او كان
مقصوده صلى الله عليه وسلم ردا ومتخلفا او ان الراوي اراد بالقهقرى مطلق الرجوع الى المنزل لا بالظهر وانس رضي الله عنه
لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في السنة الرابعة بل بعدها وحينئذ يكون القول بانه كونه في الثالثة اشكل
واشكل من هذا ما حكاه ابن هشام في قصة اعشى بن قيس انه خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فلما كان
بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن امره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا
ابا بصير انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك لامر ما لي فيه من ارب فقال انه يحرم الخمر فقال الاعشى اما هذه
ان في النفس منها العلالات ولكني منصرف فاتروى منها عامي هذا ثم آتيه فاسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد الي
النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وقد علمت ان الخمر لم تحرم بمكة وانما حرمت بالمدينة في السنة الثالثة او الرابعة واجاب
بعضهم بان الاعشى اراد المدينة فاجتاز بمكة فتعرض له بعض كفار قريش واعترض بانه قيل ان القائل له ذلك ابو جهل
لعنه الله وكان في دار عتبة بن ربيعة وابو جهل قتل ببدر في السنة الثانية واجيب بانه على تسليم صحة ذلك بانه يجوز
ان ابا جهل لعنه الله قصد صد الاعشى عن الاسلام بطريق التقول والافتراء لانه كان يعرف ميل الاعشى الى الخمر وعدم
صبره على تركها فاختلق هذا القول من عنده ليمنعه بذلك عن الاسلام **اقول** لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل
محمد وهي في بطونهم اي لان جماعة شربوها صبيح يوم احد فقتلوا من يومهم شهداء فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وكون انس رضي الله عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم الا بعد السنة الرابعة
يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به امه ليخدمه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن انس
رضي الله عنه قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم ثم اخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر
وتقدم الجمع بين كون الاتي به ابو طلحة والاتي به امه وفي البخاري ايضا عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي
طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حين اخرج الى خيبر فخرج بي ابو طلحة مردفي وانا غلام راهقت
الحلم فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم امر انسا
بالخروج معه الى خيبر لظنه ان امه لا تسمح بذلك فلما قال لابي طلحة ما ذكر جاء اليه بانس رضي الله تعالى عنه والله اعلم

## غزوة بني النضير وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هؤلاء

حي من يهود خيبر اي وقريظة كان يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الاول اي من السنة الرابعة
وقيل كانت قبل وقعة احد قال وبه قال البخاري قال ابن كثير والصواب ايرادها بعد احد كما ذكر ذلك
ابن اسحاق وغيره من ائمة المغازي انتهى امر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لحرب بني النضير والسير
اليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملته ما قيل انه ذهب اليهم ليسألهم كيف الدية فيهم اي لانه كان
بينهم وبين بني عامر قبيلة الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري عند رجوعه من بئر معونة عليه
حلف وعقد وقيل ذهب ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين اي وكان صلى الله عليه وسلم اخذ العهد
على اليهود ان يعاونوه في الديات وقيل لاخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفاء القوم الرجلين

المذكورين



المذكورين وهم بنو عامر كذا في الاصل فليتأمل فان فيه اخذ الدية من حلفاء المقتول وجاء اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه
اي دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فقالوا نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم
جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمن رجل يعلو على هذا البيت
فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فقال لاحد سادتهم انا لذلك اي وهو عمرو بن جحاش فقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله
ليخبرن بما هممتم به انه لنقض العهد الذي بيننا وبينه فلما صعد الرجل ليلقي الصخرة اتى رسول الله الخبر من السماء بما اراد القوم
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من
اصحابه رضي الله عنهم فقاموا في طلبه صلى الله عليه وسلم لما استبطؤه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فقال رايته داخل المدينة
فاقبل اصحابه رضي الله عنهم حتى انتهوا اليه فاخبرهم صلى الله عليه بما ارادت بنو النضير وقد اشار الى ذلك الامام السبكي في
تائيته بقوله ∴ وجاءك وحي بالذي اضمرت بنوا ∴ النضير وقد هموا بالقاء صخرة ∴
اي وفي رواية لما راوا قلة اصحابه صلى الله عليه وسلم قالوا نقتله وناخذ اصحابه اسارى الى مكة فنبيعهم من قريش اي ولا
مانع من وجود الامرين وقيل السبب في خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا
في ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا فان صدقوك وامنوا بك امنا بك فلما غدا عليهم في ثلاثين من اصحابه
قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج
في ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك ففعل واشتملت اليهود الثلاثة
على الخناجر فارسلت امرأة من بني النضير لاخ لها مسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع ما تقدم لكن في السيرة الشامية ان خبر ذلك بلغه صلى الله عليه وسلم قبل
وصوله اليهم فرجع فبينما بنو النضير على ذلك اي على ارادة القاء الحجر او التهيؤ لالقائه اذ جاء من اليهود
من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقال اين محمد قالوا هذا محمد فقال لهم والله تركت محمدا
داخل المدينة فاسقط في ايديهم وقالوا قد اخبر بامرنا فارسل اليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه ان اخرجوا من بلدي يعني
المدينة لان قريتهم من اعمالها فلا تساكنوني بها فقد هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو
ابن جحاش على ظهر البيت ليطرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا ويقول لكم قد اجلتكم عشرا فمن رؤي منكم بعد ذلك
ضربت عنقه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي ما تقدم من ارادة قتله قيل وانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعثور
في غزوة ذي امر لجواز تكرر النزول فارسلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون ان لا تخرجوا من دياركم
ونحن معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لن نتخلف عنكم خصوصا عبد الله بن ابي لعنه الله فانه ارسل
اليهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم ويموتون
عن اخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فيما قال ابن ابي لعنه الله فارسلوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر
المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود قال والمتولي امر ذلك سيد بني النضير حيي بن اخطب والد صفية ام المؤمنين
رضي الله عنها وقد نهاه احد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له منتك نفسك والله يا حيي الباطل
فان قول ابن ابي ليس بشيء وانما يريد ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتركك الا ترى انه
ارسل الى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة فقال لا ينقض رجل واحد منا العهد فايس من بني قريظة وايضا فقد وعد
حلفاءه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم اي حصونهم وانتظروا

ان ابي تجلس في سقيفة سادتهم محمد حتى تنزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن
لم نزل نضرب بسيوفنا مع الاوس في حروبهم اي فانه كان بين الاوس والخزرج حرب فخرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت
بنو النضير مع الاوس وبنو قريظة ۞ فكيف نقبل قوله فقال حيي يابى الا العداوة محمد والا قتاله قال سلام فهو والله جلاؤنا
من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى حيي الا محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت له بنو النضير امرنا لامرك تبع لن نخالفك فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى فتهيا الناس لحربهم فلما
اجتمع الناس خرج صلى الله عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وحمل رايته علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون بالنبل والحجارة اي وفي كلام بعضهم انه
صلى الله عليه وسلم امر اصحابه رضي الله عنهم بالمسير الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف الاتي
قتله في السرايا قالوا يا محمد واعية اثر واعية وباكية اثر باكية ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال لهم صلى الله عليه وسلم اخرجوا
من المدينة قالوا الموت اهون من ذلك ثم تباروا بالحرب هذا كلامه قال بعضهم ولما كان وقت العشاء رجع صلى الله عليه وسلم
في عشرة من اصحابه الى بيته وهو على فرس واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال ابا بكر رضي الله عنه وبات
المسلمون يحاصرونهم ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه
فصلى بالناس وامر بلالا رضي الله عنه فضرب القبة وهي قبة من خشب عليها مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها وكان رجل
من يهود يقال له عزول وكان اعسر راميا يبلغ نبله ما لا يبلغه غيره فوصل نبله تلك القبة فامر بها فحولت وفي ليلة
من الليالي فقد علي كرم الله وجهه قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه
اي اتركوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء براس الرجل الذي يقال له عزول الذي وصل سهمه الى القبة اي قبته
صلى الله عليه وسلم كمن له علي كرم الله وجهه حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان
معه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اولئك الجماعة الذين كانوا
مع عزول وفروا من علي فقتلوهم انتهى وذكر بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم [illegible] سهم
فطرحت في بعض الابار وفي هذا رد على بعض الرافضة لعنهم الله حيث ادعى ان عليا كرم الله وجهه هو القاتل
لاولئك العشرة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل اي وتحريقها بعد ان حاصرهم ست ليال
وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاث وعشرين وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد بن
عبادة رضي الله عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يجاء به من عنده قال واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قطع النخل ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلى يقطع العجوة وعبد الله يقطع اللين اي ويقال له اللون
وهو ما عدا العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة ومن انواع تمر المدينة الصيحاني وجاء عن علي كرم الله وجهه
قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة باخرى هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم
يا علي انما سمي نخل اي هذا النوع صيحانيا لانه صاح بفضلي وهو حديث مطعون فيه قيل انه كذب والبرني
بالفارسية حمل مبارك او جيد وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله انها مائة وعشرون نوعا اي وفي تاريخ المدينة
الكبير للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم
اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي رحمه الله قال ولعلها زاد على ما ذكر حدث بعد ذلك واما انواع التمر
بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تنحصر فقد نقل عن عالم فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سجلماسة ابن ابراهيم ابن هلال
يساله عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل اليه حملا وحملين من كل نوع تمرة واحدة وارسل اليه هذا ما
تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم رايت في نسق الازهار ان بهذه البلاد رطب

يسمى

يسمى البتوتي وهو اخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه في غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بني النضير اي لانهم كانوا
يقتاتون بها وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذو احسن غذاء اي وتقدم ان ادم نزل بالعجوة من الجنة وفي البخاري
من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر اي وقد جاء في عجوة العالية شفاء وانها ترياق اول
البكرة من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من
الصيحاني تضرب الى السواد وهي مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة اي وقد علمت انها في نخل بني النضير وفي
العرائس عن ابن عباس رضي الله عنهما هبط ادم من الجنة بثلاثة اشياء بالاسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة
وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعائشة وابو هريرة رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجوة من غرس الجنة وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه
فانه يسبح في شجره ويستغفر لاكله هذا كلام العرائس وفي حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لهم ذلك وذكر البرني انه من خير تمركم وانه دواء ليس بداء وجاء بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك مرتين ولما
قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل اي وذكر بعضهم الذي حرق كان نخلا يعرف بالبويرة
انتهى اي والبويرة تصغير بورة وهي هنا الحفرة ويقال لها البويلة باللام بدل الراء وعند ذلك نادوه اي يا محمد وفي رواية
يا ابا القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها اي وفي رواية ما هذا الفساد
وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك
الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد في الارض وانتم تفسدون وحينئذ وقع في نفوس
بعض المسلمين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
الله وليخزي الفاسقين اي في قولهم ان ذلك من الفساد قال بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا ست نخلات
ولما ارسل عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله يبعث لبني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم
وان خرجتم خرجنا معكم اي ووعد على ذلك جميع قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم يحصل لهم منه شيء اي وجعل
سلام بن مشكم وكنانة بن صويرا يقولان لحيي بن اخطب اين الذي زعمت فيقول حيي ما اصنع هي
ملحمة كتبت علينا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة اي الة الحرب
فتحملوا النساء والصبيان وحملوا من اموالهم غير الحلقة ما استقلت به الابل وكانوا ستمائة بعير فكان
الرجل يهدم بيته عما استحسن من خشب كبابه ونجاف بابه اي اسكفته ۞ فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به اي
وفي لفظ صاروا ينقضون العمد والسقوف وينزعون الخشب حتى الاوتاد وينقضون الجدران حتى لا يسكنها
المسلمون حسدا وبغضا وفي رواية جعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصنهم ويهدم الاخرون ما يليهم قال
وفي رواية انهم خرجوا مظهرين التجلد فخرجت النساء على الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر
والاحمر وحلي الذهب والفضة وخلفهم القيان بالدفوف والمزامير ومنهم سلمى ام وهب وقال ابن اسحاق
ام عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي قيل هي التي قال ان حاتما اسمح العرب فقد ظلم عروة بن الورد اغار عروة على
قومها فسباها ثم اتخذها حليلة لها جاءت منه باولاد ثم ان بعض بني النضير اشتراها من عروة بعد ان سقاه
الخمر ثم طلب الفراق بينهم ثم اتفق هو ومن اشتراها على ان تكون عند من تختار فخيرها فاختارت من اشتراها
وقيل ان قومها جاؤا اليه بفدائها فخيرها وكان لا يظن ان تختار عليه احدا فاختارت قومها فندم وقت مفارقتها
له قالت له والله ما اعلم امراة من العرب ارخت سترا على بعل مثلك اغض طرفا ولا اندى كفا ولا اغنى غناء

وانك لرفيع العماد كثير الرماد خفيف على ظهور الخيل ثقيل على متون الاعداء رضي للاهل والجار وما كنت لاوثر عليك اهل هولاء اني لسامع
بنات عمك يقلن قالت امة عروة وقالت امة عروة فاجد من ذلك الموت والله لا اجامع وجهي وجهاحد من اهلك فاستوص
ببنيك خيرا ثم تزوجت في بني النضير وشقوا سوق المدينة ووصف لهم الناس يحملونا يرون قطارا الى ثرقطارا دوانه ملا ما
ابن ابي الحقيق راقعا جلده جملا اي او ثورا او حمارا جملوا احليا وينادي باعلاصوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها وان
كنا تركنا نخلا ففي خيبر النخل وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن انتهى وهذا الحلي كانوا يعيرونه للعرب من اهل مكة
وغيرها وكان يكون عند ال ابي الحقيق وسياتي في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم عن هذا الحلي بالانية والكنز وانه
كان سبب القتل ولد ابي الحقيق لما كتماه عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من سار الى خيبر اي ومن جملة هولاء اكابرهم حيي
ابن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق فلما نزلوا خيبر دان لهم اهلها ومنهم من سار الى الشام
اي الى اذرعات وكان فيهم جماعة من ابناء الانصار لان المراة من الانصار كان اذا لم يعش لها ولد تجعل على
نفسها ان عاش لها ولد تهوده فلما اجليت بنو النضير قال اباء اوليك لا ندع ابناءنا فانزل الله تعالى لا اكراه
في الدين وهي مخصوصة بهولاء الذين تهودوا قبل الاسلام والا فاكراه الكفار الحربيين على الاسلام سايغ ولم يسلم
من بني النضير الا رجلان اي وهما يامين بن عمير وابو سعد بن وهب قال احدهما لصاحبه والله لتعلم انه رسول الله
فما ننتظر ان نسلم فنامن على دينا واموالنا فنزلا من الليل واسلما ٥ فاحرزا اموالهما اي وجعل يامين لرجل من قيس
جعلا اي وهو عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان يلقي الحجر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقتله غيلة اي بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فنزلت
صلى الله عليه وسلم بلا كيد نزل في امر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس رضي الله عنهما سورة بني النضير
وقد اشار لقصتهم صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

| | |
|---|---|
| خدعوا بالمنافقين وهل ينفق | الا على السفيه الشقاء |
| ونصتهم وما انتهت عنه قوم | فابيد الامار والنهاء |
| اسلموهم لاول الحشر لا | ميعادهم صادق ولا ايلاء |
| سكن الرعب والخراب قلوبا | وبيوتا منها نعاها الجلاء |

اي وخدعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم وما يروج الشقاء الا على السفيه
والمراد بالمنافقين عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله ومن كان معه على النفاق لانه كما تقدم لا زال يرسل ان اثبتوا
وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقة سلام بن مشكم لهم اولئك
المنافقون لاول الحشر وهو اي الحشر جلاؤهم وخروجهم من ديارهم فميعادهم لهم بان ينصروهم على النبي صلى
الله عليه وسلم غير صادق ايضا ذكر موسى بن عقبة انهم كانوا من سبط لم يصبهم جلاء قبلها فلذلك قال لاول
الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد بالحشر ارض المحشر فانهم قالوا الى اين نخرج يا محمد قال الى الحشر اي الى ارض المحشر
والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف وقيل الحشر الثاني لهم كان
على يد سيدنا عمر رضي الله عنه اجلاهم من خيبر الى تيماء واريحاء وسياتي ذكره وسكن الرعب وهو خشية
انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم قلوبهم وسكن الخراب بيوتهم وقد اخبرت تلك البيوت بموت اهلها وخروجهم
وجلاؤهم من ارضهم وانزل الله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب وهم بنو النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم احدا ابدا
وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا





لا ينصرونهم ثم مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ووجد صلى الله عليه
وسلم من الحلقة اي الة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي كما خمس اموال بني قينقاع قال وقد قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيئا جعله الله لي دون المومنين بقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية
كهيئة ما وقع فيه السهمان ٥ اي فكان اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبيه
على ذلك في غزوة بني قينقاع وضربت القرى بالصفراء ووادي القرى اي ثلث ذلك كما في الامتاع ونبع انتهى وضربت
القرى ببني النضير وخيبر اي ثلاث حصون منها وهي الكتيبة والوطيح وسلالم كما في الامتاع وفدك اي نصفها
كما في الامتاع ذكره الرافعي في شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله عنه **اقول** قال بعضهم وهذا اول فيء حصل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الا ان يقال المراد في اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه
قسمة الغنيمة على ما تقدم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وايثارهم
على انفسهم باموالهم ثم قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان شئتم قسمت هذه الاموال اي التي افاءها الله
علي وخصني بها مع اموالكم بينكم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا رضي الله عنهم
بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت وفي رواية ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء الله
علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم اي الارض والنخل لانه لما قدم
المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا وليس بايديهم شيء وكان الانصار رضي الله عنهم اهل الارض والعقار اي النخل
فاثرهم بمتاع من اشجارهم فمنهم من قبلها منيحة محضة ويكفوهم العمل ومنهم من قبلها بشرط العمل اي ان يعمل
في الشجر والارض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه ان يقبلها منيحة محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا
كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم واموالكم فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ رضي الله عنهما فقالا
يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ابل نرغب ان تقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين
الذين تركوا ديارهم واموالهم وعشائرهم وخرجوا حبا لله ولرسوله ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها
ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
زاد في رواية وابناء ابناء الانصار اي وانزل الله تعالى فيهم ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي
ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما يوثرون به فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي وفي كلام
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يعم المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين اي وهما
سهيل بن حنيف وابو دجانة الانصاري رضي الله عنهما وبعضهم ضم اليهما ثالثا وهو الحارث بن الصمة
رضي الله عنه ونظر فيه بعضهم بانه قتل في بئر معونة واعطى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ سيف ابن
ابي الحقيق احد سادات بني النضير وكان سيفا له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع ارضهم
التي تحت النخل فيدخر من ذلك قوت اهله سنة وما فضل يجعله في الكراع اي الخيل والسلاح عدة
في سبيل الله تعالى **اقول** فيه تصريح بانه لم يقسم الارض يحتمل ان المراد بجعله كان يزرع ارضهم التي تحت
النخل اي بعض ارضهم ويدل له ما ياتي ولم اقف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للارض من مزارعة
او غيرها وفي الخصايص الكبرى عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فاعطى اكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم
بينهم لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل على ان مراده بنخل بني النضير اموالهم كما تقدم في الروايات

للخصوص النخل ثم رأيت في عبارة بعضهم وأكثر الروايات على أن أموال بني النضير اي من مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم
حقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أخصه الله تعالى بها لم يخمسها ولم يسهم منها لأحد وأعطى منها ما أراد ووهب العقار
للناس وأعطى أبا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيبا وأبا سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنهم ضيعا عامرة معروفة من بني
النضير ويدل لذلك ما جاء في البخاري وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا من أراضي بني النضير كما أن ذلك هو المراد
بقول الامتاع وكانت بنو النضير من صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها حبسا لنوائبه وكان صلى الله عليه وسلم يقسم على نفسه
منها وكانت صدقاته منها وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أعطى بعض أراضي وأبقى بعض أراضي يزرع لم
صلى الله عليه وسلم ولما أعطى صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أرضهم برد ما كان للأنصار لاستغنائهم عنهم ولأنهم لم يكونوا ملكوهم ذلك
وإنما كانوا دفعوا لهم تلك النخيل لينتفعوا بثمرها وظنت أم أيمن رضي الله عنها أن ذلك ملكا لها فامتنعت من رده أي لأن
أم أنس رضي الله عنها كانت أعطته صلى الله عليه وسلم نخلات فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن ولم ينكر عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبها لكونها حاضنته صلى الله عليه وسلم وصار يعطيها وهي تمتنع من رده إلى أن
أعطاها عشرة أمثاله أو قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم أن ذلك كان عند فتح خيبر حيث ذكر
أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال أهل خيبر وانصرف إلى المدينة رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم
بها وذكر قصة أم أيمن فليتأمل والله أعلم **غزوة ذات الرقاع أي وتسمى غزوة الأعاجيب أي لما**
**وقع فيها من الأمور العجيبة وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني أنمار** قال
ابن إسحاق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الأول وقال بعضهم شهرا أي شهر ربيع وبعض
جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم جمعوا الجموع أي من غطفان لمحاربته فخرج
صلى الله عليه وسلم في أربعمائة من أصحابه رضي الله عنهم أي وقيل سبعمائة وقيل ثمانمائة أي واحتج البخاري رحمه الله
على أن هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن أبي موسى رضي الله عنه مما يدل على أن أبا موسى رضي الله عنه شهد
غزاة ذات الرقاع وهي خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت
قدماي وسقطت أظفاري فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع وثبت أنه لم يجيء النبي صلى الله
عليه وسلم وإذا ثبت أن أبا موسى رضي الله عنه شهد غزاة ذات الرقاع وثبت أنه لم يجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة
إلا بخيبر لزم أن تكون غزاة ذات الرقاع بعد خيبر إلا أن يدعى تعدد غزاة ذات الرقاع مرتين وأنها كانت قبل
خيبر وبعدها والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية أي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن أبي موسى
رضي الله عنه وحيث كانت بعد خيبر يلزم أن تكون بعد الخندق لقول الحافظ ابن حجر رحمه الله صلاة الخوف في غزوة الخندق
لم تكن شرعت أي لأنها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات كما سيأتي وسيأتي الجواب عن
ذلك وقد ذكرها الشمس الشامي رحمه الله بعد خيبر والأصل لم يذكر ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال
روينا في صحيح البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه أنهم نقبت أقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت غزوة
ذات الرقاع قال وجعل أي البخاري حديث أبي موسى رضي الله عنه هذا حجة على أن غزوة ذات الرقاع متأخرة
عن خيبر لأن أبا موسى إنما قدم في خيبر لا دلالة فيه على ذلك أي لأنه يجوز أن يكون قول أبي موسى رضي الله عنه أنهم نقبت
أقدامهم يعني الصحابة رضي الله عنهم فيكون هذا مما رواه أبو موسى عمن شاهد الواقعة من الصحابة وفيه أن هذا لا
لا يأتي مع قول البخاري عن أبي موسى فنقبت قدماي وسقطت أظفاري إذ هو صريح في أن أبا موسى رضي الله عنه حضرها
والأصل تبع في تقديمها على خيبر شيخه الحافظ الدمياطي وتابعه أيضا في روايته ما تقدم عن البخاري بالمعنى ونظر
الدمياطي في رواية أبي موسى أي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى بأنها مخالفة لما عليه أهل المغازي من



من تقديمها على خيبر قال الحافظ ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث الصحيح وأن جميع أهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح
أي من تأخرها عن خيبر أولى لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها قال والبخاري مع روايته عن أبي موسى الصريحة
في تأخر غزوة ذات الرقاع على خيبر قال ولا أدري هل تعمد ذلك تسليما لأصحاب المغازي أنها كانت قبل خيبر أو أن ذلك
من الرواة عنه وإشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين أي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها
كما قدمناه أي وقدمنا أن سبب التسمية في ذلك أي في الثانية ما ذكر عن أبي موسى رضي الله عنه وأما في الأولى فأحد
الأسباب الآتية قال في الامتاع وقد قال بعض من أرخ أن غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق وأخرى
بعدها أي وبعد خيبر ولما غزا صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما
قال ابن عبد البر وعليه الأكثر أي وقد نظر في الأول بأن أبا ذر رضي الله عنه لما أسلم بمكة رجع إلى بلاد قومه فلم يجيء حتى
مضت بدر وأحد والخندق **أقول** وهذا النظر بناء على أنها كانت قبل الخندق وأما على أنها كانت بعد الخندق وبعد
خيبر فلا يتأتى هذا النظر والله أعلم وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ نجدا فلم يجد بها أحدا ووجد نسوة وفيهن
جارية وضيئة ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا أي خاف المسلمون أن
تغير المشركون عليهم وهم غارون أي غافلون حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت
أول صلاة الخوف صلاها قال وفي رواية جاءت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه وسلم بأصحابه فهم بهم
المشركون فقال قائلهم دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أبنائهم أي وهي صلاة العصر فنزل
جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فصلى صلاة العصر صلاة الخوف انتهى **أقول** سيأتي أن
هذا كله بعينه في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسفان ولولا ما تقرر من تعدد ذلك ويحتمل أنه من الاشتباه
على بعض الرواة والله أعلم وكان العدو في غير جهة القبلة ففرقهم فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة
صلى بهم ركعة ثم عند قيامه للثانية فارقته وأتمت بقية صلاتها ثم جاءت فرقة الثانية التي كانت في وجه
العدو واقتدت به في ثانيته فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس التشهد وأتمت بقية صلاتها ولحقته
في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية هي في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القرآن وهو قوله
تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية أي وفي كلام بعضهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة
الخوف صلى بطائفة ركعتين وبالأخرى أخريين سيأتي أن هذه صلاته صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص
الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف فلم تشرع لأحد من الأمم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند
التحام القتال أي وفي هذه الغزاة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة ذات ريح وكان نزوله
صلى الله عليه وسلم في شعب استقبله فقال من رجل يكلؤنا أي يحفظنا الليلة فقام عباد بن بشر رضي الله
عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه فقالا نحن يا رسول الله نكلؤك فجلسا على فم الشعب فقال عباد بن بشر
لعمار بن ياسر أنا أكفيك أول الليل وتكفيني آخره فنام عمار بن ياسر رضي الله عنه وقام عباد رضي الله عنه
وكان زوج بعض النسوة التي أصابهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا فلما جاء أخبر الخبر فتبع الجيش
وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمدا أو يهريق في أصحاب محمد دما فلما رأى سواد عباد قال هذا ربيئة
القوم ففوق سهما فوضعه فيه فانتزعه عباد فرماه بآخر فوضعه فيه فانتزعه فرماه بالثالث فانتزعه
فلما غلبه الدم قال لعمار اجلس فقد أثبت فلما رأى ذلك الرجل عمارا جلس علم أنه قد نذر به فهرب فقال
عمار أي أخي ما منعك أن توقظني له في أول سهم رمي به فقال كنت أقرأ في سورة أي في سورة
الكهف فكرهت أن أقطعها وفي لفظ جعل صلى الله عليه وسلم شخصين من أصحابه فقال لهما عباد

ان بشر من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى احدهما بسهم فاصابه فنزف الدم وهو يصلي
ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه ثانيا وثالثا وهو يصيبه ولم يقطع صلاته اي وهو عباد بن
بشر كما تقدم وقد قال عباد بن بشر اعتذارا عن ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت ان اضيع ثغرا امرني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو اتى على نفسي قول وبهذه الواقعة استدل ائمتنا على ان النجاسة من غير السبيلين لا تنقض
الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك ولم ينكره واما كونه صلى في ثوبه مع الدم فلعل ما اصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا
ينافي ذلك مع ما تقدم في الرواية من قوله فلما غلبه الدم اذ يجوز مع كونه كثيرا انه لم يصب ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله
اعلم ويقال ان رجلا من القوم اي وهو غورث بالغين المعجمة مكبرا على الاشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهملة اي الحارث
قال لهم الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به اي اجيء اليه على غفلة فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وسيفه
في حجره فقال يا محمد ارني انظر الى سيفك هذا فاخذه من حجره فاستله وهزه ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله تعالى
اي يخزيه ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم دفع السيف اليه صلى الله عليه وسلم فاخذه صلى الله
عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال اعاهدك على ان لا
اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى سبيله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس واسلم بعد ذلك وكانت له صحبة وفي رواية جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه
في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ثم قال يا محمد اما تخافني قال
لا وما اخاف منك ثم غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه وهذه واقعة غير واقعة دعثور
المتقدمة في غزوة ذي امر فهما واقعتان احداهما مع دعثور والثانية مع غورث فقول الاصل والظاهر
ان الخبرين واحد فيه نظر ظاهر فليتامل قال وفي رواية لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة
ادركته القايلة يوما بواد كثير العضاه اي الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
ظل شجرة اي ظليلة قال جابر رضي الله عنه تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فعلق صلى الله عليه وسلم سيفه فنمنا
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئنا اليه فوجدنا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وانا
نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا اي مسلولا فقال لي من يمنعك مني قلت الله قال ذلك ثلاث مرات
ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها تقتضي سياقهما انهما واقعتان لا واقعة واحدة ويبعد
ان يكون ذلك الاعرابي هو غورث صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد منه هذا الفعل مرتين اي وانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب
نزولها ارادة القاء الحجر عليه من بعض اهل النضير لعنهم الله وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول لتعدد
الاسباب وفي الشفا قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم استلقى وقال من شاء فليخذلني اي وفيه ان هذا لا
يحسن الا عند نزول اية والله يعصمك من الناس الا ان يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له ممن
يريد بسوء وان كان يجوز ان يمنعه من شخص دون اخر فليتامل وانما لم يعاقب صلى الله عليه وسلم ذلك الاعرابي
حرصا على استيلاف قلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة
وبعث صلى الله عليه وسلم جعالة بن سراقة الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين اي وكان رضي الله عنه من
اهل الصفة وهو الذي تمثل ابليس لعنه الله يوم احد ونادى ان محمدا قد قتل كما تقدم وابطا جمل جابر بن عبد الله
رضي الله عنه فنخسه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان جمله بجحى فانطلق متقدما بين يدي الركب وفي رواية

فلقد



فلقد رايتني اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لا يسبقه اي وهو ينازعني خطامه يعني انت
ارجو ان يسابق معنا ثم قال له صلى الله عليه وسلم اتبيعنيه فباعه منه اي باوقية وقيل باربع اواق
وقيل بخمس اواق وقيل بخمس دنانير وقيل باربعة دنانير بعد ان اعطاه فيه اولا درهما ما زال له فقال
لجابر رضي الله عنه تبيعنيه يا رسول الله وفي رواية لا زال صلى الله عليه وسلم يزيد درهما درهما فيقول له جابر
اخذته بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم كانه صلى الله عليه وسلم اراد باعطائه درهما درهما ان يكثر
استغفاره له وقال له ولك ظهره الى المدينة وفي رواية وشرط لي ظهره الى المدينة اي واستغفر لجابر رضي
الله عنه في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وقيل سبعين مرة فلما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اعطاه الثمن
ووهب له الجمل اي وقيل ان هذه القصة اي ابطاء جمل جابر رضي الله عنه انما كانت في رجوعه صلى الله عليه وسلم
من مكة الى المدينة وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك اي والذي في البخاري عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على جمل ثقال انما هو في اخر القوم فمر بي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال ما لك قلت اني على جمل ثقال قال امعك قضيب
قلت نعم قال اعطنيه فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من اول القوم قال بعنيه قلت بل هو لك يا
رسول الله قال بل بعنيه قد اخذته باربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة فلما قدمت المدينة قال يا بلال
اقضه وزده فاعطاه اربعة دنانير وزاده قيراطا قال جابر رضي الله عنه واعطاني الجمل وسهمي مع القوم
وفي لفظ عن جابر رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه فعقلت الجمل في ناحية البلاط
فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج صلى الله عليه وسلم فجعل يطيف بالجمل قال الثمن والجمل لك وفي لفظ انما
باعه له بوقية اي ذهب وانه استثنى حملانه الى اهله فلما قدم المدينة ونقده الثمن وانصرف ارسل على اثره
وقال له ما كنت لاخذ جملك وعن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك باربع اواق وفي
لفظ بعشرين دينارا قلت فليتامل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها فان التعدد بعيد جدا بعيد
قيل وسميت ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع او لانهم رقعوا راياتهم
او لانهم لفوا على اقدامهم الخرق لما حصل لهم الحفا كما تقدم او لان الصلاة رقعت فيها او لان الجبل الذي
نزلوا فيه كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقاع فيه بقع حمر وسود وبيض واستغربه الحافظ ابن حجر
قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل انها سميت بالمجموع قال وفي هذه الغزاة جاءته صلى الله عليه وسلم امراة بدوية
بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح فاه فبزق فيه وقال اخسا يا عدو الله
انا رسول الله ثم قال صلى الله عليه وسلم شانك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه اي فكان كذلك وفيها
ايضا جاء رجل بفرخ طاير فاقبل احد ابويه حتى طرح نفسه بين يدي الذي اخذ فرخه فعجب الناس لذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطاير اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم
ارحم بكم من هذا الطاير بفرخه وفيها ايضا جيء له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام
فقال لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر رضي الله عنه فعملتهن ثم جئت بهن في قصعة فجعلنا
نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل الي
حاجته اي الى الشبع والبيض في القصعة كما هو وفيها ايضا جاء جمل يرقل اي حتى وقف عنده صلى الله
عليه وسلم وارغى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل هذا جمل يستعيذني على
صاحبه يزعم انه يحرث عليه منذ سنين واراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فات به قال

جابر فخرج من بين يدي حتى وقف على صاحبه فجئت به فكلمه صلى الله عليه وسلم في شان الجمل وعن عبد الله بن جعفر رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت
عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي
يا رسول الله فقال الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه وفي رواية كنا
جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعير اقبل حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان تكن صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك ان الله تعالى قد امن
عايذنا ولن يخيب لايذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا الجمل البعير قال يريد اهله نحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث
بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ
بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة ايام فلم نجده الا بين يديك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
انه شكى فقالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا
فاذا كان الشتاء رحلتم عليه الى موضع الدفا فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله منه ابلا سايمة فلما ادركته هذه السنة
الجدبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك
الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله انا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم
فلم تغيثوه وانا اولى بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المومنين فاشتراه
صلى الله عليه وسلم منهم بماية درهم وقال ايها البعير انطلق حيث شيت فرغى البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له امين ثم رغى الثانية فقال له امين ثم رغى الثالثة فقال له امين ثم رغى الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران قلت امين قال
سكن الله رعب امتك كما سكنت قلبي قلت امين قال حقن الله دماء امتك كما حقنت دمي قلت امين قال لا
جعل الله باسهم بينهم شديدا فبكيت لاني سالت ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعني اعطاها وقوله صلى الله عليه
وسلم للجمل اذهب حيث شيت لا يناسب ما عليه ايمتنا من عدم جواز ارسال الدواب تقربا الى الله تعالى لانه في معنى
سوايب الجاهلية الا ان يقال المراد بقوله صلى الله عليه وسلم له اذهب كيف شيت اي انت امن في ساير احوالك
مما شكوت منه ورايت في كلام ابن الجوزي ما يويد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمه بسمة
نعم الصدقة ثم بعث به وعليه لا اشكال والى قصة الجمل اشار الامام السبكي رحمه الله في تاييته
بقوله ٭ ورب بعير قد شكا لك حاله ٭ فاذهبت عنه كل كل ونقلة ٭
وفي هذه اعني السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند رضي الله عنها بعد موت ابي سلمة
ابن عبد الاسد رضي الله عنه وما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشي
قيل وفيها شرع التيمم والله اعلم **غزوة بدر الاخرة ويقال لها بدر الموعد اي الموعد
ابي سفيان رضي الله عنه حيث قال حين انصرف من احد موعدنا بيننا وبينكم بدر
اي موسمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قل نعم
ان شاء الله كما تقدم** لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بقية
جمادى الاولى الى اخر رجب ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر الاصل
وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة اربع ومن الوهم قول موسى بن عقبة
رحمه الله انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال سنة ثلاث

والحافظ



والحافظ الدمياطي قدم هذه الغزاة على غزاة ذات الرقاع وتبعها الشمس الشامي وصاحبا الامتاع وكان وصوله
صلى الله عليه وسلم الى هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول بان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال
وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره الناس ويقيمون به ثمانية ايام كما تقدمت الحوالة عليه وحين خرج
صلى الله عليه وسلم من المدينة استخلف عليها عبد الله بن ابي بن سلول وقيل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخرج
في الف وخمسماية من اصحابه وكانت الخيل عشرة افراس وعندما تهيا المسلمين للخروج قدم نعيم بن مسعود
الاشجعي اي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله عنه واخبر قريشا ان المسلمين تهيؤا للخروج لقتالهم ببدر فكره
ابو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا
وفي لفظ عشرة من الابل وحمله على بعير اي قال له ابو سفيان اني بدا لي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمد
صلى الله عليه وسلم ولا اخرج انا فيزيد بهم ذلك جراة فلان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من
قبلي فالحق بالمدينة واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي من الابل كذا ادفعها لك على يد سهيل
ابن عمرو فجاء نعيم الى سهيل بن عمرو فقال يا ابا يزيد تضمن لي هذه الابل وانطلق الى محمد واثبطه قال
نعم فقدم نعيم المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار يطوف بهم حتى قذف الرعب في قلوب
المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون اي واليهود وقالوا محمد لا يفلت من هذا
الجمع فجاء ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعا ما ارجف به نعيم المسلمين وقالا له يا
رسول الله ان الله مظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا
جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرا فسر صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن
اليهم وان لم يخرج معي احد فاذهب الله عنهم ما كانوا يجدونه وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وخرج المسلمون معهم فريجت الضعف ثم ان ابا سفيان قال لقريش لقد بعثنا نعيما
ليخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج
وبلغه خروجنا انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج كان هذا لنا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب
ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فخرج ابو سفيان في قريش اي وهم الفان ومعهم خمسون
فرسا حتى انتهوا الى مجنة اي بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية
مر الظهران وقيل الى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر
وتشربون فيه اللبن ان عامكم هذا جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق
يقولون انما خرجتم لتشربون السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان
لميعاده مدة الموسم التي هي ثمانية ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة كما تقدم
وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قايمة اي وصار المسلمون كلما سالوا عن قريش
وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدر انها قد امتلات من
الذين جمعهم ابو سفيان يرهبونهم ويرعبونهم فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا
وجدوا اسواقا لا ينازعهم فيها احد فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم بن مسعود نزل منزلة الجماعة وعن
امامنا الشافعي رضي الله عنه ان الذي يلي ذلك كانوا اربعة ولا مانع ان يكون هؤلاء الاربعة من المنافقين
لعنهم الله وافقوا نعيما على ما قال حتى ان قايلهم قال للمسلمين انما انتم اكلة راس وان ذهبتم اليهم لا يرجع

منكم احد وقيل القائلون ركب من بني عبد القيس كانوا قاصدين المدينة للميرة فجعل لهم ابو سفيان حمل البعير تمرا زبيبا
ان هم خذلوا المسلمين وارجفوهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا وقد نقل ابن عطية رحمه الله عن الجمهور ان هذه الاية
والواقعة المذكورة انما كانت بحمراء الاسد عند انصرافه من احد فليتامل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وبلغ
قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم اي والمخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد الخزاعي
فانه بعد انقضاء الموسم خرج سريعا الى مكة واخبرهم بذلك فقال صفوان بن امية لابي سفيان قد والله نهيتك يومئذ
ان تعد القوم وقد اجترءوا علينا وراوا انا اخلفناهم وانما خلفنا الضعف **غزوة دومة الجندل بضم الدال**
**ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي على الاول اي واما دومة بالفتح لا غير فموضع اخر**
**ومن ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطا المحدثون** في الفتح سميت بدوما بن اسماعيل عليه السلام
لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام الى المدينة وبينها وبين المدينة
خمس او ست عشرة ليلة اي وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر
بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين
اي وذلك في اواخر السنة الرابعة وذكر بعضهم انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة ويوافقه قول الحافظ
الدمياطي انها كانت على راس تسعة واربعين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم اي واستخلف على المدينة سباع
بن عرفطة الغفاري ٥ فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل من بني عذرة اي يقال له مذكور رضي الله عنه ٥
فلما دنى منهم جاءهم الخبر فتفرقوا فهجم على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها احدا وبعث السرايا فرجعت ولم تلق منهم احدا اي ورجعت سرية بابل واخذ
محمد بن مسلمة منهم رجلا وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا
انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي رجوعه وادع اي صالح
عيينة بن حصن واسمه حذيفة الفزاري ان يرعى بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا اي لان
ارضه كانت اجدبت ولما سمن حافره وخفه وانتقل الى ارضه غزا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالغابة كما سياتي وقيل له بئس ما جزيت به محمدا صلى الله عليه وسلم احلك ارضه حتى سمن حافرك وخفك
وتفعل معه ذلك فقال هو حافري وقيل له عيينة لانه اصابته لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينه
وعيينه هذا اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطايف وكان من المولفة كما سياتي وكان يقال له
الاحمق المطاع وكان يتبعه عشرة الاف قناة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن واساء الادب
فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه
وقيل ان ذلك انما قيل في مخرمة بن نوفل اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد عيينه بعد ذلك في
زمن الصديق رضي الله عنه فانه لحق بطليحة بن خويلد حين تنبا وامن به فلما هرب طليحة اسره
خالد بن الوليد رضي الله عنه وارسله الى الصديق رضي الله عنه في وثاق فلما دخل المدينة صار اولاد المدينة
ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت
فمن عليه الصديق فاسلم ولم يزل مظهرا للاسلام **وفي سنة اربع نزلت اية الحجاب لازواجه**
صلى الله عليه وسلم وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين رضي الله عنه ووقع له انه لما ولد
سماه علي كرم الله وجهه حربا فلما جاء صلى الله عليه وسلم قال اروني ابني ما سميتموه قالوا حربا
قال بل اسمه حسين اي كما فعل ذلك بالحسن رضي الله عنه كما تقدم فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قال علي كرم الله وجهه سميته حربا فقال هو محسن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني سميتهم
باسماء ولد هرون شبر وشبير ومشبر ومن المستظرف ما حكاه بعضهم قال وقع بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا
فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن على الحسين واكب على راسه يقبله فقال الحسين الذي منعني من ابتدائك بهذا انك احق
بالفضل مني فكرهت ان انازعك ما انت احق به ورجم اليهود بين الزانيين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل
في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في العاشرة قيل وفيها اي في الرابعة شرع التيمم اي كما تقدم
وقيل شرع في الغزوة التي تلي هذه وهي غزاة بني المصطلق وقيل كان في غزوة اخرى اي وفي غيبته صلى الله عليه وسلم
في هذه الغزاة ماتت ام سعد بن عبادة وكان ابنها رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم ولما قدم صلى الله عليه وسلم صلى
على قبرها وذلك بعد شهر فقال له سعد يا رسول الله اتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء
فحفر بيرا وقال هذه لام سعد رضي الله عنها **غزوة بني المصطلق ويقال لها غزوة المريسيع**
**ويقال لها غزوة محارب وقيل محارب غيرها ويقال لها غزوة الاعاجيب لما وقع فيها**
**من الامور العجيبة اي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات الرقاع كما تقدم** وبنوا
المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق من الصلق وهو رفع الصوت
والمريسيع اسم ماء من مياههم اي من ماء خزاعة ماخوذ من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد
وذلك الماء في ناحية قديد وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث ابن ضرار سيد بني المصطلق اي
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما سياتي جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بالتصغير بن الحصيب
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في اخره موحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك قال واستاذن بريدة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص به من شرهم اي وان كان خلاف الواقع فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى
ورد عليهم وراى جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي
ومن اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستاصله فقال الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا قال بريدة اركب
الان فاتيكم بجمع كثير من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر القوم
انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج وكان في شعبان لليلتين
خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل اربع كما في البخاري نقلا عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي
في الروضة قال الحافظ ابن حجر وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي
في مغازي ابن عقبة من عدة طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان عليه اكثر المحدثين وقادوا
الخيل وهي ثلاثون فرسا عشرة للمهاجرين اي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والظرب ٥ وعشرون
للانصار رضي الله عنهم واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وقيل ابا ذر الغفاري
رضي الله عنه وقيل نميلة بتصغير نملة بن عبد الله الليثي رضي الله عنه وخرج معه صلى الله عليه وسلم ناس كثير
من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله وزيد بن اللصيت ليس
لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم ان يصيبهم من عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ محلا فنزل به فاتى برجل من بني عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين
اهلك قال بالروحاء قال اين تريد قال اياك جئت لاومن بك واشهد ان ما جئت به حق واقاتل
معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام وسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لاول وقتها واصاب

صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه الحارث ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم
يذكر من شانهم شيئا فعرض عليه الاسلام فابى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يضرب عنقه فضرب
عنقه فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قتل عينه سيئ بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا
وتفرق عنه جمع كثير ممن كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع فضربت له صلى الله عليه وسلم
قبة من ادم وكان معه فيها عائشة رضي الله عنها وام سلمة رضي الله عنها فتهيأ المسلمون للقتال ودفع صلى
الله عليه وسلم راية المهاجرين الى ابي بكر رضي الله عنه وقيل لعمار بن ياسر رضي الله عنه وراية الانصار الى سعد بن
عبادة رضي الله عنه اي وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يقول لهم قولوا لا اله الا الله
تمنعوا بها انفسكم واموالكم ففعل عمر ذلك فابوا فتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت منهم انسان وقتل منهم عشرة واسر سائرهم الرجال
والنسا والذرية واستاق ابلهم وشياههم فكانت الابل الفي بعير والشاة خمسة الاف شاه
واستعمل صلى الله عليه وسلم على ذلك مولاه شقران اي بضم الشين المعجمة واسمه صالح وكان رضي الله عنه
حبشيا وكان السبي مائتي اهل بيت وفي كلام بعضهم كانوا اكثر من سبعمائة وقيل اغار عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلهم وسبى سبيهم اي وهذا القول هو الذي في صحيح
البخاري اي ومسلم والاول هو الذي في السيرة الهشامية وجمع بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
لما اغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا ووقعت الغلبة عليهم اي وقتل منهم من قاتل
ولم يستاسر وكان شعار المسلمين اي علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل او عند الاختلاط يا منصور
امت امت تفاولا بان يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتفوا
واستعمل عليهم بريدة رضي الله عنه ثم فرق صلى الله عليه وسلم السبي فصار في ايدي الناس اي وفي هذا
دليل لقول امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد يجوز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة
خلافا لقوله في القديم انهم لا يسترقون لشرفهم وقد قال في الام لولا ان ناثم بالتمني لتمنينا ان يكون
هكذا اي لا يجوز الرق على عربي وبعث صلى الله عليه وسلم ابا نضلة الطائي الى المدينة بشيرا من المريسيع
اي وجمع صلى الله عليه وسلم المتاع الذي وجد في رحالهم والسلاح والنعم والشاة وعدلت الجزور
بعشرة من الغنم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فجعل ثابت لابن
عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة وكاتبها اي على تسع اواق من ذهب فدخلت عليه صلى الله عليه
وسلم فقالت له يا رسول الله اني امراة مسلمة اي اسلمت لاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
واني برة بنت الحارث سيد قومه اصابنا من الامر ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عم
له وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات في المدينة وكاتبني على ما لا طاقة لي به واني رجوتك فاعني
في مكاتبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير من ذلك قالت ما هو قال اؤدي عنك كتابتك
واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قد فعلت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن
قيس فطلبها منه فقال ثابت رضي الله عنه هي لك يا رسول الله بابي انت وامي فادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها عليه واعتقها وتزوجها اي وهي ابنة عشرين سنة وسماها
جويرية اي وكان اسمها برة وكذلك ميمونة وزينب بنت جحش كان اسم كل منهما برة فغيره
صلى الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت ام سلمة برة فسماها زينب ويذكر ان عليا كرم الله وجهه



اسرها ثم وقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عمه رضي الله عنهما عند القسمة لانه لم يثبت في هذه الغزاة انه صلى الله عليه وسلم
جعل الاسرى لمن اسرهم كما وقع في بدر الا ما ياتي من قول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ورغبنا في الفدا وقد يقال رغبوا
في ذلك بعد القسمة والله اعلم قال وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت جويرية امراة حلوة لا يكاد يراها احد الا
اخذت بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على الماء اي الذي هو المريسيع اذ دخلت جويرية تسأل عن
كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رايت فقالت
يا رسول الله اني امراة مسلمة الحديث انتهى وانما كرهت ذلك لما جبلت عليه النسا من الغيرة ومن ثم جاء انه صلى الله عليه
وسلم خطب امراة فارسل عائشة رضي الله عنها تنظر اليها فلما رجعت قالت ما رايت طائلا فقال لها لقد رايتي خالا
في خدها فاقشعرت منه كل شعرة في جسدي اي وفي لفظ اخر عن عائشة رضي الله عنها فما هو الا ان وقفت جويرية
بباب الخبا لتستعين رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابتها فنظرت اليها فرايت على وجهها ملاحة وحسنا فايقنت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راها اعجبته علما منها بموقع الجمال منه صلى الله عليه وسلم فما هو الا ان كلمته صلى الله عليه
وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم خير من ذلك انا اؤدي كتابتك واتزوجك فقضى عنها كتابتها وتزوجها والملاح
ابلغ من المليح المليح سمعا من قولهم طعام مليح اذا كان فيه الملح بمقدار ما يصلحه قال الاصمعي رحمه الله الحسن
في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو على الماء
الذي هو المريسيع ويوئده ما ياتي عنها رضي الله عنها قال الشمس الشامي رحمه الله فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجويرية حتى عرف من حسنها ما دعاه لتزوجها لانها كانت امة مملوكة اي لانها مكاتبة ولو كانت غير مملوكة
اي حرة ما ملاء صلى الله عليه وسلم عينه منها او انه صلى الله عليه وسلم نوى نكاحها او ان ذلك كان قبل اية الحجاب
**اقول** تبع في هذا السهيلي وقد قدمنا ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية والخلوة بها
لامنه صلى الله عليه وسلم من الفتنة فلا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملاء صلى الله عليه وسلم عينه منها ومن خصايصه
صلى الله عليه وسلم حرمة نكاح الامة فلا يحسن قوله او انه نوى نكاحها او ان ذلك قبل نزول اية الحجاب لان
نزول اية الحجاب كان في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر نساء يردن الامة الاجنبية
كالحرة على الراجح عند الشافعية ومنهم الشمس الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت امة مملوكة والله اعلم
وروى الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بني
المصطلق فسبينا كرايم العرب اي واقتسمناها وملكناها فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفدا
فاردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نفعل وفي لفظ فاصبنا سبايا ومنا شهوة النسا واشتدت علينا العزبة
واحببنا الفداء واردنا ان نستمتع ونعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فسالناه
عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا عليكم ان لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة اي نفسا هي كائنة
الى يوم القيمة الا ستكون وفي لفظ ما عليكم ان لا وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله قد كتب من
هو خالق الى يوم القيمة وفي رواية لا عليكم ان لا تفعلوا ذلك فانما هو القدر وفي رواية ما من كل الماء
يكون الولد واذا اراد الله خلق شي لم يمنعه اي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الانزال
خارج الفرج فيجامع حتى اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج الفرج ما من نسمة كائنة الى يوم
القيامة الا وهي كائنة اي عزلتم ام لا فلا فائدة في عزلكم لان الماء قد يسبق العزل الى الرحم
فيجيء الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجيء الولد وكون ذلك في بني المصطلق هو الصحيح
خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة رحمه الله ان ذلك كان في غزوة اوطاس وقول ابي سعيد

رضي الله عنه قد طالت علينا العزبة واشتهينا النساء اي لعلها ابا سعيد الخدري رضي الله عنه ومن تكلم علي
لسانه كان في المدينة اعزب والا فايام تلك الغزاة لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال ابو سعيد
رضي الله عنه فقدم علينا وفدهم اي بالمدينة ففي الامتاع وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم
اهلوهم فافتدوا الذرية والنساء كل واحد بست فرايض ورجعوا الى بلادهم قال ابو سعيد رضي
الله عنه وخرجت بجارية ابيعها في السوق اي قبل ان يقدم وفدهم في فدايهم فقال لي يهودي يا ابا سعيد
تريد بيعها وفي بطنها منك سخلة هي في الاصل ولد الغنم فقلت اني كنت اعزل عنها فقال تلك الوءدة الصغرى
اي المرة من الوءد وهو ان يدفن الرجل بنته حية فالموءودة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية
خصوصا كندة تفعل ذلك فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال له كذبت يهود كذبت يهود زاد
في رواية لو اراد الله عز وجل ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه وبهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدل
ائمتنا رحمهم الله على جواز العزل مع الكراهة في كل امراة سرية او حرة في كل حال سواء رضيت ام لا وقال جمع
بحرمته قالوا لانه طريق الى قطع النسل وفي مسلم ما يوافق ما قالته يهود ففي مسلم سالوه صلى الله عليه وسلم
عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الوءد الخفي اي بمثابة دفن البنت حية الذي كانت تفعله
الجاهلية خوفا للاملاق او خوف حصول العار الا ان يقال كان هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحي
اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم ايضا عن جابر رضي الله عنه كنا نعزل على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران ينزل فلم ينهنا وفي رواية ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان لي جارية هي خادمنا وسانيتنا في النخل وانا اكره ان تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت
فانه سياتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الجارية قد حبلت فقال
قد اخبرتكم انه سياتيها ما قدر لها فقد ارشده صلى الله عليه وسلم الى العزل الذي لا يكون معه الولد واخبر
بان ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد وعن عبد الله بن زياد رضي الله عنه قال انما اي غنم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فاقبل ابوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي يفدي بها ابنته فرغب
في بعيرين منها كانا من افضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبى وهذا فداؤها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال
الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع على ذلك الا الله واسلم ولعله دخل بالامان الى المدينة وفي
رواية انه اسلم قبل ذلك واسلم معه ابنان وناس من قومه وعليه فيكون قوله واسلم اي اظهر اسلامه
وعند ذلك امره صلى الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت فقال لها ابوها يا بنية لا تفضحي
قومك قالت اخترت الله ورسوله وفيه كيف يامره صلى الله عليه وسلم بتخييرها بعد ان تزوجها كما تقدم
ان مقتضى السياق انه تزوجها وهم على الماء ثم رايت الامام ابا العباس ابن تيمية انكر مجيء
ابيها وتخييرها وفي الاستيعاب ان عبد الله بن الحارث اخا جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء اسارى بني المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية
سوداء فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم فما جئت به قال ما جئت بشيء قال فاين الذود والجارية السوداء الذي غيبت بموضع كذا قال اشهد

ستة اشهر قال فيكون ابتداء الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو شهر مولده صلى الله عليه وسلم ثم اوحي اليه في اليقظة
اي في رمضان ذكره البيهقي وغيره وجاء في حديث الرؤيا الصادقة وفي البخاري الرؤيا الحسنة اي الصادقة من الرجل
الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث اقام بمكة
ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه
في المنام التي هي الرؤيا ستة اشهر فالمراد خصوص رؤيته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا النقل نقله في الهدي
واقره حيث قال كانت الرؤيا ستة اشهر ومدة النبوة ثلاث وعشرين سنة فهذه الرؤيا جزء من ستة واربعين
جزءا من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضي ان مطلق الرؤيا الصالحة
جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته ونبوة غيره فليتامل ولم اقف على كلام احد على مشاركة احد من الانبيا
له صلى الله عليه وسلم فيها اي في المدتين وحينئذ يحتمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا **ومما يدل**
على ان المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ولا نبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك
من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا ففي رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من اربعة واربعين
جزءا وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين جزءا وفي رواية اخرى
انها من ستة وسبعين وفي اخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي اخرى من ستة وعشرين جزءا وفي اخرى من
اربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرؤيا وذكر الحافظ ابن حجر
ان اصح الروايات مطلقا رواية ستة واربعين ويليها رواية انها جزء من سبعين جزءا فعلم ان
الرؤيا المذكورة جزء من مطلق النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا ينافي
انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ومن ثم ذهبت النبوة اي لا توجد بعدي وبقيت المبشرات
اي المراي اي التي تكون مبشرات للانبيا بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدي من المبشرات اي
مبشرات النبوة الا الرؤيا اي مجرد الرؤيا الخالية عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ
لم يبق الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له لا يقال الرؤيا الصادقة تكون من الكافر او له
وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم لانا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيها انها واقعة
وظاهر سياق الحديث الحصر وكما تكون الرؤيا مبشرة بخير بعاجل او اجل تكون منذرة بشر كذلك قال
بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار بعموم المجاز بان يراد بالبشارة
ما يعود الى الخير لان النذارة ربما قادت الى الخير وفي الاتقان ومن المجاز تسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم
بعذاب اليم انتهى وهي في هذه الاية التهكم وجاء رجل اي وهو ابو قتادة الانصاري رضي الله عنه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرؤيا تمرضني فقال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة
من الله والسيئة من الشيطان فاذا رايت الرؤيا تكرهها فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واتفل عن يسارك
ثلاث مرات فانها لا تضرك اي وحكمة التفل احتقار الشيطان واستقذاره وفي رواية اذا راى احدكم ما يكره
فليتعوذ بالله من شرها ومن الشيطان كان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم او يقول اعوذ بالله من شر
ما رايته ومن الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره زاد في رواية فيتحول عن جنبه الذي كان عليه
زاد في اخرى وليقم فليصل اي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذي راه وفي البخاري اذا راى احدكم
الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها ولا يخبر بها الا من يحب واذا راى غير ذلك مما يكره
فانما هي من الشيطان اي لا حقيقة لها وانما هي تخييل يقصد به تخويف الانسان والتهويل عليه فليستعذ بالله

ياسه من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وفي الاذكار ثم ليقل اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الاحلام
وفي الحديث الرويا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرويا يرى الشئ على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم
فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم ماخوذ من حلم الجلد اذا فسد والرويا قيل انها امثلة يدركها الراي بجزء
من القلب لم تستول عليه افة النوم عن اكثر القلب كانت الرويا اصفا وذكر الفخر الرازي ان الرويا الرديه يظهر تعبيرها
عن قرب والرويا الجيده انما يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيما ان حكمة الله تعالى اي اثرها تقتضي انه لا يحصل
الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام بالخير فانه يحصل مقدما على
ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير اكثر وهذا جرى على ما هو الغالب
والا فقد قيل لجعفر الصادق كم تتاخر الرويا فقال راي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كان كلبا ابقع يلغ
في دمه فكان اي ذلك الكلب شمرا قاتل الحسين وكان ابرص فكان تاخر الرويا بعد خمسين سنة وجاء عن عمرو
ابن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اذا خلوت سمعت نداء ان يا محمد يا محمد
وفي رواية ارى نورا اي يقظة لا مناما واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر وفي رواية والله
ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان واني لاخشى ان اكون كاهنا اي فيكون الذي يناديني
تابع من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخاطب سدنتها والكاهن ياتيه الجني بخبر وفي رواية واخشى
ان يكون بي جنون اي لمة من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخاطب سدنتها والكاهن ياتيه الجني
بخبر السما وفي رواية واخشى ان يكون بي جنون اي لمة من الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل بك
ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك كريم اي فلا يكون
للشيطان عليك سبيل استدلت رضي الله عنها بما فيه من الصفات العليه والاخلاق السنيه على انه لا يفعل
به الا خيرا لان من كان كذلك لا يخزى الا خيرا ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه
ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشئ ولا يذكر له القران فكان في هذه المده مبشرا بالنبوة
وامهل هذه المده ليتاهب لوحيه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة لما قال لخديجة ما تقدم الا ان
يقال ما تقدم انما قاله لخديجة في اول الامر ويدل لذلك ما قيل انه مكث خمسة عشر سنة يسمع الصوت
احيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي هي اثنان وعشرون
سنة وهذا الشئ الذي كان يعلمه له اسرافيل لم اقف عليه هو والله اعلم **وبعد ذلك** حبب الله
اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون فيها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن
اشغال الدنيا ودوام ذكر الله تعالى فيصفو ويشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شئ احب اليه من ان
يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله الي يا رسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف
ان تقتل على ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم يتحنث اي يتعبد اي بغار حرا الليالي
ذوات ويروى اولات العدد مع ايامها وانما غلب الليالي لانها انسب بالخلوة قال بعضهم
وابهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة
شهر رمضان او غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يختل اقل من شهر وحينئذ يكون
قوله في الحديث الليالي ذوات العدد محمولا على القدر الذي كان صلى الله عليه وسلم يتزود
له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة





فتارة كان ثلاث ليال وتارة شهرا ولم يصح انه اختلى اكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجئ في
الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وسياتي بيان ذلك قريبا ثم اذا امكث
صلى الله عليه وسلم تلك الليالي اي وقد فرغ زاده يرجع الى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها اي قيل
وكانت زوادته صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى المدة الطويلة فيمكث
جميع الشهر الذي يختلي فيه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض
ليالي الشهر فاذا نفد ذلك الزاد رجع الى اهله يتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش
كان غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لئلا يسرع الفساد اليه ولاسيما وقد
وصف الله بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة
الاول انه صلى الله عليه وسلم لم يكن في سعة حتى يدخر ما يكفيه شهرا من الكعك والزيت الثاني ان غالب ادمهم
كان اللحم واللبن وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهرا اي من الكعك والزيت الا انه كان يطعم
فربما نفد ما ادخره وانما اختار له الزيت للادم لان دهونته لا ينفر منها الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء ايتدموا
بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله ايتدموا من هذه الشجرة المباركة اي من عصارة ثمرة هذه الشجرة
المباركة التي هي الزيتونة وهو الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا في شريف البقاع التي بورك فيها كارض
بيت المقدس حتى فجاءه الحق وهو في غار حرا اي في اليوم الذي ذكر والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حرا شهرا في كل سنة وكان ذلك مما يتحنث فيه قريش في الجاهلية
اي المتالهين منهم اي وكان اول من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن الاثير
صعد حرا واطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتاله اي يتعبد ٥ كورقة بن نوفل وابو امية بن المغيره
وقد اشار الى تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

الف النسك والعبادة والخلوة ⁂ طفلا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا ⁂ نشطت للعبادة الاعضاء

اي الف العبادة والخلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشان العلي شان الكرام وانما كان هذا شان الكرام
لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس البدن المعول عليه في
صلاحه وفساده ولعل الخلوة في كلام صاحب الهمزية المراد بها مطلق اعتزال الناس واراد بطفلا زمن
رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها رضي الله عنها انها قالت لما ترعرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيتجنبهم لا خصوص اعتزاله الناس في غار حرا فلا ينافي قوله طفلا ظاهر ما
تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حرا كانت في زمن تزوجه خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم
يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين اي لانه كان من نسك قريش في الجاهلية اي في ذلك المحل ان يطعم
الرجل من جاءه من المساكين وقد قيل ان هذا كان تعبده صلى الله عليه وسلم في غار حرا اي مع الانقطاع عن
الناس والا فمجرد اطعام الطعام المساكين لا يختص بذلك المحل الا ان ذلك المحل صار في ذلك الشهر مقصود
المساكين دون غيره وقيل كان تعبده التفكر مع الانقطاع عن الناس اي لاسيما ان كانوا على باطل لان في
الخلوة يخشع القلب وينسى المالوف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل
الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يتعبد بالتفكر اي مع الانقطاع كما ذكرنا والا فمجرد التفكر
لا يختص بذلك المحل الا ان يدعي ان التفكر فيه اتم من التفكر في غيره لعدم وجود شاغل به

وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم بالذكر وصححه في سفر السعادة وقيل بغير ذلك ومن ذلك الغير انه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابرهيم وقيل بشريعة موسى غير ما نسخ في شرعنا وقيل بكل ما صح انه شريعة لمن قبله غير ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي تعبده صلى الله عليه وسلم قبل نبوته كان بشريعة ابرهيم عليه الصلاة والسلام حتى فجاءه الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله في قلبه عين الفهم عنه فيفهم معاني القران ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ما شاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته الكعبة حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله به ما اراد من كرامته وذلك في شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه اهله اي عياله التي هي خديجة رضي الله عنها اما مع اولادها او بدونهم حتى اذا كان الليلة التي اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة سبع عشرة من الشهر وقيل رابع عشريه وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول اي وقيل ليلة ثالثة وقيل قال بعضهم القول بانه في ربيع الاول يوافق القول بانه بعث على راس الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول على الصحيح اي وهو قول الاكثرين وقيل كان ذلك ليلة او يوم السابع والعشرين من رجب فقد اورد الحافظ الدمياطي في سيرته عن ابي هريرة رضي الله عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة واول يوم هبط فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه واول يوم هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسياتي في بعض الروايات ان جبريل عليه السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين فقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال رضي الله عنه لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه وبعثت فيه فلا مخالفة بين كونه في الليل وبين كونه في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم اتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان في حرا فجاءه بامر الله تعالى وهذا القول ان البعث كان في رمضان قال به جماعة منها الامام الصرصري حيث قال ∴ واتت عليه اربعون فاشرقت ∴ شمس النبوة منه في رمضان ∴ واحتجوا بان اول ما اكرمه بنبوته انزل عليه القران واجيب بان المراد بنزول القران في رمضان نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وانا نائم بنمط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاءني وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب اي كتابة فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ اي انا امي لا احسن القراءة اي قراءة المكتوب ومطلقا فغطني به اي غمني بذلك النمط بان جعله على فمي وانفي قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ اي من غير هذا المكتوب فقال ماذا اقرأ ما اقول ذلك الا افتداء منه اي تخلصا منه ان يعود الى بمثل ما صنع اي انما استفهمت عما اقرأه ولم انف خوفا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النفي اي وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط ولا ادري شيئا اقرأه اي لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على المسبب قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها فانصرف عني وهببت اي استيقظت من نومي فكانما كتبت في قلبي اقول اي استقر ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان هذا الكلام البعض وهو انه جاءه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين محتمل لان يكون اتاه بذلك النمط ليلة السبت وليلة الاحد وسحر يوم الاثنين وهو نائم لا يقظة لقوله ثم هببت من نومي ولا ينافي في ذلك قوله

ثم ظهر له

ثم ظهر له بالرسالة اي اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرا الحاصل في اليقظة وحينئذ فيكون تكرر مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يبعد قوله في الليلة الثانية ما قرأت شيئا لان المراد لم يتقدم لي قراءة قبل مجيئك الي ولا يبعد ايضا قوله ما ادري ما اقرأ لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار التكرار فلم يستقر ذلك في قلبه عليه الصلاة والسلام في الليلة الاولى وفي سيرة الشامي ان مجيء جبريل عليه السلام بالنمط لم يتكرر وانه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم حرا وهذا السياق يدل على انه كان بعده وفي سفر السعادة ما يقتضي انه جاءه صلى الله عليه وسلم بالنمط يقظة في حرا ونصه فبينما هو في بعض الايام قائم على جبل حرا اذ ظهر له شخص وقال ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما انا بقارئ ولا ادري في هذه الرسالة كتابة اي لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فغمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فعل ذلك ثلاثا وهو يامرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليتأمل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فخرجت اي من الغار لان ذلك قبل مجيء جبريل اليه باقرأ خلافا لما يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل اي في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت انظر اليه فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدميه اي وفي رواية واضعا احدى رجليه على الاخرى في افق السماء اي نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتأخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افق السماء فلا انظر في ناحية فيها الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وما ارجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة اي في الغار فجلست الى فخذها مضيفا اليها اي مستندا اليها فقالت يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا اقول وهذا يدل على ان خديجة رضي الله عنها كانت معه صلى الله عليه وسلم بغار حرا وهو الموافق لما تقدم من قوله ومعه اهله اي خديجة رضي الله عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روي ان خديجة صنعت طعاما ثم ارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده بحرا فارسلت في طلبه الى بيت اعمامه واخواله فلم تجده فشق ذلك عليها فبينما هي كذلك اذ اتاها فحدثها بما راى وسمع فان هذا يدل على انها لم تكن معه بحرا وقد يقال يجوز ان تكون خديجة خرجت معه اولا وارسلت رسلها اليه صلى الله عليه وسلم وهي بحرا فلم تجده وان الرسل اخطأته ولعل وقوفه بالجبل الذي هو حرا ثم رجعت الى مكة وارسلت رسلها اليه بحرا لاحتمال عوده اليه ثم ارسلت الى بيت اعمامه واخواله لما لم تجده بحرا فارسالها تكرر مرتين مع اختلاف محلها ويكون قوله وانصرفت راجعا الى اهلي اي بمكة لا بحرا لانه يجوز ان يكون بلغه رجوع خديجة الى مكة هذا على مقتضى الجمع واما على ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعه الى اهله بحرا كما ذكرنا وهو يدل على ان خروجه الى شط الجبل كان من غار حرا كما ذكرنا لا من مكة الذي يدل عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة فرقى الى حرا قال فخرجت حتى اتيت الشط من الجبل سمعت صوتا الى اخره فليتأمل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم حدثتها بالذي سمعت ورايت اي من سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله لي يا محمد انت رسول الله فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها اي التي تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى وسمع اي راى جبريل وسمع منه انت رسول الله وانا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذي نفسي بيده ان كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي يأتي موسى الذي هو جبريل وانه لنبي هذه الامة فقولي له فليثبت والقدوس الطاهر المنزه عن العيوب وهذا يقال للتعجب اي وجاء بدل قدوس سبوح

وما جبريل يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل امين الله بينه وبين رسله اي لان هذا الاسم لم يكن معروفا
بمكة ولا غيرها من بلاد العرب فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف اي فرغ ما نذره وليس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر كان ذلك قيل ان يجيء اليه جبريل
باقرا باسم ربك كما تقدم اي وذلك كان في الشهر الذي اكرمه الله فيه برسالته فصنع ذلك صنع كما كان يصنع بدءا بالكعبة
فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء به موسى عليه السلام
ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه ولتخرجنه من السكن ولا تكون الا سالكته ولئن ادركت ذلك اليوم لانصرن الله
نصرا يعلمه ثم ادنى ورقة راسه صلى الله عليه وسلم منه وقبل يافوخه اي وسط راسه لان اليافوخ بالهمز وسط الراس
اذا اشتد وقبل اشتداده كما في راس الطفل يقال له الغادية بالغين ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله
اي ولا مانع من تكرار مراجعة ورقة فتارة قال قدوس قدوس وتارة قال سبوح قدوس او جمع ذلك في وقت
واحد وبعض الرواة اقتصر على احد اللفظين وقد جاء ان ابا بكر رضي الله عنه دخل على خديجة رضي الله عنها اي
وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة اي بعد ان اخبرته بما اخبرها به رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ ابو بكر بيده صلى الله عليه وسلم فقال انطلق بنا الى
ورقة فذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد
فانطلق هاربا الى الارض فقال له لا تفعل يا محمد اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني اي وهذا قبل ان
يراه ويجتمع به ويجيء اليه بالقران وحينئذ يكون تكرر مجيء ورقة ثلاث مرات الاولى على يد ابي بكر رضي الله
عنه وذلك قبل ان يرى جبريل عليه السلام والثانية التي راى فيها جبريل عليه السلام وسمع منه ولم يجتمع به وذلك
عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به بالمطاف والثالثة التي بعد مجيء جبريل عليه السلام له يقظة بالقران اي باسم
ربك على المشهور من انه اول ما نزل وذلك على يد خديجة رضي الله عنها ولا ينافي في ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله
كما سياتي ان القصة لم تتعدد ومخرجها متحد لان مراده قصة مجيء جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم يقظة
باقرا باسم ربك وسياق ما فيه وانما قال ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي اي قيل لانه يجتمع مع عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم في قصي فكان عبد الله بمثابة الاخ له وانه قال ذلك توقيرا له صلى الله عليه وسلم وانما ذكر
ورقة موسى دون عيسى عليهما الصلاة والسلام مع ان عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى عليه
السلام ثم صار على دين عيسى عليه السلام اي كان يهوديا ثم صار نصرانيا لان نبوة موسى عليه السلام مجمع عليها
اي على انها ناسخة لما قبلها وان شريعة عيسى عليه السلام قيل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليهما
الصلاة والسلام لا ناسخة لها قيل ولانه ورقة كان ممن تنصر اي كما علمت والنصارى لا يقولون بنزول جبريل
على عيسى عليه الصلاة والسلام اي لم كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه احد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية
وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي هي العلم حل بناسوت المسيح عليه السلام واتحد به فلذلك كان يعلم الغيب
ويخبر بما في الغد اقول وفيه ان في رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
اي ففي بعض الروايات جمع وفي بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على عيسى
عليهما الصلاة والسلام ما علمت ثم رايت انه جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس
الذي نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهما جاء الاقتصار على كل منهما ولا ينافي ذلك اي مجيء جبريل
لعيسى ما تقدم عن النصارى من انهم لا يقولون بنزول جبريل على عيسى عليه السلام لجواز ان يكون



المراد لا ينزل عليه دائما وابدا بالوحي بل في بعض الاحيان وفي بعضها يعلم الغيب بغير واسطة ثم رايت في فتح الباري ان
عند اخبار خديجة رضي الله عنها لورقة بالقصة قال لها هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار
النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة قال هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان موسى عليه السلام ارسل بالنقمة على
فرعون وقد وقعت النقمة على يد نبينا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو ابو جهل هذا كلامه
فليتامل وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله اعلم وعن عائشة
رضي الله عنها جاءه صلى الله عليه وسلم الملك سحرا اي بسحر يوم الاثنين يقظة لا مناما اي بغير غط فقال له اقرا
قال ما انا بقارئ اي لا احسن القران قال فاخذني فغطني اي ضمني وعصرني وفي لفظ فاخذ بحلقي حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ اي لا احسن القراءة اي لا احفظ شيئا اقراه فاخذني فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ اي اي شيء اقراه وفيه انه لو كان كذلك لقال
ما اقرا او ماذا اقرا الا ان يقال اطلق ذلك واراد لازمه الذي هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فاخذني
فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اقول وقولنا اي بغير غط هو ظاهر الروايات ويجوز ان يكون الغط
سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيد اقتصار السيرة الشامية على مجيئه بالغط وايضا كيف يجمع
بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله هناك ما ذكر فكانما كتب في قلبي كتابا وما بالعهد من قدم الا ان
يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جوز ان يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي قراه وكتبه في قلبه ولا يخفى انه علم
ان قول جبريل اقرا امر بالقراءة وفيه انه من التكليف بما لا يطاق اي في الحال ومن ثم ادعى بعضهم انه لمجرد التنبيه والتيقظ
لما يلقى اليه وفيه انه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه ما انا بقارئ الذي معناه لا احسن القراءة الا ان يقال
جبريل عليه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم بناه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم
ما انا بقارئ في المواضع الثلاثة معناه مختلف ففي الاول معناه الاخبار بعدم احفاظ القران والثاني معناه
الاخبار بانه لا يحسن شيئا يقراه وان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن اي
شيء يقراه وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الاول لا اقرا لا احسن القراءة بدليل انه جاء في بعض الروايات ما
احسن ان اقرا وحينئذ يكون بمعنى الثاني تاكيدا له اي الغرض منهما شيء واحد قال بعضهم ووجه المناسبة
بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم العلم ان ادنى مراتب الانسان كونه من علقة واعلاها كونه عالما فالله
تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهي العلقة الى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه
الايات على براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله
فانها اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها
جديرة ان تسمى عنوان القران لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجودة في اوله وكرر جبريل عليه السلام
الغط ثلاثا للمبالغة واخذ منه بعض التابعين وهو القاضي شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القران
اكثر من ثلاث ضربات واورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يضرب المؤدب فوق ثلاث ضربات وذكر السهيلي رحمه الله ان في ذلك اي الغط ثلاثا
اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدائد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش
له الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قتله والثالثة خروجه صلى الله عليه وسلم من احب
البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام لما قال له اقرا فشق جبريل بطنه وقلبه الى اخر ما تقدم في الكلام

على الرضاع ثم قال لجبريل اقرا الحديث فعلم ان اقرا باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخاري رحمه الله
تعالى وما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اول ما نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد
استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك قال
الحافظ بن كثير هذا الاثر غريب في اسناده ضعف وانقطاع اي فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم
حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره ويرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي ان هذا لا يعد قولا براسه قال من ضرورة
نزول السورة اي سورة اقرا نزول البسملة معها فهي اول اية نزلت على الاطلاق هذا كلامه والله اعلم قال الحافظ بن حجر
رحمه الله هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصايصه صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل عن احد من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك ولما اقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الايات رجع بها
ترجف بوادره والبادرة اللحمة التي بين المنكبين والعنق تتحرك عند الفزع ويقال لها الفريصة والفرايص اي وفي
رواية فواده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة ينشا عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه
وسلم على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه صلى الله عليه وسلم
الروع بفتح الراء اي الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامتاع
قالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك لانك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل
الكل اي الشي الذي يحصل منه التعب والاعيا لغيرك وتكسب المعدوم بضم التا والمعدوم الذي لا مال له
لان من لا مال له كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب
المعدم بلا واو لان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطى الكسب وتقري الضيف وتعين على نوايب
الحق اي حوادثه فانطلقت به خديجة رضي الله عنها حتى اتت به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضي الله
عنها اي عم اسمع ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لا عمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر
وهو وهم لانه وان كان صحيحا لجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد اي فلا يقال يجوز انها
انها جات اليه بعد نزول الاية مرتين قالت في مرة اي عم وفي مرة اي ابن عم قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي صاحب سر الوحي وهو
جبريل عليه السلام يا ليتني فيها جذعا اي يا ليتني حينيذ اكون في الدعوة الى الله اي اظهارها الذي جاءك وانذر او اصل
وجوبها بناء على تاخر الدعوة التي هي الرسالة عن النبوة على ما ياتي شابا حتى ابالغ في نصرتها يا ليتني اكون حيا حين
يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم بتشديد اليا المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل او مخرجوني
حذفت النون للاضافة فصار مخرجوي قلبت الواو يا وادغمت قال ورقة نعم لم يات رجل بما جيت به الا عودي
اي فتكون المعاداة سببا للاخراج وهذا لا ينفيه ظاهره ان من تقدم من الانبيا اخرجوا من اماكنهم لمعاداة قومهم
لهم والا فمجرد المعاداة لا تقتضي الاخراج فلا يحسن ان يكون علامة عليه ويويد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء
الكعبة ان كل نبي اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم الى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه
صلى الله عليه وسلم لم يقل شيا في جواب قول ورقة انه يكذب ويوذى وقال في جواب قوله انه يخرج او مخرجي هم استفهاما
انكاريا وقيل على شدة حب الوطن وعسر مفارقته خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجوار بيته ومسقط راسه
صلى الله عليه وسلم قال ورقة وان ادركني يومك انصرك نصرا موزرا اي شديدا قويا من الازر وهو الشده والذي
في الحديث وان يدركني يومك وسياتي في بعض الروايات وان يدركني ذلك قال السهيلي رحمه الله وهو القياس
لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه ما ياتي بعده كما جاء اشقى الناس من ادركته الساعة وهو

ع



حي هذا كلامه اي وفي الشفا ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما
اتاه الله من النبوة ولكنه لعله خشي ان لا يحتمل قوة مقاومة الملك واعبا الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك
وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام وفي كلام
الحافظ ابن حجر رحمه الله اختلف العلما في هذه الخشية على اثني عشر قولا واولاها بالصواب واسلمها من الارتياب ان المراد
بها الموت او المرض او دوام المرض هذا كلامه فليتامل مع رواية خشيت على عقلي قال وفي بعض الروايات ان خديجة
رضي الله عنها قبل ان تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس
عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل عليه السلام اي
فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شان
جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل الاوثان اي والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم
فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
انتهى وفيه انه سياتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطايف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام ثقيف
اجتماعه صلى الله عليه وسلم بعداس الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد يبعد معه كل البعد انه المذكور
هنا فليتامل ثم رايت ان عداسا المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه
من الكبر وان خديجة قالت له انعم صباحا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت
اجل قال ادني مني فقد ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت ما تقدم وهذا صريح في انه غير عداس الاتي ذكره وانهما
اشتركا في الاسم والبلد والدين اي وكونهما غلامين لعتبة بن ربيعة ففي كلام ابن دحية رحمه الله عداس كان
غلاما لعتبة بن ربيعة من اهل نينوى عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة تساله عن جبريل فقال
قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك وفي رواية ان عداسا هذا قال
لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا فخذي كتابي هذا وانطلقي به الى صاحبك فان كان مجنونا
فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله
عليه وسلم مع جبريل يقريه هذه الايات ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون
وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون فلما سمعت خديجة رضي الله عنها قراته صلى الله عليه وسلم اهتزت
فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض معي الى عداس فلما راه عداس كشف عن ظهره الشريف فاذا خاتم
النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى
عليهما الصلاة والسلام الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول سورة ن قبل اقرا ولا
يحسن ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام ما انا بقاري اذ هو صريح في انه لم يقرا شيا قبل ذلك
ومن ثم كان المشهور ان اول ما نزل اقرا وكون ن نزلت لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انها نزلت
لما وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول وذكر ابن دحية ايضا انه صلى الله عليه وسلم
لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بحيرا الراهب فسالته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة
نساء قريش انى لك بهذا الاسم فقالت رضي الله عنها بعلي وابن عمي اخبرني بانه ياتيه فقال انه السفير بين الله وانبيايه
وان الشيطان لن يجترى ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه وهذه العبارة اي كون جبريل هو السفير بين الله وبين انبيايه
صدرت من الحافظ السيوطي رحمه الله وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملايكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا
بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي رحمه الله انه جاءه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة

قرن بنبوته جبريل فوحي لفظا عنه فلما مضت ثلاث سنين تولى عنده اسرافيل
وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء الى آخره
وقرنه بجبرائيل اي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به قبل النبوة ثلاث سنين انها مدة فترة الوحي فليتامل فيه والجواب
وصنيعه يلزم ان يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسياتي عن بعض الحفاظ
للحافظ السيوطي من ذلك بان السفير هو المرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك مجيء غيره من الملائكة الى النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان ولك ان تقول ان كان المراد المجيء اليه بوحي من الله كما هو المتبادر فليس في صحيح الرواية
ان اسرافيل كان ياتيه بوحي من الله قبل مجيء جبريل له بوحي غير النبوة ولا يخرجه ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل
لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع
انبيائه الا جبريل وانما خص بذلك لانه اول من سجد من الملائكة لآدم عليه السلام ورايته سئل هل عيسى عليه السلام بعد نزوله
يوحى فاجاب بنعم واورد حديث النواس ابن سمعان الذي اخرجه مسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم
وفيه التصريح بانه يوحى اليه قال والظاهر ان الجائي اليه بالوحي جبريل عليه السلام قال بل الذي يقطع به ولا يتردد فيه
لان ذلك وظيفته عليه السلام وهو السفير بينه وبين الله تعالى وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل
على ذلك بما يطول قال وما اشتهر على السنة الناس ان جبريل عليه السلام لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
فهو شيء لا اصل له وزعم زاعم ان عيسى انما يوحى اليه الهام ساقط قال وحديث لا وحي بعدي باطل اي ويدل له ما رايته في
كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس
والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين قال ورايت في بعض التواريخ ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله
عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة لم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم وفي اسباب النزول للواحدي عن علي
كرم الله وجهه لما سمع النداء يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ السورة اي فلما بلغ ولا الضالين قال قل امين فقال امين كما في
رواية عن وكيع وابن ابي شيبة وجاء في حديث قال بعضهم اسناده ليس بالقائم اذا دعا احدكم فليختم بامين فان
امين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير امين خاتم دعاء رب العالمين اي يمنع من ان يتطرق اليه رد
وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو قال قد وجب ان ختم بامين فاتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له
ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك عيسى بن مريم فانك على مثل ناموس موسى عليه السلام وانك
نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك **اقول** هنا لا بد للقول بان
الفاتحة اول ما نزل وعليه كما في الكشاف اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرا باسم ربك
ثم رايت عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل رجاله ثقات فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا
عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والمدثر اي والمدثر نزلت بعد يا ايها المزمل ثم رايت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشاف
بقوله الذي ذهب اليه اكثر الائمة هو الاول اي القول بانه اقرا واما الذي نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من
القليل بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلامه ثم رايت الامام النووي رحمه الله قال القول بان الفاتحة اول ما
نزل بطلانه اظهر من ان يذكر اي ومما يدل على ذلك ما جاء من طرق عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة ففي تفسير
وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدنية فيه انه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب
النزول للواحدي انها نزلت بمكة من كنز تحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رض الله فاك وفي الكشاف ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت
بالمدينة فهي مكية مدنية هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكية القاضي البيضاوي حيث قال وقد صح انها مكية



وفي الاتقان وذكر قوم منهم اي ممن ذكر تكرر نزول الفاتحة فليتامل فانه لا انتقال ذلك الا بناء على انها نزلت بهما اي نزلت بمكة
ثم بالمدينة فليتامل مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوي الى ان تكرير نزولها ليس بمجزوم به وقيل نصفها بمكة ونصفها
بالمدينة قال في الاتقان والظاهر ان الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه واستدل
بعضهم على انها مكية بانه لا خلاف ان سورة الحجر مكية وفيها ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهي الفاتحة
نعم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئت عليه الفاتحة والذي نفسي بيده ما انزل
الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها انها لهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته
وقد حكى بعضهم الاتفاق على ان المراد بالسبع المثاني في سورة الحجر هي الفاتحة ويؤيد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي
رحمه الله وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير السبع المثاني في اية الحجر بالسبع الطوال ومما يدل على ان المراد
بها الفاتحة بما ذكر في اسباب نزولها وهي ان عيرا لابي جهل قدمت من الشام بالعظيم وهي سبع قوافل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه صلى الله عليه وسلم بهم عري وجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه
وسلم شيء لحاجة اصحابه فنزلت ولقد آتيناك سبعا من المثاني اي اعطيناك مكان سبع قوافل ولا تنظر لما اعطينا
لابي جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم اي على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب
لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من اسباب الدنيا وفي رواية الجامع الصغير لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان
والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء
وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن ولها اثنان وعشرون اسما وذكر الاستاذ ابو الحسن البكري في تفسيره
الوسطان لها ثلاثين اسما وذكرها قال السهيلي ويكره ان يقال لها ام الكتاب اي لما ورد لا يقولن احدكم ام الكتاب
قال الحافظ السيوطي ولا اصل له في شيء من كتب الحديث وانما اخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت
في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى انه جاء في تسمية الفاتحة ذكر المضاف تارة وهو
سورة كذا واسقاطه اخرى وتارة جوزوا الامرين معا وهو يشكل على ان تسمية السور توقيفي ثم رايت في الاتقان
قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسامي هل هي توقيفي ام لا او لما يظهر من المناسبات
فان كان الثاني فيمكن الفطن ان يستخرج من كل سورة معان كثيرة تقتضي اسماءها وهو بعيد هذا كلامه
ويلزم القول بانها انما انزلت بالمدينة ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة قال في اسباب
النزول وهذا مما لا تقبله العقول اي لانه لم يحفظ انه صلى الله عليه وسلم كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة اي ويدل
لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة لمن لم يقرا الفاتحة وفي رواية لا تجزئ صلاة لا يقرا فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد
في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرا بام القرآن ثم اقرا بما شئت
الى ان قال ثم اصنع ذلك اي القراءة بام القرآن في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين ام القرآن عوض عن غيرها
وليس غيرها عوضا عنها ويدل لذلك وصف القول بانها انما انزلت بالمدينة بانه هفوة من قائله لانه تفرد
بهذا القول والعلماء على خلافه اي لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا ايها المدثر ويلزم على كونها نزلت
بعد المدثر انه صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة الوحي على ما سياتي وقد يقال لا ينافيه ما تقدم
من انه لم يحفظ انه لم يكن في الاسلام صلاة بغير الفاتحة لجواز ان يراد صلاة من الصلوات الخمس ومما تقدم مما
يدل على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلاة وفي الامتاع
اتى الملك يبشره بالفاتحة وبالايتين من سورة البقرة يدل على انها نزلت بالمدينة قال اخرج مسلم رحمه الله
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه

فرفع راسه فقال هذا باب من السما فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقره هذا كلامه فليتامل وجه الدلالة من هذا على انه سياتي عن الكامل الهذلي ما يصرح بان خواتيم سورة البقره نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بقاب قوسين ومما يدل على ان البسملة اية منها وانها معها اي كما في بعض الروايات والا فالروايات المتقدمة تدل على انها لم تنزل معها ويدل لكون البسملة اية من الفاتحة ايضا ما اخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قراتم الحمد فاقرا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القران وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى اياتها وقد اخرج الدارقطني عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انها ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية وقيل لها السبع المثاني لانها سبع ايات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القران لانه تثنى فيه صفات المومنين والكفار والمنافقين وقصص الانبيا والوعد والوعيد قال بعضهم والوجه ان يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال اي كما انها المرادة في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني على ما تقدم وهي البقرة والعمران والنسا والمايده والانعام والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل الكهف وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة اية من الفاتحة بدليل بما في تفسير البيضاوي عن ام سلمة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين اية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن ام سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن ام سلمة بالفاظ تدل على ان بسم الله الرحمن الرحيم اية وحدها منها انها ذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتها فيقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاستدلال على ان البسملة اية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضي ان البسملة ليست من اقرا باسم ربك ومن ثم قال الحافظ الدمياطي نزول اقرا بدون البسملة يدل على ان البسملة ليست اية من كل سورة واستدل به اي بعدم نزولها في سورة اقرا ايضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقران في اوايل السور اي وانما انزلت وكتبت للفصل والتبرك بالابتدا بها وهذا القول ينسب لقول لامامنا الشافعي رضي الله عنه في القديم وهو قول قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين لقرانيتها في ذلك انها نزلت في وقت اخر كما نزل باقي السور اي سورة اقرا وجوابهم ايضا بان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها في مصاحفهم مع مبالغتهم في تجريدها عن كتابة غير القران فيها حتى انهم لم يكتبوا امين فيها واستدلا ايضا لعدم قرانيتها في اوايل السور بعدم تواترها في محلها ورد بان عدم تواترها في محلها لا يقتضي نفي القرانية عنها ورد بحثه هذا الرد بان الامام الكافيجي قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر اي في القران في محله ووضعه وترتيبه ايضا كما يجب تواتره في اصله اي وفي الفتوحات البسملة من القران بلا شك عند العلما بالله وتكرارها في السور تكرار ما تكرر في القران من ساير الكلمات وهو بظاهره يوي ما ذكر وذهب اليه امامنا من انها اية من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام ابي بكر بن العربي وزعم الشافعي انها اية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احد فانه لم يعدها احد اية من ساير السور ونقل عن امامنا الشافعي رحمه الله انها اية من اول الفاتحة دون بقية السور فعن الربيع رحمه الله قال سمعت الشافعي رحمه الله ورضي الله عنه يقول اول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم واول البقرة الم قال بعضهم وهو يدل على ان البسملة اية من اول الفاتحة دون بقية السور فانها ليست اية من اولها بل هي اية في اولها اعادة لها وتكريرا لها وربما يوافق ذلك قول الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى

وخص





وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه صلى الله عليه وسلم خص بالبسملة يخالف قوله في الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لاعلمنك اية لم تنزل على نبي بعد سليمان عليه السلام غيري بسم الله الرحمن الرحيم كما سياتي وسياتي ما فيه قيل وانما تركت البسملة اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التي تدل عليها البسملة والتبري الذي يدل عليه اول براءة ورده في الفتوحات بانها جاءت في اوايل السور المبدوة بويل قال واين الرحمة من الويل وذكر بعضهم ان الانفال وبراءه سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سالت عثمان بن عفان رضي الله عنه لم لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانفال من اول ما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالاخرى فظننت انها واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرانهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانهما رايا اولها مشبها بقوله الم يجدك يتيما وليس كذلك لان تلك حال اغتمامه صلى الله عليه وسلم باذى الكفار فهي حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان هذا كلامه وذكر ائمتنا انه يكفي في وجوب الاتيان بالبسملة في الفاتحة في الصلاة الظن المفيد لخبر الاحاد ولعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفى كونها اية من الفاتحة باجماع المسلمين وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من المسلمين قال ابن عبد البر رحمه الله بلغت عدتهم احدى عشر صحابيا واما ما رواه مسلم عن انس رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم فاجيب عنه بانه لم ينف السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات بيانا للجواز ويؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسملة واما ما رواه البخاري وابو داود والترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين فمعناه بسورة الحمد لا بغيرها من القران ولا يبعد هذا الحمل ما في رواية عبد الله بن معقل انه قال سمعني ابي وانا اقرا بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فاني صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرات فقل الحمد لله رب العالمين لانه لما لم يسمع فهم انهم لا ياتون بها راسا فقال ذلك وكذا يقال فيما روي كانوا لا يقراون بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير تلك الرواية وصحتها يجوز ان يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسملة فروى بالمعنى فاخطا ومما استدل به على ان البسملة ليست اية من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلاة اي الفاتحة في الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال مجدني عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فيقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم الى اخرها قال ابو بكر بن العربي المالكي رحمه الله فانتفى بذلك ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم اية منها من وجهين احدهما انه لم يذكرها في القسمة والثاني انها صارت في القسمة لما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها اكثر مما للعبد لان بسم الله الرحمن الرحيم ثناء على الله تعالى لا شي للعبد فيه ثم ذكر ان التعبير بالصلاة عن الفاتحة يدل على ان الفاتحة من فروضها واطال في ذلك وسياتي في الحديبية انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قيل كتب ذلك في اربع كتب واول من كتبها امية بن الصلت فلما نزلت بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم

كما نقل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يفيد ان البسمله
لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوائل السور ويؤيده قول السهيلي رحمه الله ثم كان بعد ذلك اي بعد نزول وانه بسم الله الرحمن
الرحيم ينزل عليه جبريل عليه السلام ببسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة اي تمييزا لها عن غيرها وقد ثبتت في سواد المصحف
لاجماع الصحابة رضي الله عنهم على ذلك هذا كلامه فليتامل ما فيه فانه قد يدل للقول ان البسملة نزلت اوائل الفاتحة على ما
في بعض الروايات ونقل ابو بكر التونسي رحمه الله اجماع علما كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن
الرحيم وفي الاتقان عن الدارقطني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لاعلمنك اية لم على نبي بعد سليمان عليه السلام
غيري بسم الله الرحمن الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى ان البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وما في قوله على نبي
بعد سليمان غيري فانه يشكل عليه ان عيسى عليه الصلاة والسلام بين سليمان وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الانجيل وهو من
جملة كتب الله المنزلة وعن النقاش ان البسملة لما نزلت سبحت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال قال السهيلي
ان صح ما ذكره فانما سبحت الجبال خاصة لان البسملة انما نزلت على ال داود وقد كانت الجبال تسبح معه اي مع داود
عليه السلام واعلم انه لم يلبث ورقة ان توفي قال سبط ابن الجوزي وهو اخر من مات في الفترة ودفن بالحجون
فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضي الله عنهما انه مات على نصرانيته وهذا يدل
على ان من ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تاخرها لا يكون مسلما بل يكون
من اهل الفترة فلما توفي ورقة قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رايت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب
الحرير والقس بكسر القاف رئيس النصارى وبفتحها تتبع الشيء ٥ هذا وفي القاموس القس مثلث القاف تتبع
الشيء وطلبه كالتقسس وبالفتح صاحب الابل الذي لا يفارقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية ابصرته في
بطنان الجنة وعليه السندس وفي رواية قد رايته فرايت عليه ثياب بيض واحسبه اي اظنه لو كان من اهل النار
لم يكن عليه ثياب بيض اقول صريح الرواية الثالثة انه لم يره في الجنة فقد تعددت الرواية واما الرواية الثانية
فلا تخالف الرواية الاولى لان السندس من افراد الحرير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله اعلم وفي رواية لا تسبوا
ورقة فاني رايت له جنة او جنتين لانه امن بي وصدقني اي قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ يكون معنى قوله
له جنة او جنتين هيئت له جنة وجنتان ولا مانع من ان يكون بعض اهل الفترة من اهل الجنة اذ لو كان مسلما
حقيقة بان ادرك الدعوة وصدق به صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجزم
به ابن كثير رحمه الله باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جهابذة الايمة اي بناء على انه ادرك الدعوة الى الله تعالى
التي هي الرسالة وفي الامتاع ان ورقة مات في السنة الرابعة من المبعث ويوافقه ما ياتي عن رواية ابن اسحق
وعن كتاب الخميس وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لانه امن بي وصدقني واضح لكن ينازع في ذلك قوله واحسبه
لو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض كما هو سياتي عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه ايضا ما تقدم عن سبط
ابن الجوزي انه من اهل الفترة وعن يحيى بن بكير رحمه الله قال سالت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يعني عن ابتدا الوحي
فقال لا احدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت
فنظرت عن يميني فلم ار شيا فنظرت عن يساري فلم ار شيا فنظرت من خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت بين السماء
والارض اي وفي رواية فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسي زاد في رواية منتصبا عليه وفي لفظ على عرش
بين السماء والارض ففرقت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني اي وفي رواية زملوني زملوني وصبوا علي
ماء باردا فنزلت هذه الايه يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر ولم يقل بعد فانذر وبشر لانه كما بعث بالنذارة
بعث بالبشارة لان البشارة انما تكون لمن امن ولم يكن احد امن وقيل هذا يدل على ان هذه الايه اول ما نزل

اي قبل

اي قبل اقرا وان النبوه والرسالة مقترنان قال الامام النووي والقول بانه اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف باطل
وانما انزلت بعد فترة الوحي ومما يدل لذلك قوله فاذا الملك الذي جاءني بحرا ومما يدل على ذلك ايضا ما في البخاري ان في
رواية جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي اي لا عن ابتدا الوحي فما تقدم من قول بعضهم يعني
عن ابتدا الوحي فيه نظر وكذا عن قول الرازي عن جابر جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت لان جواره بحرا
كان قبل فترة الوحي الا ان يقال لجابر رضي الله عنه جاء عنه روايتان واحدة في ابتدا الوحي واخرى في فترة الوحي
هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحرا في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه
صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسياتي الجمع بين الروايات
في اول ما نزل وعن اسماعيل بن ابي حكيم مولى الزبير رضي الله عنه انه حدث عن خديجة رضي الله عنها انها قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم استطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم اي وذلك قبل ان
ياتيه بالقران اي بشيء منه وهو اقرا باسم ربك بناء على انه اول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي ياتيك
اذا جاءك لان المعنى الذي يتراءى لك اذا اراد فجاءه جبريل عليه السلام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجه
هذا جبريل قد جاءني اي قد رايته لكن سياتي عن ابن حجر الهيتمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا ابن عم فاجلس على
فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في
حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا بشيطان والى ذلك اشار صاحب
الهمزية بقوله

| | |
|---|---|
| واتاها في بيتها جبرئيل | ولذي اللب في الامور ارتياء |
| فاماطت عنها الخمار لتدري | اهو الوحي ام هو الاغماء |
| فاختفى عند كشفها الراس جبر | يل فما عاد او اعيد الغطاء |
| فاستبانت خديجة انه الكنز | الذي حاولته والكيمياء |

اي واتاها قال ابن حجر اي بعد البعثة اي والنبوة واجتماعه به في بيتها حامل الوحي جبريل ولصاحب العقل الكامل
في الاحوال التي قد تشتبه استبصار فبكمال استبصارها ازالت عن راسها ما يغطى به الراس لتعلم عين اليقين
ان هذا الذي يعرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان ياتي به الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه
وسلم ام هو الاغماء الذي هو بعض الامراض الجائزة عليهم عليهم الصلاة والسلام وفيه انه كان ينبغي ان يكون المراد به
الاغماء الناشي عن لمة الجن فيكون من الكهان لا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه لخديجة لقد
خشيت على نفسي وشيا في انه كان يعتريه صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي اليه اي من الاغماء الى اخره فبسبب
ازالة ما تغطي به راسها عنها اختفى فلم يعد الى ان اعادت غطا راسها عليه فاستبانت علمت علم اليقين انما يعرض
له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اي لا الجن لان الملك لا يرى الراس المكشوف من المراة بخلاف الرجل وشبه الناظم رحمه الله
ذلك بالشيء النفيس والامر العظيم لان كلا من الكنز والكيميا لا يظفر به الا القليل من الناس لعزتها اقول
في الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة رضي الله عنها كان عند تراءيه له صلى الله عليه وسلم وقبل
اجتماعه به ومجيئه له بالقران وقول بعضهم ان ذلك من خديجة رضي الله عنها كان بارشاد من ورقة فانه قال لها اذهبي
الى المكان الذي راى فيه ما راى فاذا راه فتحسري فان لم يكن من عند الله لا يراه اي فتراءى له صلى الله عليه وسلم في بيت
خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل عليه السلام فلم يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه ياتيه الناموس
الاكبر وفي فتح الباري ان في سيرة ابن اسحق رحمه الله ان ورقة بن نوفل كان يمر ببلال رضي الله عنه وهو يعذب وذلك

يقتضي انه تاخر الى زمن الدعوة والى ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام صاحب كتاب الخميس في الصحيحين ان
الوحي تتابع في حياة ورقة وانه امن به صلى الله عليه وسلم وتقدم انه الموافق لما في الاستيعاب من انه مات في السنة الرابعة من
البعثة وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط ابن الجوزي ويخالف ايضا لقول الذهبي رحمه الله الاظهر انه مات بعد النبوة
وقبل الرسالة اي بناء على تاخرها ويدل لتاخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذعا فقد تقدم ان المراد يا ليتني
اكون في زمن الدعوة اي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان
الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من خلود النار التصديق بالقلب بما
علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اي بما ارسل به وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم
يطلب منه ذلك ويمتنع وقيل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين للمتمكن منه وحيث ادرك الرسالة فهو
مسلم وحينئذ يكون صحابيا ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر انه في الاصابة تردد في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل
قال لكن المفهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وانه يفرق بينه وبين بحيرا بان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك
الدعوة بخلاف بحيرا وهو ظاهر والتعريف السابق يشمله هذا كلامه وتعريف السابق للصحابي هو من اجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وعبارة شرح النخبة هل يخرج اي من تعريف الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم
مؤمنا به من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك بان ما في شرح النخبة لا يدل
لهذا البعض على انه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا ولا يخفى عليك ما تقدم
عن ابن حجر ان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة فانه يقتضي ان البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة
وان الرسالة هي الدعوة لا البعثة وروى ابن اسحق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل ان
ينزل عليه القران فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك وهذا يدل على انه كان يصيبه صلى الله عليه وسلم
قبل نزول القران ما يشبه الاغما بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه ويزبد وجهه ويغط كغطيط البكر فقالت
له خديجة رضي الله عنها اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا ولم اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرقي به
واشتهر على بعض الالسنة ان امنة يعني امه صلى الله عليه وسلم رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين ولعل مستند
ذلك ما تقدم عن امه انها لما كانت حاملا به صلى الله عليه وسلم جاءها الملك وقال لها قولي اذا ولدتيه اعيذه
بالواحد من شر كل حاسد والظاهر انها قالت ذلك وعن اسماء بنت عميس انها قالت يا رسول الله ان بني جعفر
اي اولادها من جعفر بن ابي طالب يصيبهم العين افنسترقي لهم قال نعم لو كان شي سابق القدر لسبقته
العين فان قيل هذه الامور علم صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام ملكا لا جنيا فمن اين علم صلى الله عليه وسلم انه يتكلم
عن الله تعالى اجيب بانه على تسليم قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا تضيع العلم فقد خلق الله تعالى
فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم به انه جبريل وانه يتكلم عن الله كما خلق في جبريل علما ضروريا بان
الموحي اليه هو الله جل جلاله وقد ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له
الابيض كان ياتيه في صورة جبريل واعترض بانه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي واجيب عنه بمثل ما هنا
وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما ضروريا يميز به بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان
ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي اسلم وفي كلام ابن العماد رحمه الله وشيطان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
يسمى الابيض والانبيا معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي اغوى برصيصا الراهب العابد بعد عبادة
خمسمائة سنة وهو المعني بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك هذا كلامه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبيا من يسمع الصوت ولا يرى شيئا

فيكون

فيكون بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل ان يكون صوتا خلقه الله تعالى في الجو اي ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي
فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل ان يكون من جنس الكلام المعهود متضمن كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم
وان جبريل عليه السلام ياتيني فيكلمني كما ياتي احدكم صاحبه فيكلمه اي يبصره من غير حجاب وفي رواية كنت اراه احيانا
كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال ولا يخفى ان هاتين الروايتين لحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي وحينئذ
اما ان يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي رضي الله عنه وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحكي فتحها
او على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله عنه بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد الحديث
وروايتا البخاري تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في اخر الامر وورد ما جاءني يعني جبريل في صورة لم اعرفها
الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسي بيده ما اشتبه علي منذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى
ولى وبهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة اقسام حيث قال في تائيته

ولازمك الناموس اما بشكله ۞ واما بنفث او بجلية دحية

قلبنا مل قيل وكان اذا اتاه على صورة دحية الادمي ياتيه بالوعد والبشارة فان قيل اذا جاءه جبريل
عليه السلام على صورة الادمي دحية او غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصلي
حيا من غير روح او يصير ميتا اجيب بان الحافظ يجوز ان لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله
تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل باي شكل ارادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال
الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا
لمن يخاطب والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة
انه لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة علي كرم الله وجهه واولاده اي الاثني عشر وهم الحسن والحسين
وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم
وابن موسى الكاظم علي الرضي وابن علي الرضي محمد الجواد وابن محمد الجواد علي التقي والهادي عشر حسن العسكري
والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى
الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبا يوما لعلي كرم الله وجهه انت انت يعني انت الاله
وكان من اهل صنعا وامه يهودية سودا ومن ثم كان يقال له ابن السودا وكان اول من اظهر سب الشيخين رضي الله
عنهما ونسبهما للافتيات على سيدنا علي كرم الله وجهه ولما قيل لسيدنا علي كرم الله وجهه لولا انك
تضمر ما اعلن به هذا ما اجترا عليك فقال علي كرم الله وجهه معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله
من اضمر لهما الا الحسن الجميل فارسل الى ابن سبا ونفاه الى المداين وقال لا يساكنني في بلد ابدا وكان عبد الله
ابن سبا هذا يهوديا فاظهر الاسلام في اول الخلافة عثمان رضي الله وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان
قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهله وكان يقول قبل اظهاره الاسلام في يوشع بن نون
بمثل ما قال في علي كرم الله وجهه وكان يقول في علي كرم الله وجهه انه حي لم يقتل وان فيه الجزء الالهي
وانه يجي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد ذلك الى الارض فيملاها عدلا
كما ملئت جورا وظلما وعبد الله هذا كان يظهر امر الرجعة اي انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما
يرجع عيسى عليه السلام وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى عليه السلام يرجع الى الدنيا ويكذب
برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فمحمد صلى الله

عليه وسلم احق بالرجوع من عيسى عليه السلام واظهر امر الوصية اي عليا كرم الله وجهه اوصى له صلى الله عليه بالخلافة وكان هو السبب
في اثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه كما سياتي ومن غلاة الشيعة من قال بالوهية اصحاب الكسا الخمسة محمد صلى
الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ومنهم من قال بالوهية جعفر الصادق والوهية ابائه وهم الحسين
وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر وهولا الشيعة موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الحلاجية
اصحاب حسين بن منصور الحلاج كانوا اذا راوا صورة جميلة زعموا ان معبودهم حل فيها وممن زعم الحلول حتى ادعى الالوهية
المقنع عطا الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين وماية ادعى ان الله حل في صورة ادم ثم صورة نوح الى ان حل في صورته
هو فافتتن به خلق كثير بسبب التمويهات التي اظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والنيرنجيات فقد اظهر قمرا
يراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب ولما اشتهر امره ثار عليه الناس وقصدوا قتله ليقتلوه وجاوا
الى القلعة التي كان متحصنا بها فلما علم بذلك اسقى نساه سما فماتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي بها
حيا من اتباعه والله القول بالاتحاد كفر فقد قال العز بن عبد السلام رحمه الله من اظهر ان الاله يحل في شي من اجسام
الناس او غيرهم فهو كافر اجماعا من غير خلاف وانه لا يجري عليه الخلاف الذي يجري في تكفير المجسمة ومن ثم قال القاضي
عياض في الشفا ان من ادعى حلول الباري جل وعلا في احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين وقول بعض العارفين
وهو ابو يزيد البسطامي ما اعظم شاني وقوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني وقوله وانا ربي الاعلى انا الحق وهو
انا ليس من دعوى الحلول في شي وانما قوله سبحاني انا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث
ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله انا ربي الاعلى وانا الحق الى اخره انما قال ذلك لانه انتهى
سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في الوجود
غيره تعالى الذي هو مقام الفنا ومحو النفس وتسليم الامر كله له تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف
اذا وصل الى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة الموهمة
للحلول وقد اصطلحوا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفنا بالاتحاد ولاذات مشاحة في الاصطلاح لانه
اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المراد واحدا لفنا ارادة المحب في مراد المحبوب فقد فني عن هوى نفسه وحظوظها
فصار لا يحب الا الله ولا يبغض الا الله ولا يهتدي الا الى الله ولا يستعين الا بالله فيكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وفي كلام سيدي علي وفا رحمه الله حيث اطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فمرادهم فنا مرادهم في مراد
الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الاخر ولله المثل الاعلى هذا كلامه
رضي الله عنه وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعد والسيد ان القول بها
باطل وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلما حضرة الجمع عبارة عن شهود
اجتماع الرب والعبد في حال فنا العبد فيكون العبد معدوما موجودا في ان واحد ولا يدرك ذلك الا من اشهده
الله الجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز ان يكون الجسد للملك متعددا عليه فمن الممكن ان يجعل
الله لروح الملك قوة يقتدر بها على التصرف في اخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود
كما هو شان الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا كشبحهم الاصلي بدلا عنه وقد ذكر
ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاوليا انواع وعد منها ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا هو
الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره اي كواقعة الشيخ عبد القادر الدشطوطي
نفعنا الله به فقد ذكر الجلال السيوطي رحمه الله انه رفع اليه سوال في رجل حلف بالطلاق ان ولي الشيخ عبد القادر
الطشطوطي بات عنده ليلة كذا فحلف اخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق

على احدهما



على احدهما فارسلت قاصدا الى الشيخ فسأله عن ذلك فقال ولو قال اربعة اني بت عندهم لصدقوا فافتيت
بانه لا حنث على واحد منهما لان تعدد الصور بالتخييل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان وقد قيل في الابدال
انهم انما سموا ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه
ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح فالارواح تتجسد وتظهر
في صورة مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب اولى مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل عليه السلام بانه كان
ينضم بعضه في بعض اي الذي اجاب به الحافظ ابن حجر ومما يدل على وجود المثال رويته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار
في عرض الحايط وقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه بانه مثل له يعقوب بمصر وهو
بالشام ومن ذلك ما اشتهر ان الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاوليا في غير مكانها وممن وقع له ذلك
ابو يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ ابرهيم المتبولي نفعنا الله ببركاتهم ولعل مجي جبريل عليه السلام
في صورة دحية رضي الله عنه كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدها وشهد
المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه على صورته دحية قبل اسلامه رضي الله عنه قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه دحية
الكلبي كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل عليه السلام على سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى بانه ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك
لك عندي فيكون ذلك بشرى له صلى الله عليه وسلم ولا سيما اذا اتى بامر الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح
اذ لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة الان يدعى ان من حين اتاه على صورة دحية لم ياته على
صورة ادمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر رضي الله عنه سابقة على ذلك لكن تقدم انه كان اذا اتاه على
صورة الادمي ياتيه بالوعد والبشارة اي بالوعيد والزجر فليتامل وفي البرهان للزركشي في التنزيل اي
تلقي القران طريقان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى الصورة الملكية واخذه
من جبريل عليه السلام اي لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالفطرة
الالهية من غير اكتساب فيما هو اقرب من لمح البصر والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى اخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى تلقفه جبريل عليه السلام من الله
تعالى تلقفا روحانيا او ان الله تعالى خلق تلك الالفاظ اي الاصوات الدالة عليها في الجو واسمعها جبريل
عليه السلام وخلق فيه علما ضروريا انها دالة على ذلك المعنى القديم القايم بذاته تعالى واوحاه اليه صلى الله
عليه وسلم كذلك او حفظه جبريل عليه السلام من اللوح المحفوظ ونزل به **وعلم ان حالات الوحي**
النفث انه كان ينفث في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اي المخلوق من
الطهارة يعني جبريل نفث اي القى والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي لا ريق معه في روعي بضم
الراء اي قلبي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب اي عاملوا بالجميل
في طلبكم وتمهله ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله اي كالكذب فان ما عند الله
لن ينال الا بطاعته وفي كلام ابن عطا الله نفعنا الله به الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها ان لا
تطلبه مكبا عليه مشتغلا عن الله به ومنها ان تطلبه من الله ولا تعين قدرا ولا وقتا لان من طلب وعين
وقتا او قدرا فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة بقلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر الله ان اعطى شاهد
حسن اختياره اذا منع ومنها ان يطلب من الله ما فيه رضاه ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها
ان يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الحوايج بعزة النفس فان الامور تجري بالمقادير

ومن حالات الوحي انه كان ياتيه صلى الله عليه وسلم في مثل صلصلة الجرس وهي اشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم اي لما قيل انه كان ياتيه في هذه الحالة بالوعيد والنذارة اقول روى الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام رضي الله عنه وهو اخو ابي جهل لابيه وكان يضرب به المثل في السودد حتى قال الشاعر

| | |
|---|---|
| احببت ان اباك حيث تسبني | في المجد كان الحارث بن هشام |
| اولى قريش بالمكارم والندا | في الجاهلية كان والاسلام |

اسلم يوم الفتح وسياتي انه استجار في ذلك اليوم بام هاني اخت علي بن ابي طالب واراد علي كرم الله وجهه قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وحسن اسلامه وشهد حنينا وكان من المولفة كما سياتي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي اي حامله الذي هو جبريل قال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم بالفا اي يقلع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية ياتيني احيانا له صلصلة كصلصلة الجرس واحيانا يتمثل له الملك الذي هو حامل الوحي رجلا اي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة الفتى فيكلمني فاعي ما يقول وروي انه في الحالة الثانية ينفلت منه ما يعيه بخلاف الحالة الاولى ونص على هذه الرواية كان الوحي ياتيني على نحوين ياتيني جبريل فيلقيه علي كما يلقي الرجل على الرجل فذلك ينفلت مني وياتيني في شي مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذلك الذي لا ينفلت مني قيل وانما ينفلت منه في الحالة الاولى لشدة ثانية بحامله لانه ياتي اليه في صورة يتعهدها ويخاطبه بلسان يتعهده فلا يتثبت فيما القي اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي ينزع منه القلب مع عدم رؤية احد يخاطبه اذا علم انه وحي اضطر الى التثبت فيه وكذا وقولنا اي حامله يخالفه قول الحافظ ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بها صفة الوحي لا صفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسبه قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله ياتيني تارة احيانا له صلصلة كصلصلة الجرس واحيانا يتمثل لي الملك رجلا وكان يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتحدر جبينه عرقا في البرد كانه الجمان وربما غط غطيط البكر محمرة عيناه وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع فخذه على فخذي فوالله ما وجدت شيا اثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اوحي اليه وهو على راحلته فترعد حتى نظن ان ذراعها ينفصم وربما بركت اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورة المايدة عليه كان على ناقته فلم تستطع ان تحمله فنزل عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته العضبا من ثقل السورة ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رايت ما يصرح بذلك وجاء ما من مرة يوحى اليه الا ظننت ان نفسه تقبض منه وعن اسما بنت عميس رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران اقول اي يقرب من حال المغشي عليه لتغيره عن حالته المعهودة تغيرا شديدا حتى تصير صورته صورة السكران اي مع بقاء عقله وتمييزه ولا ينافي ذلك قول بعضهم ذكر العلما انه صلى الله عليه وسلم كان يوخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك على عقله وتمييزه على خلاف العادة وهذا هو اللايق بمقامه صلى الله عليه وسلم وحينيذ لا ينتقض وضوءه صلى الله عليه وسلم ثم رايت صاحب الوفا قال فان قال قايل ما كان يجري منه من البرحا حين نزول الوحي هل ينقض وضوءه فالجواب لا لانه كان محفوظا في منامه تنام عيناه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكا لا ينقض وضوءه فالحالة التي اكرم فيها بالمسارة والقا الهدى الى قلبه اولى لكونه لما عد فيها معصوما من الذي هذا كلامه وما ذكرناه اولى لما تقرر ان الاغما ابلغ من النوم فليتامل وفي كلام الشيخ



الشيخ محي الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من الانبيا كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبيا على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم ان الوارد عليهم الالهي الذي هو الغيب اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله وهو لصوقه بالارض وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف راسه بالحنا قيل وهو يحمل قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يختضب بالحنا والا فهو لم يختضب لانه لم يبلغ سنا يختضب فيه وفيه انه امر بالخضاب للشباب فقد جاء اختضبوا بالحنا فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل الوحي عليه استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتربد له وجهه وغمض له عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وذكر الحافظ ابن حجر ان دوي النحل لا يعارض صلصلة الجرس اي المتقدم ذكرها لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين والصلصلة بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فالراوي شبهه بدوي النحل والنبي صلى الله عليه وسلم شبهه بصلصلة الجرس اي فالمراد بهما شي واحد والله اعلم ومن حالاته اي حالات الوحي اي حامله انه كان ياتيه على صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح اقول فيوحي اليه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه انه قد جا عن عايشة رضي الله عنها وابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها الا مرتين حتى ساله ان يريه نفسه فقال وددت اني رايتك في صورتك اي وذلك بحرا اوايل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الاعلى من الارض وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى ولقد راه بالافق الاعلى وبقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى طلع جبريل عليه السلام من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الشريف الحديث والاخرى ليلة الاسرا المعنية بقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وسياتي الكلام على ذلك وفي الخصايص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها اي لم يره احد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر السهيلي ان المراد بالاجنحة في حق الملايكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ ابن حجر من ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط والله اعلم ومن حالات الوحي اي نفسه اي الوحي اليه لا حامله الذي هو جبريل انه الله تعالى اوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب يقظة او من غير حجاب بل كفاحا وذلك ليلة المعراج والاسرا ويحتمل ان يكون نوعا واحدا وان الاول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وحينيذ لا يناسب عد ذلك نوعين كما فعل الشمس الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع لبعضهم كالمتبري منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم ممن لا يقول بوجود الرؤية فما زاده بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كما علمت وحينيذ يكون هذا ليلة المعراج وعلى هذا جا قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وقول ابن القيم السادس اي من حالات الوحي ما اوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو

ليلة المعراج بغير واسطة ملك وهذا محتمل لان يكون من غير حجاب ولان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا
قوله السابعة اي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى اي من وراء حجاب فهي لم تخرج
عما تقدم وحينئذ يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة ملك وكلمه بغير واسطة الملك من وراء الحجاب ∴
ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل عن الولي العراقي كلاما فيه الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره لكون
عده واقره مع ما في ذلك الكلام من النقل الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله اعلم قال قال الحافظ السيوطي وليس
في القران من هذا النوع اي مما شافهه به الحق سبحانه وتعالى من غير حجاب شيء فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر
سورة البقرة اي من امن الرسول الى اخر الايات لانها نزلت كما في الكامل للهذلي بقاب قوسين وروى الديلمي
قيل يا رسول الله اي اية في كتاب الله تحب ان تصيبك وامتك قال اخر سورة البقرة فانها من كنز من تحت
عرش الله ولم تترك خيرا في الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل اية الكرسي من
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله اي اية في كتاب الله اعظم قال اية الكرسي اعظم وما جاء عن الحسن مرسلا
افضل القران سورة البقرة وافضل اية فيها اية الكرسي وفي رواية واعظم اية فيها اية الكرسي ونزل في ذلك الموطن الذي
هو قاب قوسين بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت اني
لم اكن سالته مسالة ربي اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك وضالا
فهديتك وعائلا فاغنيتك وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا
وتذكر معي انتهى **اقول** قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين ان يكون مشافهة من غير حجاب
وقوله تعالى يا محمد الم يجدك الى اخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان المتلو النزول على ما ذكر نزل
قبل ذلك وان هذا التذكير به والله اعلم **ومن حالات الوحي** ان ذا وحي اليه بلا واسطة ملك منا ما كما في حديث
معاذ رضي الله عنه اتاني ربي وفي لفظ رايت ربي في احسن صورة اي خلقة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى
يا محمد قلت انت اعلم اي رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء وما في الارض
اي وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسية او المعنوية
هذا لا يبعد ان يقع مثله للاولياء بطريق الارث اي تجلى له الحق بالتجلي الخاص الذي ما ذكر عبارة عنه
وفي رواية فعلمت علم الاولين والاخرين **اي ومن حالات الوحي** رؤيا النوم قال صلى الله عليه وسلم رؤيا
الانبياء وحي كما تقدم **ومن حالاته العلم** الذي يلقيه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام
بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفث في الروع وبذكر هذه الانواع للوحي يعلم ان ما تقدم
من حصره في الحالتين المذكورتين عند سؤال الحارث له صلى الله عليه وسلم اغلبي او ان ما عداهما وقع بعد
سؤال الحارث وفي ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحي قط الا ونزل معه من الملائكة حفظة
يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنهما لئلا يسمعوا ما يبلغه جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم من الغيب الذي يوحيه اليه فيلقوه الى اوليائهم ثم رايته في الاتقان ذكر انه من القران
ما نزل معه ملائكة مع جبريل يشيعه من ذلك سورة الانعام شيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب
شيعها ثمانون الف ملك وسورة ياسين شيعها ثلاثون الف ملك واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
شيعها عشرون الف ملك ولعل هذا لا ينافي ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم حراسة السماء من
استراق السمع الشياطين لما يوحى لجواز ان يكون هذا الحفظ ما يوحى اليه من استراقه في الارض وبين
السماء والارض وعن النخعي ان اول سورة انزلت عليه اقرا باسم ربك قال الامام النووي هو الصواب

الذي



الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القران
اي اول ايات انزلت فلا ينافي ما تقدم عن رواية عمرو بن شرحبيل مما يدل على ان اول سورة نزلت فاتحة الكتاب لان
المراد اول سورة كاملة نزلت لا في شان الانذار فلا ينافي ما تقدم من رواية جابر مما يقتضي ان اول ما نزلت يا ايها المدثر لان
المراد بذلك اول سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد فترة الوحي اي فانها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرا وفي هذا
الجمع المتقدم الوعد به اي لكن يشكل عليه ما في الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل علي القران الا اية اية
وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة فان هذا السياق
يدل على انه لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله احد ويخالفه ما في الاتقان وسورة تبت
وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات والانعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روي بسند ضعيف قال ولم ار له
اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان مما نزل جملة سورة براءة وذكر ان المعوذتين نزلتا دفعة
واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا اية اية وحرفا حرفا اي كلمة والمراد بها ما قابل السورة والا فقد
انزل عليه ثلاث ايات واربع ايات وعشر ايات كما انزل عليه اية وبعض اية فقد صح نزل غير اولي الضرر منفردة وهي
بعض اية وفي الاتقان عن جابر بن زيد رضي الله عنه قال اول ما انزل الله من القران بمكة اقرا باسم ربك ثم ن والقلم
ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة الى اخر ما ذكر ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر
وجابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين ان سورة والتين اول ما نزل من القران والله
اعلم وما تقدم من ان نزول يا ايها المدثر كان في شان الانذار بعد فترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه السلام
عليه باقرا باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل عليه السلام اي وانما كان كذلك ليذهب ما كان يجده من الرعب وليحصل
له التشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا صلى الله عليه وسلم مرارا يتردى من رؤوس شواهق
الجبال فكلما وافى بذروة كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك
جاشه اي قلبه وتقر عينه نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا وافى ذروة جبل تبدى
له مثل ذلك قال وفي رواية انه لما فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا كاد يغدو الى ثبير مرة
والى حراء اخرى يريد ان يلقي نفسه منه فكلما وافى ذروة جبل منهما يلقي نفسه تبدى له جبريل عليه السلام
فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي
عاد لمثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة
ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى **اقول** ويوافق ذلك ما في الاستيعاب
لابن عبد البر ان الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل عليهما الصلاة
والسلام ثلاث سنين وقد تقدم وفي الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل
فكان يتراءى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القران اي شيء منه على لسانه ثم وكل به
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فجاءه بالوحي والقران وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحافظ الدمياطي
حيث قال قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل عليهما السلام وهو ظاهر في ان اقتران اسرافيل به كان
بعد النبوة ويؤيده قوله وياتيه بالكلمة من الوحي ويحتمل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن
الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا ان يقال لا يلزم من كونه يتراءى له انه يراه
وقوله وياتيه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله ياتيه بالشيء بعد الشيء ثم رايت الواقدي انكر على الشعبي كون اسرافيل
قرن به اولا وقال لم يقرن به من الملائكة الا جبريل اي بعد النبوة يحتمل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو

هو الموافق لما هو المشهور الصحيح الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يعارض هذا كلامه ثم
رايت الحافظ ابن حجر نظر في كلام الواقدي بان المثبت مقدم على النافي الا ان مع النافي دليل نفيه فيقدم هذا كلامه
لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل عليه السلام جالس اذ سمع نقيضا اي هدة
من السماء فرفع جبريل عليه السلام بصره الى السما فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال جماعة من
العلما ان هذا الملك اسرافيل لانا نقول هذا مجرد دعوى بلا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستندهم في ذلك
ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السما ما
هبط على نبي قط ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل عليه السلام فقال يا رسول الله انا رسول ربك اليك الحديث
ومن ثم عد السيوطي رحمه الله من خصايصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه السلام اذ ليس في ذلك دليل
على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك حتى يكون دليلا على ان اقتران جبريل سابق على
اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحافظ السيوطي ان مجي اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي بسنتين قال كما يعرف
ذلك من ساير طرق الاحاديث وهو بظاهره يرد ما في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين
امر الله اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشر سنة امر الله جبريل عليه السلام بملازمته فلازمه
تسعا وعشرين سنة فليتامل وعن يحيى بن بكير قال ما خلق الله تعالى خلقا في السموات احسن صوتا
من اسرافيل فاذا قرا في السماء يقطع اهل السما تسبيحهم وذكرهم ثم رايت في فتح الباري ليس المراد
بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين اي على ما تقدم ما بين نزول اقرا ويا ايها المدثر عدم مجي جبريل
عليه السلام اليه صلى الله عليه وسلم بل تاخر نزول القران عليه فقط هذا كلامه اي وكان جبريل عليه
السلام ياتي اليه بغير قران بعد مجيئه اليه باقرا ولم يجي اليه بالقران الذي هو يا ايها المدثر الا بعد
الثلاث سنين على ما تقدم ثم في تلك المدة مكث اياما لا ياتيه اصلا ثم جاء بيا ايها المدثر فكان قبل
تلك الايام يختلف اليه هو واسرافيل عليهما السلام وهذا السياق كما لا يخفى يوخذ منه عدم المنافاة
بين كون مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحق وسنتين ونصفا كما يقول السهيلي وسنتين
كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن ابن عباس رضي الله
عنهما لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم بل ولا يرى فيها اسرافيل ايضا
وفي غير تلك الايام كان ياتيه بغير القران وحينئذ رد الحافظ السيوطي فيما سبق على السهيلي ينبغي
ان تكون تلك الايام لا يرى صلى الله عليه وسلم فيها جبريل واسرافيل عليهما السلام هي التي يريد انه يلقي فيها
نفسه من رؤس شواهق الجبال وهذا السياق ايضا يدل على ان النبوة سابقة على الرسالة بناء على
ان الرسالة كانت بيا ايها المدثر ويصرح به ما تقدم من قول بعضهم نباه بقوله اقرا باسم ربك وارسله
بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وان بينهما فترة الوحي وعليه اكثر الروايات
وقيل النبوة والرسالة مقترنان ولعل من يقول بذلك يا ايها المدثر دلت على طلب الدعوة الى الله تعالى
وهذا غير اظهار الدعوة والمناجاة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تومر تامل وذكر السهيلي ان من
عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلاطفه الحق سبحانه
وتعالى بقوله يا ايها المدثر فيه ليعلم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدايد
ومن هذه الملاطفة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد نام وترب جنبه قم
يا ابا تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه في غزاة احد وقد نام الى الاسفار قم يا نومان وذكر

الشيخ

الشيخ محي الدين بن العربي في قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر اعلم ان التدثر انما يكون من البرودة التي تحصل عقيب
الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم بعلم او حكم تلقى ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتعل
الحرارة الغريزية فيتغير الوجه وتنتقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلا الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سري
عنه ذلك سكن المزاج وانعشت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوا من خارج فيتخلل الجسم
فيبرد المزاج فتاخذه القشعريرة فيزداد عليه الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله
تعالى وثيابك فطهر ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رحمه الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله تعالى في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال
ان الله كساك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر وجاء في وصف
اسرافيل عليه السلام في بعض الاحاديث لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملايكة فان خلقا من الملايكة
يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه
ليتضاءل في عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوضع فهو عند نزوله عليه السلام يكون حاملا لزاوية العرش وبخلقة
غيره من الملايكة عليهم السلام في ذلك والله تعالى اعلم

## باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة اي اول الارسال اليه صلى الله عليه وسلم باقرا

**اقول** في المواهب انه روي ان جبريل عليه السلام بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رايحة فقال له
يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله
ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل عليه السلام ثم امره صلى الله عليه وسلم ان يتوضا وقام
جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه يحتمل ان يكون بفعله المذكور ويحتمل
ان يكون علمه بقوله افعل كذا في وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما سياتي وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان
عند امره باظهار الدعوة والمناجاة بها الى الله تعالى بعد فترة الوحي كما سياتي فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب
برجله الارض الى اخره لا يحسن لانه سياتي ان ذلك كان في يوم نزوله له باقرا باسم ربك ولعله من تصرف بعض
الرواة والله اعلم فعن ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم ان الصلاة حين افترضت على النبي صلى الله عليه وسلم اي
قبل الاسرا اتاه جبريل وهو باعلا مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين ما فتوضا جبريل
عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ليريه كيف الطهور اي الوضوء للصلاة اي فغسل وجهه
ويديه الى المرفقين ومسح براسه وغسل رجليه الى الكعبين كما في بعض الروايات اي وفي رواية فغسل
كفيه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح راسه ثم غسل رجليه
ثلاثا ثلاثا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل وضوئه **اقول** وبهذه الرواية يرد قول بعضهم ان
النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الراس
والتخليل ومسح الاذنين والتثليث الا ان يقال مراد هذا البعض ان ما ذكر زاد على ما في الاية وفي كلام
بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويداومون على المضمضة والاستنشاق والسواك
والله اعلم ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة كانت بالغداة قبل طلوع
الشمس وفي الامتاع وانما كانت الصلاة قبل الاسرا صلاة بالعشي اي قبيل غروب الشمس ثم صارت صلاة
بالغداة وركعتين بالعشي والعشي هو العصر ففي كلام بعض اهل اللغة العصر العشا والعصران الغداة
والعشي وكانت صلاته صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود اي جعل الحجر الاسود قبالته

وهذا يدل على انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين الاسود واليماني كما كان يفعل بعد فرض الصلاة
الخمس وهو بمكة كما سياتي انه كان يصلي بين الركنين اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام اي بينه وبين بيت
المقدس اي صخرته الا انه يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عند صلاته الى الكعبة كان بينهما الا انه كان الى الحجر الاسود
اقبل منه الى اليماني فقيل استقبل الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سياتي ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات
الخمس اي بعد الاسرا وقيل كان يستقبل الكعبة الى اي جهة من جهاتها ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة جبريل ذلك
عليه الصلاة والسلام قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
خديجة رضي الله عنها فاخبرها فغشي عليها من الفرح فتوضا لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما راه من جبريل فتوضات
كما توضا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه السلام وفي سيرة
الحافظ الدمياطي ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام له باقرا باسم ربك حيث قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة رضي الله عنها اخر يوم الاثنين ويوافقه ظاهر ما جا اتاني جبريل
في اول ما اوحي الي فعلمني الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه اي رش بها فرجه اي
محل الفرج من الانسان بناء على انه لا فرج له لكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان استدل عليه بانه ليس
ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له الة ليست كالة الذكر ولا كالة الانثى كما قيل بذلك في الخنثى ويقال له فرج
وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الازار ويدل له استدل ايضا على انه يستحب لمن استنجى بالماء
ان ياخذ بعد الاستنجا كفا من ماء ويرشه في ثيابه التي تحاذي فرجه حتى اذا خيل اليه ان شيئا خرج منه ووجد بللا
قرر انه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل عليه السلام الوضوء وامرني ان انضح
تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء اي دفعا لتوهم خروج شي من البول بعد الوضوء لو وجد بللا بالمحل
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان ينضح سراويله حتى يبلها وما جاء انه لما اقراه اقرا باسم ربك قال له جبريل انزل عن
جبل فنزل معه الى قرار الارض قال فاجلسني على درنوك بالدال المهملة والراء والنون اي وهو نوع من البسط ذو
خمل ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ما فتوضا منها جبريل الحديث فمشروعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة
التي هي غير الخمس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل باقرا وهو مخالف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة وما
يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير على انه لم يصل قط الا بوضوء قال وهذا مما لم يجهله عالم هذا كلامه
الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع وجوبا الا في المدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا
اي ووجب بالمدينة باية المائدة يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق الاية
ويرده ما في الاتقان ان هذه الاية مما تاخر نزوله عن حكمه يعني قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله
لعلكم تشكرون فالاية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة اي فالوضوء على هذا مكي بالفرض مدني
بالتلاوة قال والحكمة في ذلك اي في نزول الاية بعد تقدم العمل لما يدل عليه ان تكون قرانيته متلوة هذا كلامه
وقوله مع فرض الصلاة يحتمل ان المراد وصلاة الركعتين بناء على انهما كانتا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم
وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحق ويحتمل ان المراد الصلاة الخمس اي ليلة الاسرا وهو الموافق لما اقتصر عليه شيخنا
الرملي حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل الهجرة بسنة هذا كلامه وحينئذ يكون قبل ذلك مندوبا ويا تي
في صلاة الليل وقول صاحب المواهب ما ذكر من ان جبريل علمه الوضوء وامره به يدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل
الاسرا فيه نظر ظاهر اذ لا دلالة في ذلك على الفرضية اذ يحتمل ان تكون اللفظ الصادر من جبريل له صلى الله
عليه وسلم امرتك ان تفعل كفعلي وصيغته امر مشتركة بين الوجوب والندب وذكر بعضهم ان الغرض من نزول

اية

١٣١

اية المائدة بيان ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض او لعدم الماء يباح له التيمم اي ففرضية الوضوء والغسل سابقة
على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله عنها فانزل الله اية التيمم ولم يقل اية الوضوء وهي هي لان الوضوء كان مفروضا
قبل ان توجد تلك الاية ويوافقه ما ذكره بعض عبد البر من اتفاق اهل السير على ان الغسل من الجنابة فرض عليه صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة وعن ابن عمر رضي الله عنهما ما يقتضي ان فرض الغسل كان مع فرض الصلاة ليلة الاسرا فقد جا عنه انه كانت
الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال حتى جعل الصلاة خمسا
والغسل من الجنابة مرة قال بعض فقهائنا رواه ابو داود ولم يضعفه وهو اما صحيح او حسن قال ذلك البعض
ويجوز ان يكون المراد بها اي الغرض من نزولها فرض غسل الرجلين في قراءة من قرا وارجلكم بالنصب فان حديث
جبريل ليس فيه توضا فغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح راسه ورجليه الى الكعبين وسجد سجدتين اي
ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى جبريل يفعله هذا كلامه وفيه نظر لان اكثر
الروايات وغسل رجليه كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة على الوجه كما ان ارجلكم في الاية على قراءة
الجر معطوفة على الوجوه وانما جر للمجاورة وان كان الجر للمجاورة في غير النصب قليلا او عبر عن الغسل بالمسح تخفيفا
وفي كلام الشيخ محي الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الاية وغسلهما بالسنة المبينة للكتاب قال ويحتمل
العدول عن الظاهر بناء على ان المسح يقال للغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والفتح في ارجلكم لا
يخرجها عن الممسوح لان هذه الواو قد تكون واو المعية وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضا لكل صلاة اي عملا
بظاهر قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الاية فلما كان يوم الفتح صلى صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس بوضوء واحد
فقال له سيدنا عمر رضي الله عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال صلى الله عليه وسلم عمدا فعلته يا عمر اي للاشارة
الى جواز الاقتصار على وضوء واحد للصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة و
يوافقه قول بعضهم قيل كان الوضوء واجبا لكل صلاة عليهم ثم نسخ هذا كلامه اي ويؤيد ذلك ظاهر ما جاء
الامر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه وضع عنه الوضوء الا من حدث اي ويكون
وقت المشقة يوم فتح مكة لما علمت انه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل على ان وجوب
الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما روي عن انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة قيل له فكيف تصنعون اي هل كنتم تفعلونه كفعله صلى الله عليه وسلم
قال يجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ثم نسخ
وذكر فقهاؤنا ان الغسل كان واجبا لكل صلاة فنسخ بالنسبة للحدث الاصغر تخفيفا فصار الوضوء
بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة وظاهر سياقهم يقتضي ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة
كان عاما في حقه صلى الله عليه وسلم وحق الامة وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة
ومنه يعلم ان نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وحينئذ
لا يشكل قول فقهائنا الاية تقتضي وجوب الطهر بالماء والتراب لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة اي بما تقدم من فعله
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وبتجويزه صلى الله عليه وسلم للامة ان يصلي الواحد منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم على
مقتضى الاية فقد وقع النسخ اولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل صلاة
كان بوحي غير قران او باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر
عما نقله امامنا رضي الله عنه عن زيد بن اسلم ان الاية فيها تقديم وتاخير وخرج وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من
النوم او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النسا فاغسلوا وجوهكم الاية والله اعلم وعن مقاتل بن سليمان

٢ الا مسحوا وهي صلاة جبريل اول ما امر النبي صلى الله عليه وسلم

فرض الله في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة اي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي اي قبل غروب الشمس **اقول** ان كان المراد
باول الاسلام نزول جبريل عليه السلام باقرأ يرد ما تقدم عن الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشي ثم صارت صلاة بالغداة
وصلاة بالعشي ركعتين الا ان يراد بالاولية الاولية الاضافية وفي بعض الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله
عليه وسلم دون امته منها قوله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على امتي الصلوات وفيه انه افترض عليها قبل ذلك صلاة
الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحى
وكانت صلاة لا تنكرها قريش وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى
اي فيصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد
ان الركعتين الاوليين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتامل والله اعلم ثم فرضت الخمس ليلة المعراج
وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الاسرا صلاة مفروضة اي لا عليه ولا على امته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل
من غير تحديد اي بقوله فاقرؤا ما تيسر اي صلوا **اقول** وهو الناسخ لما وجب قبل ذلك من التحديد في اول
السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه وقد نسخ قيام الليل بالصلوات
الخمس ليلة الاسرا ولم يذكروا اعتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل قالوا اول ما افترض
عليه الانذار والدعا الى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل المذكور في اول سورة المزمل ثم نسخ بما في اخرها
ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو يخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه ويوافقه
قول ابن كثير في قولهم ماتت خديجة رضي الله عنها قبل ان تفرض مرادهم قبل ان تفرض الصلاة الخمس ليلة
الاسرا قال بعضهم وانما قال ذلك لان اصل الصلاة قد فرض في حياة خديجة رضي الله عنها الركعتين
بالغداة والركعتين بالعشي وفي كلام ابن حجر الهيتمي رحمه الله لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر
على ذلك مدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس ولم تكثر الفرايض
وتتابع الا بالمدينة ولما ظهر الاسلام وتمكن من القلوب وكان كلما ازداد ظهورا او تمكنا ازدادت الفرايض وتتابعت
هذا كلامه ولم اقف على ما كان يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول الفاتحة بناء على تاخر
نزولها عن ذلك كما هو الراجح ثم رايته في الاتقان ذكر ان جبريل عليه السلام حين حولت القبلة اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغي حمله على الصلوات الخمس وحينئذ
يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة محمول على ذلك ايضا وقد تقدم
ذلك والله اعلم

## باب ذكر اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم اي بعد البعثة اي الرسالة مع المرادة عند الاطلاق بناء على انها مقارنة للنبوة ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لما بعث اخفى امره

وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه ناس عامتهم ضعفا
من الرجال والنسا والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما
بدا فطوبى للغربا ولا يخفى ان اهل الاثر وعلماء السير على ان اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق
خديجة رضي الله عنها **اقول** نقل الثعلبي المفسر اتفاق العلما عليه وقال النووي انه الصواب عند
جماعة من المحققين وقال ابن الاثير رحمه الله خديجة رضي الله عنها اول من اسلم من خلق الله باجماع
المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امراة وقيل ان بناته صلى الله عليه وسلم الاربعة كن موجودات عند البعثة
ويبعد تاخير ايمانهن الان يقال خديجة تقدم لها اشراك بخلافهن اخذا مما ياتي وعن ابن اسحق
ان خديجة رضي الله عنها كانت اول من امن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به عن الله تعالى وكان صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها واخبرها به ثم علي رضي الله عنه ففي المرفوع
عن سلمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن
ابي طالب وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لما زوجه فاطمة رضي الله عنها قال لها زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة
وانه لاول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما وكان لم يبلغ الحلم كما سياتي حكاية الاجماع عليه كان
سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بامره لان قريشا كان
اصابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان
اخاك ابا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تاخذ واحدا
وانا اخذ واحدا فجاءا اليه وقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال
لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا وقيل وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه وتركا له عقيلا وطالبا فلم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي خصايص العشرة للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته بعلي وتغذيته اياما
من ريقه المبارك يمص لسانه الشريف وعن فاطمة بنت اسد ام علي كرم الله وجههما انها قالت
لما ولدته سماه النبي صلى الله عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه فما زال يمصه حتى نام
قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي احد فدعونا له محمدا صلى الله عليه وسلم
فالقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله عز وجل هذا كلامه فتامله وعنها رضي الله عنها
انها في الجاهلية ارادت ان تسجد لهبل وهي حاملة بعلي كرم الله وجهه فتقوس في بطنها ومنعها
من ذلك وكان علي كرم الله وجهه اصغر اخوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين
جعفر واخيه عقيل ذلك وبين عقيل واخيه طالب ذلك ايضا فكل اكبر من الذي بعده بعشر سنين
فاكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي اي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب
ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا
لقرابتك وحبا لما كنت اعلم لحب عمي اياك وكان عقيل اسرع الناس جوابا وابلغهم في ذلك
قال له معاوية رضي الله عنهما يوما اين ترى عمك ابا لهب من النار فقال رضي الله عنه اذا دخلتها
يا معاوية فهو على يسارك مفترش عمتك حمالة الحطب والراكب خير من المركوب ولما
وفد على معاوية وقد غضب من اخيه علي كرم الله وجهه لما طلب منه عطاء وقال له اصبر
حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك فقال لاذهبن الى رجل هو اوصل لي منك فذهب
الى معاوية رضي الله عنه فاعطاه معاوية مائتي الف درهم ثم قال له اصعد المنبر واذكر
ما اولاك به علي وما اوليتك فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني
اخبركم اني اردت عليا على دينه فاختار دينه واني اردت معاوية على دينه فاختارني على
دينه وفي رواية ان معاوية رضي الله عنه قال لجماعة يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد يعني
عقيلا لولا علمه باني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل رضي الله عنه اخي
خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة الخير
توفي عقيل رضي الله عنه في خلافة معاوية قال ــــ وسبب اسلام علي
كرم الله وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا

فقال ماهذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله
فادعوك الى الله وحده لاشريك له الى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال علي رضي الله عنه هذا امر لم اسمع
به قبل اليوم فلست بقاض امرا حتى احدث ابا طالب فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفشي عليه سره
قبل ان يستعلن امره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي اذا لم تسلم فاكتم هذا فمكث ليلته ثم ان الله
تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى **اقول**
وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وهو يوم الثلاثا كما في
سيرة الدمياطي رحمه الله تعالى اي لانه تقدم ان صلاته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت اخر يوم الاثنين
وهذا انما ياتي على القول بان النبوة والرسالة تقارنا لا على ان الرسالة تاخرت عن النبوة وان بينهما
فترة الوحي على ما تقدم وفي اسد الغابة ان ابا طالب راي النبي صلى الله عليه وسلم وعليا يصليان
وعلي على يمينه فقال لجعفر رضي الله عنه صل جناح ابن عمك فصلى عن يساره وكان اسلام جعفر
بعد اسلام اخيه علي بقليل والله اعلم قال بعضهم وانما صح اسلام علي كرم الله وجهه اي مع انهم
اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم اي ومن ثم نقل عنه رضي الله عنه انه قال ؞

؞ سبقتكم الى الاسلام طرا ؞ صغيرا ما بلغت اوان حلمي ؞

اي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي
عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ عام الحديبية
وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اي وقد ذكر انه لم يحفظ عن علي كرم الله وجهه انه قال شعرا
وقيل لم يقل الا بيتين اي ولعل احدهما ما تقدم ثم رايت عن القاموس ان البيتين هما

| | | |
|---|---|---|
| قوله كرم الله وجهه ؞ تلكم قريش تمناني لتقتلني | ؞ | فلا وربك ما بروا ولا ظفروا ؞ |
| ؞ فان هلكت فرهن ذمتي لهم ؞ | ؞ | بذات ودقين لاتبقي ولا تذر ؞ |

وذات ودقين هي الداهية وذكر ان الزبير بن العوام رضي الله عنه اسلم وهو ابن ثمان سنين
وقيل ابن خمس عشرة وقيل ابن اثني عشرة وقيل ابن ستة عشرة ومما يدل للاول ما جاء
عن بعضهم كان علي والزبير وطلحة وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم ولدوا في عام واحد ومن
العجب ان الزمخشري في خصايص العشرة اقتصر على ان سن الزبير رضي الله عنه حين اسلم ستة عشر
وذكر بعد ذلك باسطر انه اول من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثني عشر سنة مقتصرا على ذلك
واجماعهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول بان عمره كان اذ ذاك عشر سنين اي بناء على
ان سن امكان الاحتلام تسع سنين كما يقول به ايمتنا ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الرشيد
بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطئ جارية
حبشية فحملت منه وولدت ولذا حسنا يرد القول بان سنه اذ ذاك كان ثلاثة عشر
او خمسة عشر او ستة عشر **اقول** قال بعض متاخري اصحابنا وانما صحت عبادة الصبي
المميز ولم يصح اسلامه لان عبادته نفل والاسلام لا يتنفل به وعلى هذا مع ما تقدم يشكل
ما في الامتاع واما علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلم يكن مشركا بالله ابدا لانه كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كفالته كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره فلم يحتج ان يدعى الى الاسلام
فيقال اسلم هذا كلامه فليتامل وفيه ان عليا كرم الله وجهه كان تابعا لابيه في دينه

ولم يكن

ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كاولاده وقوله فلم يحتج ان يدعى الى الاسلام يرده ما تقدم من قوله صلى الله
عليه وسلم ادعوك الى الله وحده الى اخره ثم رايت في الحديث ما يدل لما في الامتاع وهو ثلاثة ما كفروا
بالله قط ال ياسين وعلي بن ابي طالب واسية امراة فرعون والذي في العرايس روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مومن ال فرعون وحبيب
النجار صاحب ال ياسين وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو كرم الله وجهه افضلهم الا ان يراد بعد
كفرهم انهم لم يسجدوا للصنم وفيه انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وادعوك الى الكفر
باللات والعزى وانه قد قيل ايضا ان ابا بكر رضي الله عنه لم يسجد لصنم قط وقد عد ابن الجوزي
رحمه الله من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اي لم ياتِ بها ابا بكر الصديق رضي الله عنه وزيد بن عمرو
بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البرا واسعد بن كريب
وقس بن ساعدة الايادي وابا قيس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر
على من لم يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق رضي الله عنه لم يثبت عنه حال
كفر بالله تعالى فلعل حاله قبل البعث كان كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه فلذلك خص الصديق
بالذكر عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم هذا كلامه وهو واضح اذا لم يكن احد من جميع من ذكر
اسلم وفي كلام الحافظ بن كثير الظاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم اسلموا قبل كل احد خديجة
وزيد وزوجة زيد ام ايمن وعلي رضي الله عنهم فليتامل قوله امنوا قبل كل احد وكذا يتامل قول
ابن اسحق اما بناته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن البعثة والاسلام والله اعلم وعن ابن اسحق
ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب
مكة وخرج معه علي كرم الله وجهه مستخفيا من قومه فيصليان فيها فاذا امسيا رجعا كذلك
ثم ان ابا طالب عثر اي اطلع عليهما وهما يصليان اي بنخلة المحل المعروف فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به قال هذا دين الله ودين ملايكته
ورسله ودين ابينا ابرهيم بعثني الله به رسولا الى العباد وانت احق من بذلت له النصيحة و
دعوته الى الاسلام واحق من اجابني الى الله واعانني عليه فقال له ابو طالب اني لا استطيع ان
افارق دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من باس ولكن والله
لا تعلوني استي ابدا وهذا كما لا يخفى ينبغي ان يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لابنه جعفر
صل جناح ابن عمك وصل على يساره لما راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليا على يمينه
لكن يروى ان عليا كرم الله وجهه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرت
ابا طالب حين فرضت الصلاة وراني اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا
الفعل الذي ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا لاني لا احب ان تعلوني
استي فلما تذكرت الان قوله ضحكت وقوله حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة
والركعتين بالعشي وهذا يرد القول بان ذلك كان واجبا وذكر ان ابا طالب قال لعلي
كرم الله وجهه اي بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابت امنت بالله ورسوله وصدقت
ما جاء به واتبعته فقال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه اي ويذكر عنه انه كان يقول اني
لاعلم ان ما يقول ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته وعن

**عفيف الكندي** رضي الله عنه قال كنت امرءا تاجرا فقدمت الحج واتيت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
لابتاع منه بعض التجارة وكان العباس صديقا لي وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر ويبيعه ايام الموسم
فبينا انا عند العباس بمنى اي وفي لفظ بمكة في المسجد اذا رجل مجتمع اي بلغ اشده خرج من خباء
قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها مالت توضا فاسبغ الوضوء اي اكمله ثم قام يصلي الى الكعبة
كما في بعض الروايات ثم خرج غلام مراهق اي قارب البلوغ فتوضا ثم قام الى جنبه يصلي ثم
جاءت امراة من ذلك الخباء فقامت خلفهما ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المراة ثم خر
الرجل ساجدا وخر الغلام ساجدا وخرت المراة فقلت ويحك يا عباس ما هذا الدين قال هذا
دين محمد بن عبد الله اخي يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن اخي علي بن ابي طالب وهذه امراته
خديجة قال عفيف بعد ان اسلم يا ليتني كنت رابعا اي ولعل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم
في ذلك الوقت فلا ينافي انه كان يصلي معهم او ان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتي قريبا ان
اسلامه كان بعد اسلام علي وكذا ابو بكر رضي الله عنه لم يكن موجودا ذلك الوقت عندهم بناء على
ان اسلامه كان قبل اسلام علي كرم الله وجهه ويؤيده ما قيل اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر رضي الله عنه لكن في الاستيعاب لابن عبد البر ان العباس رضي الله عنه قال لعفيف الكندي
لما قال له ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امراته وابن عمه
هذا الغلام وفيه ان عليا كرم الله وجهه قال لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة
خمس سنين اي ولعل المراد انه عبده بغير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما راها
مالت توضا وصلى قد يخالف ما تقدم من ان فرض الصلاة كانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي قبل
غروب الشمس فقط **اقول** قد يقال لا يخالفه لانه يجوز ان تكون صلاته في الوقت
ليست مما فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في النفل المطلق وهذا يدل
على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس وفي كلام بعض فقهائنا
انها لم تشرع الا بالمدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله عنهم بها الا ان يقال المراد بمشروعيتها
طلبها فكانت في المدينة مطلوبة استحبابا او وجوبا بالكفاية او عينا على الخلاف عندنا في ذلك وفي
مكة كانت مباحا لكن في كلام بعض اخر من فقهائنا ان الجماعة لم تفعل بمكة لقهر الصحابة وفيه
ان القهر انما ينافي اظهار الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت حسما للباب وفيه انه يبعد تركها
وهم مستخفون في دار الارقم فليتامل والله اعلم **ثم بعد اسلام علي كرم الله وجهه اسلم**
من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **زيد بن حارثة** بن شراحيل وقال ابن هشام مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله عنها اي لما تزوجها اي وكان اشتراه لها ابن اخيها
حكيم بن حزام ممن سباه في الجاهلية اي فان عمته خديجة رضي الله عنها امرته ان يبتاع
لها غلاما ظريفا عربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيدا يباع اي وعمره ثمان سنين فانه
اسر من عند اخواله طي وعليه اقتصر السهيلي فان امه لما خرجت به لتزيره اهلها فاصابته
خيل فباعوه فاشتراه اي وقيل اشتراه من سوق حباشة باربعمائة درهم وقيل بستمائة درهم
فلما راته خديجة اعجبها فاخذته اي ولعل هذا مراد من قال فباعه من عمته خديجة اي
اشتراه لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها اعجب به فاستوهبه منها فوهبته له

فاعتقه

فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي اي وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه صلى الله
عليه وسلم جاء الى خديجة رضي الله عنها فقال رايت غلاما بالبطحاء قد اوقفوه ليبيعوه ولو كان لي ثمنه
لاشتريته قالت وكم ثمنه قال سبعمائة درهم قالت خذ سبعمائة درهم فاذهب فاشتره فاشتراه
وجاء به اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هو لك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له صلى الله عليه وسلم
فليتامل ذلك وزعم ابو عبيدة ان زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم
سماه به لكن باسم جده قصي حين تبناه ثم انه صلى الله عليه وسلم اعتقه ثم انه رضي الله عنه خرج
في ابل لابي طالب الى الشام فمر بارض قومه فعرفه عمه فقام اليه فقال من انت يا غلام قال
غلام من اهل مكة قال انفسهم قال لا قال فحر انت ام مملوك قال مملوك قال فعربي انت ام
عجمي قال بل عربي قال ممن اهلك قال من كلب قال من اي كلب قال من بني عبد ود قال
ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شراحيل قال واين اصبت قال في اخوالي قال ومن
اخوالك قال طي قال ما اسم امك قال سعدى فالتزمه وقال ابن حارثة ودعا اباه فقال
يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولاك اليك قال يؤثرني
على اهله وولده ورزقت منه حبا فلا اصنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعمه واخوه
وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فراوا زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا واعلموا اباه ووصفوا
له مكانه فجاء ابوه وعمه **وقد يقال** لا مخالفة لجواز ان يكون اجتماعه بعمه وابيه كان بعد اخبار
اولئك الناس فلما جاء اهله في طلبه لفقده خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى
اهله فاختار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر انهم لما جاؤا النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه اي وفي لفظ لما قدم ابوه وعمه سالا عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل هو في المسجد فدخلا عليه صلى الله عليه وسلم فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه
انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الجائع جئناك في ولدنا عندك فامنن
علينا واحسن في فدائه فانا سندفع لك فقال وما ذاك قالا زيد بن حارثة فقال صلى الله عليه وسلم
او غير ذلك قالوا وما ذاك قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله
ما انا بالذي اختار على الذي اختارني فداء فقالوا زدت على النصف وفي لفظ زدتنا على النصف
واحسنت فدعاه صلى الله عليه وسلم فقال تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي ولعل سكوته رضي الله عنه عن
اخيه استصغاره بالنسبة لابيه وعمه على ان اكثر الروايات على الاقتصار على مجيء ابيه وعمه وفي كلام
السهيلي ان زيدا رضي الله عنه لما جاء قال صلى الله عليه وسلم من هذان فقال هذا ابي حارثة بن شراحيل
وهذا كعب بن شراحيل عمي فعند ذلك قال له صلى الله عليه وسلم انا من علمت وقد رايت صحبتي لك
فاخترني او اخترهما فقال زيد رضي الله عنه ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا
ويحك تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه احدا فلما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما راى اخرجه الى الحجر اي الذي هو محل جلوس قريش فقال ان زيد بن
حارثة ابني ارثه ويرثني فطابت انفسهما وانصرفا اي وفي كلام ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا

وسوروثا ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري
ثارك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف اي من
حالفه فنسخ ذلك وهذا الذي ذكره بن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان سنين
يدل على ان ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي وانه ذلك قبل مجيء ابيه وعمه وحينئذ
يكون عتقه وتبنيه بعد مجيء ابيه وعمه اظهار الما تقدم فليتأمل وفي اسد الغابة ان حارثة اسلم
وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذري ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان
يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القران من الصحابة باسمه احد الا هو كما سيأتي قال ابن الجوزي
الا ما روي في بعض التفاسير ان السجل المذكور في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وقد ابدى السهيلي حكمة في ذكر زيد باسمه
في القران وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد
بن محمد ونزع عنه هذا الاسم الشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القران دون غيره من الصحابة
فصار اسمه يتلى في المحاريب ولا يخفى انه يأتي في زيد ما تقدم في علي ولم يذكر في القران امرأة باسمها الا مريم
ولزيد اخ اسمه جبلة اسن منه سئل جبلة من اكبر انت ام زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت
قبله اي كان زيد افضل منه لسبقه الى الاسلام **ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق**
**رضي الله عنه قال** بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر غشيانه
في منزله ومحادثته وكان سمع قول ورقة له لما ذهب معه اليه كما تقدم وكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم بن
حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة لحكيم وقالت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي
مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر رضي الله عنه حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه
قصته المتضمنة لمجيء جبريل له بالرسالة فقال صدقت بابي انت وامي واهل الصدق انت انا اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال سماه يومئذ الصديق وهذا السياق ربما يدل على ان اسلام
ابي بكر رضي الله عنه تاخر الى نزول يا ايها المدثر بعد فترة الوحي بناء على ما تقدم وكونه سماه يومئذ
الصديق لا ينافي ذلك ما سيأتي انه سمي بذلك صبيحة الاسراء لما صدقه وقد كذبه قومه قريش لجواز
انه لم يشتهر بذلك الا حينئذ وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي
جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه قال ولما سمعت خديجة
رضي الله عنها مقالة ابي بكر خرجت وعليها خمار احمر فقالت الحمد لله الذي هداك يا ابن ابي قحافة واسمه
عبد الله اي سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابو بكر رضي الله
عنه اول من غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه او لانه عتق من الذم والعيب
اي او نظر صلى الله عليه وسلم اليه فقال هذا عتيق من النار فهو اول لقب وجد في الاسلام وقيل سمته
بذلك امه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك
من الموت فهبه لي فعاش قيل ويدل له ما ذكره بعضهم ان امه كانت اذا هزته تقول عتيق وما
عتيق ذو المنظر الانيق وفي كلام بن حجر الهيتمي وصح ان الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما
دخل عليه في بيت عايشة وانه غلب عليه من يومئذ ذلك وبه يندفع ان الملقب له به ابوه وزعم
ان امه هذا كلامها وليتأمل قوله في بيت عايشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي وسمي عتيقا



لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت عتيق من النار وكان ابو بكر رضي الله عنه صدرا معظما
في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من اعف الناس كان
رئيسا مكرما سخيا يبذل المال محببا في قومه حسن المجالسة وكان اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن
سيرين وهو المقدم في هذا العلم اتفاقا ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس
بانساب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ النهاية في ذلك انه قال انما اخذت النسب من ابي بكر
لا سيما انساب العرب قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها وبما كان فيها من خير وشر لكن كان
مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد النبوي لاجل علم
الانساب وايام العرب ووقائعهم وفي كلام بعضهم كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم
يستعينون به فيما يأتيهم وكانت له بمكة ضيافات لا يفعلها احد قال الزمخشري ولعله كني
بابي بكر لابتكاره الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر
رضي الله عنه كفى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم عثمان رضي الله عنه امنت بالله مخلصا
وكان نقش خاتم علي كرم الله وجهه الملك لله وكان نقش خاتم ابي عبيدة رضي الله عنه الحمد لله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة اي وقفة وتأخر وتردد
الا ما كان من ابي بكر وفي رواية ما كلمت احدا في الاسلام الا ابى وراجعني في الكلام الا ابن ابي قحافة
فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه اي ومن ثم كان اشد الصحابة رأيا واكملهم عقلا لخبر تمام
اتاني جبريل فقال ان الله يقول قد امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمر رضي الله تعالى عنهما
وشاورهم في الامر كان ابو بكر رضي الله عنه بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره
صلى الله عليه وسلم في اموره كلها وقد جاء ان الله امرني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل
وميكائيل عليهما السلام واثنين من اهل الارض ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي حديث رواته ثقات
ان الله يكره ان يخطئ ابو بكر وفي رواية ان الله يكره في السماء ان يخطئ ابو بكر في الارض وجاء الحسن
ابن علي رضي الله عنهما وهو صغير الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن مجلس ابي فقال
مجلس ابيك والله لا مجلس ابي فاجلسه في حجره وبكى فقال علي كرم الله وجهه والله ما هذا عن
رأيي فقال والله ما اتهمتك ووقع نظير ذلك لسيدنا عمر رضي الله عنه مع سيدنا الحسين رضي الله عنه
فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر ابيك لا منبر ابي من امرك بهذا فقام علي
كرم الله وجهه فقال ما امره بهذا احد ثم قال للحسين لاوجعنك يا غدر فقال عمر لا توجع ابن اخي
صدق منبر ابيه قال وسبب مبادرته الى التصديق ما علمه رضي الله عنه من دلائل نبوته
صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعوته ولرؤيا رآها قبل ذلك لانه رأى القمر نزل الى مكة فدخل في كل
بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض اهل الكتاب فعبرها له بانه يتبع النبي المنتظر
الذي قد اظل زمانه وانه يكون اسعد الناس به ولعل هذا الذي من اهل الكتاب هو بحيرا فقد رأيت
انه ابا بكر رضي الله عنه رأى رؤيا فقصها على بحيرا فقال ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك
تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته اي واخرج ابو نعيم عن بعض الصحابة ان ابا بكر رضي الله
عنه امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اي علم انه النبي المنتظر لما مر بحيرا ولما سمعه من شيخ
عالم من الازد قد قرأ الكتب قال له في اليمن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال له

احسبك قرشيا قال نعم قال احسبك تيميا قال نعم قال لم يبق لي فيك واحدة قال وما هي قال تكشف
لي عن بطنك فقال له لا افعل او تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث
في الحرم يعاون على امره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض
نحيف وعلى بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اي مع كونه حرميا قرشيا تيميا بدليل قوله احسبك
حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك ان تريني ما سالتك عنه فقد تكاملت فيك الصفة اي
كونه حرميا قرشيا تيميا ابيض نحيف الا ما خفي علي قال ابوبكر رضي الله عنه فكشفت له عن بطني فراى شامة
سوداء فوق سرتي اي وراى العلامة على الفخذ الايسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابوبكر رضي الله
عنه فلما قضيت اربي من اليمن اتيته لاودعه فقال احافظ عني ابياتا قلتها في ذلك النبي فقلت
نعم فذكر ابياتا قال ابوبكر رضي الله عنه فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد
قريش كعقبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة وابي جهل وابي البختري فقالوا يا ابابكر يتيم ابي
طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا قد جئت فانت الغاية والكفاية اي لان
ابابكر رضي الله عنه على ما تقدم كان صديقا له صلى الله عليه وسلم ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه
الباب فخرج الي وقال لي يا ابابكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فامن بالله فقلت وما
دليلك على ذلك قال الشيخ الذي افادك الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم
الذي ياتي الانبيا قبلي قلت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابوبكر
رضي الله عنه فانصرفت وما بين لابتيها اشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي
وفي لفظ اشد سرورا مني باسلامي ولا مانع من صدور الامرين منه رضي الله عنه ويحتاج للجمع بين
هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوما الى اخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من
شعر حسان رضي الله عنه من ان ابابكر رضي الله عنه اول الناس اسلاما حيث يقول فيه ∴
واول الناس منهم صدق الرسلا • وانه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت
يا حسان كما سياتي عند الكلام على الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابابكر رضي الله عنه اول
الناس اسلاما هو المشهور عند الجمهور من اهل السنة لا ينافي ما تقدم من ان عليا كرم الله وجهه
اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالي
اسلم ابوبكر اي وعبارة ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار اي غير الموالي
ابوبكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة وهذا وما قبله يدل
على ان اسلام زيد رضي الله عنه كان بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة ليس من الموالي تامل
او ان مراد من قال ان ابابكر رضي الله عنه سبق عليا في الاسلام اي في اظهار الاسلام لانه
حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي كرم الله وجهه فقد جاء عن علي كرم الله وجهه انه قال
ان ابابكر رضي الله عنه سبقني الى اربع وعد منها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيه ولعله
لا ينافي ذلك ما جاء بسند حسن من اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان ذلك
كان عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سياتي فتامله
اظهار الاسلام اضافيه قال ابن كثير وورد عن علي كرم الله وجهه قال انا اول من اسلم ولا يصح
اسناد ذلك اليه قال وقد روي في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح





منها شيء هذا كلامه وعلى تقدير صحتها يرد اول من اسلم من الصبيان فالاولية اضافية ومما يروى عن علي كرم الله وجهه
لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل تحب الصالحين ولا تعمل باعمالهم البشاشة فخ المودة
والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي واول من
اسلم من النساء بعد خديجة ام الفضل زوج العباس رضي الله عنهما واسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما اي وام جميل فاطمة
بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وينبغي ان تكون ام ايمن سابقة في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم
وقول السراج البلقيني موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا اشهد انك
الذي بشر به عيسى بن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة
كما صرح به الحافظ الذهبي رحمه الله وهو يرد القول المتقدم بان وفاة ورقة تاخرت عن البعثة فورقة ونحوه كبحيرا
من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم ان باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام رجل ولا امراة
لكن هؤلاء من القسم الذي تمسك بدين قبل نسخه وامن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع
له في الاخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رايت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه
امن بي وصدقني الى اخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم انه يؤمن ويصدق برسالته صلى الله عليه وسلم بعد
وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة
مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اي محكوما بايمانه ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منده اي ومن وافقه كالزين
العراقي في عده له من الصحابة اي كما عد منهم بحيرا ونسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة
فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لانذارها ونزول قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر بناء على تاخر الرسالة عن النبوة ولما اسلم ابوبكر رضي الله عنه دعا الى الله ورسوله من وثق به
من قومه فاسلم بدعايته عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس اي ولما اسلم عثمان بن
عفان رضي الله عنه اخذه عمه الحكم بن ابي العاص بن امية والد مروان فاوثقه كتافا وقال
ترغب عن ملة ابائك الى دين محمد والله لا احلك ابدا حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه
ابدا ولا افارقه ابدا فلما راى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع عن الاسلام فما رجع
وفي كلام ابن الجوزي ان المعذب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام رضي الله عنه هذا كلامه ولا
مانع من تعدد ذلك وجاء لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه واسلم بدعاء
ابي بكر رضي الله عنه ايضا الزبير بن العوام وكان عمره ثمان سنين وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان امية بن خلف لي صديقا فقال لي يوما ارغبت عن اسم سماك به ابواك
فقلت نعم فقال لي انا لا اعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد الاله فكان يناديني بذلك قال وسبب اسلام
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلان
ابن عواكف الحميري فكان يسالني هل ظهر فيكم رجل نبا له ذكر هل خالف احد منكم عليكم في دينكم فاقول
لا حتى كانت السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن فنزلت عليه الى اخر القصة وعن علي اصل
كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت امين في الارض امين في
اهل السما وجاء انه صلى الله عليه وسلم وصفه بالصالح البار واسلم بدعاية ابي بكر رضي الله عنه سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه اي فان ابابكر رضي الله عنه لما دعاه الى الاسلام لم يبعد راي النبي صلى الله عليه وسلم

فساله عن امره فاخبره به فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد اقبل عليه سعد هذا خالي فليرني امرء خاله وفي كلام السهيلي انه عم آمنة ابنة وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت الست تزعم ان الله يامرك بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقلت نعم قالت والله لا اطعمت طعاما ولا شربت ماء حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم اي وتمس اسافا ونايلة فكانوا يفتحون فاها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الاية وفي رواية انها مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب قال سعد فلما رايت ذلك قلت لها تعلمين والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا النبي فكلي ان شئت اولا تاكلي وفي الانساب للبلاذري عن سعد قال اخبرت امي اني كنت اصلي العصر اي الركعتين اللتين كانوا يصلونها بالعشي فجئت فوجدتها على بابها تصيح الا اعوان يعينوني عليه من عشيرتي او عشيرته فاحبسه في بيت واطبق عليه بابه حتى يموت او يدع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك ولا اقرب منزلك فهجرتها حينا ثم ارسلت الي ان عد الى منزلك ولا تفضحني في الناس فيلزمنا العار فرجعت الى منزلي فمرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالشر وتعيرني باخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما اسلم عامر لقي منها ما لم يلق احد من الصياح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوما والناس مجتمعون على امي وعلى اخي عامر فقلت ما شان الناس فقالوا هذه امك قد اخذت اخاك عامرا وهي تعطي الله عهدا الا يظلها ظل ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صبابته فقلت لها والله يا امه لا تستظلين ولا تشربين حتى تتبوئي مقعدك من النار وجاء انه صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي الوقاص ان ياتي الحارث بن كلدة طبيب العرب ليستوصفه في مرض نزل بسعد وكان ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الرحمن بن عوف فمرض نزل به ووجع عنده الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجو الله ان يشفيك حتى يضر بك قوم وينتفع بك اخرون ثم قال للحارث بن كلدة عالج سعدا مما به وكان بالمجلس فقال والله اني لا ارجو شفاءه فيما ينفعه في رحله هل معك من هذه التمرة العجوة شيء قال نعم فخلط ذلك التمر بحلبة ثم اوسعها سمنا ثم احساه اياها فكانما نشط من عقال وهذا استدل به على اسلام الحارث بن كلدة لان حجة الوداع لم يحج فيها مشرك فهو معدود من الصحابة وانكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله **ومن اسلم بدعاية ابي بكر رضي الله عنه ايضا طلحة بن عبيد الله** التيمي فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فاسلم اي ولما تظاهر ابو بكر وطلحة رضي الله عنهما بالاسلام اخذهما نوفل بن العدوية وكان يدعى اسد قريش في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ولذلك سمي ابو بكر وطلحة رضي الله عنهما القرينين ولشدة بن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر بن العدوية **اقول** سبب اسلام طلحة بن عبيد الله ما تقدم انه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيهم من اهل الحرم احد فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مخرجه من الحرم ومهاجره الى ارض ذات نخل وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة قلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الناس الى الله وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حتى دخلت على ابي بكر رضي الله عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج ابو بكر حتى قدم على رسول الله





صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر بذلك واسلم طلحة رضي الله عنه وطلحة هذا احد العشرة وقد شارك رجلا في اسمه واسم ابيه ونسبته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الاية قال لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا لئن مات محمد لاتزوجن عائشة من بعده فنزلت الاية قال الحافظ السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة اجل مقاما عن ان يصدر منه ذلك حتى رايت انه رجل اخر شاركه في اسمه واسم ابيه ونسبته هذا كلامه والحاصل ان ابا بكر رضي الله عنه اسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزاد بعضهم سادسا وهو ابو عبيدة بن الجراح وكان كل من ابي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بزازا وكان الزبير جزارا وكان سعد بن ابي الوقاص يصنع النبل والله اعلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء وذكر في الاصل جماعة من السابقين في الاسلام منهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غنم لال عقبة بن ابي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر بن ابي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل فقلت نعم فاتيته صلى الله عليه وسلم بشاة شصوص لا ضرع لها فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا كذا في الاصل وفي الصحاح كما في النهاية الشصوص التي ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لا ضرع لها اي لا لبن لها **ويدل لذلك** قول بن حجر الهيثمي في شرح الاربعين فمسح ضرعها وقول بن مسعود فمسح مكان الضرع اي محل اللبن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان اي لا وجود له على ظاهر ما في الاصل او لا لبن فيه على ما في النهاية كالصحاح والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله ❁ ورب عناق ما نزى الفحل فوقها ❁ مسحت عليها باليمين فدرت ❁

**قال بن مسعود** رضي الله عنه فلما رايت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني فمسح راسي وقال بارك الله فيك من غلام فانك غلام معلم **اقول** فان قيل قول بن مسعود رضي الله عنه ولكني مؤتمن وعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذات اللبن الى غيرها يخالف ما سياتي في حديث المعراج والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع ماذونا له في ذلك واذا كان ذلك امرا متعارفا مشهورا يبعد خفاه قلنا قد يقال لا مخالفة لان ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه لم يكونا مسافرين لجواز ان تكون تلك الغنم التي كان فيها **ابن مسعود رضي الله عنه** ببعض نواحي مكة القريبة منها التي لا يعد قاصدها مسافرا ولعله لا ينافي ذلك ما سياتي ان من خصائصه انه صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على مالكهما بذل ذلك له صلى الله عليه وسلم **وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** يعرف بامه ام عبد وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما ضحكت الصحابة من دقة ساقيه ورجليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد وقال في حقه صلى الله عليه وسلم رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول بان الموزون الانسان نفسه لا عمله وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه

ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ومعه
ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما في ذراعيه ولذلك كان مشهورا
بين الصحابة رضي الله عنهم بانه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
ولم اقف على انه اسلم حين احلبت الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن قول العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح
الاربعين اسلم قديما بمكة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما الى اخره يدل على انه اسلم حينئذ ومما يؤثر عنه
رضي الله عنه الدنيا كلها هموم فما كان منها في سرور فهو ربح والله اعلم **وذكر في الاصل** ان من السابقين
**ابا ذر الغفاري رضي الله عنه** واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما قال وسبب اسلامه ما حدث
به قال صليت قبل ان القى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله اتوجه حيث وجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج
بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخي انيس انطلق الى هذا الرجل فكلمه واتني بخبره فلما جاء انيس قلت له ما عندك
فقال والله رايت رجلا يامر بخير وينهى عن الشر وفي رواية رايتك على دينك يزعم ان الله ارسله ورايته يامر
بمكارم الاخلاق قلت فماذا يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم لكاذبون
فقال اكفني حتى اذهب فانظر قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فحملت جرابا وعصي ثم اقبلت حتى اتيت مكة
فجعلت لا اعرفه صلى الله عليه وسلم واكره ان اسال عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ماء
زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على بطني سخفة جوع والسخفة بالتحريك رقة وحرارة يجدها
الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطف بالبيت احد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاءا فطافا
بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته اتيته فقلت السلام عليك
يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرايت الاستبشار في وجهه ثم قال ممن الرجل
قلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت ها هنا قلت كنت من ثلاثين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال ما كان
لي من طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على بطني سخفة جوع قال مباركة انها طعام
طعم وشفاء سقم اي وجاء ماء زمزم لما شرب له ان شربته للتشفي شفاك الله وان شربته لتشبع اشبعك الله
وان شربته ليقطع ظماك قطعه الله وهي همزة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسماعيل عليه السلام وجاء
التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم
**وذكر ان ابا ذر رضي الله عنه** اول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية
الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه على ان لا تاخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول
الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضراء اي السما ولا اقلت الغبراء اي الارض
اصدق لهجة من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم ابو ذر يمشي على الارض على زهد عيسى بن مريم عليه السلام
وفي الحديث ابو ذر ازهد امتي واصدقها وقد هاجر ابو ذر رضي الله عنه الى الشام بعد وفاة ابي بكر واستمر بها
الى ان ولي عثمان رضي الله عنه فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية واسكنه الربذة فكان بها حتى مات
فان ابا ذر رضي الله عنه صار يغلظ لمعاوية ويكلمه بالكلام الخشن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لقيا ابي ذر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلالة علي كرم الله وجهه وانه قال له ما اقدمك هذه البلدة فقال له ابو ذر
ان كتمت علي اخبرتك وفي رواية ان اعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك ففعل فقال ابو ذر فاخبره
فارشدني واوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت وفي الامتاع ان عليا كرم الله وجهه استضاف
ابا ذر ثلاثة ايام لا يساله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما اقدمك هذه البلدة قال له ان

كتمت

كتمت علي اخبرتك قال فاني افعل قال له انه قد خرج ها هنا رجل يزعم انه نبي فارسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشفني
من الخبر فاردت ان القاه فقال له اما انك قد رشدت هذا وجهي اليه فاتبعني ادخل حيث ادخل
فان رايت احدا اخافه عليك قمت الى الحائط كاني اصلح نعلي وفي لفظ كاني اريق الماء فامض انت قال ابو
ذر فمضى ومضيت حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الاسلام فعرضه
علي فاسلمت مكاني الحديث وما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر رضي الله عنه من كان يطعمك وجواب
ابي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام الا ماء زمزم يبعد ان يكون علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه
اضاف ابا ذر ولم ياكل عنده وكذا يبعده ما جاء ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ايذن لي في اطعامه
الليلة قال ابو ذر رضي الله عنه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق ابو بكر رضي الله عنه فانطلقت
معهما ففتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلت الا ان يحمل الطعام
على خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين الروايتين اي ورواية اجتماعه على النبي صلى الله عليه وسلم مع علي فاسلم
ورواية اجتماعه به صلى الله عليه وسلم في الطواف فاسلم بان يكون ابو ذر دخل عليه اولا مع علي ثم لقيه ابو بكر
في الطواف ويكون المراد حينئذ بالعلامة الثانية عليه تكرار الشهادتين وعذره رضي الله عنه
في عدم اجتماعه به صلى الله عليه وسلم في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو الطائف كما يرشد لذلك قوله
ففي ليلة لم يطف بالبيت احد الى اخره والا فيبعد ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف
مدة ثلاثين يوما ويبعد هذا الجمع قوله صلى الله عليه وسلم من الرجل الى اخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر
يا ابا ذر اكتم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم ياتوني فاذا بلغك ظهورنا فاقبل فقلت والذي
بعثك بالحق لاصرخن بها بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية رابعا ولعل المراد
من الاعراب فلا ينافي ما ياتي في وصف خالد بن سعيد رضي الله عنه فلما اجتمعت قريش بالمسجد
ناديت باعلا صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا
الصابي وضربت لاموت وفي لفظ فمال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي
فاكب علي العباس رضي الله عنه ثم قال لهم ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طرق تجارتكم
عليهم فخلوا عني قال فجئت زمزم فغسلت عني الدماء فلما اصبحت الغداة رجعت لمثل ذلك
فصنع بي بمثل ما صنع وادركني العباس وكان منه كالامس فخرجت واتيت انيسا فقال
ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال ما لي رغبة عن دينكما فاني اسلمت وصدقت ثم اتينا
قومنا غفار فاسلم نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فلما
جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اني قد وجهت الى ارض ذات
نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويؤجرك فيهم وجاءت
اسلم القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول الله على الذي اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله اي وقد ذكر ان ابا ذر رضي الله عنه وقف يوما
عند الكعبة اي في حجة حجها او عمرة اعتمرها فاكتنفه الناس فقال لو ان احدكم اراد سفرا اليس
يعد زادا فقالوا بلى فقال سفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما
يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره ليوم النشور وصلوا
في ظلمة الليل لوحشة القبور **وممن اسلم خالد بن سعيد بن العاص** رضي الله عنه

قيل كان لمن اسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وهو اول من اسلم من اخوته ويمكن ان يكون ذلك محل قول
ابنته ام خالد اول من اسلم ابي اي من اخوته وسبب اسلامه رضي الله عنه انه راى في النوم النار وراى من
فظاعتها واهوالها امرا مهولا وراى انه على شفيرها وان اباه يريد ان يلقيه فيها وراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذا بحجزته يمنعه من الوقوع فيها فقام من نومه مرعوبا فزعا وعلم ان نجاته من النار تكون
على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فاتاه فقال يا محمد ما تدعو قال ادعو الى الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فاسلم خالد
وفي الوفا عن ام خالد بنت خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قبل مبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت كانه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك اذ خرج نور
اي من زمزم ثم علا في السماء فاضا في البيت ثم اضاء مكة كلها ثم تحول الى يثرب فاضاء بها حتى اني لانظر الى
البسر في النخل فاستيقظت فقصصتها على اخي عمرو بن سعيد وكان جزل الراي فقال يا اخي ان هذا الامر
يكون في بني عبد المطلب الا ترى انه خرج من حفر ابيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي
بعد مبعثه فقال يا خالد انا والله ذلك النور وانا رسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد وعلم
بذلك ابوه وهو سعيد ابو احيحة وكان من عظماء قريش كان اذا اعتم لم يعتم قريشي اعظاما له ومن ثم
قال فيه القايل ∴ ابا احيحة من يعتم عمته ∴ يضرب وان كان ذا مال وذا عدد ∴ ∴
**وعند اسلام ولده خالد** ارسل في طلبه فانتهره وضربه اي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها
على راسه ثم قال اتبعت محمدا وانت ترى خلافه لقومه وما جاء به من عيب الهتهم وعيب ما مضى
من ابائهم فقال والله اتبعته على ما جاء به فغضب ابوه وقال اذهب يا لكع حيث شئت وقال والله
لامنعنك القوت قال ان منعتني فان الله يرزقني ما اعيش به فاخرجه وقال لبنيه ولم يكونوا اسلموا
لا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه
ويعيش معه ويغيب عن ابيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض
الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد اول من خرج اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان
رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد اله ابن ابي كبشة بمكة ابدا فقال خالد رضي الله عنه عند ذلك اللهم
لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك **وخالد هذا** اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم **واسلم اخوه**
**عمرو بن سعيد بن العاص** قيل وسبب اسلامه انه راى نورا خرج من زمزم اضاءت له منه
نخل المدينة حتى راى البسر فيها فقص رؤياه فقيل له هذه بئر بني عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان
سببا لاسلامه وانه قصها على اخيه عمرو المذكور فهو من خلط الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد
هذه الرواية لخالد ولاخيه عمرو وانها كانت سببا لاسلامهما **واسلم من بني سعيد ايضا ابان**
**والحكم** الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اي ومن السابقين للاسلام **صهيب**
رضي الله عنه كان ابوه عاملا لكسرى اي اغارت الروم عليهم فسبت صهيبا وهو غلام صغير فنشا في الروم
حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم بعض اهل مكة اي عبد الله
بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب رضي الله عنه على دار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فراى عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال له عمار بن ياسر اين تريد يا صهيب قال اريد ان ادخل
الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه وما يدعو اليه قال عمار وانا اريد ذلك ايضا فدخلا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم



صلى الله عليه وسلم فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وتلى عليهما القران فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما ذلك حتى
امسيا خرجا مستخفيين فدخل عمار على امه وابيه فاخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرا عليهما ما حفظ من القران
في يومه ذلك فاعجبهما فاسلما على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب وكان اسلام صهيب **وعمار**
**بن ياسر** بعد بضع وثلاثين رجلا واسلم ايضا **حصين** والد عمران بن حصين رضي الله عنهما ان قريشا
جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كلم لنا هذا الرجل فانه يذكر الهتنا ويسبها فجاؤا معه حتى جلسوا قريبا من
باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا للشيخ وعمران ولده في الصحابة
فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم الهتنا وتذكرها فقال صلى الله عليه وسلم يا حصين كم تعبد من اله
قال سبعة في الارض وواحد في السماء قال فاذا اهلكك المال فمن تدعو قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده
وتشرك معه ارضيته في الشرك يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل راسه ويديه ورجليه
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنيع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته
فلما اسلم وفى حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما اراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه شيعوه
الى منزله فلما خرج من سدة الباب اي عتبته راته قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه رضي الله عنه والله تعالى اعلم
**باب استخفايه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم رضي الله عنهم ودعايه**
**صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلي بينهم وبينه**
**صلى الله عليه وسلم وما لقي هو صلى الله عليه وسلم واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة**
**عن ابن اسحق** رحمه الله تعالى ان مدة ما اختفى صلى الله عليه وسلم امره اي المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد
نزول يا ايها المدثر ثلاث سنين اي فكان من اسلم اذا اراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين
اي كما تقدم فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم في شعب من شعاب مكة
اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
مستخفين في دار الارقم اي بعد هذه الواقعة فان جماعة اسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار
الارقم هي المعروفة الان بدار الخيزران عند الصفا اشتراها الخليفة المنصور واعطاها ولده المهدي ثم اعطاها
المهدي للخيزران ام ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد ولا يعرف امراة ولدت خليفتين الا هذه وولادة
جارية عبد الملك بن مروان فانها ام الوليد وسليمان وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن ابيه عن جده عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه الله كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم
واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان امره الله تعالى باظهار الدين اي وهذا السياق
يدل على انه صلى الله عليه وسلم استمر مستخفيا هو واصحابه في دار الارقم الى ان اظهر الدعوة واعلن صلى الله عليه وسلم
في السنة الرابعة اي وقيل مدة استخفايه صلى الله عليه وسلم اربع سنين واعلن في الخامسة وقيل اقاموا في تلك
الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون وقد يقال الاقامة شهرا مخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة واعلانه صلى الله
عليه وسلم كان في الرابعة او الخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وبقوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اي اظهر ما تؤمر به من الشرايع وادع الى الله تعالى ولا
تبال بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب اي وبنو عبد شمس
وبنو نوفل اولاد عبد المطلب بدليل ما ياتي قال بعضهم اية فاصدع بما تؤمر اشتملت على شرايط الرسالة

وشرايعها واحكامها وحلالها وحرامها قال بعضهم امره بالصدع لغلبة الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم انه
لما انزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به
ذرعا اي عجز عن احتماله فمكث صلى الله عليه وسلم شهرا او نحوه جالسا في بيته حتى ظن انه شاكي اي مريض فدخلن
عليه عماته عائدات فقال ما اشتكيت شيئا لكن الله امرني بقوله وانذر عشيرتك الاقربين فاريد ان اجمع بني عبد
المطلب لادعوهم الى الله تعالى فقلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعنون عمه ابا لهب فانه غير مجيبك الى ما
تدعوه اليه وخرجن من عنده اي وكنى عبد العزى بابي لهب لجمال وجهه ونضارة لونه كان وجهه و وجنتاه
كلهب النار اي خلافا لما زعمه بعضهم ان ولده عتيبا الاسد كان اسمه لهبا او ولد اخر غيره قال في الاتقان
ليس في القرآن من الكنى غير ابي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اي الصنم لانه حرام شرعا هذا كلامه وفيه
ان الحرام وضع ذلك لا استعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشتهر بذلك كما في الاوصاف
المنتقصة كالاعمش وفي كلام القاضي وانما كناه والكنية تكرمة اي بالعبد ولعن الاسم الها لاشتهاره بكنيته
كان اسمه عبد العزى الذي هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله
فهي كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكنى كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف فتنة
او تعريف لان ذلك خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فلما اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابو لهب فلما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بما انزل
الله عليه اسمعه ما يكره فقال تبا لك الهذا جمعتنا اي واخذ حجرا ليرميه صلى الله عليه وسلم به وقال ما رأيت
احدا قط جا بني ابيه وقومه بشر ما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك
المجلس انتهى وفي الامتاع ان ابا لهب لعنه الله ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد ان ينزع عما يكرهون
الى ما يحبون فقال له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد واترك الصباه واعلم انه ليس لقومك
بالعرب طاقة وان احق من اخذك وحبسك اسرتك وبنو ابيك ان اقمت على امرك فهو ايسر عليك من ان
تثب عليك بطون قريش وتمدها العرب فما رأيت يا ابن اخي قط احدا جا بني ابيه وقومه باشر مما جئتهم
وعند ذلك انزل الله تعالى تبت اي خسرت وهلكت يدا ابي لهب وتب اي خسر وهلك جملته اي والمراد
بالاول جملته عبر عنها باليدين والمراد به الدعاء وبالثاني الخبر على حد قولهم اهلكه الله وقد هلك اي ولما قال
ابو لهب عند نزول تبت يدا ابي لهب وتب ان كان ما يقوله محمد حقا افتديت منه بمالي وولدي نزل ما اغنى
عنه ماله وما كسب اي واولاده لان الولد من كسب ابيه اي وفي رواية وهي في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
دعا قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال يا بني كعب ابن لوي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب
انقذوا انفسكم من النار اي وفيه انما امر بالانذار لعشيرته الاقربين ثم قال يا بني هاشم انقذوا انفسكم
من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني زهرة
انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار
يا صفية عمة محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الدنيا منفعة ولا من الاخرة نصيبا
الا ان تقولوا لا اله الا الله اي لا تتكلوا على قرابتكم مني فهو حث لهم على صالح الاعمال
وترك الاتكال غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي اصلها بالدعاء اي والبلال بالفتح كالقطام ما يبل
الحلق من الماء واللبن وبل رحمه اذا وصلها وبلوا ارحامكم ندوها بالصلة وفي الحديث بلوا ارحامكم
ولو بالسلام اي صلوها وقد ذكر ائمتنا ضابط الصلة وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله

عنها



رضي الله عنها من بين بناته صلى الله عليه وسلم مع انها اصغرهن وقيل اصغر بناته رقية وتخصيصه صفية من بين عماته حكمة
لا تخفى ومن الغريب ما في الكشاف من زيادة يا عائشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر وعندي ان عائشة وحفصة بل
وفاطمة من خلط بعض الرواة هنا فان المراد بالانقاذ من النار الاتيان بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الا ان تقولوا
لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناته صلى الله عليه وسلم لم يكن كفارا ثم مكث صلى الله عليه وسلم اياما ونزل عليه جبريل عليه السلام
وامره بامضاء امر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب اهله والله
لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم
خاصة والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون
بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها الجنة ابدا والنار ابدا والله يا بني عبد المطلب ما اعلم شابا جاء قومه
بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة فتكلم القوم كلاما لينا غير ابي لهب فانه قال يا بني عبد
المطلب هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان ياخذ على يده غيركم فان اسلمتموه حينئذ ذللتم وان
منعتموه قتلتم فقالت له اخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها اي اخي ايحسن بك خذلان
ابن اخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضئضئ اي اصل عبد المطلب نبي فهو هو قال هذا
والله الباطل والاماني وكلام النساء في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فما قوتنا
بهم فوالله ما نحن عندهم الا اكلة رأس فقال ابو طالب والله لنمنعنه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم
جميع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح بالنون والحاء المهملة اي اصل وفي
لفظ سفح بالفاء والحاء المهملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال
يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب
شديد اي وفي لفظ انما مثلي ومثلكم مثل رجل رأى العدو فانطلق يريد اهله فخشي ان يسبقوه الى اهله
فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه اتيتم اتيتم ومن امثاله صلى الله عليه وسلم انا النذير العريان اي الذي
ظهر صدقه من قولهم عري الامر اذا ظهر وقيل لهم لحوق عار اي ظاهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل عريانا ينذر
بالعدو وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل واختلفت
الروايات في محل وقوفه صلى الله عليه وسلم ففي رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على اضمة من جبل
فعلا اعلاها حجرا يهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع
ان يخرج ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح على ابي قبيس يا ال عبد مناف اني نذير وروي انه لما نزل وانذر
عشيرتك الاقربين جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون وفي الامتاع خمسة واربعون رجلا
وامراتان فصنع لهم صلى الله عليه وسلم طعاما اي رجل شاة اي مدا من البر وصاعا من لبن وقدمت لهم الجفنة
وقال كلوا بسم الله فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا وفي رواية حتى رووا وفي رواية قال ادنوا عشرة
عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول صلى الله عليه وسلم القعب الذي فيه اللبن فجرع منه ثم ناولهم وكان
الرجل منهم ياكل الجذعة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم ذلك فلما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بدره ابو لهب بالكلام فقال لقد سحركم محمد صاحبكم سحرا عظيما وفي رواية سحركم محمد
وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال صلى الله عليه
وسلم يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال علي كرم الله وجهه ففعلت ثم جمعتهم له
فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة

وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان
شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني او يجاوبني على القيام به قال علي كرم
الله وجهه انا يا رسول الله وانا احدثهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري وخليفتي
من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام علي كرم الله وجهه وقال انا يا رسول الله ثم جلس ثم اعاد القول على القوم
ثانيا فصمتوا فقام علي كرم الله وجهه وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه
احد فقام علي كرم الله وجهه فقال انا يا رسول الله فقال اجلس فانت اخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي
من بعدي قال الامام ابو العباس ابن تيمية اي في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع عند من
له ادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه اي الحديث مع زيادته المذكوره ابن جرير والبغوي باسناد
فيه ابو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديثه بواطيل وقال ابن المديني
كان يضع الحديث وفي رواية عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة رضي الله عنها
فصنعت له طعاما ثم قال ادع لي بني عبد المطلب فدعوت اربعين رجلا الحديث ولا مانع من تكرر فعل ذلك
ويجوز ان عليا كرم الله وجهه فعل ذلك عند خديجة وجاء به الى بيت ابي طالب ولعل جمعهم هذا كان متاخرا عن جمعهم
مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك صلى الله عليه وسلم حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعى قومه ولم
يردوا عليه ولم يجيبوه اي وفي رواية صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم
يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب ليكلم من السما وكان ذلك دابهم حتى عاب الهتهم وسفه عقولهم وضلل
اباءهم اي مر عليهم وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم
ابرهيم عليه السلام فقالوا انما نعبد الاصنام حبا لله لتقربنا الى الله فانزل الله عليه صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم وجاوا الى ابي طالب
وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اي عقولنا ينسبنا الى قلة العقل
وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا
رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعوا اليه لا يرده
عن ذلك شي والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

| | |
|---|---|
| ثم قام النبي يدعو الى الله | وفي الكفر شدة واباء |
| امما اشربت قلوبهم الكفر | فداء الضلال فيهم عياء |

اي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو اجماعاتهم الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسبما امر فقد جاء
ان جبريل عليه السلام تبدى له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقريك السلام
ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم والحال ان في اهل الكفر
قوة تامة وامتناعا من اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره فبسبب
ذلك صار داء الضلال اي داء هو الضلال فيهم عضالا يعيي الاطبا مداواته وحصول شفاه ثم تشري
الامر اي بالشين المعجمة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثر وتزايد وانتشر بينهم وبينه حتى تباعد
الرجال وتضاغنوا اي اضمروا العداوة والحقد واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها
وتذامروا عليه اي على حربه بالذال المعجمة وحض اي حث بعضهم بعضا عليه اي على حربه وعداوته ومعا
طعنه ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا





قد طلبنا منك ان تنهى ابن اخيك فلم ينهه عنا والله لا نصبر على هذا من شتم اباينا وتسفيه احلامنا اي عقولنا
وعيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازلك واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب
فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك
جاوني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عمه خاذله وانه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في
يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه لما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكى ثم قام فلما ولى صلى الله عليه وسلم ناداه ابو طالب فقال له اقبل
يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي وقل ما شئت وما احببت فوالله لا اسلمك وانشد ابياتا منها
قوله

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى ان الشمس النير الاعظم
واليمين اليق به والقمر النير الممحو واليسار اليق به ووضع النيرين حين ضرب المثل بهما لان الذي جاء
به صلى الله عليه وسلم نور قال الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن
غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لسيدنا عمر رضي الله عنه
يوما اني رايت في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت
قال مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا تعمل لي عملا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم
صفين وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلموا
اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة انهد اي اشد
واقوى فتى في قريش واجمله فخذه لك ولدا بان تتبناه واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي خالف دينك
ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله لبئس
ما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا اي وقال ارايتم ناقة
تحن الى غير فصيلها قال المطعم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص
مما تكره فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت
اي قصدت خذلاني ومظاهرة القوم اي معاونتهم علي فاصنع ما بدا لك اي وقد مات عمارة ابن
الوليد هذا على كفره بارض الحبشة بعد ان سحر وتوحش وسار في البراري والقفار كما سياتي
ومات المطعم ابن عدي على كفره ايضا فعند عدم قبول ابي طالب ما ارادوه اشتد الامر ولما
راى ابو طالب من قريش ما راى دعا بني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب لعنه الله فكان من المجاهرين بالظلم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من امن به ونحو الى الاذى من قريش على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى من اسلم معه فمما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عمه العباس
رضي الله عنه قال كنت يوما بالمسجد فاقبل ابو جهل لعنه الله فقال لله علي ان رايت محمدا ساجدا
ان اطا عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ابي جهل لعنه الله فخرج غضبانا
حتى دخل المسجد فعجل ان يدخل من الباب فدخل من الحائط وقرا اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق حتى بلغ شان ابي جهل لعنه الله كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى ان بلغ اخر

اخر السورة فقال انسان لابي جهل يا ابا الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه يركض ثم نكص رجعا فقيل له في ذلك فقال
ابو جهل لعنه الله الا ترون ما ارى لقد سد افق السما علي وفي رواية رايت بيني وبينه خندقا من نار وسياتي
ان قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى اخر السورة نزلت في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال
ذكروا ان ابا جهل بن هشام لعنه الله قال يوما لقريش يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب
دينكم وشتم الهتكم وتسفيه احلامكم وسب ابائكم اني اعاهد الله لاجلسن له يعني النبي صلى الله عليه وسلم
غدا بحجر لا اطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي
بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشي ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل
لعنه الله اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما كان يغدو الى الصلاة اي وكانت قبلته الى الشام الى الصخرة ببيت المقدس فكان يصلي بين الركن
اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقريش جلوس في انديتهم وهم ينتظرون
ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل لعنه الله الحجر ثم اقبل نحوه حتى
اذا دنى منه رجع منهزما منتقعا لونه اي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع قد يبست يداه
على حجره حتى قذف من يده اي بعد ان الحوا انكر من يده فلم يقدروا كما سياتي وقامت اليه رجال من
قريش وقالوا مالك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الابل
ما رايت مثله قط هم ان ياكلني فلما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال ذاك جبريل عليه السلام
لو دنا لاخذه والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وابو جهل اذ راى عنق الفحل ❁ اليه كانه العنقاء

اي وابو جهل لعنه الله الذي هو اشد الاعدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ان هم ان يلقي الحجر
عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ابصر عنق الفحل وقد برزت اليه كانه الداهية العظيمة اي فرجع عن
ذلك الرمي بذلك الحجر اي وفي رواية ان ابا جهل لعنه الله قال رايت بيني وبينه لخندقا من نار ولا مانع
ان يكون وجد الامرين معا وذكر في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان
فهم مقمحون اي انا جعلنا ايديهم متصلة باعناقهم واصلة الى اذقانهم ملصقة بها رافعون روسهم
لا يستطيعون خفضها من اقمح البعير خفض راسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان الاية الاولى نزلت في ابي جهل لعنه الله لما حمل الحجر ليرضخ به راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه اثبتت يداه الى عنقه فلزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه
اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والاية الثانية نزلت في اخر لما راى ما وقع
لابي جهل قال انا القي هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه عمي بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه
فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص بن مروان بن الحكم ان ابنته قالت له ما
رايت قوما كانوا اسوا رايا واعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني امية فقال
لا تلومينا يا بنية اني لا احدثك الا ما رايت لقد اجمعنا ليلة على اغتياله فلما رايناه يصلي
ليلا جينا خلفه فسمعنا صوتا ظننا انه ما بقي بتهامة جبل الا تفتت علينا اي ظننا انها
تفتتت وانه يقع علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فلما جاء
نهضنا اليه فرايت الصفا والمروة التصقتا احداهما على الاخرى فحالتا بيننا وبينه وبينا مل

هذا

هذا الان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى الى اخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زبره ابو جهل لعنه الله اي
انتهره وقال انك لتعلم ما بها نادي اكثر اهلا مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية
قال ابن عباس رضي الله عنهما لو دعى ناديه لاخذته زبانية الله اي وقال يوما وقد لقي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع اهل البطحا وانا العزيز الكريم فانزل الله فيه ذق
انك انت العزيز الكريم كذا قال الواحدي اي تقول له الزبانية عند العذاب في النار ما ذكر توبيخا ومن ذلك
ما حدث به بعضهم قال لما انزل الله سورة تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب وهي ام جميل واسمها العوراء
وقيل اسمها اروى بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب ولها ولولة وفي يدها فهر اي بكسر الفاء وسكون
الهاء حجر يملا الكف فيه طول تدق به في الهاون فنظر الى السما صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فلما
راها قال يا رسول الله انها امراة بذية اي تاتي بالفحش من القول فلو قمت لئلا توذيك فقال صلى الله عليه
وسلم انها لن تراني فجاءت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني اي وفي لفظ ما شان صاحبك ينشد في الشعر
قال لا وما يقول الشعر اي ينشيه وفي لفظ لا ورب الكعبة وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجاك
والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر اي لا يحسن انشاءه قالت له انك عندي مصدق وانصرفت
اي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها اي يعني عبد مناف جدا لها ومن كان عبد مناف اباه لا
ينبغي لاحد ان يتجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم تراك قال لم يزل ملك يسترني بجناحيه اي فقد جاء
في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل ترين عندي احدا فسالها ابو بكر رضي الله عنه فقالت اتهزا
بي والله ما ارى عندك احدا **اقول** في الامتاع انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تره
ورات ابا بكر وعمر فاقبلت على ابي بكر رضي الله عنه فقالت اين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني
انه هجاني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فمه فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت
اني لا اكلمك يا ابن الخطاب اي لما تعلمه من شدته ثم اقبلت على ابي بكر رضي الله عنه لما تعلمه من تواضعه
ولينه فقالت والنواقب اي النجوم انه لشاعر واني لشاعرة اي فكما هجاني لاهجونه وانصرفت فقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها لم تراك فقال انها لم تراني جعل بيني وبينها حجاب اي لانه صلى الله عليه
وسلم قرا قرانا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة
حجابا مستورا وفي رواية اقبلت ومعها فهر وهي تقول ❁ مذمما ابينا ❁ وامره عصينا ❁
فقالت اين الذي هجاني وهجا زوجي والله لئن رايته لاضربن انثييه بهذا الفهر قال ابو بكر
رضي الله عنه فقلت لها يا ام جميل والله ما هجاك ولا هجا زوجك قالت والله ما انت بكذاب وان
الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقال يا رسول الله انها لم تراك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
حال بيني وبينها جبريل ولعل مجيئها قد تكرر فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في
محمد محمد يقال في الذم مذمم لانه لا يقال لذلك الا لمن ذم مرة بعد اخرى كما ان محمد لا يقال الا لمن
حمد مرة بعد اخرى كما تقدم وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم
قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد وفي الدر المنثور انها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو جالس في الملا فقالت يا محمد علام تهجوني قال اني والله ما هجوتك ما هجاك الا الله قالت رايتني احمل حطبا
او رايت في جيدي حبلا من مسد وهذا مما يويد ما قاله بعض المفسرين ان الحطب عبارة عن النميمة يقال فلان يحطب على
اي ينم لانها كانت تمشي بين الناس بالنميمة وتغري زوجها وغيره بعداوته صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث
لتحثهم بها على عداوته وان الحبل عبارة عن حبل من نار بحكم وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما مسد النار سلسلة
من حديد ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

| | |
|---|---|
| واعدت حمالة الحطب الفهر | وجاءت كانها الورقاء |
| ثم جاءت غضبى تقول افي مثـ | ـلي من احمد يقال الهجاء |
| وتولت وما راته ومن اين | ترى الشمس مقلة عمياء |

اي وهيات حمالة الحطب الفهر ولقبت بذلك لانها كانت تحتطب اي تجمع الحطب وتحمله لبخلها ودناءة
نفسها او كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع
الاوصاف الثلاثة لكن استفهامها يبعد الموضعين الاخيرين والفهر الحجر الذي يملا الكف كما تقدم
لتضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية السرعة والعجلة كانها في شدة السرعة
الحمامة الشديدة الاسراع حال كونها غضبى من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت يدا ابي لهب تقول افي
مثلي وانا بنت سيد بني مخزوم يقال الهجاء والسب حال كونه من احمد وتولت والحال انها ما راته وكيف ترى
الشمس عين عمياء **اقول** في ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابي لهب جاءت الى اخيها ابي سفيان
في بيته وهي مضطربة محرقة غضبى فقالت له ويحك يا احمس اي شجاع اما تغضب اذ هجاني محمد فقال
ساكفيك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل قتلته فقال لها يا اخية ايسرك ان راس اخيك
في فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كاد ذلك يكون الساعة اي فانه راى ثعبانا لو قرب منه صلى الله عليه وسلم
لالتقم راسه ولما نزلت هذه السورة قال ابو لهب لابنه عتيبة اي بالتصغير رضي الله عنه فانه اسلم يوم الفتح
كما سياتي راسي من راسك حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضي الله عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل
بها ووقع في كلام بعضهم طلقها لما اسلم فليتامل وكان اخوه عتيبة بالتصغير تزوج ابنته صلى الله عليه وسلم
ام كلثوم ولم يدخل بها ايضا فقال اي وقد اراد الذهاب الى الشام لآتين محمدا فلأوذينه في ربه فقال يا محمد
هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا
فوجم لها ابو طالب وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى ابيه ابي لهب فاخبره
بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه
الارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه انكم قد عرفتم سني وحقي فقالوا اجل يا ابا لهب فقال
اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فاجمعوا امتاعكم الى الصومعة
ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتيبة
فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله وفي رواية فضخ راسه وفي رواية ثنى
ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخدشه فمات مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت
اياها فقال وهو باخر رمق الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه قد عرفت
والله ما كان لينفلت من دعوة محمد **اقول** وحلفه بالنجم الى اخره يدل على ان ذلك بعد الاسرا

والمراج



والمراج ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق رضي الله عنه قيل له هذا فلان ينشد الناس بهجاكم يعني اهل البيت بالكوفة
فقال له لذلك القايل هل عقلت من قوله بشيء قال نعم قال فانشد

| | |
|---|---|
| صلبنا لكم زيدا على راس نخلة | ولم ار مهديا على الجذع يصلب |
| وقستم بعثمان عليا سفاهة | وعثمان خير من علي واطيب |

فعند ذلك رفع جعفر يديه رضي الله عنه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج ذلك
الرجل فافترسه الاسد وانما سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان
كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب طليعة فسمي باسم الكلب لملازمته للحراسة
ووصف ببسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس في الجنة من الحيوان
الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح والله اعلم **ومما وقع** له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث
به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر
جزور وبقي فرثه اي روثه في كرشه فقال ابو جهل لعنه الله الا رجل يقوم الى هذا القذر فيلقيه على محمد
اي وفي رواية قال قايل الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور بني فلان فيعمد الى فرثها ودمها
وسلاها فيجيء به فيمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية ايكم ياخذ سلا جزور بني فلان الجزور
ذبحت من يومين او ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام شخص من المشركين وفي لفظ اشقى القوم
وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد اي فاستضحكوا
وجعل بعضهم يميل على بعض اي من شدة الضحك قال ابن مسعود رضي الله عنه فهبنا اي خفنا ان نلقيه
عنه وفي لفظ وانا قايم انظر لو كان لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت
فاطمة رضي الله عنها اي بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا في الصلاة
حتى القته عنه واستمراره صلى الله عليه وسلم في الصلاة عند فقهائنا لعدم علمه صلى الله عليه وسلم بالنجاسة اي
بنجاسة ما القي عليه ولما القته رضي الله عنها اقبلت تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قايم
يصلي اللهم اشدد وطاتك اي عقابك الشديد على مضر سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن
هشام يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف زاد بعضهم وشيبة بن
ربيعة والوليد بن عتبة بالمثناة فوق لا بالقاف كما وقع في رواية مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط
لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا او كان صغيرا جدا وعمارة بن الوليد اي وهو المتقدم ذكره الذي ارادوا ان
يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم **اقول** والذي في المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام الى اخر ما تقدم ذكره وفي الامتاع
فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعا دعا
ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته
ذهب منهم الضحك وهابوا دعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود
رضي الله عنه قال والله لقد رايتهم وفي رواية رايت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا
الى القليب قليب بدر واعترض بان عمارة ابن الوليد مات بالحبشة كافرا كما تقدم ويأتي
وبان عقبة بن ابي معيط لم يقتل ببدر وانما اخذ اسيرا منها وقتل بعرق الظبية كما
سياتي وبان امية بن خلف لم يطرح بالقليب واجيب بان قول ابن مسعود رضي الله عنه

رضي الله عنه رايتهم اي رايت اكثرهم وقد يقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم اتى بهذا الدعاء وهو قايم يصلي وبعد الفراغ من
الصلاة فلا منافاة والله اعلم والمراد بسني يوسف تخفيف البادرة في خطبي باثبات النون مع الاضافة بالقحط والجدب
اي فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اي يخلط
الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السما كالدخان من الجوع وجاءه صلى الله عليه وسلم
جماعة من المشركين فيهم ابو سفيان رضي الله عنه وقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع
الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة وجاء انهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون اي لا
نعود لما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا اي وفيه ان هذا ايضا انما كان بعد الهجرة فسياتي انه صلى الله عليه
وسلم مكث شهرا اذا رفع راسه من ركوع الركعة الثانية بعد صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم
انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المومنين بمكة اللهم اشدد
وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من
صلاة العشا وسياتي ما فيه وقد يقال لا مانع ان يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة اخرى
كما سياتي الكلام عليها ثم رايت في الخصايص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال قال البيهقي قد روي في قصة
ابي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين اي وسياتي في السرايا ان ثمامة رضي الله عنه
لما منع عن قريش الميرة ان تاتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري
لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسبع كسني يوسف فبقيت السما سبع سنين لا تمطر
وفي رواية فيه ايضا لما ابطاوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف
فاصابتهم سنة حصت كل شي الحديث وفي رواية اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابهم قحط وجهد
حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السما فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم فاتى ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله استسق لمضر فانها قد هلكت فاستسقى لهم فسقوا فلما اصابتهم الرفاهية عادوا
الى حالهم فانزل الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يعني يوم بدر ومن ذلك ما حدث به
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد ابي بكر رضي الله
عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام لعنه الله وامية بن خلف فمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلما حاذاهم اسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فدنوت منه حتى وسطته اي جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين ابي بكر وادخل اصابعه في اصابعي
وطفنا جميعا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله ما نصالحك ما بل بحر صوفة وانت تنهى ان نعبد ما كان
يعبد اباونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل
ذلك حتى اذا كان في الشوط الرابع ناهضوه اي قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب ابو جهل يريد ان ياخذ بمجامع
ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعته في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال صلى الله
عليه وسلم اما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه اي ينزل عليكم عاجلا قال عثمان رضي الله عنه فوالله ما
منهم رجل الا اخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيس القوم انتم لنبيكم ثم انصرف صلى الله

عليه

صلى الله عليه وسلم الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم اقبل صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه فقال
ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هولاء الذين ترون مما يذبح الله على
ايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بايدينا يوم بدر **اقول** ولا يخالف ذلك كون
عقبة بن ابي معيط حمل اسيرا من بدر وقتل بعرق الظبية صبرا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان
ابن عفان رضي الله عنه لم يحضر بدرا والله اعلم وفي رواية ان عقبة بن ابي معيط لعنه الله وطي رقبته
صلى الله عليه وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه صلى الله عليه وسلم تبرزان وفي رواية دخل
عقبة بن ابي معيط الحجر فوجده صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه وخنقه خنقا شديدا
فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى اخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبيه ودفع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل اشديته ذلك باعتبار ما بلغ عبد الله بن عمرو او مما رواه
**وعنه** رضي الله عنه قال ما رايت قريشا اصابت من عداوة احد ما اصابت من عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد اجتمع ساداتهم وكبراوهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ما صبرنا كصبرنا لامر هذا الرجل قط ولقد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا
وفرق جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طايفا بالبيت فلما مر لمزوه ببعض القول فعرفنا
ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثلها فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فلمزوه فوقف
صلى الله عليه وسلم وقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد جيتكم بالذبح فارتعبوا
لكلمته تلك وما بقي رجل منهم الا كانما راسه طاير واقع فصاروا يقولون يا ابا القاسم انصرف
فوالله ما كنت جهولا فانصرف صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال
بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك
اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه وثبة واحدة وثبة رجل واحد واحاطوا به
وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب الهتهم ودينهم فقال نعم انا الذي اقول ذلك
فاخذ رجل منهم بمجمع ردايه صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر رضي الله عنه دونه وهو يبكي ويقول
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فاطلقه الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم فانصرفوا عنه
فذلك اشد ما رايتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انت تقول في الهتنا
كذا وكذا قال بلى فتشبثوا به باجمعهم فاتى الصريخ الى ابي بكر رضي الله عنه حتى دخل المسجد فوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على
ابي بكر رضي الله عنه يضربونه قالت بنته اسماء رضي الله عنها فرجع الينا فجعل لا يمس شيئا من
غدايره الا اجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وجاء انهم جذبوا راسه صلى الله عليه وسلم

ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر رضي الله عنه دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
اي وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح ففرجوا
عنه وعن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع مشركوا قريش بالحجر فقالوا اذا مر محمد فليضربه كل واحد
منا ضربة فسمعت فدخلت على ابي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له اي قالت له وهي تبكي تركت الملا من
قريش قد تعاقدوا في الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة واساف ونائلة اذا هم راوك يقومون اليك
فيضربوك باسيافهم فيقتلونك فقال يا بنية اسكتي وفي رواية لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم اي بعد
ان توضا فدخل عليهم المسجد فرفعوا روسهم ثم نكسوا فاخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها
نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم الا قتل ببدر وكان بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة منهم
ابو لهب لعنه الله والحكم بن ابي العاص بن امية والد مروان وعقبة بن ابي معيط فكانوا يطرحون عليه
الاذى فاذا طرحوه عليه اخذه صلى الله عليه وسلم وخرج به ووقف على بابه ويقول يا بني عبد مناف اي جوار
هذا ثم يلقيه في الطريق ولم يسلم ممن ذكر الا الحكم وكان في اسلامه شي وتقدم انه صلى الله عليه وسلم نفاه
الى الطائف وانه سياتي السبب في نفيه واشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى الى ان هذه الاذية لا يظن ظان
انها منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظم رفعته
ومكانته عند ربه لكثرة صبره صلى الله عليه وسلم وحلمه واحتماله مع علمه صلى الله عليه وسلم باستجابة دعائه
ونحو ذلك مما هو عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله

| | |
|---|---|
| حين مستهم منهم الاسواء | لا تخل جانب النبي مضاما |
| فيه محمودة والرخاء | كل امر ناب النبيين فالشدة |
| لما اختير للنضار الصلاء | لو يمس النضار رهوة من النار |

اي لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسه الاذيات حال كونها صادرة منهم لان كل
امر من الامور العظيمة اصاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه محمودة لانه لو كان يمس الذهب
هوان من ادخاله النار لما صبر اختبر له العرض على النار فالانبيا عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد
التي تصيبهم كالنار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد
لا تزيد الانبيا عليهم الصلاة والسلام الا رفعة **قال ومما وقع** لابي بكر رضي الله عنه من الاذية
ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله ومن معه من اصحابه
فيها سرا اي كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الى اخره الح ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم
في الظهور اي الخروج الى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه وقام ابو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا الى الله تعالى وثار المشركون
على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضربا شديدا ووطئ ابو بكر رضي الله عنه بالارجل
وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بنعلين مخصوفتين اي مطبقتين
ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف انفه من وجهه فجاءت بنو تيم تتعادى فاجلت المشركين
عن ابي بكر رضي الله عنه وحملوه في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته اي ثم رجعوا

فدخلوا




فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر رضي الله عنه وصار والده ابو
قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان اخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعذلوه فصار يكرر ذلك فقالت امه والله ما لي علم بصاحبك فقال لها اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب
اخت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فانها كانت اسلمت كما تقدم وهي تخفي اسلامها فاسأليها عنه فخرجت اليها
وقالت لها ان ابا بكر يسالك عن محمد بن عبد الله فقالت لا اعرف محمدا ولا ابا بكر ثم قالت تريدين ان اخرج معك
قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت ابا بكر فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان لينتقم الله منهم فقال لها
ابو بكر رضي الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها
اي انها لا تفشي سرك قالت سالم فقال اين هو قالت في دار الارقم فقال والله لا اذوق طعاما ولا
اشرب شرابا او اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امه فامهلناه حتى اذا هدات الرجل وسكن الناس
فخرجنا به يتكي علي حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة واكب عليه يقبله واكب
عليه المسلمون كذلك فقال بابي وامي انت يا رسول الله ما بي من باس الا ما نال الناس من وجهي وهذه
امي برة بولدها فعسى الله ان يستنقذها من النار فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى
الاسلام فاسلمت هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصايص العشرة ان هذه الواقعة حصلت لابي بكر رضي الله
عنه لما اسلم واخبر قريشا باسلامه فليتامل فان تعدد الواقعة بعيد **ومما وقع** لابن مسعود رضي الله
عنه من الاذية ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قريش
القران جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسمعهم القران جهرا فقال عبد الله بن
مسعود انا فقالوا انا نخشى عليك منهم انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم فقال دعوني
فان الله سيمنعني منهم ثم انه رضي الله عنه قام عند المقام وقت الضحى وقريش في انديتهم
فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القران واستمر فيها فتاملته قريش
وقالوا ما بال ابن ام عبد فقال بعضهم يتلوا بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربونه ويضربون
وجهه وهو مستمر في قراته حتى قرا غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد ادمت قريش
وجهه فقالوا له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رايت اعداء الله اهون علي
مثل القوم ولو شئتم لاتينهم قالوا لا قد اسمعتهم ما يكرهون **ومما وقع** له صلى الله عليه وسلم
من الاذية انه كان اذا قرا القران يقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون
ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه حتى كان من اراد منهم استماع القران اتى خفية فاسترق السمع خوفا منهم **ومما وقع له**
صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلام عمه حمزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن اسحق
قال حدثني به رجل من اسلم ان ابا جهل لعنه الله مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا اي وقيل
عند الحجون فاذاه وشتمه ونال منه ما يكره اي وقيل انه صب التراب على راسه اي وقيل القى
عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في
مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابو جهل لعنه الله الى نادي قريش اي محل تحدثهم في المسجد
فجلس معهم فلم يلبث حمزة رضي الله عنه اذ اقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه اي صيده وكان
من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فمر على تلك المولاة فاخبرته

لكم اي فقالت له يا ابا عمارة لو رايت مالقي ابن اخيك محمد انفا من ابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل لعنه الله وجدها هنا جالسا
فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم اي وقيل التي اخبرته مولاة اخته صفية بنت
عبد المطلب قالت له انه صب التراب على راسه والقى عليه فرثا ووطي برجله عاتقه وعلى القاء الفرث عليه اقتصر ابو حيان
في النهر فقال لها حمزة انت رايتي الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فلما رجع حمزة رضي الله عنه من صيده اذا امراتان تمشيان
فقالت احداهما لو علم ذا ما صنع ابو جهل بابن اخيه اقصر عن مشيته فالتفت اليهما فقال ما ذاك قالت ابو جهل فعل بمحمد كذا وكذا
ولا مانع من تعدد الاخبار من المراتين ومن المولاتين فاحتمل حمزة رضي الله عنه الغضب ودخل المسجد فراى ابا جهل لعنه الله
جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على راسه رفع القوس وضربه فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه وانا على دينه
اقول ما يقول فرد علي ذلك ان استطعت اي وفي لفظ ان حمزة رضي الله عنه لما قام على راس ابي جهل لعنه الله
بالقوس صار ابو جهل يتضرع اليه ويقول سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة رضي الله عنه
ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقامت رجال
من بني مخزوم اي من عشيرة ابي جهل لعنه الله الى حمزة لينصروا ابا جهل لعنه الله فقالوا ما نراك الا قد صبأت
فقال حمزة وما يمنعني وقد استبان لي منه انا اشهد انه رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا انزع فامنعوني
ان كنتم صادقين فقال لهم ابو جهل دعوا ابا عمارة اي ويكنى بابي يعلى اسم ولده ايضا فاني والله قد اسمعت
ابن اخيه شيئا قبيحا وتم حمزة على اسلامه اي استمر اي بعد ان وسوس له الشيطان فقال له نفسه انت
سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين ابائك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان
رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا وبات بليلة لم يبت مثلها
من وسوسة الشيطان حتى اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في
امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا ادري ارشد هو ام غي شديد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق
فاظهر يا ابن اخي دينك وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الواقعة سبب لنزول قوله تعالى ٥ اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني حمزة كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني ابا جهل لعنه الله وسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة رضي الله عنه سرورا كثيرا لانه كان اعز فتى في قريش واشدهم شكيمة اي اعظمهم
في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا
ينالون منه واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم اي لا ناصر لهم
فان كل قبيلة عدت على من اسلم منها تعذبه وتفتنه عن دينه ٥ بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير
ذلك اي حتى ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوي جالسا من شدة الضرب الذي كان به وكان ابو جهل لعنه الله
يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له ليغلبن رايك وليفضحن
شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به ٥ حتى ان
منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحارث بن ربيعة ابي الاسود وابي قيس بن المغيرة وعلي بن امية
ابن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر **وممن فتن عن دينه**
**وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال** رضي الله عنه وكان مملوكا لامية بن خلف لعنه الله قيل بعضهم
ان بلالا رضي الله عنه كان يجعل في عنقه حبل يدفع الى الصبيان يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة
وهو يقول احد احد بالرفع والتنوين او بغير تنوين اي الله احد او يا احد فهو اشارة لعدم الاشراك

وقد

وقد اثر الحبل في عنقه رضي الله عنه وعن ابن اسحق رحمه الله ان امية بن خلف لعنه الله كان يخرج بلالا رضي الله عنه
اذا حميت الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه على ظهره في الرمضا اي الرمل اذا اشتد
من حرارته بحيث لو وضعت فيه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول
له لا تزال كذلك حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول رضي الله عنه احد احد اي انا
لا اشرك بالله شيئا انا كافر باللات والعزى اي وقيل كان بلال رضي الله عنه مولدا من مولدي مكة
وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مملوك مولدة له فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه
وسلم امر بهم فاخرجوا من مكة اي خوف اسلامهم فاخرجوا بلالا فانه كان يرعى غنمه فاسلم بلال
رضي الله عنه وكتم اسلامه فجاء يوما بلال على الاصنام التي حول الكعبة ويقال انه صار يبصق عليها
ويقول خاب وخسر من عبدكن فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله وقالوا له اصبوت قال ومثلي
يقال له هذا فقالوا ان اسودك قد صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الابل ينحرونها للاصنام ومكنهم
من تعذيبه بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم اي ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن
خلف فلا يخالف ما تقدم من ان امية ابن خلف كان يتولى تعذيبه وما ياتي من ان ابا بكر رضي الله عنه
اشتراه منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال له سينجيك الله احد احد اي وقيل مر
عليه ورقة بن نوفل وهو يقول احد احد فقال نعم احد احد والله يا بلال ثم اتى الى امية وقال والله
لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا اي لاتخذن قبره منسكا ومسترحما لانه من اهل الجنة وتقدم ان
هذا يدل على ان ورقة ادرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال رضي الله عنه يقول احد
احد يمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضي الله عنه انه لما احتضر وسمع امراته تقول واحزناه
صار يقول واطرباه غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه فكان يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقا وقد ذكر بعضهم
ان هذا قاله ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر اي
صار يقول غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه ومر به ابو بكر رضي الله عنه يوما وهو ملقى على ظهره في الرمضاء
وعلى ظهره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى تعذبه قال انت افسدته
فانقذه مما ترى قال ابو بكر رضي الله عنه عندي غلام اسود اجلد منه واقوى اي على دينك اعطيكه به قال
قد قبلت قال هو لك فاعطاه ابو بكر رضي الله عنه واخذ بلالا رضي الله عنه فاعتقه وفي تفسير البغوي قال
سعيد بن المسيب رضي الله عنه بلغني ان امية بن خلف لعنه الله قال لابي بكر رضي الله عنه في بلال حين قال
له اتبيعنيه قال نعم ابيعه بنسطاس يعني عبدا لابي بكر رضي الله عنه كان صاحب عشرة الاف دينار وغلمان
وجوار ومواشي وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه به هذا كلامه وفي الامتاع لما
ساوم ابو بكر رضي الله عنه امية بن خلف لعنه الله في بلال رضي الله عنه قال امية لاصحابه لالعبن بابي بكر
لعبة ما لعبها احد باحد ثم تضاحك وقال له اعطني عبدك قسطاس فقال ابو بكر رضي الله عنه ان
فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امراته قال ان
فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امراته
قال ان فعلت ذلك تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدني بعد مائتي
دينار فقال ابو بكر رضي الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال لا واللات والعزى لئن
اعطيتني لافعلن فقال هي لك فاخذه هذا كلامه وقيل اشتراه بتسع وقيل بخمس اواق اي ذهب



ابو قيل ببردة وعشرة اواق من الفضة وفي رواية برطل من ذهب وروي ان سيده قال لابي بكر رضي الله عنه لو
ابيت الا اوقية لبعناكه فقال رضي الله عنه لو طلبت مائة اوقية لاخذته بها ولما **قال** المشركون انما اعتق ابو بكر
بلالا رضي الله عنه ليد كانت له عنده فيكافئه بها انزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة فالاتقى ابو بكر
رضي الله عنه والاشقى امية بن خلف لعنه الله وذهبت الشيعة الى ان المراد به علي كرم الله وجهه ويرده وصف
الاتقى بقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على علي كرم الله وجهه لانه كان في تربية
النبي صلى الله عليه وسلم منعما عنده منعما عليه نعمة يجب عليه جزاؤها اي نعمة دنيوية لانها التي يجازى عليها
بخلاف ابي بكر رضي الله عنه فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دنيوية وانما كان له صلى الله عليه وسلم نعمة الهداية
وهي نعمة لا يجازى عليها قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فتعين حمل الاية على ابي بكر
رضي الله عنه فيلزم ان يكون ابو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة
والسلام افضل الخلق لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل وبين ذلك الفخر
الرازي رحمه الله بان الامة مجمعة على ان افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر واما علي رضي الله عنهما
وكرم الله وجههما ولا يمكن حمل الاية على علي كرم الله وجهه لما تقدم فتعين حملها على ابي بكر رضي الله عنه وذهب
بعض اهل المعاني المبينين لمعاني القران كالزجاج والفراء والاخفش الى ان المراد بالاشقى والاتقى الشقي والتقي
فان وقع افعل التفضيل موضع فعيل فهو عام في امية بن خلف وابي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي
بخل واستغنى قيل المراد به ابو سفيان رضي الله عنه لانه عاب ابا بكر رضي الله عنه واعتاقه في انعامه وقال له
اضعت مالك والله لا تصيبه ابدا وقيل المراد به امية بن خلف لعنه الله ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر
اشترى بلالا رضي الله عنه قال له الشركة يا ابا بكر فقال قد اعتقته يا رسول الله اي لان بلالا قال لابي بكر
رضي الله عنه حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت اشتريتني لله عز وجل فدعني لله عز وجل
فاعتقه هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر رضي الله عنه فقال لو كان عندي مال لاشتريت بلالا لا
فانطلق العباس رضي الله عنه فاشتراه فبعث به الى ابي بكر رضي الله عنه اي ملكه له خاصة فاعتقه فليتامل
لجمع بين هذا وما تقدم وقد اشترى ابو بكر رضي الله عنه جماعة اخرى ممن كان يعذب في الله منهم حمامة ام بلال
رضي الله عنهما ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى كان لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني
تيم من ذوي قرابة ابي بكر رضي الله عنه ومنهم ابو فكيهة كان عبدا لصفوان بن امية اسلم حين اسلم بلال رضي الله
عنه فمر به ابو بكر رضي الله عنه وقد اخذه امية بن ابي صفوان واخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى الرمضاء
فوضع على بطنه صخرة فخرج لسانه واخو امية يقول له زده عذابا حتى ياتي محمد فيخلصه بسحره فاشتراه
ابو بكر رضي الله عنه ومنهم امراة وهي زنيره بزاي فنون مشددة مكسورتين فمثناه تحت ساكنة وهي
في اللغة الحصاة الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى عميت قال لها ابو جهل لعنه الله ان اللات والعزى
فعلا بك ما ترين فقالت له كلا والله لا تملك اللات والعزى نفعا ولا ضرا هذا امر من السماء وربي
قادر على ان يرد بصري فاصبحت تلك المراة وقد رد الله عليها بصرها فقالت قريش هذا من سحر
محمد فاشتراها ابو بكر رضي الله عنه واعتقها اي وكذا ابنتها وفي السيرة الشامية ام عنيس بالنون
او ابا الموحدة فمثناه تحتية فسين مهملة امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها ولم
يصفها بانها بنت زنيره فاشتراها ابو بكر رضي الله عنه واعتقها وكذا النهدية وابنتها وكانتا
للوليد بن المغيرة وكذا امراة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن فهيرة او امه كانت لعمر بن

الخطاب

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم فقد جاء ان ابا بكر رضي الله عنه مر على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعذب جارية
اهلها استمر يضربها حتى مل قبل ان يسلم ثم قال لها اني اعتذر اليك فاني ما تركتك حتى مليت فقالت له كذلك يفعل بك
ربك ان لم تسلم فاشتراها منه واعتقها وفي السيرة الشامية وصفها بانها جارية من بني المؤمل بن حبيب وكان
يقال لها لبينة فجملة هؤلاء تسعة **ومن فتن عن دينه فثبت خباب بن الارت** بالمثناه
فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام انمار اي وكان حدادا وكان صلى الله عليه وسلم يالفه وياتيه فلما اسلم
واخبرت بذلك مولاته صارت تاخذ الحديدة وقد احمتها في النار فتضعها على راسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته راسها فكانت تعوي مع الكلاب فكان خباب ياخذ الحديدة
قد احماها فيكوي راسها وفي البخاري عن خباب رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة
في ظل الكعبة ولقد لقينا يعني معاشر المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله الا تدعو الله لنا
فقعد صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب
ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على فرق راس احدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا
الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه قال وعن خباب رضي الله عنه
انه حكى عن نفسه قال لقد رايتني يوما وقد اوقدت لي نار ووضعوها على ظهري فما اطفاها الا ودك ظهري اي شحمه
**ومن فتن عن دينه فثبت عمار بن ياسر** رضي الله عنه كان يعذب بالنار وفي كلام ابن الجوزي
رحمه الله كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب بالنار فيمر يده على راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما
على عمار كما كنت على ابراهيم هذا الكلام ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص اي صار اثر النار ابيض
كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعايه صلى الله عليه وسلم له بان النار تكون بردا وسلاما عليه وعن
ام هاني رضي الله عنها ان عمار بن ياسر واباه ياسر واخاه عبد الله وسمية ام عمار رضي الله عنهم كانوا يعذبون
في الله تعالى فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا يا ال ياسر اللهم اغفر لال ياسر وقد فعلت فمات ياسر
في العذاب واعطيت سمية رضي الله عنها لابي جهل لعنه الله اي اعطاها له عمه ابو حذيفة بن المغيرة
فانها كانت مولاته فطعنها في قبلها فماتت اي بعد ان قال لها انما امنت بمحمد لانك عشقتيه لجماله
ثم طعنها بالحربة في قبلها فماتت حتى قتلها اي فهي اول شهيد في الاسلام انتهى اي وعن بعضهم كان
ابو جهل لعنه الله يعذب عمار بن ياسر وامه رضي الله عنهما ويجعل لهما درعا من حديد في اليوم
الصائف فنزل قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وجاء
ان عمار رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب احدا من ال عمار
بالنار قال بعضهم وحضر عمار رضي الله عنه بدرا ولم يحضرها من ابواه مؤمنان الا هو اي من
المهاجرين فلا ينافي ان بشر بن البراء بن معرور الانصاري حضر بدرا وابواه مؤمنان **ومما
اوذي به ابو بكر الصديق رضي الله عنه** ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ابتلي
المسلمون باذى المشركين اي حصروا بني هاشم والمطلب في شعب ابي طالب واذن صلى الله عليه وسلم
لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وهي الهجرة الثانية خرج ابو بكر رضي الله عنه مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا
بلغ برك الغماد بالغين المعجمة موضع باقاصي هجر وقيل موضع وراء مكة بخمسة اميال اي وفي رواية حتى اذا
صار بريما او يومين لقيه ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون وهو سيد القارة

اي واسمه الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق لا
سيما ابن الدغنة والقارة اكمة سودا نزلوا عندها فسموا بها ۵ قال له اين تريد يا ابا بكر قال ابو بكر اخرجني
قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم
وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانا لك جار فارجع فاعبد ربك
ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله
اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق وهو
في جواري فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اي لم ترد جواره وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد
ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شا ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا
وابناءنا فقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر رضي الله عنه فمكث ابو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره
ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم ابتنى مسجدا بفناء داره يصلي فيه ويقرأ القران وكان
رضي الله عنه رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القران فكانت نساء قريش تزدحم عليه فافزع
ذلك كثيرا من اشراف قريش اي من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجرنا
ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة والقراءة
وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا بهذا فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان
ابى ان يعلن بذلك فاسأله ان يرد اليك ذمتك فانا كرهنا ان نخفرك اي نزيل خفارتك اي ننقض
عهدك جوارك ونبطل عهدك فاتى ابن الدغنة ابا بكر رضي الله عنه فقال قد علمت الذي عاقدتك عليه فاما
ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت اي ازيلت خفارتي
في رجل عقدت له فقال له ابو بكر رضي الله عنه فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى قال ولما
رد جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثى على راسه ترابا فمر عليه
بعض كبراء قريش من المشركين فقال له ابو بكر رضي الله عنه الا ترى ما صنع هذا السفيه فقال له انت
فعلت بنفسك فصار ابو بكر رضي الله عنه يقول رب ما احلمك قال ذلك ثلاثا انتهى اي وفي كلام
بعضهم وينبغي ان يتامل فيما وصف به ابن الدغنة ابا بكر رضي الله عنه بين اشراف قريش بتلك
الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه رضي الله عنه
فان هذا منهم اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر رضي الله عنه كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف
شهرة تامة بحيث لا يمكن احدا ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيئا منها والا لبادروا الى جحدها
بكل طريق امكنهم لما تحلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرونه من صدق موالاته
رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له **وما يؤثر عنه رضي الله عنه**
صنائع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر والله اعلم

## باب عرض قريش عليه صلى الله عليه وسلم اشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكف عنهم لما راوا المسلمين يزيدون ويكثرون وسؤالهم اشياء من خوارق العادات معينات وغير معينات وبعثهم الى احبار يهود بالمدينة ليسألوا عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وعن ما جاء به

وحديث



وحديث الزبيدي وحديث المستهزئين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن قصد اذيته
صلى الله عليه وسلم فردا خايبا **حديث** محمد بن القرظي رحمه الله قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان
سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في نادي قريش اي مجلسهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس
في المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم لمحمد واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها
ويكف عنا قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه وكلمه قال وفي رواية ان نفرا من قريش اجتمعوا وفي اخرى اشراف
قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعثوا الى محمد حتى تعذروا فيه فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة
والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد
فقالوا لا نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
يا ابن اخي انك منا حيث علمت من البسطة والمكان في النسب اي من الوسط اي من خيارنا حسبا ونسبا
وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت
به من مضى من ابائهم قال زاد بعضهم انه قال له ايضا انت خير ام عبد الله انت خير ام عبد المطلب اي
فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الالهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم
فتكلم نسمع لقولك لقد افضحتنا في العرب حتى طار فيهم ان في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا
ما تريد الا ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى نتفانى انتهى فاسمع مني اعرض عليك امورا
تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع فقال
يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا
وان كنت تريد شرفا سودناك وسودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك
علينا اي فيقتصر لك الامر والنهي فهو اخص مما قبله وان كان هذا الذي ياتيك رئيا من الجن تراه
ولا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب
التابع على الرجل حتى يداوى حتى اذا فرغ عتبة من كلامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه
قال لقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
الكتاب من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم
فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقراها عليه وقد انصت عتبة لها والقى
يديه خلف ظهره معتمدا عليها ليسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان
اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم
وناشده الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى السجدة فيها فسجد ثم قال صلى الله عليه
وسلم قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض
نحلف لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال
ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا
معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن
لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه
ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا
رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يعد اليهم فقال ابو جهل لعنه الله يا معشر قريش ما ارى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه كلامه فانطلقوا بنا
اليه فاتوه فقال ابو جهل لعنه الله والله يا عتبة ما جيناك الا انك قد صبوت الى محمد واعجبك امره فقص
عليه القصة وقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيا مما عمد غير انه انذركم صاعقة عاد
وثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمت ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فخفت ان ينزل
عليكم العذاب فقالوا ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما يقول قال والله ما سمعت مثله والله ما هو
بالشعر الى اخرها تقدم فقالوا والله سحرك يا ابا الوليد قال هذا رايي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم انتهى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا اي اشرافهم ومشيختهم منهم الاسود بن المطلب والاسود بن زمعة
والوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعاص بن وايل وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو سفيان
والنضر بن الحارث وابو جهل وفي الينبوع اتى الوليد بن المغيرة في اربعين رجلا اي الملاء اي السادات
منزل ابي طالب وسالوه ان يحضر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامره باشكايهم ما يشكون منه
اي يزيل شكواهم منه ويجيبهم الى امر فيه الالفة والاصلاح فاحضره فقال يا ابن اخي هولاء الملاء
من قومك فاشكهم وتالفهم فعاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم على تسفيه احلامهم واحلام ابائهم
وعيب الهتهم الحديث اي قالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لنكلمك فانا والله لا نعلم رجلا من العرب
ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعيبت الدين وسفهت الالهة وسفهت
الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق امر قبيح الا اتيته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جيت بهذا
الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب شرفا فينا فنحن نسودك
ونشرفك علينا وان كان هذا الذي ياتيك تابعا من الجن قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلبك وفي رواية
انهم لما اجتمعوا دعوه صلى الله عليه وسلم في امر مسرعا طمعا في هدايتهم حتى جلس اليهم ٥ وعرضوا عليه
صلى الله عليه وسلم الاموال والشرف والملك فقال صلى الله عليه وسلم ما جيت بما جيتكم به اطلب اموالكم
ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكني بعثني الله اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون
لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في
الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اخرى عن ابن
عباس رضي الله عنهما وعرضت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة
ويزوجوه ما اراد من النساء ويكف عن شتم الهتهم ولا يذكرها بسوء فقد ذكر ان عتبة بن ربيعة
قال له ان كان بك الباءة فاختر اي نساء قريش شئت فنزوجك عشرا وقالوا له ارجع الى دينا واعبد الهتنا
واترك ما انت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك واخرتك وقالوا له ان لم تفعل
فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال صلى الله عليه وسلم وما هي قال تعبد الهتنا
اللات والعزى سنة ونعبد الهك سنة فنشترك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبده خيرا
مما تعبد كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي تعبد خيرا مما نعبده كنا قد اخذنا بحظنا فقال
صلى الله عليه وسلم حتى انظر ما ياتيني من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم السورة وعن جعفر الصادق
رضي الله عنه ان المشركين قالوا له صلى الله عليه وسلم اعبد معنا الهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة
واعبد معنا الهتنا شهرا نعبد معك الهك سنة فنزلت اي لا اعبد ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون

ما اعبد



ما اعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا انتم عابدون ما اعبد سنة روي ذلك النقد بن جعفر الصادق
رضي الله عنه ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا طعنا في القران لو كان امرؤ القيس قال قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل وكرر ذلك اربع مرات في نسق واحد لما كان عيبا فكيف وقع في القران
قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ باية السيف اي
اية القتال وبقوله تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل لما كرهتموه القران قالوا ائت بقران غير هذا
او بدله فانزل الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وقد يقال المناسب للرد عليهم قوله تعالى قل
ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ثم رايت في الكشاف ما يوافق ذلك وهو انه لما غاظهم ما في القران
من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد قالوا ائت بقران غير هذا ليس فيه ما يغيظنا من ذلك
فنتبعك او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها
نزل قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله الاية **قال** وجلس اي صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه
قريش منهم ابو جهل لعنه الله وعتبة بن ربيعة اي وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم صلى الله
عليه وسلم اليس حسنا ما جيت به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون بما جيت به باسا فيقولون لا
فجاء عبد الله بن ام مكتوم وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها ام المومنين وهو ممن اسلم قديما بمكة والنبي صلى الله
عليه وسلم مشتغل باوليك القوم وقد راى منهم مواتية وطمع في الاسلام فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك
الله واكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن ام مكتوم ولم يكلمه انتهى اي وفي رواية اشار
صلى الله عليه وسلم الى قايد ابن ام مكتوم بان يكفه حتى يفرغ من كلامه فكفه القايد فدفعه ابن ام مكتوم فعبس
النبي صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عبس وتولى ان
جاءه الاعمى السورة اي والمجي مع العمى يقتضي مزيد الرغبة وتحتم الكلفة والمشقة والمجي ومن كان هذا
شانه حقه الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبني فيه
ربي ويبسط له رداءه صلى الله عليه وسلم قال وبهذا يسقط ما للقاضي ابي بكر بن العربي هنا انتهى **اقول**
لعل الذي به هو ما ذكره تلميذه السهيلي وهو ان ابن ام مكتوم لم يكن اسلم حينئذ والا لم يسمه بالاسم
المشتق من العمى دون الاسم المشتق من الايمان لو دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الاية
ويدل على ذلك قوله رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم استدنيني يا محمد ولم يقل استدنيني يا رسول الله و لعل
من قوله لعله يزكى الترجي والانتظار للتزكي هذا كلامه وعن الشعبي قال دخل رجل على عايشة رضي الله عنها
وعندها ابن ام مكتوم رضي الله عنه وهي تقطع له الاترج وتجعله في العسل وتطعمه فقال لها في ذلك فقالت
ما زال هذا له من ال محمد صلى الله عليه وسلم فقد عاتب الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم والله اعلم
وفي فتاوي الجلال السيوطي من جملة اسيلة رفعت اليه فاجاب عنها بالجملة ان ابا جهل لعنه الله قال
يا محمد ان اخرجت لنا طاووسا من صخرة في داري امنت بك فدعا صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل
فصارت الصخرة تان كانين المراة الحبلى ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب وراسه من زبرجد
وجناحاه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما راى ذلك ابو جهل لعنه الله اعرض ولم يومن وما
سالوه صلى الله عليه وسلم عنه من الايات المغيبات على ما رواه الشيخان او معينة كما في رواية
عن ابن عباس وسياتي ما يعلم منه انهم سالوه اولا اية غير معينة ثم عينوها فلا مخالفة حينئذ

فقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع
المشركون اي كثير منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وايل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود
بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر
فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الاخر بالمغرب وكانت ليلة اربعة
عشر اي ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربه ان يعطيه ما سالوا فانشق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل
كانت جهة الشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة الغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا
ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما وبين ما جاء في رواية فانشق القمر نصفين نصف على الصفا ونصفا على
المروة قدر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب اي ثم ان كان الانشقاق قبيل الفجر فواضح والا فمعجزة
اخرى لان القمر ليلة اربعة عشر يستمر جميع الليل وسياتي عن رواية رزين بن معمر انه عاد بعد غروبه
فقال رسول الله صلى الله عليه اشهد واو الفرقتان هنا المراد بالمرتين في بعض الروايات التي اخذ
بظاهرها بعضهم كالزين العراقي فقال انه انشق مرتين بان المرة قد تستعمل في الاعيان وان كان اصل
وضعها الافعال فقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى كان القمر انشق مرتين مرة بعد مرة في زمانين
من له خبرة باحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة
وعند ذلك كفار قريش قالوا سحركم ابن ابي كبشة اي وهو ابو كبشة احد اجداده صلى الله عليه وسلم
من قبل امه صلى الله عليه وسلم لان وهب بن عبد مناف بن زهرة جد ابي امنة امه صلى الله عليه وسلم
يكنى ابا كبشة او هو من قبل مرضعته حليمة لان والدها او جدها كان يكنى بذلك او كان لها بنت
تسمى كبشة فكان زوجها الذي هو ابوه من الرضاعة يكنى بتلك البنت كما تقدم في الرضاع
وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم فقال حاضني ابو كبشة انهم لما ارادوا دفن سلول وكان سيدا عظيما حفروا
له فوقعوا على باب مغلق ففتحوه فاذا سرير وعليه رجل وعليه حلل عدة وعند راسه كتاب انا ابو شمر
ذو النون مادي المساكين ومستفاد الغارمين اخذني الموت غصبا وقد اعيا الجبابرة وقيل قال صلى الله
عليه وسلم كان ذو النون هذا هو سيف بن ذي يزن الحميري وقيل ابو كبشة جده لابيه لان ابا ام جده
عبد المطلب كان يدعى ابا كبشة وكان يعبد النجم الذي يقال له الشعرى وترك عبادة الاصنام مخالفة لقريش
فهم يشيرون بذلك الى انه مخالفهم سلفا وقيل الذي عبد الشعرى وترك عبادة الاصنام رجل من خزاعة
فشبهوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفته اياهم في عبادة الاصنام اي ومما يؤيد هذا الاخير ما في الاتقان
حيث مثل بهذه الاية للنوع المسمى بالتنكيت وهو ان يخص المتكلم شيئا من الاشيا بالذكر لاجل نكتة
كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شي لان
العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن ابي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها فانزل الله تعالى وانه
هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ليس مونث كبش لان مونث الكبش ليس من لفظه
قال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر اي بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها اي جميع
اهل الارض وفي رواية لان كان سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم فاسالوا من ياتيكم من بلد اخر
هل راوا هذا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وفي رواية ان ابا جهل لعنه الله قال ان هذا سحر محمد
فاسالوا اهل الافاق وفي لفظ انظروا ما ياتيكم به السفار حتى تنظروا اهل راوا ذلك ام لا فاخبروا

اهل



ذو عدد مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فممن هاجر باهله عثمان
ابن عفان رضي الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج وقيل
اول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابي عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا ينافيهما قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لاول من
هاجر بعد لوط ۞ حيث قال اني مهاجر الى ربي فهاجر الى عمه ابرهيم الخليل ثم هاجرا عليهما الصلاة والسلام حتى اتيا
حران ثم هاجرا الى ان نزل ابرهيم عليه السلام فلسطين ونزل لوط عليه السلام المؤتفكة ووجه عدم المنافاة
ان كلا من حاطب وسليط رضي الله عنهما يجوز ان يكون هاجر بغير اهله وكان مع رقية رضي الله عنها ام ايمن حاضنته
صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله عنها ذات جمال بارع وكان عثمان رضي الله عنه كذلك ومن ثم كانت النساء
يغنينها بقولهن ۞ واحسن شي يرى انسان ۞ رقية وبعلها عثمان ۞ ۞
ومن ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا الى عثمان رضي الله عنه ورقية رضي الله عنها فاحتبس الرسول فلما جا اليه
قال له صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان ورقية وتعجب من حسنهما
اي ومعلوم ان ذلك كان قبل اية الحجاب ويذكر ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتاذت رضي الله عنها
من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي
جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه الصديق صلى الله عليه وسلم فانظر الى عثمان بن عفان رضي
الله عنه وسياتي ذلك مع زيادة وابو سلمة رضي الله عنه هاجر ومعه زوجته ام سلمة رضي الله عنها اي وقيل هو
اول من هاجر باهله ويمكن ان تكون الاولية فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان رضي الله عنه وعامر بن ربيعة
هاجر ومعه امراته ليلى اي وعنها رضي الله عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اشد الناس علينا في اسلامنا
فلما ركبت بعيري اريد ان اتوجه الى ارض الحبشة اذا انا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لي الى اين يا ام عبد الله
فقلت قد اذيتمونا في ديننا نذهب في ارض الله حيث لا نؤذى فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر
فاخبرته بما رايت من رقة عمر فقال ترجين ان يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب اي استبعادا
لما كان يرى من قسوته وشدته على اهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة
وهو كذلك خلافا لمن قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اي ممن اسلم وفيه ان المهاجرين الى ارض الحبشة
كانوا فوق ثمانين كما قال بعضهم قال اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين الى الحبشة
وربما يؤول لذلك قول عايشة رضي الله عنها لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تعددت حيث قالت وكان
المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكن في الرواية انهم اقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرا
وهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب ابو بكر رضي الله عنهما فليتامل
وفي لفظ عن ام عبد الله زوج عامر قالت انا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر يعني زوجها الى بعض
حاجاته اذ اقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى وقف علي وكنا نلقى منه الاذى والبلاء والشدة
علينا فقال انه للخروج يا ام عبد الله فقالت والله لنخرجن الى ارض الحبشة فقد اذيتمونا
وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا فقال صحبكم الله ورايت له رقة لم اكن اراها ثم انصرف وقد احزنه
فيما ارى خروجنا وقلت لعامر يا ابا عبد الله لو رايت ما وقع من عمر وذكرت ما تقدم وممن هاجر
ابو سبرة وهو اخو ابي سلمة لامه امهما برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاجر ومعه زوجته ام كلثوم وممن هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وعثمان بن مظعون
اي وكان رضي الله عنه اميرا عليهم كما قيل وجزم به المحب في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم امير

وسهيل بن البيضا اي والزبير بن العوام رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقيل انما كان عبد الله
ابن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا سرا اي متسللين منهم الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا الى البحر فوفق الله
لهم سفينتين للتجار حملوهم فيها بنصف دينار اي وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البحر فاستاجروا سفينة بنصف
دينار وهذا لا ينافي ما قبله فليتامل وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في اثارهم حتى
جاؤا الى البحر فلم يجدوا احدا منهم ولعل خروجهم سرا لا ينافي ما تقدم عن ليلى امراة عامر بن ربيعة من سؤال
عمر رضي الله عنه لها واخبارها بانها تريد ارض الحبشة فلما وصلوا الى ارض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار
فمكثوا في ارض الحبشة بقية رجب وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المشركين سورة والنجم اذا هوى اي وقد انزلت عليه في ذلك الوقت ففي كلام بعضهم جلس صلى الله عليه وسلم
مع المشركين وانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقراها عليهم حتى اذا بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظانا انهما من جملة ما اوحي اليه اي وهما تلك الغرانيق
العلا اي الاصنام وان شفاعتهن لترتجى وفي لفظ لهي التي ترتجى شبهت الاصنام بالغرانيق التي هي
طاير الماء جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ثم نون مفتوحة او غرنوق بضم الغين المعجمة والنون ايضا
او غرنيق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركي او يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام
وتلك الطيور ان تلك الطيور تعلو وترتفع في السما والاصنام شبهت بها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى صلى الله
اقول عليه وسلم يقرا السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا اي المسلمون والمشركون
قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي القى الشيطان وانما سمع المشركون ذلك فسجدوا لتعظيم الهتهم
ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين من غير ايمان قال بعضهم والنجم هي اول سورة نزلت فيها سجدة
اي اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة لان النازل منها اولها كما علمت وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قرا
يوما اقرا باسم ربك فسجد في اخرها وسجد معه المومنون فقام المشركون على رؤسهم يصفقون وقد روى ابو هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم اي غير سجدته المتقدمة التي سجد فيها المشركون وبمجموع
ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شي من المفصل قبل ان يتحول الى المدينة
لان سورة النجم من المفصل لان عند ايمتنا ان اول المفصل الحجرات على الراجح من اقوال عشرة لا يقال لعل
ابن عباس رضي الله عنهما ممن يرى ان النجم ليس من المفصل لانا نقول اقرا باسم ربك من المفصل اتفاقا
وعلى ما قاله ايمتنا يكون في المفصل ثلاث سجدات في النجم والانشقاق واقرا باسم ربك وهي اي النجم
اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وذكر الحافظ الدمياطي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر
من قومه كفا عنه اي تركا وعدم تعرض له فجلس خاليا فتمنى فقال ليته لم ينزل علي شي ينفرهم عني في رواية
تمنى صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومه ودنا منهم ودنوا منه فجلس يوما مجلسا في نادي من تلك الاندية حول الكعبة فقرا عليهم والنجم اذا هوى
الى اخر ما تقدم والله اعلم ومن جملة من كان مع المشركين حينئذ الوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا الى جبهته فسجد
عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك
وقيل الفاعل لذلك امية بن خلف وصحح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل ابو لهب وقيل المطلب وقد يقال لا مانع
ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا لكن بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا وممن فعل ذلك تكبرا ابو لهب لعنه الله
فقد جاء وفيها سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب لعنه الله

فانه



فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفي هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه
ولقد رايت الرجل اي الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز ان يكون المراد بقتل مات فعند ذلك قال المشركون
له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده
فاما اذا جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه انه
كيف يكبر عليه ذلك مع موافقته لما تمناه ان الله ينزل عليه ما يقارب بينه وبين المشركين حرصا على اسلامهم المتقدم
ذلك عن سيرة الدمياطي الا ان يقال ان هذا كان بعد ما عرض صلى الله عليه وسلم السورة على جبريل عليه السلام
وقال له ما جيتك بهاتين الكلمتين المذكورة ذلك في قوله الاتي قال فلما امسى اتاه جبريل عليه السلام فعرض عليه
السورة وذكر الكلمتين فيها فقال له جبريل عليه السلام ما جيتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل اي فكبر ذلك عليه فاوحى الله تعالى اليه ما في سورة الاسرا وان كادوا
اي قاربوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره بموافقتك لهم على مدح الهتهم
بما لم نرسل به اليك واذا لو فعلت اي ردت عليه لاتخذوك خليلا الى قوله ثم لا تجد لك علينا
نصيرا اي مانعا يمنع العذاب عنك وهذا يدل لما تقدم انه تكلم بذلك ظانا انه من جملة ما
اوحي اليه وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة
لئن كنت نبيا فالحق بالشام لانها ارض الانبيا عليهم الصلاة والسلام حتى نؤمن بك فوقع
ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم فخرج برحاله فنزلت فرجع اي بدليل ما بعدها وقيل ان التي
بعدها نزلت في ابي جهل وفي اهل مكة وقيل ان اية وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر
ولا نحني في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات
والعزى سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله
امرني وقيل نزلت في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا تمسها بيدك وقد
يدعي ان هذا مما تعددت اسباب نزوله والقاضي البيضاوي اقتصر على ما عدا الاول قال وقيل
هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتصد الشيطان سكتة عند
قوله الاخرى فقالهما محاكيا نغمته صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح
المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى الله عليه وسلم اي حتى قال قلت على الله ما لم يقل وتباشر بذلك
المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى ديننا اي دين قومه حتى ذكر الهتنا لتشفع لنا وعند ذلك
انزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي قراءته
ما ليس في القران اي مما يرضاه المرسل اليهم وفي البخاري اذا حدث القى الشيطان في حديثه فينسخ الله
ما يلقي الشيطان يبطله ثم يحكم الله اياته اي يثبتها والله عليم بالقاء الشيطان ما ذكر حكيم
في تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه ولم اقف على بيان احد
من الانبيا والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترئ الشيطان على التكلم بشي من الوحي
ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا انها باطلة وضعها الزنادقة اي ومن ثم
اسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به المفسرون والمؤرخون

المولعون بكل غريب اي وقال البيهقي رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام النووي نقلا عنه
واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على
لسانه صلى الله عليه وسلم من الثنا على الهتهم فشئ باطل لا يصح منه شئ لا من جهة النقل ولا من جهة العقل
لان مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك اي والا يلزم عدم الوثوق بالوحي وقال الفخر
الرازي رحمه الله هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى اي والشيطان لا يجترئ ان ينطق بشئ من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب بن حجر
وقال رد عياض لا فائدة له ولا يعول عليه هذا كلامه **وفشا امر تلك السجدة في الناس حتى بلغ ارض**
**الحبشة** ان اهل مكة اي عظماؤهم قد سجدوا واسلموا حتى الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم
والناقل لاسلامهم انه لما راى المشركين قد سجدوا متابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد انهم اسلموا
واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة ذلك فقال
المهاجرون بها من بقي بمكة اذا اسلم هؤلاء عشائرنا احب الينا فخرجوا اي خرج جماعة منهم من ارض الحبشة
راجعين الى مكة اي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون
رضي الله عنهم اجمعين وذلك في شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركبا فسألوهم عن قريش
فقال الركب ذكر محمد الهتهم بخير فتابعه الملأ ثم عاد لشتم الهتهم وعادوا له بالشر وتركناهم على ذلك
فائتمر القوم في الرجوع الى ارض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل حتى ننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا
من اراد باهله ثم نرجع فدخلوا مكة اي بعضهم بجوار وبعضهم مستخفيا قال في الامتاع ويقال ان
رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الى مكة كان بعد خروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ويرشد اليه
التعبير لانهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين او سنتين ومكث هؤلاء عند النجاشي حينئذ كان دون
ثلاثة اشهر كما علمت وايضا الهجرة الثانية للحبشة انما كانت دخول الشعب كما سياتي قال في الاصل
ولم يدخل احد منهم بجوار الا ابن مسعود رضي الله عنه فانه مكث يسيرا ثم رجع الى ارض الحبشة وهذا من
صاحب الاصل تصريح بان ابن مسعود رضي الله عنه كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيخه
الحافظ الدمياطي لكن الحافظ الدمياطي جزم بان ابن مسعود رضي الله عنه كان في الهجرة الاولى ولم يحك
خلافا وصاحب الاصل حكى خلافا فانه لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحق حيث قال ابن مسعود انما كان في
الهجرة الثانية فكان ينبغي له ان يقول على ما تقدم وفي كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الا
مستخفيا وكلهم دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فانه رجع الى ارض الحبشة وقد يقال لما لم
يطل مكث ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا ينافي ما سبق ويجوز ان يكون اكثرهم دخل
مكة بلا جوار فاطلق على الكل انهم دخلوا مكة مستخفين فلا يخالف ما سبق ايضا ولما
رجعوا رضي الله عنهم لقوا من المشركين اشد ما عهدوا قال وممن دخل بجوار عثمان بن مظعون
رضي الله عنه دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما راى ما يفعل بالمسلمين من الاذى قال والله
ان غدوي ورواحي امنا بجوار رجل من اهل الشرك واصحابي واهل ديني يلقون من البلا
والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى الى الوليد فقال يا ابا عبد الله [illegible] وفت
ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن اخي لعله اذاك احد من قومي وانت في ذمتي

فاكتفيك



فاكتفيك ذلك قال لا والله ما اعترض لي احد ولا اذاني ولكن ارضى بجوار الله عز وجل واريد ان لا استجير بغيره قال
انطلق الى المسجد فاردد الي جواري علانية كما اجرتك علانية فانطلقا حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء
يرد علي جواري فقال عثمان صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكن لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جواره
فقال الوليد اشهدكم اني برئ من جواره الا ان يشاء ثم انصرف عثمان رضي الله عنه ولبيد بن ربيعة بن مالك في
مجلس من قريش ينشدهم قبل اسلامه فجلس عثمان رضي الله عنه معهم فقال لبيد ∴ الا كل شئ ما خلا الله باطل
فقال عثمان صدقت فقال لبيد ∴ وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال
لبيد يا معشر قريش ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفهاء معه
قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان رضي الله عنه فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد
ابن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابها غنية ولقد كنت
في ذمة منيعة فخرجت عنها وكنت عن هذا الذي لقيت غنيا فقال عثمان بل كنت الى الذي لقيت فقيرا
والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها في الله عز وجل ولي فيمن هو احب
الي منكم اسوة واني لفي جوار من هو اعز منك انتهى فعثمان رضي الله عنه فهم ان لبيدا اراد بالنعيم ما هو شامل
لنعيم الاخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان لبيدا يريد مطلق النعيم الشامل لنعيم الاخرة
لما تشوش عليه من الرد عليه لانا نقول يجوز ان تشويشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السياق
دال على ان لبيدا قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قيل اكثر اهل الاخبار على ان لبيدا رضي الله عنه لم يقل شعرا
منذ اسلم وبه يرد ما في الاستيعاب ان هذا اي قوله ∴ الا كل شئ ما خلا الله باطل ∴ الى اخره شعر حسن فيه ما
يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله عنه ∴ وكل امرئ يوما سيعلم سعيه ∴ اذا كشفت عند الاله المحاصل ∴
وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية
ابن ابي الصلت حيث يقول في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر
قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر الشيخ محي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب
وفي رواية اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد ∴ الا كل شئ ما خلا الله باطل ∴ اعلم ان الموجودات كلها
وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى
باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل اي كالباطل لان العالم
قائم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفانه ربما تلاشت هذه
الكائنات وتحجب عن شهودها بشهود الحق لانها ذلك من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى
والخلق معا في ان واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد
الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام عند الوحدة انه لا يدركها الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من المشهد
الاول قول الاستاذ الشيخ ابي الحسن البكري رضي الله عنه استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستحق
من اثبات وجوده لذاته ويوافق قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم لبيد وحسن اسلامه وعاش في الاسلام
ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر رضي الله عنه اي في خلافته عن تركه الشعر فقال ما كنت لاقول
شعرا بعد ان علمني الله تعالى البقرة وال عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة من اجل هذا القول فكان عطاؤه
الفين وخمسمائة وقيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام هو قوله ∴ الحمد لله الذي لم ياتني اجلي ∴
حتى اكتسيت من الاسلام سربالا ∴ قال وممن دخل بجوار ابي سلمة بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم

فانه دخل في جوار خاله ابي طالب ولما اجاره مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا ابا طالب منعت
منا ابن اخيك فما لك ولصاحبنا تمنعه منا فقال انه استجار بي وهو ابن اختي وانا ان لم امنع
ابن اختي لم امنع ابن اخي فقام ابو لهب على اولئك القوم وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون
هذا الشيخ في جواره والله لتنتهن او لاقومن معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما اراد قالوا
بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة اي لانه كان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
اي وطمع ابو طالب في ابي لهب حيث سمعه يقول ذلك ورجا ان يقوم معه في شانه صلى الله عليه وسلم
وانشد ابياتا يحرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم **وممن اوذي في الله بعد اسلامه ووقع له نظير
ما وقع لعثمان بن مظعون سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسبب اسلامه رضي الله عنه**
على ما حدث به بعضهم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدء اسلامي
اي ابتداؤه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا
في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش اي وهو نعيم بن عبد الله
النحام بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه رضي الله عنه لقد سمعت نحمته في الجنة
اي صوته وحسه كان يخفي اسلامه خوفا من قومه واخبرني ان اختي ام جميل واسمها فاطمة كما تقدم
وقيل زينب وقيل امنة قد صبئت اي اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر رضي الله عنهما وكانت اخت سعيد عاتكة تحت عمر
فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل
به قوة يكونان عنده يصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج اختي رجلين ممن اسلم اي احدهما
خباب بن الارت بالمثناة من فوق والاخر لم اقف على اسمه وفي السيرة الهشامية الاقتصار
على خباب وانه كان يختلف اليهما يعلمهما القران فجئت حتى قرعت الباب فقيل من بالباب فقلت
ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤن صحيفة معهم فلما سمعوا حسي تبادروا واختفوا
ونسوا الصحيفة فقامت المراة يعني اخته رضي الله عنهما ففتحت لي فقلت لها يا عدوة نفسها
قد بلغني انك قد صبوت وضربتها بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن
الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير فاذا بالصحيفة في ناحية
البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه اي فان عمر كان رضي الله عنه كاتبا فقالت لي لا اعطيك
لست من اهله انك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم ازل بها
حتى اعطتنيه اي بعد ان اغتسلت كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له انا
نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بالهته ليردنها اذا قراها قال فلما مررت على
بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت اي فزعت ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي
فاخذتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم
من اسماء الله عز وجل ذعرت اي فالقيتها ثم ترجع الي نفسي فقلت اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوا
مني وحمدوا الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
فقال اللهم اعز الاسلام وفي لفظ ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابي جهل بن هشام

واما



واما بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ باحب هذين الرجلين اليك ابي الحكم عمرو بن هشام يعني ابا جهل
او عمر بن الخطاب اي وفي غيرها رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر ابي جهل وعن عائشة رضي الله
عنها انها قالت انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعز بالاسلام كان الاسلام يعز ولا يعز
اي ولعل قول عائشة ما ذكر نشا عن اجتهاد منها بدليل تعليلها واستبعادها اي يعز الاسلام
بعمر فليتامل وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعا فاسلم عمر رضي الله عنه يوم الخميس
قال عمر رضي الله عنه فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو
في بيت باسفل الصفا وصفوه اي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال يا خباب انطلق
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وابن عمه سعيد معه قال عمر رضي الله عنه فلما قرعت الباب
قيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترى احد ان يفتح الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعلموا باسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده وفي لفظ يهديه
باثبات الياء وهو لغة ففتحوا لي اي والذي اذن في دخوله حمزة رضي الله عنه ابن عبد المطلب فان
اسلام عمر رضي الله عنه كان بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام وقيل بثلاثة اشهر وكان اسلام عمر رضي الله
عنه وهو ابن ست وعشرين سنة قال رضي الله عنه واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بمجامع قميصي
فجذبني اليه ثم قال صلى الله عليه وسلم اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة اي وفي الاوسط للطبراني ورواه الحاكم باسناد صحيح
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث وهو يقول اللهم
اخرج ما في صدر عمر من غل وابدله ايمانا اي ولعل خبابا وسعيدا لم يرجعا معه والا لبشرا باسلام عمر
وفي رواية لما ضرب الباب وسمعوا صوته قام رجل فنظر من خلال الباب فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا بسيفه اي ولم ير معه خبابا ولا سعيدا نعوذ بالله
من شره فقال حمزة بن عبد المطلب فائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان كان جاء يريد شرا
قتلناه بسيفه وفي لفظ ان يرد الله بعمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه
في صحن الدار فاخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان
تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ اخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت منته يا عمر
حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالوليد ابن المغيرة اي احد المستهزئين به صلى الله
عليه وسلم كما تقدم فقال عمر يا رسول الله جئت لاؤمن بالله وبرسوله اشهد انك رسول الله وفي
رواية اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية عرفت وسمعها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد
بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استاذن لك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خيرا
ادخله في الدين فقال لبلال افتح له واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعه فهزه وفي رواية
بساعده وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وفي لفظ اخذ بمجامع ثوبه

ثم نتره نترة فما تمالك عمر رضي الله عنه ان وقع على ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب
اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب ما الذي تريد وما الذي جيت به فقال له عمر اعرض علي الذي تدعوا
اليه فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فاسلم عمر رضي الله عنه بمكانه
**اقول** ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه رضي الله عنه واتيانه بالشهادتين في بيت اخته رضي الله
عنها قبل خروجه اليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلم اسلامي لانه يجوز ان يكون مراده رضي الله عنه
جيت لاؤمن حيث لاظهر ايماني عندك وعند اصحابك اي وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن الخطاب الى اخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اعرض علي الذي تدعوا اليه ويصير به المسلم مسلما
اخص مما نطق به من الشهادتين والله اعلم قال عمر رضي الله عنه واحببت ان نظهر اسلامي
وان يصيبني ما اصاب من اسلم من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان شديدا في قريش واعلمه اي
صوت اي وهو ابو جهل وقد جاء في بعض الروايات قال عمر رضي الله عنه لما اسلمت تذكرت اي
اهل مكة اشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى اتيه فاخبره اني قد اسلمت فذكرت ابا جهل
لعنه الله فجيت فخرج الي فقال مرحبا واهلا يا ابن اختي ما جاء بك قلت جيت لاخبرك وفي لفظ
لابشرك بشارة فقال ابو جهل وما هي يا ابن اختي فقلت اني امنت بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي اي اغلقه وهو بمعنى اجاف الباب كما في بعض الروايات
وقال قبحك الله وقبح ما جيت به اي وانما كان ابو جهل لعنه الله خال عمر وقيل لان ام عمر اخت ابي
جهل وقيل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابي جهل فابو جهل خال عمر قيل ان ام عمر بنت
عم ابي جهل وصححه ابن عبد البر وعصبة الام اخوال الابن قال عمر رضي الله عنه وجيت رجلا
اخر من عظماء قريش واعلمته اني صبوت فلم يصبني منهما شيء فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك
قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني قريشا في الحجر واجتمعوا فات فلانا لشخص كان لا يكتم السر
اي وهو جميل بن معمر رضي الله عنه اسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا وكان
يسمى ذا القلبين وفيه نزلت ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومات في خلافة عمر رضي الله
عنه وحزن عليه حزنا شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبوت قال رضي الله عنه فلما اجتمع الناس
في الحجر جيت الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع صوته باعلاه فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا
فما زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني ابا جهل لعنه الله على الحجر فاشار بكمه وقال الا اني
اجرت ابن اختي فانكشف الناس عني فصرت اي بعد ذلك ارى الواحد من المسلمين يضرب وانا لا اضرب
فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فامهلت حتى جلس الناس في الحجر وصلت الى خالي
وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اختي فقلت له بل هو ذاك فما زلت اضرب واضرب
حتى اعز الله الاسلام **وفي السيرة الهشامية** بينما القوم يقاتلونه ويقاتلهم اذ اقبل شيخ
من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم اي وهو العاص بن وايل فقال ما شانكم قالوا
صبا عمر فقال له رجل اختار لنفسه امرا فما ذا تريدون منه اترون بني عدي بن كعب يسلمون
لكم صاحبكم هكذا خلوا عن الرجل فانفرجوا عنه كانهم ثوب كشط عنه اي وفي البخاري لما
اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقال صبا عمر فبينما عمر في داره خائفا اذ جاءه العاص بن وايل
فقال له ما لك قال زعم قومك انهم سيقتلونني ان اسلمت اي اذا اسلمت قال امنت لا سبيل

اليك




اليك فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون فقالوا نريد هذا عمر بن الخطاب الذي
صبا قال لا سبيل اليه فانا له جار فكر الناس وتصدعوا عنه اي ويذكر ان عتبة بن ربيعة وثب عليه
فالقاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنوا
منه احد الا اخذ بشراسيفه وهي اطراف اضلاعه وعن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال خرجت اتعرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة
فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت والله ما هذا بشاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع اي ومن ذلك ما في السيرة الهشامية عن عمر رضي الله عنه
قال جيت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي وكان اذا صلى
استقبل الشام اي صخرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن
الاسود والركن اليماني اي لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينيذ كما تقدم قال فقلت حين
رايته لو اني استمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول قال فقلت لان دنوت منه استمع لاروعنه
فجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعني الكعبة فجعلت امشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قايم يصلي فقرا الرحمن حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت
القران رق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم ازل قايما في مكاني ذلك حتى قضى صلاته ثم انصرف
فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن اني انما اتبعته لاوذيه فنهمني
اي زجرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جيت لاومن بالله ورسوله وبما جاء
من عند الله وفي رواية ضرب اختي المخاض ليلا فخرجت من البيت ودخلت في استار الكعبة
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج
فاتبعته فقال من هذا قلت عمر ثم قال يا عمر ما تدعني ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعو علي فقلت اشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر اسره قلت لا والذي بعثك بالحق نبيا لاعلننه كما اعلنت الشرك
فحمد الله ثم قال هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخل بيته اي ويحتاج الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم رايت العلامة ابن حجر الهيتمي قال
يمكن الجمع بتعدد الواقعة قبل اسلامه هكذا فليتامل ما فيه **ومن ذلك** اي مما كان سببا لاسلام عمر رضي الله
عنه ان ابا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الهتكم وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من
اسلافكم يتهافتون في النار الا من قتل محمدا فله علي ماية ناقة حمرا وسودا والف اوقية من فضة اي وفي
لفظ جعل لمن يقتله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا اوقية من الذهب وكذا وكذا اوقية من الفضة وكذا وكذا
نافجة من المسك وكذا وكذا ثوب وغير ذلك فقال عمر رضي الله عنه انا لها فقالوا انت لها يا عمر وتعاهد
معهم على ذلك قال عمر فخرجت متقلدا سيفي متنكبا كنانتي اي جعلتها في منكبي اريد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمررت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا ال ذريح صايح يصيح بلسان فصيح
يدعوا الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا انا
وذريح اسم للعجل المذبوح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريح شديد الحمرة ويقال احمر ذريحي
اي شديد الحمرة ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعيم بن عبد الله النحام

كما تقدم فقال له اين تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها
وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك ترى بني عبد مناف تاركيك على وجه الارض
وقد قتلت محمدا افلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم قال واي اهل بيتي قال ختنك اي زوج اختك وابن عمك
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واختك فقد اسلما فعليك وانما فعل ذلك نعيم ليصرفه عن اذية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن ابي الوقاص رضي الله عنه فقال له اين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال
له انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتدعك بنو عبد مناف ان تمشي على وجه الارض فقال له عمر ما اراك
الا قد صبات فابدا بك فاقتلك فقال له سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد
سيفه وشد كل منهما على الاخر حتى كادا ان يختلطا ثم قال سعد لعمر ما لك يا عمر لا تصنع هذا بختنك واختك
فقال صبا قال نعم فتركه عمر رضي الله عنه وسار الى منزل اخته اي ولا مانع ان يكون لقي كلا من نعيم
وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما وقال له كل منهما ما ذكر وفي هذه الرواية والتي قبلها انه وجد عندهم
خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقراوها عليهم وانه دق عليهم الباب فلما سمعوا
حس عمر تغيب خباب اي وترك الصحيفة فلما دخل عمر رضي الله عنه قال لاخته ما هذه الهينمة
التي سمعتها قالت له ما سمعت غير حديث تحدثنا به بيننا قال بلى والله لقد اخبرت انكما يخاطب
اخته وزوجها بايعتما محمدا على دينه وبطش بزوج اخته فالقاه الى الارض وجلس على صدره واخذ بلحيته
فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فضربها فشجها اي فلما رات الدم قالت له يا عدو الله اتضربني
على ان اوحد الله لقد اسلمت على رغم انفك فاصنع ما انت صانع فلما راى ما باخته وما صنعه بزوجها
ندم وقال لاخته اعطيني هذه الصحيفة انظر هذا الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضي الله عنه
كاتبا قالت له اخشاك عليها فحلف ليردنها اذا قراها اليها فقالت له يا اخي انت نجس ولا يمسه الا
المطهرون فقم واغتسل اي وفي لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها خباب رضي الله عنه وقال اتدفعين
كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم ارجو ان يهدي الله اخي ورجع خباب الى موضعه ودخل عمر فاعطته
الصحيفة فلما قراها عمر رضي الله عنه وبلغ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى
قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اي وفي رواية انه رضي الله عنه لما قرا الصحيفة قال
ما احسن هذا الكلام واكرمه اي وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلاة لذكري قال ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر
اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد
الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دلني يا خباب على محمد
حتى اتيه فاسلم اي عنده صلى الله عليه وسلم وعند اصحابه رضي الله عنهم فلا ينافي ما في الرواية الاولى
انه اسلم فقال خباب رضي الله عنه هو في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث اقول ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تتعدد بانه
ان يكون زوج اخته استخفى اولا مع خباب ورفيقه ثم ظهر فاوقع به عمر وباخته ما ذكر وانه في الرواية
الاولى التي فيها سبح لله والثانية فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احداهما وفي الرواية الثانية على
الاخرى وهي التي فيها طه وانه في الرواية الاولى اسلم وفي الرواية الثانية سكت عن ذلك والله اعلم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لما اسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد

استبشر



استبشر اهل السماء باسلام عمر قال وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
انتهى زاد بعضهم عن ابن مسعود رضي الله عنه والله لقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي بالكعبة اي عندها ظاهرين
امنين حتى اسلم عمر رضي الله عنه فقاتلهم حتى تركونا فصلينا اي جهرا اي واجهروا بالقراءة وكانوا قبل ذلك
لا يقرؤن الا سرا كما تقدم وعن صهيب رضي الله عنه لما اسلم عمر رضي الله عنه جلسنا حول البيت حلقا وفي كلام
ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كملوا اربعين بعمر بن الخطاب
رضي الله عنه وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك ومما يؤثر عن عمر رضي الله عنه من اتقى الله وقاه ومن توكل
عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل اشقى الولاة من شقيت به رعيته اعقل
الناس اعذرهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الهيتمي ان عمر رضي الله عنه اول من قال اطال الله بقاك
وايدك الله قال ذلك لعلي كرم الله وجهه وهو اول من استقضى القضاة في الامصار ويروى ان
الارقم هذا المكان بالمدينة بعد الهجرة وتجهز ليذهب ليصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم ليودعه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يخرجك اي من المدينة حاجة ام تجارة
قال لا يا رسول الله بابي انت وامي ولكني اريد الصلوة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب
لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى سعدا رضي الله عنه فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يحبس
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غايب واراد الصلاة عليه فابى ولم ذلك على مروان ووقع بينهم
كلام ثم جاء سعد رضي الله عنه وصلى على الارقم رضي الله عنه اي وقيل لعمر رضي الله عنه ما سبب تسمية النبي
صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم مختفون قلت
يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان
حييتم فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقي مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام
غير هايب ولا خايف والذي بعثك بالحق لنخرجن وخرجنا في صفين حمزة رضي الله عنه في احدهما وانا في
الاخر له اي لذلك الجمع كديد ككديد الطحين اي لذلك الجمع غبار ثاير من الارض لشدة وطئ الاقدام
لان الكديد التراب الناعم اذا وطي ثار غباره قال حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الي والى حمزة رضي الله
عنه فاصابتهم كابة لم يصبهم مثلها اي فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا
ثم رجع صلى الله عليه وسلم واصحابه الى دار الارقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق
الله بي بين الحق والباطل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر لهم
كديد ككديد الطحين وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان نكتم هذا الدين اظهر دينك
وفي رواية والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضي الله
عنه امامهم معه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا قريشا كل
من تحرك منكم لامكنن سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم
صلوا حول الكعبة وقروا القران جهرا وكانوا كما تقدم لا يقدرون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون
بالقران وفي المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم
وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك

اي ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالغداة صلاها في وقت الظهر
وعن عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان
يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة قلت لهن عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي وقال له بعض نسائه صلى الله عليه وسلم يا عمر اما في رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت ومنع رضي الله عنه ان يصلي على عبد الله بن ابي بن سلول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففي البخاري لما توفي عبد الله بن ابي بن سلول جاء ولده رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسأله ان يعطيه قميصه الشريف يكفن فيه اباه فاعطاه وهذا لا يخالف ما في تفسير البيضاوي من ان ابن
ابي سلول دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره
الذي يلي جسده الشريف ويصلي عليه فلما مات ارسل له قميصه ليكفن فيه لانه لا يجوز ان يكون ذا ارسال القميص
بسؤاله ولده رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه قال في الكشاف فان قلت كيف جازت له صلى الله
عليه وسلم تكرمة المنافق ودفنه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع سبق له وذلك ان العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجد له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه
اي ولا الصفة بعدم ارساله صلى الله عليه وسلم القميص سيما وقد سئل فيه مخل بالكرم وقال له المشركون
يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكنا ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم له ذلك اكراما لابنه رضي الله عنه وفي هذا تصريح بان ابن ابي سلول كان مع المسلمين في بدر والحديبية
ثم سأل ابنه رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه اي فقال له اسالك رسول الله ان تقوم على
قبره لا تشمت به الاعداء اي وذلك بعد سؤال ابنه له صلى الله عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن القاضي فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خبرته فقال
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيده على السبعين وفي
رواية اتصلي على ابن ابي سلول وقد قال في يوم كذا وكذا اعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له عني
يا عمر فلما اكثرت عليه صلى الله عليه وسلم قال اني خيرت لو اعلم اني زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا الى قوله وهم فاسقون
لينظر ما معنى التخيير في الاية وما الجمع بين قوله سازيد على السبعين وقوله لو اعلم اني زدت على السبعين يغفر له
لزدت عليها ثم رايت القاضي البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله سازيد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم
فهم عن السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له اي الحق سبحانه وتعالى
ان المراد به التكثير بقوله في الاية الاخرى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
هذا كلامه وحينئذ يشكل قوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضي
لعدم الصلاة عليه كالصلاة عليه فليتامل قال قال علي كرم الله وجهه ان في القران لقرانا من راي عمر
رضي الله عنه وجاء ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء القران بنحو ما يقول عمر وقد اوصل بعضهم موافقاته
رضي الله عنه اي الذي نزل فيها القران على وفق ما قال وما اراد الى اكثر من عشرين اي وقد افردها
بعضهم بالتاليف وقد سئل عنها الجلال السيوطي رحمه الله فاجاب عنها نظما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما



ما نزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الا نزل القران على نحو ما قال عمر وعن مجاهد كان عمر رضي الله عنه يرى
الراي فينزل القران به وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقاته رضي الله
عنه ما ياتي في اسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الاية قال فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها ان بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكره
صاحبكم عدو لنا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
فنزلت كذلك واستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا اخي لا تنسانا من دعائك
اي وفي رواية يا اخي اشركنا في دعائك ولا تنسانا قال عمر ما احب ان لي بقوله يا اخي ما طلعت عليه الشمس
وجاء لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وجاء اول من يصافحه الحق جل وعز عمر بن الخطاب واول
من يسلم وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وممن نزل القران على وفق ما قال مصعب بن عمير
رضي الله عنه كان اللواء بيده يوم احد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل صار يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل فنزلت **باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبني المطلب ابني عبد
مناف وكتابة الصحيفة قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا قد افسد ابناءنا ونساءنا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة وليقتله
رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فابى قومه** فعند ذلك اجتمع رايهم على منابذة
بني هاشم وبني عبد المطلب واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب فيه تصريح بان شعب ابي طالب كان
خارج مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا يناكحوهم وان لا يقبلوا منهم صلحا ابدا ولا
تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل اي وفي لفظ لا تنكحوهم ولا
تنكحوا اليهم ولا تبيعوهم شيئا ولا تبتاعوا منهم شيئا ولا تقبلوا منهم صلحا الحديث وكتبوا
بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة اي توكيدا على انفسهم وقيل كانت عند خالة ابي جهل لعنه الله
وقد يجمع بانه يجوز ان تكون عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه سياتي انه يجوز ان الصحيفة تعددت
وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو باعلا مكة عند المقابر
تدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الا ابا لهب لعنه الله فانه ظاهر عليهم قريشا
وكان سنه صلى الله عليه وسلم حين دخل معهم الشعب ستة واربعين سنة وفي الصحيح انهم جهدوا
في الشعب حتى كانوا ياكلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي رحمه الله كانوا اذا قدمت
العير مكة ياتي احدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام يقتاته فيقوم ابو لهب لعنه الله فيقول
يا معشر التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فيزيد
عليهم في السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده
شيء يعللهم به فيغدو التجار على ابي لهب فيربحهم هذا كلامه ولعله لا منافاة بين خروج
احدهم للسوق اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعة لهم
كما لا يخفى وكان دخولهم في الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة **اقول** وفي رواية ان
خروج بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان
قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي خائبا وردت معه هديتهم وفقد صاحبه

صالح

ون

وكان النجاشي اعلم النصارى بما انزل على عيسى عليه السلام كان قيصر رسل اليه علما النصارى لياخذ عنه
العلم اي وقد بينت عائشة رضي الله عنها السبب في قول النجاشي ما اخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد
علي ملكي وهو ان والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا اخاه الذي هو عم النجاشي فنشا
النجاشي في حجر عمه لبيبا حازما وكان لعمه اثنى عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رات الحبشة نجابة
النجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم بقتلهم لابيه فمشوا الى عمه في قتله فابى فاخرجه وباعه ثم لما كان
عشاء تلك الليلة مرت على عمه صاعقة فمات فلما رات الحبشة ان لا يصلح امرها الا النجاشي
ذهبوا وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة
وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما
مرج امر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه واتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سياتي عنه
ان عنده وقعة بدر ارسل خلف من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا وقعد على
التراب والرماد فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا احدث
لعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث اليكم والينا نعمة عظيمة
وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم التقى هو واصحابه واعداءه بواد يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى فيه
الغنم لسيدي وهو من ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيلي ان
بكاه لما تليت عليه سورة مريم اي كما سياتي حتى اخضل لحيته يدل على حكمة طوله ببلاد العرب
حتى تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك السورة قال عن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لما نزلنا ارض
الحبشة جاورنا خير جار امنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك
قريشا ائتمروا ان يبعثوا رجلين جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان
اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية اي
هيئوا الهدية ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض
الادم فرق على اتباعه تبعا ونحوها على ما جاء بصدره والاقتصار على الفرس والجبة في الرواية
السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص يطلبان من النجاشي
ان يسلمنا لهما اي قبل ان يكلمنا ووصوا بطارقته بذلك لانهم لما اوصلوا هداياهم اليهم قالوا لهم
اذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا قبل ان يكلمهم اي موافقة لما وصت عليه
قريش فقد ذكر انهم قالوا لهما ادفعوا الكل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدموا
للنجاشي هداياه ثم سالاه ان يسلمهم اليهما قبل ان يكلمهم فلما جاءا الى الملك قالا له ايها الملك انه قد
ضوى الى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن
ولا انتم اي جاءهم به رجل كذاب يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم
اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم اعلم بهم فاسلمهم اليهما ليرداهم
الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي فقال لاها الله والله لا اسلمهم ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا
بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسالهم عما يقول هذان من امرهم فان كانا يقولان
سلمتهم اليهما والا منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل الينا ودعانا فلما دخلنا
سلمنا فقال من حضر ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله عز وجل فقال له النجاشي ما هذا الدين

الذي

الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من الملل فقلنا ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية
نعبد الاصنام وناكل الميتة وناتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي الضعيف
فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه
وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع اي نترك ما كان نعبد اباؤنا
من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا ان نعبد الله وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر وهي البيض او اي ثلاثة على
الخلاف في ذلك واداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء اي ونهانا
عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه واتبعناه على ما جاء به
فعدا علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام والحجارة واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا
وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا
ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك شيء مما جاء به قلت نعم قال فاقراه
علي فقرات عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل اي بل لحيته وبكت اساقفته
وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر نعم قال فاقراه علي قال البغوي فقرا
عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه واعين اصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا
الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى اي وفي رواية
ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يدل على ان عيسى كان مقررا
لما جاء به موسى عليهما السلام وفي رواية بدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ انه قال ما زاد هذا
على ما في الانجيل الا هذا العود لعود كان في يده اخذه من الارض وفي لفظ ان جعفر قال للنجاشي
سلهما اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال عمرو بل احرار
فقال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا ام هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا
قضاؤه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قالا لا قال انطلقا فوالله
لا اسلمهم اليكما ابدا زاد في رواية ولو اعطيتماني دبرا من ذهب اي جبلا من ذهب ثم غدا عمرو الى
النجاشي اي اتى اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى عليه السلام قولا عظيما اي يقولون
انه عبد الله اي وانه ليس ابن الله اي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي ايها الملك انهم ليشتمون
عيسى وامه في كتابهم فاسالهم فذكر له جعفر رضي الله عنه ما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة
ابن الزبير رضي الله عنه انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حسن عجيب فليتامل
وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بعمارة بن الوليد
اي للعداوة التي وقعت بينه وبينه في سفرهما اي من ان عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصيرا
دميما وكان عمارة رجلا جميلا فتنت امراة عمرو وهويته فنزل هو واياه في السفينة فقال له عمارة
مر امراتك فلتقبلني فقال له عمرو الا تستحي فاخذ عمارة عمرا ورمى به في البحر فجعل عمرو يسبح وينادي اصحاب
السفينة ويناشد عمارة حتى ادخله السفينة واضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامراته قبلي ابن
عمك لتطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال له انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال
فتعرض لزوجة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وتكرر تردده اليها حتى اهدت له

من عطرها اي ودخل عندها يوما فلما رأى ذلك عمرو اتى النجاشي واخبره بذلك اي فقال له ان صاحبي هذا صاحب
نساء وانه يريد اهلك وهو عندها الان فلما علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا انه
جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فدعا بساحر فنفخ في احليله نفخة طار منها هائما على
وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال اي ومن شعر عمرو بن العاص
يخاطب به عمارة بن الوليد * اذا المرء لم يترك طعاما ولم * ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه وغادر سبه * اذا ذكرت امثالها تملأ الفما
ولا زال عمارة مع الوحوش الى ان كان من تدري خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان بعض الصحابة وهو ابن
عمه عبد الله بن ربيعة في زمن عمر بن الخطاب قد استأذنه في السير اليه لعله يجده فاذن له عمر رضي الله عنه فسار
عبد الله الى ارض الحبشة واكثر النشدة عنه والفحص عن امره حتى اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش اذا وردت
ويصدر معها اذا اصدرت فجاء اليه وامسكه فجعل يقول ارسلني والا اموت الساعة فلم يرسله فمات من
ساعته وسيأتي بعد غزاة بدر انهم ارسلوا للنجاشي عمرو بن العاص ايضا وعبد الله بن ابي ربيعة هذا
وكان اسمه قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو
ابو عبد الله كان يقال له ذو الرمحين وام عبد الله هي ام ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي جهل لامه ارسلوه
اليه ليدفع اليهما من عنده من المسلمين ليقتلوهم فيمن قتل ببدر ومن العجب ان صاحب المواهب
ذكر ان ارسال قريش لعمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد في الهجرة الاولى
للحبشة وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت
وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة ارسلته قريش مرتين الا انه بعيد ويرده قول بعضهم ان قريشا
ارسلت في امر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى ارسلت عمرو بن العاص وعمارة والثانية ارسلت عمرو بن
العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فليتأمل ومكث بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في اشد
ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه
ذلك وقال انظروا ما اصاب كاتب الصحيفة اي من شلل يده كما تقدم صار لا يقدر احد ان يوصل اليهم طعاما
ولا اداما حتى ان ابا جهل لعنه الله لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه في الشعب فتعلق به وقال تذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى افضحك بمكة
فقال له ابو البختري طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان يأتيها به خل سبيل الرجل فابى ابو جهل لعنه الله حتى
نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي بعير اي العظم الذي نبتت عليه الاسنان فضربه به فشجه ووطئه
وطئا شديدا وابو البختري بالخاء المعجمة وفي مختصر السيرة الشامية بالحاء المهملة ممن قتل ببدر كافرا وحتى ان
هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت
بذلك قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه في ذلك فقال اني غير عائد لشيء خالفكم ثم دخل عليهم ثانيا جملا وقيل
جملين فعلمت به قريش فغلظوا اي اغلظوا له القول وهمت به فقال ابو سفيان رضي الله عنه دعوه رجل وصل
رحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا وكان ابو طالب في كل ليلة يأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يأتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه صلى الله عليه وسلم وامر احد بنيه او اخوته اي من اخوته
او بني عمه ٥ ان يضطجع مكانه خوفا عليه صلى الله عليه وسلم ان يغتاله احد ممن يريد به السوء اي وفي الشعب
ولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما تقدم ثم اطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ان الارضة

وهي



وهي سوسة تأكل الخشب اذا مضى عليها سنة نبت لها جناحان تطير بهما وهي التي دلت الجن على موت سليمان على نبينا
وعليه افضل الصلاة واتم السلام اكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد اي الالفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة
الرحم ولم تدع فيها اسما لله تعالى الا اثبتته فيها وفي رواية ولم تترك الارضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الا
لحسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم اي والرواية الاولى اثبت من الثانية قال وجمع بين الروايتين
بانهم كتبوا نسخا فاكلت الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى واكلت من بعض ما عدا اسم الله تعالى لئلا
يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اي والتي علقت في الكعبة الشريفة هي لحسته تلك الدابة ما فيها من اسم الله
تعالى كما يدل عليه ما يأتي فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب فقال له صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب
والثواقب اي النجوم لانها تثقب الشياطين وقيل انها التي تضيء لانها تثقب الظلام بضوئها وقيل الثريا
خاصة لانها اشد النجوم ضوءا ما كذبتني يا ابن اخي قط اي ما جربت عليك شيئا كذبا وفي رواية انه قال له صلى
الله عليه وسلم اربك اخبرك بهذا الخبر فقال نعم فانطلق في عصابة اي جماعة من قومه اي من بني هاشم
وبني المطلب ٥ اي وفي رواية ان ابا طالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا فما ترى قال ارى ان تلبسوا احسن
ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى اتوا المسجد على خوف من قريش
فلما رأتهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم
ابو طالب وقال قد جرت امور بيننا وبينكم فأتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله ان يكون
بيننا وبينكم صلحا اي مخرجا يكون سببا للصلح وانما قال ابو طالب ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة
قبل ان يأتوا بها اي فلا يأتون بها فأتوا بصحيفتهم لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع
اليهم اي لانه الذي وقعت عليه العهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب اي توبيخا له
ولمن معه قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب انما اتيتكم في امر نصف
بيننا وبينكم اي امر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التي
في ايديكم قد بعث الله عليها دابة لم تترك اسما من اسمائه تعالى الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم
علينا بالظلم **اقول** هذا على الرواية الثانية واما على الرواية الاولى التي هي اثبت فيكون
قوله لم تترك اسما الا اثبتته ولحست مواثيقكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال ان ابا
طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قط ان الله سلط على صحيفتكم التي كتبتم الارضة
فلحست كل ما كان فيها من جور او ظلم او قطيعة رحم وبقي ما فيها كلما ذكر به الله تعالى وفي الينبوع
ان ابا طالب قال لما حضرت الصحيفة صحيفتكم هذه صحيفة اثم وقطيعة رحم وان ابن اخي
اخبرني ان الله سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبتم الا باسمك اللهم والله اعلم قال ابو طالب
فان كان الحديث كما يقول فافيقوا اي وفي رواية تزعم اي رجعتم عنه سوء رأيكم اي وان كان
لم ترجعوا فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا فان كان الذي يقول باطلا دفعناه اليكم صاحبنا
فقتلتم او استحييتم فقالوا قد رضينا بالذي تقول اي وفي رواية انصفتنا ففتحوا الصحيفة
فوجدوا الامر كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رأت قريش صدق ما جاء
به ابو طالب قالوا اي قال اكثرهم هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم
ندم وقال هذا بغي منا على اخواننا وظلم لهم اي وقد روي ان ابا طالب قال لهم اي بعد
ان وجد الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الامر

وتبين لكم انكم اولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا
على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم علينا منا ثم انصرفوا الى الشعب وعند ذلك مشى
طايفة منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة اي ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن
امية بن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وقد اسلم بعد ذلك كالذي قبله والمطعم
ابن عدي مات كافرا كما تقدم وابو البختري بن هشام قتل ببدر كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود
قتل ببدر كافرا واختلف في كاتب الصحيفة فعند ابن سعد انه بغيض بن عامر فشلت يده ولا يعرف
له اسلام وعند ابن اسحاق ان الكاتب لها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور بن
عكرمة اي فشلت يده كما يزعمون كذا في النور نقلا عن سيرة ابن هشام وقيل النضر بن الحارث فدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اعضائه اي ومحي قتل على كفره عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر
وقيل الكاتب لها طلحة بن طلحة العبدري قال ابن كثير والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال
ان يكون منها نسخ اي فكل نسخة كتبها واحد انتهى وينبغي ان يكون الذي شلت يده هو كاتب الصحيفة
التي علقت في الكعبة ولعلها هي التي كتبت اولا والى اكل الارضة الصحيفة والى الخمسة الذين سعوا
في نقض الصحيفة اشار صاحب الهمزية بقوله

| | |
|---|---|
| فدنت خمسة الصحيفة بالخمسة | اذ كان للكرام فداء |
| فتية بيتوا على فعل خير | حمد الصبح امره والمساء |
| يا لامر اتاه بعد هشام | زمعة انه الفتى الاتاء |
| وزهير والمطعم بن عدي | وابو البختري من حيث شاء |
| نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت | عليهم من العدى الانداء |
| اذكرتنا باكلها اكل منساة | سليمان الارضة الخرساء |
| وبها اخبر النبي وكم اخرج | خبئا له الغيوب خباء |

اي فدت خمسة الصحيفة اي الناقضين لها بالخمسة المتقدمين السابق ذكرهم فتية بيتوا على
فعل خير وتراودوا وتشاوروا بالحجون ليلا على فعل خير وهو نقض الصحيفة حمد الصبح والمساء
منهم ذلك الفعل يا لامر عظيم وهو نقض الصحيفة اتاه بعد هشام زمعة بن الاسود وانه
الكريم في قومه الاتاء اي البالغ في اتيان الخير واتاه زهير واتاه المطعم بن عدي واتاه البختري
اي المكان الذي قصدوه فنقضوا مبرم الصحيفة اي الامر الذي ابرمته اذكرتنا الارضة الخرساء
باكلها تلك الصحيفة منساة اي عصاة سليمان عليه السلام وباكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم وكم مرات كثيرة اخرج النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مخباء الغيوب له ساترة والمراد ان
كل واحد من هولاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدي باولئك الخمسة المستهزئين من الاذى
الذي اصابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هولاء الذين نقضوا الصحيفة مات كافرا قال
جاء ان هشام بن عمرو بن الحارث رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن امية بن عاتكة
بنت عبد المطلب رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تاكل
الطعام وتلبس الثياب واخوالك حيث علمت لا يباعون ولا يبتاعون فقال ويحك يا هشام فما
ذا اصنع انما انت رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت لانقضها يعني الصحيفة قال وجدت

رجلا

رجلا قال من هو قال انا فقال زهير ابغنا رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت
ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك
ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من
هو قلت زهير بن امية قال ابغنا رابعا فذهبت الى ابي البختري بن هشام فقلت له نحوا مما قلت للمطعم
فقال وهل يعين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن امية والمطعم بن عدي وانا معك قال
ابغنا خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احد يعين على ذلك فسميت له القوم
ثم ان هولاء اجتمعوا ليلا عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة حتى ينقضوها
وقال زهير انا ابداكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير وعليه حلة
فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم اي
والمطلب هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة
فقال له ابو جهل لعنه الله كذبت والله لا تشق قال زمعة ابن الاسود وانت والله كذبت وانت الى الله
الكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتما وكذب من
قال غير ذلك نبرا الى الله تعالى منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال
ابو جهل لعنه الله تعالى هذا امر قضي بليل فقام المطعم بن عدي الى الصحيفة فشقها انتهى اي
وهذا يدل للرواية الدالة على ان الارضة لحستها اسم الله تعالى واثبتت ما فيها من العهود والمواثيق
والاقبح ونحو ذلك لا معنى لشقها وفي كلام بعضهم يحتمل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سعيهم
في نقضها قال ابن حجر الهيتمي ويبعده ان الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى وقام هولاء
الخمسة ومعهم جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فامروهم بالخروج الى مساكنهم
ففعلوا **باب ذكر وفد نجران قد قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران
وهم قوم من النصارى** ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا
للنصارى فكانوا نحو عشرين رجلا حين بلغهم خبره صلى الله عليه وسلم ممن هاجر من المسلمين الى الحبشة
فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وسالوه وكلموه ورجال من قريش في انديتهم
حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دعاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلى عليهم القران فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم
استجابوا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به صلى الله عليه وسلم في
كتابهم فلما قاموا اعترضهم عدو الله ابو جهل لعنه الله في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله
من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم ترتادون اي تنظرون الاخبار لتاتوهم بخبر القوم
فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم فصدقتموه بما قال لا نعلم ركبا احمق اي اقل عقلا
منكم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه ويقال نزل فيهم قوله
تعالى الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذكر في الوفا وفود ضماد الازدي
عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ضمادا قدم مكة وكان من ازد شنوءة
وكان يرقي من الريح ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاء مكة يقولون ان محمدا مجنون

فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي قال فاتيته فقلت يا محمد انا ارقي من الريح فان الله يشفي
على يدي من يشاء فهل لك فقال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهدي الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فقال له ضما داعد على كلماتك هؤلاء فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت
قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعرا فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء هات يدك ابايعك على الاسلام فبايعه
وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك فقال وعلى قومي **باب ذكر وفاة عمه ابي طالب وزوجته**
**صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها لتعلم انهما ماتا في عام واحد اي بعد خروج**
**بني هاشم والمطلب من الشعب بثمانية وعشرين يوما والى موتهما في عام واحد** اشار
صاحب الهمزية بقوله ∴ وقضى عمه ابو طالب والدهر ∴ فيه السراء والضراء ∴ ∴ ∴
∴ ∴ ∴ ثم ماتت خديجة ذلك العام ∴ ∴ ∴ ∴ ∴
وذلك قبل الهجرة الى المدينة الشريفة بثلاث سنين وبعد مضي عشر سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم
اي بعد مجيء جبريل عليه السلام له بالوحي وهو يرد قول ابن اسحاق رحمه الله ومن تبعه ان خديجة ماتت
بعد الاسرا وافاد كلام صاحب الهمزية ان موت خديجة رضي الله عنها كان بعد موت ابي طالب وقيل
كانت وفاة خديجة رضي الله عنها قبل ابي طالب بخمس وثلاثين ليلة ويؤيد ما في الهمزية قول الحافظ
عماد الدين بن كثير رحمه الله المشهور انه مات قبل خديجة رضي الله عنها اي بثلاثة ايام ودفنت بالحجون
ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنازة
شرعت وذكر الفاكهاني في شرح الرسالة ان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة لكنه ذكر ما يخالفه
في الشرح المذكور حيث قال وروي ان ادم عليه السلام لما توفي اتي بحنوط وكفن من الجنة ونزلت
الملايكة عليهم السلام فغسلته وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى
عليه وصلت الملايكة خلفه ثم اقبروه ثم الحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث عليه السلام
الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم هذا كلامه
اي ويبعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعا لا هذه الصلاة
المعروفة المشتملة على التكبير لكن يبعده ما في العرايس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ادم عليه الصلاة والسلام
لما مات قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صل عليه فقال له جبريل انت تقدم فصل على ابيك فصلى
عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد اخرج الحاكم نحوه مرفوعا وقال صحيح الاسناد ومنه تعلم ان
الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرايع القديمة بناء على ان المراد بالصلاة الصلاة
المشتملة على التكبير لا مجرد الدعا وحينيذ لا يحسن القول بان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة
الا ان يقال لا يلزم من كونها من الشرايع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلوا
ذلك وسياتي عنهم انهم لم يفعلوا ذلك وايضا لو كانت معروفة لهم لصلى صلى الله عليه وسلم على خديجة
رضي الله عنها ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران بن عم سودة ام المومنين رضي الله عنها الذي هو
زوجها وسياتي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور رضي الله عنه قد مات فذهب
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه رضي الله عنهم فصلى على قبره وانها اول صلاة صليت على الميت في
الاسلام ومعرور معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعا

لانا نقول



١٧

لانا نقول قد جاء انه صلى الله عليه وسلم كبر في صلاته اربعا وقد روى هذه الصلاة سبعة من الصحابة
ذكرهم السهيلي رحمه الله وسياتي عن الامتاع لم اجد في شيء من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم صلى على اسعد بن زرارة وقد مات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقد
مات في السنة الثانية وفي كلام بعضهم صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولى من الهجرة واول من صلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة فليتامل وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا
يكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولي الميت بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه كلها ويثني عليه
ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن اي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن
ولزم بيته واقل الخروج وكانت مدة اقامتها رضي الله عنها معه صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين سنة
على الصحيح ويذكر انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة اتكرهين
ما ارى منك وقد يجعل الله في المكره خيرا اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية اما علمت
ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسى عليه السلام وهي التي علمت ابن عمها
قارون الكيميا واسية امراة فرعون فقالت اعلمك الله بهذا يا رسول الله وفي رواية ان الله فعل ذلك
يا رسول الله قال نعم قالت بالرفا والبنين زاد في رواية انه اطعم خديجة رضي الله عنها من عنب الجنة
وقولها بالرفا والبنين هو دعاء كان يدعى به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملايمة
ماخوذ من قولهم رفات الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل النهي وروده عن ذلك وفي الامتاع ان سيدنا
عمر رضي الله عنه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاولين في الروضة فقال
رفيوني فقالوا ماذا يا امير المومنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هذا كلامه ولعل
النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم حيث لم ينكروا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله عنه وفي الشهر الذي ماتت
فيه خديجة رضي الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة رضي الله عنها
وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند السكران بن عمها وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات
عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعماية درهم وقد كانت رات في نومها ان النبي صلى الله عليه
وسلم وطي عنقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت انا ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رات
في ليلة اخرى ان قمرا انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا البث حتى اموت فمات من يومه ذلك
وعقد صلى الله عليه وسلم على عايشة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين او سبع في شوال فعن خولة بنت حكيم امراة عثمان
ابن مظعون رضي الله عنهما قالت قلت لما ماتت خديجة رضي الله عنها يا رسول الله الا تتزوج قال من قلت ان شيت
بكرا وان شيت ثيبا قال فمن البكر قلت احب خلق الله اليك بنت ابي بكر رضي الله عنهما قال ومن الثيب قلت سودة
بنت زمعة قد امنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما علي قالت فدخلت على سودة بنت زمعة
رضي الله عنها فقلت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت ارسلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخلي على ابي فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا قد خلفه عليه حيينية بتحية
الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شانك قلت ارسلني محمد بن عبد الله اخطب عليه
سودة قال كفو كريم قال ما تقول صاحبتك قلت تحب ذلك قال ادعها الي فدعوتها له قال اي بنية
ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفو كريم اتحبين ان ازوجك منه
قالت نعم قال ادعه لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها عبد الله

ابن ربيعة وقد بلغه ذلك صار يحثو التراب على راسه ولما اسلم قال لقد كدني السعد يوم احثي التراب على راسي اذ تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة رضي الله عنها الى ام رومان ام عايشة رضي الله عنهما
فقالت لها ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة فقالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة قالت
انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر رضي الله عنه فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا كا
قلت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة قال وهل تصلح اي تحل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك في الاسلام وانت اخي في الاسلام
وابنتك تصلح لي اي تحل فرجعت فذكرت له ذلك قالت ام رومان رضي الله عنها ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه
جبير ووعده والله ما وعد وعدا قط فاخلفه يعني ابا بكر رضي الله عنه فكلمت ابا بكر رضي الله عنه بما اوجب ما كان
في نفسه من عدته للمطعم اي فان المطعم بن عدي لما قال له ابو بكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امراته
وقال لها ما تقولين في هذه فاقبلت على ابي بكر وقالت لعلنا ان انكحنا هذا الفتى اليكم تصبيه وتدخله
في دينك الذي انت عليه فاقبل ابو بكر على مطعم وقال له ماذا تقول انت فقال انها لتقول ما تسمع فقام ابو بكر
رضي الله عنه وليس في نفسه شي من الوعد فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فوجد اباها
وعايشة رضي الله عنها حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعلم ان العقد على سودة رضي الله عنها
تقدم على العقد على عايشة رضي الله عنها لان العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة
رضي الله عنها وعلى عايشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول بسودة رضي الله عنها كان بمكة وعلى عايشة رضي الله عنها
كان بالمدينة ثم رايت بعضهم ذكر ان خولة رضي الله عنها ذهبت الى طلب عايشة وان النبي صلى الله عليه وسلم
عقد عليها قبل ذهابها لسودة وعقد عليها ولا تخفى المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها
ويطلب فيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها لسودة ولما اشتكى ابو طالب اي مرض وبلغ قريشا ثقله اي اشتداد
المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر رضي الله عنهما قد اسلما وقد فشى امر محمد في قبايل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابي
طالب فلياخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نامن ان يبتزونا امرنا اي يسلبونه ومنه قولهم من عز بز
اي من غلب اخذ السلب اي وهو الثياب التي على البدن وفي رواية ولفظ انما نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون
منا شي اي قتل محمد صلى الله عليه وسلم كما في بعض الروايات فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى مات
عمه فتناولوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان
رضي الله عنه فانه اسلم ليلة الفتح كما سياتي وارسلوا رجلا يدعى المطلب فاستاذن لهم على ابي طالب
فقال هولاء مشيخة قومك وسرواتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب
انت منا حيث علمت وفي لفظ قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا
عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذ لنا منه وخذ له منا ليكف عنا ونكف عنه
وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاءه قال ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشي ابو جهل لعنه الله ان يجلس النبي
صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون ارق له منه فوثب ابو جهل لعنه الله فجلس فيها فلم يجد صلى الله عليه وسلم
مجلسا قرب ابي طالب فجلس عند الباب وفي الوفا انه صلى الله عليه وسلم قال لهم خلوا بيني وبين عمي فقالوا
ما نحن بفاعلين وما انت باحق به منا فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب يا ابن اخي هولاء اشراف
قومك وفي لفظ هولاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك وفي لفظ

سالوك

سالوك النصف وفي لفظ اعط سادات قومك ما سالوك فقد انصفوك ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك
والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اعطيتكم ما سالتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها
العرب وتدين لكم العجم بها اي تطيع وتخضع فقال ابو جهل الله اي نعم وابيك عشر كلمات وفي لفظ نعم
لنعطينكها وعشر امثالها فما هي قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصفقوا
بايديهم ثم قالوا يا محمد اتريد ان تجعل الالهة الها واحدا ان امرك لعجيب فانزل الله تعالى ص والقران
ذي الذكر الى اخر الايات وفي لفظ قالوا ابيه لحاجاتنا الدولعه وفي لفظ قالوا سلنا غير هذه الكلمة
وفي لفظ ان ابا طالب قال يا ابن اخي هل من كلمة غيرها فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما انا بالذي يقول
غيرها ثم قال صلى الله عليه وسلم لو جيتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سالتكم غيرها ثم قال بعضهم
لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين ابايكم حتى يحكم الله
بيننا وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لنشتمنك والهك الذي يامرك بهذا اي وفي
لفظ لتكفن عن سب الهتنا او لنسبن الذي يامرك بهذا قال في الينبوع وهذه احسن من الاولى لانهم
كانوا يعرفون انه يعني الله وما كانوا يسبون الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون ان الله امره بذلك
وذكر ان سبب نزول قول الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
هذا وفي النهر ان سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا لابي طالب اما ان تنهى محمدا عن سب
الهتنا والنقص منها واما ان نسب الهه ونهجوه قال وحكم هذه الاية باق في هذه الامة فاذا كان
الكافر في منعة وخيف ان يسب الاسلام او الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر
ولا يتعرض لما يودي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تودي الى مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة
فيجب النهي عنها كما ينهى عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والله يا ابن اخي ما رايتك سالتهم شططا اي بالجا والطا المهملتين امرا بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول اي عم فقلها انت استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة اي
لو ارتكبت ذنبا بعد قولها والا فالاسلام يجب ما قبله فلما راى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له والله يا ابن اخي لولا مخافة السبة اي العار عليك وعلى بني ابيك من بعدي وان تظن
قريش اني انما قلتها جزعا اي بالجيم والزاي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالخا المعجمة
والراء اي ضعفا لقلتها وفي رواية لاقررت بها عينك لما ارى من شدة وجدك لكني اموت
على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت
الاية اي وعن مقاتل رحمه الله ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه
تفلحوا وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك
قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله فقال يا ابن اخي قد
علمت انك صادق لكني اكره ان يقال لحديث قال في الهدي وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاوه على
دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبين لمن تاملها اي وكذا اقرباؤه وبنو عمه تاخر اسلام من
اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وبادر اقرباؤه وبنو عمه الى الايمان به صلى الله عليه وسلم لقيل قوم
ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادر اليه الاباعد وقاتلوا على حبه صلى الله عليه وسلم
من كان منهم حتى ان الشخص يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة صادقة ويقين

ثابت وذكر انه لما تقارب ابي طالب الموت نظر الى العباس ونظر العباس رضي الله عنه اليه يحرك شفتيه فاصغى
اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال الكلمة التي امرته بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وفيه
انه لم يثبت ان العباس رضي الله عنه ذكر بعد الاسلام وايضا نزول الاية حين ثبت ان نزولها في حق ابي طالب
يرد ذلك ويرده ايضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحيطك
وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته اي كشف لي عن حاله وما يصير اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات
من النار فاخرجته الى ضحضاح اي وفي لفظ اخر قال نعم هو يوم القيامة في ضحضاح من النار ولولا انا لكان
في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سال هذا السؤال ولا داها بعد
الاسلام اذ لو اداها لنقلت وقد يقال انما سال هذا السؤال ولم يبد الشهادة بعد الاسلام لانه لما قال له
صلى الله عليه وسلم اولا لم اسمع فهم انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لا يعتد بها سال هذا السؤال وفهم ان
اعادة الشهادة بعد الاسلام لا تفيد شيئا ويرده ايضا ما جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر على ابي
طالب ان يقول كلمة الشهادة وهو يابى الى ان قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم اما والله
لاستغفرن لك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي وتقدم ان سبب نزول هذه الاية طلبا استغفاره صلى الله عليه وسلم
لامه عند زيارة قبرها الا ان يقال لا مانع من تكرر سبب النزول وللجواز انه صلى الله عليه وسلم جوز الفرق بين امه
وعمه لان امه لم تدرك الاسلام بخلاف عمه وفي منع استغفاره لامه ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
يوم احد اللهم اغفر لقومي لان ذلك اي غفران الذنوب مشروط بالتوبة اي الاسلام فكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم
بالتوبة التي هي الاسلام ويؤيده رواية اللهم اهد قومي اي للاسلام قال وايضا ما جاء في صحيح ابن حبان عن علي
كرم الله وجهه قال لما مات ابو طالب اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال
اقول قد مات قال اذهب فواره قال علي كرم الله وجهه فلما واريته جئت اليه صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل
لانه غسله دبه ويقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا سليما اذ كان الشيخ له ان يغتسل وروى البيهقي في خبر
ان عليا كرم الله وجهه غسله بامر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية على علي كرم الله وجهه لما اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب بكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه واما ما روي
انه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه ابي طالب فقال وصلتك رحم وجزيت خيرا يا عم فقال الذهبي انه خبر منكر
والله اعلم وجاء ايضا انه ذكر عنده صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي وفي رواية لعله تنفعه
شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار اي مقدار ما يغطي قدميه وفي رواية في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه
يغلي منهما دماغه وفي لفظ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت
اقول لابي طالب وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية يعني اخاه من الرضاعة من حليمة كما في رواية ثاني
يجوز ان يكون ذكر شفاعته لابويه كان قبل احيائهما وايمانهما به كما قدمناه جوابا عن نهيه عن الاستغفار
لهما والله اعلم وفي لفظ اخر شفعت في ابي وعمي ابي طالب واخي من الرضاعة يعني من حليمة ليكونوا من بعد البعث
هبا ومما يتمسك به لايمان ابيه صلى الله عليه وسلم ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لابنته فاطمة رضي الله عنها وقد عزت
قوما من الانصار في ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى بالدال المهملة او الكرى بالراء يعني القبور فقالت لا فقال لو كنت
بلغت معهم الكدى ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك يعني عبد المطلب ولم يقل جدك يعني اباه الذي هو عبد الله
وتقدم القول بان حليمة واولادها اسلموا وعليه فيجوز ان يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم اخوه من





من الرضاعة كما تقدم مثل ذلك في ابيه والله في رواية هذا الحديث الاول هو من منكر الحديث وفي الثاني من هو ضعيف
وقال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك اي وهذا اي قبول شفاعته في عمه ابي طالب عد من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا
يشكل بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا تنفعهم شفاعة الشافعين في الاخراج من النار بالكلية اي وفي هذا
النافي انه لا يناسب ان شفاعته صلى الله عليه وسلم لهم ان يكونوا من بعد البعث هبا الا ان يقال لم يستجب له صلى الله عليه وسلم
في ذلك اي في صيرورتهم هبا والحجا وايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار
عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه اي وفي رواية كما يغلي المرجل اي القدر من النحاس حتى يسيل دماغه
على قدميه وفي رواية كما يغلي المرجل بالقمقم قيل والقمقم هو بكسر القافين البسر الاخضر يطبخ في المرجل استعجالا لنضجه
يفعل ذلك اهل الحاجة وذكر السهيلي رحمه الله الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان
ابا طالب اسلم واستدل له باخبار واهية ردها الحافظ ابن حجر في الاصابة اي وقد قال وقفت على جزء جمعه بعض اهل
الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك شيء وروى ابو طالب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال حدثني محمد ان الله امر بصلة الارحام وان يعبد الله وحده لا شريك له ولا يعبد معه غيره وقال
سمعت ابن اخي الامين يقول اشكر ترزق ولا تكفر تعذب وفي المواهب عن شرح التنقيح للقرافي ان ابا طالب
ممن امن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع لانه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق
ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته فهذا صريح تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير
انه لم يذعن للاحكام هذا كلامه وفيه ان الايمان باللسان الاتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه
كما علمت وتقدم ان الايمان النافع عند الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود
في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان يقر بالشهادتين
مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك وامتنع وقد روى الطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها ان الحارث
ابن هشام رضي الله عنه اي اخا ابي جهل لعنه الله اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال يا رسول الله
انك تحث على صلة الارحام والاحسان الى الجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا
مما يفعله هشام يعني والده فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد
صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمي ابا طالب في طمطام من النار فاخرجه
الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله في ضحضاح من النار وذكر ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع
اليه وجوها من قريش لها وصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب
العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم والشجاع والواسع الباع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه
ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولكم به الوسيلة اوصيكم بتعظيم هذه البنية
اي الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منساة
اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي
واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص
ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش اي والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما
اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن اي البغض وهو لغة في الشنآن وايم الله
كاني انظر الى صعاليك العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا
كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا

وضعفا وصارا ربابا واذا اعظمهم قربهم اليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها
واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احدكم سبيله الا رشد
ولا ياخذ احد بهديه الا سعد وفي لفظ آخر انه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم
من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه ترشدوا ولما مات ابو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى
ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على راس النبي صلى الله عليه وسلم التراب
فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن راسه وهي
تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا اكرهه اي اشد الكراهة حتى مات ابو طالب وسيأتي
بعض ما اوذي به صلى الله عليه وسلم قال ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا تهجموا قال يا عم ما اسرع
ما وجدت بعدك ولما بلغ ابو لهب ذلك قام ابو لهب بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما اردت وما
كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى لا يوصل اليك حتى اموت واتفق ان ابن
الغيطلة اي وهو احد المستهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب ونال منه
فولى وهو يصيح يا معشر قريش صبا ابو لهب صبا ابو عتبة فاقبلت قريش على ابي لهب وقالوا له فارقت دين
عبد المطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن امنع
ابن اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فمكث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا ابا لهب الى ان جاء ابو جهل لعنه الله وعقبة
بن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ابيك اي المحل الذي يكون فيه يزعم انه في النار
فقال له ابو لهب يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ذلك
اي على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب لا برحت لك عدوا وانت تزعم ان عبد المطلب
في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش انتهى اي وفي لفظ قال له يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه
فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبة فقال قد سالته فقال مع قومه فقالا يزعم انه في النار فقال يا محمد
ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل الفترة وتقدم
الكلام عليهم والله تعالى اعلم

## باب خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف

سميت بذلك لان رجلا
من حضرموت نزلها فقال لاهلها الا ابني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسمي الطائف وقيل غير ذلك لما مات
ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف اي وهو مكروب
مشوش الخاطر مما لقي من قريش من قرابته وعشيرته خصوصا من عمه ابي لهب لعنه الله وزوجته ام جميل حمالة الحطب
من الهجو والسب والتكذيب وعن علي كرم الله وجهه انه قال بعد موت ابي طالب لقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذته قريش فهذا يجاذبه وهذا يتلتله وهم يقولون له انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا احد
الا ابو بكر رضي الله عنه فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وخروجه
صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل مع مولاه زيد بن حارثة رضي
الله عنهما يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه
من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ومن ثم اي من انه صلى الله عليه وسلم خرج
الى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله تعالى الطائف بستانا لكل من ضاق صدره من



من اهل مكة كذا قال وقال غيره وفي كلام غيره ولاجرم جعل الله تعالى الطائف بستانا لاهل الاسلام ممن
بمكة الى يوم القيامة فهي راحة الامة ومتنفس كل ضيق وغمه سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا فليتامل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف واشرافهم وكانوا
اخوة ثلاثة احدهم عبد ياليل اي واسمه كنانة لم يعرف له اسلاما واخوه مسعود اي وهو عبد كلال
بضم الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال الذهبي في صحبته نظر اي وهم اولاد عمرو
بن عمير بن عوف الثقفي وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلمهم فلما جاءهم به اي من نصرته للاسلام والقيام
معه على من خالفه من قومه فقال احدهم هو يمرط ثياب الكعبة اي يشقها ويقطعها اي وقيل يسرقها ان كان الله
بعثك وارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من
عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا اي قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك
فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس من خير ثقيف وقال لهم اكتموا علي ذكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه
ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له صلى الله عليه وسلم اخرج من بلدنا والحق بمنجاتك من الارض واغروا به اي سلطوا عليه
سفهاءهم وعبيدهم يسبونه صلى الله عليه وسلم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه
فلما مر صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما اي دقوهما بالحجارة حتى
ادموا رجليه وفي لفظ حتى اختضبت بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازلقته الحجارة اي وجد المها قعد الى
الارض فياخذون بعضديه ويقيمونه فاذا مشى صلى الله عليه وسلم رجموه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة
رضي الله عنهما بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم يقيه بنفسه حتى لقد شج راسه شجاجا فلما خلص صلى الله عليه وسلم
منهم ورجلاه يسيلان دما عمد الى حائط من حوائطهم اي بستانا من بساتينهم فاستظل في حبلة اي بفتح الباء
الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حبلة لانها تحمل بالعنب وقد فسر نهيه صلى الله عليه وسلم عن
بيع الحبلة ببيع العنب قبل ان يطيب قال السهيلي وهو غريب لم يذهب اليه فيما رايت وفي الحديث فجاء صلى الله عليه وسلم
الى ذلك المحل وهو مكروب موجع اي وقد جاء النهي عن ان يقال لشجر العنب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا تقولن
احدكم الكرم فان الكرم قلب المؤمن ولكن قولوا حدائق العنب قيل وسبب النهي عن تسميتها كرما لان الخمر تتخذ من
ثمرتها وهو يحمل على الكرم واشتقوا لها اسما من الكرم وفي لفظ ان هؤلاء الثلاثة اي عبد ياليل واخوته اغروا
به صلى الله عليه وسلم سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونه صلى الله عليه وسلم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس
والجاؤه الى الحائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل صلى الله عليه وسلم الحائط رجعوا عنه قال وذكر انه صلى الله عليه
وسلم دعا بدعاء منه اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب
المستضعفين وانت ربي الى من تكلني ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي انتهى واذا في الحائط اي البستان عتبة
وشيبة ابنا ربيعة اي وقد رايا ما لقي صلى الله عليه وسلم من سفهاء اهل الطائف فلما راهما صلى الله عليه وسلم كره
مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فلما رآياه وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما
نصرانيا يقال له عداس معدود في الصحابة مات قبل الخروج الى بدر فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا
الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه اي وهذا لا ينافي ان زيد بن حارثة رضي الله عنهما كان معه كما لا
يخفى ففعل عداس ما امراه به ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم اكل اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال
بسم الله اوله واخره فنظر عداس في وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك يا عداس قال نصراني وانا من اهل نينوى بكسر النون الاولى
وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة في ارض الموصل فقال له صلى الله عليه وسلم من اهل قرية
اي وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم ابيه اي كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
وفي تاريخ حماه انه اسم امه قال ولم ينسب باسم امه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام اي وفي [illegible]
فان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى ابيه وهو يقتضي ان متى ابوه لا امه
اجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس عليه الصلاة والسلام بما اشتهر به لا من
كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك يوهم ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم
دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الى ابيه لا الى امه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له صلى الله عليه وسلم
وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله لقد خرجت منها يعني نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين
عرفت ابن متى وانت امي وفي امة امية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي امي
وفي رواية انا رسول الله والله اخبرني خبره وما وقع له مع قومه اي حيث وعدهم العذاب بعد اربعين ليلة
لما دعاهم فابوا ان يجيبوه وخرج عنهم وكان عادة الانبياء عليهم السلام اذا وعدت قومها العذاب خرجت عنهم
فلما فقدوه قذف الله في قلوبهم التوبة اي الايمان بما دعاهم اليه يونس عليه السلام وقيل كما في الكشاف
انه قال لهم يونس ان اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلاثون
ليلة اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم فعند ذلك لبسوا المسوح
واخرجوا المواشي وفرقوا بين النسا والاولاد وبين كل بهيمة وولدها فلما اقبل عليهم العذاب جأروا الى الله تعالى
وبكى الناس والولدان ورغت الابل وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها وثغت الغنم وسخالها وقالوا يا حي حين
لا حي ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا انت وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت
اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وفي الكشاف انهم عجوا اربعين ليلة وعلم الله
تعالى منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينهم وبينه قدر ميل فمر رجل على يونس فقال
له ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتهم قبل وكان في شرعهم ان من كذب قتل فانطلق
مغاضبا لقومه وظن ان لن نقضي عليه بما قضي به عليه اي من الغم وضيق الصدر قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء او كان يوم الجمعة اي وفي كلام بعضهم كشف
العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء واخرج فيه يونس من بطن الحوت وهو يؤيد القول بانه نبذه من يومه وهو قول
الشعبي التقمه ضحوة ونبذه عشية اي بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وذكر ان الحوت لم ياكل ولم يشرب مدة بقاء
يونس عليه السلام في بطنه لئلا يضيق عليه وقال السدي مكث اربعين يوما وقال جعفر الصادق سبعة ايام وقال
قتادة ثلاثة ايام وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا ابقا من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه
في البحر واشار الى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله ابدا قال فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه
الحوت وقيل قابل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا القى نفسه في البحر وهذا السياق يدل على
ان رسالته عليه الصلاة والسلام كانت قبل التقام الحوت وقيل انما ارسل بعد نبذ الحوت له وفيه كيف يوعدهم
ويعدهم العذاب وهو غير مرسل اليهم وعن وهب بن منبه رحمه الله وقد سئل عن يونس عليه السلام فقال كان عبدا
صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها فالقاها عنه وخرج هاربا اي فقد تقدم
ان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم





اما نوح عليه الصلاة والسلام فلقوله يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله الآية واما هود عليه الصلاة والسلام
فلقوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه الآية واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلقوله
هو والذين امنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله الآية واما محمد صلى الله عليه وسلم فلقول الله
تبارك وتعالى له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فصبر فعند ذلك اكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل راسه ويديه وقدميه اي فقال احدهما اي عتبة او شيبة اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس
قال له احدهما ويلك ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا لقد
اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قال ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك اقول وفي رواية قالا له ما شانك سجدت لمحمد
وقبلت قدميه ولم نرك فعلته باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شان رسول بعثه الله الينا يدعى
يونس بن متى فضحكا به وقالا لا يفتنك عن نصرانيتك فانه رجل خداع وان دينك خير من دينه وقد تقدم في بعض
الروايات ان خديجة رضي الله عنها قبل ان تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان
نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام وتقدم انه غير هذا خلافا لمن اشتبه عليه به
وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس عليه الصلاة والسلام سنة خمس وثمانين
وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر قدم رجل واحد منهم في الارض فرايت طول قدمه ثلاثة اشبار
وثلثي شبر والله اعلم وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد
من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على عبد ياليل ابن كلال
اي والمناسب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولى والاتيان بواو العطف موضع ابن الثانية اي فيقال عبد ياليل
وكلال اي وعبد كلال ويكون خصهما بالذكر دون اخيهما لانهما كانا اشرف واعظم منه او لانهما كانا المجيبين له
صلى الله عليه وسلم بالقبيح دون حبيب الا ان يثبت ان في اباء هؤلاء الثلاثة شخصا يقال له عبد ياليل وعبد كلال
وحينئذ يكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مفرد مضاف ثم رايته في النور ذكر ما يفيد ان لفظ ابن ثابت في
الصحيح والذي في كلام ابن اسحاق وابي عبيد وغيرهما اسقاطه ثم رايت الشمس الشامي قال الذي ذكره اهل
المغازي ان الذي كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه لا ابنه وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه
لا ابوه اي ابو ابيه كما لا يخفى فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب
اي ويقال له قرن المنازل وهو ميقات اهل نجد او اليمن بينه وبين مكة يوم وليلة وفي لفظ هو موضع على ليلة
من مكة وراء قرن بسكون الراء ووهم الجوهري في تحريكها وفي قوله ان اويسا القرني منسوب اليه وانما هو منسوب
الى قبيلة يقال لها قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم فرفعت راسي فاذا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها
جبريل عليه السلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك اي اهل ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا به عليك وقد
بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وسلم عليه وقال ان شئت
اطبق عليهم الاخشبين فعلت اي وهما جبلان يضافان تارة الى مكة وتارة الى منى فمن الاول هما ابو قبيس
وقعيقعان ومن الثاني الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد وفيه ان ثقيفا ليسوا بينهما بل
الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خسفت بهم الارض او دمدمت عليهم الجبال
اي التي تلك الناحية ثم رايت الحافظ ابن حجر قال المراد بقول عائشة في قوله صلى الله عليه وسلم لقد لقيت
من قومك قريش لا اهل الطائف الذين هم ثقيف لانهم كانوا السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم
لثقيف ولان ثقيفا ليسوا قوم عائشة وعليه فلا اشكال ويوافقه قول المهدي فارسل ربه تبارك

وتعالى ملك الجبال يستأمره ان يطبق على اهل مكة الاخشبين وهما جبلاها التي هي بينهما وعبارة الهدي
في محل اخر وفي طريقه ارسل الله تعالى اليه ملك الجبال يأمره بطاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق على قومه
اخشبي مكة وهما جبلاها ان اراد هذا الكلام ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله صلى الله عليه وسلم
وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الى اخره وقول جبريل عليه السلام قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك به ظاهر في ان المراد بهم ثقيف لا قريش ويوافق هذا الظاهر قول العلامة ابن الشحنة
في شرح منظومة جده بعد ان ساق دعاءه صلى الله عليه وسلم المتقدم بعضه فارسل الله تعالى جبريل
عليه السلام ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين وحينئذ يكون المراد
اطباقهما عليهم بعد نقلهما من محلهما الى محل ثقيف الذي هو الطائف لان القدرة صالحة وعند
قول ملك الجبال له صلى الله عليه وسلم قال بل ارجو ان يخرج الله وفي رواية استأني بهم لعل الله
ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا وعند ذلك قال له صلى الله عليه وسلم ملك
الجبال انت كما سماك ربك رؤوف رحيم قال ابن حجر رحمه الله لم اقف على اسم ملك الجبال والى حلمه
واغضائه صلى الله عليه وسلم اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

| | |
|---|---|
| ❁ جهلت قومه عليه فاغضى ❁ | ❁ واخو الحلم شانه الاغضاء ❁ |
| ❁ وسع العالمين علما وحلما ❁ | ❁ فهو بحر لم يعيه الاعياء ❁ |

اي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاذوه اذية لا تطاق فاغضى عنهم حلما واخو الحلم اي وصاحب
عدم الانتقام شانه التغافل فان علمه صلى الله عليه وسلم وسع علوم العالمين ووسع حلمه حلمهم فهو
واسع العلم والحلم لم تعيه الاعيا اي لم تتعبه الا تقا لكن تقييده السياق بقومه يدل على ان المراد
به ثقيف وقد علمت ما فيه فليتامل وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة
وهي محلة بين مكة والطائف فمر به سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام
وقيل باليمن اثنى عليها صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت الى نصيبين حتى رايتها فدعوت الله تعالى ان
يعذب ماؤها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي
وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة الفجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران
ببطن نخلة فلعله كان يقرا في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما صلى
الله عليه وسلم قبل طلوع الشمس ○ ولعله صلاها عقب الفجر وفي قوله جوف تجوزا من الراوي او صلى الله
عليه وسلم صلى صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرا فيهما او جمع بين القراءة والصلاة
وان الجن استمعوا للقراءتين واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سائغ وبهذا يندفع قول
بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرا سورة الجن وفيه ان الصحيح ان سورة
الجن انما انزلت بعد استماعهم وقد يقال سياتي ما يعلم منه انه ليس المراد بالاستماع الاستماع المذكور
هنا بل الاستماع سابق على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس رضي الله عنهما الاتية ورواية صلاة
الفجر هنا ذكرها الكشاف كالفجر والا فالروايات التي وقفت عليها فيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة
الفجر كانت في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه الى سوق عكاظ
كما سياتي عن ابن عباس رضي الله عنهما فامنوا به وكانوا يهودا لقولهم انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى الا ان يقال بكونه ذلك بناء على ان شريعة عيسى عليه السلام مقررة لشريعة موسى عليه السلام



لانا سمعنا لها ولا يخفى انهم علموا ما نزل من الكتاب على ما لم ينزل لانهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله
منزلا قال وانكر ابن عباس رضي الله عنهما اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن اي باحد منهم ففي الصحيحين عنه
قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من
اصحابه عامدين الى سوق عكاظ اي وكان بين الطائف ونخلة كان لثقيف وقيس عيلان كما تقدم وقد
حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم
قالوا قد حيل بيننا وبين السماء وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الا من شيء قد حدث فاضربوا
مشارق الارض ومغاربها فمر النفر جماعة اخذوا نحو تهامة فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو
بنخلة عامدا الى سوق عكاظ يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا
الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن اي قل اخبرت بالوحي
من الله تعالى انه استمع لقراءتي نفر من الجن اي جن نصيبين **اقول** تقدم ان اطلاق صلاة الفجر
على ركعتي الفجر اللتين كان يصليهما قبل طلوع الشمس سائغ فاله ذلك باعتبار الزمان لا لكونها احدى
الخمس المفترضة ليلة الاسرا وقوله باصحابه يجوز ان تكون البا بمعنى مع ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
صلى بهم اماما لان الجماعة في ذلك جائزة ولا يخفى ان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس
رضي الله عنهما غير قصة انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف يدل لذلك قوله انطلق صلى الله عليه وسلم
في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ لانه في تلك القصة التي هي قصة الطائف بمكة كان
وحده او معه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنهما على ما تقدم وكان مجيئه صلى الله عليه وسلم من
الطائف قاصدا مكة وفي ذهابه كان ذهابه صلى الله عليه وسلم من مكة قاصدا سوق عكاظ وانه قرا
في تلك اي مجيئه من الطائف سورة الجن وفي هذه قرا غيرها ثم نزلت تلك السورة وان هذه القصة التي
تضمنتها رواية ابن عباس رضي الله عنهما كانت في ابتداء الوحي لان الحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب
كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنتين عديدة وسياق كل من القصتين يدل
على انه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرا عليهم وانما استمعوا قراءته من غير ان يشعر بهم صلى الله عليه
وسلم وقد صرح به ابن عباس رضي الله عنهما في هذه وصرح به الحافظ الدمياطي في تلك حيث قال في
سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل
فصرف اليه نفر من الجن سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن ولم يشعر بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران هذا كلامه ونزول
ما ذكر كان بعد انصرافهم فقد قال ابن اسحاق فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ولوا الى قومهم
منذرين قد امنوا به واجابوا الى ما سمعوا فقص الله تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا
يعلم ما في سفر السعادة فلما وصل صلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم
عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف صلى الله عليه وسلم من اهل الطائف ونزل نخلة
صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى ان قال وفي الصحيح ان الذي اذنه صلى الله عليه وسلم بالجن
ليلة الجن شجرة وانهم سالوه صلى الله عليه وسلم الزاد فقال كل عظم الى اخره لان سؤالهم له صلى
الله عليه وسلم الزاد فرع اجتماعهم وقد ذكر هو انه لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم بهم الا شجرة هناك

وعلى جواز ان الشجرة اذنته بهم قبل انصرافهم اي اعلمته برجوعهم وان ذلك كان سببا لاجتماعهم به وان دعوى
ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر باستماعهم للقران الا بما نزل عليه من القران فسوالهم لم يشعر باستماعهم
صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غيرها بين الفصتين كانت بمكة سياتي الكلام عليها ثم رايت
عن بن حجر بوانه تبين من الاحاديث ان الجن سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة فاسلموا فارسلهم
صلى الله عليه وسلم الى قومهم منذرين اذ لا جايز ان يكون ذلك في اول البعث لمخالفته ما تقدم عن بن
عباس رضي الله عنهما وحينيذ يويد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم
بعد ان اذنته بهم الشجرة وقوله فارسلهم الى قومهم منذرين لم اقف في شي من الروايات على ما هو صريح
في ذلك اي ان ارساله صلى الله عليه وسلم لهم كان من نخلة عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف ولعل
قايله فهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وغايته ما رايت ان بن جرير والطبري رويا عن بن
عباس رضي الله عنهما ان الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة كانوا تسعة نفر من اهل نصيبين
فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحا في انه كان عند رجوعه من الطايف
لا يقال يبعد ذلك انكار بن عباس اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث
لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم كان في بطن نخلة مرة اخرى ثالثة ثم رايت في النور ما يخالف ما تقدم
عن بن عباس رضي الله عنهما من قوله انه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بالجن حين خروجه الى سوق عكاظ حيث
قال الذي في الصحيح وغيره انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه اصحابه
فليتامل **قال** وذكر انه صلى الله عليه وسلم اقام بنخلة اياما بعد ان اقام بالطايف عشرة ايام
وشهرا لا يدع احدا من اشرافهم اي زيادة عبد ياليل واخويه الا جاء اليه وكلمه فلم يجبه احد فلما اراد
الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل مكة عليهم يعني قريشا وهم قد اخرجوك اي كانوا
سببا لخروجك وخرجت تستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله
ناصر دينه ومظهر نبيه فسار صلى الله عليه وسلم الى حرا ثم بعث الى الاخنس بن شريق اي رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك ٥ ليجيره اي ليدخل مكة صلى الله عليه وسلم في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجير اي
في قاعدة العرب وطريقتهم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم الى سهيل بن عمرو رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك ايضا ٥ فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب وفيه انه لو كان ذلك لما سالهما صلى الله عليه
وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيد الا ان يقال يجوز انه صلى الله عليه وسلم خالفته
هذه الطريقة فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي اي وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر
يقول له اني داخل مكة في جوارك ٥ فاجابه الى ذلك وقال قل له فلياتي فرجع اليه فاخبره فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة ثم تسلح المطعم بن عدي واهل بيته وخرجوا حتى اتوا المسجد اي فقام المطعم على راحلته
فنادى يا معشر قريش اني قد اجرت محمدا صلى الله عليه وسلم فلا يوذه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف
الى منزله اي والمطعم بن عدي وولده يطيفون به صلى الله عليه وسلم قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم بات
عنده تلك الليلة فلما اصبح خرج المطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة او سبعة وقالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمايل سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم واقبل
ابو سفيان رضي الله عنه على المطعم فقال مجير ام تابع فقال بل مجير فقال اذن لا تخفر اي لا تزال

خفارتك



خفارتك اي جوارك قد اجرنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه انتهى اي ولا بدع في
دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا
اجمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه صلى الله عليه وسلم الى الطايف ودعايه لاهله اي ولهذا
المعروف الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هولاء النتنى
لتركتهم له ورايت في اسد الغابة ان جبيرا ولد المطعم رضي الله عنه فانه اسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسالة في اسارى بدر فقال صلى الله عليه وسلم لو كان الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم
لشفعناه فيهم كما سياتي اي لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة من سعى في نقض الصحيفة
كما تقدم قال وعن كعب الاحبار رضي الله عنه لما انصرف النفر السبعة من اهل نصيبين من بطن نخلة جاءوا
الى قومهم وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلاثمائة فانتهوا الى الحجون فجاء واحد من اولئك
النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونه فوعد صلى الله عليه وسلم ساعة من
الليل بالحجون انتهى وعن بن مسعود رضي الله عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقرا
على اخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه اي بعد ان ذكر
صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم ولعلهم فهموا ان من الكبر ما ليس منه وهو محبة الترفع في
نحو اللبس الذي لا يكاد يخلو منه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث ببطر الحق وغمط الناس
اي استصغارهم وعدم رويتهم شيئا بعد ان قالوا له يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال والكبر من بطر الحق وغمط الناس بالطاء المهملة كما في رواية ابي داوود
وجاء لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان
قال بن مسعود رضي الله عنه وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اي باعلاها بالحجون فلما برز خط
لي خطا اي برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترني ولم ارك الى يوم القيامة وفي رواية لا تحدث شيئا
حتى اتيك لا يروعنك اي لا يخيفنك ولا يفزعنك ولا يهولنك اي لا يعظم عليك شي تراه ثم جلس صلى
الله عليه وسلم فاذا رجال الزط وهم طايفة من السودان الواحد منهم زطي كانوا كما قال الله تعالى كادوا
يكونون عليه لبدا اي كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القران منه صلى الله عليه وسلم فاردت
ان اقوم فاذب عنه صلى الله عليه وسلم فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم تفرقوا
عنه صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقتنا اي ارضنا التي نذهب اليها بعيدة ونحن
منطلقون فزودنا لانفسنا ودوابنا ولعله كان نفد زادهم وزاد دوابهم فقال صلى الله عليه وسلم
كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اذ حرما كان لحما رواه مسلم وفي رواية الا وجد عليه لحمه الذي كان
عليه يوم اكل وكل بعر علف دوابكم وعن بن مسعود رضي الله عنه انهم لما سالوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال
لهم كل عظم عراق ولكم كل روثة خضرة والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين وسكون الراء
العظم الذي اخذ عنه اللحم وقيل الذي اخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم اي
عن انفسهم وعن دوابهم بدليل قوله فقال صلى الله عليه وسلم انهم لا يجدونه عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل
ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت وفي رواية وجدوه اي الروث والبعر شعيرا وهذه الرواية تدل على
ان الروثة مطعوم دوابهم ويوافقه كون الروث كالبعر يعود حبا يوم اكل وبين كونه يعود شعيرا بين
كونه يعود خضرا هذا وفي رواية لابي نعيم ان الروث يعود لهم تمرا وهي تدل على ان الروث من مطعومهم

ولا يتغذون بالشم ... [right page first line:] تارة يكون علفا لدوابهم وتارة طعاما لهم انفسهم اي دفي لفظ سالوني
يحتاج الى ... وجمع بن حجر الهيثمي رحمه الله بان الروث تارة يكون علفا لدوابهم وتارة طعاما لهم انفسهم اي دفي لفظ سالوني
المتاع فمتعتهم بكل عظم حايل وكل روثة وكل بعرة والحايل البالي بمرور الزمن لانه لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم كما
لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لو حرق وصار فحما ولعل الغرض من ذكر الحايل الاشارة الى ان زادهم العظم ولو كان حايلا
الا انه صلى الله عليه وسلم ملكهم لم يمنعهم الا الحايل وقوله الا وجد واعليه لحمه ميعم اكل يدل على ان المراد عظم المذكاة ويدل
ذكر اسم الله عليه فلا يا كلون مالم يذكر اسم الله عليه من عظم اي ذكي من طعام الانسي سرقة كما جا في بعض الاخبار
هذا الكن في رواية ابي داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه قال السهيلي واكثر الاحاديث يدل على معنى رواية ابي داود
وقال بعض العلما رواية ذكر اسم الله عليه في حق الجن المومنين ورواية مالم يذكر اسم الله عليه في حق الشياطين
منهم وهذا قول صحيح تعضده الاحاديث هذا كلامه اي التي من تلك الاحاديث انه ابليس لعنه الله قال يا رب
ليس احد من خلقك الا جعلت له رزقا ومعيشة فما رزقي قال كل مالم يذكر عليه اسمي ومعلوم ان ابليس ابو
الجن وان مالم يذكر اسم الله عليه يشمل الميتة ومقابلة الشياطين بالمومنين تدل على ان المراد به فسقتهم لا
الكفار منهم لانه كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مع المومنين وان كلام الفريقين سالم المراد
وانه خاطبه كلا بما يليق به لا سيما مع ما تقدم عن بن مسعود وما ياتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم
ان السايلين له صلى الله عليه وسلم الزاد كانوا مسلمين فيه بعد فليتامل ولما ذكر صلى الله عليه وسلم لهما العظم
والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقذرونهما علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم
او بروثة بقوله فلا يستنجين احدكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا روثة ولا بعرة لانه زاد اخوانكم من الجن
وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم انه امتك عن الاستنجا بهما فان الله تعالى قد جعل لنا فيهما رزقا
فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجا بالعظم والبعر اي وحرمة نحو البول والغايط عليهما يعلم من
ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقذير التنجيس لا ما يشمل التقذير بالطاهر كالبصاق والمخاط وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امشي اذ جاءت حية فقالت
اني جنية وادنت فاها من اذنه صلى الله عليه وسلم وكانها تناجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت
قال جابر رضي الله عنه فسالته فاخبرني انه رجلا من الجن وانه قال له مر امتك لا يستنجوا بالروث والعظم
ولا بالرمة اي العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا ولعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله
عليه وسلم نهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضي ان ذلك لم يكن زادهم وزاد دوابهم قبل ذلك
وحينئذ يسال عما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل مالم يذكر اسم الله عليه من طعام الادميين
وحينئذ يكون ما تقدم في خبر ابليس لعنه الله المراد به مالم يذكر اسم الله عليه غير العظم فليتامل والنهي عن
الاستنجا يدل على ان ذلك لا يختص بحال السفر بل هو زادهم بعد ذلك دايما وابدا وقصة جابر هذه ستاتي
في غزاة تبوك نظيرها وهو ان حية عظيمة الخلقة عارضتهم في الطريق فانحاز الناس عنها فاقبلت
حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت
الطريق فقامت قايمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال
هذه احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القران قال في المواهب وفي هذا رد على من
زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب اي وانما يتغذون بالشم **اقول** ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما
يتعلق بالجان ان في اكل الجان ثلاثة اقوال فقيل ياكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد والثاني لا
ياكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف ياكل ويشرب وصنف لا ياكل ولا يشرب





ولا يتغذون بالشم وهو خلاصتهم والله اعلم قال بن مسعود رضي الله عنه فلما ولوا قلت من هولاء قال هولاء جن نصيبين وفي
رواية فتوارى عني فلم اره فلما سطع الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اراك قايما فقلت ما قعدت فقال ما عليك
لو فعلت اي قعدت قلت خشيت ان اخرج منه فقال اما انك لو خرجت لم ترني ولم اركم الى يوم القيامة اي وفي رواية لم امن
عليك ان يختطفك بعضهم وفيه ان الخروج لا ينشا عن القعود حتى يخشى منه الخروج وفي رواية قال لي انمت فقلت لا والله
يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس اي لما تركوا عليك وسمعتهم لغطا شديدا حتى خفت عليك
الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول اجلسوا وسالته عن سبب اللغط الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداعت
في قتيل بينهم فتحاكموا الي فحكمت بينهم بالحق وفي رواية عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه اي ابن مسعود رضي الله عنه
قال له اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرا عليهم اقرا باسم ربك اي ولا ينافي ذلك ما جاء عن بن
مسعود رضي الله عنه انه افتتح القران لان المراد بالقران القراءة زاد بن مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك صلى
الله عليه وسلم اصابعه في اصابعي وقال اني وعدت ان تؤمن بي الجن والانس اما الانس فقد امنت واما الجن فقد رايت
**اقول** وفي هذا ان بن مسعود رضي الله عنه لم يخرج من الدايرة التي اختطها له صلى الله عليه وسلم وفي السيرة الهشامية
ما يقتضي انه خرج منها حيث قال عن بن مسعود رضي الله عنه فجيتهم فرايت الرجال ينحدرون عليه من الجبال فازدحموا
عليه الى اخره فليتامل فعلم ان هذه القصة بعد كل من قصة بن عباس رضي الله عنهما وقصة رجوعه من الطايف فان
قصة بن عباس رضي الله عنهما كانت في اول البعث وقصة رجوعه من الطايف بعدها بمدة مديدة كما علمت وهذه القصة
كانت بعدها بمكة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء اي ما نتوضأ به قلت لا فقال
ما هذه الاداوة اي وهي اناء من جلد قلت فيها نبيذ قال تمرة طيبة وماء طهور صب علي فصببت عليه صلى الله عليه
وسلم فتوضأ واقام الصلاة وصلى **اقول** وهو محمول عند ايمتنا معاشر الشافعية على ان الماء لم يتغير تغيرا كثيرا
يسلب اسم الماء ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ماء طهور وقول بن مسعود رضي الله عنه فيها نبيذ اي منبوذ الذي
هو التمر او سماه نبيذا باعتبار الاول على حد قوله تعالى اني اراني اعصر خمرا وهذا ابنا على فرض صحة الحديث والا فقد
قال بعضهم حديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين وفي كلام الشيخ محي الدين رضي الله عنه الذي اقول به منع التطهير
بالنبيذ لعدم صحة الخبر المروي فيه ولو ان الحديث صح لم يكن نصا في الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال تمرة طيبة
وماء طهور اي قليل الامتزاج والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم
بالتراب خاصة **قال** ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له التطهير ايضا تشريفا وعند احمد ومسلم والترمذي
عن علقمة قلت لابن مسعود رضي الله عنه هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد ولكن فقدناه ذات ليلة
فقلنا استطير او اغتيل وطلبناه فلم نجده فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو صلى الله عليه وسلم من قبل الحجون
وفي لفظ من قبل حرا فقلنا يا رسول الله انا فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة فقال صلى الله عليه وسلم
انه اتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرات عليهم القران فانطلق صلى الله عليه وسلم فارانا اثارهم واثار نيرانهم
وهذه القصة يجوز ان تكون هي المنقولة عن كعب الاحبار المتقدم ذكرها وهي سابقة على القصة التي كان فيها
ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمة رضي الله عنه انهم كانوا اثني عشر الفا جاؤا من
جزيرة الموصل لان المتقدم في تلك عن كعب الاحبار انهم كانوا تسعة من جن نصيبين وحينئذ يحتمل
ان تكون هذه القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متاخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به
صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان معه فيها ابن مسعود رضي الله عنه ومرة لم يكن ابن مسعود
فيها والله اعلم قال في الاصل ويكفي في امر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل اوحي وسورة الاحقاف

**قوله** فعلم ان الجن سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به ولا شعر بهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق عكاظ
في ابتداء البعث المتقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما على ما تقدم ولا في المرة الثانية عند منصرفه من الطائف بنخلة على
ما قدمناه فيه فعلم ان الروايات متفقة على استماعهم لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ
ابن كثير كون الجن استمعوا الدعوة بنخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما استماعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل
عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما اي من ان ذلك كان عند ذهابه صلى الله عليه وسلم الى سوق عكاظ وعلى انهم اجتمعوا
به صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم وامنوا به في مكة مرتين او ثلاثة بعد ذلك والله اعلم وقد اخرج البيهقي في شعب
الايمان عن قتادة انه قال لما اهبط ابليس لعنه الله قال اي رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قراءته قال
الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اي من طعام الانس قال فما شرابه
قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال الاسواق قال فما صوته
قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل اقامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات
والظاهر ان مثل ابليس في كل ما ذكر كل من لم يؤمن من الجن والله تعالى اعلم **باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو**
**الدوسي واسلامه رضي الله عنه كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه نبيلا قدم**
**مكة** فمشى اليه رجال من قريش وقالوا يا ابا الطفيل كنوه بذلك تعظيما له فلم يقولوا له يا طفيل انك قدمت
بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امره اي اشتد وفرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر
يفرق بين الرجل وزوجته وانما نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه ∘ **قال الطفيل**
رضي الله عنه فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت اي قصدت وعزمت ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه اي حشوت في
اذني حين غدوت المسجد كرسفا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة مضمومة ثم فاء اي قطنا
فرقا اي خوفا من ان يبلغني شيء من قوله صلى الله عليه وسلم فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه ∘ فابى الله الا ان اسمع بعض قوله صلى الله عليه وسلم اي فسمعت كلاما حسنا
فقلت في نفسي انا ما يخفى علي الحسن والقبيح فما يمنعني من ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي
به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فمكثت حتى انصرف صلى الله عليه وسلم الى بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي
كذا وكذا حتى سددت اذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض علي امرك فعرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام
وتلا عليه القران اي قرا صلى الله عليه وسلم عليه قل هو الله احد الى اخرها وقل اعوذ برب الفلق الى اخرها وقل اعوذ
برب الناس الى اخرها وفيه انه سياتي ان نزول قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس كان بالمدينة
عند ما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله ∘ فقال والله
ما سمعت قط قولا احسن من هذا ولا امرا اعدل منه فاسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا
راجع اليهم فادعوهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عونا عليهم قال اللهم اجعل له اية فخرجت حتى
اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر اي وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في
ليلة مظلمة ∘ وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انه مثلة
فتحول في راس سوطي فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور كالقنديل المعلق اي ومن ثم عرف بذي النور
والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه ∴ جعلت ضياء مثل شمس منيرة

قال فاتاني ابي فقلت اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك فقال لم اذا يا بني قال قد اسلمت

وتابعت

وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال اي بني ديني دينك فاسلم اي بعد ان قال له اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء
فعرض عليه الاسلام ∘ ثم اتتني صاحبتي فذكرت لها مثل ذلك اي قلت لها اليك عني فلست مني قد اسلمت
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطؤوا علي ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا
قال زاد في رواية وائت بهم قال الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومي ادعوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق انتهى فاسلموا قال فقدمت بمن اسلم من قومي عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر
سبعين او ثمانين بيتا من دوس اي ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه فاسهم صلى الله عليه وسلم لنا مع المسلمين اي مع عدم
حضورهم القتال انتهى **أقول** قال في النور وفي الصحيح ما ينفي هذا وانه صلى الله عليه وسلم لم يعط احدا لم يشهد
القتال الا اهل السفينة الجائين من ارض الحبشة جعفر رضي الله عنه ومن معه ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من اليمن الى الحبشة ثم جاؤوا الى المدينة وفيه انه سياتي انه صلى الله عليه
وسلم سال اصحابه رضي الله عنهم ان يشركوهم معهم في الغنيمة ففعلوا وسياتي انه صلى الله عليه وسلم انما اعطى اهل
السفينة والدوسيين على ما علمت من الحصنين اللذين فتحا صلحا فقد اعطاهما صلى الله عليه وسلم مما افاء
الله عليه لا من الغنيمة وسؤال اصحابه فيما اعطاهم صلى الله عليه وسلم من المشورة العامة المامور بها في قوله
تعالى وشاورهم في الامر لاستنزالهم عن شيء من حقهم والله تعالى اعلم **وفي هذا الموضع تم الجزء الاول**
**من السيرة الحلبية سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو الثلث الاول ويتلوه الثلث**
**الثاني والحمد لله رب العالمين** حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ابدا دائما الى يوم الدين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته ومن تبعهم من امته اجمعين
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين

## الثلث الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر اتمامه بالخير بفضلك

**باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس قال اعلم انه لا خلاف في الاسراء به صلى الله**
**عليه وسلم اذ هو نص القران على سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه احاديث**
**كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين اي ومن ثم** ذهب الحاتمي الصوفي
الى ان الاسراء وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسراء واتفق العلماء على ان الاسراء كان بعد
البعثة انتهى اي الاسراء الذي كان في اليقظة بجسده فلا ينافي ما في حديث البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في النوم بروحه الشريفة فكان هذا الاسراء
توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب
الشعراني رحمه الله ان اسراءاته صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحد بجسمه صلى الله عليه وسلم
والباقي بروحه الشريفة وتلك الليلة اي التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة
وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة سبع عشرة خلت من رمضان اي وقيل ليلة
سبع وعشرين خلت من ربيع الاخر وقيل من رجب ∘ واختار هذا الاخير الحافظ عبد الغني وعليه

المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسراءه صلى
الله عليه وسلم كلها كانت تلك الليلة التي وقع فيها هذا الاختلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة بسنة وبه جزم
ابن حزم وادعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسرا والمعراج كان بعد خروجه صلى الله عليه
وسلم للطائف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحاق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر
واختلف في اليوم الذي يسفر عن ليلتها فقيل الجمعة وقيل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله
تعالى ليوافق المولد والبعث والهجرة والوفاة اي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين
وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل وعن ام هانئ بنت ابي
طالب رضي الله عنها اي واسمها على الاشهر فاختة وسياتي في فتح مكة انها اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها الى نجران
ومات بها على كفره قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس اي في الظلام بعيد الفجر وانا على فراشي فقال
اشعرت اي علمت اني نمت الليلة في المسجد الحرام اي عند البيت في الحجر وهو المراد بالحطيم الذي وقع في بعض
الروايات وفي رواية فرج سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون السر في ذلك اي في انفراج السقف
التمهيد لما يقع من شق صدره الشريف فكان الملك اراه بانفراج السقف والتيامه في الحال كيفية ما
سيصنع به لطفا به صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له اي زيادة تمهيد وتثبيت له والا فشق صدره صلى الله
عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بات في بيت ام هانئ قالت ففقدته صلى الله عليه وسلم
من الليل فامتنع مني النوم مخافة ان يكون عرض له صلى الله عليه وسلم بعض قريش اي وحكى ابن سعد رحمه الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه صلى الله عليه وسلم ووصل العباس
رضي الله عنه الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه لبيك لبيك فقال يا ابن اخي اعييت قومك فاين كنت
قال صلى الله عليه وسلم ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل اصابك الا خير قال ما اصابني
الا خير ولعله صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك وعن ام هانئ رضي الله عنها انها قالت ما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي في تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة
كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين
الحديث والمراد انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين
والا فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظر لما تقدم
ويأتي انها رضي الله عنها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رايت في مزيل الخفاء واما قولها يعني ام هانئ رضي الله عنها
وصلينا معه فارادت وهيأنا له صلى الله عليه وسلم ما يحتاج اليه في الصلاة كذا اجاب والاقرب منه انها اطلقت
على لسان غيرها وانها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتامل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه
السلام اتاني وفي رواية اسري به من شعب ابي طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات
انه نام في بيت ام هانئ رضي الله عنها وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو
بيت ام هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملك عليه واخرجه الى المسجد وكان به
اثر النعاس اي فاضطجع فيه عند الحجر فصح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام
الى اخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام ومعهما
ملك اخر اي وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عميه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله عنهما

فقال

فقال احدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم
جبرائيل عليه السلام فشق من ثغرة نحره وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اي وفي رواية الى مراق
بطنه وفي رواية الى شعرته اي فاشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها بالة ولم يسل منه دم ولم يجد
صلى الله عليه وسلم لذلك الما لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل عليهما السلام ائتني بطست
من ماء زمزم اطهر قلبه واشرح صدره واستخرج قلبه اي فشقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى
وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السودا التي نزعت منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني
سعد بناء على تعددها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشر سنين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلقة
السودا نزعت منه صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني سعد ويستبعد تكرار اخراجها والقائها
والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذى والمغير لتلك
العلقة وان المراد به ما يكون في الجبليات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استيصاله ومبالغة فيه وذكر
العلقة في غير المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وهم من بعض الرواة واختلف اليه ميكائيل
عليه السلام بثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتي بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا اي نفس الحكمة والايمان
لان المعاني قد تتمثل بالاجسام او فيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كمالهما فلا ينافي ما تقدم في قصة الرضاع
انه ملئ حكمة وايمانا ووضعت فيه السكينة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع
ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي اخرى انه كان في صدره وفي اخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على
ذلك اي وانكر القاضي عياض رحمه الله شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وقال انما كان وهو صبي
في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه عند البعثة ايضا اي والتي قبلها وعمره عشر سنين ورده الحافظ
ابن حجر بان الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة اي زيادة على الواقع
له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وابدى لكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن
عشر سنين وانه شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه **اقول** ويمكن ان يكون انكار القاضي عياض
رحمه الله لشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض الروايات انه اخرج من قلبه
الشريف علقة سودا وقال هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو مسترضع في بني سعد ويستبعد
تكرار القا تلك العلقة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك العلقة السودا كما قدمنا فلا ينافي قول الملك هذا حظ
الشيطان منك الا ان يقال المراد انه من حظ الشيطان اي بعض حظ الشيطان فليتامل ذلك والاولى ما
قدمناه في ذلك ثم لا يخفى انه ورد غسل صدري وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع لهما معا فاخبر
باحدهما مرة وبالاخرى مرة اخرى اي وتقدم في مبحث الرضاع وفي رواية شق بطنه ثم شق قلبه وفي
اخرى الاقتصار على شق بطنه وفي اخرى الاقتصار على شق صدره وفي اخرى الاقتصار على شق
قلبه وتقدم ان المراد بالبطن الصدر وليس المراد باحدهما القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله
مخصوص به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام واجيب بانه جاء في قصة
تابوت بني اسرائيل الذي انزله الله على ادم عليه الصلاة والسلام حين اهبط الى الارض فيه صور
الانبيا عليهم الصلاة والسلام من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام واخر
البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة حمرا ثلاثة اذرع في ذراعين وقيل كان
من نوع من خشب تتخذ منه الامشاط مموها بالذهب فكان ادم عليه الصلاة والسلام الى ان مات

حتى

وفي كلام بعضهم ما يقتضي ان المراد بالصدر القلب

ثم عند شيث عليه الصلاة والسلام ثم توارثه اولاد ادم الى ان وصل الى سيدنا ابرهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند
اسماعيل عليه الصلاة والسلام ثم عند ابنه قيذار فنازعه ولد اسحق ثم امر من السما ان يدفعه الى ابن عمه يعقوب
فحمله الى ان اوصله ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام وفيه وضع فيه التورية وعمامة هارون ورضاض الالواح
التي تكسرت لما القاها وانه كان فيه الطست طست من ذهب من الجنة الذي يغسل فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وذلك مقتضى لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في شي سمعوا منه ما يفصل بينهم وما
قدموه امامهم في حرب الا انتصروا ولو كان مثل من تقدم عليه من الجيش لا بد ان يقتل او ينهزم الجيش وفي الخصايص
للسيوطي وما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبيا ولم يوتها نبي قبله شق الصدر الشريف في احد القولين
وهو الاصح جمع بعضهم بحمل الخصوصية على تكرر شق الصدر الشريف لان تكرر شق الصدر الشريف ثبت في الاحاديث
وشق صدر غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما اخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرر ولو جمع بان
شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العلقة السودا مختص به ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت ما يدل
على ان تلك العلقة السودا اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ولم اقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب
الانبيا ليس من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد احلنا على هذا الجمع في مبحث الرضاع وبهذا
يرد ما قدمناه من قول الشمس الشامي الراجح المشاركة ولم ار لعدم الاشتراك ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد
فليتامل ثم رايته ذكر انه جمع جزءا سماه نور البدر فيما جاء في شق الصدر ولم اقف عليه والله اعلم قال فاتاني
جبريل عليه السلام فذهب بي الى باب المسجد اي وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم في الحجر
جاني جبريل عليه السلام فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاني الثانية فهمزني بقدمه فجلست
فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج بي الى
باب المسجد وفيه انه اذا لم ير شيا من اخذ بعضده الا ان يقال ثم راه عندما اخذه بعضده فاذا دابة ابيض
اي ومن ثم قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعته اي فهو كالبرق وقيل لانه
كان ذا لونين ابيض واسود اي يقال شاة برقا اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود اي وهي العفرا
ومن ثم جا في الحديث ارقوا فان دم عفرا عند الله ازكى من دم سوداوين اي ضحوا بالبرقا وهي العفرا
لكن في الصحاح الاعفر الابيض وليس بالشديد البياض وشاة عفرا يعلو بياضها حمرة ولعله بياض
شعره على سواده او حمرته فقيل ابيض وقيل سواد شعره لم يكن حالكا بل كان قريبا من الحمرة فوصف بانه احمر
ووصف ابن المحلي لا يتم الا لو كان البراق كذلك اي شعره ابيض داخله طاقات سود او حمر ولعله كان كذلك
ويدل له قول بعضهم انه ذو لونين اي بياض وسواد والسواد كما علمت اذا صفي شبه بالاحمر ووصف الرواية
طوي فيما ذكر انه كان صلى الله عليه وسلم بين حمزة وجعفر رضي الله عنهما وانه جاءه جبريل وميكائيل عليهما
السلام ومعهما ملك اخر وانهم احتملوه صلى الله عليه وسلم الى زمزم وشق جبريل عليه السلام صدره الى اخر
ما تقدم وذلك البراق فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين اي طويلهما اي وكان مسرجا ملجما
كما في بعض الروايات فركبته فكان يضع حافره مد بصره اي حيث ينتهي بصره اي وفي رواية ينتهي خفها
حيث ينتهي طرفها اذا اخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه واذا اخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت
يداه اي وقد ذكر هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان لفرعون اربع عجايب ذكر منها
انه لحيته كانت خضرا ثمانية اشبار وقامته سبعة اشبار فكانت لحيته اطول منه بشبر وكان
له فرس دبرذون اذا صعد الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه واذا انحدر يكون على ضد ذلك وفي

رواية



وفي رواية ان البراق خطوه مد البصر قال ابن المنير رحمه الله فعلى هذا يكون قطع الارض الى السما في خطوة واحدة
لان بصر الذي في الارض يقع على السما فيبلغ اعلى السموات في سبع خطوات اي لان بصر من يكون في سماء
يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه عرج به صلى الله عليه وسلم على المعراج راكبا للبراق وسياتي
ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه اشماز اي نفر وفي رواية فاستصعب ومنع ظهره
ان يركب فقال له جبريل عليه السلام اسكن فما ركبك احد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية
في فخذيها اي تلك الدابة التي هي البراق جناحان يحفز بهما اي تدفع بهما رجليها ففي اللغة الحفز الحث
والازعاج فلما دنوت لاركبها شمست اي نفرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمس وفي رواية صرت اذنيها
اي جمعتهما وذلك شان الدابة اذا انفرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الا تستحيين يا براق مما تصنعين
والله ما ركب عليك احد وفي رواية عبد لله قبل محمد اكرم على الله منه فاستحيت حتى ارفضت عرقا اي كثر
عرقها وسال ثم قرت حتى ركبها اي وفي رواية قال جبريل عليه السلام مه يا براق فوالله ما ركبك مثله من الانبيا اي
لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانت تركبها قبله ففي البيهقي وكانت الانبيا تركبها قبلي وعند النسائي
وكانت تسخر للانبيا قبلي وبعد عليها العهد من ركوبهم لانها لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى عليه الصلاة والسلام
وبين محمد صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن بطال رحمه الله وهو يقتضي انه لم يركبه احد ممن كان بين عيسى ومحمد
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجاء التصريح بذلك في بعض الروايات اي والمتبادر منها التي بينه وبين عيسى
عليهما الصلاة والسلام فيكون عيسى ممن ركبها دون من بعده من الانبيا عليهم الصلاة والسلام على تقدير ثبوت
وجود الانبيا بعد عيسى وتقدم عن النهر انه كان بينهما الف نبي وقوله لان الانبيا ظاهره يدل على ان جميع
الانبيا اي عيسى ومن قبله ركبوه قال الامام النووي رحمه الله القول باشتراك جميع الانبيا في ركوبها يحتاج
الى نقل صحيح هذا كلامه وظاهر ما سياتي في بعض الروايات فربطه بالحلقة التي توثق بها الانبيا وانما قلنا
ظاهر لانه لم يذكر الموثق بفتح المثلثة اذ يحتمل ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانت تربط غير البراق
من دوابهم بها ثم رايت في رواية البيهقي فاوثقت دابتي يعني البراق التي كانت الانبيا تربطها فيه
ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد اسري به راكبا على ذلك البراق هذا كلامه
وقد ورد ان ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدها يعني اسماعيل على البراق الى مكة وفي
تاريخ الازرقي وكان ابرهيم عليه الصلاة والسلام يحج كل سنة على البراق فعن سعيد بن المسيب رحمه الله وغيره
ان البراق هو دابة ابرهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب احد قبله صلى الله عليه وسلم كما
يقوله ابن دحية ووافقه الامام النووي فقول جبريل عليه السلام ما ركبك ونحوه لا ينافيه لان السالبة تصدق
بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في احد القولين اي وقيل
ان الذي خص به صلى الله عليه وسلم ركوبه مسرجا ملجما وفي المنتقى ان البراق وانه كان يركبه الانبيا قبله
صلى الله عليه وعليهم وسلم الا انه لم يكن يضع حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم له وجاء
في غريب التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل عليه السلام لعلك يا محمد مسست الصفرا اليوم وهو صنم كانت
بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم ما مسسته الا
اني مررت به وقلت تبا لمن يعبدك من دون الله فقال جبريل عليه السلام وما شمس الا لذلك اي لمجرد مرورك عليه
وهذا حديث موضوع كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله انه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي
لا ينبغي ان يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس شموس اي صعب ولا يقال شموص

وذكر لاستصعاب البراق غير ذلك من الحكم لا نطيل بذكره قال وعن الثعلبي رحمه الله بسند ضعيف في صفة
البراق عن ابن عباس رضي الله عنهما له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب
كالبقر اي وحينئذ يكون اطلاق الخف على ذلك في الرواية السابقة تنتهي خفها حتى ينتهي طرفها مجازا
لان مع كونها لها قوايم كقوايم الابل لا خف لها بل اظلاف وهو الحافر وفي كلام بعضهم في صفة البراق وجهه
كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوايمه كقوايم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى اي ومن
ثم وصف بوصف المذكر وبوصف المونث اخرى نفي حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين اي كما خرجت الملائكة من ذلك فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذكر بعضهم ان اذنيها كاذني
الفيل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر الفيل كانه من ياقوت احمر لها جناحان كجناح النسر فيهما من
كل لون قوايمها كقوايم الفرس وذنبها كذنب البعير ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير
الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه السلام لا يفارقني اي وفي رواية انه ركب
معه صلى الله عليه وسلم البراق وفي الشفا ما زايلا ظهر البراق حتى رجعا وفي رواية ركبت البراق
خلف جبريل عليه السلام اي وفي صحيح ابن حبان وحمله جبريل عليه السلام على البراق رديفا له
قال وفي الشرف فكان الاخذ بركابه جبريل عليه السلام وبزمام البراق ميكاييل وفي رواية جبريل
عن يمينه وميكاييل عن يساره **اقول** ولا منافاة لجواز ان يكون جبريل عليه السلام ركب تارة
ردفا له صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه من جهة اليمين وميكاييل تارة اخذ بالزمام
معا وتارة لم ياخذه وكان جهة يساره او كان اخذ بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا
الجمع قول الشفا ما زايلا ظهر البراق لامكان حمله على غالب المسافة هذا وفي حياة الحيوان
الظاهر عندي ان جبريل عليه السلام لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسرا لانه المخصوص
بشرف الاسرا هذا كلامه فليتامل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهينا الى بيت المقدس
فاوثقته بالحلقة اي التي بالباب اي باب المسجد التي كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام
توثق اي تربط بها اي تربط بها على ما تقدم من رواية البيهقي وفي رواية ان جبريل عليه السلام
خرق باصبعه الحجر اي الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل عليه السلام يده في
الصخرة فخرقها وشد به البراق **اقول** لا منافاة لجواز ان يكون المراد وسع الصخرة باصبعه
او فتحه لعروض انسداده وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب
وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدارته وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجين
فربط دابته فيها والناس يلمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بانه صلى الله
عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ثانيا فاخذه جبريل عليه السلام فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي
خرقها باصبعه وجعله داخلا عن باب المسجد فكانه يقول له صلى الله عليه وسلم انك لست ممن
يكون مركوبه على الباب بل يكون داخلا وفي حديث ابي سفيان رضي الله عنه قبل اسلامه لقيصر
انه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب
قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا في ليلة
واحدة قال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما علمك بها قال اني كنت لا ابيت

ليلة

ليلة حتى اغلق الباب اي ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير واحد اي
وهو الباب الفلاني غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني فلم يطق فقالوا ان البنا نزل عليه
فاتركوه الى الغد حتى ياتي بعض النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذي
من زاوية الباب مثقوب اي زيادة عما كان عليه على ما تقدم واذا فيه اثر مربوط الدابة اي التي هي
البراق اي ولم اجد بالباب ما يمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده في العلم
القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب
الليلة الا لهذا الامر وسياتي ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى ان المراد با
لصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهو فاتى جبريل
عليه السلام الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق لان الذي في
بابه يقال انها فيه ولا يخفى ان عدم انغلاق الباب انما كان ليكون اية والا فجبرايل عليه السلام
لا يمنعه باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن اوس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ثم
انطلق بي اي جبريل عليه السلام حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت المقدس من بابها اليماني فاتى قبلة
المسجد فربط فيه دابته وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد ولعل هذا
هو الباب اليماني الذي فيه صورة الشمس والقمر ففي رواية ودخل المسجد من باب فيه تمثيل الشمس والقمر
اي مثالهما والله اعلم وانكر حذيفة رضي الله عنه رواية ربط البراق وقال لم يفر منه وقد سخره له عالم
الغيب والشهادة ورد عليه بان الاخذ بالحزم لا ينافي صحة التوكل فعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى
الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله عز وجل القديمة
اي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتزود في اسفاره ويعد السلاح
ويحترز ولقد ظاهر بين درعين في غزوة احد قال وفي رواية فلما استوى صلى الله عليه وسلم في صخرة المسجد
قال جبريل عليه السلام يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل عليه السلام فانطلق الى اولئك
النسوة فسلم عليهن فسلم صلى الله عليه وسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن فقلن خيرات حسان
نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا انتهى **اقول** في كلام بعضهم انه لم
يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج عن يمين الصخرة وقد جاء
صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفي لفظ سيدة الصخور صخرة بيت المقدس وجاء صخرة بيت المقدس
على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سموط
اهل الجنة الى يوم القيامة قال الذهبي اسناده مظلم وهو كذب ظاهر قال الامام ابو بكر بن العربي رحمه الله
في شرحه للموطا الامام مالك رحمه الله صخرة بيت المقدس من عجايب الله فانها صخرة شعثا في وسط المسجد
قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة
الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته صلى الله عليه وسلم وفي
الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة
اي فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لاني كنت اخاف ان تسقط
علي بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرايتها من العجب العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة
عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض وهذا الذي

ذكر ابن العربي رحمه الله ان قدمه صلى الله عليه وسلم اثر في الصخرة بيت المقدس حين ركب البراق وان
الملائكة امسكتها لما مالت قال به الحافظ شمس الدين ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراجه المسجع
ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها فصعد من جهة الشرق اعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا
صلى الله عليه وسلم ولانت فامسكتها الملائكة لما تحركت ومالت وقول ابن العربي رحمه الله حين ركب البراق
تقتضي انه عرج به صلى الله عليه وسلم على البراق وسياتي الكلام فيه وتقدم ان الجلال السيوطي رحمه الله
سئل عن غوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له اصل في كتب الحديث فاجاب بانه لم يقف لذلك
على اصل ولا راى من خرجه في شي من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العرايس قال ابي بن كعب ما من عذب
الا وينبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فنشر لي
بضم النون وكسر الشين اي احيي لي بعد الموت رهط من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لان نشر
الميت احياوه والرهط ما دون العشرة من الرجال فيهم ابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام
اي وحكمة تخصيص هولاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكلمتهم اي فالمراد نشروا عند دخوله المسجد
فصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسى عليه الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف
الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالاحيا بعد الموت سياتي في قصة بدر في الكلام على قصة اصحاب
القليب ما يعلم منه ان المراد باحيا الانبيا بعد الموت شدة تعلق ارواحهم واجسادهم حتى انهم
في البرزخ بسبب ذلك احيا كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هذا الكلام على صلاتهم في البرزخ وحجهم
وغير ذلك وفي رواية ثم صلى صلى الله عليه وسلم هو وجبريل عليه السلام كل واحد ركعتين فلم يلبث
الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير اي مع اولئك الرهط فلا مخالفة بين الروايتين فعرف صلى الله عليه وسلم
النبيين من بين قايم وراكع وساجد ثم اذن موذن واقيمت الصلاة **اقول** ذكر ابن حبيب رحمه الله
ان واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا نزلت ببيت المقدس ليلة الاسرا ويجوز ان يكون
قوله واقيمت الصلاة من عطف التفسير فالمراد بالاذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ
المعروفة الان لما سيذكر في الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى انه من عطف
المغاير ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوينا في المسجد اذن موذن ثم اقام الصلاة فليس من
لازم ذلك ان يكون كل من التاذين والاقامة باللفظين المعروفين الان لانهما كما علمت لم يشرعا
الا في المدينة اي في السنة الاولى من الهجرة وقيل في الثانية كما سياتي وحديث لما اسري بالنبي صلى الله
عليه وسلم الى السما اوحى الله اليه بالاذان فنزل به فعلمه بلالا قال الحافظ ابن رجب رحمه الله موضوع
وحديث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة اسري به في اسناده متهم وفي الخصايص
الكبرى انه صلى الله عليه وسلم علم الاقامة ليلة الاسرا فقد جاء لما اراد الله ان يعلم رسوله صلى الله عليه
وسلم الاذان اي والاقامة عرج به الى ان انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن اي على عرشه خرج ملك من
الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد
ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت
الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فاخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه
فام باهل السموات قال في الشفا والحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون





قال فانه فتح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد رفع الحجاب عن بصره
الشريف حتى راه وجاء انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن ذلك الملك فقال جبريل عليه السلام ان
هذا الملك ما رايته قبل ساعتي هذه وفي لفظ والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما
رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه وفيه ان هذا يقتضي ان جبريل عليه السلام كان معه صلى الله عليه وسلم
في هذا المكان وسياتي انه تخلف عنه صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فليتامل والله اعلم ولما
اقيمت الصلاة ببيت المقدس قاموا صفوفا ينتظرون من يومهم فاخذ جبريل عليه السلام بيده صلى الله
عليه وسلم فقدمه فصلى بهم اي واما حديث لما اسري بي فاذن جبريل عليه السلام فظنت الملايكة انه يصلي
بهم فقدمني فصليت بالملايكة قال الذهبي رحمه الله منكر بل موضوع الغرض من تلك الصلاة الاعلام
بعلو مقامه صلى الله عليه وسلم وانه المقدم لا سيما في الامامة وفي رواية ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا حتى
قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون جبريل عليه السلام قدمه صلى الله عليه وسلم
بعد دفعهم وتقديمهم وفي رواية فاذن جبريل عليه السلام اي اقام الصلاة ونزلت الملايكة من السما
وحشر الله له صلى الله عليه وسلم المرسلين اي جمعهم وقد نزلت الملايكة وحشر له الانبيا اي جميعهم صلى الله
عليه وعليهم وسلم تسليما بدليل ما في بعض الروايات بعث له صلى الله عليه وسلم ادم فمن دونه فهو تعميم بعد
تخصيص بناء على ان الرسول اخص من النبي لا بمعناه وهذا هو المراد بقول الخصايص الصغرى ومن خصايصه
صلى الله عليه وسلم احياء الانبيا صلى الله عليهم وسلم له وصلاته صلى الله عليه وسلم اماما بهم وبالملايكة
لان الانبيا احيا وفيه انه اذا كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا فما معنى احيا وهم له ليصلي بهم
وقد علمت معنى احيايهم ولما انصرف قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه
الله تعالى اي والنبي غير الرسول بعثه الله الى نفسه **اقول** ولا يخالف ذلك ما سبق من انه صلى الله عليه
وسلم عرف النبيين من بين قايم وراكع وساجد لجواز ان يكون المراد عرف معظمهم او انه صلى الله عليه وسلم عرفهم
بعد هذا القول وذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له صلى الله عليه وسلم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ادم عليه
السلام فمن دونه وكانوا سبع صفوف من الانبيا والمرسلين واربعة من ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكان خلف ظهره صلى الله عليه وسلم ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعن يساره صلى الله عليه وسلم اسحاق
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية ثم دخل صلى الله عليه وسلم اي مسجد بيت
المقدس فصلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذي معك قال محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه اي للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسرا قال نعم قالوا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا تخالف ما سبق من انه صلى الله
عليه وسلم صلى بالملايكة مع النبيين والمرسلين لانه يجوز ان يكون انما افردهم بالذكر لسوالهم وفيه
ان سوالهم يدل على ان نزولهم من السما لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال
القاضي عياض والاظهر ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم يعني بالانبيا ببيت المقدس كان قبل العروج
اي كما يدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن كثير صلى بهم في بيت المقدس قبل العروج وبعده
فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم انه انما امهم في السما اي لا في بيت
المقدس اي وهذا الزاعم هو حذيفة لانه انكر صلاته بالانبيا في بيت المقدس قال بعضهم والذي

نظافرت به الروايات صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس والظاهر انه بعد
رجوعه صلى الله عليه وسلم اليهم اي فلم يصل بهم في بيت المقدس الا مرة واحدة فانه بعد تزوله فانه لما مر بهم في
منازلهم جعل يسال جبريل عليه الصلاة والسلام عنهم واحدا واحدا وهو يخبره بهم اي ولو كان صلى بهم اولا لعرفهم
بل تقدم انه عرف الانبيا ما بين قايم وراكع وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو اللايق لانه اولا كان مطلوبا
الى الجناب العلوي اي بناء على ان العروج كان في ليلة الاسرا وحيث كان مطلوبا كذلك فاللايق ان لا يشتغل
بشيء عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر شرفه عليهم فقدمه
في الامامة هذا كلامه **اقول** يحتمل ان صلاته صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس لم يكن الا بعد رجوعه صلى الله
عليه وسلم والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام واحدا واحدا
في السماء وان ذلك هو اللايق فيه نظر ظاهر لانه لا يحتج مع وجود النقل بخلافه ومجرد الاستمساك
العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ بن كثير انه ثبت في الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم
صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده وكونه صلى الله عليه وسلم سال عن الانبيا في السما لا ينافي
صلاته بهم ولا انه عرفهم بناء على تسليم ان معرفته صلى الله عليه وسلم لهم كانت عند صلاته بهم وانه
عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه لا يجوز ان يكونوا في السما على صور لم يكونوا عليها ببيت المقدس
لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه وسلم للانبيا
في السما محمولة على رؤية ارواحهم الا عيسى وادريس عليهما الصلاة والسلام ورؤيته من سمى الله
تعالى ومن لم يسم فصليت بهم الاستغال عن الجناب العلوي المدعو له بما فيه تانيس له وهو اجتماعه
صلى الله عليه وسلم بالانبيا وصلاته بهم مناسب لايق بالحالة والله اعلم واختلف في هذه الصلاة
فقيل العشا اي الركعتان اللتان كان يصليهما بالعشي بناء على انه صلى الله عليه وسلم صلى ذلك قبل
العروج وفيه انه صلى الله عليه وسلم صلى تلك الليلة بمكة وعليه تكون معادة وقيل الصبح اي الركعتان
اللتان كان يصليهما بالغداة اي وهذا يدل على ان الفجر طلع وهو ببيت المقدس بعد العروج
وتقدم وسياتي انه صلى الله عليه وسلم صلى الغداة بمكة وعلى ذلك تكون معادة بمكة قال والذي
يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق اي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا اي
الركعتان الى اخره يسقط ما قيل القول بانها العشا او الصبح ليس بشي لان اول صلاة
صلاها من الخمس مطلقا الظهر ومن حمل الاولية على مكة اي ويكون صلى الصبح ببيت المقدس فعليه
الدليل اي دليل يدل على ان تلك الصلاة احدى الصلوات الخمس وفي زمن المضي كان زمن ذهابه
ومجيئه صلى الله عليه وسلم ثلاث ساعات وقيل اربع ساعات اي بقيت من الليلة لكن في كلام
السبكي ان ذلك في قدر لحظة حيث قال رحمه الله في تائيته وعدت وكل الامر في قدر لحظة
اي ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير لبعض اولياء امته ما يستغرق الازمنة الكثيرة
وفي ذلك حكايات شهيرة قال صلى الله عليه وسلم واتيت باناءين احمر وابيض فقال لي جبريل اشرب
اللبن وترك الخمر لو شربت الخمر لارتدت امتك اي غويت واهلكت وانهمكت في الشرب بدليل الرواية
الاخرى وهي رواية البخاري اي انه صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بايليا بقدحين من خمر ولبن
فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال جبريل عليه السلام الحمد لله الذي هداك للفطرة اي الاستقامة لو اخذت
الخمر غوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل اي يكونوا على ما انت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد





الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وهو في المسجد ببيت المقدس قال واستويت على ظهر البراق فما كان باسرع
من ان اشرفت على مكة ومعي جبريل عليه السلام فصليت بها الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لام هاني بعد ان اخبرها
بذلك اني اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رايت قالت ام هاني رضي الله عنها فتعلقت بردايه وقلت انشدك
الله اي بفتح الهمزة اسالك بالله ابن عم اي يا ابن عم ان تحدث اي لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك
وفي رواية اني اذكرك الله ان تاتي قومك يكذبوك وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوا بك فضرب بيده
على ردايه فانتزعه من يدي فارتفع عن بطنه فنظرت الى عكنه اي طبقات بطنه من السمن فوق ردايه
وكانه طي القراطيس اي الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطا وربما كسرت بصري فخررت
ساجدة فلما رفعت راسي اذ هو صلى الله عليه وسلم قد خرج فقلت لجاريتي اتبعيه اي وكانت حبشية معدودة
في الصحابة رضي الله عنها اتبعيه وانظري ماذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى الى نفر من قريش في الحطيم هو ما بين الكعبة والحجر الاسود وفي كلام بعضهم بين الركن والمقام سمي
بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضا فيه من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعا قيل ومن حلف فيه
اثما عجلت عقوبته وربما اطلق كما تقدم على الحجر بكسر الحاء واولئك النفر الذين انتهى اليهم فيهم المطعم
بن عدي وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم اني صليت العشا اي اوقعت
صلاة في ذلك الوقت والا فصلاة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي هي الصبح لم تكن
فرضت كما تقدم واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد
قطع وعرف ان الناس تكذبه اي وما احب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو
مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه اي لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول واتيت في لحظة
او ساعات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لانا نقول وسع لهم الزمن
لان الطباع لا تنفر منه نفرتها من ذلك فليتامل فقعد صلى الله عليه وسلم حزينا فمر به عدو الله ابو جهل
لعنه الله فجاء حتى جلس اليه فقال كالمستهزي به هل كان من شي قال نعم اسري بي الليلة قال الى
اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم يره انه يكذبه مخافة ان
يجحده الحديث اي دعاء قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال
يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس الحديث
انتهى فنشر لي رهط من الانبيا منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم
وكلمتهم فقال ابو جهل لعنه الله تعالى كالمستهزي صفهم لي فقال صلى الله عليه وسلم اما
عيسى عليه السلام ففوق الربعة ودون الطول اي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر
الدم اي لونه احمر اي وفي رواية كانه خرج من ديماس اي حمام واصله الكن الذي يخرج منه الانسان
وهو عريان واصله الظلمة يقال ليل دامس ..... والحمام لفظ عربي واول واضع له الجني وصنعه
لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط
استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى بري وجاء من
طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا ان سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام لما
دخله ووجد حره وغمه قال اواه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان الحمام اشبه شي بجهنم لان النار

اسفله والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناؤه وعذب ماؤه قال بعضهم ويصير قريبا بعد سبع
سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة رضي الله عنهم بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد
ان فتحوا بلاد العجم وفيه انه في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له
الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض قال فاستتروا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قال اتقوا
بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لا بد فاعلين فمن دخله فليستتر وهو
صريح في ان الصحابة رضي الله عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا ان يقال جاز ان يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف
لهم والنفي في كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم بيتا يقال له الحمام وقوله ستفتح
عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات واما ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
دخل حمام الجحفة فلا يرد لانه على تقدير صحته فالمراد به انه محل الاغتسال منه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في
معجم الطبراني الكبير عن ابي رافع رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم الحمام هذا فبني فيه حمام
لجواز ان يكون من ذلك فيه بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم
قال ذلك لقبح الموضع اي فقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله وفيه ان هذا البعض لم يعول في الفضيلة على هذا
فقط بل عليه وعلى ما في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن وينفع المريض ولا يرد ايضا ما في
مسند احمد عن ام الدرداء رضي الله عنها انها خرجت من الحمام فلقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من اين يا ام
الدرداء قالت من الحمام لان في سنده ضعيفا ومتروكا ولانه يجوز ان يكون المراد منه محل الاغتسال لا انه الذي على
الهيئة المخصوصة كما تقدم ويجاب ايضا عما في مسند الفردوس ان صح عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقد خرجا من الحمام طاب حمامكما قال ابن القيم رحمه الله ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه
وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه ويشكل عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم
قول ابن القيم لعله صلى الله عليه وسلم ما راى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة ويبعد
انه صلى الله عليه وسلم ما رآها نعم لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه انه قد يقال هو صلى الله عليه
وسلم لم يدخل من بلاد الشام الا بصرى وجاز ان لا يكون بها حمام حين دخوله صلى الله عليه وسلم وفي الطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا شر البيوت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا
يدخله الا مستترا ورجاله رجال الصحيح الا شخص منهم فيه مقال وما احسن قول الامام الغزالي رحمه الله ورد
نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار وبئس البيت الحمام يبدي فيه العورات ويذهب الحيا
فهذا تعرض لافته وذاك تعرض لفائدته ولا باس بطلب الفائدة مع التحرز عن الافة والحاصل ان الحمام
تعتريه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية
الاباحة للرجال مع ستر العورة مكروه للنساء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محمل ما جاء من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر من نسائكم فلا يدخل الحمام ومع عدم ستر العورة حرام وهو محمل ما جاء الحمام حرام على نساء امتي
واول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المعز العبيدي احد الفواطم قال بعضهم ليس في شان الحمام
ما يعول عليه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام فكانما خرج من ديماس
قال الخبر اصح حديث في هذا الباب وحديث اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر وقال ابن عمر
رضي الله عنهما في وصفه عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو ادم وحلف بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقل في عيسى انه احمر اي وانما قال ادم وانما اشتبه على الراوي واجاب الامام النووي فقال بان الراوي

لم يرد




لم يرد حقيقة الحمرة بل ما قاربها والحمرة المقاربة لها اي للادمة يقال لها ادمة اي كما يقال لها حمرة فلا منافاة
قال صلى الله عليه وسلم جاعد الشعر اي في شعره تثن وتكسر **اقول** ينبغي حمل جعد الذي جاء في بعض الروايات
واذا وصف عيسى جعد على هذا ثم رايت الامام النووي رحمه الله قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو
اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر فليتامل والله اعلم تعلوه صهبة اي يعلو شعره شقرة
كانه عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه فانه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف لحق به عليه
الصلاة والسلام قبل ان يقفل المدينة واسلم ثم جاء رضي الله عنه الى قومه ثقيف يدعوهم الى الاسلام
فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضي الله عنه ان مثله في قومه كصاحب يس كما سياتي في ذلك واما موسى
عليه الصلاة والسلام فضخم ادم اي احمر ومن ثم كان خروج يده بيضا مخالفا لونها لسائر لون جسده عليه
الصلاة والسلام انه طويل كانه من رجال شنوءة طايفة من اليمن اي ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن
كعب من اولاد الازد كني بذلك لشنآن كان بينه وبين اهله وقيل لانه كان شنوءة وهو التباعد من الادناس ص
وفي رواية كانه من رجال ازد عمان هو ابو حي من اليمن وعمان هذه بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة
من اليمن سميت بذلك لانه نزلها عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما عمان بفتح العين
وتشديد الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط سكنها وكان يقال ازد عمان كما يقال ازد
شنوءة ورجال الازد معروفة بالطول قال كثير الشعر غائر العينين متراكم الاسنان مقلص الشفتين
خارج اللثة اي وهو اللحم الذي حول الاسنان عابس واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فو الله انه لاشبه
الناس بي خلقا وخلقا وفي رواية لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه يعني صلى الله عليه وسلم
نفسه الشريفة فضجوا واعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على راسه متعجبا فقال له
المطعم بن عدي ان امرك كان قبل اليوم امما اي يسيرا غير قولك اليوم وانا اشهد انك كاذب نحن نضرب
اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا اتزعم انك اتيته في ليلة واحدة واللات والعزى
لا اصدقك وما كان هذا الذي تقول قط وقال ابو بكر رضي الله عنه يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك
جبهته اي استقبلته بالمكروه وكذبته انا اشهد انه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس
كما نقل كانوا اسلموا اي وحينئذ فقول المواهب فضج قد الصديق وكل من امن بالله فيه نظر الا ان يراد من
ثبت على الايمان وفي رواية سعى ناس من المشركين الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا له هل لك الى صاحبك يزعم انه
اسري به الليلة الى بيت المقدس فقال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدق
انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه في خبر
السماء في غدوة اي وهو ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة اي وهو اسم للوقت من الزوال
الى الليل اي وهذا تفسير لهما بحسب الاصل والا فالمراد انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض
في ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا اي مجيء الخبر له من السماء بواسطة الملك ابعد مما تعجبون منه
اي وحينئذ يجوز ان يكون قول ابي بكر رضي الله عنه للمطعم ما تقدم كان بعد هذا القول اي قال بعد
ان اجتمع به وقد بلغته مقالته فلا مخالفة بين الروايتين والى اسرائه صلى الله عليه وسلم من المسجد
الاقصى وتحديثه قريشا بذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

| | |
|---|---|
| حظي المسجد الحرام بممشاه | ولم ينس حظه ايلياء |
| ثم وافى يحدث الناس شكرا | اذ اتته من ربه النعماء |

اي جميع حرم مكة حصل له الحظ الاوفر بممشاه صلى الله عليه وسلم فتفضل سائر البقاع ولم يبق حظ من ممشاه
صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمسيره صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا فتفضل على ما عدا المسجدين
اي مسجد مكة والمدينة ثم وافى صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى او حال كونه
شاكرا له تعالى وقتا ولاجل انه انباه النعماء من ربه في تلك الليلة ثم قال المطعم يا محمد صف لنا بيت المقدس اراد
بذلك اظهار كذبه صلى الله عليه وسلم وقيل القايل له ذلك ابو بكر رضي الله عنه قال له صفه لي فاني اتيته اراد بذلك اظهار
صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال صلى الله عليه وسلم دخلته ليلا فاتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه
اي جاء بصورته ومثاله في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في
موضع كذا وابو بكر رضي الله عنه يقول اشهد انك صادق اشهد انك رسول الله حتى اتى على اوصافه اي وعلم
ان من ذهب الى بيت المقدس من قريش يصدق على ذلك ايضا وفي رواية لما كذبتني قريش اي سالتني عن
اشيا تتعلق ببيت المقدس لم اثبتها اي قالوا له صلى الله عليه وسلم كم للمسجد من باب فكربت كربا شديدا
لم اكرب مثله قط فقمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس اي وجلى بتشديد اللام وربما خففت كشفه لي اي
بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل عليه السلام وفي رواية فجيء بالمسجد اي بصورته وانا انظر اليه حتى
وضع اي موضع محله الذي هو جناح جبريل عليه السلام فلا مخالفة بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه
روية الجنة والنار في عرض الحائط لا من باب طي المسافة وزوي الارض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق
الذي ادعى الجلال السيوطي رحمه الله انه احسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى راه صلى الله عليه وسلم
بمكة حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسرا اذ ذاك لا لاجماع بمجيء صورته في جناح جبريل عليه السلام وانما قلنا
ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان اهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم ورفعه انما
هو رفع محله الذي هو جناح جبريل عليه السلام ثم رايت ابن حجر الهيتمي رحمه الله قال الاظهر انه رفع بنفسه
كما جيء بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اسرع من طرفة عين ولكن بان تتوقف فيه بان
عرش بلقيس فقد بخلاف بيت المقدس وكان ذلك التجلي عند دار عقيل وتقدم انها عند الصفا وانها
استمرت في يد اولاد عقيل الى ان الت الى يوسف اخي الحجاج وان زبيدة او الخيزران جعلتها مسجدا الحاجة
كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفقت اي جعلت اخبرهم عن اياته اي علاماته وانا انظر
اليه اي وذلك قبل ان تحول الابنية بين الحجر وبين تلك الدار المذكورة اي لقوله صلى الله عليه وسلم فقمت في الحجر
وهم يصدقونه على ذلك صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل ان حكمة تخصيص الاسرا الى المسجد الاقصى لان قريشا
تعرفه فيسالونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فتقوم
الحجة عليهم وكذلك وقع **واما قول** المواهب ولهذا لم يسالوه صلى الله عليه وسلم عما راى في السما لانه لا
عهد لهم بذلك فيقتضي سياقه انه اخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسرا وسياتي ما يخالفه على انه سياتي
انه قيل ان المعراج كان بعد الاسرا في ليلة اخرى وقيل في حكمة ذلك ايضا ان باب السما الذي يقال له مصعد
الملايكة يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من غير تعريج قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لورود ان في كل
سماء بيتا معمورا وان الذي في سماء الدنيا حيال الكعبة فكان المناسب ان يصعد صلى الله عليه وسلم من مكة
ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه فقال عليه وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة
فان ثبت ان في السماء بابا يقابل الكعبة اتجه سواله قالت نبعة رضي الله عنها جارية ام هاني رضي الله عنها
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله قد سماك الصديق اي ومن ثم كان علي كرم





كرم الله وجهه يحلف بالله ان الله تعالى انزل اسم ابي بكر من السماء الصديق واما ما رواه اسحاق بن بشر بسنده
الى ابي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون بعدي فتنة فاذا كان كذلك فالزموا
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فانه اول من يراني واول من يصافحني يوم القيمة وهو الصديق الاكبر وهو
فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المومنين والمال يعسوب المنافقين فقال في
الاستيعاب اسحاق بن بشر لا يحتج بنقله اذا انفرد لضعفه ونكارة احاديثه هذا كلامه وفي سند الفردوس
بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه انت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي
يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار قريش لما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بالاسرا الى بيت المقدس ووصفه
لهم قالوا له صلى الله عليه وسلم ما اية ذلك يا محمد اي ما العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به فانا لم نسمع بمثل
هذا قط اي هل رايت في مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على وجود فعلك اي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل
انك حفظته عمن ذهب اليه قال صلى الله عليه وسلم اية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفرهم اي
انفر عيرهم حس الدابة يعني البراق فند لهم بعير اي شرد فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا
كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه شيئا فكشفت غطاه
وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي كلام بعضهم فعثرت الدابة يعني البراق فعكب بحافره القدح الذي
فيه الماء الذي كان يتوضا به صاحبه في القافلة وشرب الماء الذي للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن
مما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان له ان ياخذ ما يحتاج اليه من مالكه
المحتاج اليه ويجب على مالكه حينئذ بذله **واما الجواب** عن ذلك بانه مال حربي فغير صحيح لان هذا كان
قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعية الجهاد لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان الواجب حينئذ مسا
لمتهم ولا يتم الا بترك التعرض لاموالهم لنفوسهم قاله ابن حجر في شرح الهمزية لكن قال في قطعة التفسير للجلال
المحلي في تفسير قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها ان امه ارضعته باجرة وساغ لها اخذها لانها مال
حربي اي بن فرعون الا انه يقال ذاك اي اخذ المال الكافر كان جايزا في شريعتهم قال واية ذلك اي علامته
المصدقة لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عيرهم الآن تقرب من الثنية يقدمها جمل اورق هو ما بياضه
الى السواد وهو اطيب الابل لحما عند العرب واخسها عملا عندهم اي ليس بمحمود عنده في عمله وسيره عليه غرارتان
احدهما سودا والاخرى برقا اي فيها بياض وسواد كما تقدم فابتدر القوم الثنية فاول ما لقيهم الجمل
الاورق عليه الغرارتان فسالوهم عن الاناء وعن نفار البعير وعن ند البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه
فصدقوا قوله **اقول** قد علم ان العير تعرف وند منها البعير ودلهم عليه مر عليها صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب
الى الشام والعير التي كان بها الاناء التي كان بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم وهو راجع الى مكة وهي
التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سوالهم عما وقع لاهل تلك العير وتصديقهم له صلى الله عليه وسلم
فيما اخبر به الا ان يقال يجوز ان تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها
بتلك العير الذاهبة الى الشام واخبروهم بما ذكر والله اعلم وفيه رواية قالوا يا مطعم دعنا نساله عما هو
اغنى لنا من بيت المقدس اي فقولهم ذلك كان بعد ان اخبرهم صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس يا محمد
اخبرنا عن عيرنا اي عيرنا الذاهبة والاتية هل لقيت منها شيا قال نعم اتيت على عير بني فلان بالروحا
اي وهو محل قريب من المدينة اي بينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها
فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه فاسالوهم عن ذلك فقالوا هذه

واللات والعزى ايه اي علامة اقول وهذه العير هي التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود وهي قادمة
الى مكة وفي هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية ليس بها منهم احد وقد يقال
لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان يكون الراوي اسقط منها هذه الرواية اي هذه الزيادة وهي اضلال
الناقة وان قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم احد اي مستيقظا بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة
وبعضهم كان نايما لكن في هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحا وهو لا يناسب قوله صلى
الله عليه وسلم في تلك انها الان تصوب من الثنية لان كونها تاتي من الروحا الى مكة في ليلة واحدة من
ابعد البعيد الا ان يقال الروحا مشترك بين المحل المعروف المتقدم ذكره في محل اخر قريب من مكة
ثم قال صلى الله عليه وسلم فانتهيت الى عير بني فلان فنفرت منها اي من الدابة التي هي البراق الابل اي التي هي
العير وبرك منها جمل احمر عليه جوالق مخطط ببياض لا ادري اكسر البعير ام لا وهذه الرواية يحتمل انها ثالثة
ويمكن ان تكون هي الاولى اسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها جمل الى اخره كما اسقط من هذه قوله في تلك
فندلهم بعير وفي رواية ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارتان غرارة سودا
وغرارة بيضا فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر اي واضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان اي
بل التي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فاسالهم عن ذلك فيعلم ان هذه الرواية والتي
قبلها هي الاولى غاية الامر ان زيد في كل هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه واللات والعزى ايه قال
ثم انتهيت الى عير بني فلان بالابواء اي وهو كما تقدم غير مرة انه محل بين مكة والمدينة يقدمها جمل اورق
اي بياضه الى سواد كما تقدم ها هي تطلع عليكم من الثنية فانطلقوا لينظروا فوجدوا الامر كما قال
فقالوا اصدق الوليد فيما قال اي في قوله انه ساحر فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس وهذا يدل على ان المراد رؤيا الاسرا وانها رؤيا العين وانه يقال في مصدرها بالالف
كما يقال رؤية خلافا لمن انكر ذلك اذ لو كان رؤيا الاسرا مناما لما انكر عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك
اي وقيل نزلت وقد راي النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحكم بن ابي العاص ابو مروان وهم بنو امية على
منبره كانهم القردة اي وفي ورد رايت بني مروان يتعاورون منبري وفي رواية ينزون على منبري نزو
القردة فما استجمع صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات وانزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس وفي رواية فنزل انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر قال بعضهم خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية فان مدة ملك بني امية كانت
اثنين وثمانين سنة وهي الف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم اربعة عشر اولهم معاوية بن ابي
سفيان رضي الله عنهم واخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني امية مع كثرة
العدد والعدد والاموال والموالي فقال ابعدوا اصدقاءهم ثقة بهم وقربوا اعداءهم جهلا منهم
فصار الصديق بالابعاد عدوا ولم يصر العدو صديقا بالتقريب له وحديث رايت بني مروان قال الترمذي
وهو حديث غريب وقال غيره منكر قال صلى الله عليه وسلم ورايت بني العباس يتعاورون منبري
فسرني ذلك وقيل ان هذه الاية اي اية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس انما نزلت
في رؤيا الحديبية حيث راي صلى الله عليه وسلم انه واصحابه يدخلون المسجد محلقين روسهم
ومقصرين ولم يوجد ذلك بل صدهم المشركون وقال بعضهم اي بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم
الم تقل انك تدخل مكة امنا قال بلى فقلت من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام






كما سياتي ذلك في قصة الحديبية قيل انما انزلت هذه الاية في رؤيا وقعت بدر حيث اراه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام مصارع القوم ببدر فارى الناس النبي صلى الله عليه وسلم مصارعهم فتسامعت قريش بذلك فسخروا منه
صلى الله عليه وسلم اي ولا مانع من تعدد نزول الاية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله على ان اتحاد النزول
لا ينافي اسبابه اي وذلك اذا تقدمت الاسباب وروي انه صلى الله عليه وسلم عين لهم الذي تقدم فيه العير اي وقالوا له
صلى الله عليه وسلم متى تجي قال لهم يا توكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل اورق عليه مسح اسم وغرارتان فلما كانت اليوم
اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار ولم تجي حتى كادت الشمس ان تغرب اي دنت للغروب فدعا الله فحبس الشمس
عن الغروب حتى قدم العير اي كما وصف صلى الله عليه وسلم اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيران التي
مر بها وعليها فلا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيرات انها الان تصوب عليكم من الثنية والى
حبس الشمس عن المغيب اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وشمس الضحى طاعتك عند مغيبها ... فما غربت بل وافقتك بوقفة

وجاء في بعض الروايات انها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع وفي رواية ان بعضهم قال له صلى الله عليه وسلم
اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وما فيها فقال صلى الله عليه وسلم كنت في شغل عن ذلك
ثم قيل له ذلك فاخبر بعدتها وعدة احمالها وعدة من فيها قال وتطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله الشمس
عن الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا لينظروا فاذا قايل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال اخر وهذه العير
قد اقبلت فيها فلان وفلان كما اخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الرواية يجاب عنها بمثل ما تقدم
والله اعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير اي عن الحركة بالكلية وقيل بطوء حركتها وقيل ردها الى ورائها قالوا
ولم تحبس الشمس له صلى الله عليه وسلم الا في ذلك اليوم وما قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب
ايضا حتى صلى العصر معارض بانه صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد الغروب وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى كما
سياتي ثم رايت في كلام بعضهم ما يوخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما فحبست الشمس في بعض
تلك الايام الى الاحمرار والاصفرار وصلى حينيذ وفي بعضها لم تحبس له صلى الله عليه وسلم بعد الغروب قال
ذلك العيني ويويده ان راوي التاخير الى الغروب غير راوي التاخير الى الحمرة والصفرة وجاء في رواية ضعيفة
ان الشمس حبست عن الغروب لسيدنا داود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي انها حبست كذلك لسليمان
عليه الصلاة والسلام اي فعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان الله امر الملايكة الموكلين بالشمس حتى ردوها
على سليمان صلى الله عليه وسلم حتى صلى العصر في وقتها وهذا ردها للحبس لها عن غروبها الذي الكلام فيه
والذي في كلام بعضهم انما ضرب سليمان عليه السلام سوق خيله واعناقها حيث الهاه عرضها عليه عن صلاة
العصر حتى كادت الشمس ان تغرب ولم يتصدق بها مبادرة لتعظيمه امر الله بالصلاة في وقتها لان التصدق
يحتاج الى صرف زمن في دفعها واخذها وحبست كذلك ليوشع بن نون ابن اخت موسى عليهم الصلاة والسلام
وهو ابن نون بن يوسف الصديق عليه السلام اي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لان موسى عليه الصلاة
والسلام لما وعده الحق سبحانه وتعالى ان يورثه وقومه بني اسرائيل الارض المقدسة وهي ارض الشام
وكان سكنها الكنعانيون وامر بقتالهم اذ اولئك الجبارون وهم العمالقة سار بمن معه وهم ستمائة الف
مقاتل حتى نزل قريبا من مدينتهم وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد ليأتوه بخبر
القوم فدخلوا المدينة فراوا امرا هايلا من عظم اجسادهم فقد ذكر بعضهم انه روي في فجاج اي نقرة
عين رجل منهم ضبعة رابضة اي جالسة هي واولادها حولها والفجاج في الاصل الطريق الواسع واستظل

قف على رد الشمس لسليمان ويوشع ولنبينا محمد عليهم الصلاة والسلام

سبعون رجلا من قوم موسى عليه الصلاة والسلام في قحف رجل اي في عظم اعلا راسه وفي العرايس وكان لا يحمل عنقود
عنبهم الا خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العماليق اخذ الاثني عشر ووضعهم في كمه مع فاكهة كانت معه فيه
وجابهم الى ملكهم فسالهم فقالوا نحن عيون موسى عليه الصلاة والسلام فقال ارجعوا فاخبروه وفي العرايس ان
عوج بن عنق احدى بنات ادم عليه الصلاة والسلام من صلبه وقيل انها اول بغي في الارض وفي العرايس انه لما
لقيهم كان على راسه حزمة حطب واخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وانطلق بهم لامراته وقال انظري الى هولاء القوم الذين
يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا ولكن خل عنهم حتى
يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك فلما رجعوا اخبروا موسى عليه السلام فقال اكتموا خوفا ان بني اسرائيل
يفشلوا ويرتدوا عن موسى عليه السلام فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما راى من امرهم الهايل
ففشلوا ورجعوا عن القتال الا رجلان لم يخبرا سبطيهما وهما يوشع بن نون من سبط يوسف الصديق عليه السلام
وكالب بن يوقنا من سبط بن يامين وقالوا لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اي فانه لم يبق معه صلى الله عليه وسلم مرافق يثق به غير اخيه
هارون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا قد خبرناهم فوجدنا اجسادهم
عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم فتوكلوا ان كنتم مومنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله واخي
واخاه ووافقه لا الخصوص هارون عليه السلام ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي باعد
بيننا وبينهم فضرب عليهم التيه فتاهوا اي تحيروا في ستة فراسخ من الارض يمشون النهار كله ثم يمسون حيث
اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله عليهم المن والسلوى لانهم شغلوا عن المعاش وابقيت عليهم ثيابهم
لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظلل الله عليهم الغمام من الشمس ولما راى موسى صلى الله عليه
وسلم ما بهم من التعب ندم على دعائه عليهم وفي حياة الحيوان لما عبد بنوا اسرائيل العجل اربعين يوما عوقبوا
بالتيه اربعين سنة لكل يوم سنة فاوحى الله تعالى له فلا تاس تحزن على القوم الفاسقين اي الذين فسقوا
اي خرجوا عن امرك قال في انس الجليل ومن عجيب الاتفاق ان اريحا هذه كانت في زمن موسى وزمن بني
اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فانها الان قرية من قرى بيت المقدس
ثم مات موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام بالتيه هارون اولا ثم موسى بعد سنتين وفي ذلك
رد ايضا على من يقول ان قبر هارون اخي موسى باحد كما سياتي وقد رد ايضا على من يقول موسى
مات قبل هارون وانه دفنه وقيل هارون عليه السلام راى سريرا في بعض الكهوف فنام عليه
فمات وان بني اسرائيل قالوا انت قتلت هارون حسدا له على محبة بني اسرائيل له فقال لهم موسى عليه
السلام ويحكم كان اخي ووزيري افترون اني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا
فنزل السرير الذي نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعلى الاول ان
موسى عليه الصلاة والسلام انطلق ببني اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى
واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون المذكور اي
فان موسى عليه الصلاة والسلام لما احتضر اخبرهم بان يوشع نبي بعده وان الله امره بقتال الجبارين
فسار بهم يوشع عليه السلام وقاتل الجبارين وكان مثل يوم القيامة ولما دنا ان تغيبها كادت
الشمس ان تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مامورة وانا مامور بحرمتي عليك الا ركدت اي مكثت

ساعة



ساعة من النهار وفي رواية قال اللهم احبسها علي فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة اي فان ذلك كان خوفا من
دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي رحمه الله عن حبسها ليوشع عليه السلام بردها
في قوله ❁ وردت عليك الشمس بعد مغيبها ❁ كما انها قدما ليوشع ردت ❁
ولولا قوله بعد مغيبها لما اشكل وامكن ان يراد بالرد وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير في تاريخه
انه في حديث رواه الامام احمد وهو على شرط البخاري ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه السلام ليالي
سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على ان الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى عليهما السلام
وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا في فتح اريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق وفي العرايس
ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يمت في التيه بل سار ببني اسرائيل الى اريحا وعلى مقدمته يوشع عليه السلام
فدخل يوشع عليه السلام وقتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه السلام ببني اسرائيل واقام فيها ما شاء الله
ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد قال وهذا اولى الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق وذكر
بعد ذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة قال يا رب ادنني من الارض المقدسة برمية
حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر
قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر يدل على ان هذا من خصايص يوشع عليه السلام فيدل
على ضعف الحديث الذي رويناه ان الشمس رجعت بعد مغيبها اي في خيبر كما سنذكره هنا حتى
صلى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته
وهو حديث منكر ليس في شيء من الصحاح ولا الحسان وهو مما تتوفر الدواعي على نقله وتفردت
بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسياتي قريبا ما فيه على ان قوله صلى
الله عليه وسلم لم تحبس لبشر اي غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحبس لها يكون منعا لها عن مغيبها
والمراد ان الرد لها يكون بعد حبسها فليتامل وفي كلام سبط ابن الجوزي ان قيل حبسها ورجوعها
مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلفت الافلاك ولفسد النظام قلنا حبسها وردها
من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق العادات وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد انه قعد
يعظ بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضايل ال البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس
الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه
الى ناحية المغرب وقال ❁ ❁ ❁

| | |
|---|---|
| ❁ لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ❁ | ❁ مدحي لآل المصطفى ولنجله ❁ |
| ❁ واثني عنانك ان اردت ثناءه ❁ | ❁ انسيت اذ كان الوقوف لاجله ❁ |
| ❁ ان كان للمولى وقوفك فليكن ❁ | ❁ هذا الوقوف لولده ولنسله ❁ |

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمي عليه من الحلي والثياب هذا كلامه ولما افتتحوا المدينة التي هي
اريحا اصابوا بها اموالا عظيمة وكانوا اي الامم السابقة اذا اصابوا الغنايم قربوها فتجيء نار
تاكلها اذا لم يكن فيها غلول كما تقدم فتجيء النار واكلها دليل على قبولها ولم تحل الا لنبينا صلى الله عليه
وسلم كما سياتي فلما اصابوا تلك الغنايم قربوها فلم تجيء اليها النار فقالوا يا نبي الله ما لها لا تاكل
قرباننا قال فيكم غلول فدعا راس كل سبط وصافحه فلصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه
السلام فقال الغلول في سبطك فقال كيف اعلم ذلك قال تصافح واحدا بعد واحد فلصقت

كعب بكف واحد منهم فسبقل فقال نعم رايت راس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت واسنانها من لؤلؤ
فاعجبتني فغللتها فجاء بها ووضعها في الغنيمة فجاءت النار فاكلتها وذكر البغوي رحمه الله ان
الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه السلام كما حبست لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذا
القمر حبس لموسى عليه السلام عن الطلوع له فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال ان الله تعالى حين
امر موسى عليه الصلاة والسلام بالسير ببني اسرايل الى بيت المقدس امره ان يحتمل معه عظام يوسف
عليه الصلاة والسلام وان لا يخلفها بارض مصر وان يسير بها حتى يضعها بالارض المقدسة اي وفاء بما
اوصى به يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما ادركته الوفاة اوصى
ان يحمل الى مقابر ابائه عليهم الصلاة والسلام فسال عمن يعرف موضع قبر يوسف عليه الصلاة والسلام
فما وجد احدا يعرفه الا عجوزا من بني اسرايل فقالت له يا نبي الله انا اعرف مكانه واذلك عليه ان انت
اخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر قال افعل وفي لفظ انها قالت اكون معك في الجنة فكانه ثقل
عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسى صلى الله عليه وسلم وعد بني اسرايل ان يسير
بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه الصلاة والسلام ففعل فخرجت
به العجوز حتى ارته اياه في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقعة ماء اي وتلك المستنقعة في
ناحية من النيل فقالت انضبوا عنها الماء اي ارفعوه عنها ففعلوا قالت احفروا فحفروا واخرجوه
وفي لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل اي في ناحية منه فلا يخالفه ما سبق في اصله سكة
من حديد فيها سلسلة اي ويجوز ان يكون حفرهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهار تلك السلسلة
فلا مخالفة ووجده في صندوق من حديد في وسط النيل في الماء فاستخرجه موسى عليه الصلاة والسلام
وهو في صندوق من مرمر اي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله وفي انس الجليل ان موسى
عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثلاثماية سنة فقال له يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف عليه السلام الا والدتي
فقال لها موسى عليه السلام فقالت نعم ولا ادلك على قبره الا ان دعوت الله تعالى ان يرد علي شبابي الى سبعة
عشر سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى فدعا موسى لها عليه الصلاة والسلام وقال لها كم عمرك قالت تسعماية
سنة فعاشت الفا وثمانماية سنة فارته قبر يوسف عليه الصلاة والسلام وكان في وسط نيل مصر ليمر عليه
فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركا في بركته صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم واما عود الشمس بعد غروبها
فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن اسما بنت عميس رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوحى اليه وراسه الشريف في حجر علي كرم الله وجهه ولم يسر عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى غربت
الشمس وعلي كرم الله وجهه لم يصل العصر اي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت العصر فقال لا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما
رضي الله عنها فرايتها طلعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله العلم ان يتخلف عن حفظ هذا
الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتاع انه جاء عن اسما من خمسة
طرق وذكرها وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير بانه تفردت بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف
حالها وبه يرد على ابن الجوزي حيث قال رحمه الله تعالى هذا حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر
في خامس الطرق ان عليا كرم الله وجهه اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنايم
يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله

فتوضى

فتوضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبشي فارتجعت الشمس كهيئتها
في العصر فقام علي كرم الله وجهه فتوضى وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به فرجعت
الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشب وذلك مخالف لساير الطرق الا ان تدعي ان هذه الطريق
فيها حذف والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة غنايم خيبر ثم وضع صلى الله عليه وسلم راسه
في حجر علي ونام فلما استيقظ حتى غابت الشمس فلا مخالفة قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله الى
بيت المقدس ساروا حتى بلغوا ارضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل ها هنا ففعل ثم ركب فقال اتدري
اني صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة وسياتي ما فيه في الكلام على الهجرة فانطلق البراق
يهوي يضع حافره حيث ادركه طرفه حتى بلغ ارضا فقال له جبريل عليه السلام انزل فصل ها هنا ففعل ثم
ركب فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت بمدين بن ابرهيم لما انتهى ثم ركب فانطلق
البراق يهوي به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له اتدري اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم
اي وهي قرية ايليا تلقاء بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام اي وقيل انه صلى الله
عليه وسلم نزل ببيت لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة وبينما هو صلى الله عليه وسلم يسير على البراق
اذ راى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة نار كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفيت وخر
لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل عليه السلام قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله
التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في
الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير
يا رحمن اي فقال صلى الله عليه وسلم ذلك فانكب لفيه وطفيت شعلته وراى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين
في سبيل الله اي كشف الله له صلى الله عليه وسلم عن حالهم في دار الجزا بضرب مثال فراى قوما يزرعون في يوم اي
في وقت ويحصدون في يوم اي في ذلك الوقت كما يرشد اليه الحال كلما حصدوا عاد كما كان فقال صلى الله عليه وسلم
يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعماية ضعف وما انفقوا من
خير فهو يخلفه وهذا الثاني هو المناسب لحالهم دون الاول فالاولى الاقتصار عليه الا ان يدعى انه صلى الله
عليه وسلم شاهد الحصاد والعود العدد المذكور سبعماية مرة على ان المضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين
فقد جاء كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الا ان يقال المراد بذكر هذا العدد
المذكور للمجاهدين امر هو كون لا يكاد يتخلف في غيرهم بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ريح ماشطة بنت فرعون
ووجد داعي اليهود وداعي النصارى فاما الاول فقد راى عن يمينه داعيا يقول يا محمد انظرني اسالك فلم
يجبه فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل فقال داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك اي
لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة واما الثاني فقد راى عن يساره داع يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه
فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال الداعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك اي لتمسكت
بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على اليمين وداعي النصارى على اليسار لا تخفى وراى صلى الله عليه وسلم
حال الدنيا اي كشف له صلى الله عليه وسلم عن حالها بضرب مثال فراى امراة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك
شان المتصدي لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى اي ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة
يجلب القلوب اليه فكيف بوجود ساير انواع الزينة فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت صلى الله
عليه وسلم اليها فقال صلى الله عليه وسلم من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاخترت

اشكل الدنيا على الاخرة ومر صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق بعجوز تقول يا محمد انظر لي اسالك فلم يلتفت اليها
فقال صلى الله عليه وسلم من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز اي
فلم يبق من عمرها الا القليل وليتزلم قرينتها التي عليها لا ينبغي الالتفات اليها لانها عجوز شوهاء لم يبق من عمرها الا القليل
لم تقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى الاخرة وفي كلام بعضهم الدنيا قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى
يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول وجود هذا النوع الانساني الى
ايام ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه وبعدها تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم كهلة ومن بعد ذلك اليوم الى يوم القيامة تسمى عجوزا واعترض هذا بان الاية صرحوا بان
الشباب ومقابله انما يكون في الحيوان ويجاب بان الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله عليه وسلم
عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فاتى صلى الله عليه وسلم على رجل
جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل
قال هذا الرجل من امتك تكون عنده الامانات للناس لا يقدر على ادائها ويريد ان يتحمل عليها
وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من ترك الصلاة المفروضة في دار الجزا فاتى صلى الله عليه وسلم
على قوم ترضخ روسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال صلى الله عليه وسلم
يا جبريل ما هولاء قال هولاء الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة اي المفروضة عليهم وكشف
له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه فاتى صلى الله عليه وسلم على قوم على اقبالهم
رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريع وهو اليابس من
الشوك والزقوم ثمر شجرة مر له زفوم قيل انه لا يعرف لشجر الدنيا وانما هي لشجرة في النار وهي المذكورة
في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين وياكلون
رضف جهنم اي حجارتها المحماه لان الرضف بالضاد المعجمة الحجارة التي يكوى بها فقال صلى الله عليه وسلم
من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين لا يودون صدقات اموالهم المفروضة عليهم وكشف
له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال فاتى صلى الله عليه وسلم على قوم بين ايديهم لحم
نضيج في قدور ولحم ايضا في قدور خبيث فجعلوا ياكلون من ذلك النيء الخبيث ويدعون النضيج
الطيب فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال الرجل من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب فياتي
امراة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمراة تقوم من زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا
فتبيت عنده حتى تصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال فاتى
صلى الله عليه وسلم على خشبة لا يمر عليها ثوب ادشي الا خرقته فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه يا جبريل
قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه فتلى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من ياكل الربا اي حالته التي يكون عليها في دار الجزا اي صلى الله
عليه وسلم رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال له صلى الله عليه وسلم من هذا قال اكل الربا وقد
شبهه الله تعالى في القران بقوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس اي اذا بعث الناس يوم القيامة من قبورهم خرجوا مسرعين من قبورهم الا الذين ياكلون الربا
فقيامهم مثل قيام الذي يصرعه الشيطان فكلما قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم
كما ان المصروع حاله ذلك اي فهذه حالة في الذهاب الى المحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزا

وكشف




وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتعظ فاتى صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من
حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شي فقال صلى الله عليه وسلم من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء الفتنة خطباء
امتك يقولون ما لا يفعلون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المغتابين للناس فمر صلى الله عليه وسلم على قوم لهم اظفار من
نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هولاء يا جبريل فقال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في
اعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتى صلى الله عليه وسلم على حجر يخرج منه ثور
عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل فقال هذا
الرجل من امتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وكشف له صلى الله عليه وسلم
عن حال من احوال اهل الجنة فاتى صلى الله عليه وسلم على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا
فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ائتني بما وعدتني اي يجوز ان يكون
محل الجنة من السماء السابعة مقابل لذلك الوادي وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من احوال اهل النار
فاتى صلى الله عليه وسلم على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا
جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني بما وعدتني اي ولعل جهنم بذلك الوادي كما سياتي ان الوادي
التي هي به هو الذي ببيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي وينبغي ان لا يكون هذا هو المراد بما
في الخصايص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رويته ذلك في المعراج
وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادي الذي ببيت المقدس بالنسبة الى النار راي صلى الله عليه وسلم الدجال
شبيه بعبد العزى بن قطن اي وهو ممن هلك في الجاهلية اي قبل البعثة ومر صلى الله عليه وسلم على شيخ
متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد قال صلى الله عليه وسلم من هذا قال عدو الله ابليس
اراد ان يميل اليه وفي رواية لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اي اماما بالانبيا والملائكة
اخذني العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر عسل فهداني الله تعالى فاخذت
اللبن فشربته وبين يدي شيخ متكئ على منبر له فقال اي مخاطبا لجبريل عليه السلام اخذ صاحبك الفطرة
انه لمهدي فلما خرجت منه جاءني جبريل عليه باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام
اخترت الفطرة اي الاستقامة التي سببها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة اي على الاسلام
وفي رواية اخرى فاتي بانية ثلاث مغطاة افواهها فاتي منها باناء فيه ماء فشرب منه قليلا وفي رواية
انه لم يشرب منه شيئا وانه قيل له لو شربت الماء جميعه او بعضه لغرقت امتك اي وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم سمع قايلا يقول ان اخذ الماء غرقت هو وغرقت امته ثم رفع اليه صلى الله عليه وسلم اناء اخر فيه لبن
فشرب منه حتى روي اي وفي رواية انه سمع صلى الله عليه وسلم سمع قايلا يقول ان اخذ اللبن هدي وهديت امته
ثم دفع اليه اناء فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال له جبريل انها ستحرم على امتك اي بعد
اباحتها لهم وفي رواية انه قيل له صلى الله عليه وسلم لو شربت الخمر لغويت امتك ولم يتبعك اي لا يكون على طريقتك
اقول
منهم الا القليل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سمع قايلا يقول ان اخذ الخمر غوي وغويت امته
وهذه الرواية محتملة لان يكون وهو في بيت المقدس ولان يكون وهو خارج عنه ومن هذا كله يعلم انه تكرر
عليه صلى الله عليه وسلم عرض انيتي الخمر واللبن قبل خروجه صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل
العروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدها كان فيه العسل مع اللبن وبين الاخبار بان احدها كان فيه خمر
مع اللبن ولا بين الاخبار بانائين والاخبار باواني ولا بين كون الاناء الثالث كان فيه عسل او ماء لانه يجوز

ثلاثة لانه [illegible] بعض الرواة فيقتصر على اثنين

ان يكون احد الاواني الثلاث كان فيها عسل ثم جعل فيها الماء بدل العسل او مزج العسل به وغلب الماء على العسل او
يكون الاواني الاربعة وبعض اقتصر وقد قال ابن كثير رحمه الله مجموع الاواني اربعة فيها اربعة اشيا من الانهار
الاربعة التي تخرج من اصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن في رواية بخلاف غيره فانه ذكر تارة معه الخمر فقط وتارة
ذكر معه العسل فقط وتارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال الاول يسال عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم
الشرب من العسل والله اعلم قال ومر صلى الله عليه وسلم على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكثيب
الاحمر وهو يقول برفع صوته اكرمته فضلته انتهى وفي رواية سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال المعجمة لحدة فسلم عليه
السلام فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال هذا موسى ابن عمران عليه السلام قال ومن يعاتب قال يعاتب
ربه فيك قال او يرفع صوته على ربه والعتاب المخاطبة فيها ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه صلى
الله عليه وسلم كان مشتملا على عتاب وتذمر مع رفعه وفي رواية على من كان تذمره اي ممن قال على ربه قلت اعلى
ربه قال جبريل ان الله عز وجل قد عرف له حدته وهذا كما علمت كانه كالذي بعده قبل وصوله صلى الله عليه وسلم
الى بيت المقدس والله اعلم وجاء ليلة اسري بي مر بي جبريل على قبر ابي ابرهيم عليه الصلاة والسلام فقال
انزل فصل هنا ركعتين قال ومر صلى الله عليه وسلم على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال صلى الله عليه وسلم من
هذا يا جبريل فقال ابوك ابرهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك
يا جبريل فقال هذا ابنك محمد وفي رواية هذا ابنك احمد قال مرحبا بالنبي العربي الامي ودعا له بالبركة
اي كموسى صلى الله عليه وسلم عرفه صلى الله عليه وسلم فلم يسال عنه وابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يعرفه صلى
الله عليه وسلم فسال عنه لكن في السيرة الهشامية ان موسى صلى الله عليه وسلم سال عنه ايضا فقال من هذا
فقال احمد قال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح امته ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة وقال اسال لامتك
اليسر والظاهر ان قبر ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان تحت تلك الشجرة او قريبا منها فلا مخالفة بين الروايتين
وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتى الوادي الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي اي وهي النمارق
اي الوسائد فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحممة اي الفحمة انتهى قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي
الى السماء اي من الصخرة كما تقدم اي على المعراج بكسر الميم وفتحها الذي تعرج ارواح بني ادم فيه وهو كما في بعض
الروايات سلم له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب اي عشر مراقي وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج
ليلة الاسراء عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى العرش والرفرف
اي فاطلق على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم ير الخلايق احسن منه اما رايت الميت حين يشق بصره طامحا
الى السماء اي بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب لروحه ليعرج عليه وذلك شامل للمومن والكافر
الا ان المومن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد رجوعها تحسرا وندامة وتبكيتا له وذلك المعراج
اتي به من جنة الفردوس وانه منضد باللولو اي جعل فيه اللولؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة وعن
يساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم هو وجبريل عليه السلام قال الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده صلى الله عليه
وسلم على البراق كما توهم بعض الناس اي ومنهم صاحب الهمزية رحمه الله كما سياتي عنه حتى انتهى الى باب من
ابواب سماء الدنيا اي ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسماعيل عليه السلام اي وهذا اسكن الهوا
لم يصعد الى السما قط ولم يهبط الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة صلى الله عليه
وسلم تحت يده اثنى عشر الف ملك اي وفي رواية ان تحت يده سبعين الف ملك تحت يد كل ملك سبعون
الف ملك فاستفتح جبريل الباب عليه السلام فقيل من انت وفي رواية فضرب بابا من ابوابها

فناداه



فناداه اهل سماء الدنيا اي حفظتها من هذا قال جبريل فقيل ومن معك اي فانهم راوه ولم يعرفوه ولعل
جبريل عليه السلام لم يكن حينئذ على الصورة التي يعرفونه بها قال محمد وفي رواية قال معك احد يجوز ان
يكون هذا القايل لم يرهما ويكون الراي له معظم الحفظة قال معي محمد قيل وقد بعث اليه اي للاسرا
والعروج اي لانه كان عندهم علم بانه سيعرج به صلى الله عليه وسلم الى السموات بعد الاسراء الى بيت المقدس
والا فبعثته صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الخلق بعد ان تخفى على ذلك الملائكة على نبينا وعليهم الصلاة والسلام
الى هذه المدة وايضا لو كان هذا مرادهم لقالوا اوقد بعث ولم يقولوا بعث اليه فان قيل قد جاء في حديث انس رضي الله
عنه ان ملائكة سماء الدنيا قالت لجبريل عليه السلام اوقد بعث قلنا تقدم ان حديث انس رضي الله عنه كان قبل ان يوحى
اليه صلى الله عليه وسلم وانه كان مناما لا يقظة قال السهيلي رحمه الله تعالى ولم نجد في رواية من الروايات ان الملائكة
عليهم السلام قالوا وقد بعث اليه الا في هذا الحديث وفي رواية او بعث اليه ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بادم عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير واختلف في لفظ ادم فقيل
اعجمي ومن ثم منع الصرف وقيل عربي لانه مشتق من الادمة التي هي السمرة والمراد بها هنا لون البياض
والحمرة حتى لا ينافي كونه احسن الناس او هو مشتق من اديم الارض اي وجهها لانه مخلوق منه على انه عربي
يكون منع صرفه للعلمية ووزن الفعل وفي رواية تعرض عليه ارواح بنيه فيسر بمومنها اي عند
رؤيته ويعبس بوجهه عند رؤية كافرها قال وفي رواية فاذا فيها ادم كيوم خلقه الله تعالى على صورته
اي على غاية من الحسن والجمال فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت
من نفس طيبة من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس
خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين **اقول** وهذا وان اقتضى كون ارواح العصاة من المومنين
في عليين كارواح الطايعين منهم لكن لا يقتضي تساويهما في الدرجة كما لا يخفى وفي رواية تعرض عليه اعمال ذريته
وهو اما على حذف مضاف اي صحف اعمالهم التي وقعت منهم وهي ما في صحف الملائكة غير الحفظة او تعرض نفس
الاعمال بعينها لما سياتي ان المعاني تجسم ففي كل من الروايتين اقتصار والله اعلم وفي سنده ضعيف كما قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر
عن يمينه اي الى تلك الاسودة ضحك واستبشر واذا نظر الى شماله اي الى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله
عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال ابوك ادم وزاد في الجواب
قوله وهذه الاسودة نسم اي ارواح بنيه فاهل اليمين اهل الجنة واهل الشمال اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك
واستبشر واذا نظر عن شماله حزن وبكى وزاد في الجواب قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من سيدخله
من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من سيدخله من ذريته بكى وحزن انتهى اي اذا
نظر الى ارواح من سيدخلها وفيه ان الجنة فوق السماء السابعة والارض النار في الارض السابعة وهي محيطة
بالدنيا فكيف يكون بابهما في السماء الدنيا وان ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السما كما تقدم واجيب عن الثاني
بان عرضها اي ارواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي دون السماء اليه لانها تشاهد من ذلك الباب وكونها
عن يساره الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم اي في جهة يساره ويجاب عن الاول بان الباب الذي عن يمينه يجوز
ان يكون محاذيا لموضع الجنة من السما السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تاتي
لادنى ملابسة وبما اجبنا به عن كون ارواح ذريته الكفار عن يساره يعلم انه لا حاجة في الجواب عن ذلك الى
قول الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يقال ان النسم المرئية هي الارواح التي لم تدخل الاجساد بعد اي الان

ومستقرها عن يمين ادم وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا
يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى اخره ولا حاجة لما نقل القرطبي رحمه الله في الجواب عن
ذلك من ان الكفار لا تفتح لها ابواب السما المشركون دون الكفار من اهل الكتاب فيجوز ان تكون الاسودة ارواح
كفار اهل كتاب اذ هو تقتضي ان المراد بنسمه في الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها
قال صلى الله عليه وسلم ورايت رجالا لكلهم قطع من نار الا فهارا اي الحجارة التي كل واحد منها ملء الكف يقذفونها
في افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة اموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم يتقدم رؤيته
صلى الله عليه وسلم لهم في الارض ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اولياء للايتام غالبا قال
صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط وفي رواية امثال البيوت زاد في رواية فيها حيات ترى
من خارج البطون سبيل اي طريق ال فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار لا يقدرون
ان يتحولوا من مكانهم ذلك اي فتطاهم ال فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضي لشدة وطئهم له والمهيومة
التي اصابها الهيام وهو داء ياخذ الابل فتهيم في الارض ولا ترعى وفي كلام السهيلي رحمه الله الابل المهيومة
العطاش والهيام شدة العطش اي وفي رواية كلما نهض احدهم خر اي سقط قلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء اكلة الربا وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لا بهذا الوصف بل الواحد منهم يسبح
في نهر من دم يلقم الحجارة اي ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من
ذكر وهكذا عذابهم دايما قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجالا بين ايديهم لحم سمين طيب والى جنبهم لحم خبيث
منتن يأكلون من الغث اي الخبيث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الذين يتركون ما احل الله لهم من النسا ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اي وتقدمت رؤيته
صلى الله عليه وسلم لهم اي الرجال والنساء في الارض بنحو هذا الوصف وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اخونة عليها
لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قال يا جبريل من هذا قال هؤلاء الذين
يتركون الحلال ويأكلون الحرام اي من الاموال ايهم مما قبله اي وهؤلاء لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم
في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
اللواتي ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم اي بسبب زناهن اي وهؤلاء لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه
وسلم لهن في الارض والذي تقدم رؤيته لهن الزانيات لا بهذه الهيئة وهو ادخالهن على ازواجهن
ما ليس من اولادهم على انه يجوز ان يكون المراد مطلق الزانيات لان الزنا سببه في حصول ما ذكر غالبا
ولا مانع من اجتماع الوصفين لهن قال ثم مضى صلى الله عليه وسلم هنيهة فاذا هو باقوام يقطع اللحم من
جنوبهم فيلقمونه فيقال لهم اي لكل واحد منهم كل كما كنت تاكل لحم اخيك قال صلى الله عليه وسلم يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون اي المغتابون للناس اللاعنون لهم انتهى اي
وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم للمغتابين في الارض بغير هذا الوصف اي وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم راى في هذه السما النيل والفرات يطردان اي يجريان وعنصرهما اي اصلهما وهو يخالف ما ياتي
انه صلى الله عليه وسلم راى في اصل سدرة المنتهى اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وان
الظاهرين النيل والفرات واجيب بانه يجوز ان يكون منبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما وهو المراد
بعنصرهما الذي هو اصلهما في السماء الدنيا اي بعد مرورهما في الجنة ومن سماء الدنيا فقد جاء في تفسير
قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض هو النيل والفرات انهما من الجنة من اسفل

ليسمعن شيئا من شكاة الالم اي لشدة الالم ودخل في رواية

درجة

درجة منها على جناح جبريل عليه السلام فاودعها بطون الجبال ثم ان الله تعالى سيرفعهما ويذهب بهما عند رفع القران
وذهاب الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون ذكره السهيلي وفي زيادة الجامع الصغير
ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه بسيح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء
الثالثة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال
نعم بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليهم اي
يشبه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بي ودعوا لي بخير وفي بعض الروايات
التي حكم عليها بالشذوذ انهما في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر بعضهم
انها رواية الشيخين عن انس رضي الله عنه والشذوذ لا ينافي الصحة فقد قال شيخ الاسلام في شرح الفية
العراقي عند قوله من غير ما شذوذ خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو ارجح ولا يرد عليه الشاذ
الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا انتهى كلامه وفي كلام السخاوي نقلا عن
شيخه الحافظ ابن حجر رحمه الله ان من تامل الصحيح وجد فيه امثلة من ذلك اي من الصحيح الموصوف بالشذوذ
اقول وكونهما صلى الله عليهما وسلم ابنا الخالة اي ان ام كل منهما خالة الاخر هو المشهور وعليه قال
ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن في عيون المعارف
للقاضي رحمه الله ان يحيى عليه الصلاة والسلام انما هو ابن خالة مريم ام عيسى لا ابن خالة عيسى
عليه الصلاة والسلام لان ام يحيى اخت ام مريم لا اخت مريم وكذا في كلام ابن اسحاق ان عمران وزكريا
كلاهما من ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام وانهما تزوجا اختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل
عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فام يحيى اخت ام مريم فعيسى
عليه السلام ابن بنت خالة يحيى عليه السلام وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا ابني الخالة
على التجوز وكذا قول عيسى ليحيى عليهما الصلاة والسلام يا ابن الخالة كما في تفسير التستري على التجوز
ففيه حكي عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انهما خرجا يتماشيان فصدم يحيى امراة فقال
له عيسى يا ابن خالة لقد اخطات اليوم خطيئة ما ارى الله تعالى يغفرها لك قال وما هي قال
صدمت امراة قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان الله بدنك معي فاين قلبك قال معلق بالعرش
ولو ان قلبي اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت انني ما عرفت الله تعالى
عز وجل ووجه التجوز انه اطلق على بنت الاخت لفظ الاخت قال بعضهم وهو كثير شايع في كلامهم
ثم رايت المولى ابا السعود رحمه الله ذكر ما يجمع به القولين وهو انه قيل ان ام يحيى اخت ام مريم من
الام واخت مريم من الاب فليتامل تصييره وتصويره بناء على تحريم نكاح المحارم لان ام مريم حينئذ
بنت موطوءة ابيها لا انها ربيبة الا ان يكون في شريعتهم جواز ذلك ثم رايت بعضهم ذكر ذلك
حيث قال لا يبعد ان عمران تزوج اولا ام حنة فولدت ايشاع اي التي هي ام يحيى عليه السلام
ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيبته بنت موطوءته فجاء منها مريم بناء على جواز ذلك
في شريعتهم وفيه ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بتحريم نكاح المحارم الا ان يقال
المراد نكاح المحارم اي محارم النسب دون المصاهرة ولم يسم احد يحيى بعد يحيى هذا الا
يحيى بن خلاد الانصاري جيء به للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فحنكه صلى الله عليه وسلم بتمرة
وقال لاسمينه باسم لم يسم به الا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فسماه يحيى وما يدل

على شرف سيدنا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ما في الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنهما كنا في المسجد
نتذاكر فضل الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا عليه الصلاة والسلام بطول عبادته وابرهيم عليه
الصلاة والسلام بخلته وموسى عليه الصلاة والسلام بتكليم الله اياه وعيسى عليه الصلاة والسلام برفعه
الى السما وقلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وهو خاتم الانبيا اي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد
ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولا هم بها اي ففي الحديث
ما من احد الا ويلقى وقد هم بمعصية عملها الا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فانه لم يهم بها ولم يعملها
فليتامل في ذلك وقد ذكر ان والده زكريا لامه على كثرة العبادة والبكا فقال لما انت امرتني بذلك يا ابت
الست القايل ان بين الجنة والنار عقبة لا يقطعها الا البكاؤن من خشية الله تعالى فقال بلى فجد
واجتهد وجاء في الحديث ان يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيمة يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده
والناس ينظرون اليه اي فان الموت يكون في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلها
اتعرفون هذا فيقولون نعم هو الموت اي يلقي الله تعالى معرفته في قلوبهما وتجسيم المعاني جاء به الحديث
الصحيح على انه جاء في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت في صورة كبش لا يمر على احد الا مات
وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر على شي من الارض الا حيي وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد
حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه السلام وقيل ان في هذه السما الثانية ادريس وهو قول
شاذ وقيل يوسف جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في اوايل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابني
الخالة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم ان بعضهم ذكر انها رواية الشيخين عن انس رضي الله عنه قال
ابو حيان وعيسى لفظ اعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه وفي كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه للعلمية
ووزن الفعل وقيل في عيسى انه عربي من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى انه عجمي وقيل عبراني وقيل
سرياني ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم اي ومعه نفر من
قومه واذا هو اعطي شطر الحسن اي وفي رواية انه صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر الحسن
نصف الحسن الذي اعطيه الناس وفي الحديث اعطي يوسف عليه السلام وامه ثلث حسن الدنيا واعطي
الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينهما وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي
حسن الخلق وقسم بين ساير الخلق الثلث وعن وهب بن منبه الحسن عشرة اجزا تسعة
منها ليوسف وواحد منه بين الناس وفي كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس
كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السما وكان عليه الصلاة والسلام اذا سار في ازقة مصر يرى
تلالؤ وجهه على الجدران كما يتلالا نور الشمس وضوء القمر على الجدران والمراد بالناس
غير نبينا صلى الله عليه وسلم لان حسن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشاركه فيه احد كما اشار الى ذلك
صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله
فجوهر الحسن فيه غير منقسم ❁ خلافا لابن المنير رحمه الله حيث ادعى ان يوسف
عليه الصلاة والسلام اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح
تائية السبكي وعبارته فاذا هو اي يوسف اعطي شطر الحسن الذي اعطيه كله النبي صلى الله عليه وسلم



هذا وقيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام ورث الحسن من اسحق الذي هو جده واسحاق ورث الحسن من
سارة التي هي امه وسارة اعطيت سدس الحسن وورثت ذلك من حوى اي وفي رواية في وصف يوسف عليه
الصلاة والسلام وانه احسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب
اي كفضل القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلية والمراد بخلق الله تعالى وبالناس غير نبينا صلى الله عليه
وسلم لما علمت انه عليه الصلاة والسلام اعطي شطر الحسن الذي لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ولان المتكلم لا يدخل
في عموم خطابه على ما فيه وقد جاء ان يوسف عليه الصلاة والسلام اعطي نصف حسن ادم عليه الصلاة والسلام
وفي رواية ثلث حسن ادم عليه السلام وقد جاء كان يوسف عليه الصلاة والسلام يشبه ادم يوم خلقه ربه
وفي الخصايص الصغرى للسيوطي رحمه الله وخص صلى الله عليه وسلم بانه اعطي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره
فلينظر الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد جاء ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وقال صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير وفي بعض الروايات ان
في هذه السما الثالثة ابني الخالة عيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام كما مر ثم عرج بنا الى السما الرابعة
فاستفتح جبريل الباب قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي
رواية قتادة مرحبا بالابن الصالح قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلى لانه من ولد شيث عليه السلام
بينه وبين شيث اربعة ابا ارسل بعد موت ادم بمائتي سنة وهو اول من اعطي الرسالة من ولد ادم
عليه السلام وهو يقتضي ان شيث لم يكن رسولا ونوح عليه الصلاة والسلام من ولده بينه وبينه اثنان
فادريس في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قوله عليه الصلاة والسلام بالاخ الصالح في
تلك الرواية محمولا على التواضع منه خلافا لمن تمسك بذلك على ان ادريس عليه الصلاة والسلام ليس جدا
لنوح عليه الصلاة والسلام ولا هو من ابا النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا
اي حال حياته لانه عليه الصلاة والسلام رفع الى السماء قيل من مصر بعد ان اخرج منها ودار الارض
كلها وعاد اليها ودعا الخلايق الى الله تعالى باثنين وسبعين لغة كل قوم بلغتهم خاطبهم بها
وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اي علم الحوادث التي تكون في الارض باقتران الكواكب
قال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله وهو علم صحيح لا يخطي في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي
يخطي لعدم استيفائه النظر ودعوى ادريس الخلايق يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان رسولا
وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله وقد علم لم يجئ نص صريح في القران برسالة ادريس
عليه الصلاة والسلام بل قيل فيه صديقا نبيا واول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة
والسلام ومن كان قبله انما كانوا انبيا كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه في شرعه
ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومما يوثر عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا
والاخرة لا يجتمعان في قلب ابدا الناس اثنان طالب لا يجد وواحد لا يكتفي من ذكر عار
الفضيحة هان عليه لذتها خير الاخوان من نسي ذنبك ومعروفه عندك وقد قبضت روحه
عليه الصلاة والسلام في هذه السماء الرابعة وصلت عليه الملائكة ومن ثمة يصلي عليه الملائكة
كلما هبطت وحينئذ لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة ارفع منه على انه قيل انه
عليه الصلاة والسلام لما احياه الله تعالى وادخله الجنة وهو فيها الان اي غالب احواله في الجنة

فلا ينافي وجوده في السماء المذكوره في تلك الليالي لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السما السابعة
ولا ماجاء في الحديث الشريف انه في السماء حي كعيسى عليه الصلاة والسلام وفي بعض الروايات ان في هذه السماء
الرابعة هارون عليه السلام ثم عرج بنا الى السما الخامسة فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون عليه الصلاة والسلام اي ونصف لحيته سودا
تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فرحب بي ودعا لي بخير اي وفي
رواية فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران عليه
الصلاة والسلام لان موسى عليه الصلاة والسلام كان فيه بعض الشده عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الاذا
ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير
اي وفي رواية جعل يمر بالنبي والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد ثم مر بسواد عظيم
فقال من هذا قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى لما لا يخفى ولكن ارفع راسك فاذا هو سواد
عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء امتك وسوى هؤلاء سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب اي منهم بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
فقال عكاشة ابن محصن رضي الله عنه انا منهم قال نعم ثم قام رجل اخر فقال انا منهم قال صلى الله
عليه وسلم سبقك بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله عليه وسلم لست منهم
لانك منافق بل اجابه صلى الله عليه وسلم بجواب فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عبادة
مردود وهذا تمثيل اي مثل له صلى الله عليه وسلم امته اي وامة موسى ايضا اذ بعد وجودها
حقيقة في السماء السادسة فلما خلصا اي جاوزا ما ذكر من النبي والنبيين والسواد العظيم
وهذا السياق يدل على ان الذين مر بهم من النبي والنبيين في السماء السادسة فاذا موسى بن عمران
رجل ادم طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر اي مع صلابته لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما
اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب يخرج شعر راسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته نارا لشدة
غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غضبه لما فر الحجر
بثوبه صار يضربه حتى ضربه ست ضربات او سبع ضربات مع انه لا ادراك له ووجهه بانه لما فر صار
كالدابة والدابة اذا جمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له صلى الله عليه وسلم ولامته بخير وقال يزعم الناس اني اكرم
على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما بعث
بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتي اي بل ومن سائر الامم فقد ذكر الجلال السيوطي
رحمه الله في الخصائص الصغرى ان مما اختص به صلى الله عليه وسلم في امته في الاخرة ان اهل الجنة اي من
الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا وسائر الامم اربعون وجاء في المرفوع
كل امة فانها كلها في الجنة وفي العرائس عن ابي هريرة رضي الله عنه لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام
كان يبصر دبيب النملة السودا في الليلة الظلما على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث
ليس احد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام فان لحيته الى سرته ثم عرج



بنا الى السماء السابعة واسمها عريبا واسم الارض السابعة جربيا روى الخطيب باسناد صحيح الى وهب
ابن منبه قال من قرا البقرة واول ال عمران يوم الجمعة كان له من الثواب بملء ما بين عريبا وجربيا فاستفتح
جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا ابرهيم عليه الصلاة والسلام اي رجل اشمط وفي لفظ كهل ولا ينافي ذلك ما تقدم
من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه اشبه بصاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا جالس
عند باب الجنة اي في جهتها كما تقدم والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسي مسند ظهره الى البيت
المعمور اي وهو من عقيق ويقال له الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء وفي اخره حاء مهملة من
ضرح اذا بعد ومنه الضريح اي وفي كلام الحافظ ابن حجر يقال له الضراح والضريح وجاء انه مسجد بحذاء
الكعبة لو خر لخر عليها اي فهو في تلك السما في محل محاذ للكعبة اي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم
في القاموس وقيل في السادسة وقيل في الاولى وتقدم ان في كل سماء بيتا معمورا وان كل بيت منها
بحيال الكعبة واذا هو يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون اليه **اقول** عن بعضهم ان البيت المعمور
يدخله كل يوم سبعون الف ملك وفي رواية سبعون وجبة مع كل وجبة سبعون الف ملك والوجبة الرشق
ولعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك باعلام جبريل عليه السلام له ذلك والا فرؤيته صلى الله عليه وسلم له في تلك
الليلة لا تقتضي ذلك ثم رايت الشيخ عبد الوهاب الشعراني اشار الى ذلك حيث قال وشاهد البيت
المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين اي جبريل عليه السلام عرفه انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك من الباب
الواحد ويخرجون من الباب الاخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها
والظاهر ان دخول هؤلاء الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة قال السهيلي رحمه الله وقد
ثبت في الصحيح ان اطفال المومنين والكافرين في كفالة سيدنا ابرهيم عليه الصلاة والسلام وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل عليه السلام حين راهم مع ابرهيم عليه الصلاة والسلام من
هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اولاد المومنين الذين يموتون صغارا قال له واولاد الكافرين قال واولاد
الكافرين خرجه البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز وخرجه في موضع اخر فقال فيه واولاد الناس
وقد روي في اطفال الكافرين ايضا انهم خدم لاهل الجنة هذا كلامه وجاء في حديث مرفوع لكن سنده
ضعيف ان في السماء الرابعة نهرا يقال له الحيوان يدخله جبريل عليه السلام كل يوم اي سحرا كما في بعض
الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج منه سبعون الف قطره فيخلق الله تعالى من كل قطرة
ملكا وفي لفظ يخلق الله من كل قطرة كذا كذا ملكا الف ملك يومرون ان ياتوا البيت المعمور
يصلون في البيت المعمور ثم لا يعودون اليه ابدا يؤمر عليهم احدهم يومر ان يقف بهم من السما موقفا
يسبحون الله تعالى الى ان تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان جبريل عليه السلام اخبره
صلى الله عليه وسلم بذلك في تلك الليلة والله اعلم وفي رواية واذا انا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب
بيض كالقراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض
وحجب الاخرون الذين عليهم الثياب الرمد فصليت انا ومن معي في البيت المعمور اي والظاهر انه
ليس المراد بالشطر النصف حتى تكون العصاة من امته صلى الله عليه وسلم بقدر الطائعين منهم وان
الصلاة محتملة للمعا ولذات الركوع والسجود ويناسبه ما تقدم من فعله ركعتين وان ابرهيم عليه
الصلاة والسلام قال له يا نبي الله انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت

خاصتك في امتك فافعل وفي السيرة الهشامية ان سيدنا ابرهيم عليه الصلاة والسلام قال له ذلك في الارض قبل وصوله بيت المقدس وقال له هنا مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان يكون غراس الجنة مجموع ما ذكر وان بعض الرواة اقتصر قال صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية لعساء وقد اعجبتني فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة اي ولعل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالها له صلى الله عليه وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية فرايت فيها اي في الجنة جارية الحديث وقد يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم راها مرتين خارج الجنة وداخلها ويكون سوالها في المرة الاولى واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله في الصحاح وفي رواية فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة راى فوقه رعدا وبرقا وصواعق اي وهذه الرواية ظاهرة في انه صلى الله عليه وسلم راى ذلك في السماء السابعة محتملة لان يكون راه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم ثم اتي باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل على الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الاواني عليه اخذ اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة اي باخذك اللبن الذي هو الفطرة اصاب الله بك امتك على الفطرة اي اوجدهم على الفطرة ببركتك وفي رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك اي وتقدم ان المراد بها الاسلام وورد ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة وموسى عليه الصلاة والسلام في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن انس رضي الله عنه وتقدم ان ذلك كان في الاسرا بروحه لا بجسده الشريف وفيه ان رؤيا الانبيا عليهم الصلاة والسلام حق فالاولى الجمع بين الروايات بالانتقال وان بعض الانبيا تنقل من محله الى ما تحته لملاقاته صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج من محله وصعد الى ما فوقه لملاقاته صلى الله عليه وسلم عند هبوطه فاخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بانه في سماء كذا وتارة بانه في سماء كذا والحافظ ابن حجر رحمه الله لا يرى الجمع بل يحكم على ما خالف اصح الروايات بانه لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح لا ينبغي المصير اليه هذا كلامه وعندي فيه نظر ظاهر والجمع اولى من اثبات المعارضة لا سيما بين الاصح والصحيح وان كان شاذا الا انا نقدم الاصح او الصحيح على غيره الا حيث يتعذر الجمع فليتأمل وعلى المشهور من الروايات التي صدرنا بها ابدا بعضهم لاختصاص هؤلاء الانبيا بملاقاته واختصاص كل واحد منهم بالسما الذي لقيه فيها حكمة لا تخفى يطول ذكرها قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي اي جبريل عليه السلام الى سدرة المنتهى واذا اوراقها كاذان الفيلة اي وفي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية لو ان الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد بكونها كاذان الفيلة في الشكل والاستدارة لا في السعة واذا ثمرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع قربتين ونصف من قرب الحجاز والقربة تسع من الماء مائة رطل بغدادي فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت اي صار لها من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها اي لان رؤيته تدهش الراي وهذا السياق يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة اي وهو قول الاكثر وفي بعض الروايات ان اغصانها تحت الكرسي وعن وهب ان العرش والكرسي فوق السماء السابعة

قال



قال وسأله عن النهر هل ثمر سدرة المنتهى كالثمار المأكولة في انه يزول ويعقب غيره وهذا الزايل او يسقط اي فلا يوكل انتهى قال صلى الله عليه وسلم ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اي بالمعجمة قباب الدر وفي لفظ حبايل اللؤلؤ اي المعقود والقلايد واذا ترابها كالمسك ورمانها كالدلا وطيرها كالبخت فدخوله صلى الله عليه وسلم للجنة قبل ان يعرج في السحابة وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم اي ان الثمرة في الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمر الدنيا المرة وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي توكل من غير قطع اي يوكل منها فالاكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد ان الفاكهة غير مقطوعة في شتاء او صيف او يخلق مكانها اخرى على الفور كما فهمه بعضهم فعين ما ياكل العبد هو عين ما يشهد واطال في ذلك وكانه لم يقف على هذا الحديث او لم يثبت عنده فليتأمل قال ويخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران باطنان اي يبطنان ويغيبان في الجنة بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة فيتجاوز الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه الانهار يا جبريل قال اما الباطنان ففي الجنة اي يبطنان ويغيبان في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات انتهى **اقول** قول جبريل عليه السلام اما الباطنان ففي الجنة لا يحسن ان يكون جوابا عن هذا السوال اي الذي هو سواله عن بيان الحقيقة ويحصل بذكر اسمها فكان المناسب بحسب الظاهر ان يقول واما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا وهذا السياق يدل على ان النيل والفرات يمران في الجنة ويجاوزانها وان ما عداهما كسيحان وجيحان بناء على انهما ينبعان من اصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة ويحتمل ان النهرين اللذين هما ما عدا النيل والفرات بناء على انهما سيحان وجيحان يبطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد خروجهما منها لوجودهما في الخارج بخلاف النيل والفرات فانهما يستمران ظاهرين فيها الى ان يخرجا منها وقد جاء في حديث ما من يوم الا وينزل ماء من الجنة في الفرات قال بعضهم وصدق فان الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحدة مثل البعير فيقال انه رمان الجنة وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الاحاديث الواهيات وفي حديث موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما اذا جاء خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام يرفع من الارض هذه الانهار والقران والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء هذا وفي بعض الروايات ما يدل على ان سيحان وجيحان لا ينبعان من اصل شجرة المنتهى فليسا هما المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان السلسبيل والكوثر اي ومعنى كونهما باطنين انهما لم يخرجا منها وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيحان وجيحان انهما ينبعان من اصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك واما الباطنان المذكوران اي في الحديث فهما غير سيحان وجيحان ولعل ترك ذكرهما اي سيحان وجيحان في حديث الاسرا لكونهما ليسا اصلا براسهما وانما يحتمل انهما يتفرعان عن النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد انهما يتفرعان عنهما بعد خروجهما من الجنة فهما لم يخرجا من الجنة من اصل سدرة المنتهى ولا يبطنان في الجنة اصلا قال واذا فيها اي في تلك الشجرة عين اي في اصلها ايضا يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر انتهى فهما يخرجان من اصل شجرة المنتهى لكن لا من المحل الذي يخرج منه النيل والفرات

وحينئذ يحسن القول بانه يخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان وفي جعل
الكوثر قسما من السلسبيل مخالفة جعله قسيما له كما تقدم عن مقاتل فالباطنان الكوثر ونهر الرحمة فالانهار
التي تخرج من اصل سدرة المنتهى اربعة بناء على ان سيحان وجيحان لا يخرجان منها او ستة بناء على انهما
يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة نهر الا ويخرج من اصل سدرة المنتهى لان المراد
ما خرج منه بنفسه او اصله الذي يتفرع منه بناء على ما تقدم من ان سيحان وجيحان يتفرعان من النيل
والفرات ولا ينافي ما في ذلك يخرج من اصلها يعني سدرة المنتهى اربعة انهار من الجنة وهي النيل والفرات
وسيحان وجيحان ولا ما جاء عن الطبراني سدرة المنتهى يخرج من اصلها اربعة انهار من ماء غير آسن
ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى وعن كعب الاحبار ان نهر العسل نهر
النيل اي ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل اليه
البحيرة الزنج ويختلط بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر
نهر الفرات ونهر الماء نهر سيحان لان غاية ذلك تسميتها باسم النهرين الاخرويين وهما الكوثر ونهر الرحمة
ومعنى كونها تخرج من اصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل ان تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة
والانهار تخرج من اصلها فصح انها من الجنة هكذا ذكر العارف بالله تعالى ابن ابي جمرة ولم اقف على ثبوت
ما يدل على هذا الاحتمال في تصحيح هذه الروايات ان تلك الانهار تخرج من اصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة
من الجنة ثم لا يخفى ان في كلام القاضي عياض رحمه الله ان سيحان وجيحان يقال فيه سيحون وجيحون
ويخالفه قول صاحب النهاية اتفق الكل على ان جيحون غير جيحان وسيحون غير سيحان ومن ثم
انكر النووي رحمه الله على القاضي عياض رحمه الله حيث قال الثاني اي من وجوه الانكار على القاضي قوله
سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فان سيحان وجيحان غير
سيحون وجيحون هذا كلامه وذكر صاحب النهاية ان جيحون نهر وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان
سيحون فليتأمل قال والذي غشي الشجرة فراش من ذهب والفراش هو الحيوان الذي يلقي نفسه في
السراج ليحترق وملائكة اي اخرون يغشونها كانهم الغربان يأوون اليها متشوقين اليها متبركين بها
زائرين لها كما يزور الناس الكعبة انتهى وراى صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة على الصورة التي خلقه
الله تعالى عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق تتناثر من اجنحته التهاويل الدر والياقوت
ما لا يعلمه الا الله تعالى وغشيت تلك السدرة سحابة فتاخر جبريل ثم عرج به صلى الله عليه وسلم
اي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفي رواية صريف الاقلام اي صوت حركتها
حال الكتابة اي ما تكتبه الملائكة من الاقضية وهذا السياق يدل على ان جبريل عليه السلام لم يتعد سدرة
المنتهى ويدل على ما تقدم من ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة الى اخر ما تقدم وهو الموافق لقول
بعضهم انها على يمين العرش وفي رواية ثم انطلق بي اي جبريل عليه السلام الى ظهر السماء السابعة حتى انتهى
الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طيور خضر انعم الطيور رايت قال جبريل هذا الكوثر الذي
اعطاك الله فاذا فيه انية الذهب والفضة تجري على رضراض من الياقوت والزمرد بالذال المعجمة
كما تقدم وماؤه اشد بياضا من اللبن فاخذت من انيته واغترفت من ذلك فشربت فاذا هو احلى من
العسل واشد رائحة من المسك **اقول** قد تقدم ان هذا النهر من العين التي تخرج من سدرة المنتهى
التي يقال لها السلسبيل اي فهو يخرج من تلك الشجرة ويمر على ما ذكر ثم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينافي



كون الكوثر نهرا في الجنة وان السلسبيل عين في الجنة لان السلسبيل على ما تقدم اصل الكوثر والله اعلم وفي
رواية انها اي سدرة المنتهى في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها وعندها تقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى وعن تفسير
ابن سلام عن بعض السلف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي اليها فيصلي عليه هناك الملائكة
المقربون وجمع الحافظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في السابعة بان اصلها في السادسة
واغصانها في السابعة او فوق السابعة اي جاوزت السابعة فلا ينافي القول بانها فوق السابعة على ما تقدم وهذا
الجمع المقتضي لكون اصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار تخرج من اصلها الى اخر ما تقدم ويروى ان جبريل عليه
السلام لما وصل الى مقامه اي وهو سدرة المنتهى فوق السماء السابعة قال له ها انت وربك هذا مقامي لا اتعداه
فزج بي في النور اي لما غشيته السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف قال الشيخ عبد الوهاب رحمه الله وهو لفظه
المحفوظ عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل بن حيان قال صلى الله عليه وسلم انطلق بي جبريل
عليه السلام حتى انتهى بي الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى فقال جبريل عليه السلام تقدم يا محمد قال صلى الله
عليه وسلم فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل [illegible] عليه السلام
من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه فبدأت بالثناء على الله تعالى التحيات اي
وفي ذلك النور المستوي الذي سمع فيه صرير الاقلام ثم العرش ثم الرفرف الرؤية وسماع الخطاب وفي رواية انه
لما وقف جبريل عليه السلام قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزته
احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لي ان ابسط
جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال صلى الله عليه وسلم ثم زج بي في النور فخرق بي الى سبعين
الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عني حس كل ملك فلحقني
عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي وهو غني عن ان يصلي
كما يدل على ذلك ما ياتي فاذا النداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد فادناني
ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وفي الخصائص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم بالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه
مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية كالكلام الخصائص تدل على ان فاعل دنى وتدلى
وكان هو صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون معنى تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما
خالف شريك فيه المشهور من الروايات انه جعل فاعل دنى فتدلى الحق سبحانه وتعالى اي دنى الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى ثم رايت الحافظ ابن حجر
رحمه الله ذكر عن البيهقي انه روى بسند حسن ما يوافق ما ذكر شريك ومعلوم ان معنى الدنو والتدلي
الواقعين من الله سبحانه وتعالى كمعنى النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة
حين يبقى الثلث الاخير وهو ان ذكر عند اهل الحقائق من مقام التنزل بمعنى انه تعالى يتلطف
بعباده ويتنزل في خطابه لهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على انفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى
مجاز ورايت بعضهم ان فاعل دنى جبريل عليه السلام وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم اي سجد لربه سبحانه
وتعالى شكرا على ما اعطاه من الزلفى ورايت ايضا اخر ذكر ان فاعل تدلى الرفرف وفاعل دنى محمد صلى الله عليه
وسلم اي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنى محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه اي

اي قرب منه قرب منزلة وتشريف لا قرب مكان تعالى الله عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسالني ربي فلم استطع
ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد اي يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت
بردها فاورثني علم الاولين والاخرين وعلمني علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله
غيري وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى العام والخاص من امتي وهي الانس والجن اي وكذا الملك
على ما تقدم **اقول** هذا التفصيل يدل على ان العلوم التي هي هذه العلوم الثلاثة الا ان يقال كل علم من
هذه العلوم الثلاثة يشتمل على انواع من العلوم والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انه لما لحقني
استيحاش سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة ابي بكر فقال لي قف ان ربك يصلي فتعجبت من
هاتين هل سبقني ابو بكر الى هذا المقام وان ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالى انا الغني عن ان يصلي
لاحد وانما اقول سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرا يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتي رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك
يا محمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابي بكر خلقنا ملكا
على صورته ينادي بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة **اقول** هل المراد
خلقنا صورة على صورة صوته لانه ليس في الرواية انه صلى الله عليه وسلم راى ذلك الملك على صورة ابي بكر
وانما سمع صوته ثم قال الله تعالى يا محمد واين حاجة جبريل فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد
اجبته فيما سالك ولكن فيمن احبك وصحبك **اقول** لعل المراد بمن صحبك من كان تابعا لك في دينك
عاملا بسنتك اي وهو مراد جبريل عليه السلام بامته صلى الله عليه وسلم في قوله ان ابسط جناحي لامتك
على الصراط والله اعلم وروي انه صلى الله عليه وسلم لما راى الحق سبحانه وتعالى خر ساجدا قال صلى الله عليه وسلم
فاوحى الله الي ما اوحى وقد ذكر الثعلبي والقشيري في تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ان جملة
ما اوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك
قال القشيري واوحى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل
ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة **اقول** تقدم ان من جملة ما اوحى اليه في هذا الموطن من القران
وخواتيم سورة البقرة وبعض سورة والضحى وبعض الم نشرح وتقدم الكلام على ذلك عند الكلام على
انواع الوحي وقدمنا انه يضم الى ذلك هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية على ما تقدم هذا وفي حديث
رواته ثقات لما وصلت الى السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويدا اي قف قليلا فان ربك
يصلي قلت اهو يصلي وفي لفظ كيف يصلي وفي لفظ اخر قلت يا جبريل ايصلي ربك قال نعم قلت وما
يقول قال يقول سبقت رحمتي غضبي ولا مانع من تكرر وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل وغيره
عليه السلام في السماء السابعة وفيما فوقها لكن بعد تعجبه صلى الله عليه وسلم من كونه تعالى يصلي في المرة الثانية
وما بعدها وورد ان بني اسرائيل سالوا موسى هل يصلي ربك فبكى موسى لذلك فقال الله
تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال اخبرهم اني اصلي وصلاتي تطفئ غضبي والله اعلم
قال صلى الله عليه وسلم فنزلت الى موسى اي وفي رواية ثم انجلت تلك السحابة اي عند وصوله صلى الله عليه وسلم
الى سدرة المنتهى الذي هو المحل الذي وقف فيه جبريل عليه السلام فاخذ بيده جبريل عليه السلام فانصرف
سريعا فاتى ابرهيم عليه الصلاة والسلام فلم يقل شيا ثم اتى على موسى وهذا يدل على ما هو المشهور

قف على الصلاة وتأمل



في الروايات ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى عليه الصلاة والسلام كان في السادسة خلافا على غير المشهور
ان ابرهيم كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما اتى صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه الصلاة والسلام
قال له ما فرض ربك عليك اي وفي لفظ بما امرت قال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فاني بلوت بني اسرائيل وخبرتهم اي وفي البخاري ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني
والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة اي فانه قد فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما
اي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل فرض عليهم ركعتان عند الزوال فما قاموا بذلك وعن تفسير البيضاوي
ان الذي فرض على بني اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليلة وسياتي ذلك في بعض الروايات ويرده قول بعضهم
ان سبب التخفيف انه عليه الصلاة والسلام استكثر حينئذ الخمسين التي هي المرة الاخيرة فهو انما يناسب ما
تقدم ثم رايت القاضي البيضاوي قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
ان من ذلك الاصر الذي كلفت به بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليلة وكتب عليه الجلال السيوطي رحمه الله
في الحاشية ان كون بني اسرائيل كلفوا الخمسين صلاة في اليوم والليلة باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى
عليه الصلاة والسلام فارجع الى ربك واساله التخفيف لامتك اي وانما كانت امته صلى الله عليه وسلم ماخوذة بما امر
به بنو اسرائيل ومفروض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امته والامر له صلى الله عليه وسلم امر
لها لان الاصل انما ثبت في حق كل نبي ثبت في حق امته صلى الله عليه وسلم الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال صلى الله عليه
وسلم فرجعت الى ربي اي انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى عليه الصلاة والسلام فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف
قال صلى الله عليه وسلم فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه الصلاة والسلام حتى قال الله يا محمد انهن
خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال صلى الله عليه
وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى عليه الصلاة والسلام فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقلت قد
راجعت ربي حتى استحييت منه اي وفي رواية انه وضع عنه صلى الله عليه وسلم عشر صلوات الى ان امر بخمس صلوات
وجاء في الحديث اكثروا من الصلاة على موسى فما رايت احدا من الانبياء احوط على امتي منه **اقول** في الوفا ان رواية
وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عشر صلوات اصح لانه متفق عليه اتفق البخاري ومسلم والرواية التي
فيها انه حط خمسا خمسا غلط من الرواة هذا كلامه فليتامل والمتبادر من قوله الى ان امر بخمس صلوات انه رفع التعليق
بجميع الخمسين واثبت تعليقا جديدا بالخمس اي بخمس ليست من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعليق
بجملة الخمسين مع اثبات التعليق بجملة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا الخمس من الخمسين قيل وفي
هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ
بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله
تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الاسرا ناسخة للخمسين انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم لبلوغه لا في حق
الامة لعدم بلوغه لهم هذا كلامه واذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق امته كما هو الاصل
الا ان ثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى من ان
وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق امته ولعل مستنده في ذلك رواية
فرض الله على امتي ليلة الاسرا خمسين صلاة فلم ازل اراجعه واساله التخفيف حتى جعلها خمسا

في كل يوم وليلة اي على الامة كما هو المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم ان امتك
لا تطيق ذلك هو ربما يوافق ذلك قول الامام السبكي في تائيته ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴

وقد كان رب العالمين مطالبا ∴ بخمسين فرضا كل يوم وليلة
فانفقت اجرا كل ما اختل ذرة ∴ وخففت الخمسون عنا بحجة

وفيه النسخ قبل التمكن من الفعل وهو يرد قول المعتزلة القايلين بانه لا يجوز النسخ قبل التمكن من الفعل
ودخول وقته والظاهر ان الخمسين نسخا وليها ويحتمل ان تلك صلوات اخرى مغايرة لتلك الخمس ولم اقف على بيان
تلك الصلوات وعلى انه الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم اقف على ما يدل وعلى انه صلى الله عليه وسلم صلاها
ولا على كيفية صلاته لها والى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه اشار صاحب البردة اي الهمزية بقوله ∴

وطوى الارض سايرا والسموات ∴ العلى فوقها له اسراء
فصف الليلة التى كان للمختار ∴ فيها على البراق استواء
وترقى به الى قاب قوسين ∴ وتلك السيادة القعساء
رتب تسقط الاماني حسرى ∴ دونها ما وراءهن وراء
وتلقى من ربه كلمات ∴ كل علم في شمسهن هباء
زاخرات البحار يغرق في كل ∴ علم قطرتها العالمون والحكماء

اي طوى صلى الله عليه وسلم الارض حالة كونه سايرا عليها الى المدينة عند الهجرة كما طويت له قبل ذلك
السموات العلا لما كان فوقها اسراء اي ليلة الاسرا الى ان جاوزها صلى الله عليه وسلم في اسرع وقت
نصف الليلة التي كان فيها للمختار على البراق استوا واستقرار وصعد به ذلك البراق الى مقدار قاب
قوسين وتلك الرتبة التي وصل اليها هي السعادة الثابتة التي لا يعتريها نقص ولا زوال وهذه رتب
تسقط دونها الاماني حسرة ذات اعيا وتعب ما قدامهن قدام اي ليس بعدها من رتبة ينالها احد
غيره وتلقى صلى الله عليه وسلم من ربه كلمات ما عداها بالنسبة اليها كالهبا وهو ما يرى في الشمس وبت
سبحانه وتعالى اليه علوما لا يدرك العلما والحكما شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد على البراق
يوافقه ما في سيرة ابن دحيان ان قيل لم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما على البراق ولم ينزل عند نصرته
اليه الحجاب انه عرج به صلى الله عليه وسلم الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا للقدرة سبحانه وتعالى
هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير رحمه الله انكار صعوده صلى الله عليه وسلم على البراق
وقد جاء كان موسى عليه الصلاة والسلام اشدهم على حين مررت به وخيرهم لي حين رجعت ونعم الصاحب
كان لكم اي فانه كما تقدم لما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم عند الصعود فبكى فنودي ما يبكيك قال رب
هذا غلام اي لانه صلى الله عليه وسلم حديث السن بالنسبة الى موسى عليه الصلاة والسلام بعثته بعد اهل المناصب
للمقام بعثته بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل من امتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل اني وهو
يعقوب بن اسحاق عليهما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله وفي لفظ
تزعم الناس اني اكرم على الله منه ولو كان وحده هان ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله تعالى
اي تضم الى شرفه شرف امته على سائر الامم اقول والغرض من هذا وما تقدم عنه عند مروره صلى الله
عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكثيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضيلة امته بانه افضل الانبيا عليهم الصلاة والسلام وامته افضل الامم وفي رواية عن

ابن عمر



عن ابن عمر رضي الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل الثوب من البول سبع
مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسال حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول
مرة قال وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي مكتوبا على باب
الجنة الصدقة بعشرة امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان
السايل يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض الا عن حاجة انتهى هذا والراجح عند ايمتنا ان درهم الصدقة
افضل من درهم القرض وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة
كما جاء في بعض الروايات ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة ودرهم الصدقة بعشرة بضميمة الجملة عشرين
ودرهم القرض يرجع للمقترض بدله وهو درهمين من عشرين تتخلف ثمانية عشر وعرضت عليه صلى الله عليه وسلم
النار فاذا فيها غضب الله اي نقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاذابت ادلة كلها وفي هذه الرواية زيادة
على ما تقدم وهي فاذا اقوام ياكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
اي وتقدم انه صلى الله عليه وسلم راى هؤلاء في الارض وان لهم اظفارا من حديد يخمشون بها وجوههم
وصدورهم وراهم في السما الدنيا وهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه وليتنظر ما الحكمة في تكرر رؤيا
هؤلاء دون غيرهم من بقية اهل الكباير الذين راهم في الارض وفي السما ولعل الحكمة في ذلك المبالغة في
الزجر عن الغيبة لكثرة وقوعها وراى صلى الله عليه وسلم فيها رجلا احمر ازرق فقال من هذا يا جبريل
قال هذا عاقر الناقة اي ولعل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تغشاه
السحابة ويزج به في النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة وهي في الارض
السابعة اقول ونقل القرطبي رحمه الله في تفسيره عن الثعلبي رحمه الله عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السما تحت العرش سبعين مدينة
كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملايكة يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ويقولون
في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اي صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة اي لصلاتها وهذا يفيد
ان هذه التسمية اي تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معروف عند الملايكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو
يوافق ما قيل ان المسمي لها بذلك كعب بن لوي كما تقدم ويخالف ما سياتي من ان تسمية ذلك اليوم بيوم
الجمعة هداية من الله تعالى للمسلمين بالمدينة وانه لما ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلوها
في ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم الذي يلي اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور
لسبتهم اي في اكثر الروايات والا فقد رايت السهيلي رحمه الله ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه
سمى ذلك اليوم بيوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير رضي الله عنه اما بعد فانظر
اليوم الذي تجهر يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن
شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله فيه بركعتين فعلى اكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره
صلى الله عليه وسلم بذلك هنا اي في قصة المعراج كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبر صلى الله عليه وسلم
بهذه العبارة لكونها عرفت لهم فيكون الذي سمعه صلى الله عليه وسلم من الملايكة يوم العروبة مثلا والله اعلم
قال وراى صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدا النبي
صلى الله عليه وسلم اي بالسلام ثم اغلقت دونه وفي الاصل وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد
رايتني اي يخبر صلى الله عليه وسلم انه راى نفسه في جماعة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فحانت



الصلاة اي حضرت ارادة الصلاة فامتهم اي صليت بهم اماما قال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فبداني بالسلام قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم اءت لاهل سماء الا رحبوا بي
وضحكوا الا غير واحد فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك الي قال ذلك مالك خازن النار
لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك انتهى **اقول** وهذا السياق يدل على ان ضحكه من لقيه
من الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر في شيء منها على ما
علمت ويدل على ان مالكا خازن النار وجده في السماء السابعة وانه مرة بداء النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
ومرة بداه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسب يكون في المرة الاولى هو الذي بداء النبي صلى الله عليه وسلم
بالسلام وهو عند الباب ثم رايت الطيبي صرح بذلك حيث قال انما بدا خازن النار بالسلام عليه صلى الله عليه
وسلم ليزيل ما استشعر من الخوف منه لما ذكر انه راى رجلا عابسا يعرف الغضب في وجهه فلا ينافي
ما ذكره السهيلي من انه لم يره على الصورة التي يراه عليها المعذبون في الاخرة ولو راه عليها لم يستطع
ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم اءت اهل سماء الى اخره قد عارضه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه الصلاة والسلام مالي لم ار ميكائيل عليه الصلاة والسلام ضاحكا قال جبريل عليه السلام
ما ضحك منذ خلقت النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكائيل عليه السلام كان موجودا قبل خلق النار وايجادها
وهذا لا ينافي ان ميكائيل عليه الصلاة والسلام ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم تبسم في
الصلاة فسيل عن ذلك فقال رايت ميكائيل عليه السلام راجعا من طلب القوم اي يوم بدر وعلى
جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما اخرجه احمد في مسنده عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه السلام اني لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال
ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار ومما يدل على ان جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار ايضا ما في مسند احمد
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام لم تاتني الا رايتك صارا بين عينيك
قال اني لم اضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رويته الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة
كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهما ليستا موجودتين الان وانما يخلقهما
الله تعالى يوم الجزاء مستدلين بانه لا يحسن من الحكيم ان يخلق الجنة دار النعيم والنار دار النقمة قبل خلق اهلهما وبانهما
لو كانتا مخلوقتين في السماء والارض لفنيا بفنائهما واجيب عن الاول بانه يحسن من الحكيم خلقهما قبل
يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد
في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتامل واجيب عن الثاني بان الله تعالى استثناهما
من قوله تعالى فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله وحينيذ يكون القول بان الجنة
في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه تجوز والله اعلم قال واختلف في رويته صلى الله عليه وسلم
لربه تبارك وتعالى تلك الليلة فاكثر العلما على وقوع ذلك اي انه صلى الله عليه وسلم راه بعيني راسه واستدل
لهم بحديث رايت ربي في احسن صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتن ۝ وقد قال بعض العارفين
شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا
للروية والمكالمة وانكرتها عايشة رضي الله عنها وقالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه
فقد اعظم الفرية على الله اي اتى باعظم الافترا والكذب على الله تعالى ووافقها على ذلك جماعة من الصحابة
كابن مسعود وابي هريرة رضي الله عنهما وجمع من العلما ونقل عن الدارمي الحافظ رحمه الله انه نقل اجماع

رؤيته لربه تعالى وجل

الصحابة





الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك ونظر فيه وذهب الى الروية اي المذكورة اكثر الصحابة وكثير من المحدثين
والمتكلمين بل حكي عن بعض الحفاظ على وقوع الروية له صلى الله عليه وسلم بعيني راسه الاجماع والى ذلك يشير
صاحب الاصل رحمه الله بقوله ۝ وراه وما راه سواه ۝ روية العين يقظة لا المري ۝ ۝ ۝
واحتجت عايشة رضي الله عنها على منع الروية بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال وروي
ان مسروقا قال لها رضي الله عنها الم يقل الله ولقد راه نزلة اي مرة اخرى اي بناء على ان الضمير المستتر
له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت انا اول هذه الامة سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك فقال انما رايت جبريل عليه السلام منهبطا اي فالضمير البارز انما هو لجبريل عليه السلام
وفي رواية قال لها ذاك جبريل عليه السلام لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين مرة في الارض ومرة
في السما في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الاية اي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه
وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عايشة يلزم ان يكون صلى الله عليه وسلم راى الحق سبحانه
وتعالى في ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع من ذلك ولعل
ذلك هو المعني بقول الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بروية للباري تعالى مرتين وفيها وجمع
له صلى الله عليه وسلم بين الكلام والروية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل قال بعضهم يجوز
انه صلى الله عليه وسلم خاطب عايشة رضي الله عنها بما ذكر اي بقوله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل الى اخره على
قدر عقلها اي في ذلك الوقت انتهى وايد قولها بما روي عن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله هل
رايت ربك قال رايت نورا اي حجبني ومنعني عن رويته تعالى ومن ثم جاء في رواية نور اني اراه اي
كيف اراه مع وجود النور لان النور اذا غشي البصر حجبه عن روية ما وراءه اي وليس المراد انه
سبحانه وتعالى هو النور المرئي له خلافا لمن فهم ذلك وايده ما روي نوراني اي لان هذه الرواية
تصحيف ومن ثم قال القاضي لم ارها في اصل من الاصول ومحال ان تكون ذاته تعالى نورا لان النور
من جملة الاعراض اي لانه كيفية تدرك اولا وبواسطة تلك الكيفية تدرك ساير المبصرات كالكيفية
الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما والله تعالى يتعالى عن ذلك اي فحجابه تعالى
النور كما رواه مسلم اي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض اي ذو نور او هو على المبالغة
اي وجاء رايت ربي في صورة شاب امرد عليه خضرا دونه ستر من لولو وجاء رايت ربي في احسن صورة
قال الكمال بن الهمام ان كان المراد به روية اليقظة فهو حجاب الصورة قال وقيل راه صلى الله عليه وسلم بفواده
مرتين لا بعين راسه فعن بعض الصحابة قلنا يا رسول الله هل رايت ربك قال لم اره بعيني رايته بفوادي
مرتين ثم تلا ثم دنى فتدلى الاية وهذا السياق يدل على ان فاعل دنى فتدلى الحق سبحانه وتعالى والمراد
بالفواد القلب اي خلق الروية في القلب او خلق الله للفواد بصرا راى به انتهى **اقول** وكون الفواد له
بصر واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى واجيب عما احتجت به عايشة رضي الله عنها بقوله لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار بانه لا يلزم من الروية الادراك الذي هو الاحاطة فالمنفي انما
منع من الاحاطة به لا من اصل الروية وقد قال بعضهم للامام احمد رضي الله عنه باي معنى تدفع قول
عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد اعظم الفرية على الله فقال بدفع بقول
النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من قولها هذا وقد قال ابو العباس
ابن تيمية الامام احمد رضي الله عنه انما يعني روية المنام فانه لما سيل عن ذلك قال نعم راه فان رويا

الانبيا عليهم الصلاة والسلام حق ولم تقل انه راه بعيني راسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم وهذه
نصوصه موجودة ليس فيها ذلك **اقول** وفيه بعد ان يكون الامام احمد رضي الله عنه يفهم من قول عايشة
رضي الله عنها انها تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابي ذر رضي الله عنه المتقدم وهو قلت
يا رسول الله رايت ربك فقال نوراني اراه وهو من جملة التي في مسلم التي نظر فيها والله اعلم قال ابو العباس بن تيمية
واهل السنة متفقون على ان الله تعالى لا يراه احد بعينه في الدنيا الا نبي ولا غير نبي ولم يقع النزاع الا في
نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة مع ان الاحاديث المعروفة ليس في شي منها انه صلى الله عليه وسلم راه والما روي
ذلك باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا
ان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد سالة عن شي الرؤيت فمنعها وقد نقل القرطبي رحمه الله عن جماعة
من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدل به الفريقان ظواهر
متعارضة قابلة للتاويل وهي من المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ونازعه السبكي
رحمه الله تعالى بانه ليس من المعتقدات التي تشترط فيها الدليل القطعي وهي التي نكلف باعتقادها
كالحشر والنشر بل من المعتقدات التي يكتفي فيها بخبر الاحاد الصحيح وهي التي لم نكلف باعتقادها كما
نحن فيه في الخصايص الصغري وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته من ايات ربه الكبري وحفظه حتى ما زاغ
البصر وما طغى وبرؤيته للباري مرتين وفي كلام بعضهم قال بعض العلما في قوله تعالى لقد راى من ايات ربه
الكبري راي صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة وفي كلام ابن دحية رحمه الله خص صلى الله عليه
وسلم بالف خصلة منها الرؤية والقرب والدنو قال بعضهم قد صحت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله عنهما في اثبات
الرؤية وحينيذ يجب المصير الى اثباتها ولا يستجر احد ان يظن في ابن عباس رضي الله عنهما انه تكلم في هذه
المسالة بالظن والاجتهاد قال الامام النووي رحمه الله والراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راي ربه بعيني راسه اي واما رؤيته تبارك وتعالى يوم القيامة فعامة لكل احد من الخلق الانس والجن
من الرجال والنسا المومن والكافر والملايكة جبريل وغيره واما رؤيته تبارك وتعالى في الجنة فقيل لا تراه
الملايكة وقيل يراه منهم جبريل عليه السلام خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملايكة له
عدم رؤية الجن له تعالى ورد ذلك واختلف في رؤية النسا من هذه الامة له تعالى في الجنة فقيل لا يرونه
لانهن مقصورات اي محبوسات في الخيام وقيل يرونه كالرجال وقيل يرونه تعالى في ايام الاعياد دون
ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم يرونه تعالى في كل جمعة فقد جاء انه تعالى يتجلى في مثل عيد الفطر ويوم
النحر لاهل الجنة تجليا عاما ومن اهل الجنة مؤمني الجن على الراجح وجاء ان كل يوم كان للمسلمين عيدا
في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه ويدعي يوم الجمعة بيوم المزيد قال بعضهم
هذا العموم اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة وعشيا واما رؤية الله تعالى في النوم
ففي الخصايص الصغري ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله تعالى في النوم ولا يجوز ذلك لغيره
في احد القولين وهو اختياري وعليه ابو منصور الماتريدي وفي كلام الامام النووي رحمه الله قال القاضي
عياض رحمه الله اتفق العلما على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها اي وقوعها قال وان راه حسنة على صفة
لا تليق بجلاله تعالى من صفة الاجساد لان ذلك المري غير ذات الله تعالى والله اعلم ثم لا يخفى ان اكثر العلما
على ان الاسرا الى بيت المقدس ثم المعراج الى السما كانا في ليلة واحدة اي وقيل كان الاسرا وحده في ليلة
ثم كان هو والمعراج في ليلة اخرى قال وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل





منه فاذا برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بني ادم لا يتفكرون اي
وذلك مانع لهم من التفكر في ملكوت السموات والارض اي لعدم نظرهم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك لراوا العجايب
اي ادركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا اي نباء على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرج على البراق فمر بعير لقريش
الى اخر ما تقدم انتهى **اقول** ذكر بعضهم ان مما انزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السما والارض اي عند نزوله صلى
الله عليه وسلم من السما قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم الايات الثلاث وقوله تعالى واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الاية والايتان من اخر سورة البقرة وهما امن الرسول الى اخر السورة وتقدم انهما نزلتا بقاب قوسين
والله اعلم واستدل على ان كلا من الاسرا والمعراج كان يقظة بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم وروحه الشريفة بقوله سبحانه
وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا لان العبد حقيقته هو الروح والجسد قال تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقوله
تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه ولو كان الاسرا مناما لقال تعالى بروح عبده ولان الدواب التي منها البراق لا تحمل
الارواح انما تحمل الاجساد واستدل على الرؤية كانت بعيني بصره صلى الله عليه وسلم يقظة بقوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى لان وصف البصر بعدم الازاغة يقتضي ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه انتهى
**اقول** فيه ان لقايل ان يقول يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم ان الله تعالى خلق بقلبه بصرا والله اعلم
وقيل كان الاسرا بجسده والمعراج بروحه الشريفة اي بذاتها عرج بها حقيقة من غير اماتة للجسد وكان حالها
في ذلك وفي منتهى كحالها بعد مفارقتها للجسد بعد موته صلى الله عليه وسلم في صعودها في السموات حتى تقف بين يدي
الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه النايم وغيره صلى الله عليه وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الا بعد الموت لجسدها
قيل ومن ثم لم يشنع كفار قريش الا على الاسرا دون المعراج **اقول** الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج
لم يكن عند اخباره بالاسرا بل تاخر عن اخباره بالاسرا بناء على انهما كانا في ليلة واحدة والا فقد ذكر بعضهم ان
المعراج لم يكن في ليلة الاسرا الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم كفار قريش قال اذ لو كان اي في تلك الليلة لاخبر به
حين اخبرهم بالاسراي ولم يخبرهم به حينيذ لنقل ولذكره سبحانه وتعالى اي مع الاسرا لان المعراج ابلغ في المدح
والكرامة وخرق العادة من الاسرا الى المسجد الاقصى واجيب ــــــ عنه بانه على تسليم انه كان في ليلة
الاسرا الذي اخبر به قريشا هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسرا اولا فلما ظهر لهم امارات صدقه
صلى الله عليه وسلم على تلك الاية الخارقة التي هي الاسرا اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اي وحينيذ اخبرهم
لم ينكروا له كذلك اي لثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسرا وتقدم عن المواهب انهم لم يسالوه صلى
الله عليه وسلم عن علامة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفتهم بشي من السما والحق
سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اي الى ان يخبرهم بالاسرا اولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم ينزل قصة المعراج في سورة
الاسرا بل انزل ذلك في سورة النجم ومما يؤيد انهما كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري رحمه الله في صحيحه
باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسرا لان المعلوم ان فرض الصلاة اي الصلوات الخمس انما هو في المعراج
واما افراده كلا من الاسرا والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما
يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا وقد خالف في ذلك الحافظ الدمياطي في سيرته فذكر ان المعراج
كان في رمضان والاسرا كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسرا وقع له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة
مرتين مناما اولا ويقظة ثانيا اي فكانت مرة المنام توطية وتيسيرا للوقوع يقظة وبذلك يجمع بين
الاختلاف الواقع في الاحاديث اي فبعض الرواة خلط الواقع له مناما بالواقع له يقظة وعلى هذا لا يشكل
قول شريك فلما استيقظت لكنه قال انه مرة في المنام كان قبل البعثة له صلى الله عليه وسلم فهي رواية وذلك

قبل ان يوحي اليه وانكر الخطابي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في احاديث الاسرا والمعراج ورد على
الخطابي الحافظ بن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان المعراج يقظة ولم يكن ليلا ولم يكن من بيت
المقدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يسال ربه ان يريه الجنة والنار فلما كان
يوما ظهرا اتاه جبرائيل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام فقالا له انطلق الى ما سالت الله تعالى فانطلقا
به الى ما بين المقام وزمزم فاتي بالمعراج فاذا هو احسن شي منظرا فعرجا بي الى السموات سما سما الحديث
ولا يخفى ان سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان مناما فلا يصح ان يكون دليلا على قوله يقظة وقد جا
عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل
عليه السلام ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغهما في صدري
ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السما الحديث وقد يدعى ان في رواية ابي ذر رضي الله عنه اختصارا وليس فيها ان ذلك
مناما او يقظة اي واما ما ادعاه بعضهم ان المعراج تكرر يقظة ومناما فغريب اذ كيف تكرر سواله صلى
الله عليه وسلم اهل كل باب من ابواب السما هل بعث اليه وكيف تكرر سواله صلى الله عليه وسلم عن كل شي وكيف تكرر فرض
الصلاة الخمس لو تعدد يقظة ○ اي وهذا منشا اختلاف الروايات ادخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع
في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسرا وتعدد روايات الاسرا لا يقتضي تعدده في اليقظة خلافا لمن زعمه ومن ثم
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت اسراءات متعددة فقد
ابعد واغرب اي فالحق انه اسراء واحد بروحه وجسده الشريف صلى الله عليه وسلم يقظة وذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان له اسراءات اربعة وعشرين مرة وقيل ثلاثين مرة منها
مرة واحدة بروحه وجسده يقظة والباقي بروحه رؤيا راها صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محمل
قول عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وفي صبيحة ليلة المعراج اي حين زالت
الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه وسلم وامامته بالنبي صلى الله
عليه وسلم ليعلمه اوقات الصلاة اي وكيفيتها لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة
قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وان قلنا بان الرباعية منها فرضت ركعتين ركعتين فامر صلى الله عليه وسلم
فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اي شدة الحر وعند نهاية ارتفاع الشمس
وهذا الحديث ظاهر بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام
ويحتمل لان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل عليه السلام والناس صلوا بصلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات
انه لما نودي الصلاة جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرا
فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس يقتدي الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل عليه السلام ثم صلى كذلك في العصر ولما غابت الشمس
صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرا في الركعتين علانية وركعة لا يقرا
فيها علانية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي رحمه الله قوله ان جبريل عليه السلام
نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة ويوضحه قوله في الحديث نزل جبريل عليه السلام
فامني واستدل بذلك بعضهم على جواز الاقتدا بمن هو مقتد بغيره لا كما تقول ائمتنا من منع ذلك

واجب

واجيب عنه من جانب ائمتنا بان معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتديا بجبريل عليه السلام انه تابع له في الافعال من
غير نية اقتدا ولا ايقاف لفعله صلى الله عليه وسلم على فعل جبريل عليه السلام فلا يشكل على ائمتنا نعم هذا يشكل
على ائمتنا القائلين بانه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهدة وقد يجاب
بانه يجوز ان يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيتها بالقول ثم اتبع ذلك القول بالفعل
وهو علم صلى الله عليه وسلم اصحابه كذلك وبما تقرر يسقط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النفل لان تلك
الصلاة لم تكن واجبة على جبريل عليه السلام لان الملائكة الكرام ليسوا مكلفين بذلك على انه اجيب بانها كانت
على جبريل عليه السلام لانه مامور بتعليمها له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وكان ذلك عند البيت اي الكعبة
مستقبلا بيت المقدس اي صخرته واستقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس كان باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم وقيل
كان بامر الله تعالى له فقيل بقران وقيل بغيره وعلى انه بقران تكون مما نسخت تلاوته وقد قال ائمتنا رحمهم الله
ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس
يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلي صلى الله عليه وسلم بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود اي كما صلى به جبريل
عليه السلام الركعتين اول البعث كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل
الكعبة حتى خرج منها اي من مكة لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة استقبل بيت المقدس
اي تمحض استقباله له واستدبر الكعبة وظاهر الطلاقهم ان هذا اي استقباله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس
وجعل الكعبة بينه وبينه كان شانه صلى الله عليه وسلم غالبا وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر انه صلى
الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ادبا لا وجوبا والا فقد جاء ان صلاة جبريل عليه السلام به صلى الله عليه وسلم كانت
عند باب الكعبة كما رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه في الام وروى الطحاوي رحمه الله عند باب البيت مرتين
اي وذلك في المحل المنخفض الذي تسميه العامة المعجنة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة
في المحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلا للكعبة بل تكون على يساره صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور
ان يستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ويكون مستقبلا للكعبة ايضا الا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم
وايضا ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره الشريف وهو
بمكة اي في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما سبق انه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله بيت المقدس
ولا ينافي ذلك في زبوة الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل عليه السلام ثلاثة عشرة سنة وكان يصلي
الى بيت المقدس مدة اقامته صلى الله عليه وسلم على غالبها ومما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي
الله عنهم كانوا يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ما سياتي عن البرا بن معرور رضي الله عنه انه لما عدل عن
استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم وساله عن ذلك قال له صلى الله عليه
وسلم قد كنت على قبلة لو صبرت عليها وام به صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام مرة اول الوقت
ومرة اخر الوقت لكن الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشا والصبح لا الاخر الحقيقي ليعلمه الوقت
اي ولما جاء صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام امره صلى الله عليه وسلم فصيح باصحابه الصلاة
جامعة كما تقدم اي لان الاقامة المعروفة للصلوات الخمس لم تشرع الا بالمدينة على ما تقدم وسياتي
قال فقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه الصلاة والسلام جاء يعلمكم دينكم
وصلى به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اي عقب زوالها وصلى به العصر حين صار ظل كل شي
مثله اي زيادة على ظل الاستوا وعلى الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين افطر الصايم اي دخل

وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به العشا حين غاب الشفق وصلى به اي في غد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني
الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم اي حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر اي فان قيل صلاة جبريل
عليه السلام به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذي هو رمضان فرض اجيب بانه على تسليم انه لم يفرض
عليه هو صوم قبل رمضان وهو صوم عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر على ما سياتي جاز ان يكون اخباره صلى
الله عليه وسلم بهذه العبارة كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشي مثله وصلى به العصر حين
كان ظل الشي مثليه وصلى به المغرب حين افطر الصايم وصلى به العشا ثلث الليل الاول وصلى به الفجر
في اليوم الثالث فاسفر ثم التفت جبريل عليه السلام وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبيا من قبلك
والوقت ما بين هذين الوقتين انتهى اي واما رواية صلى بي الظهر الى ان قال وصلى بي الفجر فلما
كان الغد صلى بي الظهر المقتضي ذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم الثاني بل من تتمة ما قبله
وفيه دليل على ان اليوم من طلوع الشمس كما يقول الفلكيون ولا يخفى ان قوله والوقت ما بين هذين
الوقتين محمول عند امامنا الشافعي رضي الله عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشا والفجر
والا فوقت العصر لا يخرج الا بغروب الشمس ووقت العشا لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا للاصطخري
حيث ذهب الى خروج وقت العصر بمصير ظل كل شي مثليه والعشا بثلث الليل والصبح بالاسفار متمسكا
بظاهر الحديث المذكور والبداءة بالظهر هو ما عليه اكثر الروايات وروي ان البداءة كانت بالصبح
عند طلوع الفجر وعلى الاول انما لم تقع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة تحضر بعد ليلة الاسرا لان الاتيان
بها يتوقف على بيان الاتيان بالكيفية اي على بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كانه قيل اوجبت
حيث ما تبين كيفيته في وقته والصبح لم يبين كيفيتها في وقتها فلم تجب فلا يقال هذا من تاخير البيان
لوقت الحاجة واجاب الامام النووي رحمه الله بانه حصل التصريح بان اول وجوب الخمس من الظهر كما قيل
اوجبت ما عدا صلاة صبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس لعدم كيفيتها فهي واجبة وان فرض عليه
كيفيتها وفيه انه يلزم حينئذ ان الخمس صلوات في اليوم والليلة لم توجد الا فيما عدا ذلك الليلة واليوم
والليلة قال الامام ابو بكر بن العربي رحمه الله ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام هذا وقتك ووقت الانبيا
من قبلك ان هذه الصلوات في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قبله وليس كذلك وانما معناه ان وقتك هذا المحدود والطرفين مثل وقت الانبيا قبلك
فان كان محدود الطرفين والا فلم تكن هذه الصلوات على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة
وان كان غيرهم قد شاركهم في بعضها اي فقد جاء عن عايشة رضي الله عنها ان ادم عليه السلام لما تيب عليه
كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفدي اسحاق عليه الصلاة والسلام عند الظهر اي
على القول بانه هو الذبيح فصلى ربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير عليه الصلاة والسلام فقيل له
كم لبثت يوما فلما راى الشمس قريبة من الغروب قال او بعض يوم فصلى اربع ركعات فصارت العصر
وغفر لداود عليه الصلاة والسلام عند المغرب اي الغروب فقام يصلي اربع ركعات فجهد اي
تعب فجلس في الثالثة اي سلم منها فصارت المغرب ثلاثا واول من صلى العشا الاخرة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وفضلاتها مختصا بعده صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله عنه
للامام الرافعي رحمه الله كانت الصبح صلاة ادم عليه الصلاة والسلام والظهر صلاة داود عليه
الصلاة والسلام اي فقد اشترك داود عليه الصلاة والسلام في صلاة الظهر والعصر صلاة

سليمان

١٥١

يبكين على الطاغية قال وفي رواية انطلق انه لا يمكن هدمها لانها تمنع من ذلك واراد المغيرة رضي الله عنه ان يسخر
بثقيف فقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فالتي نفسها على على الطاغية لهدمها وفي لفظ اخذ بركض فصاحوا
صيحة واحدة فقالوا ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا والله لا يستطيع هدمها وفي رواية لما اخذ المعول وضرب
به اللات ضربة وصاح وخر لوجهه فارتج الطايف بالصياح سرورا وان اللات قد صرعت المغيرة واقبلوا يقولون
كيف رايت يا مغيرة دونكها ان استطعت الم تعلم انها تهلك من عاداها فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم يا خبثا
والله ما قصدت الا الهزو بكم وفي رواية يتهزى بهم وقال لهم قبحكم الله انما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله
واعبدوه ثم اخذ في هدمها انتهى فهدمها بعد ان بدا بكسر بابها حتى هدم اساسها واخرج ترابها لما سمع سادنها
يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم واخذ مالها وحليها فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي دين عروة والاسود اخوه من مال الطاغية نقضاه فان ابا مليح بن عروة بن مسعود
وقارب بن عمه ابن الاسود اخو عروة بن مسعود سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كانا قدما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلمين لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم قد اجاب ابا المليح فقال له
نعم فقال له ابن عمه قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فان عروة والاسود اخوان لاب وام فقال صلى الله
عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله انما الدين علي وانا الذي اطلب به ومن الوفود وفد
تميم وقد تقدم ذكره في الكلام على سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وفي ذلك الوفد عطارد
ابن حاجب وعمرو بن الاهتم والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وذكر في الاستيعاب انه كان معهم وفدهم قيس
بن عاصم فاسلم وذلك في سنة تسع فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا حليما
مشهورا بالحلم قيل للاحنف بن قيس وكان احلم الناس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا بفنا
داره محتبيا بحمايل سيفه يحدث قومه فاتى برجل مكتوف واخر مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قد قتل ابنك قال فوالله
ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بئس ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك
وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له اخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك
مائة ناقة دية ابنها فانه غريبة وكان قيس بن عاصم ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك انه سكر يوما
فغمز عكنة ابنته وسب ابويها وراى القمر فقال رحمه الله واعطى الخمار مالا كثيرا فلما افاق اخبر بذلك فحرمها
على نفسه وقال في ذمها ابياتا ولما حضرته الوفاة دعى بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا
مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة
للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم ومسالة الناس فانها اخر كسب الرجل فاذا مت فلا تنوحوا علي فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه وقد قيل فيه من جملة ابيات منظومة

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وتقدم انهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات فخرج اليهم الى اخر ما تقدم
ومنها وفد بني عامر وفيهم عامر ابن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى بن مالك وفيهم
وكان هولاء الثلاثة رؤساء القوم وكان عامر بن الطفيل عدو الله سيدهم وكان مناديه ينادي بسوق
عكاظ هل من راجل فنحمله او جايع فنطعمه او خايف فنؤمنه وكان من اجمل الناس فعزم الغدر برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لاربد وهو اخو لبيد الشاعر اذا قدمنا على هذا الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا
فعلت ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت اليت ان لا

ان لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل
يا محمد خالني اي اجعلني خليلا او صديقا لك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد لا ياتي بشيء وفي رواية لما اتاه صلى الله عليه وسلم عامر وسده اي القى له وسادة ليجلس اليها
ثم قال صلى الله عليه وسلم اسلم يا عامر فقال عامر ادن لي اليك قال اقرب مني فقرب منه حتى جثى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل
على ان قوله خالني اي اجعل بيني وبينك خلوة وهو المناسب لقول عامر لاربد اني شاغل عنك وجهه قال وذكر ان عامر بن الطفيل
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم يا عامر فقال اتجعل لي الامر بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
ذلك لك ولا لقومك اي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء اي وقال له يا محمد اسلم على ان لي الوبر ولك المدر فقال ما لي
ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا
مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله عز وجل قال السهيلي وجعل اسيد بن حضير
رضي الله عنه يضرب في رؤوسهما ويقول اخرجا ايها الهجرسان اي القردان فقال له عامر ومن انت فقال اسيد بن حضير فقال احضير
ابن سماك قال نعم قال ابوك كان خيرا منك قال بل انا خير منك ومن ابي لان ابي كان مشركا وانت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم
اياما يدعو اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله انتهى اي ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اسلم
واسلمت بنو عامر لزاحمت قريشا على منابرها ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم امنوا ثم قال اللهم اكفني عامرا واشغل
عني عامر ابن الطفيل كيف شئت واني شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل
ولي اهل الوبر او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقراء فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان على وجه الارض من رجل اخافه على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد
اليوم ابدا فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف
اي وفي رواية الا رايت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما وضعت يدي على قائم السيف يبست فلم استطع ان احركها
وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغر فاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته لخفت ان يبتلع
راسي ويمكن الجمع بان ما في الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم وما في الرواية الثانية كان بعد ان حصل منه هم اخر وكذا يقال
في الثالثة وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه اي وفي حلقه
اي واوى الى بيت امراة سلولية وكانوا موصوفين باللؤم وفي كلام السهيلي انما اختصها بالذكر لقرب نسبها منه لانها منسوبة
الى سلول بن صعصعة والطفيل من بني عامر بن صعصعة اي فهي تاسف عليه وصار ياسف عليها كان موته بينها وصار يمس الطاعون
ويقول يا بني عامر غدة كغدة البعير وموتا في بيت امراة من بني سلول ايتوني بفرسي ثم ركب فرسه واخذ رمحه وصار يجول حتى
وقع عن فرسه ميتا ۞ اي ويذكر انه صار يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي لاقاتلك وهذا يدل على ان موت
عامر لم يتاخر سيما وقد جاء في رواية فخرج حتى اذا كان بظهر المدينة صادف امراة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن
فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب عن فرسه واخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت
سلولية فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين قول الاوزاعي قال يحيى فمكث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا وقدم صاحباه على قومهما فقالوا لاربد ما وراءك يا اربد قال
والله لا شيء لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين
معه جمل يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة احرقتهما اي وذلك في يوم صحو قائظ واما جبار بن سلمى الذي هو ثالثهم
فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر ومنها وفود ضمام بن ثعلبة اي وقيل وفد في سنة خمس بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه متكئا جاءه رجل من اهل البادية قال فيه طلحة بن عبيد الله جاءنا اعرابي من اهل نجد

مطلب قولة عامر ابن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية

ثابر

ثابر الراس تسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول الحديث اي جاء على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب اي وفي
رواية ايكم محمد ۞ فقالوا هذا الامغر المرتفق اي الابيض المشرب بحمرة المتكئ على مرفقه فدنا منه صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك
فمشدد عليك في المسالة فلا تجد في نفسك علي ما لا اجد في نفسي فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا انك تزعم
ان الله ارسلك قال صدق ۞ فقال انشدك بخالق الخلق ورب من قبلك ورب من بعدك وفي رواية بالذي خلق السموات والارض
ونصب هذه الجبال ۞ قال اللهم نعم قال وفي رواية انه قال له قبل ذلك الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده لا شريك له ولا نشرك
به شيئا وان نخلع هذه الانداد التي كانت تعبدها اباؤنا يعبدون قال اللهم نعم انتهى قال انشدك بالله الله امرك ان نصلي
خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان تاخذ من اموال اغنيائنا فترد على فقرائنا
قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وانشدك الله الله
امرك ان نحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني امنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة اقول
وهذا السياق يدل على ان وفوده كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق انه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن القيم
قال والظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه ان الذي جزم به ابن اسحاق وابو عبيدة انه وفد في سنة تسع
وهو ما صوبه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم ويؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما بعثت بنو سعد بن بكر
ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم علينا الحديث لان ابن عباس رضي الله عنه انما قدم المدينة بعد الفتح فلما
ان ولى ضمام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل اي بضم القاف صار فقيها وبكسرها فهم وفي لفظ ان صدق
ليدخلن الجنة وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رايت احسن مسالة ولا اوجز من ضمام بن ثعلبة اي وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله
عنهما فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام ولما رجع ضمام رضي الله عنه الى قومه قال لهم ان الله قد بعث رسولا وانزل
كتابا عليه استنقذكم مما كنتم فيه قال وفي رواية اول شيء تكلم به ان قال بئست اللات والعزى فقال له قومه يا ضمام اتق البرص
اتق الجذام اتق الجنون فقال ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا الى اخر ما تقدم واني اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم فلم يبق من القوم رجل ولا امراة
الا واسلم والله اعلم ومنها وفد عبد القيس وفيهم الجارود وكان نصرانيا اي قد قرا الكتب فقال ابياتا
خاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم منها

يا نبي الهدى اتاك رجال ۞ قطعت فدفدا والا فالا
تتقي وقع يوم عبوس ۞ اوجل القلب ذكره ثم هالا

والفدفد المفازة والال ما يرفع الشخوص في اول النهار وفي اخره وقيل السراب ۞ قيل وكانوا ستة عشر فعرض عليهم
صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت على دين واني تارك ديني لدينك فتضمن لي ديني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم نعم انا ضامن لك ان قد هداك الى ما هو خير منه فاسلم واصحابه ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم
فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله يحال بيننا وبين بلادنا فنوالي من ضوال المسلمين اي من
الابل والبقر ما يحمي نفسه افنتبلغ عليها ان نركبها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار
اي لهبها كذا في الاصل وفي السيرة الشامية ان الجارود انما وفد مع حلفائه فقال له سلمة بن عياض وان
الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج بتهامة يزعم انه نبي فهل لك ان نخرج اليه فان راينا خيرا دخلنا فيه فانا ارجو
ان يكون هو النبي الذي بشر به عيسى بن مريم لكن يضمر كل واحد منا له ثلاث مسائل يساله عنها لا يخبر
بها صاحبه فلعمري انه ان اخبر بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم قال له الجارود بم بعثك ربك
يا محمد قال بشهادة ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله والبراءة من كل ند او وثن يعبد من دون الله

وباتمام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها وصوم رمضان وحج البيت بنفسه لكان من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك
بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت نبيا فاخبرنا عما اضمرنا عليه فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة كانها سنة ثم رفع راسه
السريف والعرق يتحدر منه فقال اما انت يا جارود فقد اضمرت ان تسالني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة الا وان
دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام الا وان افضل الصدقة ان تمنح اخاك ظهر دابة او لبن شاة فانها
تغدو برفده وتروح بمثله واما انت يا سلمة فانك اضمرت على ان تسالني عن عبادة الاوثان وعن يوم السباسب وعن عقل
الهجين فاما عبادة الاوثان فان الله يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون واما يوم السباسب
فقد اعقبنا الله ليلة خيرا من الف شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من شهر رمضان فانها ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها
تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها واما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة تتكافأ دماؤهم يجير اقصاهم على ادناهم
اكرمهم عند الله اتقاهم فقالا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله انتهى وذكر في السيرة الشامية
في وفد عبد القيس انه كان قبل فتح مكة وذكر ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم بينما هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع
عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق وفي رواية ليستقبن ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد انضوا اي هزلوا
الركاب وافنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه فتوجه نحو مقدمهم فتلقى ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا
اربعين رجلا فقال من القوم فقالوا من بني عبد القيس فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا ثم مشى معهم
حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم بباب المسجد
بثياب سفرهم وبادروا يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف الاشج وهو اسمهم
وكان اصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى اناخها وجمع المتاع وذلك بمراى من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ثوبين
ابيضين لبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فنظر لنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى دمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقى اي لا يشرب في مسوك الرجال اي جلود الرجال انما
يحتاج من الرجل اصغريه لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة
فقال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على
خلتين يحبهما الله ورسوله والاناة على وزن قناة هي التؤدة وفي حديث التؤدة والاقتصاد والصمت
الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة وفي رواية انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لهم من القوم قالوا من ربيعة اي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن البعض بالكل
وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحي من ربيعة اي ان هذا الحي منا حي ربيعة وهو في الاصل اسم لمنزل
القبيلة سميت به القبيلة لان بعضهم يحيى لبعض قال خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم اي صادفتم
مرحبا بضم الراء اي سعة واول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه صلى الله عليه
وسلم قالها لابنة عمه ام هانئ رضي الله عنها وقال لعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه ولعن الله اباه مرحبا بالراكب
المهاجر وقال لابنته فاطمة رضي الله عنها مرحبا يا بنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعليك السلام
ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم غير خزايا ولا ندامى اي حال كونهم سالمين من الخزي ومن الندم وفي لفظ
مرحبا بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله انا ناتيك
من شقة بعيدة اي من سفر بعيد لان مساكنهم بالبحرين وما والاها اطراف العراق وانه يحول بيننا
وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام اي وفي لفظ الا في هذا الشهر الحرام
وهو كسعيد الجامع منا والمومنات وهو رجب للتصريح به في بعض الروايات وقال بعضهم وفي هذا

دليل



دليل على ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها يقع برحمة الله لان مضر كانت تبالغ في شهر رجب زيادة على بقية
الاشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فامرنا بامر فصل اي فاصل بين الحق والباطل فقال امركم باربع اي بخصال او جمل
اربع ففي بعض الروايات قالوا حدثنا بجمل من الامر وانهاكم عن اربع بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي وفيه ان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمة الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة
زيادة واو قبل شهادة وهي شاذة لم يتابع عليها راويها واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا
من المغنم الخمس اي لانهم كانوا بصدد محاربة كفار قريش وهذا زائد على الاربع ومن ثم قال بعضهم هو معطوف
على قوله باربع اي امركم باربع وبان تعطوا ومن ثم عاد في الاسلوب وفي مسلم امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واعطوا الخمس من المغانم ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض على
الصحيح كما قال الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو بناء على الاصح انه فرض سنة ست وقول الواقدي ان قدوم وفد عبد
القيس في سنة ثمان ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد القيس وفدتين واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة
بعده ومن ثم جاء ذكر الحج في مسند الامام احمد وهو قوله وان تحجوا البيت وانه لم يتعرض في هذه الرواية لعدد اي لقوله اربع
ثم قال صلى الله عليه وسلم وانهاكم عن اربع عن الدباء اي القرع اي عما ينبذ فيها والحنتم وهو جر مدهونة بدهان
اخضر اي عما ينبذ فيها اي وقيل الحنتم جرار تعمل من طين وشعر ودم والنقير اصل النخلة ينقر وينبذ فيه
التمر اي ما ينبذ في ذلك والمزفت ما طلي بالزفت اي عما ينبذ فيه وفي رواية زيادة على ذلك والمقير ما طلي
بالقار وهو نبت يحرق اذا يبس وتطلى به السفن كما تطلى بالزفت زاد في رواية واخبروا بهن من وراءكم اي من
جئتم من عندهم ومن يحدث من الاولاد قالوا فيم نشرب يا رسول الله قال في اسقية الادم اي الجلود التي يلاث
اي يربط على افواهها قالوا يا رسول الله ان ارضنا كثيرة الجرذان اي الفيران اي لا تبقى فيها اسقية الادم قال وان
اكلتها الجرذان قال ذلك مرتين او ثلاثا فقال له الاشج يا رسول الله ان ارضنا ثقيلة وخمة واذا لم نشرب هذه
الاشربة عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه فاوما صلى الله عليه وسلم بكفيه وقال يا اشج ان رخصت لك في مثل
هذه شربته في مثل هذه وفرج ما بين يديه وبسطها يعني اعظم منها حتى اذا ثمل احدكم اي سكر احدكم من شرابه قام
الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل وقع له ذلك اي وهو جهم بن قثم قال فلما سمعت ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي لاغطي الضربة وقد ابداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اي وفي كلام السهيلي
فعجبوا من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واشار به الى ذلك الرجل هذا كلامه وفي رواية انهم سالوه عن النبيذ
قال ~~فلا تشربوا في النقير~~ قالوا يا رسول الله ان ارضنا ارض وخمة لا يصلحها الا النبيذ قال فلا تشربوا في النقير
فكاني بكم اذا شربتم في النقير قام بعضكم الى بعض بالسيوف فضرب رجلا منكم ضربة لا يزال يعرج منها الى يوم
القيامة فضحكوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يضحككم قالوا والله لقد شربنا في النقير فقام بعضنا الى بعض
بالسيوف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو اعرج كما ترى ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم انواع تمر بلدهم فقال لكم تمرة
تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال رجل من القوم بابي انت وامي يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر
ما كنت باعلم منك الساعة اشهد انك رسول الله فقال لهم صلى الله عليه وسلم ان ارضكم رفعت الي منذ قعدتم اي
فنظرت اليها من ادناها الى اقصاها وقال لهم خير تمركم البرني يذهب بالداء ولا داء معه اي وانما اقتصر صلى الله
عليه وسلم في المناهي على ضرب الانتباذ في الاوعية المذكورة مع ان في المناهي ما هو اشد منها في التحريم لكثرة
تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها انه يسرع
فيها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك وكان في عبد القيس ابو الوازع بن عامر وابن اخته مطر

ابن هلال لما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم انه ان اخرتهم قال اناخت القوم منهم كان فيهم ابن اخي الوزاع وكان شيخا كبيرا
يحيى بلجاء بن الوزاع معه لعبد عن له صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له فذهب بجنبه وكسي شبابا وجمالا حتى كان
وجهه وجه العذرا وجاء انه صلى الله عليه وسلم زودهم الا راكب سيتاكوا بيده وذكر ان كان فيهم غلام ظاهر الوضاءه
فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما خطيئة داود عليه الصلاة والسلام النظر ومنها وفد بني
حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب لعنه الله قيل جاءت بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه رضي الله عنهم معه
عسيب من عسيب النخل في راسه خويصات فلما انتهى مسيلمة لعنه الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يسترونه بالثياب كلمه وساله ان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب
ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا
صاحبنا في رحالنا يحفظها فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لواحد من القوم وهو خمس اواق من فضة وقال
اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروه بما قال عنه فقال انما قال ذلك لانه عرف ان لي الامر بعده فلما
رجعوا وانتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وكذب وادعى انه اشرك مع محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وقال
لمن وفد معه الم يقل لكم حين ذكرتموني اما انه ليس بشركم مكانا ماذاك الا لما كان يعلم اني اشركت معه في الامر
اي وهو صلى الله عليه وسلم انما اراد بذلك انه حفظ ضيعة اصحابه هذا وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه
ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة
في اصحابه فقال ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها اي فانه صلى الله عليه وسلم بلغه انه قال ان جعل لي
الامر من بعده ابتعته واني لاراك الذي رايت وهذا قيس يجيبك عني والذي راه منه صلى الله عليه وسلم انه
راى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شانهما فاوحي الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا
فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي اي وهما طليحة العبسي صاحب صنعا ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة
فان كلا منهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان طليحة العبسي يقول ان ملكا يقال له ذو النون
ياتيني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السما يقال له ذو النون
وجمع بعضهم بين هذا الذي في الصحيحين وما هنا بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا
ومن ثم قام في حفظ الرحال والثانية كان متبوعا ولم يحضر انفة منه واستكبارا وعاملة صلى الله عليه وسلم في
الاستئلاف على قومه وهو فيهم كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولم يحضر يقتضي انه لم يجي الى النبي صلى الله عليه وسلم
في المرتين وتقدم انه جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا اي ستره بالثياب هو المناسب
لكونه متبوعا ثم صار مسيلمة لعنه الله يتكلم بالهذيان ويضاهي به القران فمن ذلك قوله قبحه الله لقد
انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شغاف وحشى وقال والطاحنات طحنا والعاجنات
عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما ووضع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر وقيل انه لعنه الله
طلب منه ان يتفل في بئر كما يتفل فملح ماؤها ومسح راس صبي فصار اقرع قرعا فاحشا ودعى لرجل
في ابنين له بالبركة فيهما فرجع الرجل الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بئر والاخر اكله الذيب ومسح عيني
رجل للاستشفا بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا السياق يرشد
الى انه كان يراه ذلك فرع ليس فمسح عليه للاستشفا ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل بيضة
في قاروره وافتتح بان البيضة تبيت يومها اذا القيت في الخل والنوشادر يوما وليلة فانها تمتد

كالخيط

قف على قصة جملة مسيلمة الكذاب



كالخيط فتجعل في القاروره ويصب عليها الماء فتجف وبهذا يرد على من رثاه من بني حنيفة بقوله
لهفي عليك ابا ثمامه كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه فيقال له كذبت بل كانت اياته معكوسه
قال وكتب مسيلمة لعنه الله وقبحه الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر وليس قريش قوم يعدلون وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانتما تقولان مثل ما يقول قالا نعم قال اما والله لولا
ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ومنها وفد طي فيهم زيد الخيل رضي الله عنه وفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك لخمسة افراس كانت له اي ولو كان
وجه التسمية بلزوم اطراده لقيل للزبرقان بن بدر زبرقان الخيل فقد قيل انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة
وعشرين فرسا ونسب كل واحد من تلك الافراس الى ابائها وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التي حلفها على غيرها
فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا لبيبا
جوادا فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما
ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ اي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير اي فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذي اتى بك من سهلك وحزنك وسهل
قلبك للايمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده وقال من انت فقال انا زيد الخيل بن مهلهل اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده
ورسوله فقال له صلى الله عليه وسلم بل انت زيد الخير ثم قال له يا زيد ما اخبرت عن رجل قط شيئا الا رايته دون ما اخبرت عنه غيرك
اي واجاز صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم خمس اواق واعطى زيد الخيل اثني عشر اوقية ونشا اي واقطعه محلين من ارضه
وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد
من الحمى اي ما ينجو منها ففي اثناء الطريق اصابته الحمى اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد تقتلك ام ملدم
يعني الحمى وفي رواية ان زيد الخيل لما قام من عنده صلى الله عليه وسلم متوجها الى بلاده قال صلى الله عليه وسلم اي فتى لم تدركه ام
كلبة يعني الحمى والكلبة الرعدة وفي رواية ما قدم على رجل من العرب تفضله قومها الا رايته دون ما يقال الا ما كان من زيد
فان ينج زيد من الحمى فلامر ما هو قال ولما مات اقام قبيصة بن الاسود النياحة عليه سنة ثم وجه راحلته ورحله
وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اقطعه فيه محلين بارضه فلما رات امراته الراحلة ضربتها بالنار فاحترقت
واحترق الكتاب انتهى وفي كلام السهيلي وكتب له كتابا على ما اراد واطعمه قرى كثيرة منها فدك هذا كلامه وقيل بقي
الى خلافة عمر رضي الله عنهما ومنها وفود عدي بن حاتم الطائي حدث عدي رضي الله عنه قال كنت امرءا
شريفا في قومي اخذ المربع من الغنايم كما هو عادة سادات العرب في الجاهلية اي وهو ربع الغنيمة
كما تقدم فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا لابلي لا ابا لك اعزل من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني
فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه اتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صانعا
اذا غشيك خيل محمد فاصنعه الان فاني قد رايت رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقلت له قرب
لي اجمالا فقربها فاحتملت اهلي وولدي فالحقت باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر
فاصيبت اي سبيت فيمن اصيب من الحاضر فلما قدمت في السبايا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام من عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وحملها واعطاها نفقة

وخرجنا الى ان قدمت على الشام فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت الى ظعينة تؤمنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت علي
قالت القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وقطعت بقية والدك وعورتك فقلت اي اخية لا تقولي الا خيرا
فوالله مالي من عذر ولقد صنعت ما ذكرتي ثم نزلت واقامت عندي فقلت لها وكانت امراة حازمة ماذا ترين في امر هذا
الرجل قالت ارى والله ان تلحق به سريعا فان يكن نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فانت انت فقلت والله ان
هذا للراي اي ولعلها لم تظهر اسلامها له لئلا ينفر طبعه من قولها ان لم يكن نبيا اي على الفرض والتنزل تحريضا له على اللحوق
به صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جئته صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امراة كبيرة ضعيفة فاستوقفته صلى الله
عليه وسلم فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هو بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول
وسادة بيده من ادم محشوة ليفا فقدمها الي وقال اجلس على هذه فقلت بل انت اجلس عليها فقال بل انت فجلست
عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الارض فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال له ايها يا عدي بن حاتم
اسلم تسلم قالها ثلاثا فقلت اني على دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بديني قال نعم الست من الركوسية
السين من القوم الذين لهم دين لانه تقدم انه كان نصرانيا فقلت بلى فقال الم تكن تسير في قومك بالمرباع اي تاخذ
ربع الغنيمة كما هو شان الاشراف من احدهم في الجاهلية ربع الغنيمة قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك
فقلت اجل وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا
الدين ما ترى تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع حاجتهم فوالله ليوشكن
المال ان يفيض فيهم فيضا حتى لا يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة
عددهم اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها وفي لفظ فوالذي نفسي بيده ليتمن هذا الامر حتى تخرج الظعينة
من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار احد وفي رواية ليوشكن ان تسمع بالمراة تخرج من القادسية اي وهي قرية بينها
وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت اي الكعبة لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه
انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم
قال عدي وقد رايت المراة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيضن المال
حتى لا يوجد من ياخذه ومنها وفود فروة بن مسيك المرادي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدة
مفارقا لملوك كندة وكان بين قومه مراد وبين همدان من مراد ما اراد وافي يوم يقال له الردم وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب
قومي يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك لم تزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله
عليه وسلم على مراد وزبيد وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وقال فروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم

لما رايت ملوك كندة اعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي اؤم محمدا ... ارجو فواضلها وحسن ثوابها

ومنها وفد بني زبيد بضم الزاي وفتح الموحدة اي وفد بني زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان فارس العرب مشهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن اخيه قيس
المرادي انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش اسمه محمد قد خرج بالحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم
علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فابى عليه قيس
ذلك وسفه رايه فركب عمرو رضي الله عنه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك قيسا

قال





تاليث لقيني وتركه امري ورائي وتوعد عمروا فقال عمرو في قيس ابياتا منها

فمن ذا عاذري من ذي سفاه ... يريد بنفسه شر المرادي
اريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مرادي

اي وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو وهذا مع الاسود العنسي ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيره
في ايام الصديق وايام عمر رضي الله عنهما وعن ابن اسحاق قيل ان عمرو بن معدي كرب لم يات النبي صلى الله عليه وسلم واسلم
قيس بعد ذلك قيل له صحبة وقيل لا ومنها وفد كندة اي ولده صلى الله عليه وسلم جدة منهم وهي ام جده كلاب ٥
وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون وقيل ستون من كندة فيهم الاشعث بن قيس وكان وجيها مطاعا في قومه وفي الامتاع
وهو اصغرهم فلما ارادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم ٥ اي رجلوا جممهم اي شعور روسهم ٥ اي الساقطة على مناكبهم
ولبسوا عليهم جبب الحبرة اي بوزن عنبة برود اليمن المخططة ٥ قد كففوها اي سجفوها بالحرير فلما دخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك قالوا ابيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ملكا انا محمد بن عبد الله
قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا خبانا لك خبا فما هو وكانوا خبوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف سمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك بالكاهن والكهانة
والتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصبا فقال
هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصا في يده صلى الله عليه وسلم فقالوا نشهد انك رسول الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه
فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصافات صفا حتى بلغ رب المشارق والمغارب ثم سكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسكت بحيث لا يتحرك منه شي ودموعه تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي افمن مخافة من ارسلك
تبكي قال صلى الله عليه وسلم ان خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت
ثم تلى صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم الم
تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم فعند ذلك شققوه منها والقوه وفيه ان هذا يخالف ما
قاله فقهاؤنا معاشر الشافعية من جواز التسجيف بالحرير الا ان يقال الجواز مخصوص بان لا يجاوز الحد اللائق
بالشخص ولعل سجفهم جاوزت الحد اللائق لهم وقد قال الاشعث له صلى الله عليه وسلم نحن بنوا اكل المرار
وانت ابن اكل المرار يعني جدته ام كلاب فقد تقدم انها من كندة وقيل انما قال ذلك الاشعث لان عمه العباس بن
عبد المطلب كان اذا دخل حيا من العرب احياء لانه كما تقدم كان تاجرا فاذا سئل من انت قال انا ابن اكل المرار ليعظم
يعني انتسب الى كندة لان كندة كانوا ملوكا فاعتقدت كندة ان قريشا منهم لقول العباس المذكور فقال
له صلى الله عليه وسلم لا نحن بنوا النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا اي لا ننسب الى الامهات ونترك
النسب الى الاباء والاشعث هذا ممن ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة الصديق
رضي الله عنه اي فانه حوصر ثم جيء به اسيرا فقال للصديق حين اراد قتله استبقني لحربك وزوجني اختك ام
فروة فزوجه اخته فدخل سوق الابل بالمدينة واخترط سيفه فجعل لا يرى جملا الا عرقبه فصاح الناس
كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال لا والله ما كفرت الا ان الرجل زوجني اخته يعني ابا بكر رضي الله عنه
ولو كنا ببلادنا لاولمنا وكانت لنا وليمة غير هذه وقال يا اهل المدينة انحروا وكلوا واعطى اصحاب الابل اثمانها
قال وقال صلى الله عليه وسلم للاشعث هل لك من ولد فقال له غلام عند مخرجي اليك لوددت ان لي بجمعه
فقال انهم لمجبنة مبخلة محزنة وانهم لقرة العين وثمرة الفؤاد والله تعالى اعلم

مطلب الاولاد مجبنة مبخلة محزنة وانهم لقرة العين وثمرة الفؤاد

ومنها وفد ازد شنوءة وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم صرد بن عبد الله
الازدي اي وكان افضلهم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره
ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين
المعجمة وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن وحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له
شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا الى ذلك المحل ظن اهل جرش ان المسلمين
رضي الله عنهم انما رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا في طلبهم حتى اذا ادركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان
اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان اي ينظران الاخبار فبينما هما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقام الرجلان فقالا يا رسول
الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال ان بدن
الله لتنحر عنده الآن واخبرهما الخبر فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا
قومهما قد اصيبوا في اليوم والليلة والساعة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند اخبارهما لقومهما
بذلك وفد جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم احسن الناس
وجوها واصدقه لقاء واطيبه كلاما واعظمه امانة انتم مني وانا منكم وحمى لهم حمى حول بلدهم ومنها وفود
رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم باسلامهم الحارث بن كلاب بضم الكاف وقد
اختلف في كون الحارث بن كلاب له وفادة فهو صحابي اولا والنعمان ومعافر بالفاء مكسورة
وهمدان اي باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهي قبيلة واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلدة بالعجم فكتب
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال والى
النعمان ومعافر وهمدان اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم عند
مقفلنا من ارض الروم اي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم
وانبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة
وآتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي وصفيه ما كتب على المؤمنين من الصدقة
اما بعد فان محمدا النبي ارسل الى زرعة ذي يزن وفي الاستيعاب زرعة بن سيف ذي يزن انه اذا اتاكم
رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة واصحابهم
وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم بالخاء المعجمة جمع مخلاف وابلغوها رسلي وان
اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلب الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله
ثم ان مالك بن كعب ابن مرارة قد حدثني انك قد اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير
وآمرك بحمير ولا تخونوا ولا تخاذلوا بضم التاء الفوقية وكسر الذال ويجوز ان يكون بفتح المثناة وفتح الذال
بحذف احد التائين فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل
بيته انما هي زكاة تزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
وآمركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله ومنها وفد رسول فروة بن عمرو الجذامي وقد رسول
فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه واهدى له صلى الله عليه وسلم بغلة يقال
لها فضة وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال له الظرب وثيابا وقباء مرصع بالذهب وكان فروة رضي
الله عنه عاملا للروم على ما يليهم من العرب فلما بلغ الروم اسلامه اخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه

اي

اي بعمان قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا افارق دين محمد صلى الله عليه وسلم فانك
تعلم ان عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به ولكنك تضن بملكك ومنها وفد بني الحارث بن كعب بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره
ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم وقال له ان استجابوا لك فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم
فخرج خالد بن الوليد رضي الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام
ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا فقام فيهم خالد بن الوليد يعلمهم الاسلام اي شرائعه
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل ويقبل معه وفدهم
فاقبل رضي الله عنه ومعه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصة بالغين المعجمة اي لانه كان في حلقه
غصة لا يكاد يبين الكلام منها وهي صفة لابيه الحصين وربما وصف بها قيس قال في النور ويحتمل ان يقال
له ذو الغصة وابن ذي الغصة لانه واباه كانت بهما الغصة وفيه بعد وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم
قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم
وامر صلى الله عليه وسلم قيس بن الحصين عليهم فلم يمكثوا بعد رجوعهم الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنها انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد الجذامي وفد رفاعة بن زيد الجذامي
بالخا المعجمة والزاي على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
فاسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله ورسوله فمن اقبل منهم ففي
حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم رفاعة رضي الله عنه على قومه اجابوا واسلموا
ومنها وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان
شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الحبرات بكسر الحاء المهملة
ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعمائم العدنية نسبة الى عدن مدينة باليمن سميت بذلك
لان تبعا كان يحبس فيها ارباب الجرائم وفدوا اليه صلى الله عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحبية والمهرية
والارحبية نسبة الى ارحب ومالك بن نمط يرتجز اي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول ∴ اليك جاوزنا بلاد الريف ∴ في هبوات الصيف والخريف ∴ مخطمات بحبال الليف ∴ ومن شعره

| | |
|---|---|
| حلفت برب الراقصات الى منى | سوادر بالركبان من غضب قردد |
| بان رسول الله فينا مصدقا | رسول اتى من عنده ذي العرش مهتد |
| فما حملت من ناقة فوق رحلها | اشد على اعدائه من محمد |

فيد امره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه كذا
في الاصل وفي الهدي روى البيهقي باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله
عنه الى من ذكر يدعوهم الى الاسلام فاقام ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلى الله عليه
وسلم بعث عليا كرم الله وجهه وامر خالدا بالرجوع اليه وان من كان مع خالد ان شاء بقي مع علي وان
شاء رجع مع خالد فلما دنا من القوم خرجوا اليه فصفهم علي كرم الله وجهه صفا واحدا ثم تقدم بين
ايديهم وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه ثم قال السلام على همدان السلام

علي همدان وهذا اصح لان همدان لم تكن تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم
قال نعم الحي همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد وفيهم ابدال وفيهم اوتاد والله اعلم ومنها وفد تجيب
بضم المثناه فوق وتحت ويجوز الفتح وهي قبيلة من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وكانوا
ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرم مثواهم
وقالوا يا رسول الله انا سقنا اليك حق الله في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم
فقالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا اي وفضل بفتح الضاد وكسرها قال ابو بكر يا رسول الله ما وفد
علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح
صدره وجعلوا يسالونه صلى الله عليه وسلم عن القران والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة وارادوا
الرجوع الى اهليهم فقيل لهم ما يعجلكم قالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وملاقينا
اياه وما رد علينا ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع ما كان
يجيز به الوفد ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو
احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فارسلوه فاقبل الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
انا من الرهط الذين اتوك انفا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسال الله عز وجل ان يغفر
لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر
له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر لرجل منهم ثم انهم بعد ذلك وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم
الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني منكم قالوا يا رسول الله
ما رأينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت
اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم يا رسول الله اوليس
يموت الرجل جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتشعب اهواؤه وهمومه في اودية الدنيا فلعل
الاجل يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم
احد وجعل ابو بكر رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام ويسال عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد وكان واليا
على حضرموت يوصيه به خيرا ومنها وفد بني ثعلبة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من
الجعرانة اربعة من بني ثعلبة اي مقرين بالاسلام فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته وراسه
يقطر ماء قال بعضهم فرمى ببصره الينا فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله
انا رسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اسلام
لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم اي ثم صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم انصرف الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدعانا فقال كيف بلادكم
فقلنا مخصبون فقال الحمد لله فاقمنا اياما وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم جاءوا ليودعوه
صلى الله عليه وسلم فقال لبلال اجزهم لكل واحد خمس اواق فضة اي والاوقية اربعون درهما ومنها وفد
سعد من قضاعة عن النعمان رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في
نفر من قومي وقد اوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد اي جعلها موطاة قهرا وغلبة واداخ العرب اي
استولى عليها والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا ناحية من المدينة

ثم



ان اكل معك منها ففتح له فقال له ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجمع الاسيال وبغطفان
حتى انزلتهم بجانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب
جئتني والله بذل الدهر وكل ما يحبسني فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء وفي لفظ جئتني بجهام اي بسحاب
قد هراق ماؤه اي لا ماء فيه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل حتى اعطاه
عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يقتلوا محمدا ان يكون معه في حصنه ويصيبه ما اصابه
فعند ذلك نقض كعب العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها
العقد وجمع رؤساء قومه وهم الزبير بن باطا وشاس بن قيس وعزال بن شمويل وعقبة بن زيد واعلمهم
بما صنع ونقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحم الامر لما اراد الله من هلاكهم
وكان حيي بن اخطب في اليهود يشبه بابي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اخبره بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بلغني ان بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت
فاشتد الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وارسل سعد بن معاذ سيد الخزرج وارسل
معه ابن رواحه وخوات بن جبير واسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما اسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا
حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه دون القوم اي وروا
وكنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف والا فاجهروا بذلك بين الناس
فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو
الخطا عدول عن الصواب المعروف ومنه قول القايل • وخير الحديث ما كان لحنا فخرجوا حتى اتوا بني قريظة
فوجدوهم قد نقضوا العهد ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبرؤا من عقده وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشاتمهم سعد بن معاذ وهم حلفاؤه اي وقيل سعد
ابن عباده اي وكان فيه حدة وشاتموه اي ولا مانع من وجود الامرين وقال سعد بن معاذ لسعد بن
عبادة او بالعكس دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى من المشاتمة ثم اقبل السعدان
ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنوا له عن نقضهم العهد اي قالوا عضل والقاره اي غدروا
كغدر عضل والقاره باصحاب الرجيع وسياتي خبر ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر اي وقال ابشروا يا معشر المسلمين بنصرة الله تعالى وعونه وتقنع صلى الله عليه وسلم بثوبه واضطجع ومكث
طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين راوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح
الله ونصره اي ولعل هذا اي ارسال السعدين ومن معهما كان بعد ارساله صلى الله عليه وسلم الزبير اليهم
لياتي بخبرهم هل نقضوا العهد بيننا فالامر فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال كنت يوم الاحزاب
انا وعمر بن ابي سلمة مع النساء وحيث جعلهم في اطم حسان بن ثابت اي وكان حسان بن ثابت مع النساء
ومن جعلهم صفية بنت عبد المطلب واتفق ان يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن فقالت صفية لحسان
يا حسان لا امن هذا اليهودي ان يدلهم على عورة الحصن فياتون الينا فانزل فاقتله فقال حسان
رضي الله عنه يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما يئست منه اخذت عمودا ونزلت
فجئت باب الحصن واتيته من خلفه فضربته بالعمود حتى قتلته وصعدت الحصن فقلت يا حسان
انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال يا بنت عبد المطلب ما لي بسلبه حاجة
اي وهذا يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من اجبن الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة قال رايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من ياتي بني قريظة فياتيني بخبرهم فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي اخرجه
الشيخان اي وفي كلام بن عبد البر رحمه الله ثبت عن الزبير رضي الله عنه انه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابويه مرتين يوم احد ويوم بني قريظة فقال ارم فداك ابي وامي قال ولعل ذلك كان في احدا ان لكل نبي حواريا
وان حواري الزبير وقال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي ويذكر ان الزبير رضي الله عنه كان له الف مملوك يؤدون
اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته من ذلك درهما واحدا وذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم
فقد جاء انه لما نزل قوله تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال له الزبير رضي الله عنه اي نعيم نسال عنه
وانما هما الاسودان التمر والما قال اما انه سيكون وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا على اولادهم فكان
يحفظ على اولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله وهولاء السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
والمقداد وابن مسعود رضي الله عنهم اجمعين وعظم عند ذلك البلا على المسلمين لما وصل اليهم الخبر اي خبر نقض
بني قريظة العهد ولاما فاه بين بلوغهم الخبر وما تقدم من عدم الافصاح به لانهم جاءهم عدوهم من فوقهم
ومن اسفل منهم حتى ظن المسلمون كل الظن وانزل الله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز
كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فانزل الله
تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ولما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شدة الامر بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والى الحارث بن عوف المري في ان يقطعهما ثلث ثمار المدينة
على ان يرجعا فجاء مستخفيين من ابي سفيان فوافقا على ذلك اي بعد ان طلبا النصف فابى عليهما الا الثلث
فرضيا وكتبا بذلك صحيفة اي وفي رواية احضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله عنه الصلح
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقع الصلح على ذلك بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله
عنهما فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله امر تحبه فنصنعه ام شيئا امرك الله به لا بد لنا
من العمل به ام شيئا تصنعه لنا اي وفي لفظ ان كان امر من السما فامض له وان كان امرا لم تومر به ولك
فيه هوى فسمع وطاعة وان كان انما هو الراي فما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو امرني الله ما شاورتكما والله ما اصنع ذلك الا لاني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم
من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم الى امر ما فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه يا رسول الله قد كنا
نحن وهولاء القوم اي غطفان على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا
يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا اي وان كانوا ليأكلون العلهز في الجاهلية من الجهد
افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا اي وفي لفظ نعطي الدنية
ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانت وذاك فاخذ سعد الصحيفة فمحى ما فيها من الكتابة اي وهذا انما ياتي بحسب الرواية
الاولى وكذا ما جا في لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الكتاب فشقه سعد وقال لعيينة
والحارث ارجعوا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته ثم قال لسعد ليجهد علينا ثم ان طايفة من
المشركين اقبلوا اي واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عكرمة بن ابي جهل
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وفيهم هبيرة بن ابي وهب اي وهو زوج ام هاني اخت علي كرم الله وجهه

وابو

وابو ولا دهامات على كفره وضرار بن الخطاب وعمرو بن ود اي وقيل نوفل بن عبد الله وكان عمرو بن ود عمره اذ ذاك تسعين
سنة فقال من يبارز فقام علي كرم الله وجهه وقال انا له يا نبي الله فقال صلى الله عليه وسلم له اجلس انه عمرو بن ود ثم كرر
عمرو الندا وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون لي رجلا وانشد ابياتا
منها • لقد بححت من الندا • بجمعكم هل من مبارز • ان الشجاعة في الفتى • والجود من خير الغرائز
فقام علي كرم الله وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو بن ود ثم نادى الثالثة فقام علي كرم الله وجهه
فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له صلى الله عليه وسلم وانشد سيدنا علي كرم الله وجهه
ابياتا منها • لا تعجلن فقد اتاك • مجيب قولك غير عاجز • ذو نية وبصيرة • والصدق منجا كل فايز ...
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اعطاه سيفه اي ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه
اي وفي لفظ اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين وزاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته
الى السما وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن عمي للحرب فمشى اليه علي كرم الله وجهه
فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك احد من قريش الى احدى خلتين اي خصلتين الا اخذتها منه قال له
اجل اي نعم فقال علي كرم الله وجهه فانا ادعوك الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام فقال لا حاجة لي
بذلك قال له علي فاني ادعوك الى البراز قال وفي رواية انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها
قال اجل فقال علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تسلم لرب العالمين فقال يا ابن
اخي اخر عني هذه قال واخرى ترجع الى بلادك فان يك محمد صلى الله عليه وسلم صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا
كان الذي تريد قال هذا لا تتحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد نذرت علي سقيفا ما نذرت اي فانه نذر لما افلت
هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم قال فالثالثة قال ما هي قال البراز
فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب يروعني بها انتهى ثم قال له عند طلب المبارزة
لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال له علي كرم الله وجهه لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك
اي اخذته الحمية وفي رواية ان عمرا قال له من انت اي لان عليا كرم الله وجهه كان مقنعا بالحديد
قال علي قال ابن عبد مناف قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك
فاني اكره ان اهريق اي اسيل دمك اي وزاد في رواية فان اباك كان لي صديقا اي وفي لفظ كنت له نديما
فقال له علي وانا والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب فقال له علي كرم الله وجهه كيف اقاتلك وانت على
فرسك ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كانه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه واقبل على
علي كرم الله وجهه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه
فشجه فضربه علي كرم الله وجهه على حبل عاتقه اي وهو موضع الردا من العنق فسقط وكبر المسلمون فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان عليا كرم الله وجهه قتل عمرا لعنه الله اي وذكر بعضهم ان
النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال قتل علي لعمرو بن ود افضل من عبادة الثقلين قال الامام ابو العباس
ابن تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة التي لم ترد في شي من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون
قتل كافر افضل من عبادة الانس والجن ومنهم الانبيا قال بل ان عمرو بن ود هذا لم نعرف له ذكرا الا في هذه
الغزاة انتهى ويرد قوله ان عمرو بن ود هذا لم نعرف له ذكرا الا في هذه الغزاة قول الاصل وكان عمرو بن ود
قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراح فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل له علامة يعرف بها
ليعلم مكانه اي ويرده ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم

واستدل له بقوله وكيف يكون الى اخره فيه نظر لان قتل هذا فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين وفي تفسير الفخر انه صلى الله
عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه بعد قتل لعمرو بن عبد ود كيف وجدت نفسك يا علي قال وجدته لو كان اهل المدينة
كلهم في جانب وانا في جانب لقدرت عليهم وفي كلام السهيلي ولما قتل علي كرم الله وجهه عمرا واقبل بعد قتل عمرو بن ود
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متهلل قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبت درعه فانه ليس في العرب درع
خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت يا ابن عمي ان اسلبه هذا كلامه وعندي ان هذا
اشتباه من بعض الرواة لان هذه الواقعة لعلي كرم الله وجهه انما كانت في يوم احد مع طلحة بن ابي طلحة كما
تقدم وعمرو بن ود لم يشهد احدا كما تقدم عن الاصل فليتامل قال وذكر ابن اسحاق رحمه الله ان للمشركين بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جثة عمرو بعشرة الاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولا
ناكل ثمن الموتى وحين قتل عمرو رجع من وصل الخندق من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير رضي الله عنه وضرب
نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقيل له يا ابا عبد الله ما راينا مثل
سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعد اي وفيه انه تقدم ان نوفل بن عبد الله صعد وقع في الخندق
اندقت عنقه الى اخر ما تقدم لكن رايت بعضهم ان وقوع نوفل في الخندق ورميه بالحجارة وقتل علي كرم الله وجهه له
في الخندق غريب من وجهين فليتامل وحمل الزبير رضي الله عنه على هبيرة بن ابي وهب وهو زوج ام هاني اخت علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه كما تقدم فضرب ثغر فرسه فقطعه وسقطت درع كان محقبها الفرس اي جعلها
على مؤخر ظهرها فاخذها الزبير والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم انتهى اي وفي رواية ثم حمل ضرار بن
الخطاب اخو عمر بن الخطاب وهبيرة بن وهب على علي كرم الله وجهه فاقبل عليهما فاما ضرار فولى هاربا
ولم يثبت واما هبيرة فثبت والقى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها وذكر ان ضرار بن الخطاب لما
هرب تبعه اخوه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصار يشتد في اثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر رضي الله عنه بالرمح
ليطعنه ثم امسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة اثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزي بها فاحفظها اي وقوله
مع عمر رضي الله عنه مثل ذلك في احد فانه لقيه فضرب عمر رضي الله عنه بالقناة ثم رفعها عنه وقال ما كنت
لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار فاسلم وحسن اسلامه وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون اي ولعل
المراد بالمسلمين الانصار فلا يخالف ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه خرجت طائفتان
للمسلمين ليلا لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم هم العدو فكانت بينهم جراحة وقتل ثم نادوا بشعار
الاسلام حم لا ينصرون فكف بعضهم عن بعض فقريبا ليجوز ان يكون الطائفتان كانتا من الانصار وجاؤا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد وبهذا استدل ائمتنا على ان من قتله
مسلم خطاء في الحرب يكون شهيدا ورمي سعد بن معاذ بسهم قطع الاكحل وهو عرق في الذراع يتشعب منه عروق
البدن ولعله محل الفصد الذي يقال له المشترك اي ويقال لهذا العرق عرق الحياة اي رماه ابن العرقة اسم
جدته سميت بذلك لطيب عرقها وقال خذها وانا ابن العرقة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
قال عرق الله وجهه في النار وقيل قائل ذلك سعد رضي الله عنه وعند ذلك قال سعد رضي الله عنه اللهم
ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني قريش فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني وفي رواية
حتى تشفيني من بني قريظة وفي لفظ ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب
الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك واخرجوه وكذبوه وفي يوم استمرت المقاتلة فيه من سائر جوانب
الخندق الى الليل ولم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء

اي وجاء

اي وجاء المسلمون يقولون ما صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم ولا انا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته وامر
بالاذان فاذن واقام الظهر فصلى ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلى هو واصحابه ما فاتهم من الصلوات وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما فامر بلالا فاذن واقام فصلى الظهر ثم امره فاذن واقام فصلى العصر ثم امره فاذن واقام فصلى المغرب
ثم امره فاذن واقام فصلى العشاء **اقول** في الرواية الاولى ما يشهد لقول امامنا يندب انه يؤذن للاولى من
الفوائت ويقيم لما عداها اذا قضاها متوالية وكونه يؤذن للاولى من الفوائت هو ما ذهب اليه في القديم وهو المفتى
به وفي الرواية الثانية دليل على انه يؤذن لكل من الفوائت اذا قضاها متوالية ولم يقل به امامنا فانه جاء عن ابن
مسعود رضي الله عنه مرسلا لانه روي عنه ابنه ابو عبيدة ولم يسمع منه لصغر سنه وروى امامنا الشافعي رضي الله عنه
باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوي اي طائفة من الليل حتى كفينا
القتال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام الظهر فصلاها كما كان يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك
اي وفي لفظ فصلى كل صلاة كاحسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل لعدم الاذان للفائتة وهو ما ذهب اليه
امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد وهو مرجوح وجمع الامام النووي في شرح المهذب بين روايتنا الى الليل ورواية
حتى ذهب هوي من الليل بانهما قضيتان جرتا في ايام الخندق قال فانها كانت خمسة عشر يوما اي على ما تقدم
وفيه ان كونهما قضيتان امر واضح لا خفاء فيه كان في الاولى وهو يوم استمرت المقاتلة الى الليل وفي الثانية
حتى كفينا القتال فمع ذلك كيف يظن انها قضية واحدة حتى يحتاج الى الجمع وظاهر سياق هذه الرواية ان انه صلى
الله عليه وسلم صلى الاربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح البغوي في تفسير سورة المائدة وحينئذ يحتاج الجمع بينه وبين
ما ياتي في فتح مكة وروى الطحاوي واستدل به مكحول والاوزاعي على جواز تاخير الصلاة لعذر القتال ان الشمس
ردت له صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى العصر وذكر الامام النووي في شرح مسلم
ان رواته ثقات وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه جاء يوم الخندق بعد ما كادت الشمس تغرب فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها يعني العصر فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضا للصلاة
وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذه الرواية تقتضي انه لم يفته الا العصر وانه
صلاها بعد الغروب قال الامام النووي رحمه الله وطريق الجمع ان هذا كان في بعض ايام الخندق وكون صلاة
العصر هي صلاة الوسطى قد جاء في بعض الروايات شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس
ملا الله اجوافهم وفي لفظ بطونهم وقبورهم نارا والذي في البخاري ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي
وقال حسن صحيح ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس وكون
الوسطى هي صلاة العصر هو قول من تسعة عشر قولا ذكرها الحافظ الدمياطي في مؤلف له سماه كشف المغطا
عن الصلاة الوسطى وفي الينبوع ان كون الصلاة الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده والله اعلم قال
وجاء انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب فلما فرغ قال هل احد منكم علم اني صليت العصر قالوا يا رسول الله ما
صليناها اي لا نحن ولا انت فامر المؤذن فاقام الصلاة فصلى العصر ثم اعاد المغرب قيل وكان
ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهى **اقول** يحتاج الى الجواب عن اعادة
المغرب وقد يقال اعادها مع الجماعة وان قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا يرشد الى ان المراد صلاة الخوف
شدته لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية كما تقدم
فلا ينافي ما تقدم له في صلاة ذات الرقاع بناء على تقدمها على هذه الغزاة التي هي غزاة الخندق وحينئذ
يندفع الاستدلال على ان ذات الرقاع متاخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت صلاة الخوف

اى صلاة ذات الرقاع والا لصلاها فى الخندق ولم يخرج الصلاة عن وقتها لما علمت ان المراد بصلاة الخوف التى لم تشرع فى الخندق
صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول بان الاية نزلت فى صلاة ذات الرقاع منسوخة فتركه صلى الله عليه وسلم تلك
الصلاة فى الخندق وان لم يلتحم القتال فيه لانهم لا يامنون هجوم العدو عليهم فلو صلوها لكانت تلك الصلاة صلاة شدة
الخوف لا صلاة ذات الرقاع لان شرطها امن هجوم العدو وصلاة شدة الخوف اما ان يلتحم فيها القتال او يخافوا العدو وقول
بعضهم ان ابن اسحاق رحمه الله وهو امام اهل المغازى ذكر انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها
قبل الخندق فتكون صلاة عسفان منسوخة ايضا فيه نظر لان صلاة عسفان انما كانت فى الحديبية كما سياتى
وعلى تسليم صلاة عسفان كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم العدو والله اعلم قال ان طائفة
من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا لهم منهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيرا لقريش محملة شعيرا وتمرا وتبنا
حملها ذلك حيي بن اخطب مددا وتقوية لقريش فاتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق
ولما بلغ ابو سفيان ذلك قال ان حييا لمشؤم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان خالد بن الوليد كر بطائفة من
المشركين يريد غرة المسلمين اي غفلتهم فصادف اسيد بن حضير على الخندق فى مائتين فناوشوهم اى تقاربوا
منهم ساعة وكان فى اولئك القوم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه فزرق الطفيل بن النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا
يرسلون الطلائع بالليل يطمعون فى الغارة اي الاغارة فاقام المسلمون فى شدة من الخوف اي وفى الصحيحين ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم انصرنا عليهم
وزلزلهم اي وقام فى الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اي السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله تعالى ودعا صلى
الله عليه وسلم فقال يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي
وقال له المسلمون هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
فاتاه جبريل عليه السلام فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك وصار
يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وجاء ان دعاءه صلى الله عليه وسلم عليهم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء
فاستجيب له ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور فى وجهه صلى الله عليه وسلم ومن ثم
كان جابر رضي الله عنه يدعو فى مهماته فى ذلك اليوم فى ذلك الوقت ويتحرى ذلك والاحاديث والاثار التى جاءت
بيوم الاربعاء محمولة على اخر اربعاء فى الشهر فان ذلك اليوم ولد فيه فرعون وادعى الربوبية واهلكه الله
فيه وهو اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه الصلاة والسلام بالبلاء قال وكان صلى الله عليه وسلم
يختلف الى ثلمة فى الخندق والثلمة الخلل فى الحائط فعن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم
يذهب الى تلك الثلمة فاذا اخذه البرد جاء فادفئه فى حضني فاذا دفئ خرج الى تلك الثلمة ويقول
ما اخشى ان يؤتى الناس الا منها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حضني صار يقول ليت رجلا
صالحا يحرس هذه الثلمة الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد
ابن ابي وقاص سعد يا رسول الله اتيتك لاحرسك فقال عليك هذه الثلمة فاحرسها ونام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم فى قبة يصلي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه امر فزع الى
الصلاة ومن ثم لما نعي لابن عباس رضي الله عنهما اخوه قثم وهو فى سفر استرجع وتنحى عن الطريق
وصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس وتلى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبته
فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق فنادى صلى الله عليه وسلم يا عباد بن بشر قال لبيك قال هل معك





احد قال نعم انا فى نفر حول قبتك يا رسول الله وكان الزم الناس لقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه
صلى الله عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه بان خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم
واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان فى خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم
ابن مسعود الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله انى اسلمت وان قومي لم يعلموا
باسلامي فمرني بما شئت قال وفى رواية ان نعيما لما سارت الاحزاب سار مع قومه اي غطفان وهو على دينهم
فقذف الله فى قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فوجده يصلي فلما راه
جلس ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جئت اصدقك واشهد ان ما جئت به حق فاسلم انتهى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة بفتح الخاء وسكون
الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله انى اقول ما يقتضيه الحال وان كان خلاف
الواقع قال قل ما بدا لك فانت فى حل ° فخرج نعيم رضي الله عنه حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما
راوني رحبوا بي وعرضوا علي الطعام والشراب فقلت انى لم ات لشيء من هذا انما جئتكم تخوفا عليكم لاشير
عليكم براي يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم
فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل قال لقد رايتم ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير من اجلائهم واخذ
اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون على ان
ترحلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم اي عاونتموهم
عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي فرصة اصابوها وان كان غير
ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم اي سبعين رجلا يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معكم
محمدا حتى تناجزوه اي تقاتلوه قالوا لقد اشرت بالراي والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون
قال ولكن اكتموا علي قالوا نفعل ثم خرج رضي الله عنه حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه من اشراف
قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر رايت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا قالوا نفعل قال
تعلمون ان معشر يهود بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد اي من نقض العهد وقد ارسلوا
اليه اي وانا عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم اي سبعين رجلا فتضرب اعناقهم اي وترد جناحنا الذي كسرت الى ديارنا يعنون بني
النضير ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون منكم
رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واحذروهم على اسراركم ولكن اكتموا عني ولا تذكروا مني هذا
حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج رضي الله عنه حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اهلي وعشيرتي
واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نفعل فقال لهم
مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة
ابن ابي جهل ونفرا من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا
للقتال حتى نناجز اي نقاتل محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم الذي يلي هذه الليلة
يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدى فى السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا
اي سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعيم وفي رواية ان بني قريظة ارسلت لقريش قبل مجيء رسل

قريش اليهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني والراي ان تتواعدوا على قوم يكونون معكم فيه لاكنهم لا يخرجون حتى
ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا من اشرافكم فانهم يخافون ان اصابكم ما تكرهون رجعتم وتركتموهم فلم ترد
لهم قريش جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند ابي سفيان وقد جاءه رسولكم فقال لو طلبوا مني عناقا
ما دفعتها لهم فاختلفت كلمتهم اي وجاء حيي بن اخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا
نقاتل معهم حتى يدفعوا الينا سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث الله تعالى ريحا عاصفا
اي وريح الصبا في ليالي شديدة البرد فقلعت بيوتهم وقطعت اطنابها وكفات قدورهم على افواهها وصارت
الريح تلقي الرجال على امتعتهم وفي رواية دفعت الرجال واطفات نيرانهم اي وارسل الله اليهم الملائكة تزلزلهم
قال تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولم تقاتل الملائكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال صلى الله عليه
وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملات
عيونهم ودامت عليهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرد
والريح في اصوات ريحها امثال الصواعق وسياتي انها لم تجاوز عسكر المشركين وشديدة الظلمة بحيث لا يرى
الشخص اصبعه اذا مدها فجعل المنافقون يستاذنون ويقولون ان بيوتنا عورة اي من العدو لانها خارج
المدينة وحيطانها قصيرة نخشى عليها السرقة فاذن لنا ان نرجع الى نسائنا وابنائنا وذرارينا فياذن صلى
الله عليه وسلم لهم قيل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلثمايه وقال من ياتينا بخبر القوم
فقال الزبير رضي الله عنه انا قال ذلك صلى الله عليه وسلم ثلاثا والزبير يجيبه بما ذكر فقال صلى الله عليه وسلم لكل
نبي حواري وان حواري الزبير اي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم ايضا عند ارساله لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا
العهد او لا كما تقدم وسياتي قول ذلك له ايضا في خيبر وفي الحديث حواري الزبير من الرجال وحواري من
النساء عائشة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اي من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع اسال
الله ان يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق ابرهيم يوم القيامة قال
ذلك ثلاثا فما قام احد من شدة الخوف والجوع والبرد فدعا صلى الله عليه وسلم حذيفة ابن اليمان قال فلم اجد بدا
من القيام حيث نوه باسمي فجئته صلى الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت لا والذي
بعثك بالحق ان قدرت اي ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد فقال اذهب حفظك الله من امامك ومن
خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني
وقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فقمت مستبشرا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني احتملت
احتمالا وذهب عني ما كنت اجد من الخوف والبرد وعهد الي صلى الله عليه وسلم ان لا احدث حدثا وفي رواية
اما سمعت صوتي قلت نعم قال فما منعك ان تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك اي حتى ترجع كما يدل على
ذلك الرواية الاتية فقال ان في القوم خبرا فاتني بخبر القوم قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما
كرر قوله الا رجل ياتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيمة ولم يجبه احد قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
حذيفة قال حذيفة فمر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علي جنة من العدو والبرد الا مرط لامراتي
ما يجاوز ركبتي وانا جاث على ركبتي فقال من هذا قلت حذيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حذيفة قال حذيفة فتقاصرت بالارض قلت بلى يا رسول الله قال قم فقمت فقال انه كائن في القوم
خبر فاتني بخبر القوم فقلت والذي بعثك بالحق ما قمت الا حياء منك من البرد قال لا باس
عليك من حر ولا من برد حتى ترجع الي فقلت والله ما بي ان اقتل ولكني اخشى ان اوسر فقال انك لن



سرع المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به اخرى فقلت بابي انت
وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال اورايت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال
اما الاول فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي
بها المشرق قال وقد ذكر ان سلمان الفارسي رضي الله عنه تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا
وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

| | |
|---|---|
| لقد رقي سلمان بعد رقه | منزلة شامخة البنيان |
| وكيف لا والمصطفى قد عده | من اهل بيته العظيم الشان |

وانما وقع التنافس في سلمان رضي الله عنه لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق اي فكان يحفر
في كل يوم خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع حتى اصيب بالعين اصابه بالعين قيس بن صعصعة فلبط به اي بلام
مضمومة فموحدة مكسورة فطا مهملة صرع فجاة وتعطل عن العمل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله
عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل ويكفا الاناء خلفه ففعل فكانما نشط من عقال اي حل من عقال وفي لفظ
فامره ان يتوضا قيس لسلمان ويجمع وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان بذلك الغسالة ويكفي الاناء خلف ظهره
وذكر انه لما اشتدت تلك الكدية على سلمان رضي الله عنه اخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال بسم الله
وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة كانها انياب الكلاب ثم
ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها اي زاد في رواية الحمر ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق
برقة فكبر وقال اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب في
مكاني هذا اي وفي رواية اني لابصر قصر المداين الابيض الان وجعل صلى الله عليه وسلم يصف لسلمان اماكن فارس
ويقول سلمان صدقت يا رسول الله هذه صفتها اشهد انك رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح
يفتحها الله بعدي يا سلمان انتهى اي وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد
صلى الله عليه وسلم يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم
انما تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الاية وقيل في سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعد امته فارس والروم
فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك ولما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة الاف كما تقدم فنزلت قريش
بمجمع الاسيال وغطفان ومن معهم الى جانب احد وكان المسلمون ثلاثة الاف اي قال ابن اسحاق سبعماية
وهم في ذلك وقال ابن حزم انه الصحيح الذي لا شك فيه ولا وهم وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع
وهو جبل فوق المدينة اي فجعل ظهر عسكره الى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم اي وضربت له صلى
الله عليه وسلم قبة من ادم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسائه عائشة وام سلمة وزينب
بنت جحش فتكون عائشة عنده اياما اي فانه مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة وقيل اربعا وعشرين
ليلة اي وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر وقيل شهرا قال بعضهم وكونه قريبا من شهر هو اثبت
الاقاويل وقيل اثبت الاقاويل انها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم النووي رحمه الله في الروضة وساير نسائه

صلى الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النسا والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو يحفر الخندق وكان اجاز منهم من بلغ
ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم الامر امر من لم يبلغ خمسة عشر سنة ان يرجع الى اهله واجاز من بلغ خمسة عشر سنة
فممن اجازه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والبرا بن عازب رضي الله عنهم
وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كان احد جوانب المدينة عورة وسائر
جوانبها مشتبكة بالبنيان والنخل لا يمكن العدو منه فاختار ذلك الجانب للخندق واستخلف على المدينة
ابن ام مكتوم رضي الله عنه وارسل سليطا وسفيان بن عوف طليعة للاحزاب فقتلوهما فاتي بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيدان القرينان واعطى لواء المهاجرين لزيد بن حارثة
ولواء الانصار لسعد بن عبادة وبعث سلمة بن اسلم في مايتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثماية رجل يحرسون
المدينة ويظهرون التكبير خوفا على الذراري من بني قريظة اي لما بلغه صلى الله عليه وسلم انهم نقضوا العهد
اي ما بينهم وبينه من العهد كما سياتي اي وانهم يريدون الاغارة على المدينة فان حيي بن اخطب ارسل الى
قريش ان ياتيه منهم الف رجل والى غطفان ان ياتيه منهم الف رجل اخرى ليغيروا على المدينة وجا الخبر بذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم البلا وصار الخوف على الذراري اشد من الخوف على الخندق ولما نظر المشركون
الى الخندق قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها وصار المشركون يتناوبون فيغدوا
ابو سفيان في اصحابه يوما ويغدوا خالد بن الوليد يوما ويغدوا عكرمة بن ابي جهل يوما ويغدوا
ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويفترقون مرة ويجتمعون اخرى ويناوشون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يقربون منهم ويقدمون رجالهم فيرمون فمكثوا على ذلك المدة المتقدمة
ولم يكن فيهم حرب الا الرمي بالنبل والحصى وفي تلك المدة اقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له
ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله اي اندقت عنقه ○ اي وفي لفظ واما نوفل بن عبد الله
فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن
من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقتله اي ضربه بالسيف فقطعه نصفين
وكبر ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيك الدية على ان تدفعوه الينا فندفنه
فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب
اي غرض لنا في ديته وقيل اعطوا في جثته عشرة الاف اي وفي رواية انهم ارسلوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ان ارسل الينا بجسده ونعطيك اثني عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته
ولا نحمده ادفعوه اليهم فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وفي لفظ انما هي جيفة حمار ثم ان عدو
الله حيي بن اخطب سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيره معهم ان قومي بني قريظة
معكم وهم اهل حلقة وهم سبعماية مقاتل وخمسون مقاتلا فقال له ابو سفيان ائت
قومك حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فعند ذلك خرج حيي لعنه الله
حتى اتى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي المتقدم عليه ذكره فدق عليه باب حصنه فابى ان يفتح له وكلمه في ذلك فقال له ويحك
يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض عهده وما بيني وبينه ولم ار منه الا
وفاء وصدقا فقال له ويحك افتح لي اكلمك فقال ما انا بفاعل فغاظه فقال له والله ما اغلقت دوني
الا تخوفا على جشيشتك اي بالجيم المفتوحة والشين المعجمة وهي البر يطحن غليظا ويقال له الدشيش



تو سر اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمضيت كاني امشي في حمام ماخوذ من
الحميم وهو الما الحار وهو عربي قال حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تحدث شيئا وفي رواية لا ترمهم بسهم ولا حجر ولا
تضربن بسيف حتى تاتيني فجئت اليهم فدخلت في غمارهم فسمعت ابا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امرء
منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون فاخذت بيد جليسي على يميني وقلت من انت فقال معاوية بن ابي سفيان
وقبضت بيدي على يساري وقلت من انت قال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية ان يفطن فقال ابو سفيان يا معشر
قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا
من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله بيده الا وهو قايم اي فانه لما ركبه كان
معقولا فلما ضربه وثب على ثلاثة قوايم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن ابي جهل انك راس القوم وقايدهم تذهب وتترك
الناس فاستحيا ابو سفيان واناخ جمله واخذ بزمامه وهو يقوده وقال ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قايم
ثم قال لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله تقيم في جريدة من الخيل بازاء محمد واصحابه فانا لا نامن من ان نطلب فقال
عمرو انا اقيم وقال لخالد بن الوليد ما ترى يا ابا سليمان فقال انا ايضا اقيم فاقام عمرو وخالد في مايتي فارس
وسار جميع العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حين بعثني ان لا احدث شيئا لقتلته
يعني ابا سفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين الى بلادهم وفي رواية فدخلت العسكر
فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تغلبهم على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة والريح
لا تجاوز عسكرهم فلما انتصفت الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا وقالوا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم قال
حذيفة رضي الله عنه ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قايما يصلي فخبرته فحمد الله تعالى واثنى عليه اي وفي
رواية فاخبرته الخبر فضحك حتى بدت ثناياه في سواد الليل وعاود في البرد وجعلت اقرقف فاوما الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فنمت ولم ازل نايما حتى الصبح اي طلوع الفجر
فلما ان اصبحت اي دخل وقت صلاة الصبح قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان اي كثير النوم لان النبي صلى
الله عليه وسلم انما قال له لا باس عليك من برد حتى ترجع الي ومن هذا اي ارسال حذيفة رضي الله عنه وما تقدم
اي من ارسال الزبير رضي الله عنه تعلم ان ذلك كان في الخندق ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
عدل عن ارسال الزبير واختار حذيفة لامر قام عنده صلى الله عليه وسلم من جملة ذلك كون الزبير رضي الله عنه
كان عنده حدة وشدة لا يملك نفسه ان يحدث بالقوم ما نهي عنه حذيفة رضي الله عنه حينئذ يرد قول بعضهم
ان الزبير انما ارسل لكشف امر بني قريظة هل نقضوا العهد ولا لا لكشف امر قريش وحذيفة رضي الله عنه ذهب
لكشف امر قريش هل ارتحلوا ولا وقد اشتبه الامر على بعض الناس فظنهما قضية واحدة فليتامل وكان
لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة رضي الله عنه لقد
حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون حتى تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن مسعود رضي الله عنه ايضا
كان يقال له صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالى يا
ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وهبت
ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفات القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم
بالحصا وسمعوا في ارجائها اي نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح اي من الملايكة فصار سيد كل حي
يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجا النجا فارتحلوا هاربين في ليلتهم وتركوا
ما استثقلوه من امتعتهم اي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال

قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها
فجعلها عقيما ويقال لها الدبور فكان نصره صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان اهلاك عاد بالدبور وهي الريح
الغربية وحين انجلاء الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا وانصرف صلى الله عليه وسلم لسبع
ليال من ذي القعدة اي بناء على انها كانت في القعدة وهو قول ابن سعد وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة
خمس اي كما قاله الجمهور وقال الذهبي وهو المقطوع به وقال ابن القيم انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد وقيل سنة
اربع وصححه الامام النووي في الروضة قال بعضهم وهو عجيب فانه صح ان غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم
انها كانت عقب الخندق اي وفيه انه يجوز ان تكون بني قريظة اوايل الخامسة والخندق في اواخر الرابعة فتكون
في ذي الحجة واستدل لمن قال ان الخندق كانت سنة اربع بما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه عرض على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه
فيكون بينهما سنة واحدة اي وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ولا حجة
فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر رضي الله عنهما في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشرة وكان في الاحزاب قد استكمل
الخمسة عشر وسبقه الى ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين احد والخندق سنتان كما هو الواقع لا سنة واحدة
ومما وقع من الايات في هذه الغزاة في مدة حفر الخندق ما تقدم ان بنت بشير ابن سعد جاءت لابيها
وخالها اي عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بحفنة من التمر ليتغذيا بها فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم هاتيه فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملاهما ثم امر بثوب فبسط له ثم قال
لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون
منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب اي فان اهل الخندق
اصابهم مجاعة قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط صلى الله عليه وسلم الحجر
على بطنه من الجوع **اقول** اورد ابن حبان في صحيحه لما اورد الحديث الذي فيه نهيه صلى الله عليه وسلم
عن الوصال وقالوا له تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال
يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان
يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جايعا مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال وانما
لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فصحفوا وزادوا لفظ الجوع واجيب بانه لا منافاة
كان صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم اي يصير كالطاعم والساقي تكرمة له ولا يحصل له ذلك
دايما بل يحصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام تعظيما لثوابهم والله اعلم وان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا من شعير قال جابر وانما اريد ان ينصرف
معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له امر صارخا ان يصرخ فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بيت جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل الناس معه اي بعضهم فجلس صلى الله عليه وسلم
فاخرجناها اليه فبرك وسمى الله تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا
الى الخندق وجاء اخرون حتى صدر اهل الخندق منها وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو قال وفي رواية ان جابرا رضي الله
عنه لما راى ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف
الى بيته واذن له قال جابر فجئت لامراتي فقلت لها اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا

افعندك



سليمان عليه الصلاة والسلام اي فقد اشترك سليمان وعزير عليهما الصلاة والسلام في صلاة العصر والمغرب صلاة
يعقوب عليه الصلاة والسلام اي فقد اشترك داود ويعقوب عليهما الصلاة والسلام في صلاة المغرب والعشا صلاة
يونس عليه الصلاة والسلام واورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشا من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم
والاصل ما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية فليست من خصايص هذه الامة
وذكر بعضهم ان المغرب كانت صلاة عيسى عليه الصلاة والسلام وكانت اربعا ركعتين عن نفسه وركعتين عن امه
اي فقد اشترك عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم اول من صلى الفجر ادم عليه الصلاة والسلام
والظهر ابرهيم عليه الصلاة والسلام وعليه فقد اشترك ابرهيم واسحق وداود عليهم الصلاة والسلام في صلاة الظهر
واول من صلى العصر يونس عليه الصلاة والسلام اي وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس عليهم الصلاة والسلام
في صلاة العصر هذا واول من صلى المغرب عيسى عليه الصلاة والسلام واول من صلى العتمة التي هي العشا موسى عليه الصلاة
والسلام اي وعليه فقد اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله وسلم عليهم اجمعين في صلاة العشا وفي الخصايص الكبرى خص
صلى الله عليه وسلم بانه اول من صلى العشا ولم يصلها نبي قبله ومن لازمه انه لم يصلها احد من الامم وقد جاء التصريح به
في بعض الروايات انكم فضلتم بها اي العشا على ساير الامم وعليه فهي من خصايصنا ومن خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم عند بناء الكعبة ان جبريل عليه الصلاة والسلام صلى بابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الصلوات الخمس في المعراج
فليتامل قال قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج ركعتين ركعتين اي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فاكملها اربعا في
الظهر اي في غير يوم الجمعة واربعا في العصر وثلاثا في المغرب واقرت صلاة السفر على ركعتين اي حتى في المغرب فعن عايشة
رضي الله عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشا فلما اقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة اي بعد شهر وقيل بعد عشرة ايام من الهجرة زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر اي لم يزد
عليها شي لطول القراءة اي فانها يطلب فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيها قراءة طوال المفصل
وصلاة المغرب اي تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لانها وتر النهار كما في الحديث
فتعود عليه بركة الوترية ان الله وتر يحب الوتر والمراد انها وتر عقب صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد
فيها شي اي في المغرب هذا هو المفهوم من كلام عايشة رضي الله عنها وهو يفيد ان صلاة السفر استمرت على ركعتين
اي في غير المغرب اي وحينئذ يلزم ان يكون القصر في الظهر والعصر والعشا عزيمة لا رخصة ولا يحسن ذلك مع
قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وفي كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى المراد بقول عايشة رضي
الله عنها فاقرت صلاة السفر باعتبار ما آل الامر من التخفيف اي لانه لما استقر فرض الرباعية خفف منها
اي في السفر لانه استقر اتمامها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر وباربعين يوما ثم نزلت اية القصر
في ربيع الاول من السنة الثانية لا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر عزيمة ٥ وقيل فرضت
الصلوات الخمس في المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين اي والا صلاة الجمعة ففرضت
ركعتين ثم قصرت الاربع في السفر اي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ومن
ثم قال بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القران وكلام جمهور العلما ويمكن ان يكون المراد من كلام عايشة رضي الله
عنها انها فرضت ركعتان بتشهد وسلام وفيه ان هذا لا ياتي في الصبح والمغرب قال بعضهم ويبعد هذا الحمل ما روي
عنها كان صلى الله عليه وسلم يصلي اي الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما اتى صلى الله عليه وسلم
المدينة اي واقام شهرا او عشرة ايام فرضت الصلاة اربعا وثلاثا وتركت الركعتان تماما اي تمامه للمسافر وعن
يعلى بن امية رضي الله عنه قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم

فقد امن الناس قال عمر رضي الله عنه عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اي فصار سبب القصر مجرد السفر لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان
ان قوما من بني النجار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله
تعالى ليس عليكم واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد
واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قايل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله تعالى
بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا
الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر قال بن جرير رحمه الله هذا تاويل
في الاية حسن لو لم يكن في الاية اذا قال ابن الفرس يصح مع اذا على جعل الواو زايدة قلت ويكون
من اعتراض الشرط على الشرط واحسن منه ان تجعل اذا زايدة بناء على قول من يجيز زيادتها هذا كلامه
فليتامل وقيل فرضت اي الرباعية اربعا في الحضر وركعتين في السفر فعن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتين
وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الفطر ركعتان غير قصر اي تامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن بن عباس رضي الله عنهما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
وفي الخوف ركعة وفيه اي في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة اي يصليها مع الامام وينفرد
بالاخرى وذلك في صلاة عسفان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صفا اول ويحرس الصف الثاني فاذا
قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الاخرون فقد صلى كل صف مع الامام
ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس رضي الله عنهما ما يفيد ان صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم متاخر عن فرض الصلاة فعن بن مسعود رضي الله تعالى عنه كنا نقول قبل ان يفرض
علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكاييل السلام على فلان اي من
الملايكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام وقال له صلى الله
عليه وسلم بعض الصحابة كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره
ولم اقف على الوقت الذي فرض فيه التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان قولهم السلام
على الله هل كان واجبا او مندوبا قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمسا
ان الحواس لما كانت خمسة والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم
والليلة من المعاصي اي بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ارايتم
لو كان بباب احدكم نهرا يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات اكان ذلك يبقي من درنه شيئا
قالوا لا يا رسول الله قال فذلك مثل الصلاة الخمس يمحو الله بهن الخطايا قيل وجعلت مثنى وثلاث ورباع
ليوافق اجنحة الملايكة كانها جعلت اجنحة للشخص يطير بها الى الله تعالى وسيل بن عباس رضي الله
عنهما هل نجد الصلاة الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اراد بحين تمسون المغرب
والعشا وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين تظهرون الظهر واطلاق التسبيح
بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبي اي من المصلين

وفي



وفي الكشاف عن بن عباس رضي الله عنهما كل تسبيح في القران فهو صلاة والله تعالى اعلم

**باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبايل من العرب ان يحموه ويناصروه
على ما جاء به من الحق اي لانه صلى الله عليه وسلم اخفى رسالته ثلاث سنين ثم اعلن بها
في الرابعة على ما تقدم ودعى الى الاسلام عشر سنين** يوافي الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم
اي بمنى والمواقف ويسالهم اي يسال عن القبايل قبيلة قبيلة ويسال عن منازلهم ويأتي اليهم في اسواق
المواسم وهي عكاظ ومجنة وذي المجاز فقد تقدم ان العرب كانت اذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال
ثم تجي الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تجي الى سوق ذي المجاز فتقيم به الى ايام الحج يدعوهم الى
ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الا رجل يعرض علي قومه فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي
وعن بعضهم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم اي
بمنى يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراءه رجل يقول يا ايها الناس
هذا يامركم ان تتركوا دين ابايكم فسالت من هذا الرجل فقيل ابو لهب يعني عمه صلى الله عليه وسلم وفي
رواية عن ابي طارق رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يعرض نفسه
على قبايل العرب يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان اي
ذوابتان يرجمه بالحجارة حتى ادمى كعبيه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه فقيل انه غلام عبد المطلب
فقلت ومن هذا الذي يرجمه فقيل هو عمه عبد العزى يعني ابا لهب لعنه الله اي وفي السيرة الهشامية
عن بعضهم قال اني لغلام شاب مع ابي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبايل من
العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا
ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تومنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى ابين عن الله عز
وجل ما بعثني به قال وخلفه رجل احول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم ان تخلعوا اللات والعزى من اعناقكم
الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه
يرد عليه صلى الله عليه وسلم ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب وذكر بن اسحق رحمه الله انه صلى الله
عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكلب اي على بطن منهم يقال له بنو عبد الله فقال لهم ان الله قد احسن
اسم ابيكم اي عبد الله اي فقط فقال صلى الله عليه وسلم احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن وعلى بني
حنيفة وعلى بني عامر بن صعصعة اي فقال له رجل منهم ارايت ان نحن بايعناك على امرك ثم اظهرك الله
على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك فقال صلى الله عليه وسلم الامر الى الله يضعه حيث يشا
قال فقال له انقاتل العرب دونك وفي رواية اتهدف نحورنا للعرب دونك اي تجعل نحورنا هدفا
لنبلهم فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك وابوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم
وكان فيهم شيخ كبير ادركته السنون حتى لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سالهم عما كان
في موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش احد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ونقوم
معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على راسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف اي تدارك
هل لها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما تقولها اي ما ادعى النبوة كاذبا احد من بني اسماعيل

قط وانها الحق وان رايكم غاب عنكم وذكر الواحدي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم اتى بني عبس اي وبني سليم وغسان وبني محارب
اي وفزارة ومرة وبني نصر وعذرة والحضارمة فردوا عليه صلى الله عليه وسلم اقبح الرد ويقولون اسرتك وعشيرتك
اعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن احد من العرب اقبح ردا من بني حنيفة اي وهم اهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب
لعنه الله وقيل لهم بنو حنيفة لان امهم حنيفة وقيل لها ذلك لحنف كان في رجليها وثقيف اي ومن
ثم جاء شر قبايل العرب بنو حنيفة وثقيف اي ودفع هو صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الى مجلس
من مجالس العرب فتقدم ابو بكر رضي الله عنه وسلم وقال من القوم قالوا من ربيعة قال واي ربيعة من
هامها او من لهازمها قالوا من الهامة العظمى قال من ايها قالوا من ذهل الاكبر قال منكم حامي الذمار
ومانع الجار فلان قالوا لا قال منكم قاتل الملوك وسالبها فلان قالوا لا قال فمنكم صاحب العمامة
الفردة قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه شاب حين بقل وجهه
اي طلع شعر وجهه فقال اي على سايلنا ان نساله يا هذا انك قد سالتنا فاخبرناك من الرجل انت فقال
ابو بكر رضي الله عنه انا من قريش فقال الفتى بخ بخ اهل الشرف والرياسة قال فمن اي قريش انت فقال
من ولد تيم بن مرة فقال الفتى امكنت امنكم قصي الذي كان يدعى مجمعا قال لا قال فمنكم هاشم
الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السما الذي كان وجهه
القمر يضي في الليلة الظلما قال لا واجتذب ابو بكر رضي الله عنه زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال له علي كرم الله وجهه لقد وقعت من الاعراب على باقعة اي داهية اي ذو دهاء
وهو في الاصل اسم لطاير حذر يطير يمنة ويسرة قال اجل يا ابا الحسن ما من طامة الا وفوقها
طامة قال والبلاء موكل بالمنطق اي واستفهام الفتى لابي بكر رضي الله عنه توبيخي لا حقيقي
لان من ذكر ليسوا من بني تيم لان ابا بكر رضي الله عنه كما تقدم انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في
مرة ومرة جد لقصي فكانه يقول ان قبيلكم لم تشتمل على هذه الاشراف اي كما ان قبيلتنا لم تشتمل
هذه الاشراف وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من شيبان بن
ثعلبة وكان معه ابو بكر رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه وان ابا بكر سالهم وقال لهم ممن القوم فقالوا
من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي
هولاء غرر اي سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهاني بالهمز ابن قبيصة بفتح القاف
ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا له غديرتان اي ذوابتان
من شعر وكان ادنى القوم اي اقرب القوم مجلسا من ابي بكر رضي الله عنه فقال له ابو بكر رضي الله عنه
كيف العدد فيكم قال مفروق انا لنزيد على الالف ولن تغلب الالف من قلة والذي قاله صلى الله
عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر الفا من قلة قاله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يغزو هوازن وكان
جيشه العدد المذكور كما سياتي فقال ابو بكر رضي الله عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد
اي بفتح الجيم وضمها ولكل قوم جد بفتح الجيم اي حظ وسعادة اي علينا ان نجهد وليس علينا
ان يكون الظفر لنا لانه من عند الله يوتيه من يشا فقال ابو بكر رضي الله عنه فكيف الحرب بينكم وبين
عدوكم فقال مفروق انا لاشد ما نكون غضبا حين نلقى وانا لاشد ما نكون لقاء حين نغضب
وانا لنوثر الجياد اي من الخيل على الاولاد والسلاح على اللقاح اي ذوات اللبن من الابل
وربما قيل البقر والغنم ايضا والنصر من عند الله يديلنا بضم اوله وكسر الدال المهملة اي ينصرنا

مرة





مرة ويديل علينا مرة اي ينصر علينا اخرى لعلك اخو قريش فقال ابو بكر اوقد بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فها هو ذا فقال مفروق بلغنا انه يذكر ذلك فالى م تدعوا يا اخا قريش فتقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله والى ان تاووني
وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت اي تعاونت على امر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق
والله هو الغني الحميد قال مفروق والى م تدعوا ايضا يا اخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا
تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون
قال مفروق ما هذا من كلام اهل الارض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم قال والى م تدعوا يا اخا قريش فتلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال العز بن عبد السلام وهذه الاية اشتملت على جميع الاحكام الشرعية
وبين ذلك في الابواب الفقهية وضمن ذلك كتابا سماه الشجرة فقال مفروق دعوت والله الى مكارم
الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم صرفوا عن الحق كذبوك وظاهروا اي وعاونوا عليك وكان مفروق
اراد ان يشركه اي يشاركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال هذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا
فقال هاني قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتباعنا اياك على دينك لمجلس جلسته
الينا ليس له اول ولا اخر لزلة في الراي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا
قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر وكانه اراد ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة
فقال هذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش والجواب هو
جواب هاني بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا اخر وان
احببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي انهار كسرى فعلنا فانا انما نزلنا على عهد
اخذه علينا كسرى ان لا نحدث حدثا وان لا نؤوي محدثا واني ارى ان هذا الامر الذي تدعونا اليه انت
هو مما تكرهه الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسأتم اذ افصحتم بالصدق وان دين الله عز وجل
لن ينصره الا من احاطه من جميع جوانبه ارايتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله ارضهم واموالهم
ويفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه قال النعمان بن شريك اللهم لك ذا فتلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهولاء لم اقف على اسلام احد منهم الان في
الصحابة شخصا يقال له المثنى بن حارثة الشيباني وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو هذا
لقول هاني بن قبيصة فيه انه صاحب حربنا ورايت لبعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وفادة فيكون من
الصحابة اي وفي اسد الغابة ان مفروق بن عمرو من الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه قال لا اعرف لمفروق
اسلاما ولما قدمت بكر بن وايل مكة الحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ايتهم فاعرضني
عليهم فاتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال كيف المنعة فيكم قالوا لا
منعة جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم قال فتجعلون لله عليكم ان هو ابقاكم حتى تنزلوا
منازلهم وتستنكحوا نساءهم وتستعبدوا ابناءهم ان تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين وتحمدوه ثلاثا
وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين قالوا ومن انت قال انا رسول الله ثم مر بهم ابو لهب لعنه الله فقالوا هل

تعرف هذا الرجل قال نعم فاخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله فقال لهم لا ترفعوا بقوله راسا
كانه مجنون يهذي من ام راسه فقالوا انا بذلك حيث ذكر من امر فارس ما ذكر وفي رواية انه لما سالهم
قالوا الرضي يحيي شيخنا حارثة فلما جا قال ان بيننا وبين الفرس حربا فاذا فرغنا عما بيننا وبينهم
عدنا فنظرنا فيما تقول فلما التقوا مع الفرس قال لهم شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه
قالوا محمد قال فهو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي نصروا اي نصروا
بذكر اسمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل موسم ويقول لا اكره احدا على شيء
من رضي الذي ادعوه اليه فذاك ومن كره لم اكرهه انما اريد منعي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي
فلم يقبله احد من تلك القبائل ويقولون قوم الرجل اعلم به اترون رجلا يصلحنا وقد افسد قومه
وعن ابن اسحق رحمه الله لما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي سيرة مغلطاي ومستدرك الحاكم ان ذلك كان في شهر رجب
يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي تضاف اليها
الجمرة فيقال جمرة العقبة اي وهي عن يسار الطريق لقاصد منى من مكة وبها الآن مسجد يقال
له مسجد البيعة اذ لقي بها رهطا من الخزرج اي لا ان الاوس والخزرج كانوا يحجون فيمن يحج
اي والاوس في الاصل اي اللغة القبطية ويقال للذئب ويقال لرحل العود والخزرج في
الاصل الريح البارده وقيل هي الجنوب خاصة وكانوا ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله تعالى بهم خيرا
وقد عد الستة في الاصل وبين الناس اختلاف في ذكرهم فقال لهم صلى الله عليه وسلم من انتم فقالوا نفر
من الخزرج فقال امن موالي يهود اي من حلفاء يهود المدينة قريظة والنضير لانهم تحالفوا معهم على
التناصر والتعاضد على من سواهم وان يامن بعضهم من بعض وهذا كان في اول امرهم قبل ان تقوى شوكتهم
على يهود ٥ قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه وفي لفظ وجدهم يحلقون رؤسهم فجلس
اليهم ودعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام اي وراوا امارات الصدق عليه لائحة فقال بعضهم
لبعضهم تعلمون والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه لان يهود كانوا اذا وقع بينهم
وبينهم شيء من الشر قالوا انهم سيبعث نبي قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم اي كما
تقدم في اخبار الاحبار والمراد نستاصلكم بالقتل فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الاسلام اجابوه وصدقوه
واسلموا وقالوا له انا تركنا قومنا يعنون الاوس والخزرج بينهم العداوة والشر ما بينهم اي فان الاوس
والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت بينهم الحروب فمكثوا على الحروب والمقاتلة
اكثر من مائة سنة اي مائة وعشرون سنة كما في الكشاف فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك **اقول**
وفي رواية قالوا يا رسول الله انما كانت بعاث اي بضم الموحدة ثم عين مهملة مخففة وفي اخره ثاء
مثلثة وقيل بفتح الموحدة وبدل المهملة معجمة قيل وذكر المعجمة تصحيف فعن ابن دريد صحف
الخليل بن احمد يوم بعاث بالغين المعجمة وانما هو بالمهملة وفي القاموس بالمهملة والمعجمة
عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا به ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا
لعل الله ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت
كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وبعاث مكان قريب منك من المدينة على ليلتين بينها
عند بني قريظة ويقال انه حصن للاوس كان فيه القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة

بجمع

بجمع سنين بين الاوس والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم حينئذ حضير والد اسيد وبه قتل مع من
قتل من قومه وكان النصر فيهم اولا للخزرج ثم صار للاوس وسبب القتال انه كان من قاعدتهم ان
الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس اي وهو سويد بن الصامت رجلا حليفا للخزرج
اي وهو زياد والد المجذر رضي زياد وزياد بالذال المعجمة مشدده مفتوحة فارادوا ان يقتلوا سويدا
هذا فيه فابى عليهم الاوس ذلك لان سويدا هذا كان يسميه قومه الكامل ونسبه وشعره وجلده كان
ابن خالة عبد المطلب لان امه اخت سلمى ام عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا او معتمرا فتصدى له
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه كان لا يسمع بقادم قدم مكة من العرب له اسم وشرف الا
تصدى له ودعاه الى الله تعالى فدعى سويدا الى الله والى الاسلام فقال له سويد لعل الذي معك مثل الذي
معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قران انزله الله علي هو هدى ونور فتلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول الحسن ثم انصرف وقدم
المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج وفي كلام بعضهم ثم امن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة الى
قومه فشعروا بايمانه فقتله الخزرج بغتة وقيل القاتل له المجذر ولد زياد الذي قتله سويد كان
قد شرب الخمر وجلس يبول وهو ممتلئ سكرا فضربه انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد
فقال هل لك في الغنيمة الباردة قال ما هي قال سويد اعزل لا سلاح معه فخرج المجذر بالسيف مصلتا
فلما ابصر سويد قال له قد امكن الله منك قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب
بين الاوس والخزرج ببعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم الحارث بن سويد والمجذر بن زياد وشهدا
بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلا يقدر عليه حتى كان وقعة احد قدر عليه فقتله غيلة
كما سياتي وممن قتل بهذه الحرب التي يقال لها بعاث شخص يقال له اياس بن معاذ قدم مكة هو وشخص
يقال له ابو الحيسر انس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتمسون الحلف من قريش على قومهم الخزرج فاتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس اليهم وقال لهم هل لكم في خير مما جئتم به قالوا وما ذاك قال انا رسول الله
بعثني الى العباد ادعوهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلى
عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان صغيرا اي قوم والله خير مما جئتم اليه فاخذ ابو الحيسر حفنة من
تراب فضرب بها وجه اياس وانتهره وقال دعنا منك لقد جئنا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنهم فلما دنى موت اياس صار يحمد الله ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله اعلم ثم انصرف
اولئك الرهط من الخزرج راجعين الى بلادهم قال وفي رواية انهم لما امنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه قالوا
له انا نشير عليك ان تمكث على رسلك اي على حالك باسم الله حتى نرجع الى قومنا فنذكر لهم شانك وندعوهم
الى الله ورسوله لعل الله يصلح ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام المقبل فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى اي فلم يقع لهؤلاء الستة او الثمانية مبايعة ويسمى هذا ابتداء اسلام الانصار وربما سماه
بعضهم العقبة الاولى فلما كان العام المقبل قدم من الاوس والخزرج اثنى عشر رجلا اي عشرة من الخزرج
واثنان من الاوس وقيل كانوا احدى عشر منهم خمسة من الستة او الثمانية الذين اجتمعوا به صلى الله
عليه وسلم عند العقبة ايضا فبايعوه اي عاهدهم صلى الله عليه وسلم اي وسميت المعاهدة مبايعة
تشبيها بالمعاوضة المالية وتلى عليهم اية النساء اي الاية التي نزلت بعد ذلك في شان النساء يوم

الفتح لما فرغ من مبايعة الرجال واراد مبايعة النسا فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ما بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيعة النسا اي كبيعتنا النسا اي كما بايعته صلى الله عليه وسلم للنسا اي كانت يوم الفتح اي فتح مكة
وهي على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا لان قتل الاولاد كان شايعا فيهم وهو واد البنات
قيل والبنين خوف الاملاق وفي النهر كان جمهور العرب لا يئدون بناتهم وكان بعض ربيعة يئد وهي دفن وهو
دفنهن احياء فبعضهم يئد خوف العيلة والافتقار وبعضهم خوف السبي قال ولا ناتي ببهتان اي الكذب
الذي يبهت سامعه نفترينه بين ايدينا وارجلنا اي في الحال والاستقبال وقيل غير ذلك ولا نعصيه في معروف
٥ اي ما عرف من الشارع حسنه نهيا وامرا قال الحافظ بن حجر المبايعة المذكورة في حديث عبادة بن الصامت
على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وانما نص بيعة العقبة ما ذكر بن اسحق وغيره من اهل المغازي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الانصار ابايعكم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابناءكم
فبايعوه على ذلك وعلى ان يرحل اليهم هو واصحابه ثم ذكر جملة من الاحاديث وقال فهذه ادلة صريحة
في ان هذه البيعة بعد نزول الاية بعد فتح مكة **أقول** ليس في كلام عبادة رضي الله عنه ان هذه البيعة
بيعة العقبة اذ لم يقل بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وان كان السياق يقتضيه
وحينئذ فلا يحسن ان يكون كلام عبادة شاهدا لمن قال وتلي عليهم اية النسا فلا يحسن التعريض للمتقدم بل هو
دليل على ان هذه المبايعة متاخرة عن يوم الفتح كما قال الحافظ بن حجر والله اعلم زاد بعضهم السمع والطاعة
في العسر واليسر والنشط والكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة
لائم ثم قال صلى الله عليه وسلم ومن وفى بالتخفيف والتشديد اي ثبت على العهد فاجره على الله ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو اي العقاب طهرة له او قال كفارة له واستشكل بان ابا هريرة
رضي الله عنه يروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابي هريرة متاخر
عن بيعة العقبة بسبع سنين كما سياتي فانه كان عام خيبر في سنة سبع كما سياتي ويجاب بان هذه
البيعة التي ذكرها عبادة رضي الله عنه ليست بيعة العقبة بل بيعة غيرها وقعت بعد فتح مكة
كما علمت وحينئذ يكون ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم ذلك ثم علمه اي
ان الحدود كفارة قال صلى الله عليه وسلم ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فامره الى الله
ان شا غفر له وان شاء عذبه اي وكون الحدود كفارة او طهرة مخصوص بغير الشرك فقتل المرتد لا يكون
كفارة وطهرة لان الله لا يغفر ان يشرك به وفي رواية فان رضيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك
شيئا فاصبتم بحد في الدنيا فهو كفارة لكم في الدنيا وان سترتم عليه فامركم الى الله ان شاء عذب
وان شاء غفر له اي وهذا رد على من قال بوجوب التعذيب لمن مات بلا توبة وعلى من قال بكفر مرتكب
الكبيرة فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن ام مكتوم رضي الله
عنهما واسمها عاتكة واسمه عمرو وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها بنت خويلد ام المومنين
رضي الله عنها وارضاها قال الشعبي رحمه الله غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة
ما فيها غزوة الا واستخلف ابن ام مكتوم رضي الله عنه على المدينة وكان يصلي بهم وليس له رواية
ومصعب بن عمير رضي الله عنهما يعلمان من اسلم القران ويعلمانهم اي من اراد ان يسلم الاسلام ويفقهانهم
في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم الى الاسلام وهذا ما في اكثر الروايات وهو يفيد انه صلى الله عليه
وسلم بعث بهما معا ويدل له ما روي عن البراء بن عازب رضي الله عنه اول من قدم علينا من

اصحاب



اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم رضي الله عنهما فجعلا يقرئان الناس القران اي وفي رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث اليهم مصعبا حين كتبوا اليه يبعثه اليهم ٥ وفي رواية كتبوا اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان يقال له المقرى وهو اول من تسمى بهذا الاسم وهذا يدل على ان مصعبا لم يكن معهم **أقول**
وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون كتبوا وارسلوا اليه بذلك عند خروجهم من مكة وقيل ان ينصرفوا منها راجعين الى المدينة
والاقتصار على مصعب لا ينافي ما تقدم من ذكر بن ام مكتوم ثم رايت ما يعين الجمع الاول وهو عن بن اسحاق ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما بعثه يعني مصعب بعدهم لما كتبوا اليه ان الاسلام قد فشى فينا فابعث الينا رجلا من اصحابك يقرينا القران ويفقهنا
في الاسلام ويقيمنا بسنته وشرايعه ويومنا في صلاتنا فبعث لهم مصعب بن عمير رضي الله عنه وما يعين الجمع الثاني وهو ما نقل عن
الواقدي رحمه الله ان ابن ام مكتوم رضي الله عنه قدم المدينة بعد بدر بيسير وفي كلام ابن قتيبة وقدم ابن ام مكتوم المدينة
مهاجرا بعد بدر بسنتين وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون كلا من مصعب بن عمير وابن ام مكتوم رجعا الى
مكة بعد مجيئهما مع القوم وان مكاتبتهم بان الاسلام قد فشا فينا الى اخره كانت وهم بالمدينة فجاء اليهم مصعب
رضي الله عنه وتخلف بن ام مكتوم رضي الله عنه فليتامل ذلك والله اعلم وهذه المبايعة يقال لها العقبة الاولى
لوجود تلك المبايعة عندها ولما قدم مصعب رضي الله عنه المدينة نزل على ابي امامة اسعد بن زرارة اي
دون بقية رفقته وكان سالم مولى ابي حذيفة يؤم المهاجرين بقبا قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مصعب رضي الله عنه يؤم القوم اي الاوس والخزرج لان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض
وجمع بهم اول جمعة جمعت في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الامرة فانها
مدنية وقال الشيخ ابو حامد فرضت الجمعة بمكة ولم يتمكن من فعلها قال الحافظ بن حجر وهو غريب اي وهو على صحته
فهو مما تقدم تقدم حكمه على تلاوته وعند بن اسحق رحمه الله ان اول من جمع بهم ابو امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه
وكانوا اربعين رجلا اي فعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال اول من جمع بنا في المدينة اسعد بن زرارة قبل مقدم
النبي صلى الله عليه وسلم في نقيع الخضمات والنقيع بالنون قيل والبا الموحدة لكن قال الخطابي انه خطا والخضمات
جمع خضمة وهي الماشية التي تخضم اي تاكل بفمها كله فهي ذلك المحل من الكلا وهو اسم لقرية من قرى المدينة قال
وكنا اربعين رجلا اي ولا مخالفة لان مصعب بن عمير رضي الله عنه كما علمت كان عند ابي امامة اسعد بن زرارة
رضي الله عنه كما علمت فكان هو المعاون على الجمع وكان الخطيب والمصلي مصعب بن عمير رضي الله عنه فنسب التجميع
لكل منهما اي ويكون ما في الرواية الثانية من اسعد بن زرارة هو الذي صلى بهم على التجوز اي جمعهم على الصلاة
ويؤيد ما تقدم من ان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض وايضا المامور بالتجميع مصعب بن عمير
كما سياتي قال السهيلي رحمه الله وتسميتهم اي الانصار اياها بهذا الاسم اي تسميتهم اليوم بيوم الجمعة
لاجتماعهم فيه هداية من الله تعالى لهم والا فكانت تسمى في الجاهلية العروبة اي وسمي ذلك اليوم
بيوم العروبة اي الرحمة وقال عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم لانه اليوم الذي فرض عليهم اي على
اليهود والنصارى اي طلب منهم تعظيمه والتفرغ للعبادة فيه كما فرض علينا اضلته اليهود والنصارى
وصدكم الله تعالى له اي ان كلا من اليهود والنصارى امر بذلك اليوم يعظمون فيه الحق سبحانه وتعالى ويتفرغون
فيه لعبادته واختار اليهود من عند انفسهم السبت بدله لانهم يزعمون انه اليوم السابع الذي استراح فيه الحق
سبحانه وتعالى من خلق السموات والارض وما فيهن من المخلوقات اي بناء على ان الاسبوع اوله الاحد
وانه مبدا الخلق قال بعضهم وهو الراجح وفي كلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا
اي في عرف الفقها في الايمان ونحوها ويؤيد الاول ان السبت ماخوذ من السبات وهي الراحة قال الله

تعالى وجعلنا لو يكم سبتا اي راختطنا منهم انه اولي بالتعظيم لهذه الفضيلة واختارت النصارى من
قبل انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد بناء على انه اول يوم ابتداء فيه بايجاد المخلوقات ظنا منهم انه اولى
بالتعظيم بهذه الفضيلة وحينئذ يكون معنى اضلوه تركوه مع علمهم به ويويد ذلك ما روي وما جاء ان الله
تعالى فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وهدى الله تعالى المسلمين ليوم
الجمعة اي وهداية المسلمين له يدل على انهم لم يعلموا عينه وانما اجتهدوا فيه فصادفوه وفي سفر السعادة
كان من عوايده الكريمة صلى الله عليه وسلم ان يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بانواع التشريف والتكريم
وجاء ان اهل الجنة يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما تتباشر اهل الدنيا في الدنيا واسمه عندهم يوم
المزيد كما تقدم لان الله تعالى يتجلى عليهم في ذلك اليوم ويعطيهم كلما يتمنونه ويقال لهم لكم ما تمنيتم ولدي
مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه من الخير وقد جاء في المرفوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله
تعالى فهو في الايام كشهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة كليلة القدر في رمضان والذي في البخاري
ثم هذا اي يوم الجمعة يومهم الذي فرض عليهم اي على اليهود والنصارى فاختلفوا فيه فهدانا الله تعالى له
فالناس لنا فيه تبع يدل على انه لم يعلموا عينه ويوافقه ما نقل عن بعض اهل العلم ان اليهود امروا بيوم
من الاسبوع ليعظموا الله تعالى فيه ويتفرغون لعبادته فاختاروا من قبل انفسهم السبت فالزموه في شرعهم
وكذلك النصارى امروا على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام بيوم من الاسبوع فاختاروا من قبل انفسهم الاحد
فالزموه شرعا لهم وهو يخالف ما سبق فليتامل قال بعضهم والراجح ان اول الاسبوع السبت لانه اول يوم
ابتدا فيه بايجاد المخلوقات فقد جاء في الصحيح ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر
يوم الاثنين والمكروه يوم الثلثا والنور يوم الاربعا كذا في مسلم وعليه يشكل تسمية اليوم الذي يليه الاحد
واجيب بانه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم وقد ذكر السهيلي رحمه الله ان تسمية هذه الايام طارية ولو كان الله
سبحانه وتعالى سماها في القران بهذه الاسما المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة لكن لم يذكر منها الا يوم الجمعة
والسبت وانهما مشتقين من العدد هذا كلامه ورد بانه جاء ان الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا
فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثا ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم خلق خامسا فسماه الخميس واجاب
ابن حجر الهيتمي رحمه الله بان هذا اي التسمية لم تثبت وان العرب تسمي خامس الورد الاربعا هذا كلامه فيكون اول
الاسبوع السبت ثم رايت السهيلي رحمه الله قال لم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثنين الى سايرها الا
حاكيا للغة اي لغة قومه لا مبتديا بالتسمية ولعل قومه ان يكونوا اخذوا معاني هذه الاسما من اهل الكتاب المجاورين
لهم فالقوا عليها هذه الاسما اتباعا لهم هذا كلامه فليتامل وفي السبعيات للهمداني اكرم الله تعالى موسى بالسبت
وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثا ويعقوب بالاربعا وادم بالخميس ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
وعليهم اجمعين بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتامل
ثم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت قال يوم مكر وخديعة اي وقع فيه المكر والخديعة لانه اليوم الذي
اجتمعت فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في امره صلى الله عليه وسلم كما سياتي وسئل عن يوم الاحد فقال
يوم غرس وعمارة لان الله تعالى ابتداء فيه خلق الدنيا وعمارتها وفي رواية لان الجنة بنيت فيه وغرست
وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب عليه الصلاة والسلام فربح في تجارته وسئل
عن يوم الثلثا فقال يوم دم لان فيه حاضت حوا وقتل ابن ادم اخاه وذكر الهمداني في السبعيات انه قتل فيه
سبعة جرجيس عليه السلام وزكريا وولده يحيي عليهما السلام وسحرة فرعون واسية بنت مزاحم امراة فرعون وبقرة

بني اسرائيل





بني اسرائيل وهابيل بن ادم وبنيت فقتله كل واحد اي ومن ثم نهى صلى الله عليه وسلم عن الحجامة يوم الثلثا اشد النهي وقال
فيه ساعة لا يرقا فيها الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بني ادم
وفيه ابتلي ايوب عليه السلام وفي بعض الروايات ان اليوم الذي ابتلي فيه ايوب يوم الاربعا وسئل عن يوم الاربعا قال يوم
نحس لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح اي ومن ثم كان يسمى في الجاهلية دبار والدبار
الهلاك لكن في الحديث الموقوف على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي لا يقال من قبل الراي اخر اربعا في الشهر يوم نحس
مستمر وجاء يوم الاربعا لا اخذ ولا اعطا وذكر الزمخشري ان بعضهم قال لاخيه اخرج معي في حاجة فقال هذا يوم الاربعا
قال فيه ولد يونس عليه السلام قال لا جرم قد بانت له بركته اي حيث ابتلعه الحوت قال وفيه ولد يوسف عليه السلام
قال ما احسن ما فعل به اخوته طال حبسه وغربته قال وفيه نصر المصطفى صلى الله عليه وسلم قال اجل ولكن بعد ان زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وورد في بعض الاثار النهي عن قص الاظفار يوم الاربعا وانه يورث البرص وعن
ابن الحاج صاحب المدخل انه هم بقص اظفاره يوم الاربعا فتذكر ذلك وترك ثم راى ان قص الاظفار سنة حاضرة
ولم يصح عنده النهي فقصها فلحقه البرص فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له الم تسمع نهيي عن ذلك فقال
يا رسول الله لم يصح عندي ذلك فقال يكفيك ان تسمع ثم مسح صلى الله عليه وسلم بيده على بدنه فزال البرص جميعا قال
ابن الحاج رحمه الله فجددت مع الله توبة اني لا اخالف ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا وجاء في حديث خرجه
ابن ماجه من طريقين ضعيفين عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا وخرجه الحاكم من طريقين اخرين لا يبدو جذام ولا برص الا يوم
الاربعا وفي منهاج الحليمي وشعب الايمان للبيهقي ان الدعا مستجاب يوم الاربعا بعد الزوال قبل وقت العصر
لانه صلى الله عليه وسلم استجيب له الدعا على الاحزاب في ذلك اليوم في ذلك الوقت وكان جابر يتحرى ذلك الدعا
في مهماته وذكر انه ما بدي شي يوم الاربعا الا تم فينبغي البداءة بنحو التدريس فيه وسئل صلى الله عليه وسلم عن
الخميس فقال يوم الخميس يوم قضاء الحوائج لان فيه دخل ابرهيم عليه السلام على ملك مصر فقضى حاجته واعطاه
هاجر ومن ثم زاد في رواية والدخول على السلطان وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نكح فيه ادم
حوى ويوسف عليه السلام زليخا وموسى عليه السلام بنت شعيب صلوات الله وسلامه عليه وسليمان عليه
السلام بلقيس اي ونكح فيه محمد صلى الله عليه وسلم خديجة وعايشة رضي الله عنهن وعن ابن عباس رضي الله
عنهما اذن النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة اي قبل ان يهاجر في اقامة الجمعة اي فلم يفعلوها باجتهاد
بل باذنه صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله عنهما اما بعد فانظر الى اليوم الذي تجهر فيه
اليهود بالزبور لسبتهم اي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره
فتقربوا الى الله بركعتين فجمع مصعب بن عمير رضي الله عنه عند الزوال اي صلى الجمعة حين قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي استمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم عين لهم ذلك اليوم
وهو خلاف قوله السابق فهداكم الله له الظاهر في ان هدايتهم له باجتهاد منهم ويدل له ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما باسناد صحيح ان الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة اي لانه
اليوم الذي وقع فيه خلق ادم الذي هو مبدا هذا الجنس وجعل فيه فناء الخلق وانقضاوهم اذ فيه
تقوم الساعة ففيه المبدا وفيه المعاد اذ هذا المروي عن ابن عباس يقتضي ان الانصار اختاروه
باجتهاد منهم الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون هذا العزم على ذلك حصل منهم اولا ثم
ارسلوا له صلى الله عليه وسلم يستاذنوه في ذلك فاذن لهم فيه فقد جاء الوحي موافقا لما اختاروه

رضي الله عنهم اجمعين وفيه انه لو كان كذلك لقال صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عمير رضي الله عنه افعلوا ذلك ولم يقل له انظروا
الى اليوم الى اخره الا ان يقال يجوز انهم لما استاذنوه صلى الله عليه وسلم في الاجتماع لم يعينوا له اليوم فبينه صلى الله عليه وسلم
وتقدم عن الشيخ ابي حامد رحمه الله ان الجمعة امر بها صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن من فعلها وتقدم عن
الحافظ ابن حجر انه غريب ويؤيده انه لو كان امر بها صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن من فعلها لامر بها مصعبا
رضي الله عنه عند ارساله للمدينة ولم يامره بها الا بعد ذلك الا ان يقال انما لم يامره بها حينئذ لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه
وسلم انما امر بها بعد ذهاب مصعب الى المدينة او انما لم يامره صلى الله عليه وسلم بذلك حينئذ لان لاقامتها شروطا منها العدد
وهو عند امامنا الشافعي رضي الله عنه اربعون بشروط ولم يكن ذلك موجودا عند ارساله ومن ثم لما علم صلى الله عليه وسلم
وجود العدد المذكور ارسل له يامره بذلك في قوله اما بعد فانظر اليوم الى اخره ثم لا يخفى ان ظاهر سياق الروايات يدل على
ان الذي هداهم الله اليه انما هو ايقاع العبادة في هذا اليوم لا تسميته بيوم الجمعة كما تقدم عن السهيلي رحمه الله ذكر عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها يوم الجمعة لما ارسل لمصعب بن عمير يفعلها كما تقدم في الاسرا وذكر ايضا
ان كعب بن لوي اول من سمى يوم العروبة الجمعة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان الانصار ومن معهم من المهاجرين لم يبلغهم
ما ذكر عن كعب بن لوي ان ثبت انهم سموها بهذا الاسم اجتهادا منهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سبب تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة فقال له صلى الله عليه وسلم لان فيها جمعت طينة ابيك ادم عليه السلام وقدمنا
انه لا مخالفة بين ما هنا وما تقدم في الاسرا والله اعلم **واسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه وابن عمه اسيد**
**ابن حضير على يد مصعب رضي الله عنهم اجمعين** وكان اسلام اسيد بن حضير قبل سعد في يوم فعن ابن
اسحاق رحمه الله ان اسعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه الى حايط اي بستان من حوايط بني ظفر
فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اي بني عبد الاشهل وكلاهما
مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا ابا لك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعني اسعد بن زرارة
ومصعب بن عمير اللذين اتيا دارينا تثنية دار وهي المحلة والمراد قبيلتنا وعشيرتنا ليسفها ضعفانا فازجرهما
وانههما اي وفي لفظ قال له ايت اسعد بن زرارة فازجره عنا فليكف عنا ما نكره فانه بلغني انه قد جاء بهذا
الرجل الغريب يسفه سفهاءنا وضعفانا فانه لولا اسعد بن زرارة مني حيث علمت لكفيتك ذلك هو ابن خالتي
ولا اجد عليه تقدما فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل عليهما فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب رضي الله عنه هذا
سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ثم قال مصعب ان يجلس هذا اكلمه قال فوقف عليهما متشتما قال ما جاء بكما
الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة وفي لفظ قال يا اسعد ما لنا ولك تاتينا بهذا الرجل
الغريب تسفه به سفهاءنا وضعفانا وفي لفظ علام اتيتنا في دورنا بهذا الرجل الوحيد الغريب الطريد يسفه
ضعفانا بالباطل ويدعوهم اليه فقال له مصعب رضي الله عنه او تجلس بفتح الواو استفهام فتسمع بالنصب في جواب
الاستفهام فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره اي منعنا عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته
وجلس اليهما فكلمه مصعب رضي الله عنه بالاسلام وقرا عليه القران فقال ما احسن هذا واجمله بالنصب على التعجب كيف
تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتتطهر وتغسل ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم قام
فركع ركعتين اي وهما صلاة التوبة فقد روى اصحاب السنن وقال الترمذي حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم قال ما من
عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم قال لهما ان ورائي رجلا
ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى
سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر سعد اليه مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه






الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد
نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك لانهم عرفوا انه ابن
خالتك ليحقروك اي ينقضوا عهدك فقام سعد مغضبا مبادرا فاخذ الحربة من يده وقال والله ما اراك اغنيت
شيئا ثم خرج اليهما ولما اقبل سعد قال اسعد لمصعب لقد جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك
لا يتخلف منهم اثنان فلما راهما سعد مطمئنين عرف سعد ان اسعد انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما
متشتما ثم قال لسعد بن زرارة يا ابا امامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني اتغشانا
في دارينا بما نكره فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره
قال سعد انصفت ثم ركز حربته وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه القران فقال لهما كيف تصنعون اذا
انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقالا تغتسل فتطهر فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع
ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا
الى نادي قومه ومعه اي مع ذلك النادي اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع
اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم
قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا اي ابركنا نقيبة اي نفسا وامرا قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام
حتى تومنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى في دار اي قبيلة بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم
ومسلمة فاسلموا في يوم واحد كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولى وقبل العقبة الثانية الا ما كان من الاصيرم
وهو عمرو بن ثابت من بني عبد الاشهل فانه تاخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة
واخبر [illegible] صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة اي وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله اول دار اي قبيلة اسلمت من
دور الانصار دار بني عبد الاشهل ثم رجع مصعب رضي الله عنه الى دار اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو
الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من سكان عوالي
المدينة اي قراها من جهة نجد قال وفي كلام بعضهم الا جماعة من الاوس ابن حارثة وذلك انه كان فيهم
ابو قيس وهو صيفي بن الاسلت وكان شاعرا لهم يسمعون منه ويطيعونه لانه كان قوالا بالحق معظما
قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من الجنابة ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا وقال اعبد اله ابراهيم
لا يدخل فيه حايض ولا جنب فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى قدم مهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة وقضى بدر والخندق فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير انتهى اي وسبب تاخر اسلامه ما
ذكر بعضهم انه لما اراد الاسلام عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه ابن ابي سلول وكلمه بما اغضبه ونفره
عن الاسلام وقال ابو قيس لا اتبعه الا اخر الناس فلما احتضر ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قل
لا اله الا الله اشفع لك بها فقالها وهم ابنه ان ينكح امراة ابيه اي على ما هو عادة الجاهلية اي وكان ذلك في
المدينة حتى في اول الاسلام ان اكبر اولاد الرجل يخلف على زوجته بعد موته فنزل التحريم اي في قوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وتقدم الكلام على سبب نزول هذه الاية مستوفى ثم ان مصعب بن عمير
رضي الله عنه رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين من الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا
مكة اي واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمن اسلم فسر صلى الله عليه وسلم بذلك وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال
خرجنا في حجاج قومنا من المشركين ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا والبراء بالمد لغة اخر ليلة من الشهر
سمي بذلك لانه ولد فيها ومعرور معناه لغة مقصود فلما خرجنا من المدينة قال البراء انا اني قد رايت

رايا ما ادري اتوافقوني عليه ام لا قال فقلنا وما ذاك قال رايت ان لا ادع هذه البنيه بكسر النون وفتح الموحده
وتشديد المثناه تحت المفتوحه ثم تاء التانيث على وزن فعيله يعني الكعبة مني بظهر وان اصلي اليها قال فقلنا
والله ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم الا يصلي الى الشام يعنون بيت المقدس اي صخرته وما نريد ان نخالفه فقال
اني اصلي اليها قال فقلنا له لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى هو الى الكعبة اي مستدبر
الشام حتى قدمنا مكة وقد كنا عبنا عليه ذلك وابى الا الاقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن اخي انطلق بنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسأله عما صنعت في سفري هذا فانه قد وقع في نفسي منه شي لما رايت من خلافكم
بما اي فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لانا لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من
اهل مكة فسالناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب
عمه قلنا نعم وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فاذا العباس هو
الرجل الجالس مع العباس فدخلنا المسجد فاذا العباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا حتى جلسنا
اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا ابا الفضل قال نعم هذا البرا
ابن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك فوالله ما انسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم
فقال له البرا بن معرور رضي الله عنه يا نبي الله اني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله بالاسلام فرايت ان لا
اجعل هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة فصليت اليها وخالفني اصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شي
فماذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على قبلة لو صبرت عليها فرجع البرا الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي بيت المقدس اي ولم يامره صلى الله عليه وسلم باعادة الصلاة مع انه كان مسلما او يبين له انه كان الواجب
عليه استقبال بيت المقدس لانه كان متاولا فليتامل وفي هذا تصريح بانه صلى الله عليه وسلم واصحابه
كانوا بمكة قبل الهجرة وبعدها يصلون الى بيت المقدس قبل ان تحول القبلة وقد تقدم الوعد بذلك قال
كعب رضي الله عنه ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اي ان نوافيه في الشعب
الايمن اذا انحدروا من اسفل العقبة حيث المسجد اليوم اي الذي يقال له مسجد البيعة كما تقدم
وامرهم ان لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا وذلك في ليلة اليوم الذي هو يوم النفر الاول قال فلما
فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكنا نكتم من معنا من قومنا
من المشركين امرنا وكان من جملة المشركين ابو جابر بن عبد الله بن حرام بفتح الحاء والرا المهملتين اخذناه
وكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون
حطبا للنار غدا ثم دعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا
العقبة فنمنا تلك الليلة في قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعادنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد هداة نتسلل الرجل والرجلان تسلل القطا مستخفين
حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلا وامراتان نسيبة بالتصغير وهي ام
عمارة من بني النجار اي وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وزوجها وابناها حبيب
وعبد الله وحبيب هذا اخذه مسيلمة الكذاب لعنه الله وصار يقول له اتشهد ان محمدا رسول الله
فيقول نعم ثم يقول وتشهد اني رسول الله فيقول لا فيقطع عضوا من اعضائه وهكذا حتى فنيت اعضاؤه
وسياتي ما وقع لها في حرب مسيلمة لعنه الله وام منيع رضي الله عنها اي وهذه الرواية لا تخالف رواية انهم
خمسة وسبعون نفسا نعم تخالف قول ابن مسعود رضي الله عنه وهم سبعون رجلا يزيدون رجلا او رجلين

وامراتان

وامراتان اي منهم احد عشر رجلا من الاوس فلا زلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا اي وفي رواية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم ٥ اقول وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم سبقهم
وانتظرهم فلما لم يجيئوا ذهب وذهبوا ثم جاءهم بعد مجيئهم والله اعلم جاءهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب اي ليس معه
غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له اقول وهذا لا يخالف ما جاء انه كان معه
ابو بكر وعلي رضي الله عنهما لان العباس رضي الله عنه اوقف عليا كرم الله وجهه على فم الشعب عينا له فلم يكن معه عندهم
الا العباس رضي الله عنه والله اعلم فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه اول متكلم فقال يا معشر الخزرج اي قال ذلك لان
العرب كانت تطلق الخزرج على ما يشمل الاوس وكانت تغلب الخزرج على الاوس فيقولون الخزرجين ٥ ان محمدا منا حيث قد
علمتم وقد منعناه من قومنا وهو على مثل راينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم
فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه
وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه في بلده فقال البراء بن معرور رضي الله
عنه انا والله لو كان في انفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي والبراء ابن معرور رضي الله عنه هو اول من اوصى بثلث ماله وفي رواية ان العباس رضي الله عنه قال
قد ابى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب ترميكم عن قوس واحدة
فارتاوا رايكم واتمروا بينكم ولا تفرقوا الا عن ملاء منكم واجتماع فان احسن الحديث اصدقه اقول قول العباس رضي الله
عنه قد ابى محمد الناس كلهم غيركم يقتضي ان الناس غير الانصار وافقوه على مناصرته صلى الله عليه وسلم فاباهم ولا يساعد
عليه ما تقدم ولولا التاكيد بلفظ كلهم لامكن ان يراد بالناس قبيلة شيبان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا له
مما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى فابى صلى الله عليه وسلم ذلك ويحتمل ان المراد بالناس الذين اباهم صلى الله
عليه وسلم اهله وعشيرته والله اعلم وعند ما تكلم العباس رضي الله عنه بما ذكر قالوا له قد سمعنا مقالتك فتكلم
يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت وفي رواية خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربي عز وجل ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي ان تمنعوني بما تمنعون منه
انفسكم وابناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة رضي الله عنه فاذا فعلنا فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع
لا نقيل ولا نستقيل وفي رواية فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام
ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم اي وفي رواية انهم قالوا له يا رسول الله نبايعك
قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وان تقولوا في الله لا تخافوا لومة لائم في الله وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون
منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة فاخذ البراء رضي الله عنه بيده صلى الله عليه وسلم ثم قال والذي بعثك
بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا اي نساءنا وانفسنا لان العرب تكني بالازار عن المراة وعن
النفس فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة اي السلاح ورثناها كابرا عن كابر وبينا البراء يكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابو الهيثم ابن التيهان بتشديد الياء المثناة تحت وتخفيفها نقيله على قتل
الاشراف وعلى مصيبة المال فقال العباس رضي الله عنه اخفوا جرسكم اي صوتكم فان علينا عيونا قال
ابو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال اي اليهود حبالا اي عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت
ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال الدم الدم والهدم الهدم بفتح الدال وسكونها اهدار دم القتيل اي دمي دمكم اي تطلبون

بدمي واطلب دمكم قومي ودمكم واحد وفي لفظ بدل الدم اللدم وهو بالتحريك الحرم في القرابات اي حرمي حرمكم تقول العرب
الدم الدم اذا ارادت تاكيد المحالفة وهدمي هدمكم واحد اي اذا اهدرتم الدم اهدرته وذمتي ذمتكم ورحلتي مع رحلكم
انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم اي وعند ذلك قال العباس لهم عليكم بما ذكرتم ذمة الله
مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم لتجدن في نصرته ولتشدن
من ازره قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن اخي قد استرعاهم ذمته واستحفظهم نفسه
اللهم كن لابن اخي عليهم شهيدا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون
على قومهم بما فيهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان
موسى عليه الصلاة والسلام اخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يجدن احد في نفسه ان يوخذ غيره فانما يختار لي
جبريل اي لانه حضر في البيعة فلما تخيرهم اي وهم سعد بن عبادة واسعد بن زراره وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة
والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وابو الهيثم بن التيهان واسيد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن
حرام وعبادة بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد على قبيلة وقال صلى الله عليه وسلم لاولئك النقبا انتم كفلا
على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين وقيل ان الذي تولى الكلام وشد العقد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة اي وهو من اصغرهم فانه اخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم وقال رويدا يا اهل
يثرب انا لم نضرب اليه اكباد الابل ونحن نعلم انه رسول الله وان اخراجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم وان
تعضكم السيوف فاما انتم قوم تصبرون عليها اذا مستكم بقتل خياركم ومفارقة العرب كافة اي جميعا فخذوه واجركم
على الله واما ان تخافون من انفسكم خيفة فذروه فهو عذر لكم عند الله تعالى فقالوا ابا اسعد اماط بيدك عنا فوالله
لا نذر اي نترك هذه البيعة ولا نستقيلها اي لا نطلب الاقالة منها وقيل ان الذي تكلم مع الانصار وشد
العقد العباس ابن عبادة بن نضلة قال يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه
على حرب الاحمر والاسود من الناس اي على من حاربه منهم والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يوذن له في البداءة بالمحاربة
الا بعد ان هاجر الى المدينة بمدة كما سياتي وكان قبل ذلك مامورا بالدعا الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل
ثم ذكر ما تقدم عن اسعد بن زرارة اي ثم توافقوا على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك ان نحن وفينا قال
رضوان الله والجنة فبايعوه اي واول من بايعه صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور رضي الله عنه وقيل اسعد بن زرارة
رضي الله عنه وقيل ابو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه ثم بايعه السبعون كلهم رضي الله عنهم اي وبايعه المراتان المذكورتان
من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النسا انما كان ياخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فقد
بايعتكن كما سياتي فكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمر اي العرب والعجم فهولاء الثلاثة لم يتقدم
عليهم احد غيرهم وحينئذ تكون الاولية فيهم حقيقية واضافية اي ونقل ان ابا الهيثم قال ابايعك يا رسول الله
على ما بايع عليه الاثني عشر نقيبا من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال
ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثني عشر نقيبا من الحواريين عيسى بن مريم عليه السلام وقال اسعد بن زرارة
ابايع الله عز وجل ثم ابايعك يا رسول الله على ان يتم عهدي بوفائي واصدق قولي بفعلي في نصرك وقال النعمان بن الحارث ابايع
الله يا رسول الله وابايعك على الاقدام في امر الله عز وجل لا ارافق فيه القريب ولا البعيد اي لا اعامله بالرافة والرحمة وقال عبادة
بن الصامت يا رسول الله ابايعك على ان لا تاخذني في الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع ابايع الله وابايعك يا رسول
الله على ان لا اعصي لكما امرا ولا اكذبكما حديثا فلما انتهت البيعة وهذه البيعة يقال لها العقبة الثالثة اي لما
وقعت صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت وابعده يا اهل الجباجب اي بجيمين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة

البعد

وبعد كل جيم باء موحدة وهي منازل منى وفي الهدي يا اهل الاخاشب هل لكم في مذمم والصباة معه يعني بمذمم
النبي صلى الله عليه وسلم لان قريشا كانت تقول بدل محمد مذمم ويعني بالصباة اصحابه رضي الله عنهم الذين بايعوه
لانهم كانوا يقولون لمن اسلم صابي لان الصابي من خرج من دين الى دين وقد جاء الا تعجبون كيف يصرف الله
عني شتم قريش ولعنهم يسبون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد فانهم قد اجمعوا اي عزموا على حربكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك وازب بكسر الهمزة واسكان
الزاي ثم باء موحدة مخففة وقيل بفتح الهمزة وفتح الزاي وتشديد الموحدة اي شيطان يسمى بهذا الاسم المركب
من المضاف والمضاف اليه عامرها وازب في الاصل القصير ومن ثم راى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما رجلا
طوله شبران على برذعة رحله فقال له ما انت قال ازب قال وما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه
بعود سوطه فهرب وعند ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا اي وفي رواية انفضوا الى رحالكم
اقول وفي رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من راس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس
والخزرج تحالف على قتالكم ففزعوا اي الانصار عند ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرعكم
هذا الصوت فانما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ ازب العقبة
وصراخ ابليس الذي هو ابو الجن ويجوز ان يكون المراد بعدو الله ابليس ازب العقبة لانه من الابالسة وانه
اتى باللفظين معا وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم فعن حارثة بن النعمان رضي الله عنه لما فرغوا
من المبايعة قلت يا رسول الله لقد رايت رجلا عليه ثياب بيض انكرته قائما على يمينك قال لقد رايته قلت نعم قال
ذاك جبريل عليه السلام والله اعلم ثم ان الحديث نمى وسمع المشركون من قريش بذلك اي وفي كتاب الشريعة ان الشيطان
لما نادى بما ذكر شبه صوته بصوت منبه بن الحجاج فقال عمرو بن العاص ما نال ابو جهل من الفزع قال عمرو وذهبت
انا وهو الى عتبة بن ربيعة فاخبره بصوت منبه بن الحجاج فلم يرعه ما راعنا وقال اهل اتاكم فاخبركم بهذا منبه
قلنا لا فقال لعله ابليس الكذاب الحديث وفيه طول وامور مستغربة ولا ينافي سماع عمرو وابي جهل صوت
ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه احد مما تخافون لان سماعهما لم يحصل منه خوف لهم وعنده فشو الخبر
جاء جلتهم واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس والخزرج في رواية يا معشر الخزرج
اي بالتغليب بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا لتخرجوه من بين اظهرنا وتبايعوه على حربنا والله ما
من حي ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان
من هذا شيء وما علمناه اي حتى ان ابن ابي سلول جعل يقول هذا باطل وما كان هذا وما كان قومي ليفتاتوا
علي بمثل هذا لو كنت بيثرب ما صنع هذا قومي حتى يوامروني وصدقوا لانهم لم يعلموه كما علم مما تقدم اي
ونفر الناس من منى وبحثت قريش عن خبر الانصار رضي الله عنهم فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اقتفوا
اثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو رضي الله عنهما فاما سعد رضي الله عنه فمسك وعذب
في الله واما المنذر فافلت ثم انقذ الله سعدا من ايدي المشركين قال نقل عنه انه قال لما ظفروا بي
ربطوا يدي الى عنقي فلا زالوا يلطمون على وجهي ويجذبوني بجمتي اي وكانت ذا شعر كثير حتى ادخلوني مكة
فاوى الي رجل اي وهو ابو البختري بن هشام مات كافرا وقال ويحك ما بينك وبين احد من قريش جوار
ولا عهد فقلت لجبير جبير بن مطعم تجارة وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادي والحارث بن حرب بن امية
اي وهو اخو ابي سفيان والاول اسلم بعد الحديبية والثاني لم يعلم له اسلام فقلت ويحك فاهتف
باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد فقال لهما ان رجلا من الخزرج

يهتف باسمهما فقالا من هو قال يقول اهو سعد بن عبادة رضي الله عنه فجاء الخلعاني من ايديهم انتهى اي وعن
سعد بن عبادة رضي الله عنه بينا انا مع القوم اضرب اذ طلع رجل ابيض وضي شعشاع اي طويل زايد الحسن
حلو من الرجال فقلت في نفسي ان يكن عند احد خير فعند هذا فلما دنى مني رفع يده اليمنى فلكمني لكمة شديدة
فقلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير اي وهذا الرجل سهيل بن عمرو رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
فلما قدم الانصار رضي الله عنهم المدينة اظهروا الاسلام اي اظهارا كليا وتجاهروا به والا فقد تقدم ان
الاسلام فشى فيهم قبل قدومهم لهذه البيعة وكان عمرو بن الجموح اي وهو من سادات بني سلمة بكسر اللام واشرافهم
لم يكن اسلم يومئذ وكان ممن اسلم ولده معاذ بن عمرو رضي الله عنهما • وكان لعمرو في داره صنم اي من خشب يقال
له مناة لان الدما كانت تمنى اي تصب عنده تقربا اليه كان يعظمه فكان فتيان قومه ممن اسلم كمعاذ بن
جبل وولده معاذ بن عمرو ومعاذ بن زيد رضي الله عنهم يدلجون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه اي ولعله بعد
اخراجه من داره في بعض الحفر التي فيها خروء الناس منكسا فاذا اصبح عمرو قال ويحكم من عدا على الهتنا هذه
الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجده غسله فاذا امسوا عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك الى ان غسله
وطيبه وجاء بسيف علقه في عنقه ثم قال له ما اعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف
معك فلما امسى عدوا عليه واخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في
بئر من ابار بني سلمة فيها خروء الناس فلما اصبح عمرو وغدا اليه فلم يجده ثم طلبه الى ان وجده في تلك
البئر فلما راه كذلك فلما راه رجع الى عقله وكلمه من اسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه وانشد
رضي الله عنه ❀ والله لو كنت الها لم تكن ❀ انت وكلب وسط بئر في قرن ❀ اي حبل
وامر صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة اي لان قريشا لما علمت انه صلى
الله عليه وسلم اوى اي استند الى قوم اهل حرب ونجدة ضيقوا على اصحابه رضي الله عنهم ونالوا منهم ما لم
يكونوا ينالونه منهم من الشتم والاذى وجعل البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه وبين
معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد شكوا اليه صلى الله عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة اي فمكث صلى
الله عليه وسلم اياما لا ياذن لهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم اريت دار هجرتكم اريت سبخة ذات نخل
بين لابتين وهما الحرتان ولو كانت السراة ارض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين اعظم
جبال بلاد العرب ثم خرج اليهم صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فاذن
لهم وقال من اراد ان يخرج فليخرج اليها فخرجوا اليها ارسالا اي متتابعين يخفون ذلك • اي وفي رواية
رايت في المنام اني هاجرت من مكة الى ارض ذات نخل فذهب وهلي اي وهمي الى انها اليمامة او هجر
فاذا هي المدينة يثرب وفي الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اوحى الي اي هذه الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين قال الترمذي
حديث غريب وزاد الحاكم فاختار المدينة اقول فيه ان هذا السياق يدل على ان استيذانهم في الهجرة
عبارة عن خروجهم من مكة لا لخصوص المدينة وان عدم اذنه لهم في الهجرة لعدم تعيين المحل الذي
يهاجرون اليه له صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم في حديث المعراج من قول جبريل عليه السلام له
صليت بطيبة واليها تهاجر وقد يجاب بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انسي قول جبريل عليه السلام
المذكور حينئذ ثم تذكره بعد ذلك فليتامل في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم وفيه ان هذا لا يحسن بعد مبايعة
للاوس والخزرج على مناصرته صلى الله عليه وسلم ومحاربة عدوه مع علمه صلى الله عليه وسلم بان وطنهم المدينة

وكونهم

وكونهم بايعوه على مناصرته مع كونه ساكنا في البحرين او قنسرين في غاية البعد على انه سياتي في غزاة بدر
انه صلى الله عليه وسلم خشي ان الانصار لا ترى مناصرته الا في المدينة اي فان بعض الروايات وعلى ان تنصروني
اذا قدمت عليكم يثرب والله اعلم وقبل الهجرة آخا صلى الله عليه وسلم بين المسلمين اي من المهاجرين
على الحق والمواساة فاخا بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واخا بين حمزة وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وبين
عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وبين عبادة بن الحارث وبلال رضي الله عنهما وبين مصعب بن عمير
وسعد بن ابي الوقاص رضي الله عنهما وبين ابي عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنهما وبين سعيد بن
زيد وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما وبين علي كرم الله وجهه ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال اما ترضى ان
اكون اخاك قال بلى يا رسول الله رضيت قال صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة قال وانكر ابو
العباس بن تيمية المواخاة بين المهاجرين سيما مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه قال
لان المواخاة بين المهاجرين والانصار انما شرعت لارتفاق بعضهم ببعض ولتتالف قلوب بعضهم
على بعض فلا معنى لمواخاة مهاجر لمهاجر قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا رد للنص بالقياس وبعض
المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فاخى صلى الله عليه وسلم بين الاعلى والادنى ليرتفق الادنى
بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى وبهذا تظهر مواخاته صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لانه صلى الله
عليه وسلم كان هو الذي يقوم بامره قبل البعثة وفي الصحيح في عمرة القضا ان زيد بن حارثة رضي الله عنه
قال بنت حمزة بنت اخي اي بسبب المواخاة انتهى وكان اول من هاجر منهم اليها اي لا منهم
ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وهو اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاع وابن عمته واول من
يدعى للحساب باليمين كما تقدم اي فانه لما قدم من الحبشة لمكة اذاه اهلها واراد الرجوع الى الحبشة
فلما بلغه اسلام من اسلم من الانصار اي الاثني عشر الذين بايعوه صلى الله عليه وسلم البيعة الاولى
خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل عليه ام سلمة رضي الله عنها
وابنها سلمة في حجرها وخرج يقود البعير وراه رجال من قوم ام سلمة فقاموا اليه وقالوا يا ابا سلمة
قد غلبتنا على نفسك فصاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ونزعوا خطام البعير من يده فجاء
رجال من قوم ابي سلمة وقالوا ان ابنها معها اذا نزعتموها من صاحبنا ننزع ولدنا منها ثم تجاذبوه
حتى خلعوا يده واخذه قوم ابيه ففرق بينها وبين زوجها وولدها فكانت تخرج كل غداة بالابطح
فتبكي حتى امسى سنة فمر بها رجل من بني عمها فراى ما بها فرحمها وقال لقومها اما ترحمون هذه المسكينة
فرقتم بين ولدها وزوجها فقالوا لها الحقي بزوجك فلما بلغ ذلك قوم ابي سلمة ردوا عليها ولدها
فارتحلت بعيرا وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها احد من خلق الله حتى اذا
كانت رضي الله عنها بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة اي الحجبي رضي الله عنه صاحب مفتاح الكعبة
وكان عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم اسلم رضي الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص رضي الله عنهم كما سياتي فشيعها الى المدينة حتى اذا وافا على قبا قال لها هذا زوجك
هنا ثم انصرف وهي اول ظعينة دخلت من المهاجرات المدينة رضي الله عنها كانت ام سلمة رضي الله
عنها تقول ما رايت صاحبا اكرم من عثمان بن طلحة قال وقال ابن اسحق رحمه الله وابن سعد رحمه الله
ثم كان اول من قدمها بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمة بالحا المهملة
المفتوحة وسكون المثلثة وهي اول ظعينة قدمت المدينة انتهى اقول فام سلمة اول ظعينة

قدمت المدينة لا مع زوجها وليلى او الظعينة قدمت المدينة مع زوجها فلا منافاة وفي كلام ابن الجوزي اول من هاجر من
النساء ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط والله اعلم قال وبينت اي ام سلمة ما تقدم عنها في حق عثمان بن طلحة رضي
الله عنها بقولها فانه لما راني قال الى اين قلت الى زوجي قال اوما معك احد قلت لا معي الا الله وابني هذا فقال
والله لا اتركك ثم اخذ بخطام البعير وسار معي فكان اذا وصلنا المنزل اناخ بي ثم استاخر عني حتى اذا نزل جاء
واخذ بعيري فحط عنه ثم قيده في الشجر ثم اتى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنى الرواح قام الى بعيري فرحله
وقدمه ثم استاخر عني وقال اركبي فاذا ركبت اخذ بخطامه فقاد بي انتهى اي وقد قال فقهاؤنا من الصغائر
مسافرة المراة بغير زوج ولا محرم ولا امراة ثقة في غير الهجرة وفرض الحج والعمرة اما في ذلك فيجوز حيث امنت الطريق
وقولنا لا معهم لا ينافي ان اول من قدم المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لان قدومه
رضي الله عنه كان معهم على ما تقدم او يقال ابو سلمة اول من قدم المدينة بوازع طبعه واما مصعب رضي الله عنه
فكان بارسال منه صلى الله عليه وسلم ثم رايت في السيرة الهشامية اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بني مخزوم ابو سلمة رضي الله عنه وعليه فلا اشكال ثم جاء عمار وبلال وسعد رضي الله عنهم وفي رواية
ثم قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا اي بعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فاووهم
وواسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب وعياش بن ابي ربيعة رضي الله عنهما في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص
واعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يهاجر معه وقال تجدني او اجدك عند محل كذا ففطن لهشام قومه فحبسوه
عن الهجرة وعن علي كرم الله وجهه قال ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزته اي
الحربة الصغيرة علقها عند خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى
المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس
يعني الانوف من اراد ان تثكله امه اي تفقده او يوتم ولده او يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي قال
علي كرم الله وجهه فما تبعه احد ثم مضى لوجهه ثم ان ابا جهل لعنه الله واخاه شقيقه الحارث بن هشام
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يهاجر فكلما عياش بن ابي ربيعة
رضي الله عنه وكان اخاهما لامهما وابن عمهما كان اصغر ولد امه واخبراه ان امه قد نذرت ان لا تغسل راسها
وفي لفظ ولا يمس راسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراه اي وفي لفظ ان لا تاكل ولا تشرب ولا تدخل
كنا حتى ترجع اليها وقالا له انت احب ولد امك اليها وانت في دين منه بر الوالدين فارجع الى مكة فاعبد
ربك كما تعبده بالمدينة فرقت نفسه وصدقهما اي واخذ عليهما المواثيق ان لا يغشياه بسوء فقال له عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ان يريدا الا فتنتك عن دينك فاحذرهما والله لو اذى امك القمل لامتشطت
ولو اشتد عليها حر مكة استظلت فقال له عياش رضي الله عنه ابر امي ولي مال هناك اخذه فقال له عمر
رضي الله عنه خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فابى الا ذلك فقال له عمر رضي الله عنه فحيث صممت فخذ ناقتي
هذه فانها نجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رابك منهما ريب فانج عليها فابى ذلك وخرج راجعا معهما الى مكة
فلما خرجا من المدينة كتفاه بتخفيف التاء اي شدا يداه الى خلفه بالكتاف في الطريق وفي السيرة الشامية
انه اخذ الناقة وخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له ابو جهل لعنه الله يا اخي والله لقد
استغلظت بعيري هذا افلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى قال فاناخ واناخا ليتحول عليها
فلما استووا بالارض عدوا عليه واوثقوه رباطا ودخلا به مكة نهارا موثقا وقالا يا اهل مكة هكذا







فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا وفي لفظ بسفيههنا فحبس بمكة مع هشام بن العاص فانه كما
تقدم منع وحبس عن الهجرة وجعل كل في قيد وفي لفظ انهما لما ذكرا له ان امه حلفت ان لا يظلها
سقف بيت حتى تراه واعطياه موثقا ان لا يمنعاه وان يخليا سبيله بعد ان تراه امه فانطلق معهما
حتى اذا خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه وثاقا وجلداه نحوا من مائة جلدة وكان اعانهما عليه رجل من كنانة
وقيل من بني كنانة اي يقال له الحارث بن يزيد القرشي وفي كلام ابن عبد البر انه كان ممن يعذبه بمكة مع
ابي جهل لعنه الله وفي الينبوع جلده كل واحد منهما مائة جلدة وانه لما جيء به الى مكة القي في الشمس
وحلفت امه انها لا تخلي عنه حتى يرجع عن دينه ففتن قيل وكان سبب نزول قوله تعالى ووصينا
الانسان بوالديه الاية وفيه انه تقدم انها نزلت في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الا ان يقال يجوز ان
يكون ذلك مما تكرر نزوله فتكون نزلت فيهما وحلف عياش رضي الله عنه ليقتلن ذلك الرجل ان قدر عليه
قيل ولم يزل عياش رضي الله عنه محبوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فخرج عياش فلقي ذلك
الرجل الكناني وكان قد اسلم وعياش لا يعلم باسلامه فقتله واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فقراها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعياش قم
فحرر اي اعتق رقبة وما ذكر ان عياشا رضي الله عنه استمر محبوسا الى الفتح يخالف قول بعضهم مكث
صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة كما سياتي اربعين صباحا يقنت في صلاة الصبح بعد الركوع اي من
الركعة الاخيرة وكان يقول في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وهشام
ابن العاص والمستضعفين من المؤمنين بمكة الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
فان هذا يدل على ان هشام بن العاص وعياش بن ابي ربيعة لم يفتتنا ولم يرجعا عن الاسلام
وفي السيرة الهشامية ما يفيد انهما فتنا الاول صريحا والثاني ظاهرا وفي السيرة الشامية التصريح
بافتتانهما وفيه نظر لما ذكر ولانهما لو كانا فتنا لاطلقا من الحبس والقيد ودام ذلك الا ان يقال فعل بهما
ذلك لعدم الوثوق برجوعهما عن الاسلام ومما يدل على ان رجوعهما عن الاسلام ان صح كان ظاهرا فقط دعاؤه صلى
الله عليه وسلم لهما اي وسياتي ان الوليد كان سببا لتخليص عياش بن ابي ربيعة وهشام بن ابي العاص بعد ان تخلص
من الحبس وهاجر الى المدينة فان الوليد كان اسر ببدر ثم افتكه اخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة وذهبا
به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوه بمكة وقيل له هلا اسلمت قبل ان تفتدي قال كرهت ان يظن في اني
جزعت من الاسار ثم نجى رضي الله عنه وتوصل الى المدينة ورجع الى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما
الى المدينة فسر صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه وبه تعلم ضعف ما تقدم من ان عياشا لم يزل محبوسا الى يوم
الفتح اي وممن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى ابي حذيفة وكانت انصارية تبناه ابو حذيفة وكان
يؤم المهاجرين بالمدينة فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه اكثرهم اخذا للقرآن وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يثني عليه
كثيرا حتى قال لما اوصى عند قتله لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا ما جعلتها شورى قال ابن عبد البر رحمه الله
معناه انه كان يأخذ برايه فيمن يوليه الخلافة اي فانه قتل في اليمامة وارسل عمر رضي الله عنه ميراثه لمعتقته
فابت ان تقبله فجعله في بيت المال ولما اراد صهيب رضي الله عنه الهجرة الى المدينة اي بعد ان هاجر اليها
صلى الله عليه وسلم خلافا لما يوهمه كلام الاصل والشامي قال له كفار قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا
ثم تريد ان تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب رضي الله عنه ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون
سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب

**أقول** وذكر صهيب رضي الله عنه انه تواعد معه صلى الله عليه وسلم ان يكون معه في الهجرة فلما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج
للغار ارسل اليه ابا بكر رضي الله عنه مرتين او ثلاثا فوجده يصلي فكره ان يقطع صلاته عليه كما سياتي وحينئذ
يكون قول صهيب المذكور بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة كما تقدم وهو ما في الخصائص الكبرى عن صهيب
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر رضي الله عنه وقد كنت هممت بالخروج معه فصدني فتيان
قريش اي بعد ان اردت الخروج معه وقالوا جئتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وتريد ان تخرج بمالك ونفسك
لا يكون ذلك ابدا قال فقلت لهم هل لكم انا اعطيكم اواقي من الذهب وفي لفظ ثلث مالي وفي لفظ مالي وتخلوا سبيلي
ففعلوا فقلت احفروا تحت اسكفة الباب فان تحتها الاواقي وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبا قبل ان يتحول منها فلما راني قال يا ابا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبقني اليك احد وما اخبرك
الا جبريل عليه السلام اي واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب رضي الله عنه مهاجرا
نحو النبي صلى الله عليه وسلم اي واخذ سيفه وكنانته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل
ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي
ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي
فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم اي وفي رواية انهم قالوا له دلنا على مالك ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك
ففعل وذكر بعض المفسرين ان المشركين اخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام
من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني في ديني وتنزكوا الى راحلتي وقعقعة ففعلوا ونزلت قوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمنا المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
رضي الله عنه جالسين فلما راني ابو بكر رضي الله عنه قام الي وبشرني بالاية التي نزلت في اي وفي رواية فتلقاني
ابو بكر وعمر ورجال فقال لي ابو بكر رضي الله عنه ربح بيعك ابا يحيى فقلت وبيعك فلا تخبرني ما ذاك فقال انزل
الله فيك كذا وقرا علي الاية وفي تفسير سهل بن عبد الله التستري رحمه الله ان صهيبا رضي الله عنه كان من
المشتاقين لم يكن له قرار كان لا ينام بالليل ولا بالنهار وقد حكي ان امراة اشترته فرات ذلك فقالت
لا ارضى بك حتى تنام بالليل فانك تضعف فلا تتهيا لك الاشتغال باعمالي فبكى وقال ان صهيبا اذا ذكر النار
طار نومه واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه اي وليتامل هذا مع ما في تاريخ ابن كثير رحمه الله
ان الروم اغارت على بلاد صهيب رضي الله عنه وكانت على دجلة وقيل على الفرات فاسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم
بنو كلب فحملوه الى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فاعتقه واقام بمكة حينا فلما بعث صلى الله عليه وسلم اسلم
وكان اسلامه واسلام عمر رضي الله عنهما في يوم واحد وقد يقال يجوز ان تكون تلك المراة التي اشترته كانت من بني
كلب وعن صهيب رضي الله عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وانه قال له عمر رضي الله عنه يا صهيب
اكتنيت ولم يكن لك ولد فقال كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي يحيى اي فهو من جملة من كناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا ولد له وكان رضي الله عنه في لسانه عجمة شديدة وكان فيه دعابة راه صلى الله عليه وسلم
ياكل قثاء ورطبا وهو ارمد احدى عينيه فقال له اتاكل رطبا وانت ارمد فقال انما اكل من ناحية عيني الصحيحة فضحك
صلى الله عليه وسلم وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيب رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فاخذت اكل من التمر فقال صلى الله عليه وسلم اتاكل من التمر وبك رمد فقلت
يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى اي ولا مانع من التعدد **ولما اذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه**
في الهجرة وهاجروا مكث صلى الله عليه وسلم بعد اصحابه رضي الله عنهم ينتظر ان يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف

معه



معه الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وابو بكر رضي الله عنه اي وصهيب رضي الله عنه كما علمت ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا
عن الخروج وكان ابو بكر رضي الله عنه كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل
لك صاحبا فيطمع ابو بكر رضي الله عنه ان يكون هو صلى الله عليه وسلم وفي رواية تجهز ابو بكر رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال له ابو بكر رضي الله عنه هل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس
ابو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين عنده الخبط اي وفي لفظ ورق السمر بفتح
المهملة وضم الميم قال الزهري وهو الخبط قال ابن فارس والخبط ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر وكان مدة
علفهما اربعة اشهر اي وكان رضي الله عنه اشتراهما بثمانمائة درهم **اقول** ظاهر هذا السياق ان علفه للراحلتين كان
بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر ومعلوم ان ذلك كان بعد مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم والمدة
بعد مبايعة الانصار له والهجرة كانت ثلاثة اشهر او قريبا منها لانها كانت في ذي الحجة ومهاجره صلى الله عليه وسلم
كانت في ربيع الاول وفي السيرة الشامية ما يصرح بان علفه الراحلتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم
له ما ذكر فيها انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه وقد استاذنه في الهجرة لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا طمع
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك وسياتي
عن الحافظ ابن حجر رحمه الله ان بين ابتداء هجرة الصحابة وهجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف على التحرير والله تعالى اعلم
فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له شيعة اي انصار واصحاب من غيرهم وراوا خروج اصحابه
صلى الله عليه وسلم اليهم وانهم اصابوا منعة لان الانصار رضي الله عنهم قوم اهل حلقة اي سلاح وباس حذروا
ان يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يجمع على حربهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيها فيما يصنعون
في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت محل المشورة لهم لا يقضون امرا الا فيها اي وهي اول دار بنيت بمكة كانت
منزل لقصي بن كلاب ثم صارت لولده عبد الدار ثم ابتاعها معاوية رضي الله عنه لما حج وهو خليفة من اولاد عبد
الدار وتقدم ان معاوية انما اشتراها من حكيم بن حزام ويدل له ما جاء عن مصعب رضي الله عنه قال جاء
الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما بعد ما بمائة قريش فقال
حكيم بن حزام ذهبت المكارم الا التقى يا ابن اخي الى اخر ما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفي
الان وكان لها باب للمسجد وتقدم انه كان لا يدخلها عند المشورة من غير ولد قصي الا ابن اربعين سنة وفي
كلام بعضهم ساد ابو جهل لعنه الله وما طر شاربه ودخل دار الندوة وما استدارت لحيته وقد ادخلت
في المسجد قيل لها دار الندوة لاجتماع الندا وهو الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى فيه الزحمة لانه اجتمع فيه
اشراف قريش اشراف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني اسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جمح
وغيرهم ممن لا يعد من قريش اي ولم يتخلف من اهل الراي والحجا احد ثم ان ابليس لعنه الله جاءهم في صورة شيخ
نجدي عليه طيلسان من خز وقيل من صوف وقيل انما فعل ذلك ليقبل منه ما يشير به لان اهل الطيالسة في العادة
اهل الوفا والمعرفة ووقف ذلك الشيخ على الباب فقالوا له من الشيخ قال من اهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له
فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رايا ونصحا قالوا اجل اي نعم فادخل معهم اي وانما قال لهم
من اهل نجد لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل لما سمعهم يقولون لا يدخل اليوم معكم الا من هو منكم قال لهم لما سالوه وقالوا له من انت
قال شيخ من نجد وانا ابن اختكم فقالوا ان ابن اخت القوم منهم وقيل ان ابليس لما دخل عليهم انكروه وقالوا
له من انت ومن اذن لك في الدخول علينا في خلوتنا هذه بغير اذننا فقال اني رجل من اهل نجد رايتكم حسنة وجوهكم

طيبة ريحكم فاحببت ان اجلس اليكم واسمع كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال بعضهم لبعض هذا نجدي ولا
عين عليكم منه وفي لفظ هذا من اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند ذلك المشوره قال بعضهم لبعض
ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما قد رايتم وانا والله لا نامنه على الوثوب علينا بمن قد
اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا فتشاوروا فقال قايل منهم اي وهو ابو البختري ابن هشام احبسوه في الحديد واغلقوا
عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعرا حتى يصيبه ما اصابهم من الموت فقال الشيخ النجدي لا والله
ما هذا لكم براي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه
فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من بين ايديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على امركم ما هذا براي فانظروا
رايا غيره فقال قايل منهم وهو الاسود بن ربيعة نخرجه من بين اظهرنا وننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا
فوالله ما نبالي اين يذهب فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه
وغلبته في قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل بفتح اوله وضم الحاء المهملة اي ينزل
ويجوز ان يكون بكسرها اي يسقط على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يتابعوه ثم يسير
به اليكم حتى يطاكم فيهم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما يريد دبروا فيه امرا غير هذا فقال ابو جهل
لعنه الله والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقفتم عليه قالوا وما هو يا ابا الحكم قال الراي ان تاخذوا من كل
قبيلة شابا جلدا اي قويا حسيبا في قومه نسيبا وسطا ثم نعطي لكل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون
عليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل جميعا
فلم يقدر بنو عبد المطلب مناف على حرب قومهم فيرضوا منا بالعقل اي الدية فعقلناه لهم فقال النجدي القول
ما قال هذا الرجل هذا هو الراي ولا راي غيره فتفرق القوم على ذلك فاتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له لا تبيت هذه الليلة في فراشك الذي كنت تبيت فيه اي وانزل الله تعالى فيه واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك الاية فلما كان عتمة من الليل اي الثلث الاول من الليل اجتمعوا على باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه اي وكانوا ماية **اقول** في الدر المنثور اخرج ابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عبيد بن عمير لما ايتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه
قال له ابو طالب هل تدري ما ايتمروا بك قال يريدون ان يحبسوني او يقتلوني او يخرجوني قال من حدثك بهذا
قال صلى الله عليه وسلم ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو يستوصي بي هذا كلامه
وكان ايتمارهم يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة قالوا يا رسول الله لماذا قال ان قريشا ارادوا ان يمكروا
فيه اي ارادوا به المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذ يمكر بك الذين كفروا وفي سيرة الحافظ
الدمياطي فاجتمع اولئك القوم من قريش بن قريش يتطلعون من صير الباب اي شقه ويرصدونه يريدون
بياته صلى الله عليه وسلم اي يوقعون به الامر ليلا ويأتمرون ايهم يحمل على المضطجع وفيه ان ايتمارهم في
ذلك لا يناسب ما اجتمع عليه رايهم من انهم يجتمعون عليه ليتفرق دمه في القبايل ثم رايت بعضهم
قال واحدقوا به صلى الله عليه وسلم وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب
دمه لمشاهدة بني هاشم قاتله من جميع القبايل فلا يتم لهم اخذ ثاره وهو المناسب لما ذكر والله اعلم
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم علم ما يكون منهم قال لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
نم على فراشي واتشح ببردي هذا الحضرمي وقد كان صلى الله عليه وسلم يشهد فيه العيد في
وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وهل كان اخضر او احمر يدل للثاني قول جابر





١٧٥

رضي الله عنه كان يلبس رداء احمر في العيدين والجمعة ثم رايت في بعض الروايات انه كان اخضر فليتامل
نعم وفي سيرة الدمياطي وارتدى بردايه هذا الاحمر والحضرمي منسوب الى حضرموت التي هي
القبيلة او البلدة باليمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسجي ذلك البرد عند نومه فانه لن يخلص
اليك شي تكرهه منهم **اقول** واما ما روي ان الله تعالى اوحى الى جبريل وميكايل اني قد اخيت بينكما
وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فاوحى الله اليهما
الا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه ليفديه
بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند راسه
وميكايل عند رجليه فقال جبريل بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب باهى الله تعالى بك الملايكة
وانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فيه الامام ابن تيمية انه
كذب باتفاق اهل العلم والحديث والسير وايضا قد حصلت له الطمانينة كرم الله وجهه بقول الصادق
صلى الله عليه وسلم له لن يخلص اليك شي تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا ايثار بالحياة والاية
المذكورة في سورة البقرة وهي مدنية بالاتفاق وقد قيل انها نزلت في صهيب رضي الله عنه لما هاجر
اي كما تقدم لكنه في الامتاع لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه ما ذكر وعليه
فيكون فداه للنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه واضح ولا مانع من تكرر نزول الاية في حق علي كرم الله وجهه
وفي حق صهيب رضي الله عنه وحينيذ يكون شراء في حق علي كرم الله وجهه بمعنى باع اي باع نفسه بحياة المصطفى
صلى الله عليه وسلم وفي حق صهيب رضي الله عنه بمعنى اشترى نفسه بماله ونزول هذه الاية بمكة لا يخرج عن
سورة البقرة عن كونها مدنية لان الحكم يكون للغالب وفي السبعيات انه صلى الله عليه وسلم نظر الى اصحابه
رضي الله عنهم وقال ايكم يبيت على فراشي وانا اضمن له الجنة فقال علي كرم الله وجهه انا ابيت
واجعل نفسي فداك هذا كلامه ولعله لا يصح ثم رايت في الامتاع ما يدل لعدم الصحة وهو كما
قال ابن اسحق رحمه الله ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلى الله عليه وسلم حين خرج الا علي وابو بكر الصديق رضي الله
تعالى عنهما فليتامل والله تعالى اعلم وكان في القوم الحكم بن العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن
الحارث وامية بن خلف وزمعة بن الاسود وابو لهب وابو جهل لعنه الله فقال وهم على باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعل
لكم جنان كجنان الاردن اي بضم الهمزة وتشديد النون وهو محل بالشام بقرب بيت المقدس وان لم
تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون فيها وسمعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج عليهم وهو يقول نعم انا اقول ذلك واخذ حفنة من تراب وتلى قوله تعالى يس والقران
الحكيم الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاخذ الله على ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم وفي مسند
الحارث بن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس انها اذا قراها خايف امن او جايع
شبع او عار كسي او عاطش سقي او سقيم شفي وعند خروجه صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب على
رووسهم فلم يبق رجل الا وضع صلى الله عليه وسلم على راسه ترابا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى حيث اراد
فاتاهم ات فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ما
ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على
راسه فاذا عليه تراب قال في النور وهذا ايضا رضه حديث مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم

تكفي ام الرباب انها طالات لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حايطا ليلة فرمن المشركين وينبغي ان يوفق
بينهما ان صح الا فالعبرة بالصحيح منهما هذا الكلام **اقول** التوفيق بينهما حاصل وهو انه يجوز ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم لم يحب ان يخرج عليهم من الباب فتسور الحايط التي ينزل منها عليهم والله اعلم اي وكان
ذهابه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة اي الى الليلة المقبلة ثم خرج صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر رضي الله عنه
ثم مضيا الى جبل ثور كذا في سيرة الدمياطي ثم اي بعد اخبارهم بخروجه صلى الله عليه وسلم ووضعه التراب
على روسهم جعلوا يطلعون فيرون عليا كرم الله وجهه نايما على الفراش مسجيا ببرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقولون والله لمحمد نايم عليه برده فلم يزالوا كذلك اي يريدون ان يوقعوا به الفعل والله
مانع لهم من ذلك حتى اصبحوا واتضح النهار فقام علي كرم الله وجهه عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا
الذي كان حدثنا اي ولما قام علي كرم الله وجهه سالوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا علم لي به
وفي رواية لما اصبحوا ثاروا اليه يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا عليا كرم الله وجهه رد الله
مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فانزل الله تعالى قوله ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون وانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك كذا في الاصل تبعا
لابن اسحق ولا يخفى ان الثانية موفية بما ذكروه من المشاورة قال والمانع من اقتحام الجدار عليه صلى الله
عليه وسلم في الدار مع قصر الجدار وقد جاوا لقتله انهم هموا بذلك فصاحت امراة من الدار فقال بعضهم
لبعض انها السبة في العرب اذ يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا
انتهى **اقول** لا يخفى ان هذا لا يناسب ما قدمناه عن بعضهم انهم انما ارادوا قتله صلى الله عليه وسلم عند
طلوع الفجر ليظهر لبني هاشم قاتلوه فلا يثبوا عليه لئلا يتسوروا الجدار الا ان يقال اراده ذلك منهم كانت
عند طلوع الفجر ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه لا ينافي ان المانع لهم الوثوب عليه الذين جاوا
بصدده وهم مايه رجل من صناديد قريش انما هي حماية الله تعالى الموجبة لحفظه لانهم واظهار عجزهم وفي
ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال لعلي كرم الله وجهه لا يخلص اليك شي تكرهه منهم على ما تقدم والمراد
والمراد بقول بعضهم كان المشركون يرمون عليا كرم الله وجهه يظنون انه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه
بابصارهم لا بنحو حجارة او نبل كما لا يخفى فان قيل هلا نام صلى الله عليه وسلم على فراشه قلنا لو فعل ذلك
لفات اذلالهم بوضع التراب على روسهم واظهار حماية الله تعالى بخروجه عليهم ولم يبصره احد منهم وفي
رواية انهم تسوروا عليه ودخلوا عليه شاهرين سيوفهم فثار علي كرم الله وجهه في وجوههم فعرفوه
فقالوا هو انت اين صاحبك فقال لا ادري وهذا مخالف لما تقدم فلينظر الجمع بناء على صحة هذا
وفي لفظ امروه بالخروج فضربوه وادخلوه المسجد وحبسوه ساعة ثم خلوا عنه والله اعلم **ثم ان**
**رسول الله صلى الله عليه وسلم** اذن له في الهجرة الى المدينة اي وانزل الله تعالى عليه وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال زيد بن اسلم رضي الله عنه جعل الله
مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضي الله عنهم ويعارضه ما جاء ان عند رجوعه
صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة قال له جبريل عليه السلام سل ربك فان لكل نبي مسالة فقال ما تامرني
ان اسال قال قل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فانزل
الله تعالى عليه ذلك في رجعته من تبوك بعد ما ختمت النبوة الا ان يدعى تكرر النزول وعند الاذن له
صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال صلى الله عليه وسلم لجبريل من يهاجر معي قال جبريل عليه السلام ابو بكر الصديق

اي

اي ومن الغريب قول بعضهم ومن ذلك اليوم سماه الله صديقا فقد تقدم ان تسميته بذلك كانت عند تصديقه له صلى الله عليه
وسلم عند اخباره بالاسراء وعن صفة بيت المقدس ومن الغريب ايضا ما في السبعيات ان النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع
اصحابه فقال ايكم يوافق معي ويرافقني فقد امرني الله تعالى بالخروج من مكة الى المدينة فقال ابو بكر رضي الله عنه انا
يا رسول الله ويرده ما في السير انه صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر رضي الله عنه ذات يوم ظهرا فناداه فقال اخرج من
عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاي اي يعني عايشة واسما رضي الله عنهما فقال اشعرت انه قد اذن لي في الهجرة
فقال يا رسول الله الصحبة اي اسالك الصحبة فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحبة اي لك الصحبة عندي
فانطلقا اي ليلا كما تقدم عن سيرة الدمياطي لكن تقدم عنها انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت ابي بكر رضي الله عنه في
ليلة خروجه من على قريش وانه صلى الله عليه وسلم مكث ببيت ابي بكر رضي الله عنه الى الليلة القابلة التي كان فيها
خروجه صلى الله عليه وسلم الى جبل ثور فيحتاج الى الجمع وقد يقال ان مجيئه صلى الله عليه وسلم ظهرا كان قبل تلك الليلة ومع
خروجهما خرجا مستخفيين حتى اتيا الغار وهو بجبل ثور فتواريا فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم قال عند خروجه من مكة متوجها الى المدينة والله اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب بلاد الله واكرمها على
الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت اي وفي رواية انه وقف على راحلته بالحزورة ونظر البيت وقال
والله انك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك قهرا ما خرجت وفي لفظ انه وقف في وسط المسجد
والتفت الى البيت فقال اني لاعلم ما وضع الله بيتا احب الي منك وما في الارض بلد احب الي منك وما خرجت
عنك رغبة ولكن الذين كفروا اخرجوني اي وهذا السياق يدل على ان وقوفه على الحزورة او في وسط المسجد يقتضي
انه جاء بعد خروجه من الغار الى ما ذكر ثم ذهب الى المدينة وفي رواية وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال
والله انك لخير ارض الله الي الله ولولم اخرج منك ما خرجت وفي لفظ ولو تركت فيك ما خرجت منك ولا مانع من
تكرر ذلك ثم رايت في كلام بعضهم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحجون كان في عام الفتح وفي لفظ اخر قال صلى الله عليه
وسلم لمكة ما اطيبك من بلدة واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني ما سكنت غيرك اي وفي جامع القرا للسخاوي رحمه الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فانزل الله تعالى قوله وكاين من قرية
هي اشد من قريتك الاية واما ما روى الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اللهم انك اخرجتني من احب البقاع
الي فاسكني في احب البقاع اليك فقال الذهبي انه موضوع وقال ابن عبد البر لا يختلف اهل العلم انه منكر
موضوع **اقول** والذي رايته عن المستدرك للحاكم اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد فاسكني احب البلاد
اليك والمعنى واحد واليه والى ما روى الزهري اللهم انك اخرجتني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك
استند من قال بتفضيل المدينة على مكة قال لان الله تعالى اجاب دعاءه فاسكنه المدينة قيل وعليه جمهور
العلما ومنهم الامام مالك رضي الله عنه والى الاحاديث الاول استند من قال بتفضيل مكة وهم الجمهور وعليه منهم
امامنا الشافعي رضي الله عنه واستند وافي ذلك الى انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع اي بلد تعلمونه اعظم
حرمة قالوا الا نعلم الا بلدنا هذه يعنون مكة وهذا اجماع من الصحابة رضي الله عنهم اقرهم عليه صلى الله عليه وسلم
انها اي مكة افضل من ساير البلاد لان ما كان اعظم فهو افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة
والخروج منها شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة
ماية عام قال ابن عبد البر رحمه الله واني لاعجب ممن يترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله والله اني لاعلم
انك خير ارض الله واحبها الي الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا حديث صحيح ويميل الى تاويل
لا يجامع ما تاول عليه اي ولا ان الحسنة فيها باية الف حسنة فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من حج ماشيا كتبت له بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة
فيه بمائة الف حسنة والكلام في غير ما ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم والا فهو افضل بقاع الارض
بالاجماع حتى من العرش والكرسي على ان صاحب عوارف المعارف رحمه الله ذكر ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة
عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهي من جملة ارض مكة وحينئذ لا يحسن الاستناد في تفضيل المدينة على مكة
بقول ابي بكر رضي الله عنه انهم لما اختلفوا في اي محل يدفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبضه الله الا في
احب البقاع اليه ليدفن فيه كما سياتي والله اعلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت بينا نحن جلوس يوما في بيت
ابي بكر الصديق رضي الله عنه في نحر الظهيرة اي في وسطها وهو وقت الزوال قال قايل لابي بكر رضي الله عنه اي وهذا
القايل هي اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما وفي كلام بعض الحفاظ يحتمل ان يفسر بعامر بن فهيرة اي مولى ابي بكر الصديق
رضي الله عنها قالت اسما قلت يا ابت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي متطيلسا ۞ في ساعة لم يكن
ياتينا فيها اي فعن عائشة رضي الله عنها لم يمر علينا يوم اي قبل الهجرة الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار بكرة وعشية وفي لفظ كان لا يخطي ان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ابي بكر احد طرفي النهار
اما بكرة واما عشية اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحة الثانية والا فالاول في البخاري
وتفسير التقنع بالتطيلس ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال قوله متقنعا اي متطيلسا وهو اصل في لبس
الطيلسان وعن هذا الكلام واعترض ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبس الطيلسان ولا احد من
الصحابة وحينئذ لا يكون التقنع القناع هنا هو الطيلسان بل التقنع تغطية الراس واكثر الوجه بالردا من غير
ان يجعل منه شي تحت رقبته الذي يقال له التحنيك وحمل قول ابن القيم المذكور على الطيلسان المقور الذي تلبسه
اليهود قال بعضهم وهذا الطيلسان المقور هو المعروف بالطرحة وقد احدثت خلفا بني العباس الطرحة السودا
على العمامة عند الخطب واستمر ذلك شعار الخلفا فالحاصل او ما يغطى به الراس مع اكثر الوجه ان كان معه تحنيك اي
ادارة على العنق قيل له الطيلسان وربما قيل له ردا مجازا وان لم يكن معه تحنيك قيل له ردا وقناع وربما قيل
له مجازا الطيلسان وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاة الشافعي خاصة قال بعضهم ثم صار شعار العلما
ومن ثم صار لبسه متوقفا على الاجازة من المشايخ كالافتا والتدريس فكان الشخص يكتب في اجازته وقد اذنت
له في لبس الطيلسان لانه شهادة بالاهلية وما يجعل على الاكتاف دون الراس يقال له ردا فقط وربما قيل له
ايضا طيلسان مجازا وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه وله حكم المرفوع التقنع من اخلاق الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقد ذكر بعضهم ان الطيلسان الحلقة الصغرى وفي حديث لا يتقنع الا من استكمل الحكمة في قوله
وفعله وكان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع واول من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم
وعن الكفاية لابن الرفعة ان ترك الطيلسان للفقيه مخل بالمروة وهو عجيب مما كان في زمنه وفي الترمذي
لم يكن عادته صلى الله عليه وسلم التقنع انما كان صلى الله عليه وسلم يفعله لحر او لبرد وتعقب بان في حديث انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلا انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا ثوب لا يودى شكره اي لان فيه غض البصر ومن ثم قيل انه الخلعة الصغرى كما تقدم ولما قيل
لابي بكر رضي الله عنه ذلك اي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا قال ابو بكر رضي الله عنه فدا له ابي وامي
والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل
اي وتنحى ابو بكر رضي الله عنه عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي الله عنه انما هم اهلك اي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان عقد

على عائشة



عائشة رضي الله عنها كما تقدم فانها من جملة اهله واختها كذلك وقيل هو على حد قول الشخص اهلي اهلك وفي رواية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي الله عنه لا عين عليك انما هي ابنتاي وسكت عن امهما
ثم قال صلى الله عليه وسلم فانه قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر رضي الله عنه الصحبة يا رسول الله بابي انت وامي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي فبكى ابو بكر رضي الله عنه سرورا قالت عائشة رضي الله عنها فرايت ابا بكر رضي الله
عنه يبكي وما كنت احسب ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت ابا بكر رضي الله تعالى عنه ولله در القايل

| | |
|---|---|
| ورد الكتاب من الحبيب بانه | سيزورني فاستعبرت اجفاني |
| غلب السرور علي حتى انني | من فرط ما قد سرني ابكاني |
| يا عين صار الدمع عندك عادة | تبكين من فرح ومن احزاني |

اي ومن ثم اقر الله عينه لمن يدعى له وهو قرة عين لمن يفرح به واسخن عينيه لمن يدعى عليه وهو سخنة عينه
لما يحزنه لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وقد روي ان نبيا من الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين اجتاز بحجر يخرج منه ما فسال ربه عن ذلك فانطق الله الحجر فقال منذ سمعت ان لله نارا
وقودها الناس والحجارة وانا ابكي هذا الدمع خوفا من النار فاشفع لي عند ربك فشفع له فشفع فيه
وبشره بذلك ثم مر به مرة اخرى فاذا الماء يخرج منه فقال الم ابشرك ان الله انجاك من النار فما هذا فقال
يا نبي الله ذاك بكاء الخوف والخشية وهذا بكاء الفرح والسرور ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب رضي
الله عنه ان الله امرني ان اقرا عليك سورة كذا اي لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب بكى من الفرح والسرور
او قال او ذكرت هناك اي ذكر في الله وفي لفظ وسماني قال نعم وفي سفر السعادة قال العلما البكا
على عشرة انواع بكا فرح وبكا حزن لما فات وبكا رحمة وبكا خوف لما يحصل وبكا كذب كبكا النايحة فانها تبكي
لشجو غيرها وبكا موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكي مع عدم علمه بالسبب وبكا المحبة والشوق وبكا الجزع
من حصول الم لا يحتمله وبكا الخور والضعف وبكاء النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاس والبكا با
لقصر دمع العين من غير صوت والمد ودما كان معه صوت واما التباكي فهو تكلف البكا وهو نوعان
محمود ومذموم والاول يكون لاستجلاب رقة القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله عنه لما راى المصطفى صلى
الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه يبكيان في شان اسارى بدر اخبرني ما يبكيك يا رسول الله فان وجدت
بكاء بكيت والا تباكيت ومن ثم لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك والثاني ما يكون لاجل الريا والسمعة قال
ابو بكر رضي الله عنه فخذ بابي انت وامي يا رسول الله راحلتي احدى راحلتي هاتين فاني اعددتهما للخروج
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن اي لتكون هجرته صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى بنفسه وماله اي والا
فقد انفق ابو بكر رضي الله عنه اكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم اي فعن عائشة رضي الله عنها انفق ابو بكر رضي الله
عنه على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وفي لفظ دينار ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ليس من احد
امن علي في اهلي ومالي من ابي بكر وفي رواية ما احد امن علي في صحبته وذات يده من ابي بكر رضي الله عنه
وما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وفي
رواية ما لاحد عندنا يد الا كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا الله يكافيه بها يوم القيامة اقول
ولا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم اخذ احدى راحلتي ابي بكر رضي الله عنه بالثمن ما رواه ابان بن ابي عياش
احد التابعين عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ما اطيب
مالك منه بلال موذني وناقتي التي هاجرت عليها وزوجتني ابنتك وواسيتني بمالك كاني انظر اليك

علي باب الجنة تشفع لامتي لان ابان بن ابي عياش معدود من الضعفا وقد قال شعبة رحمه الله لان اشرب من بول
حمار حتى اروى احب الي من ان اقول حدثنا ابان بن ابي عياش وقال فيه مرة اخرى لان يزني الرجل خير من ان يروي
عن ابان وقد طلب من شعبة ان يكف عن ابان هذا فقال الامر دين وهذا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد بين بن حبان عذر ابان بانه كان يروي عن انس رضي الله عنه وكان يجالس الحسن البصري رحمه الله فكان يسمع
كلامه فاذا حدث ربما جعل كلام الحسن عن انس مرفوعا وهو لا يعلم وعلى تقدير صحة ما قاله لا منافاة ايضا
لانها كانت من مال ابي بكر قبل ان ياخذها صلى الله عليه وسلم بثمنها على ان ما في الترمذي ما يوافق ما رواه ابان
فيه عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار
الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلالا من ماله قال وهذا حديث غريب والله اعلم وكان الثمن عن تلك
الناقة التي هي القصوا وقد عاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة ابي بكر رضي الله عنه او الجدعا اربعمائة
درهم اي لما علمت ان الناقتين اشتراهما ابو بكر رضي الله عنه بثمانمائة درهم واما ناقته صلى الله عليه وسلم
فقد جاء ان ابنته فاطمة رضي الله عنها تحشها عليها قالت عايشة رضي الله عنها فجهزناهما احب الجهاز
اي اسرعه والجهاز بكسر الجيم افصح من فتحها ما يحتاج اليه في السفر ووضعنا لهما سفرة في جراب اي زادا
في جراب لان السفرة في الاصل الزاد الذي يوضع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد وكان في السفرة شاة
مطبوخة فقطعت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب اي واوكت الاخرى
اي نطاقها وهو يوافق ما في صحيح مسلم عن اسما رضي الله عنها انها قالت للحجاج بلغني انك تقول اي لولدها
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما تعيره يا ابن ذات النطاقين اجل والله انا ذات النطاقين اما احدهما فكنت
ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر رضي الله عنه الصديق واما الاخر نطاق المراة اي
الذي لا تستغني عنه عند اشتغالها لان النطاق ما تشد به المراة وسطها لئلا تعثر في ذيلها اي على ثوب
يلقي اعلاه على اسفله وقيل النطاق ازار فيه تكة ومن ثم جاء في بعض الروايات ذات النطاق اي
وكلاهما صحيح لكن في لفظ فقطعت نطاقها قطعتين اي فاوكات بقطعة منه في فم الجراب وشدت
فم القربة بالباقي اي فلم يبق لها منه شي ويوافقه ما في البخاري عن اسما رضي الله عنها انها لم تجد لسفرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمحلها الذي هو الجراب ولا لسقايته اي الذي هو القربة ما تربطهما به فقلت
لابي بكر رضي الله عنه والله ما اجد شيئا اربط به الا نطاقي قال رضي الله عنه فشقيه اثنين واربطي بواحد السقاء
الذي هو القربة وبواحد السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين اي سماها بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لها ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة وفيه ان الرواية الاولى التي عن عايشة رضي الله عنها
والرواية الثانية التي عن اسما رضي الله عنه التي رواها مسلم لم يذكر السقا وفي رواية البخاري ذكر السقا والسفا
الجراب لكن ذكر بدل الجراب السفرة وقد يقال المراد بربط السفرة ربط محلها الذي هو الجراب كما اشرنا اليه
قال بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي ان يكون اقرب للضبط لان اسما رضي الله عنها قالته في اخر عمرها مخبرة
عن نفسها اي فلم تربط الا الجراب باحد شقي النطاق وابقت لها الاخر وقد يقال الحصر ليس في محله
لمنافاته لرواية البخاري حينئذ يجمع بانه يجوز انها لما شقت النطاق نصفين قطعت احدهما قطعتين فشدت
باحدهما الجراب وبالاخرى السقا فهي ذات النطاقين الذي ابقته والذي فعلت به ما ذكر وفي السيرة الهشامية
ان اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما جاءت اليهما لما نزلا من الغار بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فذهبت
تعلق القربة فاذا ليس لها عصام فشقت نطاقها فجعلت عصاما فعلقتها به وانتطقت الاخر اي وهذ

يدل

يدل على ان المراد بقول عايشة رضي الله عنها فجهزناهما احب الجهاز اي عند خروجهما من الغار لا عند ذهابهما الى الغار كما قد
يتبادر من السياق ثم على التبادر جرى ابن الجوزي حيث قال اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها اسلمت بمكة قديما وبايعت وشققت
نطاقها ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فجعلت واحدا لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر عصاما لقربته
فسميت ذات النطاقين هذا كلامه وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك وكون النطاق ما تشد به المراة وسطها لئلا
تعثر في ذيلها يخالفه قول بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل وهذا
يوافق القيل المتقدم ولعل له اطلاقين ويوافق الثاني ما قيل اول من فعله هاجر ام اسماعيل عليه السلام اتخذته لتخفي
اثر مشيتها على سارة ولعله عند خروجها لما امره الله تعالى باخراجها مع ابراهيم عليه السلام ليذهب بها الى مكة قبل
ان تركب مع ابراهيم عليه السلام على البراق ثم استاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه رجلا من بني الديل
وهو عبد الله بن الاريقط اي ويقال ابن ارقط واريقط اسم امه فاريقط مصغرها اليه ليدلهما على الطريق للمدينة وكان
على دين قريش اي ثم اسلم بعد ذلك وقيل لم يعرف له اسلام وفي الروض ما وجدنا من طريق صحيح انه اسلم بعد ذلك
فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه على جبل ثور بعد ثلاث ليال وقيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذي يحرث
عليه وسياق الشامي يدل على ان استيجار عبد الله المذكور كان قبل التجهيز قالت عايشة رضي الله عنها ثم لحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه بغار في جبل ثور اي ليلا كما تقدم وعن ابن سعد لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت ابي بكر رضي الله عنه فكان فيه الى الليل ثم خرج هو صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه خفيا الى غار ثور فدخلاه اي وكان خروجهما من خوخة في بيت ابي بكر رضي الله عنه قالت عايشة
بنت قدامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة متنكرا فكان اول من لقيني ابو جهل لعنه الله
فاعمى الله عز وجل بصره عني وعن ابي بكر رضي الله عنه حتى مضينا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمهما الله وعن
وهب بن منبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى الغار من بيت ابي بكر رضي الله عنه فخرج من خوخة
في ظهر الدار والاصح ان خروجه صلى الله عليه وسلم انما كان في بيت نفسه وجعل ابو بكر رضي الله عنه يمشي مرة امام
النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة
عن يسارك لا امن عليك **اقول** في الدر المنثور فمشى صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه اي لئلا يظهر
اثره على الارض حتى حفيت رجلاه صلى الله عليه وسلم فلما راهما ابو بكر رضي الله عنه قد حفيتا حمله على كاهله
وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله وفي لفظ لم ينصب رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار حتى قطرت قدماه
دما وفي كلام السهيلي عن ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا
دما قال بعضهم ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار
حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته وفي لفظ فانتهينا الى الغار مع الصبح
ولا يحتمل ذلك مشي ليلته الا بتعدد ذلك او انه صلى الله عليه وسلم كما قيل ذهب الى جبل حرا فناداه اهبط عني فاني
اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه جبل ثور الي يا رسول الله وسياق الاصل رواية تقتضي انه ذهب
الى غار ثور راكبا ناقته الجدعا ثم رايته في النور اشار الى ان ركوبه الجدعا انما كان بعد خروجه من الغار
لا انه ركبها من منزل ابي بكر رضي الله عنه الى الغار كما هو ظاهر الرواية وفي الخصايص الكبرى عن ابن
عباس رضي الله عنهما لما تشاور المشركون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واطلع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم على ذلك فخرج تلك الليلة حتى لحق الغار فاقتفوا فلما اصبحوا اقتفوا اثره فلما بلغوا الجبل

اي وهو مخالف لما تقدم من ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى الغار كان في الليلة الثانية لا في ليلة خروجه على قريش
وقد يقال لا منافاة لان قوله حتى لحق بالغار غاية لمطلق الخروج من بيته لا لخصوص تلك الليلة اي
خرج صلى الله عليه وسلم من بيته واستمر على خروجه حتى لحق بالغار وذلك في الليلة الثانية لكن تقدم انه صلى
الله عليه وسلم جاء الى بيت ابي بكر رضي الله عنه متقنعا في وقت الظهيرة فليتامل واعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بخروجه الى الهجرة وامره ان يتخلف بعده حتى يودي عنه الودائع التي كانت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس لانه لم يكن بمكة احد عنده شي يخشى عليه الا وضعه عنده صلى الله عليه وسلم لما
يعلم من امانته اي ولعل اعلام علي كرم الله وجهه بذلك كان عند توجهه صلى الله عليه وسلم الى بيت ابي بكر رضي الله عنه
لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بعلي كرم الله وجهه بعد ذلك الا في المدينة لكن سياتي في الدر ما يقتضي
انه اجتمع به عند خروجه من الغار وفي الفصول المهمة انه صلى الله عليه وسلم وصى عليا كرم الله وجهه بحفظ ذمته
واداء امانته ظاهرا على اعين الناس وامره ان يبتاع رواحل للفواطم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت
اسد ام علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ولمن هاجر معه من بني هاشم ومن ضعفاء المؤمنين
وشرا علي كرم الله وجهه الرواحل مخالف لما ياتي في الاصل انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى علي كرم الله وجهه
حلة وارسل يقول له فتشقها خمرا بين الفواطم وهي فاطمة بنت حمزة رضي الله عنهما وفاطمة بنته صلى الله عليه وسلم
وفاطمة بنت عتبة وفاطمة ام علي كرم الله وجهه وارساله لتلك الحلة كان بعد وصوله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فليتامل قال في الفصول المهمة وقال صلى الله عليه وسلم لذا اي لعلي كرم الله وجهه اذا ابرمت ما امرتك به كن على
اهبة من الهجرة الى الله ورسوله وسر بقدوم كتابي اليك واذ لجا ابو بكر في وجهه خلفي نحو بئر ام ميمون
وكان ذلك في فحمة العشا والرصد من قريش قد احاطوا بالدار ينتظرون ان تنتصف الليلة وينام الناس
ودخل ابو بكر رضي الله عنه على علي كرم الله وجهه وهو يظنه اي وابو بكر يظن عليا رضي الله عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج نحو بئر ام ميمون وهو يقول لك ادركني
فلحقه ابو بكر رضي الله عنه ومضيا جميعا يتسايران حتى اتيا جبل ثور فدخلا الغار فليتامل الجمع بينه وبين
ما تقدم ولما انتهيا الى فم الغار قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخل
حتى ادخل قبلك فان كان شيء نزل بي قبلك فدخل رضي الله عنه فجعل يلتمس بيده كلما راى جحرا قال بثوبه فشقه
ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي جحر وكان فيه حية فوضع رضي الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ان الحية التي في الجحر لما احست بعقب سيدنا ابي بكر رضي الله عنه جعلت تلسعه وصارت
دموعه تتحدر قال ابن كثير رحمه الله وفي هذا السياق غرابة ونكارة اي وقد كان صلى الله عليه وسلم وضع
راسه في حجر ابي بكر رضي الله عنه ونام فسقطت دموع ابي بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ
فقال صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال لدغت بالدال المهملة والغين المعجمة فداك ابي وامي يا رسول الله
فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على محل اللدغة فذهب ما يجده قال بعضهم وقاه بعقبه فوركه في عقبه
قال بعضهم والسر في اتخاذ رافضة العجم اللباد المقصص على روسهم تعظيما للحية التي لدغت ابا بكر رضي الله عنه
في الغار اي لانهم يزعمون ان ذلك على صورة الحية ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اين ثوبك
فاخبره رضي الله عنه بالخبر زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم راى على ابي بكر اثر الورم فساله عنه فقال من
لدغة الحية فقال صلى الله عليه وسلم لم لا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
ما به من الورم والالم اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وحين اخبره صلى الله عليه وسلم

ابو بكر

ابو بكر رضي الله عنه بذلك رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى
الله اليه قد استجاب الله لك وروي انه رضي الله عنه لما صار يسد كل جحر وجده اصاب يده ما ادماها
فصار يمسح الدم عن اصبعه وهو يقول ۞ هل انت الا اصبع دميت ۞ وفي سبيل الله ما لقيت ۞
اي وسياتي ان هذا البيت من كلام عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقيل من كلامه صلى الله عليه وسلم وانه
يجوز ان يكون ابن رواحة ضمن ذلك البيت لابياته ومما قد يؤيد ذلك ان ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم
ما ذكره سبط ابن الجوزي ان ابا بكر رضي الله عنه لما لحقه صلى الله عليه وسلم في اثناء الطريق ظنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الكفار فاسرع صلى الله عليه وسلم في المشي فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فسال
الدم فرفع ابو بكر رضي الله عنه صوته ليعرفه صلى الله عليه وسلم فعرفه ومما يصرح بذلك ما رواه عن جندب البجلي
رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار كذا فدميت اصبعه فذكر البيت المذكور واراد
بالغار غارا من الغيران لا هذا الغار كما توهم وما في الصحيحين عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت اصبع دميت اي ولما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الغار امر الله تعالى شجرة اي وهي التي يقال لها العار اي
وقيل ام غيلان فنبتت في وجه الغار فسترته بفروعها اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم دعا تلك الشجرة وكانت
امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان وبعث الله العنكبوت
فنسجت ما بين فروعها اي نسجا متراكما بعضه على بعض اي كنسج اربع سنين كما قال بعضهم وقد
نسج العنكبوت على عبد الله بن انيس رضي الله عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع راسه واخذها
ودخل في غار في الجبل وكمن فيه حتى انقطع عنه الطلب كما سياتي ونسج ايضا على نبي الله داود
عليه الصلاة والسلام لما طلبه طالوت ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن سيدنا الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم وهو اخو الامام محمد الباقر وعم الامام جعفر الصادق رضي الله عنهم وهو الذي
تنسب اليه الزيدية كان اماما مجتهدا وكان ممن اخذ عن واصل بن عطا الاخذ عن الحسن البصري ولما
اثبت واصل بن عطا المنزلة بين المنزلتين امره الحسن البصري رحمه الله باعتزال مجلسه فاعتزل
فقيل له معتزلي وصار يقال لاصحابه معتزلي ولا يلزم من كونه شيخ سيدنا زيد معتزليا ان يسلك
سيدنا زيد مسلكه وصلب سيدنا زيد رضي الله عنه عريانا واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين
فلم تر عورته وقيل ان بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكانوا عند
صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى ان صار وجهه الى القبلة وقد وقع لخبيب
رضي الله عنه نحو ذلك كما سياتي ثم احرقوا خشبة زيد وجسده واذري رماده في الرياح على شاطئ
الفرات فانه رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن
عمر الثقفي امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم اصحاب زيد رضي الله عنه بعد ان خذله
وانصرف عنه اكثرهم فقد بايعه رضي الله عنه ناس كثير من اهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لينصروه فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا
فانتم الرافضة فسموا من ذلك الحين رافضة وجاءت البدعة طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ
ممن تبرأ منهما فقبلهم وقاتلوا معه فسموا الزيدية **اقول** والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويتبرأ
من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما وعنده مقاتلة رضي الله عنه اصحابه

جراحات واصابه سهم في جبهته وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى لينزع له النصل
فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته واخفوا قبره واجروا عليه الما واستكتموا الحجام ذلك
فلما اصبح الحجام مشى الى يوسف بن عمر منتصحا واخبره ودله على قبره فاستخرجه وبعث براسه الى هشام
فبعث اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك قال يوما لزيد رضي الله عنه
بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن امة فقال رضي الله عنه قد كان اسماعيل عليه السلام ابن امة ∴
واسحاق عليه السلام ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل عليه السلام خير ولده فقال له هشام قم فقال
رضي الله عنه اذن لا تراني الا حيث تكره ومن شعره ∴ لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم ∴ ∴
وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا ∴ قيل وراس زيد هذا دفنت بمصر القديمة بمسجد يقال له مشهد
زين العابدين بن الحسين وكذلك وقع في طبقات العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا
الله تعالى به وليس كذلك بل هو محل زيد بن زين العابدين كما ذكره المقريزي في الخطط وتعالى
له زيد الا زياده وذكر في حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها
وعن علي كرم الله وجهه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وامر الله
حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار اي ويروى انهما باضتا وفرختا قال بعضهم واستاجر
المشركون رجلا يقال له علقمة بن كرز رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك عام الفتح ليقص لهم اثر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لهم الاثر حتى انتهى الغار اي فقص وبال في اصل الشجرة ثم قال هاهنا انقطع الاثر
ولا ادري اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وفي رواية قال لهم القائف هذا القدم قدم ابن ابي قحافة
وهذا القدم الاخر لا اعرفه الا انه شبيه بالقدم الذي في المقام يعني مقام ابرهيم عليه الصلاة والسلام
فقالت قريش ما وراء هذا شيء فلما وصل الى الغار قال الى هاهنا انتهى الاثر وتقدم انه صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر رضي الله عنه ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم وتقدم ما في ذلك اي لان المشركين
لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليهم ذلك وخافوا ذلك وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها
وبعثوا القافة اي الذين يقصون الاثر في كل وجه يقفوا اثره فوجد الذي ذهب الى جبل ثور
اثره اي وقال ما تقدم واقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم اي ولما اقبلوا اشفق
صلى الله عليه وسلم على صهيب رضي الله عنه وخاف عليه وقال وا صهيباه ولا صهيب لي اي لانه تواعد
معهما ان يكون ثالثهما فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل له ابا بكر مرتين
او ثلاثا فوجده يصلي فقال يا رسول الله وجدت صهيبا يصلي فكرهت ان اقطع عليه صلاته فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت وتقدمت الحوالة على هذا فلما كان فتيان قريش على اربعين ذراعا
من الغار تعجل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين اي مع العنكبوت فقال ليس فيه
احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله عز وجل قد درأ عنه اي دفع عنه وفي
رواية فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اي
حاجتكم الى الغار ان عليه العنكبوت كان قبل ميلاد محمد اي ولو دخل الغار لانفتح ذلك العنكبوت
وتكسر البيض وهذا يدل على ان البيض لم يكن فرخ اي ويحتمل ان البيض فرخ وبعضه لم يفرخ
ثم جاء قبالة فم الغار فبال فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله انه يرانا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر لو كان يرانا ما فعل هذا وفي بعض الروايات لو رآنا ما تكشف عن فرجه اي ما

تنبيه على نسج العنكبوت

استقبلنا

استقبلنا بفرجه وبوله وقال ابو جهل لعنه الله اما والله اني لاحسبه يرانا قريبا ولكن بعض سحره اخذ على
ابصارنا فانصرفوا وذكر ابن كثير رحمه الله ان بعض اهل السير ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ان احدهم لو نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ها هنا
لذهبنا من ها هنا فنظر الصديق رضي الله عنه الى الغار قد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل
به وسفينة مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد
ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئا من تلقاء انفسنا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله تعالى انتهى وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
لا ازال احب العنكبوت منذ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم احبها ويقول جزا الله العنكبوت عنا
خيرا فانها نسجت علي وعليك يا ابا بكر الا ان البيوت تطهر من نسجها اي ينبغي ذلك لما تقدم
ان وجود نسجها في البيوت يورث الفقر وفي الجامع الصغير جزا الله العنكبوت عنا خيرا فانها ∴
نسجت علي في الغار **اقول** فيه ان في الحديث العنكبوت شيطان فاقتلوه وفي لفظ العنكبوت
شيطان مسخه الله فاقتلوه فان صح الحديث وثبت تاخره فهو ناسخ له وان كان متقدما على ما
هنا فهو منسوخ والله اعلم وبارك صلى الله عليه وسلم على الحمامتين اي وفرض جزا الحمام واتخذتا
في الحرم فافرختا كل شيء في الحرم من الحمام اي ولذلك ذهب الغزالي من ائمتنا الى صحة الوقف على
حمام مكة دون غيره من الطيور وهو الراجح ونظر في الامتاع في كون حمام الحرم من نسل ذلك الزوج
فانه روي في قصة نوح عليه الصلاة والسلام انه بعث الحمامة من السفينة لتاتيه بخبر الارض
فوقعت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمرا فاختضبت رجلاها
ثم جاءته فمسح عنقها وطوقها طوقا ووهب لها الحمرة في رجليها واسكنها الحرم ودعا لها بالبركة
وفي شعر الحارث بن مضاض الذي اوله ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ∴ انيس ولم يسمر بمكة سامر ∴ ∴ ∴
ويبكي لبيت ليس يؤذى حمامه ∴ تظل به امنا وفيه العصافر ∴ ∴ ∴

وفي هذا ان الحمام قد كانت في الحرم في عهد جرهم اي ونوح وذكر بعضهم ان حمام مكة اظلته صلى الله عليه وسلم
يوم فتحها فدعا لها بالبركة ويروى ان ابا بكر رضي الله عنه لما راى قريشا اقبلت نحو الغار خصوصا ومعهم
القائف بكى اي ويقال لما سمع القائف يقول لقريش والله ما جاوز مطلوبكم من هذا الغار حزن وبكى وقال
والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا
وانزل الله سكينته على ابي بكر رضي الله عنه اي وانزل عليه امنته التي تسكن عندها القلوب وفي مصحف حفصة
فانزل الله سكينته عليهما فقيل له لا تحزن ولم يقل له لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له
من خوف نفسه وهذا النهي تانيس وتبشير له كما في قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك قولهم وبه يرد ما زعمته
الرافضة بان ذلك غض من ابي بكر رضي الله عنه وذم له لان حزنه ان كان حسا طاعة والنبي صلى الله عليه لا ينهى
عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية وفي رواية عن ابي بكر رضي الله عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار
لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه اي لانهم علوا على روسنا ففي ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت
الى اقدام المشركين ونحن في الغار وهم على روسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه
فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال بعضهم كان معهما ثالثهما باللفظ والمعنى اما باللفظ فكان يقال

يا رسول الله ويقال لابي بكر يا خليفة رسول الله واما بالمعنى فكان مصاحبا لهما بالنصر والهداية والارشاد
والضمير في ايده بجنود لم تروها راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنود ملائكة انزلهم الله تعالى عليه في
الغار يؤيدونه بالنصر على اعدائه ويروى ان ابا بكر رضي الله عنه عطش في صدر الغار فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن وازكى رائحة من المسك
فشرب منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرق نهرا من الجنة
اي جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابا بكر قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وافضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان
له عمل سبعين نبيا وذكر بعضهم قال كنت جالسا عند ابي بكر رضي الله عنه قال من كان له عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ثلاث حثيات
من تمر فقال ارسلوا الى علي كرم الله وجهه فجاء فقال يا ابا الحسن ان هذا يزعم كذا وكذا فاحث له
فحثا له فقال ابو بكر رضي الله عنه عدوها فعدوها فوجدوا كل حثية ستين تمرة لا تزيد ولا تنقص فقال
ابو بكر رضي الله عنه صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي وكف
علي في العدد سوا وذكر الذهبي انه خبر موضوع ولعل قول الصديق رضي الله عنه صدق الله ورسوله
علة لاختياره عليا كرم الله وجهه على نفسه في ان يحثو لا ان ذلك علة ان تكون كل حثية جاءت
ستين حبة اي ولما ايست قريش منهما ارسلوا لاهل السواحل ان من اسر او قتل احدهما كان له مائة
ناقة اي ويقال ان ابا جهل لعنه الله امر مناديا ينادي في اعلا مكة واسفلها من جاء بمحمد او دل عليه
فله مائة بعير والى قصة الغار اشار صاحب الهمزية بقوله ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴

∴ اخرجوه منها وآواه غار ∴ ∴ وحمته حمامة ورقاء ∴ ∴ ∴
∴ وكفته بنسجها عنكبوت ∴ ∴ ما كفته الحمامة الحصداء ∴ ∴ ∴
∴ واختفى منهم على قرب مراه ∴ ∴ ومن شدة الظهور الخفاء ∴ ∴ ∴

اي كانوا سببا لاخراجه صلى الله عليه وسلم من تلك الارض التي هي مولده ومرباه ووطنه ووطن ابائه
بسبب مبالغتهم في ايذائه صلى الله عليه وسلم وايذاء اصحابه رضي الله عنهم اجمعين خصوصا ضعفاؤهم
وآواه غار وحمته منهم حمامة في لونها بياض وسواد وكفته اعداءه عنكبوت بنسجها الذي
كفته اياهم الحمامة الكثيرة الريش فتلك الحمامة كانت ورقاء حصداء واستتر منهم مع قرب
محله وحكمة خفائه واستتاره منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى ما تحت قدميه شدة ظهوره
صلى الله عليه وسلم عليهم بالغلبة والمعونة الالهية ومكثا في الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما
وهو غلام يعرف ما يقال يأتيهما حين يختلط الظلام ويدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فيها لا يسمع
امرا يكادان به الا وعاه ويخبرهما به وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه كان مملوكا للطفيل فاسلم وهو مملوك
وكان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه من الطفيل واعتقه كما تقدم فكان يروح عليهما بمنحة غنم
اي قطعة من غنم ابي بكر رضي الله عنه فكان يرعاها حين تذهب ساعة من العشاء ويغدو عليهما بها ثم يغلس بالغنم
يعني [illegible] اي اذا خرج من عندهما عبد الله تبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم حتى يعفي اثر قدميه يفعل ذلك في كل
ليلة في تلك الليالي الثلاث اي وذلك بارشاد من ابي بكر رضي الله عنه ففي السيرة الهشامية وامر ابو بكر رضي الله عنه عبد الله
رضي الله تعالى عنهما يستمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر

عامر




عامر بن فهيرة رضي الله عنه ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى وكانت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما تاتيهما
اذا امست بما يصلحهما من الطعام **اقول** وفي الدر المنثور عن عائشة رضي الله عنها ما كان احد يعلم مكانه ذلك الغار
الا عبد الله بن ابي بكر واسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم فانهما كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة فانه كان اذا سرح
غنمه مر بهما فحلبها لهما انتهى وفي الفصول المهمة واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام بلياليها في الغار وقريش
لا يدرون اين ذهب واسماء بنت ابي بكر كانت تاتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما فلما كان بعد الثلاث امرها صلى الله عليه وسلم
ان تاتي عليا كرم الله وجهه وتخبره بموضعهما وتقول له يستأجر لهما دليلا ويأتي بثلاث من الابل بعد مضي ساعة من
الليلة الآتية اي وهي الليلة الرابعة فجاءت اسماء رضي الله عنها الى علي كرم الله وجهه فاخبرته بذلك فاستأجر لهما
رجلا يقال له الاريقط بن عبد الله الليثي وارسل معه بثلاث من الابل فجاء بهن الى اسفل الجبل ليلا فلما سمع النبي صلى
الله عليه وسلم رغاء الابل نزل من الغار هو وابو بكر رضي الله عنه فعرفاه اي والذي في البخاري فاتاهما براحلتيهما صبيحة
ثلاث ليال فارتحلا اي وتقدم ان المستأجر للدليل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وقد يجمع بان المراد باستئجار
علي كرم الله وجهه للدليل اعطاؤه الاجرة وكونه استأجر لهما ثلاث رواحل واحد فيهما معه فيه نظر ظاهر وركب
النبي صلى الله عليه وسلم وركب ابو بكر وركب الدليل وفي الدر المنثور فمكث هو اي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله
عنه في الغار ثلاثة ايام يختلف اليهما بالطعام عامر بن فهيرة رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه يجهزهما فاشترى ثلاثة
اباعر واستأجر لهما دليلا فلما كان في بعض الليل من الليلة الثالثة اتاهم علي كرم الله وجهه بالابل والدليل فليتأمل
ذلك مع ما قبله وفي حديث مرسل مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا ثمر البرير اي الاراك
وتقدم في باب رعية الغنم ان ثمر الاراك النضيج يقال له الكباث بكاف وباء موحدة مفتوحتين فثاء مثلثة
قال ابن عبد البر رحمه الله وهذا اي القول بانهما مكثا في الغار بضعة عشر يوما غير صحيح عند اهل العلم بالحديث
قال الحافظ ابن حجر والمراد كما قال اهل الحديث انهما مكثا مختفيين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر
يوما وذكر في الغار اي اقتصر الاقتصار عليه من بعض الرواة والله اعلم قال وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
ان ابا بكر رضي الله عنه ارسل ابنه عبد الله رضي الله عنه وحمل ماله وكان خمسة الاف درهم او اربعة الاف وكان حين
اسلم رضي الله عنه اربعين الف درهم وفي لفظ اربعون الف دينار اي ويؤيد ذلك ما جاء عن انس رضي الله عنه انفق
ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف دينار فحمل اليه ذلك في الغار قالت اسماء رضي الله عنها
فدخل علينا جدي ابو قحافة رضي الله عنه فانه اسلم بعد وكان قد ذهب بصره فقال والله اني لاراه يعني ابا بكر
قد فجعكم بماله مع نفسه فقالت كلا يا ابت انه ترك لنا خيرا كثيرا قالت رضي الله عنها فاخذت احجارا فوضعتها في كوة
اي طاقة في البيت كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال قالت
فوضع يده عليه فقال لا بأس ان كان ترك لكم هذا ففي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكن اردت ان
اسكن قلب الشيخ انتهى اي ولما بلغ ضمرة بن جندب خروجه صلى الله عليه وسلم وكان مريضا فقال لا عذر لي في
مقامي بمكة فامر اهله فخرجوا به فلما وصل رضي الله عنه الى التنعيم مات به فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقيل نزلت في خالد بن
حزام بن خويلد ابن [illegible] اسلم رضي الله عنه قديما وهاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات من نهشة حية قبل
ان يصل وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان رضي الله عنه هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم قال قل وانا اسمع
فقال رضي الله عنه ∴ وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ∴ طاف العدو به اذ صاعد الجبلا ∴ ∴

∴ ∴ وكان حب رسول الله قد علموا ∴ من البرية لم يعدل به رجلا ∴ ∴

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه اي وفي لفظ تبسم ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت احب البرية
الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعدل به غيره **اقول** في ينبوع الحياة والذي عرف في تهذيب البستين انهما من
ابيات رثى بها حسان ابابكر رضي الله عنه بعد هلاكه وقد يقال لا مانع ان يكون حسان ادخلها في مرثية لابي بكر رضي الله عنه
بعد ذلك والله اعلم وعن ابي بكر رضي الله عنه انه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة فقال رجل انا اقراها فقال له اقرا فلما
بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى رضي الله عنه وقال انا والله صاحبه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال رآني رسول الله
صلى الله عليه وسلم امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا الدرداء اتمشي امام من هو افضل منك في الدنيا والاخرة والذي
نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر رضي الله عنه وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تستشير
ابابكر رضي الله عنه وعن انس رضي الله عنه مرفوعا حب ابي بكر واجب على امتي والله تعالى اعلم **باب الهجرة**
**الى المدينة** لا يخفى انه لما كان صبيحة الليلة الثالثة من دخولهما الغار على ما تقدم
جاءهما الدليل الذي هو الرجل الدؤلي براحلتيهما فركبا وانطلق بهما وانطلق معهما عامر بن فهيرة اي رديفا
لابي بكر رضي الله عنه يخدمهما اي وفي البخاري ان ابابكر رضي الله عنه كان رديفا له صلى الله عليه وسلم اي ولا
مخالفة لما سياتي ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب اخذ ابو بكر رضي الله عنه بغرزه اي بركابه
والغرز بغين معجمة مفتوحة وراء ساكنة وزاي ركاب الابل خاصة فقال صلى الله عليه وسلم له الا ابشرك
قال بلى فداك ابي وامي قال ان الله يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة قال الخطيب هذا
حديث لا اصل له قال السيوطي رايت له متابعا ودعا صلى الله عليه وسلم بدعاء عنده اللهم اصحبني في سفري
هذا واخلفني في اهلي واخذ بهم الدليل على طريق السواحل وصار ابو بكر رضي الله عنه اذا ساله سائل
عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك وفي رواية من هذا الذي بين يديك وفي رواية من هذا
الغلام بين يديك اي بناء على انه كان رديفا له صلى الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهديني الطريق يعني طريق الخير اي لانه صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر اله الناس عني اي اشغل الناس عني اي تكفل عني بالجواب لمن سال عني فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة
كالتورية فكان ابو بكر رضي الله عنه يقول لمن ساله عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر وانما لم يسال ابو بكر عن نفسه لان ابا بكر
رضي الله عنه كان معروفا لهم لانه كان يكثر التردد والمرور عليهم في التجارة اي معروفا لغالبهم فلا ينافي ما ياتي في بعض الروايات
انه كان اذا سئل من انت يقول باغ اي طالب حاجة وعلم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة
ومن ذلك التورية لكن سياتي في غزوة بدر وقوع التورية منه صلى الله عليه وسلم وفي التمهيد لابن عبد البر انه لما اتي
براحلة ابي بكر رضي الله عنه سال ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركب او يردفه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل انت اركب واردفك فان الرجل احق بصدر دابته فكان اذا قيل له من هذا وراءك قال هذا يهديني السبيل
**اقول** لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم لانه يجوز ان يكون ركب صلى الله عليه تارة خلف ابي بكر وتارة ركب صلى الله عليه وسلم
على ناقة نفسه امامه وان ركوبه لها كان في اثناء الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم اما ركب راحلة عامر بن فهيرة
رضي الله عنه او ترك ركوبها لاجل راحتها والهداية كما تكون من المتقدم تكون من المتاخر وان كان الاول هو الغالب
والله اعلم والى توجهه صلى الله عليه وسلم الى المدينة الشريفة اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

٭ ويمم المصطفى المدينة واشتاقت ٭ ٭ ٭ اليه من مكة الانحاء ٭

اي وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتاقت اليه الجهات والنواحي من مكة وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
لما خرج من مكة الى المدينة مهاجرا بلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله تعالى عليه ان الذي فرض عليك القران

لرادك

لرادك الى معاد اي الى مكة واهل الرجعة يقولون الى الدنيا كما يرجع عيسى اي يقولون بان النبي صلى الله عليه وسلم يرجع الى
الدنيا كما يرجع عيسى وقد اظهرها عبد الله بن سبا كان يهوديا وامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء اظهر
الاسلام في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام فكان
يقول العجب ممن يزعم ان عيسى عليه السلام يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد فمحمد صلى الله عليه وسلم احق بالرجعة من عيسى عليه الصلاة والسلام وتقدم ذلك
في اثناء الكلام على بدء الوحي وكانت قريش كما تقدم ارسلت لاهل السواحل ان من قتل او اسر ابابكر رضي الله عنه
او محمدا صلى الله عليه وسلم كان له مائة ناقة اي عن كل منهما قتلهما او اسرهما كان له مائتا ناقة قال سراقة رضي الله عنه جاءنا
رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا او اسرا دية كل منهما فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج
اي بقديد وهو محل قريب من رابغ اقبل رجل منهم حتى اقبل علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت
اسودة اي اشخاصا بالسواحل اراها محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا هم ولكنك
رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا اي بمعرفتنا يطلبون ضالة لهم اي وفي لفظ رايت ركبة اي بالتحريك
جمع راكب ثلاثا مروا علي انفا اي قريبا اني لاراهم محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه قال سراقة رضي الله عنه
فاومات اليه ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت الى منزلي
فامرت جاريتي ان تخرج فرسي خفية الى بطن الوادي ٭ وتحبسها علي واخذت رمحي وخرجت به من بين ظهر
البيت فخططت بزجه في الارض والزج الحديدة التي تكون في الرمح وخفضت عاليه اي امسكت باعلاه وجعلت
اسفله في الارض لئلا يراه احد وانما فعل ذلك كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه فيه احد من قومه
بني مدلج لقتلهما او اسرهما زاد في رواية ثم اطلقت فلبست لامتي وجعلت اجر الرمح مخافة ان يشركني
اهل الماء يعني قومه قال حتى اتيت فرسي اي وكان يقال لها العود والفرس لغة يطلق ويقع على الذكر والانثى
قال في النور والمراد هنا الانثى لقوله فركبتها ولقوله فرفعتها اي بالغت في اجرائها حتى دنوت منهم وفي لفظ
فرفعتها تقرب بي وحينئذ يكون المراد اسرعت بالسير بها لان التقريب دون العدو وفوق العادة فعثرت بي
فرسي اي وقعت لمنخريها كما في حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما زاد في رواية ثم قامت تحمحم فخررت عنها
فقمت فاهويت الى كنانتي فاستخرجت الازلام اي وهي عيدان السهام التي لا ريش لها وتركب فيها النصال
واستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وهو عدم اضرارهم اي لانه مكتوب عليها افعل لا تفعل ويقال
للاول الآمر ويقال للثاني الناهي فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات ساخت اي غابت يدا فرسي في الارض
حتى بلغتا الركبتين اي وكانت الارض جلدة ٭ فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت
قائمة اذا لاثر يديها عثان اي غبار ساطع في السماء مثل الدخان اي مع كون الارض جلدة فاستقسمت با
لازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان اي وقلت انظروني لا اوذيكم ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه
اي وفي رواية ناديت القوم وقلت انا سراقة بن مالك انظروني اكلمكم انا لكم نافع غير ضار واني لا ادري اهل
الحي فزعوا لركوبي اي ان بلغهم ذلك وانا راجع رادهم عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له ماذا تبتغي
فوقفوا فاخبرتهم بما يريد الناس منهم وفي رواية قال يا محمد ادع الله ان يطلق فرسي وارجع عنك وارد
من ورائي وفي رواية قال يا هذان ادعوا الله لي ربكما ولكما ان لا اعود ففعل اي دعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانطلق الفرس وحينئذ يكون زجره لها ونهوضها بعد الدعاء فلا يخالف ما سبق قال فركبت فرسي

اي بعد نهوضهما حتى جيتهم فقلت ان قومك قد جعلوا فيك الدية اي مائة من الابل لمن قتلك او اسرك وهذا هو المراد بقوله في الرواية السابقة فاخبرتهم بما يريد الناس منهم وكانه راى ان ذلك كاف في حوفه بهم عن ذكر ابي بكر رضي الله عنه قال سراقة رضي الله عنه وعرضت عليهما الزاد فلم يقبلا وقالا اخف عنا اي وفي رواية عرضت عليهما الزاد والحملان اي ولعل الحملان هو المراد بالمتاع اي لانه جاء انه قال لهما خذا هذا السهم من كنانتي وغنمي وابلي بمحل كذا وكذا فخذا منهما ما شئتما فقالا لا لم اكفنا نفسك فقال كفيتماها **اقول** وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم يا سراقة اذا لم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارغب في ابلك ومواشيك وفي رواية عن ابي بكر رضي الله عنه لما ادركنا سراقة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وقال لا تحزن ان الله معنا وقد تقدم انه قال ذلك في الغار فلما كان بيننا وبينه قيد رمح اي مقدار رمح او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الارض الى بطنها وكانت الارض صلبة اي ولا يخالف ما سبق انها بلغت الركبتين لجواز ان يكون ذلك في اول امرها ثم صارت الى بطنها وذلك كله في المرة الاولى فلا يخالف ما في الامتاع لما قرب سراقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت يدا فرسه في الارض الى بطنها فقال ادع لي يا محمد ان يخلصني الله تعالى ولك علي ان ارد عنك الطلب فدعا فخلص فعاد فتبعهم فساخت قوايم فرسه في الارض اشد من الاولى فقال يا محمد ان هذا من دعائك علي الحديث اذ هو يدل على انها في المرة الاولى وصلت الى بطنها وفي الثانية وصلت الى ما هو زائد على ذلك وقد يدل له ما ياتي عن الهمزية ولعل المراد انه دخل جزء من بطنها في الارض في المرة الثانية وفي لفظ قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من وراي من الطلب فدعا له فانطلق راجعا وفي السبعيات للهمداني رحمه الله ان سراقة رضي الله عنه لما دنا منه صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول لك جعلت الارض مطيعة لك فامرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت الارض ارجل جواده الى الركب فساق سراقة فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الامان وعزة العزى لو انجيتني لاكونن لك لا عليك فقال صلى الله عليه وسلم يا ارض اطلقيه فاطلقت جواده وروي في بعض التفاسير ان سراقة هذا عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوايم فرسه في الارض وهذا اي الاقتصار على غوص قوايم فرسه لا ينافي الزيادة فلا يخالف ما سبق وفي الفصول المهمة لما اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه الى الغار رجع الناس ابو جهل لعنه الله وقال بلغني ان محمدا قد مضى نحو يثرب على طريق السواحل ومعه رجلان اخران فايكم ياتيني بخبره فوثب سراقة رضي الله عنه وقال انا لمحمد يا ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه عبدا اسود كان ذلك العبد من الشجعان المشهورين فسارا في اثر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا عنيفا حتى لحقا به فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد دهينا هذا سراقة قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه الاسود المشهور فلما ابصرهم سراقة رضي الله عنه نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه واقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة بما شئت وكيف شئت واني شئت فغابت قوايم فرسه

في الارض

في الارض حتى لم يقدر الفرس ان يتحرك فلما نظر سراقة رضي الله عنه الى ذلك هاله ورمى نفسه عن الفرس الى الارض ورمى رمحه وقال يا محمد انت واصحابك اي انت كما انت امن واصحابك فادع ربك يطلق لي جوادي ولك عهد وميثاق ان ارجع عنك فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق له جواده قال فاطلق الله له قوايم فرسه حتى وثب على الارض سليما اي ولعل هذه المرة الثانية او المرة الاخيرة من السبع على ما تقدم وتقدم ان الاقتصار على القوايم لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع سراقة رضي الله عنه الى مكة فاجتمع الناس عليه فانكر انه راى محمدا صلى الله عليه وسلم فلا زال ابو جهل لعنه الله حتى اعترف واخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة رضي الله عنه مخاطبا لابي جهل لعنه الله

ابا حكم والله لو كنت شاهدا ... لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه
علمت ولم تشكك بان محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

وسياق هذه الرواية يدل على انه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ويدل لذلك ما روي وذكر انه كان احد القاصين لامره صلى الله عليه وسلم في الجبل لكنه يخالف لما تقدم انه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من قديد من مجلس قومه واخفى خروجه فرسه خروجه وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون لما خرج من مكة سلك طريقا غير الطريق التي سلكها صلى الله عليه وسلم فلم يجده وسبقه على قديد فجلس في مجلس قومه فلما اخبر بمرورهم فعل ما تقدم ثم وجد عبده الاسود في مروره وكان معه راحلته فركبها واستجنب فرسه وصحب عبده ولا مانع ان يخرج من مكة بعد خروجهم من الغار وسبقهم على قديد ولا ينافي ذلك قوله جاءنا رسل كفار قريش لانه يجوز ان يكون ذلك هو الحامل لسراقة على الذهاب الى مكة لعله يجده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه احد القصاصين لاثره صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان يكون عاد لقديد قبل ان يجعل الجعل وفي كلام بعضهم انه ارسل بهذين البيتين الى ابي جهل لعنه الله ولا منافاة لجواز ان يكون ارسل بهما اليه قبل ان يشافهه بهما وفي رواية انه لما لحق بهم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني بما شئت فقال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا ثم لا يخفى ان صرعه عن فرسه يحتمل ان يكون لما ساخت ويحتمل انه صرع عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى وهي فعثرت بي فرسي فخررت عنها وحينئذ يكون عثورها بدعائه صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال سراقة رضي الله عنه فسالته صلى الله عليه وسلم ان يكتب لي كتاب امن لانه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السبعيات قال سراقة يا محمد اني لاعلم انه سيظهر امرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني اني اذا رايتك يوم ملكك فاكرمني فامر صلى الله عليه وسلم عامر بن فهيرة اي وقيل ابا بكر رضي الله عنهما فكتب لي رقعة من ادم اي وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة **اقول** وحينئذ يمكن ان يكون كتب عامر بن فهيرة اولا فطلب سراقة ان يكون ابو بكر رضي الله عنه هو الذي يكتب فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فاحوها كتب في الرقعة من الادم فلا مخالفة ولما اراد الانصراف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا سراقة اذا تسورت سواري كسرى بن هرمز قال نعم وسياتي ان سراقة رضي الله عنه اسلم بالجعرانة ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال له صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وعن سراقة رضي الله عنه لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطايف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته صلى الله عليه وسلم بالجعرانة فدخلت في كتيبة من قبل الانصار فجعلوا يقرعونني ويقولون اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب

ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي وانا سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفا وبر ادنه فدنوت منه
واسلمت ولما جيء لعمر رضي الله عنه في زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته اي وبساطه وكان
ستون ذراعا في ستين ذراعا كان يبسط له في ايوانه منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على الوان زهر الربيع
كان يبسط له في ايوانه ويشرب عليه اذا عدمت الزهور وجيء له رضي الله عنه بمال كثير من مال كسرى وبنات
كسرى وكن ثلاثة وعليهن من الحلي والحلل والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه وعند ذلك دعى عمر رضي الله عنه
سراقة وقال ارفع يديك والبسه السوارين وقال قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول
انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك اي ورفع بها عمر رضي الله عنه صوته وصب المال الذي جيء به من
اموال كسرى في صحن المسجد وفرقه على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين المسلمين فاصاب عليا
كرم الله وجهه قطعة منه باعها بخمسين الف دينار ثم جيء ببنات الملك الثلاث فوقفن بين يديه
وامر المنادي ان ينادي عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من
كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله عنه واراد ان يعلوهن بالدرة وهن
يبكين فقال له علي كرم الله وجهه مهلا يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه رضي الله عنه فقال له علي كرم الله وجهه ان بنات الملوك
لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر رضي الله عنه كيف الطريق الى العمل معهن فقال
ليقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن علي كرم الله وجهه فدفع واحدة لعبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما فجاء منها بسالم واخرى لمحمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده
علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما فجاء منها بولده علي الملقب بزين العابدين رضي الله عنهم وهولاء
الثلاثة رضي الله عنهم فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسري فلما
نشا هولاء الثلاثة فيهم رغبوا فيهم **ومن غريب الاتفاق** ما حكاه بعضهم قال كنت اجالس
سعيد بن المسيب فاعجب بي يوما فقال لي من اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت من عينه
فانا عنده اذ دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا
قال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قلت فمن امه
قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد رضي الله عنهما فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت يا عم من هذا
قال ما اعجب امرك اتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد قلت فمن امه قال فتاة ثم دخل علي بن علي
بن الحسين رضي الله عنهم فجلس ثم نهض فلما خرج قلت من هذا قال اعجب منك ان تجهل مثل هذا هذا
علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما قلت فمن امه قال فتاة قلت يا عم رايتني نقصت
من عينك لما علمت ان امي فتاة فما لي من هؤلاء اسوة فقال اجل وعظمت في عينيه ولما
رجع سراقة رضي الله عنه صار يرد عنه الطلب لا يلقى احدا الا رده يقول سبرت اي اختبرت
الطريق فلم ار احدا وفي لفظ قال لقريش لجماعة منهم قصدوه صلى الله عليه وسلم كانهم اخبروا
بمسيره ذلك قد عرفتم بصري بالطريق وقد سبرت فلم ار شيئا فرجعوا اي فان كفار قريش لما
سمعوا من الهاتف اي ومن غيره بانه صلى الله عليه وسلم نزل خيمتي ام معبد كما سياتي ارسلوا سراقة
في طلبه صلى الله عليه وسلم يقول قائلهم اطلبوه قبل ان يستعين عليكم بكلاب العرب
فيحتمل ان هؤلاء هم الذين ردهم سراقة رضي الله عنه فكان سراقة اول النهار جاهدا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم



١٨٤

صلى الله عليه وسلم واخر النهار مسلحة اي سلاحا له صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال سراقة رضي الله عنه خرجت وانا احب
الناس في تحصيلهما ورجعت وانا احب الناس ان لا يعلم بهما احد ويحتمل ان بعد ردهم سراقة ذهبوا الى ام معبد
ففي تتمة الخبر ان تلك السرية جاءت الى ام معبد فسالوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشفقت اي خافت عليه منهم
فتعاجمت عليهم اي اظهرت لهم عدم علمها بذلك فقالت لهم انكم تسالون عن امر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت
لئن لم تنصرفوا لاصرخن في قومي عليكم وكانت في عز من قومها ثم انصرفوا ولم يعلموا اين توجه اي من اي طريق
توجه اي ولعلها قالت لهم ذلك لما رات منهم التثقيل عليها وهذا السياق يدل على ان قصة سراقة رضي الله عنه
قبل قصة ام معبد والى قصة سراقة اشار صاحب الاصل بقوله

غرت سراقة اطماع فساخ به ... جواده فانثنى للصلح مطلبا

واليها اشار ايضا صاحب الهمزية بقوله

واقتفى اثره سراقة فاستهوته ... في الارض صافن جرداء
ثم ناداه بعدما سيمت الخسف ... وقد ينجد الغريق النداء

اي وتبع اثره سراقة فهوت به اي سقطت به صافن وهي الفرس التي تقوم على ثلاث قوائم وتقيم الرابعة
على طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل ايضا بعد ان قاربتا ان تخسف به كلها وقد يخلص الدعا الغريق
كما وقع ليونس صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه قال وعن ابي بكر رضي الله عنه انه قال سرنا ليلتنا كلها
حتى قام قايم الظهيرة وخلا الطريق فلا يرى فيه احد رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل فنزلنا عندها فاتيت
الصخرة فسويت بيدي مكانا ينام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت له فروة كانت معي
ثم قلت يا رسول الله نم وانا التجسس واتعرف من تخافه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا براع
يقبل غنمه الى الصخرة يريد منها الذي اردنا اي وهو الظل فلقيته فقلت له لمن انت يا غلام فقال لرجل
من اهل مكة سماه فعرفته اي وقال الحافظ بن حجر رحمه الله لم اقف على اسم الراعي هذا ولا على اسم صاحب الغنم
قال ابو بكر رضي الله عنه فقلت له هل في غنمك من لبن قال نعم قلت افتحلب لي قال نعم فاخذ شاة فحلب
لي في قعب معه وفي رواية في اداوة معي على فيها خرقة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اوقظه
من نومه فوقفت حتى استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى برد اسفله فقلت يا رسول الله اشرب
من هذا فشرب لانه جرت العادة باباحة مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع
ماذون له في ذلك اي كما تقدم فلا ينافي ما جاء لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه وان هذا الحديث
محمول على فعل ذلك اختلاسا من غير معرفة الراعي واما قول بعضهم انما استجاز شربه لانه مال حربي
ففيه نظر لان الغنائم اي اموال الحربيين لم تكن ابيحت له صلى الله عليه وسلم حينئذ ثم قال يعني النبي
صلى الله عليه وسلم الم يان الرحيل قلت بلى فارتحلنا بعد ما زالت الشمس انتهى اي وفي رواية ان ابا بكر
رضي الله عنه قال قد ان الرحيل يا رسول الله اي دخل وقته قال الحافظ بن حجر يجمع بينهما بان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم بدا فقال له ابو بكر رضي الله عنه بلى ثم دعاه اي اعاده عليه بقوله قد ان الرحيل يا رسول الله
واجتازوا في طريقهم بام معبد رضي الله عنها اي واسمها عاتكة وكان منزلها بقديد اي وهو محل سراقة
كما تقدم ولعلها كانت بطرفه الاخير الذي يلي المدينة ومنزل سراقة بطرفه الذي يلي مكة وكانت مسافته
متسعة فليتامل وكانت اي ام معبد رضي الله عنها امراة برزة جلدة تحتبي بفناء قبتها ثم تطعم
وتسقي وهي لا تعرفهم اي وسالوها لحما وتمرا اي وفي رواية او لبنا يشترونه فقالت والله لو كان عندنا

ثني ما اعوزناكم للشا وفي رواية ما اعوزناكم القرا لانهم كانوا مستنين اي مجدبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله فراي صلى الله عليه وسلم شاة خلفها الجهد عن الغنم اي لم تطلق اللحاق
بها لما بها من الهزال فقال صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك ٥ قال صلى الله عليه وسلم اتاذنين
في حلابها قالت والله ما ضربها من فحل قط فشانك اي اصلح شانك بها ان رايت منها حلبا فاحلبها
فدعى بها فمسح ظهرها بيده اي وفي رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم معبدا وكان صغيرا فقال ادع هذه
الشاة ثم قال يا غلام هات فرقا فمسح ظهرها وفي رواية فمسح بيده ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى
اي وقال اللهم بارك لنا في شاتنا فدرت واغزرت وتفاجت اي فتحت ما بين رجليها للحلب ثم دعى صلى
الله عليه وسلم باناء يربض الرهط اي يرويهم بحيث يغلب عليهم الري فيربضون وينامون والرهط من
الثلاثة للعشرة وقيل من السبعة للاربعين فحلب فيها ثجا اي بقوة لكثرة اللبن ومن ثم قال حتى علاه
البها وفي رواية حتى علته الثمالة بضم المثلثة اي الرغوة وفي رواية فسقاها فشربت حتى رويت وسقى
اصحابه حتى رووا عللا بعد نهل اي مرة ثانية بعد الاولى ثم شرب صلى الله عليه وسلم فكان آخرهم شربا
وقال ساقي القوم آخرهم شربا ٥ ثم حلب فيها وغادره اي تركه عندها وارتحل والى ذلك اشار الامام
السبكي رحمه الله تعالى بقوله في تائيته ❁ مسحت على شاة لدى ام معبد ❁
فالفا ادر حلوبة ❁ اي والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة
درت الشاة حين مرت عليها ❁ فلها ثروة بها ونماء ❁ اي ارسلت الشاة لبنها
حين مرت راحته الشريفة على تلك الشاة فلتلك الشاة بسبب تلك الراحة كثرة لبن وزيادة
وعن ام معبد رضي الله عنها ان هذه الشاة بقيت الى خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه الى سنة ثمان في
عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة اي وكانت تلك السنة اجدبت
الارض اجدابا شديدا حتى جعلت الوحوش تاوي الى الانس ويذبح الرجل الشاة فيعافها لخبث
لحمها وكانت الريح اذا هبت القت ترابا كالرماد فسمي ذلك العام الرمادة وعند ذلك آلا عمر رضي الله
عنه ان لا يذوق لبنا ولا سمنا حتى يحيي الناس اي يجيء اليهم الحيا وهو المطر وقال كيف لا
يعنيني شان الرعية اذا لم يمسني ما مسهم وهذا السياق يدل على ان الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عند ام
معبد شاة واحدة وفي تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس بن اسحق انه دعى ببعض غنمها فمسح
ضرعها بيده ودعى الله وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا ام معبد فقالت اشرب فانت احق به
فرده عليها فشربت ثم دعى بحايل اخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعا بحايل اخرى ففعل بها مثل
ذلك فسقى دليله ثم دعى بحايل اخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة وطلبت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا ام معبد فسالوا عنه ووصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد
ضافني حالب الحايل فقالوا ذلك الذي نريد وعند قول عمر رضي الله عنه ذلك قال كعب رضي الله عنه
يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كان اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال
عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد بني هاشم يعني العباس رضي الله عنه فمشى اليه عمر رضي الله عنه
وشكى اليه ما فيه الناس فصعد عمر المنبر ومعه العباس رضي الله عنهما وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا
صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال عمر رضي الله عنه للعباس
يا ابا الفضل قم وادع فقام وحمد الله واثنى عليه ودعا بدعا منه اللهم شفعنا في انفسنا واهلينا اللهم انا

نشكوا

نشكوا اليك جوع كل جايع اللهم لا نرجوا الا اياك ولا ندعوا غيرك ولا نرغب الا اليك فسقوا قبل ان يصلوا
الى منازلهم وخاضوا في الماء واخصبت الارض وعاش الناس فقال عمر رضي الله عنه هذا والله هو
الوسيلة الى الله تعالى وصار الناس يتمسحون بالعباس رضي الله عنه ويقولون هنيئا لك ساقي
الحرمين وذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان جماعة كانت مقبلة الى المدينة في ذلك اليوم فسمعوا صايحا
يصيح في السحاب اتاك الغوث ابا حفص اتاك الغوث ابا حفص وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي
في الصواعق عن تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقا عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة
فلم يسقوا فقال عمر رضي الله عنه لاستسقين غدا بمن يسقيني الله به فلما اصبح غدا للعباس رضي
الله عنه فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك
فقال اقعد فارسل الى بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم
ثم خرج رضي الله تعالى عنه وعلي كرم الله وجهه امامه بين يديه والحسن رضي الله عنه عن يمينه والحسين
رضي الله عنه عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتى المصلى
فوقف فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون
قبل ان تخلقنا فلم يمنعنا علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في اوله فتفضل علينا
في اخره قال جابر رضي الله عنه فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا الا خوضا
فقال العباس رضي الله عنه انا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرات اشار الى
ان اباه عبد المطلب استسقى خمس مرات هذا كلامه فلينظر الجمع قال ابن شهاب رحمه الله كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه
اي وكان لا يمر على عمر وعثمان رضي الله عنهما وهما راكبان الا ترجلا حتى يجوز العباس رضي الله عنه وربما
مشيا معه الى بيته اجلالا له رضي الله عنه اي لانه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في العباس
فانه عمي وصنو ابي وفي رواية فانه بقية ابائي قالت ام معبد رضي الله عنها في وصف تلك
الشاة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا اي بكرة وعشية وما في الارض قليل ولا كثير اي مما
تتعاطى الدواب اكله ولما جاء زوجها ابو معبد قال السهيلي لا يعرف اسمه وقيل اسمه اكثم
بالثاء المثلثة كما تقدم وقيل قيس وقيل عبد الله جاء عند المسا يسوق اعنزا عجافا فراي
اللبن الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عجب وقال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت اي
والشاة عازب لم يطرقها فحل لكن رايت في النور فسر العازب بالبعيدة المرعى التي لا تاوي
الى المنزل في الليل وفي الصحاح العازب الكلا البعيد الذي لم يوكل ولم يوطا قالت
مر بنا رجل مبارك قال صفيه قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه اي مشرق
في اشفاره اي اشفار عينيه اي شعرها النابت بها وطف اي طول وفي عينيه دعج اي شدة
سواد في شدة بياض اي وهذا هو الحور ومن ثم فسر بعضهم الدعج بشدة السواد وفيه انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن بياض عينيه شديد البياض وهو دليل الشهامة وهو من علامات نبوته صلى الله
عليه وسلم في الكتب القديمة كما تقدم وفي صوته صحل اي بحة بضم الموحدة اي ليس حاد الصوت
غصن بين الغصنين لا تشناه من طول اي لا تبغضه لفرط طوله ولا تقتحمه من قصر اي لا
تحتقره من قصره لم تعبه نجلة اي عظم البطن وكبرها ولم تزر به صعلة اي صغر الراس

كان عنقه ابريق فضة اي والابريق السيف الشديد البريق اذا نطق فعليه البها واذا صمت فعليه الوقار
له كلام كخرزات النظم ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتدروا امره
واذا نهى انتهوا عند نهيه قال وفي لفظ انها قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه اي مشرقه
حسن الخلق لم تعبه نجله ولم تزر به صعلة وسيما قسيما اي حسنا في عينيه دعج وفي
اشفاره وطف وفي صوته صحل او قالت صهل احور اكحل اي في اجفان عينيه سواد خلقة وفي عنقه
سطع اي نور وفي لحيته كثاثة اي لا طويله ولا دقيقه ازج اي رقيق طرف الحاجب اقرن اي
مقرون الحاجبين شديد سواد الشعر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سمى به اي ارتفع على جلسائه
وعلاه البها اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا
هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تشناه اي تبغضه من طول اي من فرط طوله
ولا تقتحمه عين من نظر اي لا يتجاوزه الى غيره احتقارا غصنا بين غصنين فهو افضل الثلاثة منظرا
واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر ابتدروا الى امره محفود محشود
محشود له حشده وجماعة لا عابس ولا مفند اي يكثر اللوم انتهى قال هذا والله صفة صاحب
قريش ولو رايته لاتبعته ولاجهدن ان افعل اي وفي الامتاع ويقال انها اي ام معبد ذبحت لهم شاة
وطبختها فاكلوا منها ووضعت لهم في سفرتهم ما وسعته تلك السفرة وبقي عندها اكثر لحمها وفي
الخصايص الكبرى انه صلى الله عليه وسلم بايعها اي اسلمت قبل ان يرتحلوا عنها وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله
ان ام معبد هاجرت واسلمت وكذا زوجها هاجر واسلم **اقول** في شرح السنة للبغوي وهاجرت
هي وزوجها واسلم اخوها حبيش بن الاشعر واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يورخون بيوم نزول
الرجل المبارك ويقال ان زوجها خرج في اثرهم فادركهم وبايعه النبي صلى الله عليه وسلم ورجع وفي الاجوبة
المسكتة لابن عون رحمه الله قيل لام معبد رضي الله عنها ما بال صفتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه
من ساير صفات من وصفه من الرجال فقالت اما علمتم ان نظر المراة الى الرجل اشفى من نظر الرجل الى الرجل
وفي ربيع الابرار للزمخشري عن هند بنت الجون انه صلى الله عليه وسلم لما كان بخيمة خالتها ام معبد قام من
رقدته فدعى بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج ذلك الماء في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحت وهي اعظم
دوحة اي شجرة ذات فروع كثيرة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورايحة العنبر وطعم
الشهد ما اكل منها جايع الا شبع ولا ظمان الا روي ولا سقيم الا بري ولا اكل من ورقها بعير
ولا شاة الا در فكنا نسميها المباركة فاصبحنا في يوم من الايام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها
ففزعنا لذلك فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة
كما اشتهر امر الشاة وعن ام معبد رضي الله عنها انها قالت مر على خيمتي غلام سهيل بن عمرو ومعه
قربتان فقلت ما هذا فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مولاي يستهديه ماء زمزم فانا اعجل
السير كي لا تنشف القرب اي فانه صلى الله عليه وسلم كتب الى سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي ليلا
فلا يصبحن او نهارا فلا يمسين حتى تبعث الي من ماء زمزم فجاء بقربتين فملاهما من ماء زمزم وبعث
بهما على بعير مولاه ازهر ولا زال كفار قريش بمكة لا يعلمون اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه حتى سمعوا هاتفا يهتف بذكرها ويذكر ام معبد رضي الله عنها في ابيات منها

جزا الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي ام معبد





هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فافلح من امسى رفيق محمد

فعلموا انه توجه ليثرب اي وفي طريق اليمن محل يقال له الدهيم وبه ام معبد قال بعضهم وليست
ام معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ويجوز ان يكون الخبر الذي وصل
اليهم في اليوم الثاني من خروجه من الغار هو قول هذا الهاتف او عقبه من شخص راهم والى قول
الهاتف اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وتغنت بمدحه الجن حتى ... اطرب الانس منه ذاك الغناء

اي وتغنت اي واظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغنا الذي تتولع به النفس
حتى اطرب ذلك الغنا الانس حيث سمعوه واما قول بعضهم انهم علموا ذلك من هاتف بقوله

ان يسلم السعد ان يصبح محمد ... من الامر لا يخشى خلاف المخالف

فقال السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد بن هذيم فلما كانت الليلة القابلة سمعوا
ذلك الهاتف يقول فيا سعد سعد الاوس كن انت مانعا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف ف
فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عبادة ففيه نظر لان السعدين المذكورين
كانا اسلما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان **اقول** يجوز ان تكون ان بمعنى اذ اي صيرورته
صلى الله عليه وسلم امنا لا يخشى خلاف المخالف لاجل اسلام السعدين والمراد دوامهما على الاسلام
على انه ذكر في الاصل ان انشاد هذين البيتين وسماع اهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ
وذكر بعضهم ان السعود من الانصار سبعة اربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خيثمة وسعد
ابن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ابو عبادة
والله اعلم قال وتقديم قصة سراقة على قصة ام معبد هو ما في الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقايع
وقضية الترتيب ذكر قصة ام معبد قبل قصة سراقة لانه الصحيح الذي صرح به جماعة انتهى **اقول**
ومما يدل لذلك ما تقدم من ان كفار قريش لم يعلموا اين توجه صلى الله عليه وسلم حتى سمعوا الهاتف بذكر ام
معبد وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش
فيهم ابو جهل لعنه الله فوقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك قلت والله لا ادري فرفع ابو جهل
لعنه الله يده فلطم خدي لطمة خرم منها قرطي اي وفي لفظ خرج منها قرطي والقرط ما يعلق في شحمة
الاذن قالت ثم انصرفوا فمضى ثلاث ليال ولم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل
من الجن من اسفل مكة يغني بابيات وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته حتى خرج باعلا مكة جزا
الله رب الناس كذا في الاصل وفيه ان قولها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في ان خروجه
للغار وقولها فمضى ثلاث ليال ما تقدم يقتضي ان المراد خروجه من الغار وتقدم انهم علموا بخروجه
الى المدينة في اليوم الثاني من خروجه من الغار وتقدم انهم لم يعلموا بذلك الا من الهاتف فليتامل
وقد تبع الاصل في ذلك شيخه الدمياطي حيث قدم خبر سراقة على قصة ام معبد الا ان يقال الدمياطي
لم يلتزم الترتيب فلا يحسن تبعيته وهنا قصة اخرى فيها زيادة ونقص قيل هي قصة ام معبد وقيل
غيرها وهي انه صلى الله عليه وسلم اجتاز بغنم فقال لراعيها لمن هذه فقال لرجل من اسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم
لابي بكر رضي الله عنه سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال للراعي ما اسمك قال مسعود فالتفت صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر رضي الله عنه وقال سعدت ان شاء الله تعالى وفي الامتاع ولقي بريدة بن الخصيب الاسلمي

رضي الله عنه في ركب من قومه فدعاهم الى الاسلام فاسلموا اي والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد وفي الشرف ان بريدة
رضي الله عنه لما بلغه ما جعلته قريش لمن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم طمع في ذلك فخرج هو في سبعين من اهل بيته وفي
لفظ وكانوا نحو ثمانين بيتا وحينئذ يراد ببيته قومه فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له من انت فقال بريدة بن
الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح قال ممن انت قال من اسلم قال من
سهم من بني سهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا وخرج سهمك يا ابا بكر اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يتفاءل ولا
يتطير كما تقدم ثم قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فاسلم
بريدة وكل من كان معه اي وصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم العشاء الاخرة ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل
المدينة الا ومعك لواء فحل بريدة عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه اي وقال له كما في الوفا تنزل علي
يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناقتي هذه مامورة فقال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو سهم يعني قومه
طايعين غير مكرهين ولما سمع المسلمون بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة
الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة **اقول** ولعل خروجهم كان في ثلاثة ايام وهي المدة الزايدة
على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها في الغار والله اعلم فانقلبوا يوما بعد ان طال
انتظارهم اي واحرقتهم الشمس واذا رجل من اليهود صعد على اطم اي محل مرتفع من اطامهم اي من
محالهم المرتفعة لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين اي لانهم لقوا الزبير
في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر
رضي الله عنه ثيابا بيضا كما في البخاري وقيل ان الذي كساهما طلحة بن عبيد الله قال في النور ولعلهما لقياه
معا او متعاقبين فكسواه وابا بكر رضي الله عنه ما ذكر وهذا الجمع اولى من الترجيح اي ترجيح الحافظ ابن حجر رحمه الله
ان هذا القيل هو الزبير في السير على ما في الصحيح لكنه ذكر ان ذلك كان شانه في ابتداء امره فلما تضلع من الاحاديث
الصحيحة كان يرى الرجوع عن كثير مما وافق عليه اصل السير وخالف الاحاديث الصحيحة فلما راهم ذلك اليهودي
يزول بهم السراب اي والسراب ما يرى كالماء في وسط النهار في زمن الحر فلم يملك اليهودي ان قال يا معشر
العرب هذا جدكم اي حظكم الذي تنتظرون اي وفي رواية فلما دنوا من المدينة بعثنا رجالا من اهل البادية
الى ابي امامة واصحابه من الانصار اي ولا مانع من وجود الامرين فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بظاهر الحرة اي وفي لفظ فوافوه وهو مع ابي بكر رضي الله عنه في ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت
بظاهر الحرة فلا مخالفة ثم قالوا لهما ادخلا امنين مطاعين وفي لفظ فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسماية
اي ما يزيد على خمسماية من الانصار فقالوا اركبا امنين مطاعين فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بفناء
في دار عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول على كلثوم بن الهدم اي لانه
كان شيخ بني عمرو بن عوف اي وهم بطن من الاوس وقيل كان يومئذ مشركا ثم اسلم وتوفي قبل بدر بيسير
وقيل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة اي وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم لغلام له يا نجيح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انجحت يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في بيت
سعد بن خيثمة اي لانه صلى الله عليه وسلم كان عزبا لا اهل له هناك اي وكان منزله يسمى منزل العزاب
والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا يقال اعزب وهي لغة رديئة **اقول** وبذلك يجمع بين قول من قال نزل على
كلثوم وقول من قال نزل على سعد بن خيثمة ثم رايت الحافظ الدمياطي اشار الى ذلك والله اعلم ونزل علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه لما قدم المدينة على كلثوم ايضا بقبا بعد ان تاخر بمكة بعده صلى الله عليه وسلم



ثلاث ليال يؤدي الودايع التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم لامره له صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما توجه صلى الله
عليه وسلم بالمدينة قام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه بالابطح ينادي من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة
فليات تؤدى اليه امانته فلما نفد ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخوص اليه فابتاع ركايب وقدم
ومعه الفواطم وسودة ام ايمن وولده ايمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين **اقول** سياتي ما يخالف ذلك وهو انه صلى الله عليه
وسلم لما نزل في دار ابي ايوب بعث زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة واعطاهما خمسماية درهم وبعيرين يقدمان عليه بفاطمة
رضي الله عنها وام كلثوم بنته رضي الله عنهما وسودة زوجته وام ايمن وولدها اسامة رضي الله عنهم الا ان يقال يجوز ان
يكون الكتاب الذي فيه استدعاء علي كرم الله وجهه كان مع زيد وابي رافع وانهما صحباه ولا ينافي ذلك ما تقدم من انه
تاخر بمكة بعده ثلاث ليال يؤدي الودايع ومكث بعدها الى ان جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد نزوله بقبا على كلثوم فلا مخالفة لكن في السيرة الهشامية فنزل اي علي
كرم الله وجهه معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم على كلثوم وهو لا ياتي الا على القول بان النبي صلى الله عليه وسلم
مكث في قبا بضع عشرة ليلة كما سياتي وحينئذ يخالف ما سبق من مجيئه مع زيد وابي رافع لما علمت
انه صلى الله عليه وسلم انما ارسلهما بعد ان تحول من قبا الى المدينة وفي الامتاع لما قدم علي كرم الله وجهه من مكة
كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطرت قدماه فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم رحمة لما بقدميه من الورم
وتفل في يديه وامرها على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من علي كرم الله وجهه مع وجود
ما يركبه لانه يجوز ان يكون هاجر ماشيا رغبة في عظيم الاجر وفي السيرة الهشامية ان اقامته علي كرم الله وجهه
بقبا كانت ليلة او ليلتين وانه راى امراة مسلمة لا زوج لها ياتيها انسان من جوف الليل يضرب عليها
بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه فتاخذه قال علي كرم الله وجهه فسالتها عن ذلك فقالت هذا سهل
ابن حنيف قد عرف اني امراة لا احد لي فاذا امسى عدا على اوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي
بهذا اي اجعليه للنار فكان علي كرم الله وجهه يعرف ذلك لسهل بن حنيف رضي الله عنه والله اعلم قال
ونزل ابو بكر رضي الله عنه على حبيب بن اساف وقيل على خارجة بن زيد بالسنح بضم السين المهملة فنون ساكنة فحا مهملة
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين اي وحملته امه يوم الاثنين وخرج من مكة
يوم الاثنين اي من الغار ودخل المدينة يوم الاثنين قال تواترت الاخبار ان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
زاد بعضهم وفتح مكة كان يوم الاثنين ووضع الركن يوم الاثنين **ومن الغريب** ما حكاه بعضهم عن ابي الربيع
المالكي وكان بمصر كان يوم الاثنين خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل خرج من مكة الى الغار
يوم الخميس وعليه يكون صلى الله عليه وسلم مكث في الغار تلك الليلة التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد
وعليه يكون خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار صبيحة يوم الاحد ففي البخاري اتاهما اي الدليل براحلتيهما صبح
ثلاث وتقدم ان خروجهما للغار كان ليلا من بيت ابي بكر رضي الله عنه وقول ابي بكر رضي الله عنه سرنا ليلتنا كلها
حتى قام قايم الظهيرة يقتضي انهما خرجا من الغار ليلا بل اول الليل لان مع التاكيد يبعد ان يكون المراد بقية
ليلتنا وتقدم عن البخاري اتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وحمل ذلك على ما قارب الصبح من الليل بعيد فليتامل
هذا المحل وقيل دخلها اي المدينة ليلا كما في رواية لمسلم اي وقال الحافظ ابن حجر يجمع بان القدوم كان اخر النهار
فدخلها نهارا **اقول** لعل مراد الحافظ ان الوصول كان ليلا الى قرب المدينة فاقاموا بذلك المحل الى ان اسفر
النهار وساروا فما وصلوا الا وقت الظهيرة فلا يخالف ما تقدم وقيل دخلها يوم الجمعة ذكره الحافظ ابن حجر انه شاذ
والله اعلم وسرى السرور الى القلوب بحلوله في المدينة فعن البراء رضي الله عنه قال ما رايت اهل المدينة فرحوا

بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس ابن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شي وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير اي الاسطحة عند قدومه يقلن يقولن
طلع البدر الى اخره وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النسا والصبيان والولايد
يقلن جهرا ٭ طلع البدر علينا ٭ من ثنيات الوداع ٭ وجب الشكر علينا ٭ ما دعى لله داعي ٭ ٭ ٭
ايها المبعوث فينا ٭ جيئت بالامر المطاع ٭ واستشكل بان ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل
من جهة الشام فقد قال ابن القيم في الهدي في غزوة تبوك ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطاوها القادم من مكة
ونقل الحافظ بن حجر عنه عكس ذلك وليس في محله **واجيب** بانه صلى الله عليه وسلم جاء من جهتها في دخوله المدينة
عند خروجه من قبا انتهى اي وفي كلام بعضهم ما كان احد يدخل المدينة الا منها فان لم يعبر منها مات قبل ان يخرج لو باتها
كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قدومه ودع فسميت به وقيل لها ثنية الوداع لان المودع يمشي مع المسافر من
المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي ذلك المحل لذلك وقيل لان الصحابة رضي الله عنهم ودعوا
النسا اللاتي استمتعوا بهن في خيبر عند رجوعهم من خيبر او وقع توديع من خرج الى غزاة تبوك فيها او لكونه
صلى الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل على ان الشعر قيل له صلى الله عليه وسلم عند دخوله المدينة
لا عند دخوله قبا ومن هذا يعلم ان المدينة تطلق ويراد بها ما يشمل قبا وبنحو قولنا ويسري السرور الى القلوب بحلوله
صلى الله عليه وسلم في المدينة فعن البرا الى اخره وهي المرادة بدخوله المدينة يوم الاثنين على ما تقدم وتطلق ويراد بها ما قابل
قبا وحينئذ تكون هي المرادة بقول انس رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
قال الى اخره ولعل منه ما في بعض الروايات المتقدمة انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة يوم الجمعة الذي حكم الحافظ بن حجر بشذوذه
كما تقدم ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه للناس اي وابو بكر شيخ اي شيبه ظاهر والنبي
صلى الله عليه وسلم شاب اي شعر لحيته اسود مع كونه صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر رضي الله عنه كما تقدم وقد قال انس
رضي الله عنه لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر رضي الله عنه فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر رضي الله عنه فيعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه صلى الله عليه وسلم بردايه فعرف الناس النبي صلى الله عليه وسلم اي فعرفه من
جاء منهم بعد ذلك اي لان عدم تاثير الشمس فيه صلى الله عليه وسلم لتظليل الغمامة كان قبل البعثة ارهاصا كما تقدم
اي ومما يدل على ان دخوله صلى الله عليه وسلم وخروجه من قبا كان يوم الجمعة قول بعضهم ولبث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بني عمرو بن عوف اي في قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة
وقيل لبث بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخاري وعن ابن عقبة لبث اقام صلى الله عليه وسلم ثنتين
وعشرين ليلة وفي الهدي اقام صلى الله عليه وسلم بها اربعة عشر يوما وهو ما في صحيح مسلم فليتامل واسس
صلى الله عليه وسلم بقبا المسجد الذي اسس على التقوى الذي انزلت فيه الاية وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال مسجدكم هذا
يعني مسجد المدينة واشار لمسجد المدينة اي وفي رواية فاخذ حصا فضرب بها الارض وقال مسجدكم هذا يعني مسجد
المدينة لان كلا منهما موسس على التقوى هذا كلامه ويوافقه ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يرى
كل مسجد بني بالمدينة الشاملة لقبا اسس على التقوى اي لكن المسجد الذي نزلت فيه الاية هو مسجد قبا
وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار قال قيل وكان محل مسجد قبا مربدا اي محلا يجفف
فيه التمر لكلثوم بن الهدم رضي الله عنه وهو اول مسجد بني في الاسلام لعموم المسلمين فلا ينافي انه بني قبله

غره

غره من المساجد لكن لخصوص الذي بناه كالمسجد الذي بناه الصديق رضي الله عنه بفناء داره كما تقدم انتهى
وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله اول من بنى مسجدا في الاسلام عمار بن ياسر رضي الله عنه و في السيرة الهشامية
عن الحكم بن عتيبة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قبا قال عمار بن ياسر رضي الله عنه ما لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا
اي فانه لما جمع الحجارة استتمه صلى الله عليه وسلم واستتم بنيانه عمار بن ياسر رضي الله عنه فعمار اول من بنى
مسجد العموم المسلمين قال وعن جابر رضي الله عنه لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا النبي صلى الله عليه وسلم سنتين
نعمر المساجد ونقيم الصلاة ونعمر يحتمل ان تكون بالتخفيف فيكون عطف الصلاة من عطف التفسير ويحتمل ان
تكون بالتشديد فيكون بنا المساجد تعدد في المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وفيه ان الحافظ بن حجر قال كان
بين ابتدا هجرة الصحابة رضي الله عنهم وهجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف على التحرير كما تقدم اي وفي رواية
جابر رضي الله عنه يدل على انه كان بين اجتماع الاثني عشر من الانصار به صلى الله عليه وسلم ومجيئهم الى المدينة
وبين قدومه صلى الله عليه وسلم سنتين وقد يقال ليس مراد جابر رضي الله عنه ان ابتدا المدة من قدوم الاثني
عشر عليه بل مراده ان ابتداها من قدوم السبعة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد على السنتين فليتامل
وهو اي مسجد قبا اول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرا اي امنين وقيل ان هذا المسجد
بناه المهاجرون والانصار يصلون فيه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قبا صلى فيه ولم يحدث
فيه شيئا ويخالفه ما تقدم عن السيرة الهشامية وما في الطبراني بسند رجاله ثقات عن الشموس بفتح الشين المعجمة
بنت النعمان رضي الله عنهما قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس المسجد مسجد
قبا فرايته ياخذ الحجر او الصخرة حتى يصهره الحجر اي يتعبه فياتي الرجل من اصحابه رضي الله عنهم فيقول يا
رسول الله بابي انت وامي تعطني اكفك فيقول لا خذ مثله حتى اسسه اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم
لما اراد بناءه قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة فخط القبلة واخذ حجرا
فوضعه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى
جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه صلى الله عليه وسلم اشار الى ترتيب
الخلافة وسيجي في بناء مسجد المدينة نحوه ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وبعد تحوله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة كان ياتيه يوم السبت ماشيا وراكبا وقال صلى الله عليه وسلم من توضا واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد
قبا فصلى فيه كان له اجر عمرة اي وروى الترمذي والحاكم وصححاه عن اسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال صلاة في مسجد قبا كعمرة وفي رواية من صلى في مسجد قبا يوم الاثنين والخميس انقلب باجر عمرة
وكان عمر رضي الله عنه ياتيه يوم الاثنين والخميس قال لو كان بطرف من الاطراف وفي رواية لو كان في افق من
الافاق لضربنا اليه اكباد الابل اي وصحح الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر الاختلاف الى قبا ماشيا وراكبا وعن ابي سعيد الخدري عن ابيه رضي الله عنهما قال
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الى قبا وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا فيصلي فيه ركعتين وعنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قبا فقام يصلي فجاءته الانصار رضي الله عنهم تسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقلت لبلال كيف
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم قال يشير اليهم بيده وهو يصلي اي يجعل باطنها
الى اسفل وظهرها الى فوق وقد وقعت له صلى الله عليه وسلم الاشارة برد السلام في الصلاة لما

وتمت عليه ابنته رضي الله عنها من الحبشة وهو يصلي فصلت عليه فاوما اليها براسه الشريف وفي الهدى واما
حديث من اشار في الصلاة اشارة مفهمة تفهم عنه فليعيد صلاته فحديث باطل وفي كلام بعضهم قد
ثبت في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اسلم عليه احد وهو في الصلاة اشار باصبعه المباركة
جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الاحديث مجهول وهو من اشار في صلاته اشارة مفهمة فليعيد
صلاته وهذا الحديث لا يصلح للمعارضة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسالهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امراة
الى الغايط الا غسل فرجه فقال هو هذا وفي لفظ اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قبا اي وفي الكشاف
ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال اامومنون انتم فسكت القوم ثم اعادها
فقال عمر يا رسول الله لمومنون وانا منهم فقال عليه الصلاة والسلام اتومنون بالقضا قالوا نعم قال وتصبرون
على البلا قالوا نعم قال اتشكرون على الرخا قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مومنون ورب الكعبة فجلس وقال
يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضو وعند الغايط اي المعبر عنه بالطهور
فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط بالاحجار ثم نتبع الاحجار الماء فتلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه رجال يحبون ان
يتطهروا الاية هذا كلامه وفي رواية فقال ان الله قد احسن عليكم الثنا في الطهور فما هذا الطهور الذي تتطهرون
به فقالوا يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغايط فغسلنا
كما غسلوا وفي لفظ كنا نستنجي بالما في الجاهلية فلما جا الاسلام لم ندعه قال فلا تدعوه وفي لفظ قالوا انتوضا
للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال هل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدنا اذا خرج الى الغايط احب ان يستنجي
بالماء وفي رواية نستنجي بالماء من البول والغايط زاد في رواية ولا ننام الليل كله على الجنابة فقال هو
ذاك فعليكموه اي الزموه اي وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما سالهم قالوا
نتبع الحجارة الماء قال بعضهم في اسناده ضعف وبهذا وما تقدم من ذكر الحجارة يرد على الامام النووي رحمه الله
حيث قال هكذا اي ذكر الحجارة مع الماء في خبر الانصار بقبا رواه الفقها في كتبهم وليس له اصل في كتب الحديث
بل المذكور فيهم انهم قالوا كنا نستنجي بالماء وليس فيها مع الحجر اي ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما
فعله وفي الخصايص الصغرى ان مما اختص به في شرعه وامته الاستنجا بالجامد وبالجمع فيه بين الماء والحجر ومن اهل
قبا عويمر بن ساعدة قال في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد الله والرجل من اهل الجنة عويمر بن ساعدة
رضي الله عنه اي لانه كان اول من استنجى بالما كما قيل اي ومن ثم جاء تخصيصه رضي الله عنه بالسوال فقد روى
البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويمر بن ساعدة رضي الله عنه فقال ما هذا
الطهور الذي اثنى الله عليكم به فقال يا نبي الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغايط الحديث وهذا السياق
ربما يقتضي ان الاستنجا بالما لم يكن معروفا في غير اهل قبا قبل نزول هذه الاية وفي كلام بعضهم اول من استنجى
بالما ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكره بعض الصحابة الاستنجا بالما وهو حذيفة رضي الله عنه ولعله
في كون الاستنجا بالما عدولا عن الرخصة ونقل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان لا يستنجي بالما ولعله
لما ذكرناه وكذا انقل عن ابن الزبير رضي الله عنهما ما كنا نفعله وعن الامام احمد انه لم يصح حديث في
الاستنجا بالما وبالغ مغلطاي في رده وعن سيدنا مالك رضي الله عنه انكار ان النبي صلى الله عليه وسلم استنجى
بالماء ولعل المراد انكار صحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فليتامل وذكر الاحجار في الخبر يويد ما هو
ماذكره امامنا رضي الله عنه في الام ان سنة الجمع بين الحجر والماء تتوقف على كون الاستنجا بالحجر كاف لو

اقتصر




لو اقتصر عليه بقوله والاستنجا اي بالحجر كاف ولو اتى به اي الاستنجا الكافي رجل ثم غسل بالماء كان احب
الي وانما قلنا ظاهرة لامكان رجوع الضمير للاستنجا لا بقيد كونه كافيا والذي عليه متاخروا اصحابنا
ان سنة الجمع تكتفي بازالة العين ولو بحجر واحد وقد يقال هذا محبوب وما ذكره الامام احب ولا يخفى
ان حديث الانصار يقتضي اختصاص سن الجمع بين الحجر والما بالغايط وبه قال القفال في كتاب محاسن الشريعة
والمفهوم من نص الام ان مثل الغايط البول **ثم بعدما قام صلى الله عليه وسلم المدة المذكورة بقبا**
ركب راحلته الجدعا وقيل العضوا وقيل العضبا اي القاصوا المدينة والجدعا بالدال المهملة المقطوعة
الانف او مقطوعة الاذن كلها والعضوا المقطوع طرف اذنها والعضبا المشقوقة الاذن قال بعضهم
وهذه القاب ولم يكن بها اي بتلك النوق شي من ذلك وسياتي عن الاصل ان هذه القاب لناقة واحدة
ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قبا وسار سار الناس معه ما بين ماش وراكب اي ولا زال احدهم ينازع
صاحبه زمام الناقة شحا اي حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما له حتى دخل المدينة الشريفة
وصار الخدم والصبيان يقولون الله اكبر جاء رسول الله جاء محمد صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابها
فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قالت له بنو عمرو بن عوف اخرجت ملالا لنا او تريد دارا خيرا من دارنا
قال اني امرت بقرية تاكل القرى اي تغلبها وتقهرها والمراد اهلها اي ان اهلها يفتحون القرى فياكلون
اموال اهل تلك القرى ويسبون ذراريهم فخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم اي ومن اسماء تلك المدينة
المدينة روى الشيخان امرت بقرية تاكل القرى يثرب وهي المدينة فالمدينة علم بالغلبة على تلك القرية كالنجم
للثريا اذا اطلق فهي المرادة وان اريد غيرها والنسبة اليها مدني والى غيرها من المدن مديني للفرق بينهما
ويثرب اسم محل فيها سميت بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح عليه السلام وفي الحديث المدينة تنفي الناس
اي شرارهم كما ينفي الكير خبث الحديد ففي بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها قيل وذلك في
حياته صلى الله عليه وسلم وقيل ذلك في زمن الدجال فقد جاء ان الدجال يرجف باهلها فلا يبقى منافق ولا كافر
الا خرج اليه وفي رواية ينزل الدجال السبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله منها كل منافق وبهذا
استدل من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس على ما في الازمنة ولا في الاشخاص لان المنافقين كانوا بها
وخرج منها جماعة من الانصار ومن خيار الصحابة رضي الله عنهم منهم علي وطلحة والزبير وابو عبيدة ابن
الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله ان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه كان بالمدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم اي ارض مات بها رجل من اصحابي كان قايدهم ونورهم يوم
القيامة وفي رواية فهو شفيع لاهل تلك الارض واما قوله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون اي خير لهم من بلاد الرخا بدليل صدر الحديث ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه
هلم الى الرخا هلم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد منها رغبة
عنها الا اخلف الله تعالى من هو خير منه اي من خرج منها رغبة عنها الى غيرها من بلاد الرخا والسعة
فلا دليل في ذلك على انها افضل من مكة ومن اسمائها الكالة العلات ومن اسمائها البارة بتشديد
الرا وتسمى الفاضحة لان من اضمر بها شيئا اظهر الله ما اضمره وافتضح به اي فالمراد اضمر شيئا من
السوء وقد قال صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هي طابة هي طابة
هي طابة قال ذلك ثلاثا وفي رواية فليستغفر الله فليستغفر الله فليستغفر الله هي طيبة هي طيبة
هي طايب كالكاتب قيل وانما سميت طيبة لطيب رايحة من مكث بها ومزايد روايح الطيب بها

ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم اي لان ترابها يشفي الجذام وتسميتها بيثرب في القران انما هو حكاية
لقول المنافقين اي بعد نهيهم عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا اراها الا يثرب اي ونحو ذلك من كل ما وقع في كلامه صلى الله
عليه وسلم من تسميتها بذلك انما هو كان قبل النهي عن ذلك انتهى اي وجاء ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها
يارز بكسر الزاي اي ينضم ويجتمع بعضه الى بعض وفي رواية ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا يارز كما تارز
الحية الى جحرها وانما كرهت تسميتها بيثرب لان يثرب ماخوذ من التثريب وهو المواخذة بالذنب ومنه قوله تعالى
لا تثريب عليكم اليوم ومن الثرب بالتحريك وهو الفساد وعن القاسم بن محمد رضي الله عنه قال بلغني ان للمدينة في
التورية اربعين اسما وقيل احدى عشرة من جملتها مسكينة اي ومن جملتها الجابرة والعذراء والمرحومة وفي كلام بعضهم
لها نحو ماية اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار الايمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح قال الامام
النووي رحمه الله لا يعرف في البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة ومما يدل على ان خروجه صلى الله عليه وسلم من قبا متوجها الى
المدينة كان يوم الجمعة قول بعضهم وعند سيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة ادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن
عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم ماية اي وصلاها بعد ذلك في المدينة
وكانوا معه صلى الله عليه وسلم اربعين رجلا اي ولم يحفظ انه صلى الله عليه وسلم صلاها مع النقص عن هذا العدد
ومن حينئذ صلى الجمعة في ذلك المسجد سمي هذا المسجد مسجد الجمعة وهو على يمين السالك نحو قبا فكانت
اول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة اي وخطب بها وهي اول خطبة خطب بها في الاسلام اي
ومن خطبته تلك فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة
طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته
وفي رواية عليكم ورحمة الله وبركاته ونقل القرطبي رحمه الله هذه الخطبة في تفسيره واوردها جميعها
في المواهب وليس فيها هذا اللفظ اقول هذا واضح ان كان صلى الله عليه وسلم اقام في قبا الاثنين
والثلاثا والاربعا والخميس كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في قبا في تلك المدة ثم رايت
في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة في مسجد قبا في اقامته هناك اي وبعد انه
صلاها من غير خطبة وفي زوايد الجامع الصغير ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي هذه
في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة من تركها من غير عذر مع امام عادل او جاير فلا جمع له
شمله ولا بورك له في امره الا ولا صلاة له ولا حج له الا ولا بركة له ولا صدقة له فان كان قال
ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو المتبادر اقتضى ذلك انها لم تكن واجبة قبل ذلك
وهو يخالف قول فقهائنا انها وجبت بمكة ولم تقم بها لعدم قدرتهم على اظهارها لان اظهارها اقوى
من اظهار جماعة الصلوات الخمس وفي الاتقان مما تاخر حكمه عن نزوله اية الجمعة فانها مدنية والجمعة
فرضت بمكة وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما اخرجه ابن ماجة عن عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك قال كنت قايد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الندا استغفر لابي
امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه ارايت صلاتك على اسعد بن زرارة كلما سمعت الندا بالجمعة
لم هذا قال اي بني كان اول من صلى بنا الجمعة قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة هذا كلامه
وليتامل في وجه الرد من هذا وجاء صلاة الجمعة بالمدينة كالف صلاة فيما سواها وصيام شهر رمضان
في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها كذا في الوفا عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما واول قرية صليت
فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبحرين وهل كانت الخطبة قبل الصلاة او بعدها في الدر انه

صلى الله عليه وسلم





صلى الله عليه وسلم كان يخطب الجمعة وهو بالمدينة بعد ان يصلي مثل العيدين فبينما هو يخطب يوم جمعة قايما اذ قدمت
عير نحو دحية الكلبي وكان اذا قدم يخرج اهله للقايه بالطبل واللهو ويخرج الناس للشرا من طعام تلك العير
وللتفرج عليها وقيل للتفرج على دحية الكلبي رضي الله عنه فقط قيل كان اذا قدم دحية المدينة لم تبق معصر
الا خرجت لتنظر اليه لفرط جماله ولا مانع ان يكون ذلك لاجتماع الامرين فانفض الناس ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم
الا نحو اثني عشر رجلا وللجلال المحلي في خطبة التفسير اسقط لفظة نحو اي وانفضاض ما عدا هولاء يحتمل ان
يكون في الخطبة قبل تمام الاركان ويحتمل ان يكون بعد ذلك وعلى الاول يجوز ان يكون رجع ممن انفض ما يكمل
به العدد اربعون قبل طول الفصل وقد اعاد صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعوه من اركان الخطبة عند انفضاضهم
فلا يخالف ما ذهب اليه امامنا رضي الله عنه من وجوب سماع اربعين لاركان الخطبة قال مقاتل رحمه الله بلغني
انهم فعلوا ذلك اي الانفضاض عند الخطبة ثلاث مرات فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قايما الاية ثم صار صلى الله عليه وسلم يخطب قبل ان يصلي اي ليحافظ الناس على عدم الانفضاض لاجل
الصلاة وعليه انعقد الاجماع فلا نظر لمخالفة الحسن البصري وحينئذ يكون قول بعض فقهائنا استدلالا
على وجوب تاخير صلاة الجمعة عن الخطبتين ثبتت صلاته صلى الله عليه وسلم بعد خطبتين اي استقر ثبوت
ذلك وعن الزهري بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب اي في غير الخطبة المتقدمة
كل ما هو ات قريب لا بعد لما هو ات لا يعجل الله لعجلة احد ولا يخف لامر الناس يريد الناس امرا
ويريد الله امرا فما شاء الله كان لا ما شاء الناس وما شاء الله كان ولو كره الناس لا مبعد لما قرب الله
ولا مقرب لما بعد الله الا باذن الله والله اعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته بعد الجمعة متوجها للمدينة
اي وقد ارخى زمامها ولم يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا فسالة بنو سالم منهم عتبان بكسر العين المهملة
ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد
والعز والمنعة وفي لفظ والثروة وفي لفظ انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اي السلاح ونحن
اصحاب الحدايق والدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البحيرة خايفا فيلجا الينا فقال لهم
خيرا وقال لهم خلوا سبيلها وهو يتبسم ويقول بارك الله فيكم فانطلقت حتى وردت دار بني بياضة اي
محلتهم اي والمراد القبيلة فسالة بنو بياضة اي ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو بمثل ما تقدم واجابهم
بانها مامورة خلوا سبيلها فانطلقت حتى وردت دار بني ساعدة اي ومنهم سعد بن عبادة والمنذر بن
عمرو وابو دجانة فسالة بنو ساعدة بمثل ذلك واجابهم خلوا سبيلها فانها مامورة فانطلقت حتى مرت
بدار بني عدي بن النجار وهم اخواله صلى الله عليه وسلم اي اخوال جده عبد المطلب كما تقدم اي باوايل دورهم
فسالة بنو عدي ابن النجار اي اوليك الطايفة منهم بمثل ما تقدم اي وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن
اخوالك هلم الى العدد والمنعة والعزة مع القرابة لا تجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله اي زاد في رواية لا تجاوزنا
ليس احد من قومنا اولى بك منا لقرابتنا واجابهم بانها مامورة فانطلقت حتى بركت في محل من محلات بني النجار
وذلك في محل المسجد اي محل بابه او محل المنبر الان وذلك عند دار بني النجار مالك بن النجار وعند باب ابي ايوب
الانصاري اي واسمه خالد بن زيد الانصاري الخزرجي رضي الله عنه شهد رضي الله عنه العقبة وساير المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من خاصته شهد معه الجمل وصفين
والنهروان وغزا ايام معاوية ارض الشام مع يزيد بن معاوية سنة خمسين وقيل احدى وخمسين فتوفي عند
مدينة قسطنطينية فدفن هناك وامر يزيد بالخيل فجعلت تقبل وتدبر على قبره حتى خفي اثر القبر اي خوفا ان

ان تبشر الكفار فكان المشركون اذا اخلوا كشفوا عن جيرة فيبطو وافلم ينزل عنها صلى الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت
غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها ثم التفتت خلفها ورجعت الى مبركها فبركت فيه وتحلحلت
اي بالجيم تضعضعت ووضعت جرانها اي باطن عنقها من الذبح الى المنحر وارزمت اي صوتت من غير ان تفتح فاها
فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين اي قال ذلك اربع مرات واخذه الذي كان
ياخذه عند الوحي اي وسري عنه وقال هذا ان شاء الله يكون المنزل اي وامر ان يحط رحله وفي لفظ ان ابا ايوب رضي الله
عنه قال له صلى الله عليه وسلم ائذن لي ان انقل رحلك فاذن له واحتمل ابو ايوب رضي الله عنه رحله فوضعه في بيته اي وجاء
اسعد بن زرارة رضي الله عنه واخذ بزمام ناقته اي راحلته فكانت عنده اي وذكر بعضهم ان ابا ايوب رضي الله عنه لما
نقل رحله اناخ الناقة في منزله وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اسعد اخذ بزمامها فكانت عنده وعن ابي ايوب
رضي الله عنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اقترعت الانصار ايهم يأويه الحديث وقد يقال مراده بالانصار اهل تلك
المحلة التي بركت فيها الناقة وذكر السهيلي انها لما القت جرانها في دار بني النجار اي في محل من محلاتها جعل رجل من بني
سلمة وهو جبار بن صخر اي وكان من صالحي المسلمين ينخسها رجاء ان تقوم فتنزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء
انه صلى الله عليه وسلم قال خير دور بني الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل
دور الانصار خير ولما بلغ ذلك سعد بن عبادة رضي الله عنه وجد في نفسه وقال خلفنا فكنا اخر الاربع اسرجوا لي حماري
اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن اخيه سهل فقال اتذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم اوليس حسبك ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره فحل عنه وفي رواية قال له
اجلس الا ترضى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكركم في الاربع دور التي سمى فمن ترك اكثر ممن سمى فانتهى سعد بن
عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت جويريات من بني النجار بالدفوف فقلن ❁ نحن جوار من بني النجار
ياحبذا محمد من جار ❁ فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتحببنني وفي رواية اتحبونني قلن نعم
والله يا رسول الله فقال الله يعلم ان قلبي يحبكن وفي رواية وانا والله احبكم وانا والله احبكم وانا والله احبكم
قال ذلك ثلاث مرات وهذا دليل لسماع الغنا على الدف من المراة لغير العروس ويدل لذلك ايضا ما جاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا سماطين وجاءت جارية يقال لها سيرين معها
مزهر تختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول ❁ هل علي ويحكم ❁ ان لهوت من حرج ❁ فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله وما روي عن عائشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي
جاريتان يضربان بالدفين ~~فاضطجع~~ من جواري الانصار تغنيان وفي رواية تضربان بدفين فاضطجع صلى الله
عليه وسلم على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر رضي الله عنه فانتهرني فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
دعهما وفي رواية قال ابو بكر رضي الله عنه بمزمور وفي لفظ بمزمار وفي لفظ بمزمارة الشيطان في بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل ذلك مرتين وانتهرني وكان صلى الله عليه وسلم متغشيا بثوبه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم
عن وجهه الشريف فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد اي لان تلك كانت ايام منى وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل
الاضحى ولا مانع من تعدد الواقعة **اقول** في البخاري عن الربيع بنت معوذ انه صلى الله عليه وسلم دخل عليها غداة بني
عليها وعندها جويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من ابائها يوم بدر حتى قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما
اضرب بين يديك بالدف فقال لها صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي فجعلت تضرب فدخل ابو بكر رضي الله عنه وهي تضرب

ثم



ثم دخل عمر رضي الله عنه فالقت الدف تحتها وجلست عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق منك يا عمر
اني كنت جالسا وهي تضرب ودخل ابو بكر وهي تضرب فلما دخلت انت القت الدف اي واذا كان الشيطان يخاف منك
فما بالك بامراة ضعيفة العقل ولا ينافي هذا اي سماع الغنا من المراة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظ به
صلى الله عليه وسلم في صغره من امر الجاهلية لان الدف ثم كان مزمارا بخلافه هنا وتسمية ابي بكر رضي الله عنه الدف مزمارا
لانه كان يعتقد حرمة ذلك فشبهه بالمزمار المحرم سماعه قال بعضهم واعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي
الجذب الى الحق معدود وموصوف وقال بعض اخر انه من اكبر مصايد الشيطان اي والرجوع بها الى الله تعالى وقد شوهد
تاثير السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع وعن
ابي بشر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه مرا بالحبشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون
❁ يا ايها الضيف المعرج طارقا ❁ لولا مررت بال عبد الدار ❁ ❁ ❁ ❁
❁ لولا مررت بهم تريد قراهم ❁ منعوك من جهد ومن اقتار ❁ ❁ ❁ ❁
اي ولم ينكر عليهم صلى الله عليه وسلم وبه استدل ائمتنا على جواز الرقص حيث خلا عن التكسر فقد صحت الاخبار وتواترت
الاثار بالانشاد بين يديه صلى الله عليه وسلم وبالاصوات الطيبة مع الدف وبغيره وبذلك استدل ائمتنا على جواز الضرب
بالدف ولو فيه جلاجل لما هو بسبب لاظهار السرور وعلى جواز انشاد الشعر واستماعه حيث خلا عن هجو لغير نحو فاسق
متجاهر بفسقه وخلا عن تشبيب بمعين من امراة او غلام والخلاف انما هو في سماع الملاهي كالاوتار والمزامير وخوف
الفتنة من سماع صوت المراة والامرد الجميل ونقل عن الجنيد رحمه الله قال الناس في السماع اي سماع الالات على
ثلاثة اضرب العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول مجاهدتهم والعارفون وهو
مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكر نحوه ابو طالب المكي رحمه الله وصححه السهروردي في عوارف المعارف وفي كلام بعضهم
جبلت النفوس حتى غير العاقلة على الاصغاء الى ما يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على راس
داود عليه الصلاة والسلام لسماع صوته لكن يشكل على ذلك ما اخرجه ابن ابي شيبة عن صفوان بن امية رضي الله عنه
وهو من المؤلفة قلوبهم قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة
فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فأذن لي بالغنا من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة
كذبت اي عدو الله اي يا عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك
من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا الا ان يقال هذا النهي ان صح محمول على من يتخذ ضرب
الدف حرفة وهو مكروه تنزيها وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت ما حرم الله عليك الى اخره للمبالغة في التنفير عن ذلك
ونزل صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وقال المرء مع رحله اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم اي بيوت
اهلنا اي اهل تلك المحلة من بني النجار اقرب فقال ابو ايوب داري هذه وقد حططنا رحلك فيها فذهبت تلك الكلمة
اي التي هي المرء مع رحله مثلا وقال له صلى الله عليه وسلم اذهب فهيئ لي مقيلا فهيأ على بركة الله تعالى ونزل معه زيد بن حارثة
رضي الله عنه **اقول** وفي رواية فتنازع القوم ايهم ينزل عليه اي كل يحرص على ان يكون داره منزلا له صلى الله عليه وسلم
اي مقاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا
حيث امر وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم انزل الليلة اي غد تلك الليلة ولا يخالف هذا ما قبله من قول بني النجار
هلم الينا وقوله صلى الله عليه وسلم لهم انها مامورة لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم امر بالنزول عليهم واعلم ان خصوص
البقعة والمحلة من محلات بني النجار التي ينزل بها من دارهم ما تبرك به الناقة وفيه انه يبعد مع ذلك اي مع قوله
المذكور اي انزل على بني النجار سوال غير بني النجار النزول عنده الا ان يقال لعل السائلين له صلى الله عليه وسلم

في ذلك لم يبلغهم قوله المذكور او هو وان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا له في ذلك راي وقد اشار
الى نزوله صلى الله عليه وسلم على بني النجار الامام السبكي في تائيته بقوله

نزلت على قوم بايمن طاير ... لانك مامون السناء النقية
فيا لبني النجار من شرف به ... يجرون اذيال المعالي الشريفة

وهذا السياق يدل على ان تنازع القوم وقوله لهم كان في اخر ليلة وهو في قبا وهو يرد قول بعضهم
يشبه ان يكون ذلك في اول قدومه باطن المدينة فالمراد باهل المدينة اهل قبا ويرد قول سبط ابن الجوزي
لعله نزل على بني النجار اي في باطن المدينة ليلة اي في تلك الليلة ثم ارتحل الى بني عمرو بن عوف اي في قبا
هذا وفي رواية عن انس بن مالك رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة
في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم ارسل الى ملاء من بني النجار فجاؤا متقلدين
سيوفهم قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر رضي الله عنه ردفه وملاء من
بني النجار حوله حتى اناخ بفناء ابي ايوب وهذه الرواية وقع فيها اختصار كثير ويقال انه صلى الله عليه وسلم عرج
على عبد الله بن ابي سلول وكان جالسا محتبيا فاراد النزول عليه فقال له اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم
فقال له سعد بن عبادة رضي الله عنه يا رسول الله لا تجد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد ان
تملكه وقد وقع له صلى الله عليه وسلم انه في بعض الايام قيل له يا رسول الله لو اتيت عبد الله بن ابي سلول اي متالفا
له ليكون ذلك سببا لاسلام من تخلف من قومه وليزول ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم
وركب حمارا وانطلق والمسلمون معه يمشون فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد اذاني
نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله
رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزل وان
طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا في البخاري وفيه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ابن
ابي سلول في جماعة فقال ابن ابي سلول لقد غبر ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله عنه
فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه براسه فقال له صلى الله عليه وسلم لا ولكن بر اباك وكان ابو جهل
جميل الصورة ممتلي الجسم فصيح اللسان وهو المعني بقوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية وكونه
متبوعا جيء فيه بصيغة الجمع وعن الزهري اخبرني عروة عن اسامة بن زيد رضي الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على اكاف واردف اسامة رضي الله عنه وراءه يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه
في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي
سلول فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين وعبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة
فثار غبار من مشي الحمار فخمر ابن ابي سلول انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله تعالى وقراء عليهم القران فقال ابن ابي سلول ايها المرء انه لا احسن
مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله
بن رواحة رضي الله عنه بلى يا رسول الله فاغشنا فانا نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود
حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يعني ابن ابي سلول قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة رضي الله عنه

يارسول الله

يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك وقد اصطلح اهل هذه
البحيرة على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما رد ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرقا فذلك الذي فعل
به ما رايت فعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم ومكث صلى الله عليه وسلم ببيت ابي ايوب الى ان تم بناء
المسجد وبعض مساكنه وقد مكث في بناء ذلك من شهر ربيع الاول الى شهر صفر من السنة القابلة اي وذلك اثني عشر شهرا وقيل
مكث في بيت ابي ايوب سبعة اشهر قال ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون
اي غالبهم اخذا مما ياتي فتنافس الانصار ان ينزلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسهمان فما نزل احد من المهاجرين على احد من
الانصار الا بقرعة بينهم فكان المهاجرون في دور الانصار واموالهم انتهى وكان من جملة ذلك محل مسجد لابي امامة
اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان ابو امامة يجمع فيه بمن يليه بناه في بعض مربد للتمر سهل وسهيل
رضي الله عنهما اي يجفف فيه التمر ويرادف فيه المربد بالجرين والمسطح والبيدر وهو ما يبسط فيه الزرع او
التمر للتجفيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك المسجد قال فعن ام زيد بن ثابت انها قالت رايت اسعد
ابن زرارة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد
بناه في مربد سهل وسهيل رضي الله عنهما قالت فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم
في ذلك المسجد وبناه اي مع بقية ذلك المربد اي ادخال بقية ذلك المربد فيه فهو مسجده وحينئذ
لا يخالف ذلك قول الحافظ الدمياطي عن الزهري قالت بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين قبل قدومه صلى الله عليه
وسلم وكان مربدا لسهيل وسهل وكان جدارا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان
اسعد بن زرارة رضي الله عنه بناه وكان يصلي باصحابه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ولما قدم المدينة صار صلى الله عليه وسلم يصلي فيه وفي الامتاع وكان اسعد بن زرارة
رضي الله عنه بنى فيه جدارا تجاه بيت المقدس كان يصلي فيه بمن اسلم قبل قدوم مصعب بن عمير رضي الله
عنه ثم صلى بهم اليه مصعب هذا كلامه وتعلم ما فيه لما قدمناه في قدوم مصعب المدينة لكن
في البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في مرابض الغنم قبل ان يبني المسجد اي ولعله اتفق له
صلى الله عليه وسلم ذلك في بعض الاوقات لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث ادركته الصلاة ثم انه
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سال اسعد بن زرارة ان يبيعه تلك البقعة التي كان من جملتها ذلك
المسجد ليجعلها مسجدا فانها كانت بيد يتيمين في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا في
حجر معاذ ابن عفرا قال في الاصل وهو الاشهر وفي المواهب ان الاول هو المرجح واليتيمان
المذكوران من بني مالك بن النجار وقيل كانا في حجر ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال بعضهم
والظاهر ان الكل اي من اسعد ومعاذ وابي ايوب كانوا يتكلمون لليتيمين لانهم بنو اعمام فنسبا
الى حجر كل. وقد عرض ابو ايوب عليه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ ذلك الارض ويغرم لليتيمين قيمتها
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير اداها صلى الله عليه وسلم من مال ابي بكر رضي الله
عنه اي وفي كلام رواية فدعى الغلامين فساومهما بالمربد فقالا لا نهبه لك يا رسول الله فابى صلى الله
عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه بعشرة دنانير وامر صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يعطيهما
ذلك وفي رواية ارسل الى ملاء من بني النجار ولعلهم من تقدم وهم اسعد ومعاذ وابو ايوب ومعهم
سهل وسهيل اي وحينئذ وصفهما باليتم باعتبار ما كان فجاءه فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم اي هذا

اي خذ وامني ثمنه قالوا لا والله لانطلب ثمنه الا الى الله فابى ان ياخذه الا بالثمن قال وجاء ان اسعد بن
زرارة عوض اليتيمين في تلك الارض نخلا اي له في بني بياضة وقيل ارضاهما ابو ايوب وقيل معاذ بن عفرا وطرق
الجمع بين ذلك ان كلا من اسعد وابي ايوب ومعاذ بن عفرا دفع للغلامين شيا اي زيادة على العشرة دنانير
فنسب ذلك لكل منهم وجاء انه كان في تلك الارض قبور جاهلية فامر بها صلى الله عليه وسلم فنبشت وامر بالعظام
ان تغيب وفي رواية كان في موضع المسجد نخل وخرب اي حفروه ومقابر للمشركين فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور
فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت اي كما في سيرة الحافظ الدمياطي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنخل الذي في الحديقة اي وهي تلك الارض التي كانت مربدا اي وتسمى حديقة لوجود النخل به وامر بالغرقد
الذي كان فيه ان يقطع اي والغرقد شجر معروف وبقيع الغرقد مقبرة اهل المدينة وشجر الغرقد يقال له
شجر اليهود فانه لا يدل على اليهود اذا توارى به عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال وجنده من
اليهود فاذا توارى اليهودي بشجرة نادته يا روح الله هاهنا يهودي فياتي حتى يقف عليه فاما ان يسلم واما
ان يقتله الا شجر الغرقد فانه يدل على اليهودي اذا توارى به فقيل له شجر اليهود لذلك قال وكان في المربد ماء
مستنجل فسيره حتى ذهب المستنجل الذي ينبع ويظهر من الارض ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باتخاذ اللبن
فاتخذ وبنى به المسجد وجاء انه صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البنا وضع لبنة ثم دعى ابا بكر رضي الله عنه
فوضع لبنة اي بجانب لبنته صلى الله عليه وسلم ثم دعى عمر رضي الله عنه فوضع لبنة بجانب لبنة ابي بكر رضي الله عنه ثم دعى عثمان
فوضع لبنة بجانب لبنة عمر رضي الله عنه اي وقد اخرج ابن حبان رحمه الله تعالى لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد وضع في البنا حجرا وقال لابي بكر رضي الله عنه ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر
ابي بكر ثم قال لعثمان رضي الله عنه ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفا بعدي قال ابو زرعة اسناده
لا باس به فقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وفي رواية هؤلاء ولاة الامر بعدي قال ابن كثير وهذا الحديث
بهذا الاسناد غريب جدا قال بعضهم وقوله لعثمان رضي الله عنه ما ذكر اي ضع حجرك الى جنب حجر عمر يرد على
من زعم ان هذا منه صلى الله عليه وسلم اشارة الى قبورهم اي اذ لو كان اشارة الى ذلك لدفن عثمان بجانب
عمر كما دفن عمر بجانب ابي بكر رضي الله عنهم بل هو اشارة الى ترتيب الخلافة اي لانه لا يستفاد من قوله
صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفا بعدي الا ذلك ومن ثم جاء في رواية فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال امر الخلافة من بعدي وبتصحيح الحاكم لما ذكر يظهر التوقف في قول بعضهم ان هذا لم يجئ في الصحيح
الا ان يريد صحيح الشيخين واما قوله قال البخاري في تاريخه ان ابن حبان لم يتابع على الحديث المذكور لان
عمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد يقال عليه معناه لم ينص على
استخلاف احد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة التي وقعت للخلافة بهؤلاء بعده ولا ينافيه
قوله الخلفا بعدي لجواز ان يراد الخلافة في العلم ثم رايت ابن حجر الهيتمي رحمه الله اشار الى ذلك حيث
قال قلت هذا اي وضع الحجارة وقوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفا بعدي مع احتماله للخلافة في العلم
والارشاد متقدم على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت فلم يكن نصا سالما من المعارض هذا كلامه
ثم قال صلى الله عليه وسلم للناس ضعوا اي الحجارة فوضعوا ورفع بالحجارة اي قرب من ثلاثة اذرع
وبنى باللبن وجعل عضادتيه اي جانبيه بالحجارة وسقفه بالجريد وجعل عمده وفي رواية سواريه
من جذوع النخل وطول جداره قامة اي كان ارتفاعه قدر قامة قال وعن شهر بن حوشب قال

لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى عليه السلام والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة
موسى قال كان اذا قام اصاب راسه السقف انتهى اي فالمراد اجعلوا سقفه بحيث يكون اذا قمت اصاب راسي السقف او رفعت
يدي اصابتها السقف ويجمع بين هاتين الروايتين بدل على ان المراد ما هو قريب من ذلك بحيث لا يكون كثير الارتفاع فلا ينافي
ما ياتي من امره صلى الله عليه وسلم بجعل ارتفاعه سبعة اذرع فليتامل وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى فقيل له صلى الله
عليه وسلم الا نسقفه قال عريش كعريش موسى خشبات وثمام اي وقيل للحسن ما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش
يعني السقف وفي رواية لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء المسجد قال قيل لي اي قال لي جبريل عليه السلام عريش كعريش
اخيك موسى عليه السلام سبعة اذرع وهو مخالف لما اشتهر ان قامة موسى عليه السلام كانت اربعين ذراعا وعصاه
كذلك ووثبته كذلك وقد جاء ما امرت بتشييد المساجد اي ولعل قوله صلى الله عليه وسلم ذلك كان لما جمع الانصار
رضي الله عنهم مالا وجاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متى نصلي تحت
هذا الجريد وجاء لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وجاء ان من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد
اي يزخرفونها كما تزخرف اليهود والنصارى كنائسهم وبيعهم ولم يكن على السقف كبير طين اذا كان المطر يكف اي ينزل
منه المطر المخالط للطين عليهم بحيث يمتلي اي المسجد طينا فقالوا يا رسول الله لو امرت فطين اي جعل عليه طين
كثير بحيث لا ينزل منه المطر فقال صلى الله عليه وسلم لا عريش كعريش موسى عليه السلام فلم يزل كذلك حتى قبض صلى الله
عليه وسلم **وعند بنائه** عمل فيه المسلمون والمهاجرون والانصار وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه الشريفة ليرغب
في العمل فيه اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن اي في ثيابه وفي رواية في ردائه حتى اغبر صدره الشريف
وصار يقول • هذا الحمال لا حمال خيبر • هذا ابر ربنا واطهر اي هذا المحمول من الطين ابر واطهر يا ربنا مما
يحمل من خيبر من نحو التمر والزبيب فالحمال بالحاء المهملة بمعنى المحمول ووقع في رواية بالجيم جمع جمل قال بعضهم
والوجه الاول اظهر ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كان جمال خيبر اجمل من جمال غيرها وصار يقول • اللهم ان الاجر اجر الاخره
فارحم الانصار والمهاجره • قال البلاذري وهذا القول لامراة من الانصار وتمامه • وعافهم من حر نار ساعره •
فانها لكافر وكافره • والذي في البخاري فاغفر للانصار والمهاجره • ولعله صلى الله عليه وسلم هو الذي اخرجه عن الوزن كما هو
عادته في انشاد الشعر كما سياتي وفي لفظ فاصلح • وفي لفظ اكرم • وفي رواية اللهم لا خير الا خير الاخره • فارحم
المهاجرين والانصار • وفي رواية فانصر الانصار والمهاجره • وعن الزهري انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا خير
الا خير الاخره فارحم المهاجرين والانصار • لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا وفيه
انه مع قوله اللهم ان الاجر الى اخره لا يكون شعرا موزونا الا ان حذف اللام من اللهم وقال لاهم وكسر همزة فارحم
فارحم وحينئذ تكون المراة من الانصار انما نطقت بذلك اي قالت لاهم الى اخره وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره
ونقل عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال البيت ولم اقف على قائله
وسياتي عن الزهري انه من انشائه صلى الله عليه وسلم وسياتي ما فيه وفي كلام بعضهم قال ابن شهاب يعني الزهري
لم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال الى اخره فلا يحسن
ان يفسر كلامه بذلك على انه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام موزون غير ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه
وسلم جعل يوم بدر بين قتلى بدر يقول • نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلم •
وفي المواهب وقيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده ولذلك جاء ما ابالي
ما اوتيت ان انا قلت الشعر من قبل نفسي وفي الكشاف وقد صح ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
معصومون من الشعر ولا دليل على منع انشاده اي الشعر موزونا متمثلا **اقول** نقل الحافظ

الاقوله … ما قد قيل قبله الا من الشعر شيئا لم يقل

الدمياطي عن الزهري انه كان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله الا قوله
هذ الحمال لا حمال خيبر ● هذا ابر ربنا واطهر ● اي فانه من قوله صلى الله عليه وسلم وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله سقط من
عبارة الزهري المزبورة شي والاصل انه لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله تاما اي موزونا الا قوله هذا
الحمال الى اخره فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه صلى الله عليه وسلم كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا
وهو المنقول عن عايشة رضي الله عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي بشي من الشعر
فقالت كان ابغض الحديث اليه الشعر غير انه كان يتمثل به ويجعل اوله اخره واخره اوله اي غالبا كان صلى الله عليه
وسلم يقول ● ويانيك من لم تزود بالاخبار ● ويقول كفى بالاسلام والشيب ناهيا ● اي وذلك من قول سحيم
بهمله مصغرا عبد بني الحسحاس شاعر مشهور محضرم ● كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ● ولما جي ذلك صلى الله عليه
وسلم قال له الصديق رضي الله عنه انما قال الشاعر كذا فاعاده صلى الله عليه وسلم كالاول فقال الصديق رضي الله عنه
اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر ● ولما سمع صلى الله عليه وسلم قول سحيم ● الحمد لله حمدا لا انقطاع له
فليس احسانه عنا بمقطوع ● قال احسن وصدق وقول الصديق رضي الله عنه اشهد انك رسول الله وما علمناه
الشعر يدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يجري الشعر على لسانه موزونا وقد قيل له صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس
قال الذي يقول ● الم ترياني كلما جيت طارقا ● وجدت بها وان لم تطيبي طيبا ● الاصل وجدت بها طيبا
وان لم تطيب ● وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول بابي وامي انت يا رسول الله ما انت بشاعر ولا راويه والمراد بكون
الشعر ابغض اليه الاتيان به والا فقد كان صلى الله عليه وسلم يسمع الشعر كما تقدم ويستنشده فقد ذكر بعضهم انه
صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخنسا اخت صخر لامه ويعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس
ويومي بيده وقد قال بعضهم اجمع اهل العلم بانه لم يكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها ومن شعرها في اخيها
المذكور قولها ● اعيني جودا ولا تجمدا ● الا تبكيان لصخر الندا ● طويل النجاد عظيم الرماد
ساد عشيرته امردا ● وللجلال السيوطي رحمه الله كتاب سماه نزهة الجلسا في اشعار النسا وقولنا في
عايشة رضي الله عنها انه كان يتمثل اي بالشعر ويجعل اوله اخره اي غالبا حتى لا ينافي ما جا عنها رضي الله عنها
كان صلى الله عليه وسلم يتمثل بشعر ابن رواحة ● ويانيك بالاخبار من لم تزود ● قولها رضي الله عنها ما جمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الا بيتا واحدا ● تفال بما تهوى يكن فلقلما ● يقال لشي كان الا تحققا
وفي الخصايص الكبرى قال المزني رحمه الله لم يبلغني انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتا تاما على رويه اما الصدر كقول
لبيد رضي الله عنه الا كل شي ما خلا الله باطل ● او العجز كقول طرفه ● ويانيك بالاخبار من لم تزود اي وهو
ما تقدم عن عايشة رضي الله عنها وكقوله صلى الله عليه وسلم وقد انشده اعشى بني مازن ابياتا تاتي ذم النسا
اخر تلك الابيات ● وهن شر غالب لمن غلب ● فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنيها ملا غيره اي غالبا لما
تقدم كبيت العباس بن مرداس اي فانه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس ارايت قولك وفي لفظ انت القايل
اصبح نهبي ونهب العبيد ● بين الاقرع وعيينه ● فقيل له انما هو عيينه والاقرع فقال انما هو الاقرع
وعيينه فقال ابو بكر رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله وفي لفظ اشهد انك رسول الله ما انت بشاعر
ولا راويه ولا ينبغي لك انما قال بين عيينه والاقرع اي كما انه لا ينبغي لك ان تكون شاعرا كما قال الله تعالى لا ينبغي
لك ان تروي الشعر اي تكون راوية للشعر اي بان تاتي به على وجهه اي شانك ذلك لا يكون منك شاذ ونادر الشعر
وكونه شانه صلى الله عليه وسلم ذلك لا ينافي وجوده منه على وجهه في بعض الاوقات فليتامل وعن بعضهم
ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط اي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن الزهري

لانه





لانه كونه ان يكون هذا المنقول عن عايشة ثم رايته في الاقناع اشار الى ذلك بقوله وربما انشد صلى الله عليه وسلم
البيت المستقيم في النادر وقول المواهب لا منع دليل على منع انشاده صلى الله عليه وسلم متمثلا اي دايما وابدا
ويدل لذلك قول الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذ الحمال الى اخره مع ما قد
علمت ولا يخفى ان الشعر عرف بانه كلام عربي موزون عن قصد قال البدر الدماميني وقولنا عن قصد يخرج ما
كان وزنه اتفاقيا كايات شريفة اتفق جريان الوزن فيها اي من بحور الشعر الستة عشر وقد ذكرها الجلال
السيوطي في نظمه للتلخيص وذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكقوله تعالى وجفان كالجواب
وقدور راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا
غير مقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم ● هل انت الا اصبع دميت ● وفي سبيل الله ما لقيت اي بنا على
تسليم انه من قوله صلى الله عليه وسلم والا فقد قيل انه من قول عبد الله بن رواحة اي فان ذلك مذكور في ابيات قالها
في غزوة موته وقد صدمت اصبعه فدميت وذكر بدلها في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع ان يكون ابن رواحة
رضي الله عنه ادخل ذلك البيت في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم وفي كلام ابن دحية رحمه الله ولا بر على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور ● فالمنهوك ● انا النبي لا كذب ●
والمشطور هل انت الا اصبع دميت ● وقيل البيت الواحد لا يكون شعرا على انه قيل ان الرجز ليس من الشعر
عند الاخفش خلافا للخليل اي فان الاخفش احتج على ان الرجز ليس بشعر رادا على الخليل ومن تبعه القايلين
بانه من الشعر حيث قال لاحتججت عليهم بحجة ان لم يقروا بها كفروا لو كان شعرا ما جرى على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا كلامه قال في النور والصحيح انه شعر اي موافقة
للخليل رحمه الله وقد علمت ان ما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس بشعر لعدم قصده فليتامل ● وقد نقل
الماوردي عن ايمتنا انه كما يحرم عليه صلى الله عليه وسلم قول الشعر اي انشاوه يحرم عليه روايته اي دون انشاده
متمثلا وفرق بعضهم بين الانشا والرواية بان الرواية يقول قال فلان كذا واما انشاده متمثلا فلا يقول
ذلك هذا كلامه وفيه انه تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما قيل له من اشعر الناس قال الذي يقول الى اخره وقال
للعباس بن مرداس انت القايل الى اخره قال ذلك لبعض وكان الفرق بين الرواية والانشاد ان قوله قال فلان
فيه رفعة للقايل بسبب قوله وهذا متضمن لرفع شان الشعر والمطلوب منه الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا
وفيه ان الصديق رضي الله عنه قال له عنه كل من الرواية والانشاد لست براوية كما تقدم وعن الخليل رحمه الله
كان الشعر احب اليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن عايشة رضي الله عنها
كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر لان المراد بالشعر الذي يحبه صلى الله عليه وسلم ما كان مشتملا على حكمة
او وصف جميل من مكارم الاخلاق والذي يبغضه صلى الله عليه وسلم ما كان مشتملا على ما فيه هجنة او هجو
او نحو ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام
فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر لحن احد الحماين يكسوه الله المرء المسلم وقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما اذا اخفي عليكم شي من غريب القران فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي كلام
سيدنا عمر رضي الله عنه نعم الابيات الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل
بها لوم اللئيم والحاصل ان الحق الحقيقي بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما
هو انشا الشعر اي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله تعالى وما علمناه
الشعر فان فرض وقوع الكلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه

فليس من الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا به او مسند القائله لا ياتي
به موزونا وادعى بعض الادباء انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر اي ياتي به موزونا قصدا ولكنه لا يتعاطاه
اي لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لو قلنا انه لا يحسنه وفيه ان ذلك تكذيب للقران
وفي التهذيب للبغوي رحمه الله من ايمتنا قيل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر وكان يقوله والاصح انه كان
لا يحسنه ولكن كان صلى الله عليه وسلم يميز بين جيد الشعر ورديه ولعل المراد به الموزون منه وغير الموزون
ثم رايته في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه
بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب القران كتاب الله تعالى في قوله وما علمناه
الشعر وما ينبغي له قال بعضهم والحكمة في تنزيه القران عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام
رتبته فوق رتبة غيره اذ القران منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصور الباطل في
صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه
الله نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المودية في اكثر الامر
الى البطلان والكذب شعرية وقد جاء التنفير عن انشاد الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم من رايتموه
ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات والاخذ بعمومه فيه من العسر ما لا يخفى وفي
العرايس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال ان ادم عليه السلام قد قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى
ادم عليه السلام بالماثم ثم ان محمدا والانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم في النهي عن الشعر سوا وفي كلام الشيخ
محي الدين بن العربي رحمه الله في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم ان الشعر محل الاجمال واللغز والتورية
اي وما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولا الغزنا ولا خاطبناه بشي ونحن نريد شيئا اخر ولا اجملنا له الخطاب حيث
لم يفهمه واطال في ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة اوايل السور ولعله رضي الله عنه لا يرى ان ذلك من
المتشابه او ان المتشابه ليس مما استاثر الله بعلمه والله اعلم **وطارانه** صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم
ينقل اللبن بنفسه دابوا في ذلك اي في نقل اللبن اي وهو المراد بالصخر في قول بعضهم وجعل اصحابه ينقلون
الصخر والمراد الذي يبنى به الجدار وجانبا الباب كما تقدم حتى قال قايلهم لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلل وجعل يحمل كل رجل لبنة وعمار بن ياسر رضي الله عنه يحمل لبنتين لبنتين فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن راس عمار رضي الله عنه ويقول يا عمار الا تحمل كما حمل اصحابك
قال اني اريد الاجر من الله تعالى فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للناس اجر ولك
اجران واخر زادك اي من الدنيا شربة من لبن وجاء في حق عمار رضي الله عنه ابن سمية ما عرض عليه امران
قط الا اختار الارشد منهما اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك الفية الباغية تدعوهم الى
الجنة ويدعونك الى النار وعمار يقول اعوذ بالله من الفتن وفي رواية بالرحمن من الفتن اي وهذا السياق يدل
على انه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل اللبن بل نقل ذلك في بعض الاوقات وفي مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين شغل بحفر الخندق جعل يمسح راس عمار
ويقول ابن سمية تقتلك فية باغية وفي رواية تعيين من ابهمه ابو سعيد وهو ابو قتادة زاد في رواية ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الناس يحملون لبنة لبنة اي من الحجارة التي تقطع وعمار ناقه من
وجع كان به فجعل يحمل لبنتين لبنتين قال لعمار بوسا لك يا ابن سمية تقتلك الفية الباغية ثم رايت بعضهم
قال سبيه ان يكون ذكر الخندق وهما او قالها صلى الله عليه وسلم عند بنا المسجد وقالها يوم الخندق هذا

كلامه



١٩٥

كلامه اي ويكون عمار بن ياسر رضي الله عنه في الخندق صار يحمل الحجرين وكان في بنا المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان
ابن مظعون رضي الله عنه رجلا متنطعا اي مترفها فكان اذا حمل اللبنة يجافي بها عن ثوبه لئلا يصيبه التراب فان
اصابه شي من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وانشد يقول مباسطة مع عثمان بن مظعون
رضي الله عنه لا طعنا فيه
لا يستوي من يعمر المساجدا ❁ يداب فيها قايما وقاعدا ❁ ومن يرى عن التراب حايدا
اي وكان عثمان رضي الله عنه ممن جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا اشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي
من هو ادنى مني وذكر ابن اسحاق رحمه الله قال سالت غير واحد من اهل العلم بالشعر عن هذا الرجز هل تمثل به علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه او انشاه فكل يقول لا ادري فسمع ذلك عمار بن ياسر رضي الله عنه فصار يرتجز بذلك وهو
لا يدري من يعني بذلك فمر يرتجز بذلك على عثمان فظن عثمان رضي الله عنه ان عمارا يقصد التعريض به فقال له
عثمان يا ابن سمية ما اعرفني بمن تعرض به لتكفن او لاعترض بهذه الحديدة لحديدة كانت معه وجهك وفي لفظ
والله اني اراني ساعرض هذه العصاة لانفك لعصاة كانت في يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال
ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني ووضع يده الشريفة بين عينيه الشريفتين فقال الناس لعمار قد غضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ونخاف ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ما لك
وما لهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين اي وفي لفظ يحملون علي اللبنتين
والثلاث اي ولعله حمل ثلاث لبنات في بعض الاوقات فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد
وجعل يمسح ذفرته من التراب والذفرة بالذال المعجمة جهة القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك
تقتلك الفية الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفية الباغية يدعوهم الى الجنة اي الى سببها وهو اتباع
الامام الحق لانه رضي الله عنه كان يدعو الى اتباع علي كرم الله وجهه وطاعته وهو الامام الواجب الطاعة اذ
ذاك ويدعونه الى النار اي الى سببها وهو عدم اتباع علي كرم الله وجهه واتباع معاوية وطاعته رضي الله عنه
وفيه ان تلك الفية ~~كان فيهم~~ كان فيها جمع من الصحابة معذورون بالتاويل الذي ظهر لهم الا ان يقال
يدعونه الى النار باعتبار اعتقاده رضي الله عنه واطلاق البغي عليهم باعتبار ذلك قال بعضهم وفية معاوية
رضي الله عنه وان كانت باغية لكنه بغي لا فسق به لانه انما صدر عن تاويل يعذر به اصحابه انتهى وما
زاده بعضهم في الحديث لا انالهم الله شفاعتي يوم القيامة قال ابن كثير من روى هذا فقد افترى هذه
الزيادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يقلها اذ لم تنقل عنه من يعقل وقال الامام ابو العباس
ابن تيمية وهذا كذب مزيد في الحديث لم يروه احد من اهل العلم باسناد معروف وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
عمار جلدة ما بين عيني لا يعرف له اسناد والذي في الصحيح تقتل عمار الفية الباغية وعن ابي العالية
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل عمار في النار ومن العجب ان ابا العالية هذا هو القاتل
لعمار يوم صفين فكان ابو العالية مع معاوية وكان عمار مع علي كرم الله وجهه اي ونقل ان عمارا
لما برز للقتال قال اللهم لو اعلم ان رضاك عني ان اوقد نارا فارمي نفسي فيها لفعلت او اغرق
نفسي لفعلت واني لا اريد قتال هؤلاء الا لوجهك الكريم واني ارجو ان لا تخيبني وجعلت يده
ترتعش على الحربة اي لان عمره يومئذ كان ثلاثا وسبعين سنة اي وقد جي له ❁ رضي الله عنه
بلبن فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخر شراب تشربه حين
اللبن وفي رواية اخر زادك من الدنيا ضيح من اللبن ثم نادى رضي الله عنه زخرفت الجنان وزينت الحور
تموت
لحسان اليوم نلقى الاحبة ❁ محمدا وحزبه ❁ ولما قتل عمار رضي الله عنه دخل عمرو بن العاص على معاوية

رضي الله عنهما فرجع وقال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فماذا قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة
الباغية فقال له معاوية دحضت اي زلقت في بولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه وفي رواية قال له اسكت فوالله ما تزال
تدحض في بولك اي تزلق انما قتله علي واصحابه جاؤا به حتى القوه بيننا ويذكر ان عليا كرم الله وجهه لما احتج على معاوية رضي الله
عنه بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال انما قتله من اخرجه من داره يعني بذلك عليا فقال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه
فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن قتل حمزة رضي الله عنه حين اخرجه ولما قتل عمار رضي الله عنه جرد خزيمة بن ثابت رضي الله عنه سيفه
وقاتل مع علي كرم الله وجهه وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة
الباغية فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذو الكلاع رضي الله عنه مع معاوية وقال له يوما ولعمرو بن العاص كيف تقاتلا عليا كرم
الله وجهه وعمار بن ياسر رضي الله عنه فقال ان عمارا يعود الينا ويقتل معنا فقتل ذو الكلاع قبل قتل عمار رضي الله عنه ولما قتل
عمار قال معاوية لو كان ذو الكلاع حيا لمال بنصف الناس الى علي اي لان ذا الكلاع كان ذووه اربعة الاف اهل بيت وقيل
عشرة الاف وكان عبد الله بن بديل بن ورقاء رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه فلما قتل عمار رضي الله عنه اخذ سيفين ولبس
درعين ولم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية فازاله عن موقفه وازال اصحابه الذين كانوا معه عن موقفهم ثم لما
رجع قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر
اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع
في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وانتم على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاة
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين قاتلوا الفئة الباغية الذين
نازعوا الامر اهله قوموا رحمكم الله ولما قتل عمار رضي الله عنه ندم ابن عمر رضي الله عنهما على عدم نصرة علي كرم الله وجهه
والمقاتلة معه وقال عند موته ما اسفي على شيء ما اسفي على ترك قتال الفئة الباغية قال بعضهم شهدنا صفين مع علي
كرم الله وجهه في ثمان مائة من اهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر رضي الله عنه وعنهم اجمعين
وكان خزيمة بن ثابت رضي الله عنه الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين كان مع علي كرم الله وجهه
يوم صفين كافا سلاحه حتى قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه لانه كان يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عمار تقتله الفئة الباغية وفي الحديث من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله عمار
يزول مع الحق حيث يزول عمار خلط الايمان بلحمه ودمه عمار ما عرض عليه امران الا اختار الارشد منهما وجاء ان
عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب المطيب ان عمار بن ياسر حشي ما بين اخمص قدميه الى شحمة
اذنيه ايمانا وفي رواية ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وتخاصم عمار رضي الله
عنه مع خالد بن الوليد رضي الله عنه في سرية كان فيها خالد اميرا فلما جاءا النبي صلى الله عليه وسلم استبا عنده
فقال خالد يا رسول الله ايسرك ان هذا العبد الاجدع يشتمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب
عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا رضي
الله عنه قام مغضبا فقام خالد فتبعه حتى اخذ بثوبه فاعتذر اليه فرضي عنه وعن سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم يغلب عليه دلهة الكبر وهذا الحديث من اعلام
النبوة فان عمارا وقع بينه وبين عثمان رضي الله عنه بعض الشحنا واشيع عنه انه يريد ان يخلع عثمان رضي
الله عنه فاستدعاه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان مريضا فقال له ويحك يا ابا اليقظان كنت فينا من
اهل الخير فما الذي بلغني عنك من السعي بالفساد بين المسلمين والتالب على امير المؤمنين امعك عقلك
ام لا فغضب عمار ونزع عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال سعد انا لله وانا

اليه

اليه راجعون ويحك كبر سنك ورق عظمك وفقد عمرك خلعت ربقة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا
كما ولدتك امك فقام عمار مغضبا موليا وهو يقول اعوذ بربي من فتنة سعد وعند ذلك روى سعد الحديث وقال
قد وله وخرف عمار واظهر عمار القول على ذلك قال وجعلت قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب
باب في مؤخره والباب الذي كان يقال له باب عاتكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال له باب جبريل
انتهى اي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له باب عثمان لانه كان يلي دار عثمان وهو الذي يخرج
منه الى البقيع اقول وجعلت قبلته الى بيت المقدس كان قبل ان تحول القبلة ولما حولت حولت قبلته الى الكعبة
هذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها ايتمها واومها اي
اقصدها وفي رواية ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة والله اعلم اي وفي كلام بعضهم
ومن الفوائد الحسنة ما ذكره مغلطاي ان موضع المسجد كان اتباعه تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
صلى الله عليه وسلم بالف سنة وانه لم يزل على ملكه صلى الله عليه وسلم اي متعلقا به من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب
تبع اقول سياتي ان تبعا بنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة اذا قدمها ينزل في تلك الدار وانه يقال انها دار ابي
ايوب بعينها وذلك المربد بعضها الاخر وان الايدي تداولت سكنى الدار الى ان صارت سكنا لابي ايوب رضي الله عنه وهذا هو
المراد بقول المواهب تداولت الدار الاملاك الى ان صارت لابي ايوب رضي الله عنه لكن قد يقال لو كانت الدار مذكورة في الكتاب
المذكور ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب كما سياتي وصل اليه صلى الله عليه وسلم في مكة اول البعثة ونزوله دار ابي ايوب
واخذه المربد على الكيفية المذكورة يبعد ذلك اي انه ذكر له صلى الله عليه وسلم امر تلك الدار قال ومكث صلى الله عليه وسلم يصلي
في المسجد بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة اشهر ولما حولت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان
في مؤخر المسجد وفي كلام بعضهم لما حولت القبلة لم يبق من الابواب التي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم الا الباب الذي
يقال له باب جبريل عليه السلام اي فانه بقي في محله واما باب الرحمة الذي كان يقال له باب عاتكة فانه اخر عن محله
وسبب وضع الحصى في المسجد ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل ياتي بالحصا في ثوبه فيبسطه
تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما احسن هذا وفي رواية ما احسن هذا البساط
وقد يعارض هذا ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحصب المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر رضي الله عنه
اقول قد يقال لا معارضة لانه يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لما اعجبه ذلك من فعل بعض الصحابة رضي الله عنهم
امر ان يحصب جميع المسجد لان الواقع تحصيب بعضه لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد
الان يراد بالحصر ونحوها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا امر به ثم رايت بعضهم ذكر ذلك حيث قال اول من فرش
الحصر بالمساجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصا اي في زمنه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي
الاحيا اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضي الله عنهم ان من عزيز المعروف في زماننا فرش المساجد
بالبسط الرفيعة وقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل هذا كلام
الاحيا اي والحصبا لا تعد حائلا وسيأتي ان المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عناها خارجة رضي الله عنه بقوله لما
كثر الناس قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها هي التي ادخل فيها الارض التي اشتراها عثمان رضي الله عنه من بعض
الانصار بعشرة الاف درهم ثم جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر مني البقعة التي اشتريتها
من الانصار التي كانت مجاورة للمسجد فاشتراها صلى الله عليه وسلم منه ببيت في الجنة اي وفي رواية ان عثمان رضي الله عنه لما
حصر اي الحصرة الثانية واشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش قال اهاهنا علي كرم الله وجهه قالوا لا
قال اهاهنا طلحة قالوا لا قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع

مربد بني فلان اي لمربد كان مجاورا للمسجد غفر الله له فابتعته بعشرين الفا او بخمسة وعشرين الفا شك عثمان رضي الله عنه وتقدم انه
اشتراها بعشرة الاف درهم فلعلهما محلان فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا واجره لك قالوا اللهم نعم قد كان
ذلك وفي لفظ انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة ال فلان
لبقعة كانت الى جنب المسجد فقال صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها وفي لفظ له بخير منها في الجنة فاشتريتها
ووسعتها في المسجد فانتم الان تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين اي وزاد عثمان بعد ذلك زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة
وجعل عمده من الحجارة المنقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعدد عثمان رضي الله عنه اشياء منها قال انشدكم بالله
وبالاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ما يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب منها احد
الا بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة يجعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها
كدلاء المسلمين بخير له منها في الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل
قالوا اللهم نعم قال فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها بل وتمنعوني الماء هل فيكم من يبلغ عليا كرم الله وجهه فالخبر فلما
بلغ ذلك عليا كرم الله وجهه ارسل اليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم
وبني امية اي وكانت هذه البئر ركية ليهودي كانت بالعقيق وتفل فيها صلى الله عليه وسلم فعذب ماؤها ولما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة
ساومه فيها عثمان رضي الله عنه فابى ان يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف درهم وجعل ذلك للمسلمين وجعل
له يوما ولليهودي يوما فاذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما راى ذلك اليهودي قال لعثمان افسدت
علي ركيتي فاشترى النصف الاخر بثمانية الاف وقيل جملة ما اشتراها به خمسة وثلاثون الف درهم وقول عثمان رضي الله عنه
جعلتها للغني والفقير وابن السبيل دليل على ان قوله دلوي فيها كدلاء المسلمين لم يشترط فيها ذلك بل قصد به التعميم
الموقوف عليه فلا دليل فيه على جواز ان للواقف ان يشترط له الانتفاع بما وقفه كما زعمه بعضهم وكان حصار عثمان رضي الله عنه
شهرين وعشرين يوما وفي كلام سبط ابن الجوزي كان الحصار الاول عشرين يوما والثاني اربعين يوما وفي يوم من تلك الايام
قال وددت لو ان رجلا صادقا اخبرني عن اخرتي هذا اي من اين اوتيت فقام شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المؤمنين
انك تطأطأت لهم فركبوك وما جراهم على ظلمك الا افراط حلمك فقال له عثمان رضي الله عنه صدقت اجلس واول من دخل عليه
الدار محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته هو وجماعة من حائط دار عمرو بن حزم رضي الله عنهما فاخذ بلحيته فقال دعها يا ابن
اخي فوالله لقد كان ابوك يكرمها فاستحى وخرج وفي رواية لما اخذ بلحيته هزها وقال له ما اغنى عنك معاوية وما اغنى عنك
ابن ابي سرح فقال له يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله انك لتجر لحية كانت تعز على ابيك وما كان ابوك يرضى مجلسك هذا مني فتركه
وخرج ويقال انه قال له ما اريد بك اشد من قبضتي على لحيتك فقال عثمان استنصر بالله واستعين به ثم طعن جبينه بمشقص
في يده ثم ضربه بعض هؤلاء بالسيف فاتقته نائلة زوج عثمان رضي الله عنهما فقطع اصابع يدها الخمس وعن ابن الماجشون
عن مالك رضي الله عنه ان عثمان رضي الله عنه بعد قتله القي على المزبلة ثلاثة ايام وقيل اغلق عليه بابه ثلاثة ايام لا يستطيع احد
ان يدفنه فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وقيل صلى عليه
اربعة وان ابن الزبير لم يشهد قتل عثمان فاحتملوه فلما صاروا به للمقبرة منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر المسلمين
فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم فيه فكان رضي الله عنه في حياته يمر به ويقول سيدفن هنا رجل صالح
فيتاسى به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك المحل بستانا فاشتراه عثمان رضي الله عنه وزاده في البقيع فكان هو
اول من قبر به وحملوه على باب وان راسه ليقرع الباب لاسراعهم به من شدة الخوف ولما دفنوه رضي الله عنه عفوا قبره
خوفا عليه ان ينبش واما غلاماه اللذان قتلا معه فجروا برجليهما والقوهما على التلال فاكلتهما الكلاب وسبب هذه الفتنة

انهم

انهم نقموا على عثمان رضي الله عنه امورا منها عزله لاكابر الصحابة رضي الله عنهم ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
من اوصى عمر رضي الله عنه بان يبقى على ولايته وهو ابو موسى الاشعري رضي الله عنه عن البصرة فان عمر اوصى بان يبقى
على ولايته فعزله عثمان رضي الله عنه وولى ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن ابي
سرح وعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وعزل ابن مسعود عنها واشخصه الى المدينة وعزل سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه عن الكوفة وولى اخاه لامه الوليد بن عقبة بن ابي معيط الذي سماه الله فاسقا بقوله افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا وصار الناس يقولون بئس ما فعل عثمان عزل اللين الهين الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه
الخائن الفاسق المدمن للخمر ولعل مستندهم في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه [illegible] فقد خان الله
ورسوله والمؤمنين ومنها انه رضي الله عنه ادخل عمه الحكم بن ابي العاص والد مروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله
ولعينه وقد كان صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف ومكث به مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة ابي بكر رضي الله عنه
بعد ان ساله عثمان رضي الله عنه في ادخاله المدينة فابى فقال له عثمان رضي الله عنه عمي فقال عمك الى النار هيهات هيهات ان
اغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته ابدا فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه
كلمه عثمان رضي الله عنه في ذلك فقال له ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو
الله وعدو رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عثمان رضي الله عنه رده الى المدينة فاشتد ذلك على المسلمين
المهاجرين والانصار وانكر عليه اعيان الصحابة رضي الله عنهم فكان ذلك من اعظم الاسباب الحاملة على
القيام عليه واعتذر عثمان عن ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته صلى الله عليه
وسلم قال فشهدت عند ابي بكر رضي الله عنه فقال انك شاهد واحد ولا نقبل شهادة الواحد ثم قال لي عمر رضي الله عنه
مثل ذلك فلما صار الامر الي قضيت بعلمي اي واما عزله لابي موسى الاشعري رضي الله عنه فان جند عمله شكوا
شحه فعزله خوف الفتنة ومنها انه جاء الى عثمان رضي الله عنه اهل مصر يشكون ممن ولاه عليهم وهو ابن
ابي سرح وقالوا كيف يوليه وقد اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه وتعزل عمرو بن العاص عنا ورد
هذا بان عزله لعمرو بن العاص انما كان لكثرة شكايتهم فيه وابن ابي سرح اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه
ووجدوه لسياسة الامر اقوى من عمرو وعزل المغيرة فانه انهي اليه انه ارتشى فراى المصلحة في عزله
فلما عادوا الى مصر قتل ابن ابي سرح رجلا منهم فعادوا الى عثمان رضي الله عنه وكلمه اكابر الصحابة رضي الله
تعالى عنهم كعلي وطلحة بن عبيد الله فقالوا اعزله عنهم فانهم يسالونك رجلا مكانه فقال لهم عثمان رضي
الله عنه تختارون رجلا اوليه عليكم فاختاروا محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فكتب اليه عهده وولاه
فخرج محمد وخرج معه جماعة من المهاجرين والانصار وجماعة من التابعين لينظروا بين اهل مصر وبين
ابن ابي سرح فلما كان محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما ومن معه على مسيرة ثلاث مراحل من المدينة فاذا هو
بغلام اسود على بعير فقالوا له ما قضيتك فقال انا غلام امير المؤمنين ارسلني الى عامل مصر فقال له واحد
منهم هذا عامل مصر يعني محمد ابن ابي بكر رضي الله عنهما فقال ما هذا اريد فلما اخبر بذلك الرجل محمد بن ابي بكر
استدعاه فقال له بحضور من معه من المهاجرين والانصار انت غلام من فصار تارة يقول غلام امير
المؤمنين وتارة يقول غلام مروان فعرفه رجل من القوم وقال هذا غلام عثمان فقال له محمد رضي الله
عنه الى من ارسلت حتى قال الى عامل مصر برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فاذا معه كتاب
الى ابن ابي سرح في قصبة من رصاص في جوف الاداوة في الماء ففتح الكتاب بحضرة جميع من معه من القوم
فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وفي رواية انظر فلانا وفلانا اذا قدموا

عليك فاضرب اعناقهم وعاقب فلانا بكذا وكذا وفلانا بكذا منهم نفر من الصحابة ونفر من التابعين وفي رواية
اذبح محمد بن ابي بكر واحش جلده تبنا وكن على عملك حتى ياتيك كتابي فلما قرئ الكتاب فزعوا ورجعوا
الى المدينة وقرئ الكتاب على جميع من بالبلاد من الاصحاب والتابعين فما منهم احد الا واغتم لذلك فدخل
عليه علي كرم الله وجهه مع جماعة من بدر ومعه الكتاب والغلام فقالوا هذا الغلام غلامك قال نعم قالوا
والبعير بعيرك قال نعم قالوا فانت كتبت هذا الكتاب فقال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به
ولا علم لي به فقال له علي كرم الله وجهه والخاتم خاتمك قال نعم قال كيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك
وانت لا تعلم به فحلف بالله ما امرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام الى مصر فعرفوا انه خط مروان لان
عثمان رضي الله عنه لا يحلف باطلا وفي رواية بخط كاتبي وبختم خاتمي وفي رواية انطلق الغلام بغير امري
فسالوه ان يدفع لهم مروان وكان مروان عنده في
الدار فابى فخرج اصحابنا غضابا وقالوا لا يبرا عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نبحث ونعرف حال الكتاب
واخف الحمل بغير علم قالوا انما نفتش عليه
فان كان عثمان امر به عزلناه وان كان مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا في امره وان ما يكون فابى
عثمان ان يخرج اليهم مروان خوفا عليه من القتل فحوصر عثمان رضي الله عنه بسبب ذلك ومنعوا الماء ودفع
ما تقدم وذكر ابن الجوزي انه لما دخل المصريون على عثمان رضي الله عنه والمصحف في حجره يقرا فيه فمدوا اليه
ايديهم فمد يده فضربت فسال الدم وقيل وقعت قطرة على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال اما
انها اول يد خطت المفصل هذا كلامه اي وهذا من اعلام النبوة فقد اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم
الله قال الذهبي انه حديث موضوع اي قوله فيه وانت تقرا الى اخره وروي انه رضي الله عنه لما حوصر قال والله
ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منذ هداني الله ولا قتلت نفسا بم تقتلوني
وقال يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم
ببعيد قال معبد كان النبي الله تعالى عليه ما وضعت يدي على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
مرت بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان لا يكون عندي شيء فاعتقها بعد ذلك قال بعضهم
وجملة من اعتقه عثمان رضي الله عنه الفان واربعمائة تقريبا وذكر انه راى في الليلة التي قتل في يومها المصطفى
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وقالوا له اصبر فانك تفطر عندنا الليلة القابلة فلما اصبح دعا
بالمصحف فنشره بين يديه ولبس السراويل ولم يلبسها قبل ذلك في الجاهلية ولا في الاسلام خوفا ان يطلع
على عورته عند قتله وكان من جملة ما انقم على عثمان رضي الله عنه انه اعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائة الف
وخمسين اوقية واعطى الحارث عشر ما يباع في السوق اي سوق المدينة وانه جاءه ابو موسى بكيلة
ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته وانه انفق اكثر بيت المال في عمارة ضيعه ودوره
وانه حمى لنفسه دون ابل الصدقة وانه حبس عطا ابن مسعود رضي الله عنه وهجره وحبس عطا ابي بن كعب
رضي الله عنه ونفى ابا ذر رضي الله عنه الى الربذة واشخص عبادة بن الصامت رضي الله عنه من الشام لما
شكاه معاوية رضي الله عنه وقال لعبد الرحمن بن عوف انك منافق وانه اقطع اكثر اراضي بيت المال
وان لا يشترى احد قبل وكيله وان لا تسير سفينة في البحر الا في تجارته وانه احرق المصاحف التي
فيها القران وانه اتم الصلاة بمنى ولم يقصرها لما حج الناس وانه ترك قتل عبيد الله
وقد اجاب عن ذلك كله في الصواعق المحرقة فراجعه وما رواه الزبير ابن بكار عن انس رضي الله عنه

من انه

من انه صلى الله عليه وسلم لم يعمل اللبن ولم يبن به المسجد الا بعد اربع سنين من الهجرة وانت ما رده في تاريخ المدينة نصه وما روي
عن انس واه او متاول والمعروف خلافه والله اعلم اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بني
مسجدي هذا الى صنعا كان مسجدي قال بعضهم ان صح هذا الحديث كان من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اي لانه وسع بعد ذلك
اي وسعه المهدي وذلك في سنة ستين ومائة وزاد فيه المامون في سنة ثنتين ومائتين وبه يرد القول بان المضاعفة
خاصة بالموجود حين الاشارة اي لكن المحافظة على ما كان في عهده صلى الله عليه وسلم اولى قال وبنى صلى الله عليه وسلم
حجرتين لعائشة وسودة رضي الله عنهما اي بناهما مجاورين للمسجد وسلا صنعتين له على طرز بناء المسجد من لبن وجعل سقفها
من جذوع النخل والجريد اي وقدم رجل من اليمامة عند الشروع في بناء المسجد يقال له طلق من بني حنيفة فعنه رضي الله
عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون معه وكنت صاحب علاج الطين فاخذت المسحاة و
خلطت بها الطين فقال لي يعني النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا احسن صنعته وقال لي الزم انت هذا الشغل فاني اراك
تحسنه وفي لفظ ان هذا الحنفي لصاحب طين وفي لفظ قربوا اليماني من الطين فانه احسنكم له مسكا واشدكم منكبا وفي
لفظ دعوا الحنفي والطين فانه من احسنكم للطين وارسل صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ابي ايوب رضي الله عنه زيد بن
حارثة وابا رافع رضي الله عنهما مكة واعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين لياتيا باهله اي واخذهما به احضرها صلى الله عليه وسلم من مال
ابي بكر رضي الله عنه ليشتريا بها ما يحتاجان اليه فاشترى بها زيد رضي الله عنه ثلاثة ابعرة وارسل معهما ابو بكر رضي الله عنه
عبد الله بن الاريقط دليلا اي ببعيرين او ثلاثة فقدما بفاطمة وام كلثوم بنتيه صلى الله عليه وسلم وسودة زوجته وام
ايمن حاضنته زوج زيد بن حارثة وابنها اسامة بن زيد فاما اسامة فهو اخو ايمن لامه وكان اسامة رضي الله عنه حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابن حبه وابن حاضنته وعن عائشة رضي الله عنها ان اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عثر يوما في اسكفة
الباب فشج وجهه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اميطي عنه الدم قالت عائشة رضي الله عنها فكاني تقذرته اي لانه كان
اسود افطس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمصه يعني الدم ثم يمجه واما بنته صلى الله عليه وسلم زينب التي هي اكبر بناته فكانت
مع زوجها ابن خالتها ابي العاص بن الربيع فمنعها من الهجرة وسياتي انها هاجرت بعد ذلك قبله وتركته على شركه وبعد
ان اسر في بدر واطلق وامره صلى الله عليه وسلم بان يخلي سبيلها ففعل فلما اسلم رضي الله عنه ردها اليه واما بنته رقية رضي الله عنها
فتقدم انها هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه وخرج مع فاطمة ومن ذكر معها عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه و معه
عيال ابي بكر فيهم زوجته ام رومان وعائشة واختها اسماء زوج الزبير وهي حامل بابنها عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهم وعن عائشة رضي الله عنها انهما كانا في محفة وامها معها على بعير فنفر البعير فجعلت امي
تقول وابنتاه واعروساه فمسك البعير وسلم الله وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها لما صارت امي تقول واعروساه
وابنتاه سمعت يقولا رسلي خطامه فارسلت خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله وام رومان ولدت لابي بكر عائشة
وعبد الرحمن رضي الله عن الجميع قال صلى الله عليه وسلم في حقها من سره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى ام رومان
وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال
اللهم انه لم يخف عليك ما لاقت ام رومان فيك وفي رسولك وعورض القول بموتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما في البخاري عن مسروق قال سالت ام رومان وهي ام عائشة رضي الله عنها ومسروق ولد بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم بلا خلاف وما في البخاري حديث صحيح فيقدم على ما ذكره اهل السير من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم وفي
البخاري عن اسما رضي الله عنها فنزلت بقبا فولدته بها يعني ولدها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ثم اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم حنكه بتمرة اي تبركا بالتمرة ففي المواهب وحنكه صلى الله عليه وسلم بها ثم دعا له وبارك عليه وهو اول مولود ولد في

[illegible]

ولد في الاسلام اي للمهاجرين وقيل ان اسما رضي الله عنها انما قدمت المدينة اي الى قبا بعد تحوله صلى الله عليه وسلم من قبا
ويدل له قول بعضهم قدم آل ابي بكر رضي الله عنه من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يبني مسجده وانزلهم ابو بكر رضي الله عنه
في السنح الا ان يقال يجوز انه صلى الله عليه وسلم جا الى قبا بعد ذلك فحينئذ قال بعضهم وهذا السياق يدل على ان عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهما ولد في السنة الاولى لا في الثانية كما قاله الواقدي وتبعه غيره فقال ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة
ففرح به المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا ربما يؤيد القول الثاني
الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله رضي الله عنه مكث في بطنها المدة المذكورة فقد ذكر ان مالكا رضي الله عنه مكث في بطن
امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن امه سنتين وفي المحاضرات للجلال السيوطي رحمه الله ان مالكا
رضي الله عنه مكث في بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك رضي الله عنه ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد في اثنتي
عشرة سنة تحمل اربع سنين وحينئذ يجوز ان سيدتنا اسما رضي الله عنها جاءت الى قبا فولدت سيدنا عبد الله وصادف
مجيئه صلى الله عليه وسلم الى قبا في ذلك اليوم وقد سماه صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه ابا بكر بكنية جده الصديق رضي الله
عنه وعق عنه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع او ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امره والده
الزبير بذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه وكون آل ابي بكر رضي الله عنهم نزلوا عند مجيئهم المدينة في السنح
لا ينافي ان اسما رضي الله عنها نزلت بقبا وولدت بها لانه يجوز ان يكون نزول اسما رضي الله عنها في السنح بعد نزولها
في قبا فقصد الراحة لكونها حاملا حتى وضعت والسياق المتقدم يدل على ذلك وكما ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اول
مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما اول مولود ولد للمهاجرين بالحبشة
ويقال له عبد الله الجواد واتفق ان النجاشي ولد له مولود يوم ولد عبد الله هذا فارسل الى جعفر يقول له كيف سميت
ابنك فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وارضعته اسما بنت عميس مع ابنها عبد الله المذكور فكانا
يتراسلان بتلك الاخوة من الرضاع واول مولود ولد للانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد وقيل النعمان
ابن بشير رضي الله عنهما وذكر ان ام اسما رضي الله عنها قدمت المدينة وهي مشركة على اسما رضي الله عنها بالمدينة تحبيها
اسما وردت عليها هديتها فسالت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فامرها صلى الله عليه وسلم اسما ان تاوي امها
وتقبل هديتها قيل وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه وهو بمكة على دينه قبل ان يسلم الى ابيه يساله النفقة
فابى ابوه ان ينفق عليه انزل الله تعالى الاذن في الانفاق على الكفار وقال ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه لما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي نزل في اسفل البيت وانا وام ايوب في العلو فقلت يا رسول الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون في العلو
وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب ارفق بنا اي السفل
ارفق بنا وبمن يغشانا اي وفي لفظ ان ارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في اسفل البيت قال ابو ايوب فانكسر حب لنا
فيه ما والحب بضم الحاء المهملة الجرة الكبيرة فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الما تخوفا
ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شي يؤذيه ولم ازل اتضرع للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو وفي
رواية عن ابي ايوب رضي الله عنه قال نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت الى
ام ايوب قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا ينتثر التراب عليه من وطئ اقدامنا وينزل عليه الوحي
وفي رواية ينزل عليه القرآن ويأتيه جبريل عليه السلام فما بت تلك الليلة انا ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما
بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت انت احق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي
والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا اي وفي افليح مولى ابي ايوب رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما نزل وابو ايوب رضي الله عنه في العلو انتبه ابو ايوب رضي الله عنه ذات ليلة فقال نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبانا

فباتوا الى جانبه فلما اصبح الحديث وعند نزوله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب رضي الله عنه صارت تاتي اليه جفنة سعد بن عبادة
وسعد بن زرارة كل ليلة اي وكانت جفنة سعد بن عبادة بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم في بيوت ازواجه رضي الله عنهن
فقد جاء كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد اي عليها لحم او خبز في لبن او في سمن او بخل وزيت
في كل يوم تدور معه صلى الله عليه وسلم اين ما دار مع نسائه رضوان الله عليهن وصار صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ابي ايوب رضي
الله عنه ياتي اليه الطعام من غيرهما فقد جاء وما كانت من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة
يحملون الطعام يتناوبون حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل ابي ايوب اي وفي لفظ وجعل بنو النجار يتناوبون
في حمل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم في مقامه في منزل ابي ايوب رضي الله عنه وهو سبعة اشهر **واول طعام** جيء به اليه
صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب قصعة ام زيد بن ثابت رضي الله عنهما فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه اول هدية دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب رضي الله عنه قصعة ارسلتني بها امي اليه صلى الله عليه وسلم فيها خبز بر بسمن
ولبن فوضعتها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ارسلت هذه القصعة امي فقال بارك الله فيها وفي رواية
بارك الله فيك ودعا اصحابه فاكلوا قال زيد رضي الله عنه فلم ارم الباب اي ابرحه حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة رضي الله
عنه ثريد وعراق لحم اي بفتح العين عظم عليه لحم فان اخذ عنه اللحم قيل عراق بضم العين وقد جاء وكان احب الطعام الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل بالمثلثة والفا **ولما بنى صلى الله عليه وسلم** المسجد جعل في المسجد
محلا مظللا ياوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم يفرقهم وقت العشا
على اصحابه ويتعشى معه صلى الله عليه وسلم منهم طائفة وظاهر السياق ان ذلك المحل المذكور فعل في زمن بناء المسجد واوى
اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا ماوى
انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم اصحاب الصفة وكان يجالسهم ويانس بهم اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا
صلى اتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فقرا وحاجة **اقول** لم يكن المسجد كان
اذا دارت العتمة يوقد بسعف النخل فلما قدم تميم الداري رضي الله عنه المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا
وعلق تلك القناديل بسواري المسجد واوقدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما
والله لو كان لي ابنة لانكحتكها هذا وفي كلام بعضهم واول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ويوافقه قول بعضهم والمستحب في بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعني المساجد واول من فعل ذلك
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما جمع الناس على ابي بن كعب رضي الله عنه في صلاة التراويح علق القناديل فلما
راها علي كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف
ما تقدم عن تميم الداري رضي الله عنه ثم رايت في اسد الغابة عن سراج غلام تميم الداري رضي الله عنه قال قدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن خمسة غلمان لتميم الداري فامرني فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا
لا يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرج مسجدنا فقال تميم غلامي هذا فقال
ما اسمه قال فتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجا وعن بعضهم
قال امرني المامون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح في المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شي لم اسبق اليه فاريت
في المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك قال
بعضهم لكن زيادة الوقود كما يقع في ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغي ان يكون ذلك كتزويق
المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم **قال** وذكر ابن اسحق رحمه الله في كتاب المبدا وقصص الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ان تبع بن حسان الحميري وهو تبع الاول اي الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع

ملقبة اليمن المتبوع ويقال له الرايس لانه راس الناس بما اوسعهم به من العطا وقسم فيهم من الغنايم وكان
اول من غنم لما عمد الى البيت يريد تخريبه رمي بداء تمخض منه راسه قيحا وصديدا وانتن حتى لا يستطيع
احد ان يدنو منه فقد رجع كما تقدم وتقدم انه بعد ذلك كسى الكعبة وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في ركابه
مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبر ان اربعمائة رجل
من اتباعه من الحكما والعلما تبايعوا على ان لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف
البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل
واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه
ودفعه الى عالم عظيم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفي ذلك الكتاب انه امن
به وعلى دينه وبنى له دارا صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك البلدة اي ويقال انها دار ابي ايوب اي كما
تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب اي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الا في داره اي على ما
تقدم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعى الى الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب مع شخص يسمى ابا ليلى
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى الذي معك كتاب تبع الاول فقال له ابو ليلى من انت
قال انا محمد هات الكتاب فلما فتحه قراه اي قرئ عليه وذكر بعضهم ان مضمون الكتاب اما بعد يا محمد فاني امنت
بك وبربك ورب كل شيء وبكل ما جاءك من ربك من شرايع الاسلام والايمان واني قلت ذلك فان ادركتك
فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فاني من اهل الاولين وبايعتك قبل مجيئك
وقبل ان يرسلك الله وانا على ملتك وملة ابراهيم عليه السلام وختم الكتاب ونقش اي قرا عليه لله الامر من
قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله فقد قرا هذا قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد بن عبد الله
خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع الاول حمير امانة الله في يد من وقع في يده هذا الكتاب
الى ان يدفعه الى صاحبه ودفعه الى راس العلما المذكورين ثم لما وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على
بعض ولد العالم المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولى يدل على ان ذلك كان في
اول البعثة وبعد قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات
وكان بين تبع هذا اي بين قوله انه امن به صلى الله عليه وسلم وعلى دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم الف
سنة سوا اي وتقدم انه ابتاع المحل الذي بناه له دارا صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بالف سنة فليتامل
ويقال ان الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلما والحكما **اقول** قد علمت ان نزوله صلى الله عليه وسلم
دار ابي ايوب على الوجه المتقدم واخذه المربد على الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب اول البعثة
او بين مكة والمدينة وهو مهاجر الى المدينة يبعد هذا وفيه ايضا ان الذي في التنوير لابن دحية
ان هذا تبع الاوسط وانه الذي كسى البيت بعدما اراد غزوه وبعدما غزا المدينة واراد خرابها
انصرف عنها لما اخبر انها مهاجر نبي اسمه احمد صلى الله عليه وسلم اي فقد ذكر بعضهم ان تبعا اراد
تخريب المدينة واستيصال اليهود فقال له رجل فيهم بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة الملك اجل من ان
يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق عنا حلمه او يحرم صفحه مع ان هذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين
ابراهيم عليه السلام فكتب كتابا وذكر فيه شعرا فكانوا يتوارثون ذلك الكتاب الى ان هاجر النبي صلى الله
عليه وسلم فادوه اليه ويقال ان الكتاب كان عند ابي ايوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم
بسبعمائة عام وفي التنوير ايضا ان ابن ابي الدنيا رحمه الله ذكر انه حفر قبر بصنعا قبل الاسلام

فوجد

فوجد فيه امراتان لم يبليا وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتي تبع ماتا وهما
يشهدان ان لا اله الا الله ولا يشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وجاء لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا
وفي رواية لا تسبوا تبعا الحميري فانه اول من كسى الكعبة قال السهيلي رحمه الله وكذا تبع الاولى كان مومنا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وقال فيه شعرا تغني فيه وبعثته صلى الله عليه وسلم والله اعلم وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوبا
اي الحمى وكان اذا اشرف على واديها احد ونهق نهيق الحمار لا يضره الوبا وفي لفظ كان اذا دخلها غريب في
الجاهلية يقال له ان اردت السلامة من الوبا فانهق نهيق الحمير فاذا فعل ذلك سلم وفي حياة الحيوان كانوا في الجاهلية
اذا اتاها قوم وباء بلد عشروا كتعشير الحمار نهقوا بعشرة اصوات في طلق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون
ان ذلك ينفعهم من الوبا ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اهلها من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى عليه
ويل للمطففين الاية فاحسنوا الكيل بعد ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة هو واصحابه اصابت اصحابه
الحمى وفي لفظ استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم توافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى كانوا
يصلون من قعود فراهم صلى الله عليه وسلم فقال لهم اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القايم فتجشموا
المشقة وصلوا قياما قالت عايشة رضي الله عنها قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله اي ولما حصلت لها الحمى قال لها
صلى الله عليه وسلم ما لي اراك هكذا قالت بابي انت وامي يا رسول الله هذه الحمى وسبتها فقال لا تسبيها فانها
مامورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتيهن اذهبها الله تعالى عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم
جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعي الراس ولا
تنتني الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها اخر فقالتها فذهبت عنها
وعن علي كرم الله وجهه لما قدمنا المدينة اصبنا من ثمارها فاصابنا بها وعك اي حمى اي وكان ابو بكر رضي الله عنه
اذا اخذته الحمى انشد ❁ كل امرئ مصبح في اهله ❁ والموت ادنى من شراك نعله ❁ اي وهذا من شعر حنظلة
ابن سيار بناء على الصحيح ان الرجز يقال له شعر كما تقدم وليس من شعر ابي بكر رضي الله عنه فعن عايشة رضي الله عنها
ان ابا بكر لم يقل شعرا في الاسلام اي ولا في الجاهلية كما في رواية عنها والله ما قال ابو بكر بيت شعر في الجاهلية
ولا في الاسلام اي لم ينشئه حتى مات رضي الله عنه اي وهذا ربما ينافي ما في الينبوع ليس عمل الشعر رذيلة
فقد كان الصديق رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه يقولون الشعر وعلي كرم الله وجهه اشعر من ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وما تقدم عن عايشة رضي الله عنها معارض بظاهر ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يقول

❁ امين مصطفى بالخير يدعوا ❁ كضوء البدر زايله الظلام ❁

الا ان يحمل قولها رضي الله عنها على انها لم تسمع منه ذلك بناء على ان ذلك من انشاء الصديق رضي الله عنه وكان
بلال رضي الله عنه اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته حال كونه باكيا متشوقا الى مكة المشرفة ويقول

❁ الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ❁ بواد وحولي اذخر وجليل ❁
❁ وهل اردن يوما مياه مجنة ❁ وهل يبدون لي شامة وطفيل ❁

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا
والوادي وادي مكة والاذخر نبت معروف وجليل بالجيم نبت ضعيف وشامة وطفيل
جبلان بقرب مكة اي وفي رواية وهل يبدون لي عامر وطفيل وعامر ايضا جبل من جبال مكة
وفي شرح البخاري للخطابي رحمه الله كنت احسب شامة وطفيل جبلين حتى مررت بهما فاذا هما عينان

قف على ذهاب الحمى

من ما هذا كلامه وقد يقال يجوز ان يكون العينان يقرب لحليف المذكورين فاطلق اسم كل منهما على الاخري
ولعل هذا اللعن من بلال كان قبل النهي عن لعن المعين لانه لا يجوز لعن الشخص المعين على الراجح الا ان علم موته على
الكفر كابي جهل وابي لهب دون الكافر الحي لانه يحتمل ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام لان اللعن هو الطرد
عن رحمة الله تعالى المستلزم للياس منها واما اللعن على الوصف كاكل الربا فجائز وان ذلك محمول على الاستهانة
والطرد عن مواطن الكرامة لا على الطرد من رحمة الله الذي هو حقيقة اللعن وكان كل من ابي بكر وبلال وعامر
ابن فهيرة رضي الله عنهم في بيت واحد قالت عائشة رضي الله عنها فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم
فدخلت عليهم وذلك قبل ان يضرب الحجاب علينا فاذا بهم ما لا يعلمه الا الله تعالى من شدة الوعك فسلمت عليهم اي
وقالت لابيها يا ابت كيف اصبحت فانشدها الشعر المتقدم قالت فقلت انا لله ان ابي ليهذي قالت فقلت لعامر
ابن فهيرة كيف تجدك فقال ۞ اني وجدت الموت قبل ذوقه ۞ ان الجبان حتفه من فوقه ۞
قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول قالت فقلت لبلال كيف اصبحت فاذا هو لا يعقل وفي رواية فانشد
البيتين قالت وذكرت حالهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقلت انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى اي وهذا
السياق يخالف ما في السيرة الهشامية ان الصديق رضي الله عنه لما قدم المدينة اخذته الحمى هو وعامر بن
فهيرة وبلال الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز انها اخذتهم اولا واقلعت عنهم ثم عادت اليهم بعد
دخوله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وان عائشة رضي الله عنها استاذنته في ذلك وذكرت له حالهم
قبل دخوله صلى الله عليه وسلم بها رضي الله عنها لانها كان معقودا عليها رضي الله عنها ولعل الصديق رضي الله عنه
كان في غير بيت ام عائشة رضي الله عنها والذي في تاريخ الازرقي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم
المهاجرون المدينة شكوا ذلك بها فعاد النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فقال له كيف تجدك
فانشده ما تقدم ثم دخل صلى الله عليه وسلم على عامر بن فهيرة فقال كيف تجدك يا عامر فانشده ما
تقدم ثم دخل على بلال فقال كيف تجدك يا بلال فانشده ما تقدم ولا مانع من التعدد وحين ذكرت
عائشة رضي الله عنها ذلك له صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء اي لانها قبلة الدعا وقال اللهم حبب الينا المدينة
كما حببت الينا مكة او اشد وفي رواية واشد وبارك لنا في مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباءها
الى مهيعة اي الجحفة كما في رواية وهي قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجي من جهة مصر وكان سكانها
اذ ذاك يهود ودعاوه صلى الله عليه وسلم ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب
الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء في حديث ان عائشة رضي الله عنها سالت رجلا بحضور النبي صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر لها من اوصافها الحسنة ما غرغرت منه عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا فلان وفي رواية دع القلوب تقر **اقول** ودعاؤه صلى الله
عليه وسلم بنقل الحمى كان في اواخر الامر واما عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة فخير بين الطاعون والحمى
اي بقاءها فامسك الحمى وارسل الطاعون الى الشام كما جاء في بعض الاحاديث اتاني جبريل عليه السلام
بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام وقولنا اي بقاؤها رد لما قد يتوهم
من الحديث ان الحمى لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه صلى الله
عليه وسلم كان حينئذ في قلة من اصحابه فاختار بقاء الحمى لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون
ثم لما احتاج صلى الله عليه وسلم للجهاد واذن له في القتال ووجد الحمى تضعف اجساد الذين يقاتلون
دعي بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله تعالى بعد ان كانت بخلاف ذلك كما قيل

فليتامل

فليتأمل وعنه صلى الله عليه وسلم قال رايت امي في النوم امراة سودا ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت بمهيعة
فاولتها ان وباء المدينة انتقل الى مهيعة وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وصرف الحمى عنها يعني المدينة اول ما قدمها
ونقلها الى الجحفة ثم لما اتاه جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون امسك الحمى بالمدينة وارسل الطاعون الى الشام ولما عادت
الحمى باختياره الى المدينة صلى الله عليه وسلم اياها لم تستطع ان تاتي احدا من اهلها حتى جاءت ووقفت ببابه صلى الله عليه وسلم واستاذنته
فيمن يبعثها اليه فارسلها الى الانصار فقد جاء ان الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت انا ام ملدم وفي رواية
انا الحمى ابري اللحم واشرب الدم فقال لا مرحبا بك ولا اهلا وفيه انه تقدم انه صلى الله عليه وسلم نهى عائشة رضي الله عنها عن سبها
فقالت له ابعثني الى قومك او احب اصحابك اليك فقال اذهبي للانصار فذهبت اليهم فصرعتهم فقالوا له ادع لنا
بالشفا فقال صلى الله عليه وسلم ان شئتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم وان شئتم تركتموها فاسقطت ذنوبكم وفي رواية
كانت لكم طهورا فقالوا بل دعها يا رسول الله ولعل هذا كان لطائفة من الانصار فلا ينافي ما جاء ان الانصار شكوا
له صلى الله عليه وسلم الحمى وقد مكثت ستة ايام بلياليها ودعا لهم صلى الله عليه وسلم بالشفاء وصار صلى الله عليه وسلم يدخل اليهم
دارا دارا وبيتا بيتا يدعو لهم بالعافية وهذا الذي في الخصائص يدل على ان الحمى لما ذهبت الى الجحفة لم يبق منها بقية
بالمدينة وانها بعد ذلك عادت الى المدينة باختياره صلى الله عليه وسلم والذي نقله هو عن الحافظ ابن حجر رحمه الله ان الحمى
كانت تصيب من اقام بالمدينة من اهلها ومن غيرهم فارتفعت بالدعا عن اهلها الا النادر ومن لا يالف هواها وقد
جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والذي رواه الامام
احمد بن حنبل وابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت
ام ملدم فامر بها صلى الله عليه وسلم الى اهل قبا فلقوا منها ما لا يعلمه الا الله تعالى فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم
دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او يفعل قال نعم قالوا فدعها يا رسول الله ثم دعا
صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركتين
رجاء انهم شكوا اليه صلى الله عليه وسلم سرعة فناء طعامهم فقال لهم قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قيل معناه تصغير
الارغفة ودعا صلى الله عليه وسلم للغنم كانت ترعى بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف اكراشها مثل ملئها في غيرها
من البلاد اي ولعل الدعا انه لكل ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمنه صلى الله عليه وسلم يدل لذلك ما
ذكره السيوطي رحمه الله في الخصائص الصغرى مما اختصت به المدينة الشريفة ان غبارها يطفي الجذام ونصف
اكراش الغنم فيها مثل ملئها في غيرها من البلاد والكرش كالمعدة للانسان وكما صينت المدينة عن الطاعون
بارساله الى الشام صينت عن الدجال روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على انقاب المدينة اي على ابوابها ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي رواية لها اي المدينة سبعة
ابواب على كل باب ملك فان قيل كيف مدحت المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف ارسله صلى الله عليه وسلم الى
الشام مع انه شهادة اجيب بانه صلى الله عليه وسلم انما ارسله لما تقدم وصينت عن بعد
انتفاء ما تقدم لان سببه طعن كفار الجن وشياطينهم فمنع من المدينة احتراما لها ولم يتفق دخول
الطاعون بها في زمن من الازمنة بخلاف مكة فانه وجد بها في بعض السنين وهي سنة تسعة واربعين
وسبعمائة ويقال انه وقع في سنة تسع وثلاثين بعد الالف لما هدم السيل الكعبة اي الجانب الذي جهة الحجر
قال بعضهم فمن حين انهدم وجد الطاعون بمكة واستمر بها الى ان اقاموا الاخشاب موضع المنهدم وجعلوا
عليها الستر وكونه لم يتفق دخول الطاعون المدينة في زمن من الازمنة يخالف قول بعضهم وفي السنة
السادسة من الهجرة وقع طاعون في المدينة افنى الخلق وهو اول طاعون في الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم اذا وقع

بارض فلا تخرجوا منها وان سمعتم به بارض فلا تقربوها ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة رفع يديه وهو على المنبر
وقال اللهم انقل عنا الوبا ثلاثا اي وفيه ان هذا قد يخالف ما سبق من ان هذا كان في اخر الامر لا عند قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة الا ان يحمل على ان قدومه صلى الله عليه وسلم كان من سفر لا للهجرة وفي الحديث سياتي على الناس زمان
يلتمسون فيه الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يلبث فيها احد فيصبر للاوائها وشدتها حتى يموت الا كنت له يوم
القيمة شهيدا او شفيعا وفي مسلم لا يصبر على لاواء المدينة وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيامة
او شهيدا اي شفيعا للعاصي وشهيدا للطايع واللاواء بالمد الجوع وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فاني اشفع لمن يموت بها لا يريد احد المدينة بسوء الا اذابه الله ذوب
الملح في الماء وفي لفظ اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها
كما ينفي الكير خبث الحديد وفي رواية مسلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة اي وتقدم ان هذا ليس عاما في الازمان
ولا في الاشخاص وفي رواية بمكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه
الله عز وجل وعليه لعنة الله والملائكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اي وبهذا الحديث
تمسك من جوز اللعن على يزيد لما تقدم عنه من اباحة المدينة ايام الحرة ورد بانه لا دلالة فيه على جواز لعن يزيد
باسمه والكلام فيه وانما يدل على جواز لعنه بالوصف وهو من اخاف اهل المدينة وليس الكلام فيه والفرق بين المقامين
واضح كما علمت وجاء اهل المدينة جيراني وحقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكباير من حفظهم كنت له شهيدا
وشفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال اي وهي عصارة اهل النار وفي لفظ من اخاف هذا الحي
من الانصار فقد اخاف ما بين هذين ووضع يديه على عينيه وقيل لها طيبة لطيب العيش بها ولان للعطر اي
الطيب بها رايحة لا توجد في غيرها ومن خصايصها ان ترابها شفا من الجذام كما تقدم زاد بعضهم ومن البرص بل من كل
داء وعجوتها شفاء من السم اي وفي الحديث تخرب المدينة قبل يوم القيامة باربعين سنة اي وان خرابها يكون من
الجوع وان خراب اليمن يكون من الجراد اي فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الجراد فقال اللهم اهلك الجراد واقتل
كباره واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بافواهها عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعا وفي مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يؤتى باول الثمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وثمارها وفي مدنا وفي صاعنا
بركة مع بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لمكة واني عبدك
ونبيك ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم بنى صلى الله عليه وسلم بقية الحجر التسعة عند الحاجة
اليها اي وهذا هو الموافق لما سبق ان بعضها بني مع المسجد وهي حجرة سودة رضي الله عنها وحجرة عايشة
رضي الله عنها كما تقدم وفي كلام ائمتنا ان بيوته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة واكثرها كان بعيدا عن المسجد
وكلام الاصل يقتضي انها بنيت كلها في السنة الاولى من الهجرة حيث قال وفيها اي وفي السنة الاولى بنى
صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه اي وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين من خططها واقام قوم منهم من
لم يمكنه البنا بقباء عند من نزلوا عليه بها قال عبد الله بن زيد الهذلي رضي الله عنه رايت بيوت ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بامر الوليد بن عبد الملك اي بعد موت ازواجه
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرا بادخالها في المسجد فما رايت اكثر باكيا
من ذلك اليوم اي وكانت تسعة اربعة مبنية باللبن اي وسقفها من جريد النخل مطين بالطين وخمسة
ولها حجر من جريد اي غير بيت ام سلمة رضي الله عنها فانها جعلت في حجرتها بناء وكان صلى الله عليه وسلم
في غزاة دومة الجندل فلما قدم دخل عليها اول نسائه فقال لها ما هذا البنيان قالت اردت ان اكف

ابصار



ابصار الناس فقال ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وعن علي كرم الله وجهه ان الله تعالى اذا اشقى المتفقهات
فاذا اكتسب الرجل المال من حرام سلط الله الماء والطين ثم لا يمتعه به اي وكانت تلك الحجر التي من الجريد مغشاة
من خارج بمسوح الشعر وخمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر لها على ابوابها ستور من مسوح الشعر اي وهي
التي يقال لها ○ البلانس ذرع الستر فوجد ثلاثة اذرع في ذراع هذا وفي كلام السهيلي كانت مساكنه صلى
الله عليه وسلم مبنية من جريد عليه طين وبعضها من حجارة مرضومة وسقفها كلها من جريد وكانت حجرته
عليه الصلاة والسلام لها اكسية من شعر مربوطة بخشب من عرعر هذا كلامه قال بعضهم وليتها تركت
ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البنا ويروا ما رضي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزاين الارض
بيده صلى الله عليه وسلم اي فان ذلك كان مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان وجاء انه صلى الله عليه وسلم
خرج الى بعض طرق المدينة فراى فيها مشرفة فقال ما هذه فقالوا هذه لرجل من الانصار فجاء ذلك الرجل فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فعل ذلك مرارا فاعلم بالقصة فهدمها وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت
وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فاتناول سقفها بيدي
اي لان الحسن رحمه الله ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه يقينا وكان ابنا لمولاة لام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت تخرجه للصحابة يباركون عليه واخرجته الى سيدنا عمر
رضي الله عنه فدعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس وكان والده من جملة السبي الذي سباه
سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه في خلافة الصديق رضي الله عنه وروي عن سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه كان عمره قبل ان يخرج علي كرم الله وجهه من المدينة الى الكوفة وذلك بعد قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه
اربعة عشر سنة قيل له يا ابا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لم تدركه فقال
لذلك السايل كل شي سمعتني اقول فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
غير اني في زمان لا استطيع ان اذكر عليا كرم الله وجهه اي خوفا من الحجاج وقد اخرج له عن علي كرم الله وجهه
جماعة من الحفاظ كالترمذي والنسائي والحاكم والدارقطني وابو نعيم رحمة الله عليهم ما بين حسن وصحيح
وبه يرد قول من انكر انه لم يسمع من علي كرم الله وجهه لان المثبت مقدم على النافي او هو محمول على انه لم يسمع
من علي كرم الله وجهه بعد خروج علي من المدينة قال بعضهم وتلك الفصاحة التي كانت عند الحسن رحمه الله والحكمة
من قطرات لبن شربها من ام المومنين ام سلمة رضي الله عنها فان امه ربما غابت فيبكي فتعطيه ام سلمة رضي الله عنها
ثديها تعلله به الى ان تجي امه فربما در عليه ثديها فشربه قال بعضهم كان الحسن البصري رحمه الله اجمل اهل البصرة
وفي كلام ابن كثير كان الحسن البصري رحمة الله عليه شكلا نحيفا طوالا هذا كلامه وكان اذا اقبل كانه اقبل
من دفن حميمه واذا جلس كانه اسير امر بضرب عنقه واذا ذكر النار فكانها لم تخلق الا له وعن الواقدي رحمه الله
كان لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا تحول له حارثة
عن منزل حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذا يخالف ما تقدم على الاصل ان مساكنه
صلى الله عليه وسلم بنيت في السنة الاولى ومات عثمان بن مظعون رضي الله عنه وهو اخوه صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة وامر صلى الله عليه وسلم ان يرش قبره بالماء ووضع حجرا عند راس القبر اي بعد ان امر صلى الله
عليه وسلم رجلا ان ياتيه بحجر فاخذ الرجل حجرا ضعف عن حمله فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر
عن ذراعيه ثم حمله ووضعه في المحل المذكور وقال اتعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي اي ومن ثم
دفن صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم عليه السلام عند رجليه وعن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم

انه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان ابن مظعون وهو ميت قال ورايت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خد
عثمان اي من الاستيعاب انه مات بعد شهوده بدرا فلما غسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
عينيه ولا معارضة بينه وبين خبر عايشة رضي الله عنها السابق كما لا يخفى وجعل النسا يبكون فجعل عمر رضي
عنه يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال اياكن ونعيق الشيطان ومهما كان
من العين فمن الله ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان وقالت امراة وهي خولة
بنت حكيم رضي الله عنها وقيل ام العلا الانصارية وكان نزل عليها وقيل ام خارجة ابن زيد طبت هنيا لك
ابا السايب فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب وقال وما يدريك فقالت يا رسول الله فارسك
وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي فاشفق الناس على عثمان وعن عايشة رضي الله
عنها ان خولة بنت حكيم دخلت عليها وهي متشوشة الخاطر فقالت لها عايشة ما بالك قالت زوجي يعني عثمان
ابن مظعون يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على عايشة فذكرت له ذلك فلقي عثمان فقال
يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا اما لك في اسوة والله ان اخشاكم لله واحفظكم لحدوده لانا اي وسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم السلف الصالح فقال عند دفن ولده ابرهيم الحق بسلفنا الصالح وقال صلى
الله عليه وسلم عند دفن زينب بنته الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ومات اسعد بن زرارة
رضي الله عنه ووجد اي حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا عليه وكان رضي الله عنه نقيبا
لبني النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبا بعده اي بعد ان قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل
لنا رجلا مكانه يقيم من امرنا ما كان يقيم وقال لهم صلى الله عليه وسلم انتم اخوالي وانا نقيبكم وكره ان
يخص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من مفاخرهم اي ووهم ابن منده وابو نعيم في قولهما ان ابا امامة
كان نقيبا لبني ساعدة لانه صلى الله عليه وسلم كان يجعل نقيب كل قبيلة منهم ومن ثم كان نقيب بني
ساعدة سعد بن عبادة رضي الله عنه اي وقد قيل ان قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب هو
واصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي اول صلاة صليت على
الميت في الاسلام بناء على ان المراد بالصلاة حقيقتها والا جاز ان يراد بالصلاة الدعا ويوافق
ذلك قول الامتاع لم اجد في شي من كتب السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلى الله عليه
صلى على عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقد مات في السنة الثانية وكذلك اسعد بن زرارة رضي الله
عنه مات في السنة الاولى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك
وتقدم ما فيه وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود
اي بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير اي صالحهم على ترك الحرب والاذى اي ان لا يحاربهم ولا
يوذيهم وان لا يعينوا عليه احدا وانه ان دهمه بها عدو ينصره وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم
وقد ذكر في الاصل صورة الكتاب وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دار انس
ابن مالك رضي الله عنه وهي دار ابي طلحة زوج ام انس اي واسمه زيد بن سهل وقد ركب البحر
غازيا فمات فلم يجد واجزيرة يدفنوه بها الا بعد سبعة ايام فدفنوه بها ولم يتغير وعن انس
رضي الله عنه ان ابا طلحة لم يكن يكثر من الصوم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الغزو فلما
مات صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وكانت المواخاة بعد بناء المسجد وقيل والمسجد يبنى على
المواساة والحق وان يتوارثا على الموت دون ذوي الارحام وفي لفظ دون القرابة فقال
تاخوا في الله اخوين اخوين **اقول** ذكر ابن الجوزي رحمه الله عن زيد بن ابي اوفى قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول اين فلان ابن فلان
فلم يزل صلى الله عليه وسلم يتفقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم

بحديث

بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله اصطفى من خلقه خلقا ثم تلى هذه الاية الله يصطفي من الملايكة
رسلا ومن الناس واني اصطفي منكم من احب ان اصطفيه واواخي بينكم كما اخى الله بين ملايكته قم يا ابا بكر فقام
رضي الله عنه فجثى بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له ان لك عندي يدا الله يجزيك بها ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك
وانت مني بمنزلة قميصي من جسدي وحرك قميصه بيده ثم قال صلى الله عليه وسلم ادن يا عمر فدنى رضي الله عنه فقال صلى الله
عليه وسلم قد كنت شديد الباس علينا يا ابا حفص فدعوت الله تعالى ان يعز بك الدين او بابي جهل ففعل الله ذلك
بك وكنت احبهما الى الله تعالى فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة واخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي بكر
رضي الله عنهما هذا كلام ابن الجوزي وهو يقتضي انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة اخى بين المهاجرين ايضا كما اخى بينهم
قبل الهجرة وهذا لا يتم الا لو اخى صلى الله عليه وسلم بين غير ابي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه من المهاجرين رضي الله عنهم
ويكون ابن ابي اوفى اختصر والمعروف المشهور ان المواخاة انما وقعت مرتين مرة بين المهاجرين خاصة قبل الهجرة
ومرة بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله اعلم ويدل لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين
وخمسين من الانصار اي وقيل كانوا تسعين فاخا بين ابي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما وكان صهرا لابي بكر رضي
الله عنهما كانت ابنته تحت ابي بكر وبين عمر وعتبان بن مالك رضي الله عنهما وبين ابي رويم الخثعمي وبين بلال وبين
اسيد بن حضير وبين زيد بن حارثة رضي الله عنهم اجمعين وكان اسيد رضي الله عنه من احسن الناس صوتا بالقران
كان احد العقلا اهل الراي وكان الصديق رضي الله عنه يكرمه ولا يقدم عليه احدا واخا صلى الله عليه وسلم بين ابي عبيدة
وسعد بن معاذ رضي الله عنهما واخى بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد رضي الله عنه
لعبد الرحمن رضي الله عنه يا عبد الرحمن اني من اكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندي امراتان فانا مطلق احداهما
فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال بارك الله لك في اهلك ومالك وفي الاصل عن ابن اسحاق رحمه الله اخا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال تاخوا في الله اخوين اخوين وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه
وسلم اخا بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليه اوصى حمزة يوم احد فليتامل فانهما مهاجران ثم اخا صلى الله عليه وسلم
بين جعفر بن ابي طالب وهو غايب بالحبشة وبين معاذ بن جبل رضي الله عنهما اي ارصد معاذا لاخوة جعفر ان
قدم من الحبشة وبه يرد ما قيل جعفر بن ابي طالب انما قدم في خيبر سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ
ابن جبل اول مقدمه عليه الصلاة والسلام واخا صلى الله عليه وسلم بين ابي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو وبين
حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير وابي ايوب الانصاري وفي الاستيعاب انه صلى الله
عليه وسلم اخى بين سلمان وابي الدردا جا سلمان لابي الدردا زايرا فراى ام ابي الدردا متبذلة فقال ما
شانك قالت رضي الله عنها ان اخاك ليس له حاجة في شي من الدنيا فقال له سلمان رضي الله عنه ان لربك
عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاحفظ لكل ذي حق حقه فقال ابو الدردا
رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال سلمان رضي الله عنه فقال له مثل ما قال سلمان ولعل هذه
المواخاة بين سلمان وابي الدردا كانت قبل عتق سلمان لانه تاخر عتقه عن احد لان اول مشاهده
الخندق كما تقدم وروى الامام احمد عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اخى بين ابي عبيدة وبين ابي طلحة
ورواه مسلم ايضا وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم اخا بينه وبين سعد بن معاذ رضي الله عنهما وقال المهاجرون
يا رسول الله ما راينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا في كثير كفونا المونة
واشركونا في المهنة اي الخدمة حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم لهم
اي فان ثناكم عليهم ودعاكم لهم حصل منكم لهم نوع مكافاة قال بعضهم والمواخاة من خصايصه

صلى الله عليه وسلم قال من لي بعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص اي المحبوسين عند قريش المانعين لهما من الهجرة
فقال الوليد بن المغيرة اي بعد ان خرج الى المدينة من حبس اهله له بمكة كما تقدم انا لك يا رسول الله بهما فخرج الى مكة
مستخفيا فلقي امراة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين يا امة الله قالت اريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها
حتى عرف موضعهما وكان بيتا لا سقف له فلما امسى تسور عليهما ثم اخذ مروة اي حجرا فوضعها تحت
قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذي المروه ثم حملهما على بعيره وساق بهما
فعثر فدميت رجله اصبعه فانشد اي متمثلا ه هل انت الا اصبع دميت ٭ وفي سبيل الله ما لقيت
ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم ان ذلك يرد القول بان عياشا رضي الله عنه استمر محبوسا حتى
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم في قنوت الصبح بقوله اللهم
انج الوليد بن الوليد اي وذلك قبل ان يتخلص من حبسه بمكة اي فان الوليد اسر يوم بدر اسره عبد الله بن
جحش رضي الله عنه فقدم في فداه اخواه خالد وكان اخاه لابيه وهشام وكان اخاه لامه وابيه ومن ثم
لما ابى عبد الله ان ياخذ في فداء الوليد الا اربعة الاف درهم وصار خالد يابى ذلك قال له هشام انه ليس
بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت ويقال انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن جحش رضي الله عنه
لا تقبل في فدايه الا شكة ابيه وهي درع فضفاضة وسيف وبيضة فقومت بمائة دينار فطاعاه بها وسلماها الى عبد الله
فلما افتدى وقدم مكة اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان تفتدى قال كرهت ان يظنوا بي اني جزعت
من الاسار فلما اسلم حبسه اهل مكة ثم افلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة القضا وكتب
الى اخيه خالد فوقع الاسلام في قلب خالد رضي الله عنه وكان خالد رضي الله عنه من جملة من خرج من مكة
فارا لئلا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كراهة للاسلام فكتب له اخوه الوليد رضي الله عنه بذلك وفي رواية
حبسه الوليد رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم في كل ليلة اذا صلى العشا الاخرة قنت في الركعة الاخيرة يقول
اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج عياش بن ربيعة اللهم نج هشام بن العاص
اللهم نج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين مثل
سني يوسف فاكلوا العلهز ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله تعالى اي بعد
ان نجى عياشا وهشاما والوليد **اقول** هذه الرواية تدل على انه كان يدعو بما ذكر في العشا في الركعة الاخيرة
من صلاة العشا الاخرة من العشا وفي البخاري ان ذلك كان في الركعة الاخيرة من الصبح وقد يقال لا مخالفة
لانه كان تارة يدعو في الركعة الاخرة من صلاة العشا الاخرة وتارة في الركعة الاخرة من الصبح او كان
يدعو فيهما وكل روى بحسب ما راى والله اعلم ثم لا زال المهاجرون والانصار يتوارثون بذلك الاخا
دون القرابات اي الى ان نزل قوله تعالى اي في وقعة بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
اي بالارث في كتاب الله اي اللوح المحفوظ فنسخت ذلك اي لانه كان الغرض من المواخاة ذهاب وحشة
الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهب
الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وذوي رحمه اي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة زيد بن
حارثة بعد ان كان يقال له زيد بن محمد صلى الله عليه وسلم **اقول** تقدم ان سبب امتناع ان يقال زيد بن محمد
نزول قوله تعالى ادعوهم لابائهم اي ومن ثم قيل للمقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود
كان تبناه في الجاهلية ومن لم يعرف امره رده الى مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى ابي حذيفة ابن عتبة بن
ابن عبد شمس بعد ان كان يقال له سالم بن ابي حذيفة فكان ابو حذيفة يرى انه ابنه ومن ثم انكحه ابنة اخيه
فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو امراة ابي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت

فقالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وكان يدخل علي وقد بلغ ما يبلغ الرجال وانه يدخل علي واظن في نفس
ابي حذيفة من ذلك شيئا فما ذا ترى فيه فقال ارضعيه تحرمي عليه وعن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
لعايشة رضي الله عنها ما نرى هذه الا رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضي الله عنه يوم
المهاجرين الاولين في مسجد قبا فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم اجمعين وفي ينبوع الحياة كانت المواخاة بين المهاجرين
والانصار توجب التوارث ثم نسخ ذلك قبل العالم به واما قول ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يتوارثون بذلك
حتى نزلت واولوا الارحام فمعناه انهم التزموا هذا الحكم وداموا به ومن المشكل حينئذ ما نقل ان الحتات
بضم الحاء وفتح المثناه فوق مخففة كان صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين معاوية ولما مات الحتات عند معاوية
في خلافته ورثه بالاخا مع وجود اولاده ثم رايت الحافظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه والله تعالى اعلم

## باب بدؤ الاذان ومشروعيته اي والاقامة ومشروعيتها وكل منهما من خصايص هذه الامة كما ان من خصايصها الركوع والسجود والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة كانت لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبيا

عليهم الصلاة والسلام كاممهم يستفتحون الصلاة بالتوحيد والتسبيح والتهليل اي وكان دابه صلى الله عليه
وسلم في احرامه لفظة الله اكبر ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم سواها اي كالنية ولا يشكل على الركوع قوله تعالى
لمريم واسجدي واركعي مع الراكعين لان المراد في ذلك الخضوع والصلاة لا الركوع المعهود كما قيل به لكن في البغوي
وقيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليست
الواو للترتيب بل للجمع هذا كلامه فليتامل وكان وجود ذلك اي الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل
في الثانية ه ذكر ان ذلك الناس انما كانوا يجتمعون للصلاة لتحين مواقيتها اي لدخول اوقاتها من غير دعوة
اي وقد قال ابن المنذر هو صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة
الى ان وقع التشاور قال ووردت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث ما في
الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزل
وعلمه بلالا قال الحافظ ابن رجب هو حديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عايشة رضي الله عنها
مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملايكة انه اي جبريل عليه السلام يصلي بهم فقدمني فصليت
قال الذهبي فيه انه حديث منكر بل موضوع هذا كلامه على انه يدل على ان المراد بالاذان الاقامة كما
تقدم انها المراد بالاذان انتهى **اقول** ومن اغرب ما وقع في بدء الاذان ما رواه ابو نعيم في الحلية بسند
فيه مجاهيل ان جبريل عليه السلام نادى بالاذان لادم عليه السلام حين اهبط من الجنة وقد سئل الجلال
الحافظ السيوطي رحمه الله هل ورد ان بلالا رضي الله عنه او غيره اذن بمكة قبل الهجرة فاجاب رحمه الله ورد ذلك
باسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها والمشهور الذي صححه اكثر العلما ودلت عليه الاحاديث الصحيحة ان الاذان انما شرع
بعد الهجرة وانه لم يوذن قبلها لا بلال ولا غيره وذكر في الدر في قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعى الى الله وعمل صالحا
انها نزلت بمكة في شان المؤذنين والاذان انما شرع في المدينة فهي مما تاخر حكمه عن نزوله هذا كلامه وفي كلام الحافظ
ابن حجر ما يوافقه حيث ذكر ان الحق انه لا يصح شيء من الاحاديث الدالة على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم
عن ابن المنذر من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة والى ان
وقع التشاور في ذلك اي فقد اهتم صلى الله عليه وسلم هو واصحابه كيف يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية
عند حضور الصلاة فاذا راها الناس اذن اي اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له بوق يهود ويقال

له الشبور بفتح المعجمة ثم موحدة مشددة مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ويقال له القنع بضم القاف واسكان الموحده وقيل بالمثناه فوق وقيل بالمثلثة وقيل بفتحها وقيل باسكان النون وبالعين المهملة قال السهيلي وهو اولى بالصواب وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم اي يجتمعون لها عند سماع صوته فكرهه صلى الله عليه وسلم وقال هو من امر اليهود فذكر له الناقوس الذي يدعون به النصارى لصلاتهم فقال هو من امر النصارى اي فقالوا لو رفعنا نارا اي فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة قال ذلك للمجوس وقيل كما في حديث الشيخين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر قال اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة اي يخبر بها ففعلوا ذلك فكان المنادي هو بلال رضي الله عنه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وكان اللفظ الذي ينادي به بلال رضي الله عنه اي قبل رؤيا عبد الله رضي الله عنه الصلاة جامعة كما رواه ابن سعد وسعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلا وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان ابث رجالا ينادون الناس بحين الصلاة اي بحين وقتها وحتى هممت ان امر رجالا تقوم على الاطام ينادون المسلمين بحين الصلاة اي ولعل هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن بلال ثم امر بلالا بما تقدم وقيل ابتم صلى الله عليه وسلم هو واصحابه بالناقوس اي اتفقوا عليه فنحت ليضرب به المسلمون اي وهو خشبة طويلة يضرب عليها بخشبة صغيرة فقام عبد الله بن زيد رضي الله عنه فارى الاذان اي والاقامة في منامه فعنه رضي الله عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس فطاف بي وانا نايم رجل وفي لفظ اني لبين النايم واليقظان طاف بي رجل والمراد انه نام نوما خفيفا قريبا من اليقظة من وجه كالمتوسط بين النوم واليقظة قال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله الاظهر من هذا ان يحمل على الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة هم رؤس ارباب الاحوال اي وهذه الحالة التي عناها الشيخ عبد الله الدلاصي رحمه الله بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما احرم واحرمت اخذتني اخذة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه العشرة رضي الله عنهم فصليت معهم فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون ثم سلم الامام فعقلت تسليمه فسلمت اي ويدل لذلك قول عبد الله بن زيد رضي الله عنه كما جاء في رواية ولولا ان يقول الناس اي سيتبعه الناس ذلك لقلت اني كنت يقظانا غير نايم وذلك الرجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى اي وفي رواية فقلت اتبيع الناقوس قال ماذا تريد به فقلت اريد ان ابتاعه لكي اضرب به للصلاة لجماعة الناس قال فانا احدثك بخير لكم من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله ثم استاخر عني اي ذلك الرجل غير بعيد ثم قال وتقول اذا قمت الى الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله اي ففي هذه الرواية افراد الفاظ الاقامة الا لفظها ولفظ التكبير اولا واخرا وفي رواية رايت رجلا عليه ثياب خضر وهو قايم على سقف المسجد وفي رواية على جذم حايط بكسر الجيم وسكون المعجمة اي اصل الحايط ولا مخالفة لما سيعلم فاذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها اي مثل الكلمات اي كلمات الاذان الا انه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اي زيادة على تلك الكلمات التي هي الاذان ففي هذه الرواية تثنية الفاظ الاقامة والاتيان بالتكبير في اولها اربعا كالاذان اي وهذا على كونه على سقف المسجد وكونه على جذم حايط لا مخالفة بينهما لانه يجوز ان يكون لما قال له تقول الله اكبر الى اخر الاذان والاقامة كان قايما على سقف المسجد قريبا من جذم الحايط

فنسب



فنسب قيامه الى كل منهما ويكون قوله ثم استاخر عني غير بعيد اي سكت غير طويل قال عبد الله رضي الله عنه فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت اي وفي رواية انه اتاه صلى الله عليه وسلم ليلا واخبره وهي المذكورة في سيرة الحافظ الدمياطي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون قول عبد الله فلما اصبحت اي قاربت الصباح فقال له صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى وفي رواية انه امد صوتا منك اي اعلى وارفع وقيل احسن واعذب ولا مانع من ارادة ذلك كله هنا فقمت مع بلال وفي رواية فقال لبلال قم فانظر ما امرك به عبد الله ابن زيد فافعله فجعلت القيه عليه ويؤذن به اي فبلال اول مؤذنيه صلى الله عليه وسلم اي وقيل اول مؤذنيه عبد الله ابن زيد ذكره الامام الغزالي رحمه الله وانكره ابن الصلاح اي حيث لم اجد هذا البحث عند هذا الكلام وقد يقال لا منافاة لان عبد الله اول من نطق بالاذان وبلال اول من اعلن به وحينيذ يكون اول اشر وعنه كان في اذان الصبح فلما سمع بذلك اي باذان بلال رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته خرج يجر رداءه وفي رواية ازاره اي مجلا اي وقد اعلم بالقصة بقوله والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما راى يعني عبد الله ابن زيد رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد قال الترمذي عبد الله بن زيد هو ابن عبد ربه لا يعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وقيل راى اي مثل ما راى عبد الله ابو بكر رضي الله عنه وقيل سبعة من الانصار وقيل اربعة عشر قال ابن الصلاح لم اجد هذا بعد امعان البحث وتبعه النووي فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر رضي الله عنه يجر رداءه وقيل راه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا سمع ملكا يؤذن اي فقد جاء في حديث بعض رواته متروك بل قيل انه من وضعه انه لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي على الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان فرؤيا عبد الله رضي الله عنه دلت على ان هذا الذي راه في السما يكون سنة في الارض عند الصلوات الخمس اي التي فرضت عليه تلك الليلة اي فلذلك قال صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى وفيه ان الذي تقدم عن الخصايص ان المراد بهذا الاذان الذي اتى به الملك الاقامة لا حقيقة الاذان اي ويدل لذلك ان الملك قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت فقال الله صدق عبدي انا اقمت فريضتها ثم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فام اهل السما فيهم ادم ونوح عليهما الصلاة والسلام قال بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله باجماع الامة لا يعرف بينهم خلاف في ذلك الا ما روي عن محمد بن الحنفية فعن ابي العلا قال قلت لمحمد بن الحنفية انا لنتحدث ان بدء هذا الاذان كان من رؤيا راها رجل من الانصار في منامه قال ففزع لذلك محمد بن الحنفية فزعا شديدا وقال عمدتم الى ما هو الاصل في شرايع الاسلام ومعالم دينكم فزعمتم انه انما كان من رؤيا راها رجل من الانصار في منامه تحتمل الصدق والكذب وقد تكون اضغاث احلام قال فقلت له هذا الحديث قد استفاض في الناس قال هذا والله هو الباطل ثم قال وانما اخبرني ابي عليه السلام ان جبريل عليه السلام اذن في بيت المقدس ليلة الاسرا واقام ثم اعاد جبريل عليه السلام الاذان لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما فسمعه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم انه لما انتهى الى مكان من السماوات وقف به وبعث الله ملكا فقيل له علمه الاذان فقال الملك الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله الاكبر الى ان قال قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمت ان هذه الاقامة لا اذان وقد رد عليه بانه لو ثبت بقول جبريل لما احتاج صلى الله عليه وسلم الى المشورة والمعراج كان بمكة قبل الهجرة والاولى ان تمسك ابن الحنفية بما ياتي في بعض الروايات من قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله قد سبقك بذلك الوحي وكونه اتى بالبراق الى الحجاب هو مبني على ان العروج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل ان هذا عروج اخر غير ذاك وحينيذ لا يخالف هذا ما تقدم انه لما اسري به صلى الله عليه وسلم اذن جبريل وتقدم ما فيه ولا ما جاء عن علي كرم الله وجهه

موذن اهل السما جبريل عليه السلام لجواز حمل ذلك على الغالب وحينئذ لا يخالف ايضا ما جاء عن اسرافيل موذن
اهل السما ميكائيل عند البيت المعمور وفي لفظ يؤم بالملائكة عند البيت المعمور ولعل كون ميكائيل امام اهل
السما لا يخالف ما جاء عن عائشة رضي الله عنها امام اهل السما جبريل عليه السلام لما علم وجاء موذن اهل السماء
يوذن لاثني عشر ساعة من النهار ولاثني عشر ساعة من الليل **اقول** وفي النور لوراه اي الاذان ليلة
الاسرا لم يحتج الى ما يجمع المسلمين الى الصلاة ويرد بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم قبل هذه الرؤية ان ما راه في
السما يكون سنة للصلاة الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة فبتلك الرؤية علم ان ذلك سنة في الارض وعبارة
بعضهم ولا يشكل على اذان جبريل عليه السلام ببيت المقدس ان الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من ورود
ليلة الاسرا قبل مشروعية الصلوات الخمس وهذا كله على تسليم ان المرئي له الاذان حقيقة لا الاقامة
وقد علمت ما فيه ثم رايت بعضهم قال واما قول القرطبي رحمه الله لا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم سمعه ليلة
الاسرا ان يكون مشروعا في حقه صلى الله عليه وسلم فقيد نظر لقوله في اوله لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله
صلى الله عليه وسلم الاذان اي لان المتبادر تعليمه الاذان الذي ياتي به في الارض وقد يقال على تسليم ذلك قد
علمت ان المراد بالاذان الذي سمعه ليلة الاسرا الاقامة وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله الحق انه لم
يصح شي من هذه الاحاديث الوارده بانه صلى الله عليه وسلم سمعه ليلة الاسرا اي ومن ثم قال ابن
كثير رحمه الله في بعض الاحاديث الوارده بانه سمع هذا الاذان في السما ليلة المعراج هذا
الحديث ليس كما زعم البيهقي انه صحيح بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر ابو الجارود الذي تنسب
اليه الفرقة الجارودية وهو من المتهمين وبهذا يعلم ما في الخصايص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم بذكر
اسمه في الاذان في عهد ادم وفي الملكوت الاعلى والله اعلم اي وروي بسند واه ان اول من اذن
بالصلاة جبريل عليه السلام في سماء الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ثم جاء بلال فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها عمر وهذا لا دلالة فيه لانه يجوز ان يكون ذلك بعد
رؤيا عبد الله وذكر ان عمر رضي الله عنه راه من عشرين يوما ولما اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك قال له
ما منعك ان تخبرني قال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت منه **اقول** في هذا الكلام ما لا يخفى
فليتامل وقيل انما قال له ابها رؤيا حق لانه يجوز ان يكون جاءه صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك قبل ان يجي
اليه عبد الله بن زيد ومن ثم قيل له حين اخبره بذلك على ما في بعض الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالاذان انما
ثبت بالوحي لا بمجرد رؤيا عبد الله قال بعضهم في قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا
الايه كان اليهود اذا نودي للصلاة وقام المسلمون اليها يقولون قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا على طريق الاستهزا
والسخرية وفيها دليل على مشروعية الاذان بنص القران لا بالمنام وحده هذا كلامه ورده ابو حيان ان الصلاة
جملة شرطية دلت على سبق المشروعية لا على انشائها هذا كلامه اي وذلك على تسليم ان يكون المدعو به الصلاة
خصوص اللفظ الذي وجد في المنام اي وصار بلال رضي الله عنه يوذن للصلوات الخمس وينادي الناس لغير
الصلوات الخمس لامر يحدث يطلب له حضور الناس كالكسوف والخسوف والاستسقا الصلاة جامعة قيل
وكان بلال رضي الله عنه يقول اذا اذن اشهد ان لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر قل على اثرها اشهد ان محمدا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال قل كما قال عمر وهذا روي عن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث فيه راو ضعيف
ولولا التعبير لا يمكن حمل ذلك على ان بلالا اتى بذلك ناسيا في ذلك الوقت لما لقنه عبد الله بن زيد قيل
ثم رايت ابن حجر الهيثمي رحمه الله قال والحديث الصحيح الثابت في اول مشروعية الاذان يرد هذا هذا الكلام

وزاد





وزاد بلال في اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها صلى الله عليه وسلم اي لان بلالا كان يدعو النبي
صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة ودعاه ودعاه الى الفجر فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايم فصرخ باعلى صوته الصلاة
خير من النوم مرتين اي اليقظة الحاصلة للصلاة خير من اليقظة الحاصلة للنوم **اقول** وهذا يقال له التثويب وذكر
فقهاونا انه صلى الله عليه وسلم لقن ذلك لابي محذورة اي قال له فان كانت صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم ولا
منافاة لان تعليم ابي محذورة للاذان كان عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من حنين على ما سياتي وكذا ما ورد من انه
قال ان ذلك من السنة لانه يجوز ان يكون ذلك صدر منه بعد ان اقر بلالا رضي الله عنه عليه ثم ذكر انه لم ينقل ان ابن ام
مكتوم كان يقوله اي لقول بلال رضي الله عنه له في الاذان الاول وهو يدل لمن قال انه انما يقال في الاذان الاول
لا يقال في الثاني لان اذانه للصبح كان متاخرا عن اذان بلال في اكثر الاقوال هو محمل ما جاء في كثير من
الاحاديث ان بلالا يوذن بليل فكلوا واشربوا حتى يوذن ابن ام مكتوم ومن غير الاكثر محمل ما جاء ان ابن ام
مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى يوذن بلال ان ابن ام مكتوم اعمى فاذا اذن ابن ام مكتوم فكلوا واذا
اذن بلال فامسكوا ولا تاكلوا والراجح انه يقول فيهما لكن ربما يخالف ذلك ما في الموطا ان الموذن جاء
عمر رضي الله عنه يوذنه بصلاة الصبح فوجده نايما فقال الصلاة خير من النوم فامره عمر ان يجعلها في
اذان الصبح وفي الترمذي ان بلالا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثويب في شي من الصلاة
اي من اذان الصلاة الا في صلاة الفجر اي يقول الصلاة خير من النوم وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع الاذان
في مسجد فاراد الصلاة فيه فسمع الموذن يثوب في غير الصبح فقال لرفيق له اخرج بنا من هذا المبتدع فان
هذه بدعة اي سمع الموذن يقول بين الاذان والاقامة على باب المسجد الصلاة الصلاة وهذا هو
المراد بالتثويب الذي سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم وفي كلام بعضهم من المحدثات ان الموذن يجي بين الاذان والاقامة
الى باب المسجد فيقول حي على الصلاة قيل واول من احدثه موذن معاوية رضي الله عنه فكان ياتيه بعد الاذان وقبل الاقامة يقول حي
على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح يرحمك الله اما قول الموذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة فليس
ببدعة لان بلالا رضي الله عنه كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واما قوله حي على الصلاة فهذا لم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم
ثم رايت في درر المباحث في احكام البدع والحوادث اختلف الفقهاء في جواز دعاء الامراء الى الصلاة بعد الاذان وقبل الاقامة
بان ياتي الموذن باب الامير فيقول حي على الصلاة حي على الفلاح ايها الامير وضربه التثويب فاحتج من قال بجوازه اي
بسنيته ان بلالا رضي الله عنه كان اذا اذن ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول حي على الصلاة حي على الفلاح يرحمك الله
اي كما كان يفعل موذن معاوية رضي الله عنه فليس من المحدثات وفي الحديث المشهور انه في مرضه صلى الله عليه وسلم
اتاه بلال رضي الله عنه فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلى الله عليه وسلم
مروا ابا بكر فليصل بالناس واحتج من قال بالمنع بان عمر رضي الله عنه لما قدم مكة اتاه ابا محذورة فقال الصلاة
يا امير المومنين حي على الصلاة حي على الفلاح فقال ويحك المجنون انت اما كان في دعايك الذي دعوتنا ما يكفيك
حتى تاتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه اي وكون عمر رضي الله عنه لم يبلغه فعل بلال من ابعد البعيد وعن ابي
يوسف رحمه الله لا ارى باسا ان يقول الموذن السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على
الفلاح الصلاة يرحمك الله لاشتغال الامرا بمصالح المسلمين اي ولهذا كان عمر بن عبد العزيز يفعله وذكر
بعضهم ان في دولة بني بويه كانت الرافضة تقول بعد الحيعلتين حي على خير العمل فلما كانت دولة السلجوقية
منعوا المؤذنين من ذلك وامروا ان يقولوا في اذان الصبح بدل ذلك الصلاة خير من النوم وذلك في سنة
ثمان واربعين واربعماية ونقل عن ابن عمر وعن علي بن الحسين رضي الله عنهم انهما كانا يقولان في اذانيهما

بعد حي على الصلاة حي على خير العمل وورد الترجيع في خبر اذان ابي محذورة ايضا وهو ان يخفض صوته بالشهادتين قبل رفعه بهما ففي مسلم عن ابي محذورة انه قال قلت يا رسول الله علمني سنة الاذان قال فمسح مقدم راسي وقال تقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله تخفض بهما صوتك ثم ترفع صوتك بالشهادتين اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله وكان ابو محذورة رضي الله عنه يشفع الاقامة كالاذان اي يكرر الفاظها فيقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله لعله صلى الله عليه وسلم ذلك وهي الرواية الثانية التي تقدمت عن عبد الله بن زيد وذكر الامام ابو العباس بن تيمية ان النقل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ابا محذورة الاذان فيه الترجيع والاقامة مثناة كالاذان وان بلالا رضي الله عنه كان يشفع الاذان ويوتر الاقامة اي ولا يرجع الاذان ففي الصحيحين امر بلال رضي الله عنه ان يشفع الاذان اي ومن شفع الاذان التكبير اوله اربعا ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه على مرتين وان كان هو عمل اهل المدينة كما سياتي نعم يرد على من شفع الاذان التهليل اخره فانه مفرد فالاولى ان يقال شفع معظم الاذان الا التهليل اخره فانه مفرد ويوتر الاقامة اي لفظها اي وهي قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم افرادها البتة اي وان كان هو عمل المدينة كما سياتي وصح عنه تكرير لفظ التكبير مرتين اولا واخرا وحينئذ يكون المراد بافراد الاقامة افراد معظمها فكان يقول في الاقامة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ولم يكن في اذانه ترجيع اي وهو الاتيان بالشهادتين مرتين سرا ثم ياتي بهما جهرا اي كما تقدم قال فنقل افراد الاقامة صحيح بلا ريب وتثنيتها صحيح بلا ريب اي وكل روي عن عبد الله بن زيد كما علمت قال اي ابن تيمية فاحمد وغيره اخذوا باذان بلال واقامته اي فلم يستحبوا الترجيع في الاذان واستحبوا افراد الاقامة الا لفظها والشافعي رضي الله عنه اخذ باذان ابي محذورة اي فلم يستحب الترجيع واستحب تثنية الفاظ الاقامة قال في الهدي واخذ مالك بما عليه اهل المدينة من الاقتصار في التكبير على مرتين في الاذان والاقامة على كلمة الاقامة مرة واحدة اي ولعل هذا بحسب ما كان في المدينة والا ففي ابي داود لم يزل ولد ابي محذورة وهم الذين يلون الاذان بمكة يفردون الاقامة اي معظم الفاظها ويحكونه عن جدهم غير ان التثنية عنه اكثر فيحتمل ان اتيان ابي محذورة رضي الله عنه بالاقامة فرادى واستمراره وولده بعده كان بامر منه صلى الله عليه وسلم بذلك بعد امره اولا له بتثنيتها اي فيكون اخر امره بالافراد وقيل لاحمد رضي الله عنه وكان ياخذ باذان بلال رضي الله عنه اي كما تقدم اليس اذان ابي محذورة بعد اذان بلال اي لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه له عند منصرفه من حنين على ما سياتي وهو الذي رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه عن ابي محذورة رضي الله عنه قال خرجت في نفر وكنا ببعض طرق حنين فقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق فاذن مؤذن ونحن متنكبون اي عن الطريق فصرنا نحكيه ونستهزئ به فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الينا الى ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته ارتفع فاشار القوم كلهم الي فحبسني اي ابقاني عنده وارسلهم وقال فاذن فقمت ولا شيء اكره الي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا مما يامرني به فقمت بين يدي



رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى علي التاذين هو بنفسه ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده صلى الله عليه وسلم على ناصيتي وامرها على وجهي ثم بين ثديي ثم على كبدي حتى بلغت يده سرتي ثم قال بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتاذين بمكة فقال قد امرتك وذهب عني كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهته وعاد كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت على عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فاذنت بالصلاة عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل علمه ذلك يوم فتح مكة لما اذن بلال للظهر على ظهر الكعبة وسار فتية من قريش يستهزئون ببلال رضي الله عنه ويحكون صوته وكان من جملتهم ابو محذورة فاعجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه الاذان وامره ان يؤذن لاهل مكة فليتامل الجمع وانما يوخذ بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمتاخر عنه لان المتاخر ينسخ المتقدم فقال اليس لما عاد صلى الله عليه وسلم الى المدينة اقر بلالا رضي الله عنه على اذانه قال ابو داود تثنية الاذان وافراد الاقامة مذهب اكثر علماء الامصار وجرى به العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام واليمن وديار مصر ونواحي العرب الا في مصر في المساجد التي تغلب صلاة الاروام بها فانها تثنى كالاذان فيها وقد ذكر ان الامام ابا يوسف رحمه الله تعالى ناظر امامنا الشافعي رضي الله عنه في المدينة بين يدي الامام مالك رضي الله عنه والرشيد فامر الشافعي رضي الله عنه باحضار اولاد بلال واولاد ساير مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيتم الاذان والاقامة من ابائكم فقالوا الاذان مثنى مثنى والاقامة فرادى هكذا تلقيناه من ابائنا واباؤنا عن اسلافنا اي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء انه سمع بلالا رضي الله عنه يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم اقامها الله وادامها وفي البخاري من قال حين يسمع النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وجبت له شفاعتي يوم القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن ام مكتوم رضي الله عنهما فلما كان زمن عثمان رضي الله عنه جعلهم اربعا وزاد الناس بعده فلما مات صلى الله عليه وسلم ترك بلال رضي الله عنه الاذان ولحق بالشام فمكث زمانا فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا وفي لفظ انه قال ما هذه الجفوة يا بلال اما ان لك ان تزورنا فانتبه بلال رضي الله عنه فقصد المدينة اي انتهى الى المدينة تلقاه الناس اي واتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه واقبل على الحسن والحسين رضي الله عنهما يقبلهما ويضمهما والحوا عليه ان يؤذن فلما قام رضي الله عنه ليؤذن اجتمع اهل المدينة رجالهم ونساؤهم وخرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا اذانه فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ضجوا جميعا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق ذو روح الا بكى وكان ذلك كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع الى المدينة في كل سنة مرة فينادي بالاذان الى ان مات رضي الله عنه **اقول** في كلام بعضهم كان سعد القرظ مؤذنه صلى الله عليه وسلم بقبا فلما لحق بلال بالشام ايام عمر رضي الله عنه امر سعد القرظ رضي الله عنه ان يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فان بلالا رضي الله عنه لما توفي صلى الله عليه وسلم جاء الى ابي بكر رضي الله عنه فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل اعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله وقد اردت ان ارابط في سبيل الله حتى اموت فقال له ابو بكر رضي الله عنه انشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي عليك ان لا تفارقني فاقام بلال رضي الله عنه بالمدينة حتى توفي ابو بكر رضي الله عنه وهو يؤذن ثم جاء الى عمر رضي الله عنه فقال له كما قال لابي بكر رضي الله عنه ورد عليه كما رد عليه ابو بكر رضي الله عنه فابى وخرج رضي الله عنه الى الشام مجاهدا وفي انس الجليس لما فتح امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس حضرت الصلاة فقال عمر رضي الله عنه يا بلال اذن لنا يرحمك الله فقال بلال يا امير المؤمنين و الله

ما اردت ان اوذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ساطيعك اذا امرتني في هذه الصلاة وحدها
فلما اذن بلال رضي الله عنه وسمعت الصحابة رضي الله عنهم صوته ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا
ولم يكن يومئذ في الصحابة اطول بكاء من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما حتى قال لهما عمر رضي الله عنه
حسبكما رحمكما الله فلم يوذن بلال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة لما امره عمر رضي الله عنه
بالاذان هذا ما في انس الجليل اي فالمراد بالمرة الواحدة هذه المرة التي كانت ببيت المقدس وفيه ان هذا
لا يخالف ما تقدم مما ظاهره انه رضي الله عنه استمر يوذن مدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه وما تقدم من الحاح
الحسن والحسين رضي الله عنهما عليه في ان يوذن عند مجيئه للمدينة الا ان يقال لم يوذن خارج المدينة
فلا يخالف ما سبق من اذانه بعد الحاح الحسن والحسين رضي الله عنهما ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس
بل وبعد موت الخلفا الاربعة رضوان الله وسلامه عليهم ثم رايت الزين العراقي رحمه الله قال لم يوذن بلال
رضي الله عنه لاحد من الخلفا الا ان عمر رضي الله عنه لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال رضي الله عنه هذا كلامه
فليتامل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور عن جابر رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا
الجنة قال الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنوا بيت المقدس قال ثم
من قال موذنوا البيت الحرام قال ثم من قال موذنوا مسجدي قال ثم سائر الموذنين ثم رايت في نسخة
من شرح المنهاج للدميري رحمه الله عن جابر رضي الله عنه تقديم موذني المسجد الحرام على موذني بيت المقدس
ورايت في بعض الروايات ما يوافقه وهي اول من يدخل الجنة بعدي ابوبكر ثم الفقرا ثم موذنوا المسجد الحرام
موذنوا بيت المقدس ثم موذنوا مسجدي ثم سائرهم على قدر اعمالهم وفي البدور السافرة عن جابر
رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اولا دخول الجنة يوم القيامة قال الانبيا قال ثم من
قال الشهدا قال ثم من قال موذنوا الكعبة قال ثم من قال موذنوا بيت المقدس قال ثم من قال موذنوا
مسجدي هذا قال ثم من قال سائر الموذنين على قدر اعمالهم وفيها عن جابر رضي الله عنه قال اول من يكسى من
حلل الجنة ابرهيم عليه الصلاة والسلام ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى الموذنون وجا
ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله لقد تركتنا نتنافس في الاذان بعد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما انه يكون قوم بعدكم سفلتهم موذنوهم قيل وهذه الزيادة منكرة وقال الدارقطني ليست بمحفوظة
وجاء اذا اخذ الموذن في اذانه وضع الرب سبحانه وتعالى يده فوق راسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ
من اذانه وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب صدق عبدي وشهدت شهادة الحق فابشر
والله اعلم قال وعن بن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود اي من التجار وعن السدي من
النصارى بالمدينة سمع الموذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الله الكاذب وفي رواية
احرق الله الكاذب فدخلت خادمه بنار وهو نايم واهله نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت
واحرق هو واهله انتهى اي وفي بعض الاسفار حضر وقت الصلاة اي صلاة الصبح فطلبوا
بلالا رضي الله عنه يوذن فلم يوجد اي لتاخره في السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن زياد
ابن الحارث الصدائي اي بامره صلى الله عليه وسلم فقال له اذن يا اخا صدا وصداء حي من اليمن وعنه
رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومرني على قومي فقال لا خير في الامرة لرجل
مومن فقلت حسبي ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم سيرا فسرت معه فانقطع عنه اصحابه واضا الفجر
فقال لي اذن يا اخا صدا فاذنت ثم حضرت الصلاة اراد بلال رضي الله عنه ان يقيم فقال صلى الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم لا انما يقيم من اذن واختلف هل اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه فقيل نعم اذن مرة واستدل على ذلك بانه جاء
في بعض الاحاديث اي وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اذن في السفر وصلى وهم على رواحلهم فتقدم على راحلته فصلى بهم
يومي ايماء يجعل السجود اخفض من الركوع وقيل ما اذن وانما امر بلالا بالاذان كما في بعض طرق ذلك الحديث ففي
الهدي وصلى بهم صلى الله عليه وسلم الفرض على الرواحل لاجل المطر والطين وقد روى احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم
انتهى الى مضيق هو واصحابه والسماء من فوقهم والبلة من اسفل منهم فحضرت الصلاة فامر الموذن فاذن ثم تقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الحديث والمفصل يقضي على المجمل وفي رواية اذن اختصارا اي امر بالاذان
اي وهذا المجمل الذي يشير اليه هو فاذن صلى الله عليه وسلم على راحلته واقام اي ويروى ان بلالا رضي الله عنه كان
يبدل الشين في اشهد سينا فقال صلى الله عليه وسلم سين بلال عند الله شين قال ابن كثير رحمه الله لا اصل لرواية سين
بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا اصل لها ان تكون تلك الرواية كذلك وكان بلال وابن ام مكتوم يتنا وبان
في اذان الصبح فكان احدهما يوذن بعد مضي نصف الليل الاول والليل باق والثاني يوذن بعد طلوع الفجر وروى الشيخان
ان بلالا يوذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم اي وفي مسلم عن بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدا منكم اذان بلال او قال نداء بلال من سحوره فانه يوذن بليل او قال ينادي ليرجع قائمكم
ويوقظ نائمكم انما يوذن بليل بعد نصفه الاول فيرجع القايم المتهجد الى استراحته لينام غفوة ليصبح نشيطا
ويستيقظ النايم ليتاهب للصبح قال في الهدي وانقلب على بعض الرواة فقال ان ابن ام مكتوم ينادي بليل
فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال اي وقد علمت انه لا قلب وانهما كانا يتناوبان فكان بلال رضي الله عنه تارة يوذن
بليل وابن ام مكتوم عند الفجر الثاني وتارة يكون ابن ام مكتوم بالعكس فوقع كل من الاحاديث باعتبار ما هو موجود
عند النطق ولم يكن بين اذانيهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا اي ينزل الموذن الاول من اذانه ويرقى الموذن
الثاني ما ذكر فمن كان يوذن اولا يتربص بعد اذانه للدعا ثم يرقى الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر
صاحبه فيرقى ويوذن مع الفجر او عقبه من غير فاصل هذا هو المراد مما قيل ان ابن ام مكتوم كان لا يوذن حتى
يقال له اصبحت اصبحت وعن بن عمر رضي الله عنهما كان ابن ام مكتوم رضي الله عنه يتوخى الفجر فلا يخطيه وفي ابي
داود عن بن عمر رضي الله عنهما ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فامره صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان العبد
نام اي غفل عن الوقت او رجع ينام لبقاء الليل ولعل هذا كان قبل ان يتخذ ابن ام مكتوم موذنا ثانيا
او كان اذان بلال رضي الله عنه في هذه المرة بعد اذان ابن ام مكتوم على ما تقدم فلا مخالفة والثابت في الجمعة
اذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر وجلس عليه كذا قال فقهاونا مستدلين
على ذلك بحديث البخاري عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة حين يجلس الامام على المنبر في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وليس فيه ان ذلك الاذان كان بين يديه صلى الله عليه وسلم
ولما كثر المسلمون امر عثمان رضي الله عنه اي وقيل عمر رضي الله عنه وقيل معاوية رضي الله عنه ان يوذن قبله
على المنارة وعبارته وفي السنة التاسعة والعشرين زاد عثمان رضي الله عنه النداء على الزوراء يوم الجمعة ليسمع
الناس فياتوا الى المسجد واول من احدثه بمكة الحجاج والتذكير قبل الاذان الذي هو التسبيح احدث بعد
السبعمائة في زمن الناصر محمد بن قلاوون واول من احدث الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
اي على الكيفية المعهودة الآن بعد تمام الاذان على المنارة اي في غير المغرب في زمن السلطان
المنصور حاجي ابو الاشرف شعبان ابن حسن بن محمد بن قلاوون بامر المحتسب نجم الدين الطنبدي في
اواخر القرن الثامن واستمر ذلك الى الآن لكن في غير اذان الصبح الثاني وغير اذان الجمعة اول الوقت

اما اذان الصبح الثاني واذان الجمعة المذكورة فتقدم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم على الاذان فيهما وكان
احداث ذلك في زمن صلاح الدين ابن ايوب ولعل الحكمة في ذلك اما في الاول فلاستيقاظ النائم واما في الثاني
فلاجل حصول التكبير المطلوب في الجمعة ولا يخفى ان من السنة مطلق الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الاذان
ففي مسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي وقيس بذلك الاقامة فالاذان والاقامة من المواطن
التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فقد قيل في معناه لا اذكر الا
وتذكر معي لكن بعد فراغهما لا عقب الابتدا بهما كما يقع لبعض الاروام ان يقول المقيم للصلاة عند ابتداء الاقامة
اللهم صل على سيدنا محمد الله اكبر الله اكبر فان ذلك بدعة ومن البدع التطريب في الاذان والتلحين فيه وفي كلام امامنا
الشافعي رضي الله عنه ويكون الاذان مرسلا بغير تمطيط ولا تغني قيل التمطيط في المد والتغني ان يرفع صوته
حتى يجاوز القدر المشروع ومن البدع رفع المؤذنين اصواتهم بتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين
قال بعضهم ولا باس به لما فيه من النفع اي حيث لم يبلغهم صوت الامام بخلاف ما اذا بلغهم ففي كلام بعضهم التبليغ
بدعة منكرة باتفاق الائمة الاربعة حيث بلغ المأمومين صوت الامام ومعنى منكرة انها مكروهة واول ما احدث
التسبيح بالاسحار في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حين كان بالتيه واستمر ذلك الى ان بنى داود عليه الصلاة
والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة يقومون به على الاذان الى ثلث الليل الاخير ثم بعد الثلث الاخير يقومون
به عند الفجر واول حدوثه في ملتنا كان بمصر امر به اميرها من قبل معاوية مسلمة بن مخلد الصحابي فانه لما
اعتكف بجامع عمرو سمع اصوات النواقيس عالية فشكى ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين بجامع عمرو
ففعل ذلك من نصف الليل الى قرب الفجر ومسلمة هذا تولى مصر من معاوية بعد عتبة بن ابي سفيان اخي معاوية
وعتبة تولاها حين مات اميرها عمرو بن العاص رضي الله عنه وهذا مما يدل على ان عمرو بن العاص مدفون بمصر وكان
عتبة رضي الله عنه خطيبا فصيحا قال الاصمعي الخطباء من بني امية عتبة بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان خطب
عتبة يوما اهل مصر فقال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا تاتونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل
اسفارا يثقله حملها ولا ينفعه علمها واني لا اداوي ذلكم الا بالسيف ولا ابلغ ما كفاني السوط ولا ابلغ السوط
ما صلحتم عليه الدرة فالزموا ما الزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا يوم ليس فيه عتاب ولا بعده
عتاب ومما يؤثر عنه رضي الله عنه ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وقال لبنيه يوما تلقفوا النعم بحسن مجاورتها
والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها ومسلمة اول من جعل بنيان المنابر التي هي محل التاذين في المساجد فلما ولي احمد
ابن طولون رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فلما ولي صلاح الدين يوسف بن ايوب وحمل الناس على اعتقاد
مذهب الاشعري والخروج عما كان يعتقده الفاطميون امر المؤذنين ان يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة المرشدة
وقد وقفت عليها فاذا هي ثلاث ورقات ولم اقف على اسم مؤلفها فواظبوا على ذكرها كل ليلة قيل في سبب
نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخل المدينة نقصت
ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها وعند ظهور الاسلام
وقوته في المدينة قامت نفوس احبار يهود ونصبوا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزل قوله تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر الى قوله ان تمسسكم حسنة
تسؤهم وعن صفية ام المؤمنين رضي الله عنها بنت حيي قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابي
ياسر وكانا من احبار اليهود واعظمهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا اليه
ثم جاءا من العشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم







قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت قال وفي رواية انها قالت ان عمي ابا ياسر حين قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهبا اليه ثم رجع الى قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي
كنتم تنتظرونه فاتبعوه ولا تخالفوه ثم انطلق ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه
فقال لهم اتيت من عند رجل فوالله لا ازال له عدوا فقال له اخوه ابو ياسر يا ابن ام اطعني في هذا الامر
واعصني فيما شئت بعد لا تهلك فقال والله لا اطيعك انتهى اي ثم وافق اخاه حييا فكانا اشد
اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعا فانزل
الله تعالى فيهما وفيمن كان موافقا لهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند
انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق اي وحيي ابن اخطب هذا هو الذي قال لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا يستقرضنا ربنا وانما يستقرض الفقير من الغني فانزل الله لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل في سبب نزولها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل بيت المدارس فقال
لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر
وانه الينا لفقير فغضب ابو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي
بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر رضي الله عنه
ما كان منه فانكر قوله ذلك فنزلت الاية اي وقيل في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسل ابا بكر رضي الله عنه الى فنحاص ابن عازوراء بكتاب وكان انفرد بالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع
بعد اسلام عبد الله ابن سلام يامرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا
الله قرضا حسنا فلما قرا فنحاص الكتاب قال اقد احتاج ربكم سنمده وفي رواية قال يا ابا بكر ان
ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حقا ما تقول فان الله
اذا لفقير ونحن اغنياء فضرب ابو بكر رضي الله عنه وجه فنحاص ضربا شديدا او قال لقد هممت ان
اضربه بالسيف وما منعني ان اضربه بالسيف الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع الي الكتاب
قال لي لا تفتات علي بشيء حتى ترجع الي فجاء فنحاص الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى ابا بكر رضي الله
عنه فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله انه قال قولا عظيما
زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله تعالى فقال فنحاص والله ما قلت هذا فنزلت
الاية وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن اغنياء لانه استقرض
اموالنا فقال ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها للفقراء منكم ثم تكافئ عليها فهو الغني
الحميد ومن شدة عداوتهم اي اليهود ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط اي له صلى
الله عليه وسلم وقيل في اسنان من مشطه صلى الله عليه وسلم ومشاطة وهي ما يخرج من الشعر اذا امشط اي من شعر راسه
صلى الله عليه وسلم اعطاها لهم غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من عجين كمثال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغرز فيه ابرا وجعل معه وترا عقد فيه احدى عشرة عقدة وفي لفظ ان الابر كانت في العقد
ودس ذلك في جف تحت راعوفة في بئر ذي اروان وقد منع الله ما دهاه حتى صار كيفما عقد لحنا فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم
انه يفعل الفعل ولا يفعله اي ومكث صلى الله عليه وسلم في ذلك سنة وقيل ستة اشهر وقيل اربعين يوما قال
بعضهم ويمكن ان تكون السنة والستة اشهر من ابتدا تغير مزاجه الشريف صلى الله عليه وسلم وان مدة اشتداده
كانت في الاربعين وقيل اشتد عليه ثلاثة ايام وقد يقال هي اشد الاربعين فلا منافاة وعند ذلك نزل

جبريل عليه السلام وقال له ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا ودفنها بمحل كذا فارسل صلى الله عليه وسلم عليا
كرم الله وجهه فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد صلى الله عليه وسلم بذلك خفة حتى قام كانما نشط
من عقال وفي رواية ان اليهودي دفن ذلك في بئر فانزل الله قل اعوذ برب الفلق وسورة الناس وهما احدى
عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت
العقد كلها وفي لفظ فاذا وتر فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل تلك العقد فنزلت
المعوذتان فلما قرا جبريل عليه السلام اية انحلت عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم بعض الخفة حتى قام
عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك
والله يشفيك من كل داء يؤذيك اي ولعله كان يقول ذلك عند حل كل عقدة بعد قراءة الاية
اي وكان ذلك بين الحديبية وخيبر وذكر بعضهم انه بعد خيبر جاءت رؤساء يهود الذين بقوا في
المدينة ممن يظهر الاسلام الى لبيد بن الاعصم وكان اعلمهم بالسحر فقالوا له يا ابا الاعصم قد سحرنا
محمدا سحره منا الرجال فلم يصنع شيئا اي لم يؤثر سحرهم وانت ترى امره فينا وخلافه في ديننا ومن قتل
واجلى ونجعل لك على سحره ثلاثة دنانير ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاءني رجلان اي وهما
جبريل وميكائيل عليهما السلام كما في بعض طرق الحديث فقعد احدهما عند راسي والاخر تحت رجلي
فقال احدهما ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب اي مسحور فقال من طبه فقال لبيد بن الاعصم
فقال فيم قال في مشط ومشاطة وفي لفظ ومشاقة اي وهي المشاطة وقيل هي مشاقة الكتان
وجف بالجيم والفاء وقيل بالباء الموحدة طلعة ذكر اي غشاء طلع الذكر الذي يقال له كوز الطلع قال فاين
هو قال في بئر ذروان على وزن مروان وفي لفظ في بئر ذي اروان وفي لفظ بئر ذروان وعليه الاكثر
في الامتاع تحت صخرة في الماء قال فما دواء ذلك قال تنزح البئر ثم تقلب الصخرة فتوجد الكداية فيها
تمثال احدى عشرة عقدة فتحرق فانه يبرا باذن الله تعالى ثم انه صلى الله عليه وسلم احضر لبيدا فاعترف
فعفى عنه لما اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الدنانير وقيل له يا رسول الله لو قتلته فقال صلى الله عليه
وسلم قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله اشد ويحتاج الى الجمع بين كون جبريل عليه السلام قال له ان رجلا
الى اخره وكونه جاء رجلان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر ما وجع
الرجل الى اخره وقيل وهذا اي عدم قتل الساحر ربما يعارض القول بان الساحر يتحتم قتله وقد يقال
انه عندنا لا يتحتم قتله ولا يقتل بسحره واعترف بان سحره يقتل غالبا ولعل هذا قبل او لم
قال بنفي صفات الباري جل وعلا وقال بها الجهم بن صفوان واظهرها فقتل لاتباعه في ذلك
فعند ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه وعمار بن ياسر رضي الله عنه الى تلك البئر فاستخرج
ذلك وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن وفي الصحيح عن عائشة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم توجه الى البئر مع جماعة من اصحابه فاذا ماؤها كانه نقاعة الحناء
فاستخرجه اي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعته منها ذلك ويحتاج الى الجمع بين كونه صلى الله عليه وسلم
ارسل لاستخراج السحر عليا كرم الله وجهه وكونه بعث لاستخراج السحر عليا وعمار بن ياسر رضي
الله عنهما وكونه امر قيس بن محصن باستخراجه وكونه صلى الله عليه وسلم ذهب وجماعته لاستخراجه
فاذا وتر فيه احدى عشرة عقدة اي واذا فيها ابر مغروزة ونزلت المعوذتان فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد فذهب ما به صلى الله عليه وسلم

مكانه بجد



مكانه بجد اي ولا ينافي ما تقدم ان القاري لذلك جبريل عليه السلام لجواز ان يكون كلاهما صار يقرا الاية
او انه صلى الله عليه وسلم صار يقرا بعد قراءة جبريل عليه السلام وفي الامتاع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
له صلى الله عليه وسلم افلا استخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وكرهت ان اثير على الناس شرا ومراد
عائشة رضي الله عنها بقولها افلا استخرجته اي السحر اي هلا استخرجت السحر من الجف والمشاطة حتى
ننظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اكره ان اثير على الناس شرا قال ابن بطال اي اكره ان اخرجه
فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم وذكر السهيلي رحمه الله انه يجوز
ان يكون الشر غير هذا او انه لو ظهر للناس لربما قتلته طائفة من المسلمين ويغضب اخرون من عشيرته
فيثور شر وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت اي استعملت النشرة
قال بعضهم وفيه دليل على كراهة استعمال النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال
النشرة حيث لم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك عليها وكرهها جمع واستند والحديث في ابي داود
مرفوعا النشرة من عمل الشيطان وحمل ذلك على النشرة التي تصحبها العزائم المشتملة على الاسماء
التي لا تفهم فامر صلى الله عليه وسلم بها فدفنت تلك البئر وحفروا بئرا اخرى فاعانهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حفرها حيث طموا الاخرى التي سحر فيها هذا كلامه فليتامل مع ما قبله وقيل
انما سحره صلى الله عليه وسلم بنات الاعصم اخوات لبيد ودخلت احداهن على عائشة رضي الله
عنها فسمعت عائشة تذكرها انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره ثم خرجت الى اخواتها
فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن ان يكن نبيا فسيخبر وان يكن غير ذلك فسوف يذهله هذا
السحر حتى يذهب عقله فدله الله عليه وقد يجمع بين كون الساحر له لبيد ونسبة السحر الى لبيد بان
الساحر له اخوات لبيد ونسب السحر الى لبيد لانه جاء ان الذي ذهب به فادخله تحت راعوفة
البئر وهي البئر كما تقدم ولا منافاة لجواز ان يكون وضعه في البئر ثم اخرجه منه ووضعه تحت
تلك الراعوفة اي وهي حجر يوضع على راس البئر يقوم عليه المستقي وقد يكون في اسفل البئر
يجلس عليه الذي ينظف البئر اي والثاني هو المراد بدليل ما سبق وفي النهر لابي حيان
رحمه الله ونص القران والحديث ان السحر تخييل اي لا تقلب الاعيان ولا شك في وجوده
في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم واما في زماننا الان فكلما وقفنا عليه من كتبه فهو كذب
وافترا لا يترتب عليه شيء ولا يصح منه شيء وطعنت المعتزلة وطوائف المبتدعة في كونه صلى الله عليه وسلم
سحر وقالوا لا يجوز على الانبياء ان يسحروا ولو جاز ان يسحروا لجاز ان يجنوا وقد عصموا من الناس
ورد بان الحديث الدال على ذلك صحيح والعصمة انما وجبت عليهم في عقولهم واديانهم واما ابدانهم
يبتلون فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم عن عائشة رضي الله عنها
من ذكرها ما انكر صلى الله عليه وسلم من بصره ويمكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له انه يفعل الشيء
ولا يفعله وهذا متعلق بالعقل ثم رايت ابا بكر بن العربي رحمه الله قال لم ينقل كل الرواة انه
اختلط عليه امره وانما هذا اللفظ زيد في الحديث لا اصل له قال ونقل هذا من وضع الاخبار من وضع
الملحدين تلعبا واستجرارا الى القول بابطال معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقدح فيها
وانه لا فرق بين معجزات الانبياء وبين فعل السحرة وان جميعه مخرق واحد هذا كلامه فليتامل
ومن كان حريصا على رد الناس عن الاسلام شاس بن قيس كان شديد الطعن على المسلمين شديد

لحسد لهم مر يوما على الانصار الاوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم و
ما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر
فتى من يهود فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث اي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان
عليه وفيه وانشدهم ما كانوا تقاولوه من الاشعار ففعل فتكلم القوم حينئذ فقال احد الحيين
قد قال شاعرنا كذا وقال الاخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اي قالوا القتال
نرد الحرب جذعة كما كانت فنادى هؤلاء يا آل الاوس ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا اليها و
اخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن كان
من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله اي اتقوا الله ابدعوى الجاهلية اي
وهو يا للخزرج يا للاوس وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله الى الاسلام والفكم به وقطع به عنكم
امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد
من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله في شاس بن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن به تبغونها عوجا
الاية وقد جاء ذم هذه الكلمة التي هي دعوى الجاهلية وهي يا آل فلان فقوله صلى الله عليه وسلم اذا
رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اعضض بالهن فلا تقولوا اعضض
بهن ابيك بل قولوا له على ذكر ابيك تنكيلا له وزجرا عما اتى به اي وقد كان انزل الله فيهم يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية وقد قراها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بين الصفين رافعا بها صوته فالقوا السلاح وفعلوا ما
تقدم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان يهود كانوا يستفتحون اي يستنصرون على
الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه اي يقولون سيبعث نبي صفته
كذا وكذا نقتلكم معه قتل عاد وارم كما تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم معاذ
ابن جبل وبشر بن البراء رضي الله عنهما يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون
علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وكفر وتخبرونا انه مبعوث وتصفون لنا صفته
فقال سلام اي ابن مشكم احد يهود بني النضير ما جاءنا شيء نعرفه ما هو
الذي كنا نذكره لكم فانزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما انزل الله على بشر من شيء
انه صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وكان رئيسا على اليهود انشدك بالذي انزل التوراة
على موسى عليه السلام هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت
من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب والتفت الى عمر فقال ما انزل الله على
بشر من شيء فقالت له اليهود ما الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه من الرياسة
وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اي ان في قوله المذكور طعنا في التوراة وقيل ان يهود المدينة
من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا من بينهم من مشركي العرب من اسد
وغطفان وجهينة وعذرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم انا نسألك
بحق النبي الامي الذي وعدتنا انك باعثه في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم وفي لفظ
اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة فينصرون

وفي

وفي لفظ فقالوا اللهم ابعث النبي الامي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود
خيبر كانت تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسألك بحق محمد
النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا
بهذا فيهزمون غطفان وصار اليهود يسألونه صلى الله عليه وسلم عن اشياء ليلبسوا الحق بالباطل
اي من جملة ما سألوه صلى الله عليه وسلم عن الروح فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت امشي مع النبي
صلى الله عليه السلام في حرث المدينة متوكئا على عسيب اي جريدة من جريد النخل اذ مر بنفر من اليهود
فقال بعضهم لبعض لا تسألوه لئلا يسمعكم ما تكرهونه وفي رواية لئلا يستقبلكم بشيء تكرهونه
اي يجيبكم بما هو دليل عندكم على انه النبي الامي اي وانتم تكرهون نبوته صلى الله عليه وسلم فقاموا
اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية اخبرنا عن الروح فسكت
قال ابن مسعود رضي الله عنه فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل اي التي تكون
بها الحيوان حيا قل الروح من امر ربي فقالوا هكذا نجد في كتابنا اي التوراة وقد تقدم
الكلام على ذلك عند الكلام على فترة الوحي وتقدم عن صاحب الاقتضاء انه انما سأل اليهود
عن الروح تعجيزا وتغليطا لان الروح تطلق بالاشتراك على الروح للانسان وعلى القرآن وعلى
عيسى عليه السلام وعلى جبريل وعلى ملك آخر وعلى صنف من الملائكة فقصد اليهود انه اي
نبي اجابهم به قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا فكان هذا الجواب لرد كيدهم لان كل واحد مما ذكر
من مأمورات الحق تعالى ولما انزل الله تعالى في حق اليهود وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا
كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وفي الكشاف انهم قالوا اتعنينا
بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا
قالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا
فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله هذا كلامه وسألوه صلى الله عليه وسلم متى الساعة ان كنت نبيا فانزل الله تعالى
يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الاية اي وجاء يهوديان الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
فقال لهما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا
ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى سلطان ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنات وعليكم يا يهود
خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه صلى الله عليه وسلم وقالا نشهد انك نبي قال صلى
الله عليه وسلم ما يمنعكما ان تسلما فقالا نخاف ان اسلمنا تقتلنا يهود اي وسألوه صلى الله عليه
وسلم عن خلق السموات والارض اي في اي زمن وما بينهما اي مدة ما بينهما فقال لهم صلى الله عليه وسلم
خلق الله الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثاء اي وكذلك تقول النصارى
[illegible] وخلق البحر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق
الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا اصبت
لو اتممت ثم استراح اي لو قلت هذا اللفظ اي لانهم يقولون انه استراح يوم السبت ومن ثم
سموه يوم الراحة فانزل الله تعالى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب اي تعب فاصبر على ما يقولون وفي رواية خلق الله الارض
يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق الانهار والاشجار يوم الاربعاء

وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم
السبت وهذا يشكل على ما تقدم ان مبداء الخلق يوم السبت حتى يكون آخر الاسبوع الجمعة وهو
الراجح على ما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو واولوا العلم قائما
بالقسط الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين من اراضي الشام لم يعلما بمبعث النبي
صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة فقال احدهما للاخر ما اشبه هذه المدينة بمدينة النبي الخارج في آخر الزمان فاخبرهما
النبي صلى الله عليه وسلم بوجوده في تلك المدينة فلما راياه صلى الله عليه وسلم قالا له انت محمد قال نعم قالا انا نسالك
ان اخبرتنا عنها امنا فقال صلى الله عليه وسلم اسالاني فقالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت
هذه الآية فتلاها صلى الله عليه وسلم فامنا قال وعن قتادة رضي الله عنه ان رهطا من اليهود جاؤوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملائكة
من نور الحجاب وادم من حماء مسنون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء
فاخبرنا عن ربك من اي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجاء جبريل عليه السلام وقال له
صلى الله عليه وسلم خفض عليك وانزل الله عليه قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
كفوا احد السورة اي متوحد في صفات الجلال والكمال منزه عن التجسيم واجب الوجود لذاته اي اقتضته
ذاته وجوده مستغن عن غيره وكلما عداه محتاج اليه انتهى **اقول** ونزول جبريل عليه السلام بها
ربما يدل على انه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدر ما يقول لهما كما وقع له صلى الله عليه وسلم لما سأله عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه صف ربك لنا كما سيأتي ثم رأيت عن الشيخين وغيرهما ان ابن مسعود رضي الله
عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكر ولعله ما سيأتي في قصة اسلام ابن سلام
ولا مانع من تكرار النزول لاسباب مختلفة ثم رأيته في كتاب الاتقان ذكر ان سورة الاخلاص
تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة وقال قيل ذلك كان
انما نزلت بالمدينة وعلى دعوى تكرر نزولها يقال حيث سئل اولا ونزلت جوابا كيف يتوقف
صلى الله عليه وسلم ثانيا عند السؤال الثاني حتى يحتاج الى نزولها مع بعد نسيان ذكرها له صلى الله
عليه وسلم ثم رأيت عن البرهان انه قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث
سببه خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وكان اعلم احبار يهود عبد الله بن سلام
بالتخفيف وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وكان من ولد يوسف الصديق عليه السلام اي وقد مثنى الله عليه واثنى عليه في قوله تعالى وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم وكان من يهود بني قينقاع كما تقدم جاء
النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه اي في اول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
ابي ايوب اي ولعل ذلك الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله صلى يا ايها الناس افشوا السلام
وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام فعنه رضي
عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه اي بالجيم اسرعوا فكنت ممن
اليه اي وهذا يدل على انه رضي الله عنه جاءه صلى الله عليه وسلم في قبا وسيأتي قال فلما رأيت وجهه
صلى الله عليه وسلم عرفت انه غير وجه كذاب اي لان صورته صلى الله عليه وسلم وهيئته وسمته
صلى الله عليه وسلم تدل العقلاء على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الكذب قال عبد الله
الله عنه فسمعته يقول صلى الله عليه وسلم ايها الناس الى آخره اي ولا مانع ان يكون ذكر
صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال اشهد انك رسول الله حقا وانك جئت بحق ثم رجعت
الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم جئته صلى الله عليه وسلم
اي في بيت ابي ايوب وقلت له قد علمت اليهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم



وابن اعلمهم فاخبئني يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فادعهم فاسالهم عني قبل ان يعلموا اني
اسلمت فانهم قوم بهت اي بضم الباء والهاء يواجهون الانسان بالباطل واعظم قوم عضيهة
اي كذبا وانهم ان يعلموا باسلامي قالوا فيّ ما ليس فيّ وخذ عليهم ميثاقا فان امنت بك
واتبعتك وامنت بكتابك ان يؤمنوا بك وبكتابك الذي انزل عليك فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمونه اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق فاسلموا
قالوا ما نعلم فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فاي رجل فيكم ابن سلام قالوا
ذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا بالخاء المعجمة والياء
المثناة تحت افعل تفضيل وقيل بالمهملة والباء الموحدة اي اعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا
وافضلنا قال افرأيتم ان شهد اني رسول الله وامن بالكتاب الذي انزل اتؤمنوا لي قالوا نعم
فدعاه صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن سلام اخرج اليهم فخرج اليهم فقال يا عبد الله بن سلام
الم تعلم اني رسول الله تجدوني عندكم مكتوبا في التوراة والانجيل اخذ الله عليكم ميثاقكم ان
تؤمنوا بي وان تتبعوني من ادركني منكم قال ابن سلام يا ويلكم يا معشر يهود اتقوا الله والله
الذي لا اله الا هو انكم لتعلمونه انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق قال زاد في رواية انكم
لتعلمون انه رسول الله حقا تجدونه عندكم في التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت انت اشرنا وابن
اشرنا وهذه لغة رديئة والفصحى شرنا وابن شرنا بغير همز وهي رواية البخاري قال ابن سلام هذا
الذي كنت اخاف يا رسول الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور انتهى فاخرجهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله يعني
الكتاب والرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله يعني
اليهود فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين **اقول** هذا السياق لا ينافي
ما حكاه في الخصائص الكبرى عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام رضي الله عنه اجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم
يثرب قال نعم قال ناشدتك الله الذي انزل التوراة على موسى عليه السلام هل تجد صفتي
في كتاب الله يعني التوراة قال انسب ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم اي توقف ولم
يدر ما يقول فقال له جبريل عليه السلام قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فقال ابن سلام رضي الله عنه اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر
دينك على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي الى آخر ما تقدم من التوراة فانه يدل على ان ابن سلام
رضي الله عنه اسلم بمكة وكتم اسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رايت وجهه صلى الله عليه وسلم
عرفت انه غير وجه كذاب ولما قال كنت عرفت صفته صلى الله عليه وسلم واسمه ولما سأله
عن الامور الآتية ولما احتاج الى الاسلام ثانيا الا ان يقال على تسليم صحة ما قال ابن
عساكر رحمه الله تعالى جاز ان يكون قال ذلك وفعل ما ذكر اقامة للحجة على اليهود
وقد وقع لابن سلام رضي الله عنه هذا انه لقي عليا كرم الله وجهه بالربذة وقد خرج

بعد قتل عثمان رضي الله عنه وبعد ان بويع بالخلافة متوجها الى البصرة لما بلغه ان عايشة وطلحة والزبير
ومن معهم رضي الله عنهم خرجوا الى البصرة في دم عثمان رضي الله عنه وكان ذلك سببا لوقعة الجمل فاخذ
عنه بعنان فرس علي كرم الله وجهه وقال يا امير المومنين لا تخرج منها يعني المدينة فوالله لئن خرجت منها
لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبه بعض الناس وقال مالك ولهذا يا ابن اليهودية فقال علي
كرم الله وجهه دعوه فنعم الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقيت
عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقلت اخبرني عن ساعة الاجابة يوم الجمعة فقال في اخر ساعة في يوم الجمعة
قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا صلاة
فيها فقال ابن سلام رضي الله عنه الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو
في صلاة حتى يصلي وفيه ان في الصحيحين ان في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي فيسال الله عز وجل
شيئا الا اعطاه الله ثم رايت في سنن ابن ماجه عن جواب ابن سلام تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم ونص السنن المذكور
عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس انا لنجد في كتاب الله يعني التورية في الجمعة ساعة
لا يوافقها عبد مومن يسال الله عز وجل فيها شيئا الا قضى الله حاجته قال عبد الله بن سلام فاشار الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم او بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله او بعض ساعة قلت اي ساعة هي قال اخر ساعة من ساعات النهار
قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المومن اذا صلى ثم جلس لا يجلسه الا الصلاة فهو في الصلاة ولفظ
لفظ قائم في رواية الصحيحين يراد به مريد القيام للصلاة اي صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة رفعت
بعد موته صلى الله عليه وسلم وقيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقيل لا زمن لها معين وقيل هي في زمن معين
وعليه ففي تعيينها احدى عشر قولا وقيل اربعين قولا وقد وقع لميمون بن يامين وكان راس اليهود مثل ما
وقع لابن سلام مع اليهود فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث اليهم واجعلني حكما
فانهم يرجعون الى قولي فادخله داخلا وارسل اليهم فجاؤه فقال لهم صلى الله عليه وسلم اختاروا رجلا
يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال اخرج اليهم فخرج فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انه رسول الله فابوا ان يصدقوه والله اعلم وقد اشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم
بها صاحب الهمزية بقوله

عرفوه وانكروه ظلما ۞ كتمته الشهادة الشهداء
او نور الاله تطفيه الافواه ۞ وهو الذي به يستضاء
كيف يهدي الاله منهم قلوبا ۞ حشوها من حبيبه البغضاء

اي عرفوا انه النبي المنتظر وانكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به العارفون به او نور الاله
الذي هو النبوة تذهبه الالسن لا يكون ذلك وكيف يكون ذلك وهو الذي يستضاء به في الظاهر والباطن
كيف توصل الاله قلوبا الحق وملؤها البغضا لحبيبه **اقول** وقيل في سبب نزول سورة قل هو الله
احد ان وفد نجران لما نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله قالوا لهم فلم عبدتم
غيره وجعلتم معه الهين فقالوا بل هو الواحد لكنه حل في جسد عيسى المسيح اذ كان في بطن امه فقالوا
لهم هل كان المسيح ياكل الطعام قالوا كان ياكل الطعام فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد
لهم في انه ثالث والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام وقيل سبب نزولها ان
قالوا له انسب لنا ربك يا محمد وتقدم ما فيه والله اعلم وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله
تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الله تعالى للاحبار

من اليهود



من اليهود اوفوا بعهدي الذي اخذته عليكم وجعلته في اعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم بتصديقه واتباعه
اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه
من العلم ما ليس عند غيركم وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا الحق وما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به
وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم قال بعضهم ولم يسلم من روسا علماء اليهود
الا عبد الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبد الله بن صوريا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لم اقف لعبد الله بن
صوريا على اسلام من طريق صحيح وانما نسب لتفسير النقاش اي ويضم لعبد الله بن سلام ميمون المتقدم
ذكره وروي في سبب اسلام ابن سلام اي اظهار اسلامه على ما تقدم انه لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
اتاه في قبا فعنه رضي الله عنه جاء رجل حتى اخبر بقدومه صلى الله عليه وسلم وانا في راس نخلة اعمل فيها وعمتي
تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت عمتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران
ما زدت فقلت لها اي عمة فوالله هو اخو موسى بن عمران عليه السلام وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت يا ابن اخي
اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع بعث الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة قلت لها نعم اي وقد جاء
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له
وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال
بعثت انا والساعة كهاتين وقال باصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى اي جمع بينهما وفي رواية
بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه وفي رواية سبقتها بما سبقت هذه هذه
واشار باصبعيه الوسطى والسبابة قال الطبري الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع اصبع كما
ان نصف يوم من سبعة ايام نصف سبع اي وقد تقدم ان ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا سبعة
ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم منها وتقدم في حديث اخرجه ابو داود
لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسمائة سنة قال بعضهم فان قيل ما وجه الجمع
بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الساعة ما المسئول عنها باعلم من السائل الدالة
الرواية الاولى على علمه بها اجيب بان القران نطق بان علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين انه ليس بيني وبينها نبي اخر ياتي بشريعة و لا
تتراخا الى ان تندرس شريعتي فهو صلى الله عليه وسلم اول اشراطها لانه نبي اخر الزمان وهذا لا يقتضي
ان يكون صلى الله عليه وسلم عالما بخصوص وقتها قال ابن سلام رضي الله عنه وكنت عرفت صفته واسمه اي في
التورية زاد في رواية فكنت مسرا لذلك ساكتا عليه حتى قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فجيته فقلت
يا محمد اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال
الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل عليه السلام عدو اليهود
من الملايكة وقيل قايل ذلك عبد الله بن صوريا ولا مانع ان يكون قال ذلك كل منهما اي وعن ابن صوريا
انه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك بالوحي قال جبريل عليه السلام قال ذلك عدونا ولو كان غيره وفي
لفظ لو كان ميكاييل لامنا بك لان جبريل عليه السلام ينزل بالخسف والحرب والهلاك وميكاييل ينزل
بالخصب والسلم وسبب العداوة انهم زعموا انه امر ان يجعل فيهم النبوة اي يجعل النبي المنتظر في بني اسرايل
الذين هم اولاد اسحاق فجعلها في غيرهم اي في ولد اسماعيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل عليه السلام انه انزل
على نبيهم ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثوا من يقتله من اعظم بني اسرائيل قوة فارادوا

فقتل شمعد عند جبريل عليه السلام وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه فصدقوه ورجع عنداني فان بني اسرائيل
لما اعتدوا وقتلوا اشعيا جا بخت نصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وفتحها عنوة واحرق التوراة وخرب بيت المقدس وقيل
في سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اشراط الساعة فنار تظهر تحشرهم من المشرق
الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت اي وهي القطعة المنفردة بالكبد قال بعضهم وهي في اللذة
والطعم في غاية اللذة يقال انها اهنى طعام وامراه وروي ان الثور ينطح الحوت بقرنه فيموت فياكل منه اهل الجنة ثم
يحيى فينحر الثور بقرنه فتاكله اهل الجنة ثم يحيا قال واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد اليه وان سبق
ماء المراة نزع الولد اليها اي لكن في فتح الباري عن عايشة رضي الله عنها اذا علا ماء الرجل ماء المراة اشبه اعمامه واذا
علا ماء المراة ماء الرجل اشبه اخواله والمراد بالعلو السبق وعن ثوبان اذا علا مني الرجل مني المراة جاء الولد ذكرا
وان علا مني المراة مني الرجل جاء انثى والعلو فيه على بابه هذه الكلمة اي واذا استوى الماءان جا خنثى وفي رواية
قالوا له صلى الله عليه وسلم اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومن اول الناس اجازة وما تحفتهم
اي الناس حين يدخلون الجنة وما غذاهم على اثره وما شرابهم عليه فاجابهم صلى الله عليه وسلم بانهم يكونون في ظلمة دون
الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم ان الناس يومئذ قال على الصراط ثم رايت عن البيهقي ان قوله على الصراط
مجاز لكونهم بمجاورته ونقل القرطبي عن صاحب الافصاح ان الارض والسما يبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتهما
فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر وتنشق السماء كالمهل وتكشط الارض
وتسير الجبال والمرة الثانية تتبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم يقع عليها معصية
وهي الساهرة اي والسما تكون من ذهب كما جاء عن علي كرم الله وجهه وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
تكون السماء الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفأها الجبار كما يكفأ احدكم خبزته في السفرة نزلا لاهل الجنة فيا كل
المؤمن من تحت رجليه ويشرب من الحوض قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ويستفاد منه ان المؤمنين لا يعذبون بالجوع في طول
زمان الموقف بل يقلب الارض بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة
قال ويؤيده ان هذا المراد بالحديث ما يبدل الارض بيضا مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب هذا كلامه
فليتامل مع ما قبله من ان الارض تبدل من ارض فضة وان هذا يدل على ان تلك الارض التي تكون خبزة تكون
في موقف الحساب وجاء عن علي كرم الله وجهه يدل على ان تلك الارض التي تكون خبزة تكون بعد مجاوزتهم الصراط
واول دخول الناس اجازة فقراء المهاجرين وتحفة اهل الجنة حين يدخلونها زيادة كبد النون اي الحوت
وغداهم ينحر لهم ثور الجنة الذي ياكل من اطرافها وشرابهم من عين تسمى سلسبيلا وسالوه صلى الله عليه وسلم
فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال تنام عيناه ولا ينام قلبه وسالوه صلى الله عليه وسلم اي طعام حرم اسرائيل
على نفسه قبل ان تنزل التورية قال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب
مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام
اليه فكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم اي حرمها ودعا لنفسه وصفا لها
عن شهواتها وقيل لانه كان به عرق النسا وكان اذا اطعم ذلك هاج به وذكر ان سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابرهيم وانت تاكل
لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا اي علمه في التوراة فنحن اولى الناس بابرهيم
منك ومن غيرك فانزل الله الاية تكذيبا لهم اي بان هذا حرمه يعقوب على نفسه ومن ثم جاء قبلها فاتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين وكانت اليهود اذا حاضت المراة منهم اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها

اي



اي ومن الواحدي قال المفسرون كانت العرب في الجاهلية اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت كفعل
المجوس هذا كلامه فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك اي قال له بعض الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن
بالثياب هلك ساير اهل البيت وان استاثرنا بها هلكت الحيض فانزل الله تعالى ويسالونك عن المحيض قل هو اذى الاية فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شي الا النكاح اي الوطي وما في معناه وهو مباشرة ما بين السرة والركبة اي
فان الاية لم تنص الا عدم قربانهن بالوطي ومن ثم جا في رواية انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم
باخراجهن من البيوت فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد
ابن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا ان اليهود قالت كذا افلا نجامعهن
اي نواقعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم به اي وعند ذلك قال بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم
قد وجد اي غضب عليهما فلما خرجا استقبلتهما هدية من لبن للنبي صلى الله عليه وسلم فارسل في اثارهما فسقاهما
فعرفنا انه لم يجد عليهما وذكر المفسرون ان في منع الوطي للحايض اقتصادا بين افراط اليهود وتفريط النصارى
فانهم لا يمتنعون من وطي الحايض اي وذكر ان ابن سلام وغيره ممن اسلم من يهود استمروا على تعظيم السبت
وكراهة اكل لحم الابل وشرب البانها فانكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا ان التورية كتاب الله فنعمل به ايضا
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قال وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم ما هذا السواد
الذي في القمر فاجابهم عن ذلك بانهما كانا شمسين اي شمس في الليل وشمس في النهار قال تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة فالسواد الذي ترى هو المحو اي اثره قال بعضهم في قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار
ان الليل ذكر والنهار انثى فالليل كادم والنهار كحوى وقد ذكر ان الليل من الجنة والنهار من النار ومن ثم
كان الانس بالليل اكثر وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود اتشهد اني رسول الله قال لا قال اتقرا التورية
قال نعم قال والانجيل قال نعم فناشده صلى الله عليه وسلم هل تجدني في التورية والانجيل قال نجد مثلك ومثل
مخرجك ومثل هيبتك فلما خرجت خفنا ان تكون انت فنظرنا فاذا انت لست هو قال ولم ذاك قال معه من امته
سبعون الفا ليس عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لانا هو وانهم
لاكثر من سبعين الفا وسبعين وقد سال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود عن الرعد اي والبرق فقال هو [illegible] صوت
ملك موكل بالسحاب يسوقه اي بمخاريق من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث امره الله تعالى وعن علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه قال البرق مخاريق من نار بايدي ملايكة يزجرون به السحاب والمخراق المنديل يلف ليضرب به
اي وحينئذ فالمراد بالملك الجنس وفي رواية ان الله ينشئ السحاب فتنطق احسن نطق وتضحك احسن ضحك ومنطقها
الرعد وضحكها البرق وفي بعض الاثار ان لله ملايكة يقال لهم الحيتان فاذا حركوا اجنحتهم فهو البرق اي وتحريكهم لاجنحتهم
يكون غالبا عند الرعد لان الغالب وجود البرق عند الرعد وعن بعضهم قال المغني ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه
انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه اي حركه فذلك البرق وعن ابن عباس رضي الله عنهما البرق
ملك يترايا اي يظهر ويغيب وفي رواية الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك اي ينظر به عند وجود الرعد
غالبا وفي رواية ان ملكا موكل بالسحاب في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن
مجاهد الرعد ملك والبرق اجنحته يسوق بها السحاب فيكون المسموع صوته او صوت سوقه فليتامل الجمع
بين هذه الروايات وذهبت الفلاسفة الى ان الرعد صوت اصطكاك اجرام السحاب والبرق ما ينقدح من
اصطكاكها فقد زعموا ان عند اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض تخرج نار لطيفة حديدة لا تمر بشي الا
اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير

منها او مثلها ان اليهود انكروا النسخ فقالوا الا ترون الى محمد صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم
بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وسالوه صلى الله عليه وسلم مم يخلق الولد فقال يخلق من نطفة الرجل
ومن نطفة المراة اما نطفة الرجل فنطفة غليظة اي بيضاء منها العظم والعصب واما نطفة المراة فنطفة رقيقة اي صفراء
منها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من قبلك اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم في ترجمة سطيح ارادة عيسى عليه
السلام على ذلك اي وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما نرى لهذا الرجل همة الا النكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر
النبوة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فقد جاء انه كان لسليمان
عليه السلام مائة امراة وثلثمائة سرية وسالوه صلى الله عليه وسلم عن رجل زنى بشريفة وهما محصنان فكرهوا رجمهما
لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا لهم ان هذا الرجل الذي بيثرب
ليس في كتابه الرجم ولكنه التعزير فسالوه صلى الله عليه وسلم فاجاب بالرجم فلم يفعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى عليه السلام اما تجدون في التورية على من زنا بعد احصان الرجم فانكروا
ذلك فقال لهم عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية الرجم فاتوا بالتورية فوضع واحد منهم يده على تلك الاية
فقال لهم ابن سلام رضي الله عنه ارفع يدك عنها فرفع يده فاذا اية الرجم **اقول** هذا كان في السنة الرابعة
وهو يخالف ما في بعض الروايات ان احبار يهود اي وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي
الحقيق اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل من يهود بعد احصانه بامراة
محصنة من يهود وقالوا ان افتانا بالجلد اخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا فتيا نبي من انبيائك وان
افتانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التورية فلا علينا من مخالفته وفي رواية الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امراة منهم ورجلا زنيا اي بعد احصانهما فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التورية في شان الرجم قالوا نفضحهما اي بان نسود وجوههما ثم يحملان على حمارين
وجوههما من قبل ادبارهما ٥ وفي لفظ يحملا على الحمار وتقابل اقفيتهما ويطاف بهما ويجلدان اي بحبل من ليف مطلي
بقار ٥ فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على
اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فقالوا صدقت
يا محمد فيها اية الرجم وقد جاء ان موسى عليه الصلاة والسلام خطب بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه
ومن افترى جلدناه ومن زنا وليس له امراة جلدناه مائة جلدة ومن زنا وله امراة رجمناه حتى يموت والله اعلم
ولما جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامراة زنيا اي بعد احصان فقال لهم صلى الله عليه وسلم
ما تجدون في التورية فقالوا دعنا من التورية فقل ما عندك فافتاهم صلى الله عليه وسلم بالرجم فانكروه فلم يكلمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر يهود اخرجوا الي اعلمكم فاخرجوا
اليه عبد الله بن صوريا وابا ياسر بن اخطب ووهب بن يهودا فقالوا هؤلاء علماؤنا فقال لهم صلى الله عليه وسلم انشدكم
بالله الذي انزل التورية على موسى عليه السلام ما تجدون في التورية على من زنا بعد احصان قالوا يحمم اي يسود وجهه ويجنب
فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية الرجم اي وفي رواية لما سالهم واجابوه الا شاب منهم فانه سكت فالح
عليه صلى الله عليه وسلم في المسئلة فقال اللهم اذ انشدتنا فانا نجد في التورية الرجم ولكن [illegible] ذلك وهو ما عملت بعده
جلدناه والوضيع رجمناه كان من الخفيف فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع [illegible]
قال صلى الله عليه وسلم انا احكم بما في التورية ولعل هذا الشاب ابن صوريا ففي الكشاف انه لما امرهم بالرجم
فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما اي ووصفه له جبريل عليه السلام

فقال

فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض
بما انزل الله على موسى في التورية ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو
الذي انزل التورية على موسى وفلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم
المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة
اليهود فقال خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني
التورية ان كذبت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله
فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التورية على موسى عليه السلام هي كذا
في التورية فلينظر في الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء يعرفها
من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي وهذا انما يدل على اسلامه وتقدم انكار صحته
عن الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوا بالشهود فجاؤا باربعة شهود فشهدوا انهم
راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فامر بهما فرجما عند باب مسجده صلى الله عليه وسلم قرايت الرجل يحني على
المراة يقيها الحجارة فكان ذلك سببا لنزول قوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور ولنزول قوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وفي اية اخرى فاولئك هم الفاسقون وفي اخرى فاولئك هم الكافرون
وعن عمرو بن ميمون قال رايت الرجم في الجاهلية في غير بني ادم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجاء قرد ومعه قردة
فتوسدها ونام فجاء قرد اصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت راس القرد برفق فذهبت معه ثم جاءت
فاستيقظ القرد فزعا فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت القردة
يمنة ويسرة فجاؤا بذلك القرد فحفروا لهما حفيرة فرجموهما وفي لفظ فرايت في الجاهلية قردة زنت فرجموها
بني القردة ورجمتها معهم قال في الاستيعاب وهذا عند جماعة من اهل العلم منكر لاضافة الزنا الى غير
مكلف واقامة الحدود في البهائم ولو صح هذا لكانوا من الجن لان العبادات في الانس والجن دون غيرها
هذا كلامه فليتامل والله اعلم وقد ذكر غير واحد ان احبار يهود غيروا صفته صلى الله عليه وسلم التي في
التورية خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على عوامهم فتنقطع عنهم النفقة اي وكانوا يقولون لمن اسلم
لا تنفقوا اموالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فانا نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم
فقد كان فيه اكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه وقالوا نجده طويلا ازرق العين سبط الشعر
واخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في اخر الزمان وكان اليهود اذا كلموا النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع ويضحكون فيما بينهم اي لان ذلك كما قال ابن عباس رضي
الله عنهما السب القبيح فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان اهل الكتاب يعظمون به النبي صلى الله
عليه وسلم ففطن سعد بن معاذ رضي الله عنه لليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا اعداء الله لئن سمعتها
من رجل منكم هذا بعد هذا المجلس لاضربن عنقه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا وفي رواية ان اليهود لما سمعوا الصحابة رضي الله عنهم تقول له صلى الله عليه وسلم اذا
القى عليهم شيئا يا رسول الله راعنا اي انتظرنا وتان علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تسابب بها
اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم براعنا يعنون بذلك
السب ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ رضي الله عنه ذلك من اليهود قال لهم يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي

نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه بالسيف فقالوا الستم
تقولوها فنزلت وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفالهم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء اولادنا
من ذنب قال لا فقال والذي يحلف به ما نحن الا كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل وما
من ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية وجاء ان احبار
يهود منهم ابن صوريا اي قبل ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا ابعث الى محمد
لعلنا نفتنه في دينه فجاءوا اليه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود
وبيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم فنؤمن بك فابى ذلك عليهم فنزل وان احكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم الاية ومن اليهود من دخل في الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الاسلام بظهوره
واجتماع قومهم عليه فكان هواهم مع اليهود في السر اي وهم المنافقون وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة منهم الجلاس بجيم مضمومة فلام مخففة فالف فسين مهملة ابن
سويد ابن الصامت قال يوما ان كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فسمعها عمير بن سعد رضي الله عنه وهو
ابن زوجة جلاس اي فان جلاس كان زوجا لام عمير وكان عمير يتيما في حجره لا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجاء
الجلاس ليلة فاستلقى على فراشه فقال لئن كان ما يقوله محمد حقا فلنحن شر من الحمير فقال له عمير رضي الله عنه
يا جلاس انك لاحب الناس واحسنهم عندي يدا ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عنك لافضحنك ولئن كتمت
عليها اي امسكت عنها ليهلكن على ديني ولاحدهما ايسر من الاخرى فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له
مقالة الجلاس فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجلاس فحلف بالله لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير
بلى والله لقد قلت فتب الى الله ولولا ان ينزل القران فيجعلني معك ما قلت وجاء انه صلى الله عليه وسلم استحلف
الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال واستحلف الراوي فحلف لقد قال وقال اللهم انزل على نبيك صلى الله عليه وسلم
تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه
وسلم توبته وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير رضي الله عنه فكان ذلك مما عرفت به توبته
وقال صلى الله عليه وسلم لعمير وفت اذنك ومنهم نبتل بنون مفتوحة فموحدة ساكنة فمثناة فوقية
مفتوحة فلام ابن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل ابن الحارث كان
يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال لهم انما محمد اذن من حدثه بشيء صدقه
فانزل الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاية وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يجلس اليك رجل من صفته كذا انقال اي للحديث الذي تحدث به كبده اغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك
للمنافقين فاحذره ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله وهو راس المنافقين والاشتهار
بالنفاق لم يعد في الصحابة رضي الله عنهم وكان من اعظم اشراف المدينة وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم
المدينة نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم اي كما تقدم لان الانصار من القحطان ولا يتوج من العرب
الا القحطان ولم يبق من الخرز الا خرزة واحدة كانت عند شمعون اليهودي فلما جاءهم الله برسول الله صلى الله
عليه وسلم انصرف عنه قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضغن اي اضمر العداوة لانه راى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكا عظيما فلما راى قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا على النفاق
اي وكان له اماء يكرههن على الزنا لياخذ اجورهن فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء وقد

وسبب

وسبب نزول قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ان عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه خرجوا ذات
يوم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فقال عبد الله
بن ابي انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بني
تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي كرم الله وجهه اتق الله يا عبد الله
ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن الي تقول هذا والله ان
ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت
وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين اي المترددة بينهما تعير الى هذه
مرة والى هذه مرة **وفي السنة الاولى من الهجرة اعرس صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها**
كذا في الاصل وفي المواهب ان ذلك كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال فعن عائشة رضي الله عنها تزوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى بي في شوال فاي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت احظى عنده مني اي فما
توهمه بعض الناس من التشاؤم بذلك لكونه بين العيدين فتحصل المفارقة بين الزوجة لا عبرة به ولا التفات
اليه وكان ذلك في شوال على راس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة اشهر وقيل بعد ثمانية اشهر من مقدمه صلى الله
عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونساء من الانصار
فجاءتني امي واني لفي ارجوحة بين عذقين اي نخلتين فانزلتني من الارجوحة ولي جميمة لاني وعكت اي مرضت
لما قدمنا المدينة اي اصابتها الحمى فعن البراء رضي الله عنه قال دخلت مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه على اهله فاذا
عائشة ابنته مضطجعة قد اصابتها الحمى فرايت اباها يقبل خدها ويقول كيف انت يا بنية قالت عائشة رضي الله
عنها فتمرق شعري ففرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم اقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب واني
لانهج حتى سكن نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء
من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنساء
فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا اي فقد بنى بها نهارا وفي الصحاح العامة تقول بنى باهله
وهو خطا وانما يقال بنى على اهله قال الحافظ ابن حجر ولا يخفى عن الخطا لكثرة استعمال الفصحاء له اي كاستعمال
عائشة رضي الله عنها له ها هنا هذا وفي الاستيعاب واقره عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه قال
يا رسول الله ما يمنعك الا تبني باهلك قال الصداق فاعطاه ابو بكر رضي الله عنه اثنتي عشرة اوقية ونشا
فبعث بها الينا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه وهو الذي توفي فيه ودفن
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ان سياق ما تقدم وما ياتي يدل على انه صلى الله عليه وسلم انما دخل عليها في
بيت ابيها بالسنح ثم رايت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله عليه الصلاة والسلام بها بالسنح
نهارا وهذا خلاف ما يعتاده الناس اليوم هذا كلامه وفي رواية عنها رضي الله عنها اتتني امي وانا في ارجوحة
ومعي صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي حتى وقفت بي على باب الدار
وانا انهج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا
نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني

فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه وانا يومئذ بنت تسع سنين قال بعضهم دخل صلى الله عليه وسلم بعايشة ولعبتها معها اي وعنها رضي الله عنها انها كانت تلعب بالبنات اي اللعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ياتيها جويريات يلعبن معها بذلك وربما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسربهن اليها اي يطلعهن لها ليلعبن معها قالت رضي الله عنها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك او خيبر فهبت ريح فكشفت ناحية من ستر على صفة في البيت عن بنات لي فقال ما هذا يا عايشة قلت بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال وما هذا الذي ارى وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي عليه قلت جناحان قال فرس له جناحان قلت اما سمعت ان لسليمان عليه السلام خيلا لها اجنحة فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وفيه هلا امرها صلى الله عليه وسلم بتغيير ذلك واجيب بان هذا مستثنى من عدم جواز تصوير ذي الروح وقولها رضي الله عنها اما سمعت ان لسليمان عليه السلام خيلا لها اجنحة واقراره صلى الله عليه وسلم لها على ذلك يدل على صحته ثم رايت بعضهم اورد انه كان لسليمان عليه السلام خيلا لها اجنحة قد ذكرت ذلك عند الكلام على اسماعيل عليه السلام وصلوات الله وسلامه عليه في اوائل هذه السيرة وعنها رضي الله تعالى عنها قالت وما عرست على جزور ولا ذبحت على شاة اي عند بنائه صلى الله عليه وسلم بها حتى ارسل الينا سعد بن عبادة رضي الله عنه بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ومن كلام بعضهم وروي انه صلى الله عليه وسلم ما اولم على عايشة رضي الله عنها بشيء ان قدحا من لبن اهدي من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عايشة باقيه **اقول** يجوز ان يكون سعد رضي الله عنه ارسل بالقدح من اللبن والجفنة وان بعض الرواة اقتصر على احدهما ثم لا يخفى انه يجوز ان تكون الرواية الاولى واقعة بعد هذه الرواية الثانية وانها ذهبت بها الى الارجوحة ثانيا بعد ان اصلح النسا من شانها وفعلت بها امها ما ذكر او انه وقع الاقتصار في الرواية الاولى والله تعالى اعلم

## باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

ذكر ان مغازيه صلى الله عليه وسلم اي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين اي وهي غزوة ودان ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر ثم غزوة نجران بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخرة ثم غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة الحديبية ثم غزوة ذي قرد ويقال قرد بضمتين وهو في اللغة الصوف الردي ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة عمرة القضا ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين والطايف ثم غزوة تبوك **والتي وقع فيها القتال** من تلك الغزوات اي وقع القتال فيه من اصحابه رضي الله عنهم وهو المراد بقول بعضهم كالاصل التي قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهي** غزوة بدر الكبرى **و**احد **و**المريسيع اعني بني المصطلق **و**الخندق **و**قريظة **و**خيبر **و**فتح مكة **و**حنين **و**الطايف **اي** وبعضهم اسقط فتح مكة قال النووي رحمه الله ولعل مذهبه انها فتحت صلحا كما قال امامنا الشافعي رضي الله عنه وموافقوه اي فيصح بيع دورها واجارتها واستدل لذلك بانها لو كانت فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين وسياتي الجمع بان اسفلها فتح عنوة اي لوقوع القتال فيه من خالد بن الوليد رضي الله عنه مع المشركين واعلاها فتح صلحا لعدم وجود القتال فيه وفي الهدي من تامل الاحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور انها فتحت عنوة اي

لوقوع

لوقوع القتال بها ومما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يصالح اهلها عليها والا لم يحتج الى قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن الى اخره وانما لم يقسمها لانها دار المناسك فلكل مسلم فيها حق **اقول** هذا واضح في طهر دورها وسياتي الجواب عن ذلك وبما قررناه يعلم ان قول المواهب قاتل النبي صلى الله عليه وسلم في تسع منها بنفسه في شيء من تلك الغزوات الا في احد كما سياتي وكانه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه لامر الله تعالى له بذلك اي بالانذار والصبر على الاذى والكف بقوله واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده له بالفتح اي فكان ياتيه صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم بمكة ما بين مضروب ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال لانهم كانوا بمكة نفرا قليلا ثم لما استقر امره صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وكثرت اتباعه وشانهم ان يفدوه بمهجهم صلى الله عليه وسلم على محبة ابايهم وابنائهم وازواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ولاصحابه في القتال اي وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم به بقوله فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجبه بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون اي المومنين ان يقاتلوا بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اي فكان القتال عوضا من العذاب الذي عوملت به الامم السابقة لما كذبت رسلهم وذكر في سبب نزول قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم ان جماعة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد ابن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بالقتال كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فانزل الله تعالى الاية لا يقال يدل لما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم لانا نقول لا يبعد ان يكون المراد بالضرب السير في الارض اي اول من يسير الى تلقاء العدو ويؤيده ما جاء عن علي كرم الله وجهه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا وما كان احد اقرب الى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان وقاية لنا من العدو وقد نقل اجماع المسلمين على انه لم ير واحد قط انه صلى الله عليه وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث الصحيحة باقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن لا بقتال سياتي في غزوة بدر عن السيرة الشامية غير معزو لاحد انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضي الله عنه وكانا في العريش يجاهدان بالدعا فقاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين وايضا سياتي في خيبر ما قد يدل على انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه لانا نقول سياتي ما في ذلك مما يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر القتال الا في احد كما سياتي ولم تقاتل معه صلى الله عليه وسلم الملايكة الا في بدر والا في حنين قيل واحد وسياتي ما في ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصا في وجوه العدو في شيء من الغزوات الا في هذه الثلاثة على خلاف في الثالثة اي ولم يجرح اي لم يصبه صلى الله عليه وسلم جراحة في غزوة من الغزوات الا في الطايف وفيه انه نصبه على بعض حصون خيبر وسياتي الجمع بينهما ولم يتحصن بالخندق في غزوة الا في غزوة الاحزاب ثم لا يخفى ان الاية المذكورة اي التي هي اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هي اول اية نزلت في شان

القتال ولما نزلت اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله اي وفي لفظ حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قيل وما
حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد اسلام او قتل نفس **اقول** وظاهر هذا السياق يقتضي ان الاية فيها الامر له
صلى الله عليه وسلم بالقتال هي المذكورة وقد يتوقف في ذلك ولعله امر بذلك بغير الاية المذكورة لان الاية انما هي
ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مامورا به وحينئذ يكون قوله في الاية الاخرى وهي فان قاتلوكم فاقتلوهم
فاقتلوا للاباحة لان صيغة افعل تاتي لها وان كان الاصل فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم امرت وان
وان امره كان بغير هذه الاية يحمل على ان المراد الندب لانه امر مشترك بين الوجوب والندب فلا ينافي ما تقدم
من انه لم يكن وجب عليهم القتال حينئذ والله اعلم ثم لما رمتهم العرب قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم
من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى من يعيش حتى نبيت مطمئنين
لا نخاف الا الله تعالى عز وجل انزل الله تعالى عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا ثم اذن في القتال اي ابيح الابتداء به حتى لمن لم يقاتل اي لكن في غير الاشهر الحرم التي هي رجب وذو
القعدة وذو الحجة ومحرم اي بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية ثم امر به وجوبا
اي بعد فتح مكة في السنة الثامنة مطلقا اي من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى وقاتلوا المشركين
كافة اي جميعا في اي زمن كان فعلم ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الى صفر من السنة الثانية محرما
اي لانه كان في ذلك مامورا بالتبليغ وكان انذارا بلا قتال لانه نهي عنه قبل في نيف وسبعين اية
ثم صار ماذونا فيه اي ابيح قتال من لم يبدا به في غير الاشهر الحرم ثم امر به مطلقا اي لمن قاتل ومن لم يقاتل
في كل زمن اي في الاشهر الحرم وغيرها وظاهر كلام الاسنوي ان القتال في الحالة الثانية كان مامورا لا
مباحا كالحالة الاولى وعبارته لما بعث صلى الله عليه وسلم امر بالتبليغ والانذار بلا قتال فقال واعرض
عنهم وقال واصبر ثم اذن له بعد الهجرة في القتال ان ابتداء امر فقال فان قاتلوكم فاقتلوهم ثم امر
بذلك ابتداء ولكن في غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين كافة هذا كلامه
ولا يخفى ان الاسنوي ممن يرى ان الامر للوجوب وهو يقتضي ان الامر به في الحالة الثانية للوجوب والراجح
ما علمت ان امر مشترك بين الوجوب والندب وانه في الحالة الثانية مباح لا مامور به ثم استقر امر الكفار
معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام القسم الاول محاربون له صلى الله عليه وسلم وهؤلاء
المحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة اي يكفي ذلك في اسقاط الحرج كاحياء
الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا نفر وقيل فرض على القضية
الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك يحتاج الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية
في حق الانصار وفرض عين في حق المهاجرين والقسم الثاني اهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية
اي صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوا ولا يظاهروا عليه عدوهم وهم على كفرهم امنون على دمائهم واموالهم
والقسم الثالث اهل ذمة اي وهم من عقدت لهم الجزية وهناك قسم اخر وهو من دخل في الاسلام تقية من
القتل وهم المنافقون كما تقدم وامر صلى الله عليه وسلم ان يقبل منهم علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى
فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشعائر الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان لقد
هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا يصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم





لا يشهدون الصلاة فاحرق بيوتهم بالنار فقد ذكر ائمتنا ان ذلك ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون
اي اصلا بدليل السياق لان صدر الحديث اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر اي جماعتهما ولو يعلمون ما فيهما
لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت الى اخره وفي الخصائص الصغرى وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم فرض عين في احد الوجهين
عندنا وكان اذا غزا بنفسه صلى الله عليه وسلم يجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ومن ثم وقع لمن تخلف عنه في غزوة تبوك ما وقع واما بعده صلى الله عليه وسلم فللكفار حالان
مذكوران في كتب الفقه وعند الاذن له صلى الله عليه وسلم في القتال خرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر في السنة
الثانية من الهجرة اي مكث صلى الله عليه وسلم بالمدينة باقي الشهر الذي قدم فيه وهو شهر ربيع الاول وباقي ذلك العام كله
الى صفر من السنة الثانية من الهجرة فخرج صلى الله عليه وسلم غازيا حتى بلغ ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة
اخره نون وهي قرية كبيرة بينها وبين الابواء ستة اميال او ثمانية والابواء بالمد قرية من مكة والمدينة كما تقدم سميت
بذلك لتبوء السيول فيها وقيل لما كان فيها من الوباء فيكون على القلب والا لقيل الاوباء وحينئذ لا تخالف بين
بين تسمية ابن الخفاف لها بغزوة ودان وبين تسمية البخاري لها بغزوة الابواء لتقارب المكانين اي وفي
الامتاع وودان جبل بين مكة والمدينة **اقول** وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان تكون تلك القرية كائنة عند الجبل
المذكور فسميت باسمه والله اعلم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض عير القريش ولبني ضمرة
اي وخرج صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة فكان خروجه للشيئين كما يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم من سيرة الشامي ان خروجه صلى الله عليه وسلم
انما كان لاعتراضه العير وانه اتفق له موادعة بني ضمرة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي خرج صلى الله عليه وسلم يعترض
عير القريش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزوة وادع بني ضمرة هذا كلامه اي صالح سيدهم وهو مجدي بن عمرو الضمري
وعبارة بعضهم فلما بلغوا الابواء لقي سيد بني ضمرة مجدي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة والمصالحة على ان لا
يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم كتابا نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بانهم امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصرة
على من رامهم اي قصدهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة اي ما بقي فيه ما يبل الصوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله اي امانهما انتهى وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم ابيض وكان
مع عمه حمزة رضي الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وانصرف الى المدينة راجعا فهي اول غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم
اي وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة **غزوة بواط ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم**
في شهر ربيع الاول اي وقيل الاخر اي من السنة المذكورة عيرا لقريش فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش
والفان وخمسمائة بعير وخرج صلى الله عليه وسلم في مائتين من اصحابه اي من المهاجرين خاصة وحمل اللواء وكان
ابيض سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه واللواء هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير الجيش وقد يحمله
امير الجيش وقد يحمل في مقدم الجيش واول من عقد الالوية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بلغه ان قوما
اغاروا على لوط عليه السلام فعقد لواء وسار اليهم بعبيده ومواليه قال بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة
بترادف اللواء والراية اي فيطلق على كل اسم الاخر وعن ابن اسحاق ان اسم الراية انما حدث بعد خيبر واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن معاذ وقيل السائب بن مظعون وقيل السائب بن عثمان بن مظعون
حتى بلغ بواط بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو والطاء المهملة اي وهو جبل ينبع ومن ثم قيل لها
غزوة بواط قال بعضهم ومن هذا الجبل تقلع احجار المسان وهذا الجبل لجهينة من ناحية رضوى

وهو احد الاجبل التي منها اساس الكعبة وفيه انه لم يذكر رضوي في تلك الاجبل الخمسة التي منها اساس
الكعبة المتقدم ذكرها على المشهور وقد جاء في الحديث رضوي رضي الله عنه وتزعم الكيسانية وهم اصحاب
كيسان مولى علي كرم الله وجهه ان محمد بن الحنفية مقيم برضوي حي يرزق وهو الامام المنتظر عندهم اي
وفي كلام بعضهم ان المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم الشيعة انه المنتظر وهو صاحب
السرداب يزعمون انه داخل السرداب في دار ابيه وامه منتظر اليه فلم يخرج اليها وكان عمره تسع سنين وانه
يعمر الى اخر الزمان كعيسى عليه السلام وسيظهر فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا واختفاؤه الان خوفا من اعدائه
قال وهو زعم باطل لا اصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا اي حربا واصل الكيد الاحتيال والاجتهاد
ومن ثم سمي الحرب كيدا **غزوة العشيرة اي وبها بدا البخاري رحمه الله المغازي** ويدل له ما جاء عن
زيد بن ارقم وقد قيل له ما اول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة واجيب عنه بان
المراد باول غزوة غزاها وانت معه ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر جمادى الاولى وفي سيرة الدمياطي
الاخرة من تلك السنة اي وفي الامتاع في جمادى الاخرة ويقال جمادى الاولى يريد عير قريش متوجهة الى
الشام فقال ان قريشا جمعت جميع اموالها في تلك العير لم يبق بمكة لا قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا
الا بعث به في تلك العير الا حويطب بن عبد العزى ويقال ان في تلك العير خمسين الف دينار اي والف بعير وكان
فيها ابو سفيان اي قائدها وكان معه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل
وعمرو بن العاص وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى كما سياتي خرج في
خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة بالمعجمة والتصغير اخرها هاء اي ولم يختلف
فيه اهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر وفي البخاري اخرها هاء وفيه ايضا العسيرة بالسين المهملة اوله
هاء اي بالتصغير واما التي بغير تصغير فهي غزوة تبوك كما سياتي والتي بالتصغير يقال ايضا للموضع ببطن
الينبع اي وهو منزل الحاج المصري وهو لبني مدلج واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وحمل
اللواء وكان ابيض عمه حمزة بن عبد المطلب خرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجدوا العير قد مضت قبل ذلك بايام
ورجع ولم يلق حربا ووادع فيها صلى الله عليه وسلم بني مدلج قال في الاصل وحلفاءهم من بني ضمرة وذكر في المواهب
هنا صورة الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم فليتامل وكنى صلى الله عليه وسلم
فيها عليا كرم الله وجهه بابي تراب حين وجده نائما هو وعمار بن ياسر رضي الله عنه وقد علق به التراب فايقظه عليه
الصلاة والسلام برجله وقال له قم ابا تراب لما يرى عليه من التراب الذي سفته عليه الريح ولما قام قال له
صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باشقى الناس احيمر عاقر الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على قرن راسه
فيخضب هذه ووضع يده على لحيته وفي رواية اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه من اشقى الاولين فقال علي كرم الله وجهه الذي عقر الناقة يا رسول الله
قال فمن اشقى الاخرين قال علي لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وكان كما اخبر
صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام النبوة فانه لما كان في شهر رمضان سنة اربعين صار يفطر ليلة عند الحسن رضي الله
عنه وليلة عند الحسين رضي الله عنه وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في اكله على ثلاث لقم ويقول احب ان القى
الله وانا خميص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله انها
الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر واذن المؤذن بالصلاة خرج الى المسجد فاقبل الاوز
يصحن في وجهه فمنعهن بعض نساء اهل بيته فقال دعوهن فانهن نوائح فلما دخل المسجد اقبل ينادي الصلاة



الصلاة فشد عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله من طائفة الخوارج فضربه الضربة التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم
وعند ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة واخذ السيف منه فقالوا يا امير المؤمنين خل بيننا
وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح
قصاص فحبس فلما مات كرم الله وجهه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ومحمد بن الحنفية يصب الماء
وكفن رضي الله عنه في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه الحسن رضي الله عنه وكبر عليه سبعا ودفن ليلا
قيل بدار الامارة بالكوفة وقيل بغير ذلك واخفي قبره لئلا تنبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير ليدفنوه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما هم في سيرهم ليلا اذ ند البعير الذي عليه فلم يدر اين ذهب ومن الناس من يزعم
انه نقل الى السماء وانه الان في السحاب ولما اصيب كرم الله وجهه دعا الحسين والحسن رضي الله عنهما فقال لهما
اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق فلا تاخذكما في الله لومة لائم
ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك فقال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير
اخويك لعظم حقهما عليك ولا تبرم امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما
كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض فلما قبض اخرج الحسن رضي الله عنه ابن ملجم لعنه الله من الحبس
وقتله **اقول** ذكر بعضهم عن المبرد قال ابن ملجم لعلي كرم الله وجهه اني اشتريت هذا السيف بالف وسممته بالف
وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال له علي كرم الله وجهه قد اجاب الله دعوتك يا حسن اذا انا مت فاقتله
بسيفه ففعل به الحسن رضي الله عنه ذلك ثم احرقت جثته وقد ذكر انه قطعت اطرافه وجعل في قوصرة واحرقوه
بالنار وقد ذكر ان عليا كرم الله وجهه قال يوما وهو يشير الى ابن ملجم هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال من
يقتلني وتبع الاصل في كونه تكنيته سيدنا علي كرم الله وجهه بابي تراب في هذه الغزوة شيخه الدمياطي
واعترضه في الهدي بانه صلى الله عليه وسلم انما كناه بذلك بعد نكاحه فاطمة فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما
وقال اين ابن عمك قالت رضي الله عنها خرج مغاضبا فجاء صلى الله عليه وسلم الى المسجد فوجده مضطجعا
فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس ابا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة رضي الله
عنها في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان صلى الله عليه وسلم اذا
راى التراب على راسه عرف انه عاتب على فاطمة رضي الله عنها قال في النور يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم خاطبه
بهذه الكنية مرتين اي ويكون سبب الكنية علوق التراب به وكونه يضعه على راسه **غزوة سفوان**
**ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم** من غزوة العشيرة
لم يقم بالمدينة الا ليالي لم تتم العشر حتى غزا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار قبل ان يسلم
على المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة فخرج في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بالمهملة
والفاء ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية بدر اي ولذا قيل لها غزوة بدر الاولى وفاته صلى الله عليه وسلم كرز ولم يدركه
وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنه وحمل اللواء وكان ابيض علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وقد تبع الاصل في تقديم غزوة العشيرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة الشامي الموافق
لسيرة الدمياطي ولما في الامتاع **باب تحويل القبلة وحولت القبلة في رجب من السنة المذكورة**
**التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الاعظم**
قيل كان في جمادى الاخرة اي فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا
وقيل اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في سجداته بعد تمامه الى بيت المقدس

خمسة اشهر والاكثرون على ان تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر اي ففي الصحيح عن البرا ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا ينافي فانه يجوز ان يكون المراد اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها للكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الاول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله فعل ذلك حيث قال التحقيق ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي العصر وان التحويل في العصر كان في محل اخر للانصار اي وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على ان ذلك كان في قبا لان الخبر لم يبلغهم الا صبيحة كما سياتي وانما تحولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان تكون قبلته الكعبة لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا ويتبع قبلتنا اي وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم تكن على هدى ما صليتم الى قبلتنا فاقتديتم بنا فيها وفي لفظ كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين لم تقولون نحن على ملة ابرهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود اي ولانه صلى الله عليه وسلم لما هاجر صار اذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل عليه السلام وددت ان الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل انما انا عبد لا املك شيئا الا ما امرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السما ينتظر امر الله تعالى اي لان السما قبلة الدعا وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام وددت انك سالت الله تعالى ان يصرفني الى الكعبة فقال جبريل عليه السلام لست استطيع ان ابتدئ الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني اخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا ام بشر بن البرا بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل عليه السلام فاشار اليه ان صل الى الكعبة واستقبل الميزاب فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اي فاستدار النسا مكان الرجال والرجال مكان النسا اي فقد تحول من مقدم المسجد الى موخره لان من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر بيت المقدس كما ان من يستقبل بيت المقدس يستدبر الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لو دار كما هو مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف قيل وكان ذلك في الركوع وفيه ان هذا يستدعي عملا كثيرا في الصلاة وهو مفسد لها عندنا اذا توالى وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك قبل تحريم العمل الكثير في الصلاة او ان هذا العمل لم يكن على التوالي اقول ويدخل صلى الله عليه وسلم على ام بشر اي وعلى الربيع بنت معوذ بن عفرا وعلى ام حرام بنت ملحان وعلى اختها ام سليم والخلوة بكل فقد كانت ام حرام بنت ملحان تفلي راسه الشريف وينام عندها استدل على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز النظر الى الاجنبية والخلوة بها لامنه صلى الله عليه وسلم الفتنة كما سياتي والله اعلم وسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر التي وقع التحول فيها في مسجده صلى الله عليه وسلم وخرج عبادة بن بشر رضي الله عنه وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون العصر وهم ركوع فقال اشهد اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل قبا ذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني اي وهم ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى الا ان القبلة قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها اي وفي البخاري بينا الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الى الكعبة وفي مسلم بدل صلاة الصبح الغداة قال الحافظ ابن حجر وهو احد اسمايها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل انهم امروا باعادة العصر والمغرب والعشا ولا اعادة الركعة التي صلوها من الصبح وهو دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد

العلم به

العلم به وان تقدم نزوله وعلى انه يجوز ترك الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى امر مظنون وهو خبر الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت به قراين افادت القطع عندهم بصدق المخبر فلم يتركوا الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا على انه يجوز نسخ المتواتر بالاحاد لان محل النسخ الحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقرر في محله ويقال ان المبلغ لهم عباد بن بشر ايضا فيكون عباد رضي الله عنه اتى بني حارثة اولا في صلاة العصر ثم توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقران الذي نزل هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الايات اي والى هذا يشير بعضهم رحمه الله بقوله

كم للنبي المصطفى من اية ❊ غراء جال الفكر في معناها

لما راى الباري تقلب وجهه ❊ ولاه اسنى قبلة يرضاها

وعن عمارة بن اوس الانصاري رضي الله عنه قال صلينا احدى صلاتي العشي اي وهما الظهر والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما اي متطلعا نحو الوحي ومتشوفا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك اي نحولنك قبلة ترضاها اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم اي الرجوع الى الكعبة الحق من ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم بانه يتحول الى الكعبة اقول ولعل هذه القصة التي رواها عمارة رضي الله عنه هي التي رويت عن نافع بن خديج رضي الله عنه قال اتانا ات ونحن نصلي الغداة في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يتوجه الى الكعبة فدار امامنا الى الكعبة ودرنا معه والله اعلم واجتمع قوم من كبار اليهود وجاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد ما ولاك عن قبلتنا التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه اي وما كنت عليه قبلة ابرهيم وهذا بنا على ان دعواهم ان بيت المقدس كان قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما سياتي عنهم وسياتي ما فيه ثم قالوا ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته ليعلم الناس انه صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره اي واختبار المجيد ونفي نعته صلى الله عليه وسلم عن انه يرجع عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية انهم قالوا للمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويوافقه قول الزهري لم يبعث الله منذ هبط ادم عليه السلام الى الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول السبكي رحمه الله في تائيته

وصليت نحو القبلتين تفردا ❊ وكل نبي ما له غير قبلة

قال شارحها يشير الى ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم قد شاركهم فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جاء في التورية في وصفه صلى الله عليه وسلم بصاحب القبلتين وفيه ان قبلة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة فعن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان موسى عليه الصلاة والسلام يصلي الى الصخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف اي ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحته من ان صخرة بيت المقدس كانت قبلة لجميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا ليس اولى من العكس اي ان استقبال الانبيا للكعبة انما كانوا يجعلونها بينهم وبين صخرة بيت المقدس لانا نقول قد ذكر في الاصل في تفسير قوله تعالى ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك اي يكتمون ما علموا ان الكعبة هي

قبلة الانبيا لانهم يستقبلونها لاجل صخرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم ان اليهود لم تجد كون صخرة بيت المقدس قبلة في التورية وانما كان تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصلوا الى الصخرة بمشاورة منهم اي وادعوا انها قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان انتم الا قوم تفتنون فانزل الله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها لله فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي فكان اول ما نسخ امر القبلة فعن ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ من القران فيما ذكر لنا والله اعلم شان القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس اولا اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة اي واما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل في السفر اذا صلى حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث او هو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد اي ولما توجه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من اهل مكة توجه بقبلة الكعبة وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك اي يقرب ان يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة [illegible] مرة هاهنا ومرة هاهنا ولما حولت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا فقدم جدار المسجد موضعه الان وقالت الصحابة يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل هذا منهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وذكر في الاصل ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا مات قبل ان تحول قبل البيت رجال وقتلوا اي وهم ثمانية عشر من اهل مكة واثنان من الانصار [illegible] البراء بن معرور واسعد بن زرارة رضي الله عنهما ٥ فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم الاية ولفظة القتل وقعت في البخاري وانكرها الحافظ ابن حجر فقال ذكر القتل لم اره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما ذكر فيها الموت فقط ولم اجد في شيء من الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلا انه يجوز ان يراد من قتل بمكة من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلهما كان بعد الاسرا هذا كلام الحافظ رحمه الله وفيه ان الركعتين اللتين كان يصليهما هو والمسلمون بالغداة والعشي قبل فرض الصلاة الخمس كانت لبيت المقدس فكانوا يصلونه بين الركنين اليماني والذي عليه الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي الى الكعبة الى اي جهة اراد ثم لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر الكعبة الى وقت التحويل ٥ ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم

يحري



يحري القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فعن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس حفاه امره الله ان يستمر على استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجروا امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس اي يستمر على ذلك ويستدبر الكعبة ثم امره باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير رحمه الله تعالى صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى البيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة ومن ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا ضعيف ويلزم منه النسخ مرتين قيل وكان امره صلى الله عليه وسلم بمداومة استقبال بيت المقدس ليتالف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا يخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح يحب مخالفتهم لجواز ان يكون ذلك اغلب احواله صلى الله عليه وسلم وقد يوخذ من ان استدامة استقباله لبيت المقدس كان ليتالف اهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم فلم وفق الى استقبال بيت المقدس وهو بمكة بناء على ان صلاته لبيت المقدس وهو بمكة كان باجتهاد وحاصل الجواب انه امر بذلك او وفق اليه لانه سيصير الى قوم قبلتهم بيت المقدس ففيه تاليف لهم وقد يوافقه ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس اي فهو مخالف لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام في ذلك وهو موافق لما تقدم عن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي ثم في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر وطلبت الاضحية اي استحبابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان اي على ما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قيل وجوبا فعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الا ايام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم يوم عاشورا ثم نسخ ذلك بوجوب شهر رمضان وعاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشورا فلما فرض رمضان ترك صوم عاشورا هذا والمشهور من مذهبنا معاشر الشافعية انه لم يجب على هذه الامة صوم قبل رمضان وحديث ابن عباس رضي الله عنهما لا دلالة فيه على الوجوب لجواز ان يكون شانه صلى الله عليه وسلم صيام تلك الايام على الوجه المذكور حتى بعد رمضان وحديث البخاري ايضا لا دلالة فيه لجواز ان يكون تركه لصوم يوم عاشورا في بعض الاحايين بعد فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان ويجاب بمثل ذلك عما في الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه موافقة لهم اي ولم يامر احدا من اصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان هو الفريضة وترك عاشورا فمن شاء صامه ومن شاء تركه اي ترك صلى الله عليه وسلم صومه خوفا من توهم انه فرض كرمضان وقولها رضي الله عنها فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه اي لانه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة اي في ايام قدومه للمدينة وذلك في شهر ربيع الاول وجد اليهود تصومه وتعظمه فسالهم عن ذلك فقالوا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسى عليه السلام شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نحن احق بموسى منكم فصامه وفي كلام الحافظ ناصر الدين عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم
عاشورا فاذا اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم اغرق الله فيه فرعون وانجى
فيه موسى عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى بموسى منكم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصومه هذا الحديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم والمدينة يحتمل ان المراد بها قبا ويحتمل ان المراد بها طيبة
قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من شاء صامه ومن شاء تركه
اي قال لهم ذلك خشية اعتقادهم وجوب صومه كوجوب صوم رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صياما
لذلك اليوم اشكال لان يوم عاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم او هو اليوم التاسع منه
كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما فكيف يكون في ربيع الاول واجيب بان السنة عند اليهود شمسية لا قمرية
صوم عاشورا الذي كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق ان في ذلك
الزمن اي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم بدليل سواله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم
يوم عاشورا ما سال ومما يدل على ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة ابن زيد قال ليس يوم عاشورا اليوم
الذي يقوله الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة
وكان الناس ياتون فلان اليهودي فيسالونه فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت رضي الله عنه فسالوه فقال
صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وامر بصيامه حتى انه صلى الله عليه وسلم ارسل في ذلك اليوم اسلم بن حارثة الى
قومه اسلم وقال لهم قومك مرهم بصيام عاشورا فقال ارايت ان وجدتهم قد طعموا قال فليتموا اي
تعظيما لذلك اليوم وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابيات قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعظم يوم عاشورا ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يوم عاشورا بالرضعا
فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعهن الى الليل والظاهر ان المراد بعاشورا
هذا اليوم الذي هو عاشر المحرم الهلالي لا الشمسي وكذا يقال في قوله وقيل سمي الى اخره
فليتامل وقيل سمي عاشورا لان عشرة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اكرمهم الله فيه بعشر
كرامات تاب الله فيه على ادم عليه الصلاة والسلام واستوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي اي فصام
نوح صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى الوحش شكرا لله ورفع الله فيه ادريس عليه السلام ونصر فيه موسى عليه السلام ونجى الله فيه
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من النار وفيه اخرج يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن اي وفيه ولد
ورد على والده يعقوب عليه الصلاة والسلام وفيه اخرج يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت اي وتاب على اهل مدينته
وتاب الله فيه على داود عليه السلام وعوفي فيه ايوب عليه السلام وفي كلام الحافظ بن ناصر الدين عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشورا وهو اليوم العاشر
من المحرم فصوموه ووسعوا على اهاليكم فيه فانه من وسع على اهله من ماله يوم عاشورا وسع الله عليه سائر سنته فصوموه
اليوم الذي تاب الله فيه على ادم وذكر ما تقدم وزاد عليه وانه اليوم الذي انزل فيه التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام
وفدي فيه اسماعيل عليه السلام من الذبح وهو اليوم الذي رد الله فيه على يعقوب عليه السلام بصره وهو اليوم الذي
رد الله فيه على سليمان ملكه عليه الصلاة والسلام وهو اليوم الذي غفر الله فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تاخر
واول يوم خلق من الدنيا يوم عاشورا واول مطر نزل من السما يوم عاشورا واول رحمة نزلت من السما يوم عاشورا
فمن صام يوم عاشورا فكانما صام الدهر كله وهو صوم الانبيا عليهم الصلاة والسلام الحديث بطوله ثم قال هذا
حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت افتت للنمل خبزا كل يوم فلما كان يوم عاشورا

لم تاكل

لم تاكل وتقدم ان الصرد اول طير صام عاشورا وفي كلام بعضهم اخر ما يفعل فيه من اظهار الزينة بالخضاب والاكتحال
ولبس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاغتسال والتطيب من وضع الكذابين والحاصل ان الرافضة اتخذوا ذلك مأتما
يندبون وينوحون ويحزنون والجهال اتخذوا ذلك فيه موسما وكلاهما مخطي مخالف للسنة واما التوسعة
فيه على العيال فحديثها وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شي عنه صلى الله عليه وسلم
وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشورا كما تصومه اليهود من السنة الشمسية وعند اهل الاسلام من السنة
الهلالية وفي مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشورا وامر بصيامه
قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا
اليوم التاسع قبله اي مخالفة لليهود فلم ياتي العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث
اشكال فان سياقه يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما صام يوم عاشورا ولا امر بصيامه الا في السنة التي توفي فيها
وهو مخالف لما سبق ويجاب عن هذا الاشكال بان المراد بقوله حين صام اي حين واظب على صومه واتفق
ان قول بعض الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم من شانه موافقة اهل الكتاب
قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم وبعض متاخري فقهائنا ينبغي ان قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام
المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع من تتمة حديث ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود تصومه فصامه
وامر بصيامه فاستشكل واجاب بان المراد لما قدم من سفرة سافرها من المدينة بعد الهجرة اي وكان قدومه
صلى الله عليه وسلم من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد علمت معنى الحديث الذي تتمته اذا كان العام المقبل
وفي كون اغراق فرعون ونجاة موسى عليه السلام كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه ان ذلك اليوم
انتقل من ذلك الشهر الى اليوم العاشر من المحرم الذي هو من الشهر الهلالي من السنة الثانية واستمر كذلك كما هو
ظاهر سياق الاحاديث ان الذي واظب صلى الله عليه وسلم على صيامه انما هو ذلك اليوم وكونه صلى الله عليه وسلم
وافق اليهود على صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها من ابعد البعيد ثم رايت ابا الريحان
البيروني نازع في ذلك في كتابه الاثار الباقية عن القرون الخالية حيث قال رواية ان الله اغرق فرعون ونجى
موسى عليه السلام يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الامتحان يشهد عليها بالبطلان ويبين ذلك بما يطول
وحينئذ يكون من جملة ما يحكم عليه بالبطلان اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وامر بصيامه
وفرض الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته صيام شهر رمضان او الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله
تعالى وعلى الذين يطيقونه من الاصحاب المقيمين فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد على اطعام
المسكين فهو خير له وان تصوموا خير لكم اي من الفطر والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء اطعم عن كل يوم
مدا ثم ان الله تعالى نسخ هذا التخيير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اي علمه فليصمه
الا في حق من لا يستطيع صومه لكبر او مرض لا يرجى زواله فيجزيه الاطعام ورخص فيه للمريض اي اذا كان بحيث
يحصل له مشقة تبيح التيمم وللمسافر اي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم يحصل له مشقة بالكلية مع وجوب القضا
اذا زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه صيام عدة ما افطر
من ايام اخر وكانوا ياكلون ويشربون وياتون النساء ما لم يناموا بعد الغروب او يدخل وقت العشاء فاذا ناموا
او دخل وقت العشا الاخرة امتنع عليهم ذلك الى الليلة القابلة ثم نسخ الله ذلك واحل الاكل والشرب واتيان
النسا الى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشا بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
ثم قال تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولما فهم بعض الصحابة ان المراد

بالخيط حقيقة فصار يجعل عند وسادته حبلا ابيض وحبلا اسود فانزل الله تعالى من الفجر اشارة الى ان المراد بياض النهار
وسواد الليل وذكر في التفسير في سبب نزول هذه الاية ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد ما صلى العشا فلما اغتسل اخذ
يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي
فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال
فاعترفوا بمثله فنزلت وذكر له صلى الله عليه وسلم ان بعض اصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فساله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فاخبر انه اصل حرثه وانه جاء ليفطر ما تعجله له زوجته ليتعشى به فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ الا بعد
الغروب فلم يتناول شيا فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا الاية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم جاء في بعض
الروايات ان المراد بهم اهل الكتاب اي اليهود والنصارى وجاء في بعض الروايات ان المراد بهم النصارى خاصة وجاء في بعض
الروايات ان المراد بهم جميع الامم السابقة فقد جاء ما من امة الا وجب عليها صوم رمضان الا انهم اخطاوه ولم يهتد اليه الا هذه
الرواية تدل على انه لم يصمه احد من الامم السابقة فصومه من خصوصيات هذه الامة وفي الانساب لابن قتيبة لو ان علم
الرواية تدل على انه لم يصمه احد من الامم السابقة فهو من خصوصيات هذه الامة وقيل انه وقع في بعض السنين في حر
رمضان نوح عليه السلام هذا كلامه وفي بعض الروايات ما يفيد ان النصارى صامته واتفق انه وقع في بعض السنين في حر
لكن فاقتضى رايهم تاخيره بين الصيف والشتا وان يزيدوا في مقابلة من تاخيره عشرين يوما وعلى هذا فصومه ليس من
خصوصيات صوم رمضان وقيل التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا في خصوص صوم رمضان لانه كان الواجب على جميع من
تقدم من الامم صوم ثلاثة من كل شهر صام ذلك نوح فمن دونه حتى صامه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم ان تلك
الايام التي صامها صلى الله عليه وسلم كانت البيض التي هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وتقدم انه قبل ان صوم
ذلك كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته وقيل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه قبل صوم رمضان
عاشورا وتقدم رده وكان فرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس زكاة الفطر ويامر
باخراج تلك الزكاة قبل الخروج الى الصلاة العيد اي بعد ان شرعت لان مشروعيتها تاخرت عن مشروعية صلاة عيد
الاضحى وكان فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة الاموال وكان فرض زكاة الاموال في تلك السنة التي هي الثانية ولم اقف على
خصوص الشهر الذي وجبت فيه قال بعضهم ولعل هذا محمل قول بعضهم اي بعض المتاخرين المطلعين على الفقه ولكن
لم يتحرر لي وقت فرض الزكاة اي زكاة المال ولعله عنى ببعض المتاخرين الامام سراج الدين البلقيني لان الامام سراج
الدين البلقيني سيل هل علمت السنة التي فرضت فيها زكاة المال فاجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير
للسنة التي فرض فيها زكاة المال ووقع لي حديثان ظهر لي منهما تعريف ذلك ولم اسبق اليه ثم قال فظهر لي ان زكاة المال
بعد زكاة الفطر وقبل قدوم ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه وقدومه كان في السنة الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت
زكاة الفطر قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل مناديا ينادي في الاسواق
والمحلات والازقة من مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة الحديث ورد بانه لم يفرض قبل الهجرة
بعد الايمان الا الصلاة الخمس وكل الفروض فرضت بعد الهجرة وفيه انه فرض قيام الليل كما تقدم الا ان يقال المراد
الفروض الموجودة الان المستمر فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز ان صلى الله عليه وسلم يرسل المنادي الذي
ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها بالمدينة وامر صلى الله عليه وسلم ان يخرج زكاة الفطر
عن الصغير والكبير والحر والعبد والانثى والذكر صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب او صاع من اقط وكان صلى الله
يصلي العيدين قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة اي بل يقال الصلاة جامعة لكن في سفر السعادة وكان صلى الله
عليه وسلم اذا بلغ المصلى شرع في الصلاة من وقته بلا اذان ولا اقامة ولا الصلاة جامعة والسنة ان لا يقول شيا
من هذا كله هذا كلامه وكانت تحمل العنزة بين يديه صلى الله عليه وسلم فاذا وصل المصلى نصبت تجاهه وهي عصا

قدر نصف الرمح

قدر نصف الرمح في اسفلها زج وكانت تلك العنزة للزبير بن العوام رضي الله عنه قدم بها من ارض الحبشة فاخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يصلي اليها اي اخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل بها الزبير رضي الله عنه عبيدة بفتح العين
المهملة وبضمها ابن سعيد بن العاص الذي كان يقال له ذات الكرش قال الزبير رضي الله عنه لقيته لا يرى منه الا عيناه فقال
انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات واردت اخراجها فوضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان
الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها ولما قبض صلى الله عليه وسلم اخذها الزبير رضي الله عنه ثم طلبها ابو بكر رضي الله عنه فاعطاه
اياها فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه اخذها الزبير ثم سالها عمر رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قبض عمر رضي الله عنه اخذها
ثم طلبها عثمان رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قتل رجعت الى علي كرم الله وجهه ثم اخذها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
فكانت عنده حتى قتل وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من صلاة عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة الفطر بين المساكين
ولعل المراد الزكاة المتعلقة به صلى الله عليه وسلم لانه تقدم انه كان يامر الناس باخراجها قبل الصلاة الا ان يقال
المراد باخراجها جمعها له صلى الله عليه وسلم ليفرقها فاذا فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاة الاضحى وخطبته يوتى له بكبشين
وهو قايم في مصلاه فيذبح احدهما بيده ويقول هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ
وعند الحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا اقرن بالمصلى اي بعد ان قال
بسم الله والله اكبر وقال اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي واستدل على ذلك اي على ان من خصايصه صلى الله
عليه وسلم ان يضحي عن غيره بغير اذنه ويذبح الاخر ويقول هذا عن محمد وال محمد فياكل هو واهله منهما ويطعم المساكين
ولم يترك الاضحية قط وهل كانت الانبيا من بعد ابرهيم عليهم الصلاة والسلام تضحي واممهم او هم خاصة وكان
في مسجده صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل ان يوضع له المنبر يخطب ويسند ظهره الى اسطوانة من جذوع النخل
او من الدوم وهو شجر المقل وعبارة بعضهم كان يخطب الناس وهو مستند الى جذع عند مصلاه في الحايط القبلي
فلما كثر الناس اي قالوا له صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس وتسمعهم خطبتك قال ابنوا
لي منبرا فلما بني له المنبر عتبتين اي ومحل الجلوس فكان ثلاث درجات فقام عليه في يوم جمعة اي وخطب وفي لفظ
لما عدل الى المنبر ليخطب عليه وجاوز ذلك الجذع سمع لتلك الاسطوانة حنين كحنين الواله بصوت هايل سمعه اهل
المسجد حتى ارتج اي اضطرب المسجد وكثر بكاء الناس لذلك ولا زالت تحن حتى تصدعت وانشقت وفي رواية
سمع لها صوت كصوت العشار اي النوق التي اتى على حملها عشرة اشهر وقيل التي اخذ ولدها وفي بعض الروايات كحنين
الناقة الخلوج وهي التي انتزع ولدها منها وفي رواية جار بفتح الجيم وبعدها همزة مفتوحة اي صوت او بالخاء
المعجمة بلا همز وهو بمعناه كخوار الثور فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزمها وحضنها اي فجعلت تئن انين الصبي الذي
يسكت فسكنت اي وذكر بعضهم وفي كلام بعضهم وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاء يخرق الارض فالتزمه فعاد الى مكانه وفي رواية ووضع يده عليها وقال لها اسكني اسكني فسكنت
وفي رواية ان هذا الجذع يبكي لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا اي تحن الى يوم
القيامة زاد في رواية حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لما فقد من الذكر هو واضح على الرواية الاولى
واما على الثانية فالمراد لما يفقده من الذكر والى حنين الجذع اشار السبكي رحمه الله في تائيته بقوله
وحن اليك الجذع حين تركته ❊ حنين الثكالى عند فقد الاحبة
وعن بعضهم قال قال لي الشافعي رضي الله عنه ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت اعطى الله عيسى
عليه السلام احيا الموتى فقال اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا اكبر من ذلك وفي رواية لا تلوموه
اي الجذع على حنينه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيا الا وجد عليه اي حزن وفي رواية انه قال له

ان شيت اردك الى الحايط اي البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمره وان شيت
اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بصوت سمعه من يليه بل
تغرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية لما اصغى اليه رسول الله سيل فقال
اختار ان اغرسه في الجنة اي وفي رواية اختار دار البقا على دار الفنا ولا يخالف ما قبله لانه يجوز السايل من غير جواب
وامر به فدفن تحت المنبر وقيل جعل في السقف واخذه ابو ذر رضي الله عنه بعد ان هدم المسجد وازيل سقفه فكان عنده
الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا اي متكسرا من شدة اليبس **اقول** في سيرة الحافظ الدمياطي قالوا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب الى جذع في المسجد قايما فقال ان القيام شق علي فقال له تميم الداري رضي الله عنه
الا اعمل لك منبرا كما رايت يصنع بالشام اي تصنعه النصارى في كنايسهم لاساقفتهم تسمى المرقاة يصعدون عليها
عند تذكيرهم فشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في ذلك فراوا ان يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه ان لي غلاما يقال له كلاب اعلم الناس بالنجاره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره يعمله فارسله الى اثلة
بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام عليه اي وقال ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابراهيم عليه السلام اي ولعله صلى الله عليه وسلم عنى به المقام الذي كان يقوم
عليه عند بناء البيت اي وهو الحجر الا ان ثبت ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام كان له منبر يحدث عليه الناس وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند المنبر ياخذ الجبار سمواته وارضه بيده ثم يقول انا الجبار
اين الجبارون اين المتكبرون ويميل يحيى النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك حتى اني
اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات و في رواية
عن عايشة رضي الله عنها فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلنا ليخرن وقال صلى الله عليه وسلم منبري هذا
على ترعة بضم التا المثناه فوق واسكان الراء وبالعين المهملة من ترع الجنة وقوايم منبري رواتب اي ثوابت في الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم منبري على حوضي وقال ان حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
واطيب رايحة من المسك اباريقه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس ورودا علي يوم
القيامة فقراء المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة روسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المتنعمات
ولا تفتح لهم السدد اي الابواب الذين يعطون الذي عليهم ولا ياخذون الذي لهم وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري
ومنبري وفي رواية بدل قبري بيتي وفي لفظ حجرتي والمراد قبره الشريف روضة من رياض الجنة اي يكون بعينه في
الجنة بقعة من بقاعها اي ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها وقيل ان بالصلاة والدعاء فيها يستحق من الثواب
ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف كما ان تلك السيوف كاينة
بارض الكفر وقيل انها لبركتها اضيفت الى الجنة كما قيل في الضان انها من دواب الجنة قال ابن حزم ليس على ما يظنه
اهل الجهل من ان تلك الروضة قطعة منقطعة من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك
اراك فليتبوا مقعده من النار وفي رواية الا وجبت له النار **اقول** وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد
على عصا من شوحط وفي الهدي لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف ابدا وقبل ان يتخذ له المنبر كان يعتمد
على قوس او عصى اي وقيل كان يعتمد على قوس ان خطب في الحرب وعلى عصا ان خطب في غيره واختلف فيها يعني تلك
العصى هل هي العنزه التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها او غيرها وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد على سيف
وان ذلك اشارة الى ان الدين قام بالسيف فمن فرط جهله هذا كلامه وفيه ان بعض فقهاينا ذكر ان اعتماده صلى الله عليه وسلم
في خطبته كان على سيف روي ولم يثبت وذكر فقهاونا تلك الحكمة فقالوا وحكمة اعتماده على العصى والقوس او السيف

الاشارة





الاشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح وقول صاحب الهدي وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يتخذ المنبر يعتمد على قوس او عصى
يقتضي انه بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شي من ذلك اي وجزم به صاحب القاموس في سفر السعادة حيث قال لم يكن صلى الله
عليه وسلم ياخذ السيف والحربة بيده بل كان صلى الله عليه وسلم يعتمد على القوس والعصي وذا قبل اتخاذ المنبر واما بعد
اتخاذ المنبر فلم يحفظ انه اعتمد على العصى ولا على القوس ولا على غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فوق المنبر
بدعة وهو خلاف ما عليه ايمتنا من انه يسن ان يشغل يمناه بحرف المنبر ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصى لكن
قالوا العادة من يريد الضرب بالسيف والرمي بالقوس وهو لا ياتي في السيف الا اذا كان في غمده ووجود المرقي
الذي يقرا الاية والخبر المشهورين بدعة لانه حدث بعد الصدر الاول ولم اقف على اول زمان فعل فيه ذلك لكن ذكر
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع امر من يستنصت له الناس عند ارادة خطبته وعليه ان كان استنصتهم
بالحديث فذكر المرقي للخبر ليس من البدعة الا ان يقال هو بالنسبة لخطبة الجمعة بدعة لانه صلى الله عليه وسلم
كان يذكر الحديث على المنبر فالسنة ان يذكره الخطيب كذلك ففي سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم في اثناء
الخطبة يامر الناس بالانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان
صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو مثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول له انصت ليس له جمعة
وقول الحافظ الدمياطي كان صلى الله عليه وسلم يخطب على جذع قايما وانه قال ان القيام شق علي يقتضي ان حنين
الجذع كان عند قيامه على ذلك المنبر من الخشب وانه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي قدمناه وفيه
نظر وكذا في قوله فقال له تميم الداري الى اخره لان تميم انما اسلم في السنة التاسعة وهذا المنبر الذي من الخشب
انما فعل في السابعة او الثامنة وعلى الثاني اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها اي السنة الثامنة اتخاذ
المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو اول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق لما قدمه هو اي الاصل
من اتخاذ المنبر له من الطين قبل ذلك وانه كان عند حنين الجذع وعلى كون المنبر عمل في الثامنة لا يشكل كون
العباس رضي الله عنه امر غلامه بعمله لان العباس رضي الله عنه قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض الروايات
انه صلى الله عليه وسلم دعى رجلا فقال له اتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعى
اخر فقال له مثل ذلك ثم دعى الثالث فقال ما اسمك قال ابرهيم قال خذ في صنعته فصنعه وفي رواية
عمله رجل رومي اسمه باقوم غلام سعيد بن العاص اي ولعله هو الذي تقدم ذكره عند بناء قريش الكعبة
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى امراة فقال لها مري غلامك يعمل اعوادا اعلم الناس عليها
فعمل له صلى الله عليه وسلم درجات من طرفا الغابة ويجوز ان يكون غلام العباس رضي الله عنه انتقل الى
ملك تلك المراة وانه كان غلاما لسعيد بن العاص وانه اشترك في عمله مع ابرهيم المتقدم ذكره فنسب
لكل منهما فعلم من كلام الاصل في غير الحوادث انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب اولا على الجذع ثم على المنبر من
الطين وان حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الطين وهو مخالف لكلامه في
الحوادث ان حنين الجذع كان عند اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر من الخشب وانه اول منبر عمل في الاسلام
الا ان يقال اول منبر عمل في الاسلام من خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة
لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز ان يكون كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على المنبر من الطين ثم
عند قيامه على المنبر من الخشب ثم رايته في النور راجع كلام الاصل في غير الحوادث الى كلام الاصل في الحوادث
من انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم منبر من طين حيث قال قوله اي الاصل فبنوا المنبر وهذا الكلام فيه تجوز
بعض التجوز والمنبر اخذ ذلك لان المنبر كان من طرفا الغابة وهو شجر معروف هذا كلامه

يخطب في المسجد الى السنة الثامنة استمر من حين خطب صلى الله عليه وسلم على الجذع
ولقد عكس لانه هذا اشد لتقتضي حينئذ ان يكون صلى الله عليه وسلم ويشكل عليه قول عائشة رضي الله عنها في قصة
الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة كما تقدم من الاصل وان قصة الافك كانت في
الافك فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في
سنة خمس ثم رايت في كتاب الشريعة للآجري عن انس ابن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا ظهره الى
خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له عتبتين اي غير المستراح فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث
وعن سهل ابن سعد رضي الله عنه لما كثر الناس وصار يجي القوم ولا يكادون يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو اتخذت شيئا تخطب عليه مرتفعا من الارض
ويسمع الناس كلامك فارسل صلى الله عليه وسلم الى الغلام نجار لامراة من الانصار فاتخذ له مرقاتين من طرفا الغابة فلما قام
عليهما حنت الخشبة التي كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث والذي ينبغي الجمع بين
الروايتين ما علم من ان اتخاذ المنبر من طرفا الغابة كان بعد اتخاذه من الطين لانه اقوى في الارتفاع من منبر الطين
وكون الجذع عند اتخاذ المنبر من الطرفا من تصرف بعض الرواة لان حنينه انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم ينكر
حنينه كما تقدم ولما ولي معاوية رضي الله عنه الخلافة كسا ذلك المنبر قبطية ثم كتب الى عامله بالمدينة وهو مروان بن
الحكم ان يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعا بالنجار وفعل ست درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات وهذا
يدل على ان قوله فاتخذ له مرقاتين اي غير المستراح ومن ثم تقدم فجعل له درجات وقيل امره بحمله الى الشام فلما ارادوا
قلعه اظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت النجوم وثارت ريح شديدة فخرج مروان الى الناس وخطبهم وقال يا اهل المدينة
انكم تزعمون ان امير المؤمنين بعث الي ان ابعث اليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المؤمنين اعلم بالله من ان يغير
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امرني ان ارفعه واكرمه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية لما حج اراد ان ينقل المنبر الى
الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الى اخره فاعتذر معاوية رضي الله عنه وقال اردت انظر الى ما تحته وخشيت عليه
من الارضة وكساه يومئذ قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة على واقعة مروان لقول الاصل
ما تحته ولا فروان رفعه عن الارض ثم ان هذا المنبر احترق بسبب الحريق الواقع في المسجد اول مرة فارسل صاحب اليمن منبرا
نوضع موضعه مكث عشر سنين دون الامتناع ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفاء بني العباس منبرا
واتخذ من اعواد المنبر المحروق في حريق المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبرا هذا كلامه ثم ارسل الظاهر بيبرس من مصر
منبرا فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر فمكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدا في اكله الارضة
فارسل الظاهر برقوق منبرا فرفع منبر الملك الظاهر بيبرس ووضع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاثا او اربع
وعشرين سنة ثم ان السلطان المؤيد شيخ لما بنى مدرسته بالقاهرة التي يقال لها المؤيدية عمل اهل الشام له منبرا
وارسلوا به اليه ليجعله في مدرسته فوجد اهل مصر قد صنعوا لها منبرا فصير المؤيد منبر اهل الشام الى المدينة
فمكث سبعا وستين سنة ثم حرق في الحريق الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه المنبر الرخام الموجود الآن
قيل واعجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب ذكر ان خشبه من ساج وابنوس وعود
قاقلي احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه سبع صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان
جملة ما صرف عليه اي على اجرته عشرة الاف مثقال وخمسون مثقالا وبالجامع المذكور مصحف فيه اربع ورقات من مصحف
عثمان بن عفان رضي الله عنه بخط يده وفيه نقط من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على احدها اسم
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني صفة عيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام واهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب
نوح عليه السلام خلقة ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رايت بحمام القاهرة رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن



منبرا اتخذه كل واحد خلفه وعن سهل رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول يوم جلس على المنبر
اي من الخشب كبر فكبر الناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقرى ثم سجد في اصل المنبر ثم عاد
حتى اذا فرغ الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة الاولى فلما فرغ اقبل على الناس وقال ايها الناس انما صنعت
هذا لتاتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله لتاتموا بي اي تقتدوا بي في مثل هذا الفعل من الاحرام والركوع على
المحل المرتفع من النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود اليه وهكذا الى ان يتم الصلاة وهذا عند ائمتنا
محمول على جوازه بما اذا لم يكن عزمه على ذلك استدبار القبلة او توالي حركات ثلاثة وقوله ولتعلموا صلاتي هو واضح
لو كان اول صلاة صلاها الآن يقال المراد ولتعلموا جواز صلاتي هذه وفي كلام فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم كان
ينزل من المنبر ويسجد للتلاوة اسفل المنبر واخر الامر ترك ذلك فعلم ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث
درجات بالمستراح وحينئذ يشكل ان صح ما روي ان ابا بكر رضي الله عنه نزل درجتا وعمر رضي الله عنه نزل
درجة اخرى ومن ثم قال في النور وهذا يدل على انه كان اكثر من ثلاث درجات اي اربعة غير المستراح والا يلزم
ان يكون عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يخطبان على الارض قال ويمكن تاويله هذا كلامه ولينظر ما تاويله فانه
يلزم على كونه درجتين غير المستراح ان يكون الصديق رضي الله عنه كان يخطب على الثانية وعمر رضي الله عنه يخطب على
الارض وان عثمان رضي الله عنه فعل كما فعل عمر رضي الله عنه وحينئذ لا يحسن قولهم وعثمان نزل درجة اخرى
اذ لا درجة بعد الدرجة الاولى لثانيه ينزل عنها وحينئذ يشكل ما في الامتاع وهو كان منبره صلى الله عليه وسلم
درجتين ومجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع رجليه اذا قعد على الدرجة الثانية
فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر رضي الله
عنه قام على السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك اي كفعل عمر
رضي الله عنه ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان ينبغي ان يقول
بدل قوله فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر رضي الله عنه قام على الدرجة السفلى
جلس على الدرجة السفلى اي فقد خطب على الارض وكذا عثمان وذكر فقهاؤنا ان منبره صلى الله عليه وسلم كان
ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس فكان صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة اي بالنسبة
للسفلى واذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه ويذكر ان المتوكل قال يوما لجلسائه وفيهم
عبادة اتدرون ما الذي انتقم على عثمان نقم عليه اشياء منها انه قام ابو بكر رضي الله عنه دون مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر رضي الله عنه دونه بمرقاة فصعد عثمان رضي الله عنه ذروة المنبر فقال له
عبادة رضي الله عنه ما احد اعظم منة عليك يا امير المؤمنين من عثمان قال وكيف ذلك قال لانه صعد ذروة
المنبر وانه لو كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه كنت انت تخطبنا في بئر عميق فضحك المتوكل ومن حوله وكون
عثمان رضي الله عنه صعد ذروة المنبر انما هو في اخر الامر كما علمت وفي كلام بعضهم اول من اتخذ المنبر خمس عشرة
درجة معاوية رضي الله عنه وانه اول من اتخذ الخصيان في الاسلام واول من قيدت بين يديه الجنايب وعثمان
رضي الله عنه اول من كسا المنبر قبطية وعن الواقدي رحمه الله تعالى ان امراة سرقت كسوة عثمان بن عفان رضي الله عنه
للمنبر فاتى بها اليه فقال لها عثمان هل سرقت قولي لا فاعترفت فقطعها ثم كساه عبد الله بن الزبير فسرقتها امراة
فقطعها كما قطعها عثمان رضي الله عنه ثم كساه الخلفاء من بعده والله تعالى اعلم

باب غزوة بدر الكبرى

ويقال بدر العظمى ويقال بدر القتال ويقال بدر الفرقان اي لان الله تعالى فرق
فيها بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرجت وخرج صلى الله عليه وسلم في طلبها

حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقته بايام لم يزل مترقبا قفولها اي رجوعها من الشام فلما سمع بقفولها من الشام ندب
المسلمين اي دعاهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب ناس اي اجابوا وثقل
اخرون اي لم يجيبوا لظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حربا اي لم يهتم بها بل قال من كان ظهره اي ما يركبه حاضرا
فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر قالت له ام ورقة بنت نوفل يا رسول الله
ائذن لي في الغزو معك امرض مرضاكم لعل الله يرزقني الشهادة فقال لها قري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة وكانت
رضي الله عنها قد قرات القران فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة فكان الناس يقولون لها
الشهيدة فلما كان في زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه عدا عليها غلام وجارية كانت دبرتهما فغمتها بقطيفة الى ان
ماتت فجيء بهما الى سيدنا عمر رضي الله عنه فامر بصلبهما فكانا اول مصلوب بالمدينة وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة فكان ابو سفيان يتجسس الاخبار اي يبحث عنها ويسال عمن لقي من الركبان
خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنفر اصحابه رضي الله عنهم للعير اي وقال
انه لقي رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لعيره في بدايته وانه تركه مقيما ينتظر رجوع العير ٥ فخاف خوفا شديدا
فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري اي استاجره بعشرين مثقالا ولا يعرف له اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو
الخزاعي رضي الله عنه ٥ ليأتي مكة وان يجدع بعيره وان يحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة
ويستنفر قريشا ويخبرهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد عرض لعيرهم هو واصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقبل ان
يقدم بثلاث ليال رات عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها رؤيا افزعتها فبعثت
الى اخيها العباس رضي الله عنه فقالت له والله يا اخي لقد رايت الليلة رؤيا افظعتني اي اشتدت علي وتخوفت ان
يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك به قال لها وما رايت قالت لا احدثك حتى تعاهدني
ان لا تذكرها فانهم ان سمعوها يعني كفار قريش اذونا واسمعونا ما لا نحب فعاهدها فقالت رايت راكبا اقبل على بعير
له حتى وقف بالابطح اي وهو ما بين المحصب ومكة ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر اي اصحاب غدر وعدم الوفا
الى مصارعكم في ثلاث اي بعد ثلاثة ايام وفي كلام السهيلي يا ال غدر بضم الغين والدال جمع غدور اي ان تخلفتم فانتم
غدر لقومكم قالت فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره اي انتصب
به على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي
حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت اي انكسرت فما بقي من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منه فلقة فقال لها العباس
رضي الله عنه والله ان هذه لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس رضي الله عنه فلقي الوليد بن عتبة وكان
صديقا له فذكرها له اي واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة فتحدث بها ٥ ففشا الحديث قال العباس فغدوت لاطوف
بالبيت وابو جهل بن هشام لعنه الله في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما راني ابو جهل لعنه الله قال يا ابا
الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال ابو جهل لعنه الله يا بني عبد المطلب متى
حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال ذاك الرؤيا التي راتها عاتكة فقلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما
رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قال وفي رواية ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا
بكذب النساء انتهى قال ابو جهل قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث
فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب بيت في العرب
قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا وفي رواية ان العباس
رضي الله عنه قال لابي جهل هل انت منته يا مصفر استه اي يا مابون او يا جبان او الذي يصفر لونه البرص الذي

بعقده

بعقده بالزعفران فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا ابا الفضل جهولا ولا خرقا ولقي العباس رضي الله
عنه من اخته اذى كثيرا شديدا حيث افشى حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق امراة من ال بني عبد المطلب الا اتتني
اقررتم اي قابلتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعته
ثم قالت ايم الله لاتعرضن له وان عاد لاكفينه وغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب اري اني قد فاتني
منه امر احب ان ادركه فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود الى بعض ما قال فاقع به اذا هو قد
خرج نحو باب المسجد يشتد اي يعدو فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا فرقا اي خوفا مني فاذا هو يسمع ما لم
اسمع سمع صوت ضمضم ابن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره اي قطع انفه
واذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اي ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل
الطيب والبز اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها وفي لفظ ان اصابها محمد لن تفلحوا
ابدا الغوث الغوث قال العباس رضي الله عنه فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا
اي وفزعوا اشد الفزع واشفقوا اي خافوا من رؤيا عاتكة ٥ ويروى انهم قالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون
كعير ابن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا اي واعانوا قويهم
ضعيفهم وقام اشراف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو رضي الله عنه يا ال غالب اتاركون انتم
محمدا والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن اراد قوتا فهذا قوتي ٥ ولم يتخلف
من اشراف قريش الا ابا لهب لعنه الله خوفا من رؤيا عاتكة فانه كان يقول رؤيا عاتكة كاخذ بيد اي صادقة
لا تخلف ٥ وبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة اي استاجره باربعة الاف درهم كانت له عليه افلس بها ٥ اي
قال له اخرج وديني لك وقيل لان ذلك الدين كان ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاطه باربعة الاف درهم قال ابو عبيد
وسمي الربا لياطا لانه ملصق بالبيع وليس ببيع وفي كلام البلاذري انه قامر ابا لهب فاسلمه الى ضيق اي ضيق عليه
بالطلب ثم قامره فقمره ابو لهب ايضا فارسله مكانه الى بدر وابن هشام هذا قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه
الغزاة حتى ان امية بن خلف لعنه الله اراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجاءه وهو جالس مع قومه ابن ابي معيط
بمجمرة فيها مجمر اي بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النساء فقال له قبحك الله وقبح ما
جئت به اي وكان عقبة كما في فتح الباري سفيها وكان ابو جهل لعنه الله سلط عقبة عليه ذلك وفي لفظ اتاه ابو جهل
لعنه الله فقال له يا ابا صفوان انك متى تراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي وفي لفظ وانت من اشراف
الوادي تخلفوا معك فسيروا يوما او يومين اي ولا مانع من وجود ذلك كله فتجهز مع الناس اي وسبب تخلفه ان سعد
بن معاذ رضي الله عنه قدم مكة معتمرا فنزل عليه لان امية كان ينزل على سعد رضي الله عنه بالمدينة اذا ذهب الى
الشام في تجارة فقال لسعد امية انظر لي ساعة خلوة لعلي ان اطوف بالبيت فقال امية لسعد رضي الله عنه اذا
انتصف النهار وغفل الناس انطلقت وطفت وفي لفظ فخرج به امية قريبا من نصف النهار فبينما سعد رضي الله عنه
يطوف اذا اتاه ابو جهل لعنه الله فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد انا سعد بن معاذ فقال له ابو جهل
لعنه الله اتطوف بالكعبة وقد اويتم محمدا واصحابه وفي لفظ اويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم
اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فقال له اي لابي جهل سعد رضي الله عنه ورفع صوته
فقال امية يقول لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد لامية
اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال فاياي قال نعم قال بمكة قال لا ادري قال والله
ما يكذب محمد فكاد يحدث اي يبول في ثيابه فزعا فرجع الى امراته فقال ما تعلمين ما قال اخي اليثربي يعني سعد بن معاذ

رضي الله عنه قالت وما ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جاء الصريخ واراد الخروج
قالت له امرأته اما علمت ما قال لك اخوك اليثربي قال فاني اذن لا اخرج فلما صمم على عدم الخروج بل اقسم بالله لا يخرج من مكة
قيل له ما تقدم فخرج ناويا ان يرجع عنهم اي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله انه كان سببا في قتله والا فهو صلى الله عليه وسلم
لم يباشر الا قتل اخيه وهو ابي بن خلف في احد ٥ كما سياتي ومن ثم جاء في رواية قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
يقتلونك ويحتمل ان سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول انا اقتل ابي بن خلف ففهم سعد انه صلى الله عليه وسلم
يريد امية لا ابيا اي وفي الامتاع ان امية بن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام جميعهم
استقسموا بالازلام فخرج لهم القدح الناهي اي المكتوب عليه لا تفعل فاجمعوا على المقام فجاءهم ابو جهل وازعجهم
واعانه على ذلك عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث ويقال ان عداسا قال لسيديه عتبة وشيبة بابي وامي انتما
ما تساقان الا لمصارعكما فارادا عدم الخروج فلم يزل بهما ابو جهل حتى خرجا عازمين على العود عن الجيش ولما فرغوا
من جهازهم اي وكان ذلك في ثلاثة ايام وقيل في يومين واجمعوا المسير اي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل
كانوا الفا وقادوا مائة فرس اي عليها مائة درع سوى دروع المشاة قال ابن اسحاق وخرجوا على الصعب والذلول
اي لشدة اسراعهم والصعب الذي لا ينقاد والذلول الذي ينقاد ومعهم القيان اي بفتح القاف وتخفيف المثناة
تحت وفي اخره نون جمع قينة وهي الامة مطلقا وقيل المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم القيان
يضربن بالدفوف يغنين بالدفوف اي بهجاء المسلمين وسياتي في احد خروج جماعة من نساء قريش معهن الدفوف
وعند خروجهم ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب اي والدما وقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا اي لان قريشا كانت قد
قتلت شخصا من كنانة وان شخصا من قريش كان شابا وضيئا له ذوابة وعليه حلة خرج في طلب ضالة له فمر بين كنانة
وفيهم سيدهم وهو عامر بن الخلوج فراه فاعجبه فقال له من انت يا غلام فذكر انه من قريش فلما ولى الغلام قال عامر لقومه اما لكم في
قريش من دم قالوا بلى فاغراهم به فقتلوه ثم قالت بنو كنانة لقريش رجل برجل فقالت قريش نعم رجل برجل ثم ان اخا المقتول
ظفر بعامر بمر الظهران فعلاه بالسيف حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم جاء وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما اصبحت
قريش راوا سيف عامر فعرفوه وعرفوا قاتله اي وكان ذلك يثبطهم اي يصرفهم عن الخروج ٥ فتبدى لهم ابليس
في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم انا جار لكم ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء
تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم ابليس يعدهم ان بني كنانة وراءهم قد اقبلوا لنصرهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ضرب عسكره ببئر ابي عتبة اي وامر اصحابه ان يستقوا منها وشرب
من مائها وفي الامتاع عسكر صلى الله عليه وسلم ببيوت السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقى له صلى الله
عليه وسلم الماء منها وقد جاء ان عبده صلى الله عليه وسلم رباح كان يستقي له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وقال
صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون الجنة ومن ثم غسل صلى الله عليه وسلم منها كما سياتي وغرس اسم عبد كان يقوم عليها
وقيل غير ذلك وامر صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمون فوقف لهم عند بئر ابي عتبة وهي على ميل
من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر اي وكان ممن رده اسامة بن زيد رضي الله عنه ورافع بن خديج والبراء بن عازب
واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت رضي الله عنهم اجمعين ورد عمير بن ابي وقاص فبكى فاجازه وقتل وعمره ستة
عشر عاما حينئذ يتوقف في رده لان الخمسة عشر بلوغ بالسن على ما عليه ائمتنا وخرج صلى الله عليه وسلم في خمسة وثلاثمائة
رجلا من المهاجرين اربعة وستون وباقيهم من الانصار وقيل كان المهاجرون نيفا وثمانين وكانت الانصار نيفا
واربعين ومائتين وذكر الامام الدولابي في شرح العقائد العضدية انه سمع من مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذكرهم
يعني اصحاب بدر مستجاب وقد جرب ذلك وتخلف عثمان رضي الله عنه على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية رضي الله عنها وكانت مريضة

مطلب في وقعة بدر
في عدد الكفار وعدد
الانصار والله اعلم

عدد الانصار

اي وقيل

اي وقيل انه كان مريضا بالجدري اي ولا مانع من وجود الامرين وقد قال له صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل وسهمه اي وكان ابو امامة
ابن ثعلبة الانصاري اجمع الخروج الى بدر وكانت امه مريضة فامره صلى الله عليه وسلم بالمقام على امه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر
وقد توفيت فصلى على قبرها واستعمل صلى الله عليه وسلم ابا لبابة رضي الله عنه واليا على المدينة ورده من المحل المذكور اي من بئر ابي
عتبة كذا في الاصل وقيل رده من الروحاء وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم واستعمل ابن ام مكتوم رضي
الله عنه على الصلاة بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على اهل قبا واهل العالية اي لشيء بلغه عن اهل مسجد الضرار
لينظر في ذلك وكسر بالروحاء خوات بن جبير اي وفي كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عقبة رحمه الله خرج خوات بن جبير مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفراء اصابت ساقه حجر وورمت رجله واغفلت فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
واهل الاخبار يقولون انه شهد بدرا وله في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات النحيين وهي خولة يروى انه صلى الله عليه وسلم سأله
عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا منها واعوذ بالله من الحور بعد الكور ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال له ما
فعل بعيرك الشارد يعرض بهذه القضية فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول لتلك
القضية وانما هو لقضية اخرى هي ان خوات رضي الله عنه مر بنسوة في الجاهلية اعجبه حسنهن فسالهن ان يفتلن له قيدا لبعيره
وزعم انه شارد وجلس اليهن بهذه العلة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن واعرض عنه وعنهن فلما اسلم سأله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك البعير وهو يتبسم وكسر ايضا الحارث بن الصمة وبعث صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد
ابن زيد رضي الله عنهما يتجسسان خبر العير والتحسس للاخبار بالحاء المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم
ان يفحص عنها بغيره وجاء لا تجسسوا ولا تحسسوا ولم يحضرا القتال بل رجعا بخبر العير الى المدينة على ظن انه صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فلما علما انه ببدر خرجا اليه فلقياه منصرفا من بدر واسهم لكل وصار كل من اسهم له يقول واجري يا رسول الله
يقول واجرك ودفع صلى الله عليه وسلم اللواء وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان
احدهما مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي ويقال لها العقاب وكانت من مرط لعائشة رضي الله عنها وفي
كلام بعضهم كان ابو سفيان بن حرب من اشراف قريش وكانت اليه راية الرؤسا المعروفة بالعقاب لا يحملها في
الحرب الا هو او رئيس مثله وسياتي انه حملها في هذه الغزوة الاب الخامس لامامنا الشافعي رضي الله عنه وهو
السائب بن يزيد والاخرى مع بعض الانصار وابن قتيبة اقتصر على الاولى وذكر بعضهم ان بعض الانصار هذا هو
سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا لم يرد ما تقدم في غزوة بواط عن ابن اسحاق وما سياتي في غزاة بني
قينقاع عن ابن سعد ان الرايات لم تكن وجدت يوم خيبر ومما يؤيد الرد ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا كرم الله وجهه الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة وفي الهدي ان لواء المهاجرين
كان مع مصعب بن عمير رضي الله عنه ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس مع سعد بن معاذ
رضي الله عنه ولم يذكر الرايتين وفي الامتاع عقد صلى الله عليه وسلم الالوية وهي ثلاثة لواء يحمله مصعب بن عمير ورايتان
سوداوان احدهما مع علي كرم الله وجهه والاخرى مع رجل من الانصار وفيه اطلاق اللواء على الراية وقد تقدم ان
جماعة من اهل اللغة جزموا بترادف اللواء والراية وكان صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة على غير لواء معقود
قال في الاصل والمعروف ان سعد بن معاذ كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش كما سياتي قال اي ابا
على ما تقدم عن الاصل العريش كان ببدر اي وهذا كان عند خروجهم وفي الطريق فلا منافاة اي لانه يجوز ان يكون في بدر
دفع الراية لغيره باذنه صلى الله عليه وسلم ليكون معه في العريش ولبس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد سيفه
العضب وحين فصل صلى الله عليه وسلم من بيوت السقيا قال اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم
وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا الرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا

طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسارى فاغتنى به كل عائل وكان خبيب بن يساف ذا باس ونجدة ولم يكن اسلم ولكن خرج نجدة لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من كان على ديننا اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك اي وسياتي في احد انه صلى الله عليه وسلم قال لا تنتصروا باهل الشرك على اهل الشرك لما رد حلفاء عبد الله بن ابي سلول من يهود تكررت من خبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع وقدم خبيب بن يساف بالروحاء مسلما ولا مخالفة لجواز ان يكون اسلم قبل الروحاء ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا انتهى اي وسياتي في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال اولئك العصاة وكانت ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي التي معهم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها كل ثلاثة يعتقبون بعيرا اي الا ما كان من حمزة رضي الله عنه وزيد بن حارثة وابي كبشة وانيسة موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء الاربعة كانوا يعتقبون بعيرا اي وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من اعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع وكانوا يعتقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومرثد يعتقبون وفي لفظ كان ابو لبابة وعلي والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا اي وذلك قبل ان يرد ابا لبابة للمدينة من الروحاء وبعد ان رده قام مقامه مرثد وقيل زيد بن حارثة رضي الله عنه وقيل زيد كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه كان مع حمزة تارة ومع النبي صلى الله عليه وسلم اخرى فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا له اي رفيقاه اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا اي ورفاعة وخلاد ابنا رافع وعبيد بن يزيد الانصاري رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا حتى اذا كانوا بالروحاء برك بعيرهم عياء فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض والقاه في اناء اي وفي الامتاع فتمضمض وتوضا في اناء ثم قال افتح فاه فصب في فيه ثم صب باقي ذلك عليه ثم قال اركبا ومضى فلحقاه وانه لينفر بهم اي وامر صلى الله عليه وسلم باحصاء من معه وهو محتمل لان يكون امر بذلك ثانيا بعد الرد بعد ان رد ابا لبابة وبعد عدهم في بئر ابي عنبة فاذا هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ففرح صلى الله عليه وسلم بذلك وقال عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر وهذا قول عامة السلف كما قال ابن جرير رحمه الله ومن زاد على ذلك عد منهم من رده صلى الله عليه وسلم من الروحاء ومن اسهم له ولم يحضر ومن نقص عن ذلك وعدهم ثلاثمائة وخمس رجال او ست رجال او سبع رجال فلعله لم يعد ... لا يخفى وكان في الجيش خمسة افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لمرثد رضي الله عنه ويقال له السيل وفرس للمقداد ابن الاسود رضي الله عنه نسب اليه لانه تبناه في الجاهلية كما تقدم ويقال لها سبحة وفرس للزبير رضي الله عنه ويقال له اليعسوب وقيل لم يكن في الجيش الا فرسان فرس المقداد وفرس الزبير رضي الله عنهما وعن علي كرم الله وجهه ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد رضي الله عنه **اقول** يجوز ان يكون المراد لم يقاتل يوم بدر فارسا غير المقداد وغيره ممن له فرس قاتل راجلا ويؤيده ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم لما قسم الغنيمة لم يتميز احد عن احد الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس لكن قد يخالفه قول الزمخشري في خصائص العشرة رضي الله عنهم كان الزبير رضي الله عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وليس على الميمنة يومئذ فارس غيره هذا كلامه الا ان يقال كون الزبير فارسا على الميمنة لا يخالفه كون المقداد فارسا في محل اخر مع الجماعة الذين فيهم سيدنا علي كرم الله وجهه فقول سيدنا علي لم يكن فينا اي في الجماعة الملازمين لنا والله اعلم وفي اثناء الطريق بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني

ما في



ما في بطن ناقتي هذه فقال له سلامة بن وقش لا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل علي انا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افحشت على الرجل ثم اعرض عن سلامة فلما نزلوا واديا يقال له ذفران بكسر الفاء اي وهو واد قريب من الصفراء اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه واخبرهم الخبر اي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول ومسرعين فما تقولون العير احب اليكم ام النفير فقالوا بلى اي قالت طائفة منهم ذلك العير احب الينا من لقاء العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي ذلك عن ابي ايوب رضي الله عنه في سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وعند ذلك قام ابو بكر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام المقداد رضي الله عنه فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل اي لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد اي وهي مدينة بالحبشة لجالدنا اي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه وفي لفظ نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود رضي الله عنه فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم سر بذلك وفي الكشاف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا له بخير هذا وفي العرائس روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحر عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نقول كما قال قوم موسى لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن نقول انا معكم مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحرا لخضناه معك ولو علوت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك فلما سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغماد يمكي لكنه بعيد ثم قال اشيروا علي فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتاهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته اي ثم استشارهم ثالثا فقال اشيروا علي ايها الناس اي اكثرهم عددا ففهمت الانصار رضي الله عنهم انه يعنيهم وذلك لانهم عدد الناس اي اكثرهم عددا ومن ثم قيل وانما كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار فانه تخوف ان لا تكون الانصار ترى نصرته عليها الا ممن دهمه اي جاءه على حين غفلة بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بظاهر قولهم حين بايعوه عند العقبة يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا ومن ثم قام له سعد بن معاذ سيد الاوس وقيل سعد بن عبادة سيد الخزرج وانما حكي بصيغة التمريض لانه قد اختلف في عده في البدريين والصحيح انه لم يشهد بدرا فانه كان تهيا للخروج فنهس بالمهملة اي لدغته الحية قبل ان يخرج فاقام اي ضرب له بسهم فقال لعلك تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال اجل فقال لقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وفي لفظ وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وحارب من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركته وما امرت فيه من امرنا فامرنا تبع لامرك فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل

واحد ومانكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك وفي لفظ بعض
ما تقر به عينيك فسر بنا على بركة الله تعالى نحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي
واشرق وجهه بقول سعد رضي الله عنه ونشطه ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى
الطائفتين اي وهما عير قريش ومن خرج من مكة من قريش يريد حماية ذلك العير والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم
اي فقد اعلمه الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة الثانية واراه مصارعهم فعلم القوم انهم ملاقون القتال وان
العير لا تحصل لهم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر رضي الله
عنه اي وقيل بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا على شيخ من العرب اي يقال له سفيان قال في النور
لا اعلم له اسلاما فسأله صلى الله عليه وسلم عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ أذاك بذاك قال نعم قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه
خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صادق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي
نزل به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء اي من ماء دافق وهو المني
ثم انصرف عنه فقال الشيخ من ماء امن ماء العراق فهم ان المراد بالماء حقيقته اي لكن في الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نحن من ماء واشار بيده الى العراق فقال من ماء العراق اي واضيف الماء الى العراق لكثرته به وفيه ان هذا من التورية
وقد تقدم في اوايل الهجرة انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة وهذه التورية لكن في كلام القاضي البيضاوي وما روي
انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورته
صورته ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ودعا لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم
اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رضي الله عنهم رجل الا وقد رجع بجمل
او جملين واكتسوا وشبعوا اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنه اي شبعوا واكتسوا بما اصابوه من كسوة وزاد
قريش وفي الامتاع ان دعاءه صلى الله عليه وسلم المذكور كان عند مفارقته محل عسكره بالمدينة وهو بيوت السقيا كما
تقدم وتقدم فيه زيادة وعالة فاغنهم فاصابوا الاسارى فاغتنى بهم كل عايل ولا مانع ان يكون دعاؤه صلى الله عليه
وسلم بذلك تكرر فلما امسى صلى الله عليه وسلم بعث علي ابن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من
اصحابه رضي الله عنهم الى بدر يلتمسون الخبر فاصابوا راوية لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص
فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي فقالوا لمن انتما وظنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن
سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان فتركوهما
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكما ضربتموهما واذا كذباكما تركتموهما صدقا والله انهما لقريش
اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب اي التل الرمل الذي بالعدوة القصوى اي جانب الوادي المرتفع فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير اي وفي لفظ هم والله كثير عددهم شديد باسهم قال ما عدتهم قالا
لا ندري اي وجهد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبراه كم هم فابيا قال صلى الله عليه وسلم كم تنحرون اي من الجزر كل يوم
قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية والالف اي لكل جزور ماية ثم قال لهما
فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية
ابن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو العامري اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من

اشراف



اشراف قريش وخطبائهم وسياتي اسلامه في فتح الغزاة فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم
افلاذ كبدها اي اشرافها وعظمائها وذكر ان مسيرهم واقامتهم كانت عشرة ليال حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية بقرب رابغ كما
تقدم نزلوها عشاء اي وفي الامتاع انهم وردوا القليب من الجحفة **اقول** والذي في مسلم وابي داود عن انس رضي الله عنه فاذا هم بروايا
قريش فيها عبد اسود لبني الحجاج فجاءوا به فكانوا يسالونه عن ابي سفيان فيقول مالي بابي سفيان علم فاذا قال ذلك ضربوه فاذا قال هذا
ابو سفيان تركوه الحديث اي وفي الامتاع واخذ تلك الليلة يسار غلام عبيدة بن سعيد بن العاص واسلم غلام منبه ابن الحجاج وابو
رافع غلام امية بن خلف فاتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث وقد يقال لا منافاة لان بعض الرواة اقتصر على اثنين وبعضهم
ذكر الثلاث وبعضهم واحد والله اعلم وكان مع قريش رجل من بني عبد المطلب ابن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت رضي الله عنه
فانه اسلم في عام خيبر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا وقيل اسلم بعد الفتح فوضع راسه فاغفى ثم
فزع فقال لاصحابه هل رايتم الفارس الذي وقف علي فقالوا لا قال قد وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل وعتبة
وشيبة وزمعة وابو البختري وامية بن خلف وفلان وفلان وعد رجالا من اشراف قريش ممن قتل يوم بدر اي وقال اسر
سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعد رجالا ممن اسر قال ثم رايت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما
بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه
الرؤيا في العسكر وبلغت ابا جهل لعنه الله قال جئتم بكذب بني عبد المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من
المقتول نحن او محمد واصحابه قال وكان من نحر لهم حين خرجوا من مكة ابو جهل بن هشام لعنه الله عشر جزائر بمر الظهران
وكانت جزور منها نحرت بها حياة فجالت في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها كذا في
الامتاع ومن هذا المحل رجع مع بني عدي اي تفاؤلا بذلك ثم نحر لهم صفوان بن امية بعسفان تسع جزائر
ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر وسكروا من قديد فضلوا بها ثم اصبحوا بالجحفة فلما اصبحوا بالابواء
نحر لهم منبه بن عمرو الجمحي تسع جزائر اي ويقال ان الذي نحر لهم بالابواء نبيه ومنبه ابنا الحجاج
عشرا ونحر لهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عشر جزائر ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا
ونحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشر جزائر ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا اي ثم شغلهم الحرب فاكلوا
من ازوادهم ثم مضى رجلان من الصحابة اي قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكذا قبل وصول قريش
الى بدر كما يدل عليه الكلام الاتي خلاف ما يدل عليه السياق الى ماء بدر فنزلا قريبا منه عند تل هناك ثم
اخذا شنا لهما يستقيان فيه وشخص على الماء فاذا جاريتان يتلازمان اي يتخاصمان وتمسك احداهما الاخرى
على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم واقضيك الذي لك فقال
ذلك الرجل الذي على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان فجلسا على بعيرهما ثم انطلقا حتى
اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا ثم ان ابا سفيان تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فلقي
ذلك الرجل فقال هل احسست احدا فقال ما رايت احدا انكره الا اني قد رايت رجلين قد اناخا الى هذا
التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيرهما ففتته
فاذا فيه النوى فقال والله علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق وترك بدرا
يسارا وانطلق حتى اسرع فلما علم انه قد احرز عيره ارسل الى قريش اي وقد كان بلغه مجيئهم ليحرزوا العير وكانوا
بالجحفة انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فقال ابو جهل لعنه الله والله
لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثة ايام فلا بد ان ننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتضرب علينا
القيان اي تضرب بالمعازف اي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطنابير وقيل نوع منها يتخذه اهل اليمن وتسمع

بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها سياتي في غزاة بدر الموعد ان موسم بدر يكون عند هلال ذي القعدة
في كل عام يمكث ثمانية ايام ويبعد ارادة ذلك لابي جهل اي اقامتهم ببدر بقية رمضان وتمام شوال قال ولما ارسل ابو سفيان
يقول لقريش ما تقدم اي ورد عليه ابو جهل لعنه الله بما ذكر قال هذا بغي والبغي منقصة وشوم وعند ذلك رجع منهم
بنو زهرة وكانوا نحو المائة انتهى اي وقيل ثلاثمائة وقائدهم كان الاخنس بن شريق وفي كلام ابن الاثير فلم يقتل منهم اي
من بني زهرة احد ببدر وفي كلام غيره ولم يشهد بدرا احد من بني زهرة الا رجلان قتلا كافرين فان الاخنس قال لبني
زهرة يا بني زهرة قد نجى الله اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها
وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منفعة لا ما يقول هذا يعني ابا جهل وقال لابي جهل وقد خلا به اترى محمدا يكذب
فقال ما كذب قط وكنا نسميه الامين لكن اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم
النبوة فاي شيء يكون لنا فانخنس الاخنس ورجع ببني زهرة اي واسمه ابي وانما لقب بالاخنس من حين رجع ببني
زهرة فقيل خنس بهم فسمي الاخنس كان حليفا لبني زهرة ومقدما فيهم رضي الله عنه فانه اسلم يوم الفتح واعطاه صلى الله عليه
وسلم مع المؤلفة ورايت عن السهيلي انه قتل يوم بدر كافرا وتبعه على ذلك التلمساني في حاشية الشفا واستدل له بقول
البيضاوي انه قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه نزلت في الاخنس بن شريق
وفي الاصابة انه كان من المؤلفة ومات في خلافة عمر رضي الله عنه وعن السدي ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واظهر
الاسلام وقال الله يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله الى قوله فبئس المهاد قال ابن عطية ما ثبت قط ان الاخنس اسلم اي
قد اثبته جماعة في الصحابة ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام هذا كلام الاصابة وفي كلام ابن
قتيبة ولم يسلم الاخنس وفي كلام بعضهم ثلاثة ابوه وابوه وجده شهدوا بدرا الاخنس وابنه يزيد ذا
انه معنا فلينا حل ذلك قال واراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل لعنه الله وقال لا تفارقنا هذه
العصابة حتى نرجع ثم لم يزالوا سائرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون بعيدا من الماء بينهم وبين الماء رملة فظمئ المسلمون واصابهم ضيق شديد واحتجب عليهم والقى الشيطان
في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون انكم اولياء الله وانكم على الحق وفيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماء
وانتم عطاش وتصلون مجنبين اي وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم وتذهب قواكم فيحكمون فيكم
كيف شاؤوا وفي الكشاف فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فيقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا
حزنا شديدا واشفقوا وكان الوادي دهسا بالسين المهملة اي لينا كثير التراب تسيخ فيه الاقدام فبعث الله السماء اي
المطر فاطفات الغبار ولبدت الارض اي شدتها للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز
الشيطان اي وسوسته وشربوا منه وملؤوا الاسقية وسقوا الركائب واغتسلوا من الجنابة اي وطابت نفوسهم
فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته
وليربط على قلوبكم اي يشدها ويقويها ويثبت به الاقدام اي بتلبيد الارض حتى لا تسوخ في الارض في الرمل واعانهم
قريبا منها ما لم يقدروا على ان يرحلوا منه اي ويصلوا الى الماء اي فكان المطر نعمة وقوة للمؤمنين وبلاء ونقمة
وعن علي كرم الله وجهه اصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو ربه وعن علي كرم الله وجهه ما كان فينا اي تلك الليلة قائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت
شجرة ويكثر في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى اصبح اي لان المسلمين اصابهم تلك الليلة نعاس
يلقي الشخص على جنبه اي وعن قتادة رضي الله عنه كان النعاس امنة من الله وكان النعاس نعاسين نعاس قبل القتال





ونعاس يوم احد لان النعاس هنا كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال وكون النعاس امنة وقت القتال
اوقع للتاهب له وهو وقت المصافة واوضح لا قبله هذا وذكر الشمس الشامي رحمه الله انه لما نزلت الملائكة والناس
بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه وسلم بنزول الملائكة حصل لهم السكينة عند المصافة والا فقد
تقدم ان قوله وقد حصل النعاس جملة حالية اي والحال انه حصل لهم قبل ذلك في تلك الليلة لا في وقت المصافة ولا
بعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه النعاس في المصافة من الايمان والنعاس في الصلاة
من النفاق اي لانه في الاول يدل على الثبات في الجنان وفي الثاني دليل على عدم الاهتمام بامر الصلاة فلما ان طلع
الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال اي في خطبة خطبها بعد ان حمد الله واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على ما حثكم
الله عليه الى ان قال وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله تعالى به الهم وينجي به من الغم الحديث
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي يسابق قريشا الى الماء فسبقهم عليه حتى جاء ادنى من ماء
من بدر اي اقرب ماء الى بدر من بقية مياهها فنزل به صلى الله عليه وسلم فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه
يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب
والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادنى
ماء من القوم اي الى انزل القوم يعني قريشا كان ذلك الماء اقرب المياه اي محله اقرب المياه اليهم قال الحباب
رضي الله عنه فاني اعرف غزارة مائه وكثرته بحيث لا ينزح فننزله ثم نغور ما عداه من القلب اي وهي الابار
غير المبنية ثم نبني حوضا عليه فنملاه فنشرب ولا يشربون لان القلب كلها حينئذ تصير خلف ذلك القليب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراي
ما اشار به الحباب فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ماء من القوم اي
من المحل الذي نزل به القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت بسكون الواو وقال السهيلي لما كانت القلب عينا
جعلها كعين الانسان وتفاءل في عين الانسان عورتها فغارت ولا يقال غورها بالتشديد ثم بنى صلى الله عليه وسلم
حوضا على القليب الذي نزل به فملئ ماء ثم قذفوا فيه الانية ومن يومئذ قيل للحباب رضي الله عنه ذو الراي
وظاهر كلام بعضهم انه كان معروفا بذلك قبل هذه الغزاة وفيه ان ذلك القليب اذا كان خلف ظهورهم وسائر
القلب خلفه ما المعنى في تغويرها لانها اذا لم تغورهم يشربونه ولا يشرب القوم الا ان يقال المعنى لئلا ياتوا اليها
من خلفهم فالغرض قطع اطماعهم من الماء فليتامل واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو الراي على جواز الاجتهاد
له صلى الله عليه وسلم في الحرب نظرا لصورة السبب او مطلقا لان صورة السبب لا تخصص وجواز الاجتهاد له صلى الله عليه
وسلم مطلقا هو الراجح ومما استدل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الاحكام قوله الا الاذخر عقب ما قيل
له الا الاذخر قال السبكي وليس قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك اللحظة هذا وفي كلام بعضهم وملاؤه
فقد تقدم انهم نزلوا على ذلك القليب نصف الليل فصنعوا الحوض وملاؤه وقذفوا فيه الانية بعد ان استقوا منه
وسياتي ما يؤيده وقال سعد بن معاذ يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي وهو شيء كالخيمة من جريد يستظل به
يكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا
وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك
حبا منهم ولا اطوع لك منهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك انما ظنوا انها العير يمنعك
الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي وقال او يقضي

الله تعالى خيرا من ذلك باسعد اي وهو نصرهم وظهورهم على عدوهم وبنى ذلك العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوق
تل مشرف على المعركة وكان فيه اي وعن علي كرم الله وجهه انه قال لجمع من الصحابة اخبروني عن اشجع الناس قالوا
انت قال اشجع الناس ابو بكر رضي الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي من يكون معه لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر شاهرا بالسيف على راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى اليه اي ولذلك حكم علي كرم الله وجهه انه اشجع الناس وبه
يرد قول الشيعة والرافضة ان الخلافة لا يستحقها الا علي كرم الله وجهه لانه اشجع الناس اي وهذا كان قبل ان
يلتحم القتال والا فسعد النجاشي كان على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه سعد بن معاذ رضي الله عنه
قايم على باب العريش في نفر من الانصار كما سياتي ومما استدل به على ان ابا بكر رضي الله عنه اشجع من علي كرم الله وجهه
ان عليا اخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقتله الا ابن ملجم لعنه الله فكان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له
على قتله فهو معه كالنايم على فراشه واما ابو بكر رضي الله عنه فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل او لا
ومن هذا حاله يقاسي من التعب ما لا يقاسيه غيره ومما يدل على ذلك ما وقع له رضي الله عنه في قتال اهل الردة وتصميمه
العزم على مقاتلة مانعي الزكاة مع تثبيط عمر رضي الله عنه عن ذلك فلما كان الصباح اقبلت قريش من الكثيب وهذا يؤيد
القول بانه صلى الله عليه وسلم سار باصحابه ليلا بيادرهم الى الماء الا ان ذلك كان بعد طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم الا ان
الظاهر من قول الراوي اقبلت عليهم وهم ما كانوا ويؤيده ايضا ما في مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليلة بدر اي بعد ان وصل الى محل الوقعة هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان
ها هنا قال انس رضي الله عنه ما زال احدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم اي تنحى فلما تلاحق الجمع ولما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا قد اقبلت بالدروع السابغة ومجموع الواردة والاسلحة التامة مكدا اي التامة قال اللهم هذه قريش
اقبلت بخيلائها اي بكبرها وعجبها وفخرها تحادك اي تعاديك وتخالف امرك وتكذب رسولك فنصرك اي انجز نصرك
الذي وعدتني اي وفي لفظ اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالثبات ووعدتني احدى الطايفتين اي وقد فاتت
احداها وهي العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم احنهم اي اهلكهم الغداة وفي رواية اللهم لا تفلتن ابا جهل فرعون هذه
الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم واسخن عين ابي زمعة واعم بصر زمعة اللهم لا تفلتن سهيلا
الحديث ولما اطمانت قريش ارسلوا عمير بن وهب الجمحي اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد
احدا معه صلى الله عليه وسلم فقالوا احزر لنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اي انظر لنا عدتهم فاستجال بفرسه حول عسكر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثماية رجل يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلوني
حتى انظر للقوم كمينا او مددا فذهب في الوادي حتى ابعد فلم ير شيا ثم رجع اليهم وقال ما رايت شيا
ولكن قد رايت يا معشر قريش البلايا اي وهي في الاصل النوق تشد على قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى
حتى تموت وتحمل المنايا اي الموت اي نواضح يثرب تحمل الموت الناقع اي البالغ زاد بعضهم الا تريهم
خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي لا يريدون ان ينقلبوا الى اهليهم زرق العيون كانهم الحصا
تحت الحجف يعني الانصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما نرى ان نقتل منهم رجلا حتى يقتل
رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس
فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير الى
اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش والله
ما تصنعون ان تلقوا محمدا صلى الله عليه وسلم شيا والله لين اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر



اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين ساير العرب فان اصابوه فذاك الذي اردتم
وان كان غير ذلك كفاكم ولم تعدموا منه ما تريدون اي يا قوم اعصبوها براسي اي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة
وانتم تعلمون اني لست باجبنكم ○ اي وفي لفظ ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة تجير بين الناس وتحمل دم حليفك
عمرو الحضرمي اي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وهو اول قتيل قتله المسلمون وتحمل ما
اصاب محمد من تلك العير اي الذي غنمه عبد الله بن جحش كما سياتي في السرايا فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال
عتبة نعم قد فعلت اي هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من المال ونعم ما قلت ونعم ما دعوت اليه وركب عتبة جملا له
وسار يجيله في صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون غير دم ابن الحضرمي وما اخذ من العير وقد تحملت
ذلك زاد بعضهم انه قال يا معشر قريش انشدكم الله في هذه الوجوه التي تضيء ضيا المصابيح يعني قريشا ان تجعلوها اندادا
لهذه الوجوه التي كانها عيون الحيات يعني الانصار وهذا كما ترى وما ياتي يضعف قول من قال انه صلى الله عليه وسلم عقل
ابن الحضرمي اي اعطى ديته وقد كان صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا اقبلت من الكثيب وعتبة على جمل احمر قال ان يكن في
احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وفي رواية ان يكن احد يامر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الاحمر
ان يطيعوه يرشدوا ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاحمر يجيله في صفوف قريش قال علي ناد بحمزة
وكان اقربهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب الجمل الاحمر وماذا يقول لهم فقال هو عتبة
ينهى عن القتال وحينيذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في احد من القوم الى اخره من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم
○ ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق الى ابن الحنظلية يعني ابا جهل لعنه الله قال الحكيم فانطلقت حتى جئت ابا جهل لعنه الله
فوجدته قد فتل درعا له من جرابها اي اخرجها منه فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا للذي قاله
فقال انتفخ والله سحره اي رئته وهي كلمة تقال للجبان وفي لفظ انه قال لعتبة وقد جا اليه انت تقول هذا والله لو غيرك
يقوله لاعضضته اي قلت له اعضض على بظر امك ان قد ملات جوفك رعبا كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد وقال الحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور اي في قلة بحيث يكفيهم الجزور
وفيهم ابنه وهو ابو حذيفة رضي الله عنه فانه كان ممن اسلم قديما فقد تخوفكم عليه وفي رواية انه قال يا معشر قريش
ما يشير عليكم عتبة بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه فهو كره ان تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة
وسب ابا جهل لعنه الله وقال سيعلم اينا افسد لقومه اي ومن غريب الاتفاق ان ام ابان بنت عتبة بن
ربيعة المذكور كان لها اربع اخوة وعمان كل منهم حضر بدرا اثنان من اخوتها مسلمان واثنان مشركان كان
واحد من عميها مسلم والاخر كافر فالاخوان المسلمان ابو حذيفة ومصعب بن عمير ولعله كان اخاها لامها
والكافران الوليد بن عتبة والعم المسلم معمر بن الحارث ولعله كان اخا لعتبة لامه والعم الكافر شيبة بن
ربيعة وكان من حكمة الله تعالى ان الله تعالى جعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في اعين الكفار قليلا ليقدموا
لهم ليقدموا ولما التحم القتال جعلهم الله في اعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب والوهن وجعل الله المشركين
عند التحام القتال في اعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل اتراهم سبعين قال اراهم ماية وانزل الله تعالى واذ
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ومن ثم قال الله تعالى قد كان لكم اية في فيتين
التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين اي وقد ذكر ان قباث بن اشيم
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قال في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمتها لردت محمدا واصحابه
وعنه رضي الله عنه انه قال لما كان بعد الخندق قدمت المدينة سالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملأ من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا قباث
انت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمتها ردت محمدا واصحابه فقال قباث والذي بعثك بالحق نبيا ما تحرك
به لساني ولا ترمرمت به شفتاي ولا سمعه مني احد وما هو الا شيء هجس في قلبي وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم
انت القائل اي في نفسك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان ما جئت به الحق
ولما بلغ عتبة ما قاله ابو جهل لعنه الله قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو وقد تقدم معنى مصفر استه
وذكر السهيلي رحمه الله هنا ان هذه الكلمة لم يخترعها عتبة ولا هو ابو عذرتها قد قيلت لبعض الملوك كان مترفا
لا يغزو في الحروب بريئا من صفرة الخلوق والطيب الا في الدعة وتغيبه في الحرب اشد العيب واظن ان ابا جهل
لعنه الله لما علم سلامة العجيزة استعمل الخلوق والطيب فلذلك قال له عتبة هذه الكلمة وانما اراد بمصفر بدنه وكنى
قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه ان يذكر هنا كلامه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اليهم يقول ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني فوالله لا تنصرون
فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصف فقال ابو جهل لعنه الله
والله لا نرجع بعد ان مكننا الله منهم ثم ان ابا جهل لعنه الله بعث الى عامر بن الحضرمي اي اخي المقتول الذي هو
عمرو وقال هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع الناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية اخيك
من ماله يزعم انك قابلها الا تستحي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد رأيت ثارك بعينك فقم فاذكر مقتل اخيك
وكان عامر كاخيه المقتول من حلفاء عتبة وسياتي ذلك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف اي كشف استه اي وحثا
عليه ثم صرخ واعمراه واعمراه فقالت النفوس اي وعامر هذا لا يعرف له اسلام اي وفي الاستيعاب عامر الحضرمي قتل
يوم بدر كافرا واما اخوه العلاء ففضلاء الصحابة رضي الله عنهم اي وقد كان رضي الله عنه مجاب الدعوة وانه خاض البحر هو ومن
التي كان امر اصحابه بها وذلك في زمن خلافة عمر رضي الله عنه وقال سهم حتى روي الغبار من حوافر الخيل بكلمات قالها
ودعى بها وهي يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا اليهم
سبيلا وقد وقع نظير ذلك اي دخول البحر لابي مسلم الخولاني التابعي فانه لما غزا الروم مع جيشه مر واد بحر عظيم بينه
وبين العدو فقال ابو مسلم اللهم اجزت بني اسرائيل البحر وانا عبادك وفي سبيلك فاجزنا هذا النهر اليوم ثم قال اعبروا
بسم الله فعبروا ولم يبلغ الماء بطون الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي عبيد الثقفي التابعي امير الجيش في ايام
سيدنا عمر رضي الله عنه فان دجلة حالت بينه وبين العدو فتلى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا
موجلا ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا يقولون
ديوانا اي مجانين ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا اموالهم ولطلحة فرس يقال له ميمون وهو الذي
التي باعلى مكة التي يقال لها بئر الميمون ولم اقف على اسلامه واما اخته التي هي الصعبة وهي ام طلحة بن عبيد الله
فصحابية رضي الله عنها كانت اولا تحت ابي سفيان بن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة
الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة
ابن عبيد الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان
رجلا شرسا سيء الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء انه اول من يعطى كتابه
بشماله كما ان اخاه ابا سلمة اول من يعطى كتابه بيمينه كما تقدم قال اعاهد الله لاشربن من حوضهم
او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة
فاطن قدمه بنصف ساقه اي اسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم



الحوض حتى اقتحم فيه اي وشرب منه وهدم برجله الصحيحة يريد ان يبر يمينه فاتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض
واقبل نفر منهم في مشي حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب
منه رجل يومئذ الا قتل كافرا الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان
اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر وعلم ان هذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم لكون مجيء هؤلاء
الحوض من خلفه صلى الله عليه وسلم ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها في راسه فما وجد في
الجيش بيضة تسع راسه لعظمها ثم اعتجر على راسه ببرد له اي تعمم به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيئا
وخرج بين اخيه شيبة وابنه الوليد حتى انفصل من الصف ودعى للمبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة
اخوة اشقاء وهم معوذ ومعاذ وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا ما لنا
بكم من حاجة وفي رواية اكفاء كرام انا نريد قومنا وفي لفظ ولكن اخرجوا الينا من بني عمنا اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم
امرهم بالرجوع فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا لانه كره ان تكون الشوكة لغير بني عمه وقومه في اول قتال وعند ذلك
نادى منادينا يا محمد اخرج لنا الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم
يا حمزة وقم يا علي اي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا
نور الله قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا رضي الله عنهم ودنوا قالوا لهم من انتم اي لانهم كانوا
متلثمين لا يعرفون من السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا انتم اكفاء كرام
فبارز عبيدة بن الحارث وكان اسن القوم كان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة سنين عتبة بن ربيعة
وبارز حمزة شيبة وبارز علي كرم الله وجهه الوليد فاما حمزة رضي الله عنه فلم يمهل شيبة ان قتله واما
علي كرم الله وجهه فلم يمهل ان قتل الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة
وعلي رضي الله عنهما باسيافهما على عتبة فذففاه بالمهملة والمعجمة واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه اي وجاؤوا
الذباب موقفه صلى الله عليه وسلم فافرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها وقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك شهيد اي بعد ان قال له عبيدة الست شهيدا يا رسول الله فتوفي رضي الله عنه
بالصفراء ودفن بها فرجع المسلمون الى المدينة وقيل برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد واختلف عبيدة
وشيبة بينهما بضربتين كلاهما اثبت صاحبه ووقعت الضربة في ركبة عبيدة فطاحت رجله وصار مخ ساقه
يسيل ثم مال حمزة وعلي رضي الله عنهما على شيبة فذففا عليه اي ويقال ان شيبة لما صرع من ضربة عبيدة قام فعلم
الله حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفهما شيئا فاعتنق فقطع ساقه فذفف عليه حمزة وقيل بارز علي شيبة
وبارز عبيدة الوليد فقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي كرم الله وجهه انه قال اعتنقت انا وحمزة عبيدة
ابن الحارث على الوليد فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات لكن
المشهور ان عليا كرم الله وجهه انما بارز الوليد وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة
وحمزة بخلاف الوليد وعلي كانا شابين وقتل حمزة رضي الله عنه طعيمة بن عدي اخا المطعم بن عدي وتقدم
ان المطعم مات قبل هذه الغزاة بستة اشهر وهذه المبارزة اول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين
عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبه
وعتبة وصاحبه يوم بدر وفي البخاري عن علي كرم الله وجهه انه اول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة
يوم القيامة وقيل اول من يقف بين يدي الله عز وجل للخصومة علي ومعاوية رضي الله عنهما ثم تزاحم الناس
ودنا بعضهم من بعض وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه بقدح في يده اي بسهم

لا نصل له ولا ريش فمر صلى الله عليه وسلم بسواد بتخفيف الواو لا تشديدها كما زعم ابن هشام بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد الياء اي حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق فاقدني اي مكني من القود من نفسك فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه الشريف وقال استقد اي خذ القود اي القصاص فاعتنقه فقبل بطنه الشريف فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وفيه ان هذا لا قود فيه ولا قصاص عندنا فليتامل وسواد هذا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر عاملا على خيبر كما سياتي اي وفي حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منا بادرة امام الصف فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معي معي **اقول** وقع له صلى الله عليه وسلم مع بعض الانصار اي وهو سواد ابن عمرو مثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزية ففي ابي داود ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينما هو يحدث القوم يضحكهم اذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود فقال اصبرني يا رسول الله اي اقدني ومكني من نفسك لاقتص منك فقال اصطبر اي اقتص قال ان عليك قميصا وليس علي قميص فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه اي ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ما الصق بدنه بجسم مسلم (?) … النار كذا في الخصائص الصغرى وفيها من خصائصه ولا تاكل النار شيئا من جسده وكذلك الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم لما عدل صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم ان دنى القوم منكم فانضحوهم اي ادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم اي لا ترموهم على بعد فان الرامي مع البعد غالبا يخطي فيضيع النبل لا فائدة اي وقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على … وعلى المصابرة منها وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم وهذا السياق يدل على تكرر هذه الخطبة اي وقوعها قبل مجيئهم الى محل القتال وبعد مجيئهم اليه ولا مانع منه ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى العريش فدخله ومعه ابو بكر رضي الله عنه ليس معه غيره وسعد بن معاذ رضي الله عنه … على باب العريش متوشح بسيفه مع نفر من الانصار يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو … والجنائب مهياة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها ركبها اصطف الناس للقتال رمى قطبة بن عامر بحجر بين الصفين وقال لا افر الا ان فر هذا الحجر وكان اول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الجيم معجمة فعين مهملة مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه ونقل بعض المشايخ انه اول من يدعى من شهداء هذه الامة وانه صلى الله عليه وسلم قال مهجع سيد الشهداء اي من هذه الامة فلا ينافي ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا عليهما السلام وقايدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة فيضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه وقيل ان سيد الشهداء هابيل الا ان تحمل الاولية اضافية فيراد اولاد ادم عليه السلام لصلبه وقيل ان اول قتيل من المهاجرين … اول قتيل من المسلمين لا ينافي كون اول قتيل من المسلمين عمير بن الحمام لان ذاك اول قتيل من المهاجرين وعمير اول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك ان اول قتيل من الانصار حارثة بن قيس اي قتل بسهم … راميه ففي البخاري عن حميد قال سمعت انسا يقول اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فقيل بارسال … العدو اي فانه اصابه سهم غرب اي لا يعرف راميه وهو يشرب من الحوض وفي كلام ابن اسحاق اول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده حارثة بن سراقة وقد جاءت ام حارثة وهي عمة انس

بن مالك

ابن مالك رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم ابك عليه ولكن اصبر وان يكن في النار بكيت عليه ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت وان يكن غير ذلك اجتهدت في البكاء فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلا فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة وهذا قد يخالف قول ابن القيم كالزمخشري ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة بالذات كثيرة بالاسماء والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها ومن اسمائها جنة عدن والفردوس ودار النعيم ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما اي وعن الواقدي انه بلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاساله ان كان في الجنة لا ابكي عليه وفي رواية اصبر واحتسب وان كان ابني في النار بكيته وفي رواية ترى ما اصنع فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم هبلت وفي رواية ويحك اوهبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فيه فاه ثم ناوله ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ففعلتا فرجعتا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امراتان اقر عينا منهما ولا اسر وقد كان حارثة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالشهادة فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري فكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها قال ابصرت فالزم عبد اي انت عبد نور الله الايمان في قلبه قال فقلت ادع الله لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابو جهل واصحابه لعنهم الله حين قتل عتبة وشيبة والوليد نصرتنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار **اقول** سياتي وقوع مثل ذلك ما قال ابو سفيان واصحابه عن ابي سفيان وانه اجيب بمثل ذلك اي بمثل هذا الجواب في يوم احد والله اعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر اي وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة فلا تعبد اي وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك ان تشا لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم وفي يوم احد قال العلماء فيه التسليم لقدرة الله والرد على غلاة القدرية الذين يزعمون ان الشر غير مراد الله ولا مقدور له وذكر الامام النووي رحمه الله ان كونه قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور وفي كتب التفسير والمغازي انه يوم احد ولا معارضة بينهما فقاله في اليومين هذا كلامه اي يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في يوم بدر وفي يوم احد وفي رواية اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اي لانه صلى الله عليه وسلم علم انه اخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اخر اللهم لا تودع مني لا تخذلني انشدك ما وعدتني لانه كان صلى الله عليه وسلم وعد النصر وفي رواية ما زال صلى الله عليه وسلم يدعو ربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رضي الله عنه رداءه والقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك تناشد ربك فانه سينجز لك ما وعدك وفي رواية والله

على ربك وكون وعد الله لا يتخلف لا ينافي الالحاح في الدعا والله لينجزن لك وليبيضن وجهك وفي لفظ قد ألححت على ربك وانما قال ابو بكر رضي الله عنه ما ذكر لانه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم في الالحاح بالدعا لانه رضي الله عنه رقيق القلب شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق رضي الله عنه كان في تلك الساعة في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان لله تعالى ان يفعل ما يشا وكلا المقامين سواء في الفضل ذكره السهيلي رحمه الله تعالى وحين راى المسلمون رضي الله عنهم القتال قد نشب عجوا الى الله تعالى بالدعا فانزل الله تعالى عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين اي متتابعين وقيل مردفا لكم ومددا لكم وقيل وراء كل ملك ملك اخر ويوافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة وميكائيل عليهما السلام في خمسمائة فامده الله تعالى بالملايكة الف مع جبريل والف مع ميكائيل وجاء امده الله تعالى بثلاثة الاف مع جبريل والف مع ميكائيل والف مع اسرافيل وهذا رواه البيهقي في الدلائل عن علي كرم الله وجهه باسناد فيه ضعف وقيل وعدهم الله بان يمدهم بالف ثم زيد ووفي الوعد بالمعنى ثم زيد ووفي الوعد بالمعنى ايضا وقيل امدهم الله بثلاثة الاف ثم اكملهم خمسة الاف قال الله تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين اي الف مع جبريل والف مع ميكائيل والف مع اسرافيل بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فان ذلك كان يوم بدر على ما عليه الاكثر وقيل يوم احد لان الامداد فيه بثلاثة الاف ثم وقع الوعد بكمالهم خمسة الاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز الغنايم فلم يصبروا ففاتت الامداد بما زاد على الثلاثة الاف وهذا الثاني هو الذي في النهر لابي حيان رحمه الله كان المدد يوم بدر بالف من الملايكة ويوم احد بثلاثة الاف ثم بخمسة لو صبروا عن اخذ الغنايم وعدم امتثال امره انما كان في احد لا في بدر وروى البيهقي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه ان يوم بدر وقع نمل من السما قد سد الافق وادى الوادي يسيل نملا اي نازلا من السما فوقع في نفسي ان هذا شي ايد به صلى الله عليه وسلم وهي الملايكة اي وروي بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجاد الاسود مبثوثا حتى امتلأ الوادي فلم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم والنجاد كساء مخطط من اكسية الاعراب وسياتي وقوع ذلك في خيبر قال وانما كانت الملايكة شركاء لهم في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا للنبي صلى الله عليه وسلم والا فجبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل بمداين قوم لوط واهلك قوم صالح صلى الله عليهما وسلم بصيحة واحدة وليهابهم العدو وبعد ذلك حيث يعلمون ان الملايكة تقاتل معهم وبهذا يرد ما قيل ان الملايكة يوم بدر انما كانوا لتكثير السواد والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا كلهم وجاء لولا ان الله حال بينها وبين الملايكة التي نزلت يوم بدر لكان مات اهل الارض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع اصواتهم وفي حديث مرسل ما روي الشيطان اذل ولا ادحر ولا اصغر منه يوم عرفة الا ما روي يوم بدر اي وكذا سائر مواسم المغفرة والعتق من النار كايام رمضان سيما ليلة القدر وجاء ان ابليس لعنه الله جاء في صورة سراقة بن مالك المدلجي في جند من الشياطين اي مشركي الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم انتهى اي لما قال لهم عند ارادة خروجهم وقد خافوا من بني كنانة قوم سراقة وقد تقدم [illegible] ولا منافاة لجواز ان يكون جندهم لحقوا به قال فلما راى جبرائيل والملايكة وفي رواية واقبل جبريل عليه السلام الى ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين اي وهو الحارث بن هشام اخو ابي جهل لعنه الله انتزع يده من يد الرجل ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقة اتزعم انك جار لنا فقال اني بريء منكم اني ارى

ترون

ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وتشبث به الحارث بن هشام رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقال له والله لما ارى الا خفافيش يثرب فضرب ابليس في صدره فسقط وعند ذلك قال ابو جهل لعنه الله يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة اي والوليد فانهم قد عجلوا فواللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه بالجبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وذكر السهيلي رحمه الله انه روي ان من بقي من قريش وهرب الى مكة وجد سراقة بمكة فقالوا له يا سراقة تخرقت الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من امركم وما شهدت وما خرجت فما صدقوه فقال والله ما علمت بشي من امركم فما صدقوه حتى اسلموا اي وسمعوا ما انزل الله فعلموا انه ابليس لعنه الله هذا كلامه قال قتادة صدق ابليس في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله ما به مخافة من الله قال في ينبوع الحياة ولا يتجه هذا فان ابليس عارف بالله ومن عرف الله خافه اي وانه لم يكن ابليس خائفا حق الخوف قبل وانما خاف ان يكون هذا اليوم هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه وتعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ورايت عن سيدي علي الخواص نفعنا الله ببركاته انه لا يلزم من قول ابليس لعنه الله ذلك ان يكون معتقدا بالباطن كما هو شان المنافقين ورايت عن وهب ان اليوم الموعود الذي انظر فيه ابليس هو يوم بدر قتلته الملايكة في ذلك اليوم والمشهور انه منظر الى يوم القيامة ويدل له ان ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني اللهم اني اسالك نظرتك اياي وخاف ان يخلص اليه القتل هذا وفي زوايد الجامع الصغير عن مسلم ان سيدنا عيسى عليه السلام يقتل ابليس بيده عند نزوله وفراغه من صلاته ويري المسلمين دمه في حربته وفي كلام بعضهم لعل المراد بيوم القيامة الذي انظر فيه ابليس ليس نفخة البعث بل نفخة الصعق التي بها يكون موت من لم يمت من اهل السموات والارض قبل الا حملة العرش وجبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت وهولاء ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يموت جبريل وميكائيل عليهما السلام ثم حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو اخر من يموت وفي كلام بعضهم الصعق اعم من الموت فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب الشعور اي فمن مات قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالانبيا والشهدا لا يموت وانما يحصل له غشي وذهاب شعور ويكون الغشي من القسم الاول من تقدم ذكره من الملايكة ومن القسم الثاني نبينا موسى صلوات الله وسلامه عليه فانه جوزي بذلك اي بعدم الغشي وذهاب الشعور بما حصل له من ذلك بسبب صعقة الطور وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك بل تردد في ذلك حيث قال فاكون اول من رفع راسه اي افاق من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه اي افاق من الغشي قبلي او كان ممن استثنى الله ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر لخبر انا اول من تنشق الارض عنه يوم القيمة فاذا موسى الى اخره وفيه نظر لان المراد يوم القيمة عند النفخة البعث ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا التردد مع كون الخبرين خبرا واحدا اشكال من قوله صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض واجاب شيخ الاسلام بما يفيد انهما خبران لا خبر واحد اشكال [illegible] صلى الله عليه وسلم حيث قال التردد كان قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض اي فهما حديثان لا حديث واحد فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى عليه السلام فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى الحديث يقتضي انه صلى الله عليه وسلم ليس افضل من موسى قلنا هو كقوله من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك منه صلى الله عليه وسلم تواضع او كان قبل ان يعلم انه افضل الخلق اجمعين وقيل الوقت المعلوم خروج الدابة واذا خرجت قتلته بوطئها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابليس لعنه الله اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التي

خوف ابليس

تفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب
وتنشق الارض وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعنية بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ويقول
تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وقال تعالى
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قيل وهم الشهداء فقد جاء ان الاموات يومئذ لا يعلمون بشيء من
ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله تعالى في قوله الا من شاء الله فقال اولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء
وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوته
عن الانبيا لما هو معلوم من الاصل ان مقام الانبيا ارقى من مقام الشهداء وان كان قد يوجد في المفضول ما لا يوجد
في الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهداء ومن ثم اختصوا بحرمة الصلاة عليهم ويقال انه كان مع المسلمين يوم
بدر من مومني الجن سبعون اي لكن لم يثبت انهم قاتلوا فكانوا مجرد مدد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق
خفقة اي مالت راسه من النعاس ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه وفي لفظ
اخذ براس فرسه يقوده على ثناياه النقع اي الغبار وهو يقول اتاك نصر الله اذ دعوته اي وفي رواية ان جبريل
عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية قد عصب الغبار ثنيته عليه
درعه وقال يا محمد ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى ارضيت اي ولا مانع من تعدد رؤيته على ثناياه
لجبريل عليه السلام وان هذه بعد تلك وان المرة الاولى سياقها يقتضي انها كانت مناما وان الغبار في المرة الثانية
كان اكثر منه في المرة الاولى بحيث علا على ثناياه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس فحرضهم وقال
والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم رجل اليوم فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير
بن الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ كلمة تقال لتعظيم الامر والتعجب منه اما بيني
وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل اي وفي رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تبخبخ اي مم تتعجب فقال رجاء ان اكون من اهلها اي وفي رواية ما يحملك على قولك بخ بخ قال
لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها فاخذ تمرات فجعل ياكلهن ثم قال والله ان بقيت حتى اكلهن
وفي لفظ ان حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل رضي الله عنه وهو يقول ❁ ❁
ركضا الى الله بغير زاد ❁ الا التقى وعمل المعاد ❁ والصبر في الله على الجهاد ❁ وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد ❁ ولا زال رضي الله عنه يقاتل حتى قتل وعن جابر رضي الله عنه قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد ارايت ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي
وسياتي ما في ذلك وقال عوف بن الحارث بن عفرا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده اي ما يرضيه غاية الرضا ❁ قال
غمسه يده في العدو حاسرا اي لا درع له ولا مغفر فنزع درعا كان عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل العدو حتى
قتل رضي الله عنه فالضحك في حق الله كناية عن غاية رضاه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال في حق طلحة بن البراء
اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه اي الق لقاء كلقاء المتحابين المظهرين لما في انفسهما من غاية الرضا
والمحبة فهي كلمة وجيزة واظهار البشر فهي من جوامع كلمه التي اوتيها صلى الله عليه وسلم وقاتل في ذلك اليوم
ابن وهب زوج هريرة بنت زمعة اخت سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضي الله عنها بسيفين ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصا بامر اخبره بذلك جبريل عليه السلام كما في بعض الروايات اي قال له خذ قبضة
تراب وارمهم بها فتناولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قال لعلي كرم الله وجهه ناولني فاستقبل بها

حضور الجن

الضحك في حق الله تعالى

ثم قال

ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه وزاد بعضهم اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم ثم نفحهم اي ضربهم بها
فلم يبق من المشركين رجل الا ملأت عينيه وفي رواية وانفه وفمه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب لينزعه عن
من عينيه اي فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون وياسرون هذا والمحفوظ ما نقله بعضهم ان قوله تعالى [illegible]
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزل في يوم بدر هكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم اجمعين
قال عنه البيهقي وقد فعل صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في غزوة احد هذا كلامه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اخذ ثلاث
حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين ايديهم فقال شاهت الوجوه فانهزم
القوم وهذه الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقعن من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست
فاخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين اي ميمنة وميسرة وبين ايديهم وحين رمى صلى الله عليه وسلم
ذلك قال لاصحابه رضي الله عنهم شدوا فكانت الهزيمة وانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد يقال
لا مانع من اجتماع الامرين وكل منهما مراد من الاية قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا
وكذلك ابو بكر رضي الله عنه كما كانا في العريش يجاهدان بالدعا قاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين انتهى **اقول**
كن انقل بعضهم عن الاموي وتامل ذلك فاني لم اقف عليه في كلام احد غيره ويكون قائل ذلك فهم مباشرته صلى الله
عليه وسلم للقتال مما تقدم عن علي كرم الله وجهه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد
الناس باسا ولا دلالة في ذلك والله اعلم نعم ذكر ابن سعد انه لما انهزم المشركون روي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اثرهم بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الاية مما تاخر حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة
وكان ذلك يوم بدر فعن عمر رضي الله عنه قلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط ولو قاتل
صلى الله عليه وسلم لجرح او قتل من قاتله ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وسياتي في احد عن النور
انه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده الشريفة قط الا ابي بن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه بالحصا اشار صاحب الهمزية
بقوله ❁ ورمى بالحصا فاقصد جيشا ❁ ما العصا عنده وما الالقاء ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁
اي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصا جيشا فاصابهم كلهم في شيء العصا عصا موسى عليه السلام على حبال سحرة فرعون وعصيهم
عند ذلك الحصا المرمي به لا يقاربه ذلك الالقاء ولا يدانيه لان ذلك وجد له نظير وهو القاء السحرة الحبال والعصي والرمي
بالحصا لم يوجد له نظير اي وقال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له كما في الامتاع فلما
وضع القوم ايديهم ياسرون راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فوجد في نفسه الكراهية لما يصنع القوم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم فقال والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل
الشرك فكان الاثخان في القتل اي الاكثار منه والمبالغة فيه احب الي من استبقاء الرجال وذكر بعضهم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا
فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله بل ياسره وذكر صلى الله عليه وسلم ابا البختري بن هشام اي فقال من لقي
ابا البختري فلا يقتله اي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة ونهى عن العباس بن عبد المطلب فقال ابو حذيفة رضي
الله عنه انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا لالحمنه السيف بالمهملة والجيم فبلغت تلك المقالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا ابا حفص ايضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه والله انه لاول يوم
كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص فقلت يا رسول الله دعني اضرب عنقه يعني ابا حذيفة بالسيف فوالله لقد
نافق فكان ابو حذيفة رضي الله عنه يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال خائفا منها الا ان

نكفوها عن الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا في جملة من قتل فيها من الصحابة وهم اربعماية رجل وقيل
ستمائة رضي الله عنهم ولقي المجذر رضي الله عنه ابا البختري فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك
فقال وزميلي اي رفيقي وكان معه زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال له المجذر لا والله
ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذن لاموتن انا وهو
جميعا لا تتحدث عني نساء قريش في مكة اني تركت زميلي اي يقتل حرصا على الحياة فقتله المجذر اي بعد ان
قاتله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستاسر فاتيك به
الا انه قاتلني فقاتلته فقتلته **اقول** لعل المجذر رضي الله عنه فهم ان ما عدا من نهى صلى الله عليه وسلم عن قتله
يقتل وان استاسر حتى قال ما نحن بتاركي زميلك اي ولا بد من قتله وان استاسر فكان ذلك حاملا لابي
البختري على ان لا يستاسر ويترك زميله فيقتل خوفا من السبة والله اعلم اي وكان من جملة من خرج مع
المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من اشجع قريش واشدهم رماية وكان اسن ولد ابيه
وكان صالحا وفيه دعابة فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي اي ارتفعت يوم بدر مرارا فصدفت عنك اي
اعرضت عنك فقال ابو بكر رضي الله عنه لو هدفت لي لم اصدف اي لم اعرض عنك ما المراد بكونه اهدف له اي
له وهو لا يشعر به فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما يوم بدر دعا الى البراز فقام
اليه ابو بكر رضي الله عنه يبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت انك
عندي بمنزلة سمعي وبصري اي وفي بعض السير ان الصديق رضي الله عنه قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو
مع المشركين لم يسلم اين مالي يا خبيث فقال له عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح
وفرس سريعة الجري وصارم يقاتل عليه شيوخ الضلال اي وهذا يدل على ان الصديق رضي الله عنه ترك ماله
عند اهله لما هاجر وهو قد يخالف ما تقدم عن ابنته اسماء رضي الله عنها من قولها ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله
فحمل ماله وكان خمسة الاف درهم الى الغار فدخل علينا جدي ابو قحافة الحديث ولعل ماله الذي عند اهله
ما كان من نحو امتعة وبعض مواشي لا النقد فلا مخالفة ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصديق
رضي الله عنه دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت
انك مني بمنزلة سمعي وبصري فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحييكم ولا مانع من التعدد حتى في نزول الاية لكن يبعد نزولها في احد ايضا كون ابي بكر رضي الله عنه
يدعى للمبارزة بعد نزولها اولا في بدر ثم رايت ابن ظفر رحمه الله قال في الينبوع انه لم يثبت ان ابا بكر رضي
الله عنه دعا ابنه للمبارزة وانما هو شيء ذكر في كتب التفسير فالاية مدنية لا مكية وبه يرد ما ذكر ان
سببها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فلطمه لطمة سقط
فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعد الى مثلها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته بروايه وذكر
الزمخشري ان عبد الرحمن رضي الله عنه اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين
بمحل بينه وبين مكة ستة اميال وحمل على رقاب الرجال الى مكة وقدمت اخته عائشة رضي الله عنها
من المدينة فاتت قبره فصلت عليه اي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه
اباه وكان مشركا فان اباه قصده ليقتله فولى عنه ابو عبيدة لينكف عنه فلم ينكف عنه فرجع
وقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا

اباءهم

اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال لقيت امية بن خلف
وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه اي مع امية ابنه علي اي اخذ بيده وكان علي ممن اسلم والنبي صلى الله عليه
وسلم بمكة قبل ان يهاجر ثم فتنهم اقاربهم عن الاسلام ورجعوا عنه وماتوا على كفرهم وانزل الله تعالى فيهم
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض الاية اي وهم
الحارث بن ربيعة وابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاص بن منبه وعلي بن امية المذكور وفي
السيرة الهشامية وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة حبسهم اباؤهم وعشيرتهم بمكة وفتنوهم لما فتتنوا اي رجعوا عن الاسلام ثم
ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا جميعا وسياقه كما ترى يقتضي انهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة
وسياق ما قبله ربما يقتضي انهم رجعوا الى الكفر قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه وكان معي ادراع استلبتها اي فانا احملها فلما راني امية ناداني باسمي الاول يا عبد عمرو فلم
اجبه لانه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسم سماك به ابواك فقلت
نعم فقال الرحمن لا اعرفه ولكن اسميك بعبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم اي وظاهر السياق
يقتضي انه عرف انه المراد بذلك وانه ترك اجابته قصدا حيث جعله عبد الصنم ويحتمل وهو الاقرب انه لم
يجبه لعدم معرفته انه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرة فلما ناداه امية بما ذكر عرفه وعرف انه المراد بذلك
لما ذكر وعند ذلك قال لي امية هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع
من يدي واخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل منكم
المعلم بريشة نعامة في صدره اي كانت في درعه بحيال صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك
الذي فعل بنا الافاعيل وقيل القائل ذلك ابنه ثم خرجت امشي بهما فوالله اني لاقودهما اذ راه بلال رضي الله
عنه معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام اي كما تقدم فقال بلال راس الكفر امية بن خلف
لا نجوت ان نجا وكرر ذلك ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا
فاحاطوا بنا فاصلت رجل السيف اي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال فضرب رجل ابنه فوقع وصاح
امية صيحة ما سمعت بمثلها قط فضربوهما باسيافهم فحصبوهما **اقول** الذي في البخاري عن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه ان بلالا رضي الله عنه لما استصرخ الانصار رضي الله عنهم قال فخشيت ان يلحقونا
فخلفت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم اتونا حتى لحقونا وكان امية رجلا ثقيلا اي كما تقدم فقلت
ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه
اي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر قال ابن هشام قتل امية معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف
اشتركوا فيه قال ابن اسحاق وابنه قتله عمار بن ياسر رضي الله عنهما وحبيب بن اساف هذا شهد
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد ان توفي عنها ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وهو جد خبيب شيخ مالك رضي الله عنه والله اعلم وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري اي وفي رواية لما كان يوم بدر حصل لي
درعان ولقيني امية فقال خذني وابني فانا خير لك من الدرعين فالقيت الدرعين فاخذتهما فجاء
بلال فما رفقول يرحم الله بلالا فلا درعي ولا اسيري اي لانه صلى الله عليه وسلم جعل في هذه الغزاة ان
كل من اسر اسيرا فهو له كما تقدم وسياتي ان له فداؤه وهو يخالف ما عليه ائمتنا ان مال فداء الاسرى وارقابهم

اذا استرقوا كبار اموال الغنيمة الا ان يقال ذلك كان في صدر الاسلام ترغيبا في الاسلام ثم استقر الامر
على ما قاله فقهاؤنا اي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي كرم الله وجهه
انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه اي فانه لما التقى الصفان
نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن
خويلد وفي كلام بعضهم ما يفيد ان قتل علي كرم الله وجهه له كان بعد ان اسره جبار بن صخر فقد جاء ان جبارا
رضي الله عنه بينما هو يسوقه اذ راى عليا كرم الله وجهه فقال يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريدني
فقال هذا علي بن ابي طالب فعمد له علي كرم الله وجهه فقتله ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل لعنه الله
ان يلتمس بين القتلى وقال ان خفي عليكم اي بان قطع راسه وازيلت عن جثته فانظروا الى اثر جرح في ركبته
فاني ازدحمت يوما انا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه اي اكبر منه بيسير
فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش اي خدش على احدهما خدشا لم يزل اثره به اي ولعل هذا هو محمل قول
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صرع ابا جهل فانه لم يصح انه صارعه ولعل هذا الاثر هو الذي عناه ابن مسعود رضي الله
عنه بقوله لما قتلت ابا جهل لعنه الله فقال لي عقيل وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته
فقلت بل انت الكذاب الاشر الاثم يا عدو الله قد وقع وقتلته قال فما علامته قلت ان بفخذه حلقة
كحلقة الابل المحلق قال صدقت وكان ابو جهل لعنه الله قد استفتح اي طلب الحكم على نفسه لانه لما
دنى القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه اي اهلكه الغداة
زاد بعضهم اللهم من كان احب اليك وارضى عندك وفي لفظ اللهم اولانا بالحق فانصره اليوم فانزل الله تعالى
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح **اقول** كون ابي جهل طلب الحكم على نفسه واضح لو سكت عن قوله واتانا
بما لا نعرف اذ هو نص فيه صلى الله عليه وسلم وفي تفسير سهل ان ابا جهل لعنه الله قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين
اللهم ان ديننا القديم ودين محمد الحادث فنزل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وفي اسباب النزول ان المشركين
حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وافضل الدينين فانزل الله الاية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
والله اعلم قال معاذ بن عمرو بن الجموح رايت ابا جهل لعنه الله وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما
سمعتها عمدت نحوه وحملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه اي اسرعت قطعه فوالله ما شبهتها
حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى والمرضخة بالخاء المعجمة وبالمهملة وقيل الرضخ بالمعجمة
كسر الرطب وبالمهملة كسر اليابس وضربني ابنه عكرمة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على عاتقي فطرح يدي
فتعلقت بجلدة من جسمي واجهضني القتال اي شغلني عنه فلقد قاتلت يومي وانا لا اسحبها
خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها وفي رواية انه جاء بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبصق عليها اي ولصقها فلصقت وكذلك يشير الامام السبكي في تائيته لكن قال ابن
ولا منافاة لجواز ان يكون معاذ بن عفراء عمرو بن الجموح بن عفراء وسياتي ما يدل على ذلك بقوله

وبانت بها كف ابن عفراء تشتكي ∴ اليك فعادت بعد احسن عن دني ∴

الا ان قوله بها يرجع لغزاة احد وقد علمت ان ذلك انما هو ببدر واحتمال تكرر ذلك في احد وفي بدر ليس
واحد بعيد الا ان يثبت النقل بذلك ثم مر بابي جهل لعنه الله وهو عقير معوذ بضم الميم وتشديد الواو
مفتوحة ومكسورة ابن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق اي وما في بعض الروايات ضربه حتى برد

بقيع

٢٢٧

بقيع الموحدة والراء والدال المهملة اي مات لا ينافيه لانه يجوز ان يكون المراد صار في حالة من مات بان صار الى حركة
المذبوح ومعاذ ثم جاء في بعض الروايات حتى برك بالكاف بدل الدال اي سقط الى الارض اي الى جنبه والا فقطع قدمه
بنصف ساقه لا يقتضي غالبا ان يسقط الى جنبه ومعوذ هذا لم يزل يقاتل حتى قتل قال عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه رايت ابا جهل باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وهل اخزى الى
ان عار على رجل قتلتموه اي ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية اعمد من رجل قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه
لان عميد القوم سيدهم اي فلا عار علي في قتلكم اياي وجاء انه قال لو غير اكار قتلني والاكار الزراع يعني
الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع اي لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن
علي في ذلك نقص لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا اخبرني لمن الدائرة اي الظفر والنصر اليوم زاد
في رواية لنا او علينا قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وفي الصحاح في دبر باب الموحدة والدبرة الهزيمة في
القتال وهذا يدل للاول ما تقدم من قول ابي جهل لعنه الله اخبرني على من كانت الدبرة لنا او علينا و في
مغازي ابن عقبة قال فيها مالك رضي الله عنه مغازي ابن عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف
على القتلى والتمس ابا جهل لعنه الله فلم يجده فوجم حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا يعجزني فرعون هذه الامة
فسعى له الرجال حتى وجدوه وجده ابن مسعود الحديث وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد ولمسلم
برك اي وهو المراد من الاول كما تقدم فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل الحديث واخذه بلحيته لا ينافي وضع
رجله على عنقه لجواز ان يكون جمع بينهما قال ابن مسعود ثم احتززت راسه وفي رواية رويت عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال لما ضربته بسيفي لم يغن شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي فاحتز به راسي من عرشي ليكون
ابهى للرقبة والعرش عرق في اصل الرقبة ففعلت كذلك ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
هذا راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره اي ورددها ثلاثا وروى
الطبراني انه قتلت ابا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ عندنا كناية عن يمين ومثل النصب الرفع والجر
قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى اي
ويقال انه صلى الله عليه وسلم سجد خمس سجدات شكرا ويقال انه قال الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل لعنه الله بصق في وجه ابن مسعود رضي الله عنه وقال خذ سيفي
الى اخره ينافي كونه وصل الى حركة المذبوح الا ان يقال يجوز في اول الامر كان كذلك ثم تراجعت اليه روحه
حتى قدر على ما ذكر فليتامل ما ياتي قيل وبهذا حمل راس ابي جهل لعنه الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد على الزهري قوله لم يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم راس قط ولا يوم بدر وحمل راس لابي بكر رضي الله عنه
فانكره ويجاب بان البيهقي قال ما روي من حمل راس ابي جهل قد تكلم في ثبوته وبتقدير صحته فهو
من محل الى محل لا من بلد الى بلد اي من بلد الكفر الى دار الاسلام اي الذي انكره ابو بكر رضي الله
عنه فانه انكر نقل الراس من بلد الكفر الى بلد الاسلام وقد جوزه من ائمتنا الماوردي والغزالي
اذا كان في ذلك نكاية للكفار وفي النور تحصلنا على جماعة حملت رؤوسهم اليه صلى الله عليه وسلم
ابو جهل وسفيان بن خالد وكعب بن الاشرف ومرحب اليهودي والاسود العنسي على ما روي وعصماء
بنت مروان ورفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة اي وراس عتبة بن ابي وقاص الذي كسر
رباعيته صلى الله عليه وسلم وشق شفته السفلى يوم احد كما سياتي وفي وضع ابن مسعود رضي الله عنه

حمل الروس

رجله على عنق ابي جهل لعنه الله وقطع راسه تصديق لتعبير للرويا التي راها لابي جهل لعنه الله وقال لان صدقت
روياي لاطان رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاه وفي رواية ان ابن مسعود رضي الله عنه وجده مقنعا في الحديد وهو
منكب لا يتحرك فرفع سابغة البيضة اي لخوده عن قفاه لان سابغة البيضة ما يغطى بها العنق ومن ثم قال
بيضة لها سابغ فضربه فرفع راسه بين يديه وعن بن مسعود رضي الله عنه كما في المعجم الكبير للطبراني اتيت الى
ابي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومعي سيف ردي فجعلت انقف راسه واذكر نقفا
كان ينقف راسي بمكة فاخذت سيفه فرفع راسه فقال على من كانت الدبرة الست برويعينا بمكة فقتلته
ثم سلبته فلما سلبته نظرت اليه اذا هو ليس به جراح وانما هي احدار اي اورام في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة
السياط اي اثار سود كهيئة النار اي ليس به جراح من جراح الادميين داخل بدنه فلا ينافي ما تقدم من قطع
ابن الجموح رجله ويجوز ان يكون ضرب بن عفرا حتى اثبته لم يبينها عند جراحة داخل بدنه فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال ذاك ضرب الملائكة اي فان الملائكة عليهم السلام كانت لا تعلم كيف تقتل الادميين
فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اي مفصل فكانوا يعرفون
قتلى الملائكة من قتلهم باثار سود كهيئة النار ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الخضرة
لشدة خضرته ربما قيل عنها اسود وتلك الاثار في الاعناق والبنان الظاهر ان ذلك يكون موجودا حتى بعد
مفارقة الراس واليد ليستدل به على ان مفارقة الراس او اليد من فعل الملائكة وينبغي ان يكون هذا اي
ضربهم فوق الاعناق والبنان اكثر احوالهم فلا ينافي وجود اثر ضربهم في الكتفين كما تقدم في الوجه
والانف فعن بعض الصحابة رضي الله عنهم كنا ننظر الى المشرك امامنا مستلقيا فننظر اليه فاذا هو قد
حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الاعناق بالرؤس وهو غير
مناسب لما ذكرهنا وروي عن سهل بن حنيف عن ابيه رضي الله عنه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا
ليشير بسيفه الى المشرك اي يرفعه عليه فتقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين
هذا وما قبله بان ضرب الملائكة في الاعناق يفصلها وتارة لا وفي الحالين يرى اثر ذلك السواد في العنق
ليستدل به على انه من فعل الملائكة كما تقدم وفي رواية عن بن مسعود رضي الله عنه قال انتهيت الى
الى ابي جهل لعنه الله يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله
الذي اخزاك الله يا عدو الله قال هل هو الا رجل قتله قومه قال فجعلت اتناوله بسيف لي غير طائل فاصبت
يده فندر اي سقط سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم كانما اقل
من الارض اي احمل من شدة الفرح فاخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو وفي لفظ تقدم لا اله غيره رددها
ثلاثا وفي رواية عن بن مسعود فاستحلفني صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله
ثلاث مرات وخر ساجدا اي خمس سجدات شكرا كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين قال بن مسعود رضي الله عنه
ثم انه صلى الله عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله
هذا كان فرعون هذه الامة زاد في لفظ وراس ائمة الكفر ونفلني سيفه اي وكان قصيرا عريضا
فيه قبايع فضة وحلق فضة ومع قصره كان اقصر من سيف بن مسعود فلا منافاة اقول
يجوز ان يكون المضي اليه بعد القاء الراس بين يديه صلى الله عليه وسلم استعظاما لمقتله اي وان ابن
مسعود رضي الله عنه في هذه الرواية سكت عن قطع راسه والمجي بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة
وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد اخذ بمجامع ثوبه اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى اي وعيد على وعيد

فقال



فقال ما تستطيع انت ولا ربك بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فانزل الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن
كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى وقيل كان الذي من قيلها في عدي ابن ربيعة لما سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام فانزل
الله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الايات والله اعلم وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفرا وقتلته
الملائكة وفي لفظ قتله ابنا عفرا وقتلته الملائكة وقد دفف اي اجهز عليه ابن مسعود وابنا عفرا هذا يجوز
ان يكون هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز ان يكون اخاه معاذ بن الحارث وكونه قتله لانه ازال منفعته
كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف انه قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي
فاذا انا بغلامين من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام
قلت نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رايته لم يفارق
سوادي سواده اي شخصي شخصه حتى يموت الاعجل منا اي الاقرب اجلا فغمزني الاخر فقال مثلها
فتعجبت لذلك اي لحرص كل منهما على ذلك واخفائه عن الاخر ليكون هو المختص به فلم انشب اي البث
ان نظرت ابا جهل يزول في الناس اي بالزاي يتحول من محل الى محل اخر فقلت لهما الا ترياني هذا
صاحبكما الذي تسالان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه اي اشرفا به على القتل
نصيراه الى حركة مذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد
منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال
كلاكما قتله وقضى بسلبه اي ما عدا سيفه لهما فلا ينافي ما سبق من اعطائه لابن مسعود رضي الله عنه وهما
معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا ابن الحارث فهما اي معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن الحارث بن عفرا
غاية الامر ان الاول اشتهر بابيه عمرو بن الجموح والثاني اشتهر بامه التي هي عفرا وقول الحافظ ابن حجر ان معاذ
ابن عمرو بن الجموح ليس اسم امه عفرا يجوز ان يكون مستنده في ذلك مقابلته ابن الجموح بابن عفرا في كلام
المقتضي ذلك لان يكون ابن الجموح ليس بابن عفرا ولا يشكل على ذلك ما في النور نقلا عن الامام النووي
رحمه الله ان عمرو ابن الجموح وابني عفرا اي معاذ ومعوذ اشتركوا في قتل ابي جهل لان معاذ الثاني ابن
الحارث فكل من عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفرا وكل سمى ولده منها معاذ ويدل لذلك ما ياتي عن الامتاع
انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفرا اشتركا في قتل فرعون هذه الامة لما قيل له يا رسول الله من قتله
معهما قال الملائكة ولم يقل عمرو بن الجموح لكن رايت بعضهم ذكر ان عفرا شهد لها بدرا سبع بنين ثلاثة
من الحارث ابن رفاعة وهم معوذ ومعاذ وعوف واربعة من بكر بن عبد ياليل وهم خالد واياس وعاقل
وعامر واستشهد منهم يوم بدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذكر عامر في الاول تقدم بدله ذكر
عوف وهو الاصح فقد تقدم ان عوف بن الحارث بن عفرا قال يا رسول الله ما يضحك الرب الى اخره ولم يذكر
هذا البعض ان من اولادها معاذ بن عمرو بن الجموح وهو يوافق ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فعليك
بالتامل وقيل قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح اقول اي لكونه هو الذي ازال منفعته فاستحق سلبه
ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز ان يكون اتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبا له في
الجهاد لانه له مشاركة ما في قتله لانه زاد في اثخانه الى ان صيره الى اخر رمق ويرده كونه صلى الله عليه وسلم اشركهما
في سلبه وبعد ثم قال فقهاؤنا يعطى السلب لمن اثخن دون من قتل اي بعد ذلك فقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سلب ابي جهل المغتنيه ابني عفرا دون قاتله بن مسعود لكن هذا النقل قال به بعض اخر من فقهائنا وهو الموافق
لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا قتلا ابا جهل لعنه الله ثم تنازعا فيه وذكر
لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين فراى فيهما اثر الطعام فقال كلاكما قتله وامر بسلبه لمعاذ بن الجموح قال الكمال
لانه اثخنه والاخر جرحه وقوله كلاكما قتله تطييب لقلب الاخر هذا كلامه فليتامل فان الذي اظنه ان كون راى اثر الطعام
في سيفيهما خلط من الراوي لان ذلك كان في قتل بن الاشرف ويؤيد الخلط ما تقدم عن بن مسعود رضي الله عنه
انه لم ير فيه اثر جراح واخل بوته وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ابني عفرا فانهما قد اشتركا في قتل فرعون
هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة وذافه ابن مسعود وهذا السؤال يقتضي
ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ان غيرهما اشركهما في ذلك فليتامل وفي شرح الروض
وهو من اجل كتبنا ان عبد الله بن رواحة وابني عفرا انفقوا لا مع ابي جهل مبارزة وانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك واقره
وجعلوا ذلك دليلا على اباحة تبارز القوي كافرا لم يطلب المبارزة اي واما ما تقدم من امره صلى الله عليه وسلم
لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بمبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذلك لكافر طلب المبارزة
فقد تقدم ان عتبة خرج بين اخيه شيبة وولده الوليد حتى نفصل من الصف ودعى للمبارزة وانه خرج اليه فتية
من الانصار ثلاثة اخوة اشقاء وهم معاذ ومعوذ وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرض
بمبارزتهم فعند ذلك امر صلى الله عليه وسلم من ذكر بمبارزتهم وعندي ان ما ذكر في شرح الروض من مبارزة
عبد الله بن رواحة وابني عفرا لابي جهل لعنه الله ذكر ابي جهل اشتباه وانما هو لهولاء الثلاثة ولم يقع
منهم مقاتله وكيف تبارز ثلاثة واحدا والله اعلم وكان على الملائكة يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها
في ظهورهم اي الا جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفرا اي وقيل حمرا قال بعضهم كان بعضهم بعمايم
خضر وبعضهم بعمايم صفر وبعضهم بعمايم حمر اي وبعضهم بعمايم بيض وبعضهم بعمايم سود فلا منافاة
وذكر ان عمامة جبريل عليه السلام يوم غرق فرعون كانت سودا قال وفي رواية سيماهم عمايم سود
وعن بن مسعود رضي الله عنه كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمايم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر
انتهى اي وبيض وسود وفي كلام بعضهم كانت الملائكة يوم بدر بعمايم صفر ورواية بيض و سود
ضعيفه وفي كلام بن اسحاق عن بن عباس رضي الله عنهما قال كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمايم بيض
قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفرا من نور اي وكانوا يوم احد
بعمايم حمر ويوم حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمايم سود ويوم احد
عمايم حمر وما ذكر لا ينافي ما قيل سيماهم يوم بدر عمايم صفر قد ارخوها بين اكتافهم وما جاء على الزبير رضي
الله عنه يوم بدر عمامة صفرا معتجرا بها فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على سيما ابي عبد الله يعني
الزبير رضي الله عنه لجواز ان يكون اكثرهم كان بعمايم صفر وقد ذكر ان الزبير رضي الله عنه قاتل يوم بدر
قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه وقد سيل الحافظ السيوطي رحمه الله
عن قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين ما السمة التي كانت عليهم فاجاب بان
ابن ابي حاتم ذكر في تفسيره باسناده عن علي كرم الله وجهه انها الصوف الابيض في نواصي خيلهم
واذنابها وعن مكحول وغيره انها العمايم وعن بن عباس رضي الله عنهما انها كانت عمايم بيض قد ارسلوها
الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف وعنه ايضا عمايم سود وفي سنده متروك ثم قال ورواية البيض
والسود ضعيفه هذا كلامه اي وعلى تقدير صحتها يجاب بما قدمنا وكان شعار الانصار رضي الله عنهم

اي

اي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا جاء الليل او وقع اختلاط احد احد اي وشعار المهاجرين يومئذ يا بني
عبد الرحمن اي وعن زيد بن علي رضي الله عنهما كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم اي المهاجرين او هو حتى لا يشتبه بغيره
يا منصور امت وبلال احد احد وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وعن بن سعد رحمه الله تعالى
كان شعار الجميع يومئذ يا منصور امت اي وقد يقال لا منافاة بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع
المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين تلك الروايات السابقة على تقدير صحتها وكانت خيل الملائكة بلقا وعن علي كرم الله وجهه
كانت سيما الملائكة اي سيما خيلهم يوم بدر الصوف الابيض اي وفي لفظ بالعهن الاحمر في نواصي الخيل واذنابها اي
ولا منافاة لجواز ان يكون بعضهم كذا وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوموا خيلكم فان الملائكة قد
سومت فهو اول يوم وضع الصوف اي في نواصي الخيل واذنابها ولم اقف على كون الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن
مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن في الجبل اذ دنت سحابة فسمعنا حمحمة الخيل
فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه اي غشاوه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم
تماسكت واقدم بضم الدال من التقدم كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم بالميم وربما قيل بالنون اسم فرس جبريل لعلها هي
الحياة واحدهما اسم لها والاخر لقب وقيل لها الحياة لانه ما مسها شي الا صار حيا وهي التي قبض من اثرها اي من تراب
حافرها السامري نسبة الى سامر قرية او طايفة ما القاه في العجل الذي صاغه من حلي القبط فكان له خوار
اي صوت فكان اذا خار سجدوا واذا سكت رفعوا قال في النهر الظاهر انه قامت به الحياة وقيل لما وضع السامري
احرف تحيل لتصويته بان جعل في تجويفه انابيب على شكل مخصوص وجعله في مهب الرياح فتدخل في تلك الانابيب
فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس جبريل التي هي حيزوم كان صهيلها التسبيح والتقديس وانها
اذا نزل عليها جبريل علمت الملائكة ان نزوله للرحمة واذا نزل منشور الاجنحة علمت ان نزوله للعذاب اي وحينئذ
فنزول جبريل عليه السلام عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين وان كان عذابا على الكافرين ويكون نزوله لا عليها
بل منشور الاجنحة اذا كان لمحض العذاب ويحتمل ان يكون حيزوم غير فرس الحياة واليه ذهب السهيلي فقال والحياة
ايضا فرس جبريل عليه السلام قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومن الاخبار الواهية ان الموت كبش لا يجد ريحه
شي الا مات والحياة فرس بلقا انثى اي خطوتها كما في العرايس مد البصر وهي التي كان جبريل عليه السلام والانبيا
صلى الله عليهم وسلم يركبونها اي كلهم كما في العرايس لا تمر بشي ولا يجد ريحها شي الا حيي هذا وفي اثر مرسل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من القايل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد
ما كل اهل السما اعرف قال ابن كثير رحمه الله وهذا الاثر يرد قول من زعم ان حيزوم اسم فرس جبريل عليه
السلام اي وفيه انه لا يبعد ان يقول احد من الملائكة لفرس جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف ذلك القايل وكان
الحافظ ابن كثير فهم من قوله صلى الله عليه وسلم من القايل الى اخره ان ذلك الفرس لذلك القايل نعم ان كان
هذا الاثر وقع بعد الرواية التي تلي هذه وهي جاءت سحابة الى اخره او ان ذلك الاثر سقط منه لفظة
لفرسه والاصل من القايل يوم بدر من الملائكة لفرسه ما فهمه ابن كثير فليتامل قال وفي رواية جاءت
سحابة فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا يقول لفرسه اقدم حيزوم فنزلوا ميمنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت سحابة اخرى فنزل منها رجال كانوا على ميسرته صلى الله عليه وسلم فاذا هم
على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ومن ثم ذكر
في الصحابة وفي النور هذا الرجل مذكور في الصحابة وليس في الحديث اي الرواية الاولى ما يدل على اسلامه

الان تعرضا لابن عباس بهذه المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر باسلامه هذا كلامه وفيه ان قوله ونحن مشركون
يدل على انه كان مسلما عند تحديثه لابن عباس رضي الله عنهما وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الغمام الذي
ظلل بني اسرائيل في التيه هو الذي ياتي الله تعالى فيه يوم القيامة وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر
اي وعن علي كرم الله وجهه هبت ريح شديدة ما رأيت مثلها قط ثم جاءت اخرى كذلك ثم جاءت اخرى كذلك
ثم جاءت اخرى كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في الف من الملائكة اي لعلها امامه اخذا من قوله وكانت
الثانية ميكائيل نزل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل في الف من
الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الواقعة اي زاد في الامتاع وكان اسرافيل وسط
الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره وظاهر هذا ان كلا من جبريل وميكائيل قاتل وتقدم انهم في هذه الغزاة التي هي غزاة
بدر قيل لم يمدوا الا بالف من الملائكة ورواية الفين ضعيفة جاءت عن علي كرم الله وجهه فتكون هذه الرواية التي
جاءت عن علي ايضا كذلك ولا تنظر لما تقدم عن بعضهم ان امدادهم يوم بدر بثلاثة الاف اولا وانهم وعدوا ان يمدوا بخمسة
الاف ان صبروا واتقوا وهو ما عليه الاكثر لما علمت ان ذلك انما كان في احد وسياتي مع ذلك زيادة قال بعضهم ولم
تقاتل الملائكة الا يوم بدر اي وفي غيره يكونون مددا عن غير مقاتلة وسياتي انهم قاتلوا يوم احد ويوم حنين
ففي مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما
ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كاشد القتال قال الامام
النووي فيه ان قتال الملائكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فلهذا صرح
عليه **اقول** يمكن الجمع بان المختص ببدر قتال الملائكة عنه وعن اصحابه وفي غيره كان عنه صلى الله عليه وسلم
خاصة فلا منافاة ثم رايتني ذكرت هذا الجمع في غزاة احد عن البيهقي وتعقبته بما جاء ان الملائكة قاتلت
في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود ذلك فيه انهم لو قاتلوا يوم احد لظهر اثر قتلهم كما ظهر
في يوم بدر وقد يقال مرادهم بالمقاتلة يوم احد المدافعة من غير ان يوقعوا فعلا كفعلهم يوم بدر المراد بالمقاتلة
اظهار الفعل وايقاعه والله اعلم وانكسر سيف عكاشة بتشديد الكاف اكثر من تخفيفها ابن محصن وهو
يقاتل به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب اي اصلا من اصول الحطب وقال له قاتل بهذا
عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض
حديد فقاتل به رضي الله عنه حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند
عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل تتوارثه ان صدقا آل عكاشة وعكاشة
ماخوذ من عكش على القوم اذا حمل عليهم والعكاشة العنكبوت وسياتي مثل ذلك في احد لعبد الله بن جحش
وانكسر سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده اي عرجونا من
عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده قال وعن خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب
خبيب جدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولامه ورده فانطبق وعن رفاعة
ابن مالك رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا لي فما اذاني منها شيء انتهى ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى من المشركين ان ينقلوا من مصارعهم
التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرينا مصارع اهل بدر يقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة ابن ربيعة وهذا مصرع امية
ابن خلف وهذا مصرع ابي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى اي ويضع يده على الارض

يده

يده الشريفة على الارض فما تنحى احدهم عن موضع يده كما تقدم عن انس وتقدم عنه ان ذلك كان في ليلة بدر بعد ان وصل
الى محل الوقعة اذ لا يتصور وضع يده على الارض الا اذا كان بمحل الوقعة وبه يعلم ما فيما ذكره بعضهم ان اخباره صلى الله
عليه وسلم بمصارع القوم تكرر منه مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر ويوم الوقعة هذا كلامه الا ان يقال قوله يوم الوقعة هو بناء
على انه صلى الله عليه وسلم وصل بدرا في النهار والقول بان ذلك كان ليلا بناء على انه وصل بدرا ليلا ومعلوم انه انما وقع
بعد وصوله الى محل الوقعة ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا فطرحوا في القليب الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاه
فذهبوا ليحركوه فتزايل اي تقطعت اوصاله فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على ان الحربي لا يجب
دفنه وبه قال ابن عبد البر قال ولا يجوز اغراء الكلاب على جيفته وفي سنن الدارقطني كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه اذا
مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسال عنه مؤمنا كان او كافرا اي ولكثرة جيف الكفار كره صلى الله عليه وسلم ان يشق على اصحابه
ان يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر وكان الحافر لهذا القليب رجلا من بني النار فكان فالا مقدما لهم ذكره
السهيلي ولما القي عتبة والد ابي حذيفة رضي الله عنه في القليب تغير وجه ابي حذيفة ففطن بفتح الطاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلك من شان ابيك شيء فقال لا ولكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا فكنت
ارجو ان يهديه الله للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخير وقال له خيرا **اقول** وذكر فقهاؤنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ابا حذيفة عن قتل ابيه في هذه الغزاة وقد
اراد ذلك والله اعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القليب قيل بعد ثلاثة ايام من القائهم
في القليب وذلك ليلا اي ثم في الصحيحين عن انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام
بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر صلى الله عليه وسلم براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه
اصحابه حتى قام على شفة الركي اي وهو القليب فجعل يقول يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل
وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق نداؤهم باسمائهم
فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وهذا يقتضي ان
في تلك الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى فليتامل واعترض بان امية بن خلف لم يكن من اهل
القليب لما علمت واجيب بانه كان قريبا من القليب بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني وصدقني الناس
واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا
ارواح فيها وفي رواية اتناديهم اجسادا قد اجيفوا وفي لفظ جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع وفي رواية
لما اقول منهم وفي رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وعن قتادة
رضي الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة **اقول**
والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء في الدنيا للغرض المذكور لان الروح
بعد مفارقتها لجسدها يصير لها تعلق به او بما يبقى منه ولو عجب الذنب فانه لا
يفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت
من يزوره ويانس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لا يصير به
الميت حيا كالحياة في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه بجسده وقد تقوى حتى
يصير كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية فلا يخالف ما حكي عن السعد من
اتفقوا على انه لم يخلق في الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والشهداء رضي الله عنهم اي شهداء المعركة اما هم فتتعلق ارواحهم باجسادهم يصير به اجسادهم حية كحياة

في الدنيا ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فلا يخالف ما حكي فقد روى البيهقي في جزء له الذي الف في حياة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في قبورهم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون
وجا ان علي يعدو تكملي الحياة وروى ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه ليتنزلن عيسى بن مريم ثم ان قام على قبري لاجبته
ومن ثم قال السبكي حياة الانبيا والشهدا كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا
حيا وكذا الصفات المذكورة في الانبيا ليلة الاسرا كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون
الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت
لهم ولسائر الموتى هذا كلامه وسائر الموتى شامل للكفار ايضا واكل الشهدا وشربهم في البرزخ لا عن احتياج بل لمجرد الاكرام وكون
الشهيد المفضول انه دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا مانع من ذلك لان المفضول قد يختص بما لا يوجد في الفاضل
الا ترى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام شرعت الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهدا وبهذا يرد قول بعضهم الاستدلال
على حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
والانبيا اولى بذلك لانهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الاية
حلانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم
فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القران اما من عموم اللفظ او من مفهوم الموافقة ووجه رده ان الاولوية
قد تمنع بل اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل والانبيا عليهم الصلاة والسلام وان جمعوا
بين النبوة والشهادة الا ان المراد في الاية شهيد المعركة لا مطلق الشهادة اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم لا يخفى ان الذي ثبت حياة الانبيا وصلاتهم في قبورهم وحجهم واما صومهم واكلهم وشربهم
في ذلك فلم اقف على ما يدل على ذلك في شي من الاحاديث والاثار وقياسهم في ذلك على الشهدا علمت انه قد يمنع لما انه قد يوجد
في المفضول ما لا يوجد في الفاضل الذي يدل على انهم يحجون ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى موسى عليه الصلاة والسلام
واضعا اصبعيه في اذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال صلى الله عليه وسلم
كاني انظر الى يونس عليه الصلاة والسلام على ناقة حمرا عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جاء في موسى عليه الصلاة
والسلام انه كان على جمل وفي رواية انه على ثور ولا منافاة لجواز ان يكون تكرر حجه ادرك البعير مرة والثور اخرى والحاصل
ان رزق الشهدا يصدق بالجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب ثم رايت سيدي ابا المواهب الشاذلي رحمه الله نفعنا
به كانه ذكر في كتابه المسمى بعنوان اهل السر المصون في كشف عورات اهل المجون واخبر سبحانه عن الشهدا انهم احيا
عند ربهم يرزقون وحمله اهل العلم على الحقيقة انهم ياكلون ويشربون وينكحون حقيقة قابل عن عهد ان الاكل
والشرب والنكاح عبارة عن لذة تحصل لهم كاللذة الناشية عن الاكل والشرب والنكاح صرفت الاية عن ظاهرها
من غير ضرورة تلجي الى ذلك ثم قاس الانبيا عليهم الصلاة والسلام على الشهدا في ذلك لما تقدم من انهم اجل واعظم وما
من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت جواب من منع القياس ثم رايت عن افتا شيخنا الرملي الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم والشهدا رضي الله عنهم ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون وفي
نكاحهم خلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وانهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك لانقطاع
التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة والحج
للانبيا قياسهم على الشهدا وقد علمت ما فيه واثبات الخلاف الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لا ادري هل هو خلاف اهل عصره او من تقدمهم على ان اثبات النكاح للانبيا عليهم الصلاة

رزق الشهداء يصدق بالجماع

والسلام

والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب حيث لم يقل من دنياي ولا من الدنيا فانه اشار بهذه الاضافة
الى ان النسا والطيب من دنيا الناس لانهم يقصدونها للاستلذاذ وحظوظ النفس وهو عليه الصلاة والسلام
منزه عن ذلك وانما حبب اليه النسا لينقلن عن محاسنه ومعجزاته الباطنة والاحكام السرية التي لا يطلع عليها
غالبا غيرهن الى غير ذلك من الفوائد الدينية وحبب اليه الطيب لملاقاته الملائكة لانهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيث لان حقيقة
الاكرام ان يحصل في البرزخ ما كان يلتذ به في الدنيا ليكون حاله فيها كحاله في الدنيا وفيها ان الحكمة المذكورة لا
تناسب قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع وعد منها كثرة الجماع وهم كغيرهم في هذا التعلق يتفاوتون
بحسب مقاماتهم وانه يعبر عن هذا التعلق بعود الحياة ومنه ما ذكر عن قتادة ونحوه الروح ومنه قول بعضهم
ارواح الانبيا والشهدا بعد خروجها من اجسادهم تعود الى تلك الاجساد في القبر واذن لهم في الخروج من قبورهم
والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ومن ثم قال ابن العربي رحمه الله رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة
ادراك له على الحقيقة وعلى غير صفته العلوية ادراك للمثال ويعبر عنه بردها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام اي الا قوي تعلق روحي وذلك اكراما لهذا المسلم حيث لا يرد عليه سلاما
الا وقد قوي تعلق روحه الشريفة بجسمه الشريف والروح بناء على انها غير عرض مع كونها في مقامها لها تعلق بجسدها
ولا يبقى منه كما تقدم كالشمس في السماء الرابعة ولها تعلق بالارض وربما عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها
وطلوعها وبناء على انها عرض نزولها ويعود مثلها وقد اوضحت ذلك في النفحة العلوية في الاجوبة الحلبية عن
الاسئلة القروية وهي اسئلة سئلت عنها من بعض اهل المغرب المصرية اذ ذكرت ان هذا اولى مما اطال به الجلال
السيوطي من الاجوبة مع ما فيها مما لا يخفى ورايت في حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم وانه ليس من احد يصلي علي الا بلغنيها واني سالت ربي عز وجل
ان لا يصلي علي احد صلاة الا صلى الله عليه بها عشرة امثالها وذكر الذهبي ان راوي هذا الخبر تفرد به متنا
واسنادا والله اعلم وعن عايشة رضي الله عنها انها انكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت وقالت انه قال
لقد علموا الان ان الذي كنت اقول حق وقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم اي بقوله اقول لهم هو الحق اي لا انهم
يسمعون بحاسة السمع اي الى قوله تعالى لا تسمع الموتى الاية وبقوله وما انت بمسمع من في القبور ويجاب بانه
لا مانع من ابقاء السماع هذا على حقيقته لانه اذا قوي تعلق الروح اي تعلق ارواح هولاء الكفار باجسادهم بحيث
صاروا احيا كحياتهم في الدنيا للغرض المذكور لا مانع من سمعهم بحاسة سمعهم لبقا محل تلك الحاسة منهم كما علمت
ان الجسد بذلك التعلق يقوى على الجلوس للسوال في القبر والسماع المنفي في الايتين بمعنى السماع النافع وقد
اشار الى ذلك الجلال السيوطي رحمه الله بقوله نظما ❀ سماع موتى كلام الخلق قد ❀ جاءت به الاثار في الكتب ❀
وايتا النفي معناها سماع هدى لا يقبلونه ولا يصغون لانه تعالى شبه الكفار الاحيا بالاموات في القبور في انهم
لا ينتفعون بالدعا الى الاسلام النافع ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بشيرا
لاهل العالية اي وهي محل قريب من المدينة على عدة اميال وزيد بن حارثة رضي الله عنه بشيرا لاهل السافلة
بما ركبنا فتح الله عليه وسلم وللمسلمين فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في العالية يا معشر الانصار ابشروا بسلامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم ونادى زيد بن حارثة في اهل السافلة بمثل ذلك اي
ويقولان قتل فلان وفلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف قريش وصار عدو الله كعب بن الاشرف يكذبهما
ويقول ان كان محمد قتل هولاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها قال اسامة بن زيد رضي الله عنهما فاتانا الخبر
حين سوينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولما عزي فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن

[illegible]

البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات ويعجبني قول ابا خوزي رحمه الله تعالى ٭ ٭ ٭ ٭
٭ القبر اخفى سترة للبنات ٭ ودفنها يروى من المكرمات ٭ اما رايت الله عز اسمه ٭
قد وضع النعش بجنب البنات ٭ وجاء عثمان رضي الله عنه من رقية هذه ولد يقال له عبد الله وبه الكنى وكان قبل ذلك
يكنى ابا عمرو وتزوج بعدها اختها ام كلثوم بوحي فقد روي انه صلى الله عليه وسلم راى عثمان بن عفان مهموما لهذه
حقيقة رضي الله عنها فقال مالي اراك لهفانا مهموما فقال يا رسول الله وهل دخل على احد ما دخل علي انقطع الصهر بيني
وبينك فبينما هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل عليه السلام يأمرني عن الله عز وجل ان ازوجك اختها ام كلثوم
على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها ولما تزوجها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية اين زوجك
قالت خرج لبعض حاجاته قال كيف رايتي بعلك قالت خير بعل وافضله قال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو اشبه
الناس بجدك ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه وابيك محمد وجاء عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا وجاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه يوسف
الصديق فانظر الى عثمان بن عفان ولتزوجه ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذو النورين ومن ثم لما سئل علي كرم
الله وجهه قال ذاك امرؤ يدعى في الملأ الاعلى ذا النورين ولما ماتت ام كلثوم رضي الله عنها تحته وذلك سنة تسع
قال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحي من الله وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال
لو ان لي اربعين بنتا لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وام عثمان بنت عمة صلى الله عليه وسلم
اروى بنت عبد المطلب توامة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لابي لبابة رضي الله
عنه قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابدا قد قتل محمد وغالب اصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة
لا يدري ما يقول من الرعب قال اسامة فجئت حتى خلوت بابي لبابة وسالته عما اسره له الرجل فاخبرني بما اخبره
فقلت احق هو ما تقول قال اي والله حق ما اقول يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف
برسول الله صلى الله عليه وسلم لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب عنقك فقال انما هو شيء
سمعته من الناس يقولونه وهذا كان قبل ان يجتمع اسامة بابيه زيد بن حارثة ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا الى المدينة فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل اي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الابل وخمسين
افراس ومتاعا وسلاحا وانطاعا وثيابا وادما كثيرا حمله المشركون للتجارة ونادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له اي كما تقدم ولعله تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم
مرة للتحريض على القتال ومرة عند القسمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج السلب واخراج الاسرى فقسم على
بالسوية بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو وصدعه انهم احق به وادعى من جمعه انهم احق به وادعى من
يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ان غيرهم ليس باحق به منهم اي كان سعد بن معاذ رضي الله عنه
قام على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في نفر من الانصار اي وفي رواية عن عبادة
ابن الصامت ان جماعة خرجت في اثر العدو عند انهزام العدو وجماعة احدقوا به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا
ان يصيب العدو منه غرة ولعل هؤلاء كانوا زيادة فادعى من اكب على جمعها انهم احق بها وادعى من خرج في
ان اولئك ليسوا باحق بها منهم اي وكون جماعة احدقوا به صلى الله عليه وسلم بعد انهزام العدو وقد يخالف
ما تقدم عن ابن سعد انه لما انهزم المشركون رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا
يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم خرج في اثرهم وهو يتلو
ثم عاد الى العريش فاحرق به هؤلاء مع من تقدم فانزل الله تعالى سورة الانفال يسالونك عن الانفال







الانفال لله والرسول في النفل قد يطلق على الغنيمة كما هنا كما اشرنا اليه وسماها نفلا لانها زيادة عن
اموال المسلمين وكذا الفيء المذكور في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنيمة وسمي فيئا
لان الله تعالى افاءه على المؤمنين اي رده عليهم من الكفار فان الاصل ان الله تعالى انما خلق الاموال اعانة
على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقد رد اليهم ما يستحقونه كما يعاد ويرد على الرجل ما غصب من ميراثه وان
لم يقبضه قبل ذلك ومنه قول بعضهم كان اهل الفيء بمعزل عن اهل الصدقة واهل الصدقة بمعزل عن اهل الفيء
كان يعطى من الصدقة اليتيم والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الى الفيء اي الى الغنيمة واخرج من الصدقة
ثم عده من الديوان فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من المقاتلة منها شيء
ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل والاربعة اخماس الباقية للمقاتلة اي فكان ذلك الخمس يخمس
خمسة اخماس واحد له صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك لمن ذكر في الاية
والاربعة الاخماس الباقية تكون للمقاتلة وسياتي في سرية عبد الله بن جحش لنخلة انه صلى الله عليه
وسلم خمس العير الذي جاء به عبد الله لكن لم يجعل خمسه لله والاربعة اخماس للجيش وقيل عبد الله
هو الذي خمسها كذلك واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهي اول غنيمة في الاسلام واول غنيمة
خمست فكان تخميسها قبل نزول الاية لما علمت ان نزول الاية كان بعد بدر فهي من الايات التي
تاخرت تلاوتها عن حكمها قال بعضهم وكان ابتداء تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت
في الصحيحين وذلك في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الغنيمة لهم **اقول** وفيه ان هذا
لا يناسب القول بانه صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر ويضعفه ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم
قسمها وان عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وذلك ان ما اصابه من بدر
قسمه بين المسلمين سواء اي لم يتميز فيه احد عن احد الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس سواء وفيه تفضيل
الفارس على الراجل في ذلك اليوم وسياتي التصريح بذلك وهذا يرجح القول بان الجيش كان فيه خمسة افراس
او فرسان دون القول بانه لم يكن فيه الا فرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم
واحد منهم اي كفارس سهم بناء على ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو سيفه
ذو الفقار كما سياتي وحينئذ يكون قول سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يا رسول الله اتعطي فارس القوم
الذي يحميهم ما تعطي الضعيف اراد بالفارس فيه القوي ففي مسند الامام احمد رضي الله عنه قال سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه قلت يا رسول الله الرجل تكون حاجته الى القوم يكون سهمه وسهم غيره سواء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم فما في مسند الامام احمد يدل على
ان مراد سعد بالفارس القوي لمقابلته في هذه الرواية بالضعيف فلا ينافي انه اعطى الفارس لفرسه
سهمين وله سهم كالراجل وقد اسهم صلى الله عليه وسلم لمن لم يحضر كمن امره صلى الله عليه وسلم بالتخلف لعذر
منعه من الحضور كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه
وسلم كما تقدم وكان به رضي الله عنه الجدري ولهذا عد من بدر وابي لبابة لانه خلفه على اهل المدينة
وعاصم بن عدي لانه خلفه على اهل قباء والعالية ولذا ارسله لكشف امر العدو وتجسس خبره فلم يحضر الا
لما انقضى القتال ومنهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كما تقدم والحارث بن حاطب امره صلى الله
عليه وسلم فيها رجع على بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير والحارث بن الصمة لان كلا منهما كسر بالروحاء كما تقدم

وبهذا يظهر التوقف في قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وضرب لعثمان رضي الله عنه يوم بدر بسهم ولم يضرب لاحد غيره رواه ابو داود عن بن عمر قال الخطابي رحمه الله هذا خاص بعثمان رضي الله عنه لانه كان يمرض ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه واسهم صلى الله عليه وسلم لاربعة عشر رجلا قتلوا ايضا ولعلهم ما قاتلوا قبل انقضاء الحرب لا حق له وتنفل صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار اي وكان لمنبه بن الحجاج اي وقيل لابنه العاص قتل ايضا يوم بدر وقيل كان لعمه نبيه وفي كلام ابي العباس بن تيمية انه كان لابي جهل ويمكن ان يكون ذلك السيف كان في الاصل لابي جهل لعنه الله ثم اعطاه لمنبه بن الحجاج او لغيره ممن ذكر لا يقال او بالعكس لان سيف ابي جهل لعنه الله اخذه بن مسعود كما تقدم فلا مخالفة وتنفل صلى الله عليه وسلم ايضا جمل ابي جهل لعنه الله وكان مهريا ولم يزل صلى الله عليه وسلم يغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية كما سياتي وهذا الذي كان ياخذه صلى الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي والصفية عبد او امة او دابة او سيفا او درعا لكن في الامتاع عن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من المغنم حضر او غاب قال بعضهم وهو محسوب من سهمه صلى الله عليه وسلم وقيل يكون له عليه الا ان يقال ذاك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول اية التخميس وهذا كان قبل ذلك فلا يخالف ما سبق ان ما اخذه قبل القسمة كان زائدا على سهمه المساوي لسهام الغنم اي وكان في الجاهلية يقال لما ياخذه الرئيس اذا غزا بالجيش المرباع وهو ربع الغنيمة ولم يسمع مرباع الا في الربع دون غيره من الخمس وما بعده والصفايا اشياء كان يصطفيها الرئيس لنفسه من خيار المغنم والنشيطة ما اصابه الجيش في طريقه قبل ان يصل الى مقصده وكان للرئيس النقيعة ايضا وهو بعير ينحره قبل القسمة فيطعمه للناس كذا في شرح الحماسة للتبريزي قال وقد سقط في الاسلام النقيعة والنشيطة وامر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقتل النضر بن الحارث بالصفراء اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر وهو اسير فقال النضر للذي بجانبه محمد والله قاتلي فانه نظر الي بعينين فيهما الموت فقال له والله ما هذا منك الا الرعب وقال النضر لمصعب بن عمير رضي الله عنه انت اقرب مني هنا رحما فكلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي يعني المأسورين هو والله قاتلي فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه صلى الله عليه وسلم كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه وفي النزول للسيوطي واقره وكان المقداد رضي الله عنه اسر النضر فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وقد رثته اخته وقيل بنته رضي الله عنها فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح فقالت من ابيات امحمد يا خير ضنء كريمة * والذي رايته في الحماسة امحمد ولانت ضنء نجيبة * في قومها والفحل فحل معرق اي عرق في الكرم * والضنء الولد * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل اي بل لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه اي لقبلت شفاعتها عندي بهذا الشعر وليس معناه الندم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا الحق اي وكان للنضر هذا اخ يقال له النضير بالتصغير وكان من اسن المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح ويدل له انه صلى الله عليه وسلم امر له بمائة بعير من غنائم حنين فجاءه شخص يبشره بذلك فقال لا آخذها فاني احسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطني ذلك الا تالفا على الاسلام وما اريد ان ارتشي على الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم فقيل له انه عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها واعطى منها المبشر عشرة ابعرة

زيادة على سهمه اي قبل القسمة اي قسمة الغنيمة اذا كان صلى الله عليه وسلم

عتبة

عتبة بن ابي معيط بعرق الظبية بضم الظاء وهي شجرة يستظل بها اي وقال حين قدم للقتل من للصبية يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة لما قدم للقتل نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله اي وفي رواية ببزاقك في وجهي اي فان عقبة كما تقدم كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافا فدعى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة فقال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده صلى الله عليه وسلم ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارج مكة الا علوت راسك بالسيف كذا في الكشاف وفي لفظ اخر بكفرك وفجورك وعتوك على الله ورسوله وانزل الله فيه ويوم يعض الظالم على يديه الاية وذكر بن قتيبة انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل عقبة اي وقد قال يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم اي وانا واحد منكم قال له يا محمد ناشدتك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انت الا يهودي من اهل صفورية وفي رواية قال له انما انت يهودي من اهل صفورية اي فليس هو من قريش اي لا رحم بيني وبينك اي لان امية جد ابيه خرج الى الشام لما نافر عمه هاشم كما تقدم فاقام بصفورية ووقع على امة يهودية ولها زوج يهودي من اهل صفورية فولدت ابا عمرو الذي هو والد ابي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بابي عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل كان عبدا لامية فتبناه فلما مات امية خلفه على زوجته ويدل لهذا الثاني ما ذكره بعض المورخين ان معوية رضي الله عنه سال رجلا من علماء النسب وفد عليه كم عمرك قال اربعون ومائتا سنة قال كيف رايت الزمان قال سنيات بلاء وسنيات رخاء يهلك والد ويخلف مولود فلولا الهالك لاضاقت الدنيا ولولا المولود لم يبق احد فقال له رايت عبد المطلب قال نعم ادركته شيخا وسيما متهما جسيما يحف به عشرة من بنيه كانهم النجوم فقال له هل رايت امية ابن عبد شمس يعني جده قال نعم رايته اخفش ازرق العينين دميما يقوده عبده ذكوان فقال ويحك كف فقد جاء غير ما ذكرت ذاك ابنه فقال انتم تقولون ذلك والقاتل لعقبة عاصم بن ثابت رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه اي وقيل صلب على الشجرة **اقول** قال محمد بن حبيب الهاشمي هو اول مصلوب في الاسلام ورده ابن الجوزي بان اول مصلوب في الاسلام خبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لانه المراد بالثاني اول مصلوب من المسلمين وبالاول اول مصلوب من الكفار وذكر ان اول من استعمل الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران لا فرعون ابراهيم الخليل عليه السلام وهو اول الفراعنة ولا فرعون يوسف ابن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب وهو ثاني الفراعنة وفي كلام بن قتيبة عن سعيد بن جبير ضم الى طعيمة ابن عدي الى عقبة بن ابي معيط النضر بن الحارث اي انه ممن قتل معهما صبرا وفيه نظر فقد تقدم ان القاتل لحمزة رضي الله عنه وسياتي في احد ان قتل حمزة كان بسبب قتله لطعيمة المذكور ثم سار صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم اي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت الى المدينة وكنت جائعا استقبلتني امراة يهودية على راسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك الله كنت نذرت ان قدمت المدينة سالما لاذبحن هذا الجدي ولاشوينه ولاحملنه اليك لتاكل منه ثم نطق الله الجدي فقال يا محمد لا تاكلني فاني مسموم اي نظير ما وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فانه لم يخبره الذراع بذلك الا بعد اكله صلى الله عليه وسلم منه كما سياتي

وسياتي انه سال المراة عن سبب ذلك وما قالت لها ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة اي قارب خرج المسلمين للقاه

فقال سلمة بن رقيش ما الذي تهنونا به فوالله ان لقينا الا عجايز

فقضيتم بما فتح الله عليه فتلا فوالله بالروحا اي وقال لهم سلمة بن رقيش ما الذي تهنونا به فوالله ان لقينا الا

لقينا الا عجايز اصلعا كالبدن المعقولة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اولئك الملا اي الاشراف

والروساء وتلقته صلى الله عليه وسلم الولايد عند دخوله المدينة بالدفوف والولايد جمع الوليدة وهي الصبية او الامة

وتلك الولايد يقلن ❁ طلع البدر علينا ❁ من ثنيات الوداع ❁ وجب الشكر علينا ❁ ما دعى لله داعي ❁

ولقاه صلى الله عليه وسلم اسيد بن حضير رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك ولما اقفلوا من بدر فقالوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعوا فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي كرم الله وجهه فقالوا يا رسول الله

فقدناك فقال ان ابا الحسن وجد مغصا في بطنه فتخلفت عليه ثم لما قدمت الاسارى فرقهم صلى الله عليه وسلم بين

الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش ابن عبد عمرو رضي الله عنه فانه اسلم بعد

ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم وامية وفلان وفلان وفلان من اشراف قريش اي وامر فلان وفلان

فقال صفوان ابن امية وكان يقال له سيد البطحا وكان من افصح قريش لسانا وكان جالسا في الحجر والله ان يعقل

ما يعقل هذا فسلوه عني اي فسالوه عنه اي قالوا له ما فعل صفوان فقال هو ذاك جالس في الحجر وقد رايت اباه

واخاه حين قتلا وعن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب اي ثم وهبه العباس له صلى الله عليه وسلم وسياتي الكلام عليه في السرايا

وكان العباس رضي الله عنه اسلم واسلمت زوجته اي ام الفضل وقيل انها اول امراة اسلمت بعد خديجة رضي الله

عنها كما تقدم وهي ام اولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وام حبيب قيل راها

صلى الله عليه وسلم وهي تدب بين يديه فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها فقبض صلى الله عليه وسلم قبل ان تبلغ قال

ابن الجوزي فليس في الصحابيات من كنيتها ام الفضل الا زوج العباس رضي الله عنهما قال ابو رافع واسلمت

وكنا نكتم الاسلام اي لان العباس رضي الله عنه كان يكره خلاف قومه لانه كان ذا مال كثير واكثره متفرق في قومه

اي وسياتي الجواب عن كونه رضي الله عنه اسر واخذ منه الفدا مع كونه مسلما وسياتي انه لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح

فلما جانا الخبر عن مصاب قريش ببدر سرنا ذلك فوالله اني لجالس اذ اقبل ابو لهب لعنه الله يجر رجليه بشر حتى

جلس عندنا فبينما هو جالس اذ قدم ابو سفيان ابن الحارث وكان مع قريش في بدر فقال ابو لهب لعنه الله

هلم الي عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاوا ويا سروننا

كيف شاوا وايم الله ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله ما يقوم لها شي

فقال ابو رافع رضي الله عنه فقلت والله تلك الملايكة فرفع ابو لهب لعنه الله يده فضرب وجهي ضربة شديدة

وثاورته اي واثبته اي قام كل منا الى الاخر فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني فقامت ام الفضل الى

عمود وضربته في راسه اثرت شجة منكرة وقالت استضعفته اذ غاب سيده تعني العباس فقام موليا

ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رمي بالعدسة اي ما عاش صحيحا قبل ان يرمى بالعدسة الا سبع ليال

اي وهي بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حايط وقذفوا

عليه الحجارة خلف الحايط حتى واراه اي لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي اشد العدوى

فلما اصاب ابا لهب لعنه الله تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتى انتن

فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم في تركه فعلوا به ما ذكر وفي رواية حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته

وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها

اعلى

٢٤٤

اول ان النور وهذا القليب الذي رجم خارج باب شبيكة اي الان ليس بقبر ابي لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة

بالعذرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس اصبحوا وجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فمسكوهما

بعد ايام فصلبا في ذلك الموضع فصار يرجمان الى الآن والله اعلم فلما ظهر الخبر ناحت قريش على قتلاهم اي شهرا وجز

النساء شعورهن وكن ياتين بفرس الرجل او راحلته وتستر بالستور وينحن حولها ويخرجن الى الازقة ثم اشير

عليهم ان لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا فيكم ولا تبكي قتلانا حتى ناخذ بثارهم وتواصوا على ذلك وكان

الاسود بن زمعة بن المطلب اصيب له في بدر ثلاثة ولده وولد ولده وكان يحب ان يبكي عليهم وكان قد ذهب بصره

بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه بذلك اي لانه كان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا راهم يقول

جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر ويتكلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمى وتقدم ذلك وتقدم سبب عماه وفي كلام بعضهم كان صلى الله عليه وسلم

دعا على الاسود هذا بان يعمي الله بصره ويثكل ولده فاستجاب الله تعالى فسبق العمى الى بصره اولا ثم اصيب

يوم بدر بمن نعاه من ولده اي وهو زمعة وهو احد الثلاثة الذي كان يقال لكل واحد منهم زاد الراكب كما تقدم

واخوه عقيل والحارث ابنهما فقتلا كافرين ببدر فتمت اجابة الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد

سمع صوت باكية بالليل فقال لغلامه انظر هل احل النحب اي البكا هل بكت قريش على قتلاهم لعلي ابكي فان

جوفي قد احترق فلما رجع الغلام قال انها امراة تبكي على بعير لها اضلته فانشد ابياتا ❁ ❁ ❁

❁ اتبكي ان يضل لها بعير ❁ ويمنعها من النوم السهود ❁ فلا تبكي على بكر ولكن ❁

❁ على بدر تقاصرت الجدود ❁ والسهود بضم السين المهملة عدم النوم والبكر الفتي من الابل

والجدود بضم الجيم جمع جد بفتحها وهو الحظ والسعد وبعد هذين البيتين بيت اخر وهو ❁ ❁

❁ الا قد ساد بعدهم رجال ❁ ولولا يوم بدر لم يسودوا ❁ يعرض بابي سفيان فانه راس قريش قال

وقد جاء في بعض الروايات اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فيما يفعل بالاسارى ان الله قد مكنكم منهم

اي وقد يخالف هذا ما سبق من قوله ان من اسر اسيرا فهو له وقد يقال لا مخالفة لان معنى كونه له انه

يخير فيه بين قتله واخذ فدايه ولعله لا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال المقداد

رضي الله عنه وكان اسره يا رسول الله اسيري فقال انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفي رواية

استشار صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعبد الله بن جحش فيما هو الاصلح من الامرين القتل واخذ الفدا

فقال ابو بكر يا رسول الله اهلك هو قومك وفي رواية هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان قد اعطاك

الله الظفر وظفرك عليهم اي ان تستبقيهم وتاخذ الفدا منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار

وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب

قال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما ارى ما راى ابو بكر ان تمكنني من فلان قريب وفي

لفظ نسيب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل اخيه فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه اي

العباس فيضرب عنقه حتى تعلم انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين ما ارى ان يكون لك اسرى فاضرب

اعناقهم هؤلاء صناديد قريش وايمتهم وقادتهم اي وقال ابن رواحة رضي الله عنه انظر واديا كثير الحطب

فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ثكلتك رحمك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت

اي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول ابي بكر رضي الله عنه وقال بعض الناس ياخذ بقول

ابن رواحة رضي الله عنه ولم يقل قايل ياخذ بقول عمر رضي الله عنه ثم خرج صلى الله عليه وسلم فقال

لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الاسرى

ان الله ليلين قلوب اقوام فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشد قلوب اقوام فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة لعله لا ينزل الا بالرحمة فلا ينافي ان جبريل عليه السلام ينزل في بعض الاحايين كما تقدم ومن ثم جاء في حديث ارأف امتي بامتي ابو بكر ومثلك في الانبيا مثل ابرهيم عليه الصلاة والسلام حيث يقول فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فقيل ان قوله انك انت العزيز الحكيم من مشكلات الفواصل اذ كان مقتضى الظاهر فانك انت الغفور الرحيم ورد بان العزيز الذي لا يغلبه احد ولا تعقب لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشي في محله ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل عليه السلام فينزل بالشدة والباس والنقمة على اعداء الله تعالى اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي من انه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبيا مثل نوح عليه الصلاة والسلام اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا عليهم الصلاة والسلام مثل موسى عليه الصلاة والسلام اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص الصغرى يعني من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان من اصحابه من شبه بجبريل وابرهيم ونوح وعيسى وموسى ويوسف ولقمان الحكيم وصاحب يس هذا كلامه وقد علمت ان ابا بكر رضي الله عنه شبه بميكائيل ولم يذكر ميكائيل ولننظر من شبه من اصحابه بيوسف ثم رايتني ذكرت فيما تقدم قريبا انه شبه عثمان بن عفان رضي الله عنه ولينظر من شبه باصحابه بلقمان الحكيم وبصاحب يس ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو توافقتما ما خالفتكما ولا يلقين منهم احد الا بفداء او ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم انه قال لهما مثل ذلك وقد اختلفا في تولية تخصيص اراد صلى الله عليه وسلم تولية احدهما على بني تميم فقال ابو بكر يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انكما لو اجتمعتما اخذت برايكما ولكنكما اختلفتما على احيانا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم مثلك يا ابا بكر الى اخره على جواز ضرب المثل من القران وهو جائز في غير المزح ولغو الحديث والاكره ونسبة الاختلاف في اسارى بدر لابي بكر وعمر رضي الله عنهما لا يخالف ما سبق من نسبته للصحابة رضي الله عنهم لانه يجوز ان يكونوا هم المرادون بالصحابة وعدم ذكر علي كرم الله وجهه مع ادخاله في الاستشارة وكذا عبد الله ابن جحش على ما تقدم لانه يجوز ان يكون وافق احدهما اي فقد ذكر [illegible] مع ادخاله في الاستشارة وفي كلام الامام احمد رضي الله عنه استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله نرى ان تعفوا عنهم وان تقبل منهم الفدا قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفا عنهم وقبل الفدا فلما كان الغد غدا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر رضي الله عنه يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيان وفي لفظ ماذا يبكيك وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفدا اي للعذاب الذي كاد



ان ينزل على اصحابك لاجل اخذهم الفدا اي ارادة اخذه لقد عرض علي عذابهم ادنى اي اقرب من هذه الشجرة شجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم الايات **اقول** قال بعضهم في هذه الايات دليل على انه يجوز الاجتهاد للانبيا عليهم الصلاة والسلام لان العتاب الذي في الايات لا يكون فيما هو عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا واذا اخطؤا لا يتركون عليه بل ينبهون على الصواب واجاب ابن السبكي رحمه الله بان ذلك من خصايصه اي ما كان هذا لنبي غيرك ولا يخفى عليك ما فيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يقروا على الخطا لان من بعد من غلطهم يبين خطاه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده يبين خطاه فلا يقر على الخطا وفيه ان بعد نبينا عيسى عليه الصلاة والسلام وانه يوحى اليه ونظر بعضهم في توقع وقوع الخطا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام واستمرارهم عليه بانه غير لايق بمنصب النبوة لان وجود الخطا ممن يستدركه الخطا لا يرفع مقتضيه وفيه جواز الاجتهاد مطلقا لا في خصوص الحرب واستثنا عمر رضي الله عنه ربما يفيد ان جميع الصحابة رضي الله عنهم وافقوا ابا بكر رضي الله عنهم وعنه على اخذ الفدا وخالفوا عمر مع انه تقدم قريبا ان سعد بن معاذ رضي الله عنه ذكره قبله ذلك قبل عمر مع انه تقدم ان المسلمين لما وضعوا ايديهم ياسرون راي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد ابن معاذ فوجد في وجهه الكراهة لما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله تعالى باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب لم يفلت منه الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ كما سياتي وفيه ان ابن رواحة كرهه بل اشار باحراقهم بالنار وفي الاصل ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال ان شئتم اخذتم منهم الفدا ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك فنادى النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه فجاؤا او من جاء منهم وهم المعظم فقال ان جبريل يخيركم بين ان تقدموهم فتقتلوهم وبين ان تفادوهم ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم فنتقوى بهم عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما يكره وهو كما ترى يدل على ان الصحابة رضي الله عنهم وافقوا ابا بكر رضي الله عنه على اخذ الفدا ولعل هذا الاخبار بالتخيير كان بعد الاستشارة التي تكلم فيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وان بكاه صلى الله عليه وسلم كان بعد هذه الاستشارة الثانية وقول صاحب الهدي ان العذاب يعم ولا يصيب من اراد ذلك خاصة يفيد ان الذي اشار باخذ الفدا طائفة من الصحابة رضي الله عنهم لا كلهم **اقول** وفيه ان هذا يشكل عليه قوله لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب او الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ فان فيه تصريحا بان العذاب لو وقع لا يعم وانه لا يصيب الا من اشار بالفدا وفيه ان من اشار بالفدا غاية الامر انهم اختاروا الاصلح من الامرين واختيار غير الاصلح لا يقتضي العذاب على ان حل اخذ الفدا علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فانه اسر فيها عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بازيد من عام الا ان يقال اراد تعالى تعظيم امر بدر ولكثرة الاسارى فيها اي شدة نكايتهم في معاملته صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الاية المذكورة تامل فيه ورايت فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما لولا اني لا اعذب من عصاني حتى اقدم عليه الحجة لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وعن الاعمش رحمه الله سبق منه انه لا يعذب احدا شهد بدرا ومن ثم جاء بان رجلا قال يا رسول الله ان ابن عمي نافق ائذن لي ان اضرب عنقه فقال له انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

في قابل اي في احد كما في كون بعض الاسارى في تورمات في الامر ولم يوفض فذاكره
والله اعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم وكون بعضهم اطلق من غير فدا لان المنكر عدم قتل اولئك السبعين الاول
وهو ما كان من عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
اسرا قال بعضهم اتفق اهل العلم بالسير على ان المخاطبين والله اعلم وتواصت قريش ان لا يعجلوا في طلب فدا الاسارى لئلا
هم اهل احد سبعين قتيلا وسبعين اسيرا
يتغالى محمد واصحابه في الفدا فلم يلتفت لذلك المطلب ابن ابي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة
واخذ اباه باربعة الاف درهم وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه رضي الله عنهم لما راى ابا وداعة اسيرا ان له
بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به وقد جاء في طلب فداء ابيه فكان اول اسير فدي واسم ابي وداعة الحارث
وذكر في الصحابة ان الزبير بن بكار زعم انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور ان شريكه صلى الله
عليه وسلم انما هو السايب بن ابي السايب الذي قال صلى الله عليه وسلم في حقه وقد اسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يثنون
عليه انا اعلمكم به هذا شريكي نعم الشريك لا يداري ولا يماري وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به قال صدقت
بابي وامي انت كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري وعند ذلك بعثت قريش في فدا الاسارى فكان الفدا
فيهم على قدر اموالهم وكان من اربعة الاف درهم الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف درهم ومن لم يكن عنده
اي وهو يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فاذا تعلموا كان ذلك فداوه وجا
جبير بن مطعم اي وهو كافر الى المدينة يسال النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو
كان شيخك او الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم لشفعناه وفي رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في هولاء النفر وفي
رواية في هولاء النتنى لتركتهم له لان المطعم كان اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم الطايف وكان ممن
سعى في نقض الصحيفة كما تقدم ذلك وكان من جملة الاسارى عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية
اسره علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة ابني
وهو شقيق ام حبيبة ام المومنين رضي الله عنها وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما ابو سفيان
اذ وجد سعد بن النعمان اخو بني عمرو بن عوف اي وقد وفد من المدينة معتمرا فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بابنه عمرو
فمضى بنو عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبر سعد بن النعمان وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان
فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد ولم يذكر
عمرو هذا فيمن اسلم من الاسارى والظاهر انه مات على شركه وكان في الاسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب
وهو ابو العاص ابن الربيع بكسر الموحدة وتشديد اليا مفتوحة قال في الاصل ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخ
ما تقوله العامة ان ختن الرجل زوج ابنته والمعروف لغة ان ختن الرجل اقارب زوجته مثل ابيها واخيها ومع
ذلك لا ينبغي ان يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن ابي العاص ولا ختن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
لانها مهانة النقص وفي حفظي ان المالكية من قال عنه صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب وختن حيدره كان مرتدا
وفي عبارة او بدل الواو ورواية او مبينة المراد من رواية الواو وان ما افهمته من اعتبار الجمعية ليس مرادا
وحيدرة اسم علي كرم الله وجهه وابو العاص اسلم بعد ذلك كما سياتي وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة
رضي الله عنها ام المومنين وابو ولدها علي الذي اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات مراهقا وا
بنتها امامة التي كان يحملها النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة اي وكان صلى الله عليه وسلم يحبها حبا شديدا فعن
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي
الي فقال النسا ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها

وتزوجها

تزوجها علي كرم الله وجهه بعد موت خالتها فاطمة رضي الله عنها بوصية من فاطمة رضي الله عنها زوجها له الزبير بن العوام
رضي الله عنه وكان ابوها اوصى بها الى الزبير ومات عنها فتزوجها المغيرة ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فماتت
عنده وكان تزوجها للمغيرة بوصية من علي كرم الله وجهه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا امن ان يخطبك
بعد موتي وفي لفظ هذا الطاغية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا
فلما انقضت عدتها ارسل معاوية رضي الله عنه الى مروان ان يخطبها عليه ويبذل لها ماية الف دينار فلما
خطبها ارسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة في فاقبل فجا وخطبها
من الحسن بن علي رضي الله عنهما اي خروجها منه اي ولا يخالف ما تقدم ان المزوج لها الزبير ابن العوام لانه يجوز
ان يكون الحسن كان هو السبب في تزويجها الزبير لها فبعثت زينب رضي الله عنها في فداء زوجها العاص قلادة
لها كانت خديجة امها رضي الله عنها ادخلتها بها عليه حين بنا بها اي والجائي بها اخوه عمرو بن الربيع
ولا يعلم لعمرو هذا اسلام فلما راى تلك القلادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال
للصحابة رضي الله عنهم ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا قالوا نعم
يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيل
زينب اي ان تهاجر الى المدينة اي وقد كان كفار قريش مشوا اليه ان يطلق زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما طلق ولدا ابي لهب بنتي النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدخول بهما وهما رقية
وام كلثوم كما تقدم وقالوا له نزوجك اي امراة من قريش شئت فابى ذلك وقال والله ما افارق
صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك واثنى
عليه بذلك خيرا فلما وصل ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت وقد كان صلى الله عليه وسلم
ارسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما تكونا بمحل كذا المحل قريب من مكة حتى تمر
بكما زينب فتصحباها حتى تاتيا بها اي وذكر ان حماها كنانة بن الربيع اخو زوجها قدم
لها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج وكانت حاملا
فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق
اليها هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ونخس البعير بالرمح فوقعت والقت
حملها وفي رواية انه سبق اليها هبار ورجل اخر يقال له نافع وقيل خالد بن عبد قيس ثم
ان كنانة نثر كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه
سهما فجا واليه ابو سفيان في رجال من قريش فقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف ثم قال
انك لم تصب في فعلك فانك خرجت بالمراة جهارا على روس الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا
التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا اخرجت زينب علانية على روس الاشهاد
من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك ضعف منا ووهن ولعمري ما لنا بحبسها
عن ابيها من حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا هدات الاصوات وتحدث القوم ان قد رددناها
فسر بها سرا فالحقها بابيها ففعل واقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة
وصاحبه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة رضي الله عنه الا تنطلق فتجيء بزينب
قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فاعطها فانطلق زيد فلم يزل حتى لقي راعيا فقال له
لمن ترعى قال لابي العاص قال فلمن الغنم قال لزينب بنت محمد فتكلم معه ثم قال له

هل لك ان اعطيك شيا تعطيها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم ثم انطلق الراعي الى زينب رضي الله عنها ودخل غنمه واعطاها الخاتم فعرفته قالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فاين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى اتت المدينة وذلك بعد بدر بشهرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينب افضل بناتي اصيبت بي اي بسببي ومن العجب ان هذه العبارة ساقها الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه في حق فاطمة رضي الله عنها حيث قال وقد روى البزار في مسنده من طريق عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت بي هذا كلامه ولينظر ما الذي اصيبت فاطمة رضي الله عنها بسببه صلى الله عليه وسلم وقد يقال اصابتها بسبب موته صلى الله عليه وسلم في حياتها ثم رايت الحافظ ابن حجر اجاب بذلك حيث قال لانها رزيته بابيها فكان في صحيفتها اي فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم او ان قوله صلى الله عليه وسلم في زينب ما ذكر كان قبل ما وهبه الله عز وجل لفاطمة من الكمالات وقد سئل الامام البلقيني هل بقية بناته صلى الله عليه وسلم اي بعد فاطمة سواء في الفضل او يفضل بعضهن على بعض ولم يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب الى زيد وخروج حموها بها الى ذي طوى وبهذا اي بتاخر هجرة زينب الى زيد يظهر التوقف في قول ابن اسحاق اما بناته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام واسلمن وهاجرن معه الا ان يقال المراد اشتركن معه في الهجرة وتقدم ما في قوله واسلمن وكون الجائي الى ابي العاص اخوه عمرو ويخالف ما جا ان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ارسلت في فدا ابي العاص واخيه عمرو بمال وبعثت فيه بقلادة الحديث ولعلها تصحيف وان الاصل بعثت في فدا ابي العاص اخاه عمرو بن الربيع وكان وسيلة لذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية ان رايتم ان تردوا لها اسيرها فاطلقوه ولم اسبي بها وكان في الاسارى سهيل بن عمرو بن العاص وتقدم انه كان من اشراف قريش وخطبائها فقد سئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل هذا لا يخالف ما تقدم من قول الاصمعي الخطباء من بني امية عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية وعبد الملك ابن مروان ومما يوثر عن عتبة بن ابي سفيان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم كما تقدم وقال عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع اي يخرج لسانه اي لانه كان اعلم والاعلم اذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وعسى ان يقوم مقاما لا تذمه فكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خفي امير مكة عتاب بن اسيد رضي الله عنه وتوارى فقام سهيل بن عمرو رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الم تعلموا ان الله تعالى قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايات وتلى ايات اخر ثم قال والله اني اعلم ان هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه يعلم من هذا الامر ما اعلم لكنه قد ختم على صدره حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمته تامة وان الله ناصر من نصره ومقو دينه وقد جمعكم على خيركم يعني ابا بكر رضي الله عنه وقال ان ذلك لم يزده الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيد

رضي الله عنه

رضي الله عنه وقدم مكرز بن حفص في فدا سهيل رضي الله عنه فلما ذكر به قالوا الرهان قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدايه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا وكان في الاسارى الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد افتكه اخواه وخالد فلما افتدي اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان يظن بي اني جزعت من الاسر ولما اسلم واراد الهجرة حبسه اخواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما تقدم ثم افلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا كما سياتي وكان في الاسارى السايب وهو الاب الخامس لامامنا الشافعي رضي الله عنه وكان صاحب راية بني هاشم في ذلك اليوم اي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الروسا ولا يحملها الا رئيس القوم وكانت لابي سفيان ورئيس مثله ولعتبة بن ابي سفيان في العير حملها السايب لشرفه وفدا نفسه واما ابوه الرابع الذي هو شافع الذي ينسب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه الذي هو ولد السايب فلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع فاسلم وكان في الاسارى وهب بن عمير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك واسره رفاعة بن رافع وكان ابوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كان يجلس معه في الحجر فتذاكرا اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عمير صدقت اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضا وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي كنت اتي محمدا حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم فاغتنمها صفوان وقال له علي دينك انا اوفيه عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا قال عمير فاكتم شاني وشانك قال افعل ثم ان عميرا اخذ سيفه وشحذه بالمعجمة اي سنه وسمه اي جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر نظر الى عمير حين اناخ راحلته على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير ما جاء الا بشر فدخل عمر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال صلى الله عليه وسلم فادخله علي فاقبل عمر رضي الله عنه حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحاء المهملة العلاقة فمسكه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مامون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال عمير انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير فالسلام تحية اهل الجنة فما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال فما بال السيف قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيئا قال صلى الله عليه وسلم اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال صلى الله عليه وسلم بل قعدت انت وصفوان الى ابنه في الحجر فذكرت اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان دينك وعيالك على ان تقتلني والله حايل بيني وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا نكذبك يا رسول الله فيما تاتينا به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله تعالى فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق وتشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه واقروه القران واطلقوا اسيره ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله فانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة واسلم ولده وهب رضي الله عنه وكان صفوان حين

حين خرج عمير يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال عنه الركبان حتى قدم راكب
فاخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه ابدا وان لا ينفعه بنفع ابدا ولما قدم عمير لم يبدا بصفوان بل بدا ببيته واظهر
الاسلام ودعى اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حيث لم يبدا بي قبل منزله انه قد انكس وصبا ولا اكلمه ابدا ولا
انفعه ولا عياله بنافعة ثم عمير وقف على صفوان وناداه انت سيد من سادتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة
حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة
هو الذي استامنه صلى الله عليه وسلم لصفوان كما سياتي وكان في الاسارى ابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير
لابيه وامه قال ابو عزيز مر بي اخي مصعب فقال للذي اسرني شد يديك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه
منك فقلت له يا اخي هذه وصايتك بي فبعثت امه في فدايه اربعة الاف درهم ففديته بها وكان في الاسارى
العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد شد وثاقه فان فلم ياخذه صلى الله عليه وسلم نوم فقيل ما يسهرك
يا رسول الله قال لانين العباس فقام رجل وارخى وثاقه وفعل ذلك بالاسارى كلهم والذي اسره ابو اليسر
كعب بن عمرو وكان دميما اي بالمهملة صغير الجثة والعباس جسيما فقيل للعباس لو اخذته بكفك لوسعته كفك
فقال ما هو الا ان رايته فظهر في عيني كالخندمة اي وهو جبل من جبال مكة اي وابو اليسر هذا هو الذي انتزع
راية المشركين وكانت بيد ابي عزيز بن عمير قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سال كعبا فقال كيف اسرت
العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه ملك كريم اي وفي رواية ان العباس لما قيل له ما تقدم قال والله ان هذا
ما اسرني لقد اسرني رجل ابلج من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الذي جاء به انا والله
اسرته يا رسول الله فقال اسكت فقد ايدك الله بملك كريم وفي الكشاف ان العباس عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله بن ابي ابن سلول قميصه
وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس اربعمائة اوقية وفي رواية مائتا اوقية وفي رواية اربعين اوقية
من ذهب وفي رواية جعل على العباس ايضا فداء عقيل بن اخيه ثمانين اوقية اي وجعل عليه فداء
ابن اخيه نوفل ابن الحارث وفي رواية انه قال افد نفسك يا عباس وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل
ابن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فقد افتدى نفسه بمائة اوقية وكل واحد باربعين اوقية
وسياتي ما يدل على انه انما فدى نفسه وابن اخيه عقيل فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش
ما بقيت وفي لفظ تركتني اسال الناس في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفعته
لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان اصبت فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم وفي كلام ابن قتيبة فللفضل
كذا ولعبد الله كذا فقال والله اني اعلم انك رسول الله ان هذا شيء ما علمه الا انا وام الفضل زاد في رواية
وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي رواية ان العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني
فقير قريش ما بقيت فقال كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان
قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت وفي رواية اين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال اشهد ان الذي
تقوله حق فقد كان وما اطلع عليه الا الله وتقدم عن ابي رافع مولى العباس رضي الله عنهما ان العباس وزوجته
ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنها وكانا يكتمان اسلامهما وان ابا
رافع كان كذلك ومما يؤيد اسلام العباس رضي الله عنه انه جاء في بعض الروايات ان العباس قال علام تاخذ
منا الفداء وكنا مسلمين اي وفي رواية كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الله اعلم بما تقول ان يك حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى يا ايها

النبي

يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم اي من الفداء الايات فعند
ذلك اي عند نزول الايات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت انك اخذت مني اضعافا فاتاني الله خيرا منها
مائة عبد وفي لفظ اربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه واني لارجو من الله المغفرة اي وهذا القول
من العباس رضي الله عنه يدل على تاخر نزول هذه الايات وجاء ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من ذهب
ليطعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدايه فابى وقال
اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك وجاء في بعض الروايات ان العباس رضي الله عنه لما اسر تواعدت
طائفة من الانصار على قتله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر رضي الله عنه لم انم الليلة من اجل
عمي العباس زعمت الانصار انهم قاتلوه فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا والله ما نرسله
فقال لهم عمر فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فقالوا ان كان رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في
يده قال له يا عباس اسلم فوالله لئن تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب اي وفي اسباب النزول للواحدي لما
اسر العباس يوم بدر اقبل المسلمون عليه يعيرونه بكفره بالله وقطيعة الرحم واغلظ عليه علي كرم الله
وجهه القول فقال لهم العباس ما لكم تذكرون مساوينا لا تذكرون محاسننا فقال له علي كرم الله وجهه
الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله الاية وجاء انه رضي الله عنه قال للمسلمين لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد
لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن
بالله واليوم الاخر الاية وذكر بعضهم ان العباس رضي الله عنه كان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد فكان
لا يدع احدا يتشبب فيه ولا يقول فيه هجوا والتشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء والهجو الكلام الفاحش فكانت
قريش اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا اعوانا له على ذلك ومن ثم قيل في العباس هذا والله
هو الشرف يطعم الجائع ويؤدب السفيه فان طعامه كان لفقراء بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهائهم
واذا كان ذلك لسفهاء بني هاشم فلسفهاء غيرهم بطريق الاولى والظاهر ان ذلك لا يختص بكونهم في المسجد
كما قد تدل عليه الرواية الاولى ولا ينافي هذا اي قول عمر رضي الله عنه اسلم الى اخر ما تقدم عن مولاه ابي رافع
من ان العباس رضي الله عنه كان مسلما ومن قوله صلى الله عليه وسلم انه كان مسلما ومن اتيانه بالشهادتين عنده
صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يظهره علانية بل اظهره له صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر رضي الله عنه ولا غيره
ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلام العباس رفقا به لما تقدم ان العباس رضي الله عنه كان له ديون متفرقة
في قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضاعت عندهم ومن ثم لما فتح الاسلام يوم فتح مكة اظهر اسلامه
اي فلم يظهر اسلامه الا يوم فتح مكة وكان كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب له
النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خير لك اي وفي رواية استاذن العباس رضي الله عنه النبي
صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة
كما ختم بي النبوة فكان كذلك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل ابن الحارث بن
عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال ما لي شيء افدي به نفسي قال افد نفسك برماحك التي بجدة
وفي لفظ بارماحك التي بجدة فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بجدة ارماحا
غير الله اي وفدى نفسه ولم يفده العباس ويدل له ما رواه البخاري عن انس رضي الله عنه اتي بمال
من البحرين اي من خراجها فقال انثروه في المسجد فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي كان مائة الف وكان اول خراج حمل اليه صلى الله عليه وسلم وكان ياتي في كل سنة وحينئذ لا يعارض هذا قوله
صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه لو قد جاء مال البحرين اعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان المراد لم يقدم في تلك السنة فلما نثر ذلك المال في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليه ولم يلتفت
اليه فلما قضى الصلاة جاء صلى الله عليه وسلم فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه فجاء العباس رضي الله عنه فقال يا
رسول الله اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي ولم يقل ونوفلا ولا حليفه عقبة بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم
خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب ليقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الي قال صلى الله عليه وسلم لا قال فارفعه انت علي
قال فنثر منه ولا زال يفعل ذلك حتى بقي ما يقدر على رفعه فرفعه على كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق رضي الله عنه وهو
يقول انما اخذت ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى خفي وامر صلى الله عليه وسلم
على نفر من الاسارى بغير فدا منهم ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال
يا رسول الله اني فقير وذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم فمن عليه صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية
قال ان لي خمس بنات ليس لهم شي فتصدق بي عليهن ففعل واعتقه واخذ عليه عهدا ان لا يظاهر عليه احدا اي ولما
وصل الى مكة قال سحرت محمدا ولما كان يوم احد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فاسر وقتل صبرا وحملت
راسه الى المدينة كما سياتي اي فعلم ان اسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلي سبيله من غير فدا وهو ابو العاص وابو
عزة ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط كما تقدم ولما بلغ
النجاشي رضي الله عنه نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فرح فرحا شديدا فعن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ان
النجاشي ارسل اليه والى اصحابه الذين معه بالحبشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا على التراب لابسا اثوابا خلقة
فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال لهم اني انشدكم بما يسركم انه قد جاءني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله
تعالى قد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم واهلك عدوه فلان وفلان وعدد جماعة التقوا بمحل يقال له بدر كثير الاراك
كنت ارعى فيه غنما لسيدي من بني ضمرة فقال له جعفر ما لك جالس على التراب عليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما
انزل الله على عيسى عليه السلام ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله تواضعا عند ما احدث لهم نعمة وفي رواية كان
عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا حدث له نعمة من الله ازداد تواضعا فلما احدث الله تعالى نصرة نبيه صلى الله
عليه وسلم احدثت هذا التواضع وفي رواية انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا احدث بعبده نعمة وجب على
العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة الحديث قال ولما اوقع الله تعالى بالمشركين
يوم بدر واستاصل وجوههم قالوا ان ثارنا بارض الحبشة فلنرسل الى ملكها ليدفع الينا من عنده من اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم فنقتلهم بمن قتل منا فارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد
ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين فارسلوا معهما هدايا وتحفا للنجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث الى النجاشي عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه بكتاب بوصيته فيه على المسلمين انتهى وفي الاصل هنا ما
يوافقه وفيه ان عمرو بن امية الضمري لم يكن اسلم بعد اي لانه كان في الاصل شهد بدرا واحدا مع المشركين واول مشهد
شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بئر معونة واسر في ذلك وجزت ناصيته واعتق وكان ذلك في
سنة اربع كما سياتي قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خائبين انتهى اي فعن عمرو بن العاص رضي الله
عنه قال دخلت على النجاشي فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك
اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه وفرق منه اشياء بين بطارقته وامر بسائره فادخل
في موضع وامر ان يكتب ويتحفظ به قال عمرو رضي الله عنه فلما رايت طيب نفسه قلت ايها الملك اني

رايت رجلا خرج من عندك يعني عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل اشرافنا
وخيارنا فاعطنيه فاقتله فغضب ثم رفع يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت اتقي الدم بثيابي
وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها انف نفسه ظننت انه قد كسره وقد يجمع بوقوع الامرين منه وعند ذلك قال
عمرو فاصابني من الذل ما لو انشقت لي الارض فدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره
ذلك ما سالتك فقال يا عمرو تسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى
عليه السلام والذي كان ياتي عيسى بن مريم عليه السلام لتقتله قلت وتشهد انت ايها الملك بذلك انه رسول
الله فقال نعم اشهد انه رسول الله اشهد بذلك عند الله يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه على الحق قلت
افتبايعني له على الاسلام قال نعم فمد يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد كساني فلما راوا كسوة
الملك سروا بذلك وقالوا هل من صاحبك قضي حاجتك يعنون قتل عمرو بن امية فقلت لهم كرهت ان اكلمه في
اول مرة وقلت اعود اليه قالوا الراي ما رايت وفارقتهم وهذا يدل على انه كان معهم ومع عبد الله جماعة
اخرون من قريش ويحتمل انه عني باصحابه عبد الله بن ربيعة ويبين الاول ما ياتي فلينظر وكاني اعمد الى حاجة فعمدت
لموضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت فركبت معهم ودفعوها من ساعتهم حتى انتهوا الى الشعيبة وهو
محل معروف كان بوردة بجدة اي كانت ترسي به السفن قبل وجود جدة كما تقدم فخرجت من السفينة فابتعت
بعيرا وتوجهت الى المدينة حتى اذا كنت بالهداة اسم محل اذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن ابي طلحة
يصحباني واذا هما يريدان الذي اريد فتوجهنا الى المدينة فعلم علمت ما في ارسال عمرو بن امية الضمري الى النجاشي
عقب وقعة بدر من انه كان كافرا في ذلك الوقت لانه شهد مع الكفار احدا ومن ثم قال في الاصل هنا فلما
كان شهر ربيع الاول وقيل المحرم سنة سبع اي وقيل سنة ست حكاه بن عبد الرحمن الواقدي من هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به عمرو بن امية
الضمري فلما قرئ عليه الكتاب اسلم وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوجه ام حبيبة ففعل وكتب اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه رضي الله عنهم ويحملهم ففعل وقد تقدم القول عند الهجرة
الاولى للحبشة ان توجه عمرو بكتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع يدعوه في احدهما الى الاسلام
والثاني تزويجه عليه الصلاة والسلام ام حبيبة وقيل ارسال عمرو كان في شهر ربيع الاول منها وسياتي ذكر كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو وعند ذكر الكتب الى الملوك هذا كله كلام الاصل فليتامل ثم رايت صاحب
النور قال قد رايت غير واحد صرح ان النجاشي اسلم في السنة السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكر على نقله نفيه
اسلامه عند ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة عقب بدر حيث قال انا اشهد انه رسول الله الى اخر
ما تقدم هنا كلامه اي فكيف يكون اسلام عمرو بن امية وارساله الى النجاشي ليسلم وقد يجاب بان المراد بان
اظهار اسلامه اي بعث له عمرو بن امية الضمري لاجل ان يظهر اسلامه ويعلن به بين قومه اي لانه كان
يخفي اسلامه عن قومه ولما بلغ قومه انه اعترف بان عيسى صلوات الله وسلامه عليه عبد الله واقره جعفر ابن
ابي طالب رضي الله عنه على ذلك سخطوا عليه وقالوا له انك فارقت ديننا واظهروا له المخاصمة فارسل النجاشي
الى جعفر واصحابه رضي الله عنهم فهيا لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان هزمت فاذهبوا حيث شئتم
وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
ويشهد ان عيسى عليه السلام عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم ثم جعله في قبائه عند منكبه الايمن
وخرج الى الحبشة وقد صفوا له فقال يا معشر الحبشة الست ارفق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رايتم سيرتي

فيكم فقالوا اخبر سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت دينا وزعمت ان عيسى عبده ورسوله قال فما تقولون انتم في عيسى
قالوا نقول هو ابن الله فقال لهم النجاشي ووضع يده على صدره على قبايه وقال هو ما عدا عيسى بن مريم
ولم يزد على هذا وانما يعني ما كتبه فرضوا منه ذلك ويذكر ان عليا كرم الله وجهه وجد ان النجاشي عند تاجر بمكة
فاشتراه منه واعتقه مكافاة لما صنع ابوه مع المسلمين وكان يقال له نيزر مولى علي كرم الله وجهه ويقال ان الحبشة
لما بلغهم خبره ارسلوا منهم وفدا اليه ليملكوه ويتوجوه ولم يختلفوا عليه فابى وقال ما كنت لاطلب الملك بعد ان من
الله علي بالاسلام على ان ابن الجوزي يذكر ان ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان عند منصرفه مع قريش من غزوة الاحزاب
اي لا عقب بدر فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا
يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني لارى امر محمد صلى الله عليه وسلم يعلو الامور علوا منكرا
واني قد رايت رايا فما ترون فيه قالوا وما رايت قال ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا
عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن
ياتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا لهو الراي فقلت فاجمعوا ما نهدي له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم
فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا اليه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شان جعفر واصحابه الحديث وهذا لا يمنع ان يكون عمرو بن العاص وفد على النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة
عقب بدر فيكون وفود عمرو بن العاص على النجاشي كان ثلاث مرات مرة مع عمارة عقب مهاجرة من هاجر
للحبشة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة التي كانت عقب الاحزاب وان ارسال عمرو بن
امية الضمري واسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحينئذ لا اشكال ارسال عمرو بن
امية الى النجاشي في المرة الثانية التي كانت عقب بدر اشتباه من بعض الرواة وكذا ذكر اسلام عمرو بن
على يد النجاشي في هذه المرة الثانية لا بد من تخليط بعض الرواة ثم رايت في الامتاع قال وقد رويت قصة الهجرة
الى الحبشة واسلام النجاشي من طرق عديدة مطولة ومختصرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل عمرو بن
امية في اموره لانه كان من رجال النجدة ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه كان
سنة اربع وفي الاصل انه صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة بهدية الى ابي سفيان بن حرب اي ولعل المراد
ما رواه بعض الصحابة قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني بمال الى ابي سفيان يقسمه
في قريش بمكة بعد الفتح وقال لي التمس صاحبا قال فجاءني عمرو بن امية الضمري فقال بلغني انك تريد
الخروج الى مكة وتلتمس صاحبا قال فانا لك صاحب فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وجدت صاحبا
قال من قلت عمرو بن امية الضمري فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال القائل اخوك البكري ولا
تامنه وقد اسلم عبد الله ولده قبل ابيه عمرو بن العاص روي انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما وفي ام عبد الله نعم اهل البيت
عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يفضل عبد الله على ابيه لانه من عباد الصحابة وزهادهم
وفضلائهم وعلمائهم ومن اكثرهم رواية وذكر ابن مرزوق رحمه الله ان ابن عمر رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل
يعذب ويئن فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل
بعذابه وتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
الطبراني زاد السيوطي في الخصايص فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او رايته قلت نعم قال
ذلك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيمة واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن الشعبي ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة من حديد

ولي

وفي لفظ بعمود من حديد حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابو
جهل يعذب الى يوم القيمة والله اعلم **ومما جاء في فضل من شهد بدرا روي ان جبريل عليه السلام**
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل عليه
السلام وكذلك من شهد بدرا من الملايكة وفي رواية ان للملايكة الذين شهدوا بدرا في السما لفضلا
على من تخلف منهم وجاء بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن عمي نافق اي وقد كان
من اهل بدر اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وعسى ان يكفر عنه وفي رواية وما
يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال وفي الطبراني بسند جيد عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
ما تقضي او قال فقد وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى وما سيقع من الذنوب اي وهو يفيد ان ما
يقع منهم من الكباير لا يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا وقع يقع مغفورا وعبر عنه بالماضي مبالغة في
تحققه وهذا كما لا يخفى بالنسبة لا لاحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون الخمر في ايام خلافة عمر رضي الله
عنه حده وكان بدريا اي وقد يقال هذا يقتضي وجود التوبة في الدنيا فاذا لم يتب لا يواخذ بذلك في
الاخرة لان وجوب التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذا سلم ان الذنب اذا وقع منهم يقع مغفورا لا معنى
لوجود التوبة وانما حد عمر رضي الله عنه قدامة زجرا عن شرب الخمر لانا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا
يعني وان كان الذنب اذا وقع مغفورا لان المراد بذلك عدم المواخذة في الاخرة وذلك لا ينافي وجوب
التوبة عنه في الدنيا لانه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران الذنب في الاخرة هذا
وفي الخصايص الصغرى نقلا عن شرح جمع الجوامع ان الصحابة كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم
وقدامة هذا كان متزوجا اخت عمر رضي الله عنه فكان خال حفصة ولاخيها عبد الله رضي الله عنهم وكان
عاملا لعمر رضي الله عنه في بعض النواحي اي البحرين فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر رضي الله عنه في بعض
من البحرين وكان قدامة واليا عليها فاخبر عمر ان قدامة سكر واني رايت حدا من حدود الله حقا علي ان ارفعه اليك فقال
عمر رضي الله عنه من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة انه راه سكرانا اي قال لم اره يشرب ولكن رايته سكرانا يقي فاحضر
قدامة فقال له الجارود اقم عليه الحد فقال له عمر رضي الله عنه اخصم انت ام شاهد فصمت ثم عاوده فقال له عمر رضي الله
عنه لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس في الحق وفي لفظ اما والله ما ذلك بالحق ان يشرب ابن عمك وتسوءني فارسل عمر رضي الله
عنه الى زوجة قدامة اي نعمان قال له ابو هريرة ان كنت تشك في شهادتي فارسل الى ابنة الوليد يعني زوجته فجاءت
فشهدت على زوجها بانه سكر فقال عمر رضي الله عنه لقدامة اريد ان احدك فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال له عمر رضي الله عنه اخطات التاويل فان بقية الاية اذا ما
اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات فانك ان اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك ثم امر به فجلد فغاضب قدامة ثم حجا جميعا ففي
يوم استيقظ عمر رضي الله عنه من نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني ات فقال صالح قدامة فانه اخوك فاصطلحا
اي وقد احتج بهذه الاية جمع من الصحابة شربوا الخمر وهم ابو جندل وضرار بن الخطاب وابو الازور فاراد ابو عبيدة رضي الله
عنه حدهم وهو بالشام فجحدهم فقال ابو جندل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه بذلك وقال خصمني ابو جندل بهذه الاية فكتب عمر لابي
عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطيئة زين له الخصومة فاحددهم فلما اراد ابو عبيدة ان يحدهم قال ابو الازور
دعنا لابي عبيدة دعنا نلقى العدو غدا فان قتلنا فذاك وان رجعنا اليكم فحدونا فلقوا العدو فاستشهد ابو الازور

وجد الاخران وفي حواشي البخاري للحافظ الدمياطي ان نعيمان كان ممن شهد بدرا وسائر المشاهد وانى به في شرب
الخمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلده اربعا او خمسا اي من المرات فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب
واكثر ما يجلد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل هذا التعليل لا ينظر لمفهومه وعند
الامام احمد رحمه الله عن حفصة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان لا يدخل النار
ان شاء الله تعالى احد شهد بدرا والحديبية ولعل الواو بمعنى او ويدل لذلك ما في بعض الروايات عن جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنهما ان عبدا لحاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار
فقال كذبت لا يدخلها لانه شهد بدرا والحديبية لانه يجوز ان يكون ذلك لجمع بين بدر والحديبية هو الواقع لرافع وفي
الطبراني عن رافع ابن خديج رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو ان مولودا
ولد في ... اربعين سنة من اهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ويجتنب معاصي الله تعالى كلها الى ان يرد الى ارذل العمر
او يرد الى ان لا يعلم بعد علم شيئا لم يبلغ احدكم هذه الليلة وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن
ثم جاء جماعة من اهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من اصحابه فوقفوا بعد ان
سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق قيامهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من بدر من الجالسين قم
يا فلان قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا فسح
لاخيه فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا
فانشزوا الاية فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك اي ولعل المراد ويجلسونهم مكانهم وفي الخصائص الصغرى وخص
اهل بدر من اصحابه صلى الله عليه وسلم بان يزادوا في الجنازة على اربع تكبيرات تمييزا لهم لفضلهم وقد ذكر ان عمر بن
عبد العزيز بن مروان كان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله ليسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر ينتقص عليا كرم الله وجهه
فاتاه عمر فاعرض عبيد الله عنه وقام ليصلي فجلس عمر ينتظره فلما سلم اقبل عليه وقال لم متى بلغك ان الله سخط على اهل بدر
بعد ان رضي عنهم ففهمها عمر فقال معذرة الى الله واليك والله لا اعود فما سمع بعد ذلك يذكر عليا الا بخير والله اعلم

## غزوة بني سليم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يقم الا سبع ليال

حتى غزا بنفسه يريد بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم اي وهو في ابي داود
ان استخلاف ابن ام مكتوم انما كان على الصلاة بالمدينة دون القضاء والاحكام فان الضرير لا يجوز ان
يحكم بين الناس لانه لا يدرك الاشخاص ولا يثبت الاعيان ولا يدري لمن يحكم ولا على من يحكم اي فامر القضاء
والاحكام يجوز ان يكون فوضه صلى الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة فبلغ صلى الله عليه وسلم ماء من مياههم
يقال له الكدر اي وقيل لهذا الماء الكدر لانه به طيرا في الوانها كدرة فاقام صلى الله عليه وسلم عليهم ثلاثا
ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا اي وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم ابيض حمله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

## وكان في تلك السنة تزويج فاطمة لعلي رضي الله عنهما اي عقد عليها في رمضان وقيل في

رجب ودخل عليها في ذي الحجة وقيل بعد ان تزوجها بنى بها بعد سبعة اشهر ونصف اي فيكون دخل عليها او ... جمادى
الاولى وكان عمرها خمسة عشر سنة وكان سن علي كرم الله وجهه يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر
اي ولم يكن لعلي يومئذ ... من عند ... صحيح من ذرة من عند جماعة من الانصار رضي الله عنهم ولما خطبها علي كرم الله وجهه
قال لها صلى الله عليه وسلم ان عليا يخطبك فسكتت اي وفي رواية قال لها ان ابن عمك عليا قد خطبك فماذا تقولين
فبكت ثم قالت كانك يا ابت انما ادخرتني لفقير قريش فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى
اذن الله فيه من السماء فقالت فاطمة رضي الله عنها رضيت بما رضي الله ورسوله وقد كان خطبها ابو بكر وعمر رضي

فسكت

فقال صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال لكل انتظر بها القضاء اي جاء ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى علي كرم الله وجهه يأمرانه ان يخطبها
فقال علي رضي الله عنه فنبهاني لامر كنت عنه غافلا فجئته صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء قال فرسي وبدني
اي درعي قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئته بها فوضعها في حجره فقبض منها
قبضة فقال اي بلال ابتغ بها طيبا وفي رواية لما خطبها قال له صلى الله عليه وسلم ما تصدقها وفي لفظ هل عندك شيء تستحلها
به قال ليس عندي شيء قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان رضي الله عنه
باربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رضي الله عنه رد الدرع الى علي كرم الله وجهه فجاء علي بالدرع والدراهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعى لعثمان بدعوات وفي فتاوي الجلال السيوطي رحمه الله انه سئل هل صح ما قيل ان عثمان بن عفان رضي الله عنه
راى درع علي كرم الله وجهه يباع باربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضي الله عنها فقال عثمان هذا درع علي فارس الاسلام
لا يباع ابدا فدفع للغلام اربعمائة درهم واقسم ان لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما اصبح عثمان وجد في داره اربعمائة
كيس في كل كيس اربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال هنيئا لك يا عثمان وفيها ايضا ان عليا كرم الله وجهه خرج ليبتاع ازارا لفاطمة رضي الله عنها ليأكل بثمنه
فباعه بستة دراهم فسأل سائل فاعطاه اياها فجاءه جبريل عليه السلام في صورة اعرابي ومعه ناقة فقال يا ابا الحسن
اشتر هذه الناقة قال ما معي ثمنها قال الى اجل فاشتراها بمائة ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل في طريقه فقال اتبيع
هذه الناقة قال نعم قال بكم اشتريتها قال بمائة قال اخذتها بمائتين ولك ستون من الربح فباعها له فعرض
له جبريل عليه السلام فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الي ديني فدفع له مائة ورجع بستين فقالت
فاطمة رضي الله عنها من اين لك هذا قال ضربت مع الله بستة فاعطاني ستين ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشتري ميكائيل عليهما السلام والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة اصلا
ام لا فاجاب عن ذلك كله بانه لم يصح وهي تصدق بان ذلك لم يرد فهو من الكذب الموضوع ولما اراد
صلى الله عليه وسلم ان يعقد خطب خطبة منها الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق
بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرني
ان ازوج فاطمة من علي على اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا علي قال علي رضيت بعد ان خطب علي كرم الله
وجهه خطبة منها الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه واشهد ان
محمدا عبده ورسوله اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك فقال الحمد لله الذي لا يموت
وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني ابنته على صداق مبلغه اربعمائة فاسمعوا ما يقول واشهدوا
قالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدكم اني قد زوجته كذا رواه ابن عساكر قال الحافظ ابن كثير وهذا
خبر منكر وقد ورد في هذا الفصل احاديث منكرة وموضوعة ضربنا عنها ولما تم العقد دعى صلى الله عليه وسلم
بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وقول علي كرم الله وجهه فنبهاني لامر كنت عنه
غافلا لا ينافي ما روي عن اسماء بنت عميس انها قالت قيل لعلي الا تتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما لي صفراء ولا بيضاء ولست بما بور بالباء الموحدة يعني لست غير الصحيح الدين ولا المتهم في الاسلام
اي ولا اخشى الفاحشة اذا لم اتزوج وليلة بنى بها قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيئا حتى تلقاني
فجاءت بها ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب اخر وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لفاطمة ائتيني بماء فقامت تعثر في ثوبها وفي لفظ في مرطها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى راسها وقال اللهم اني

اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ائتوني بماء فقال علي كرم الله وجهه فعلمت الذي يريد فقمت
وملات القعب فاتيته به فاخذه فمج فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة ودعا لي بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما
وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما اي نكاحهما وتلا قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك
باسم الله والبركة وكان فراشهما اهاب كبش اي جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشف ظهورهما
واذا جعلاها بالعرض انكشف رؤوسهما ثم مكث صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا يدخل على فاطمة ودخل في اليوم الرابع
دخل عليهما في غداة باردة وهما في تلك القطيفة فقال لهما كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه
بينهما فاخذ علي كرم الله وجهه احداهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفئهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها كذلك
له صلى الله عليه وسلم في بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار
فقال لها صلى الله عليه وسلم يا بنية اصبري فان موسى بن عمران عليه السلام اقام مع امراته عشر سنين ليس لهما فراش الا
عباءة قطوانية اي وهي نسبة الى قطوان موضع بالكوفة اي ولعل تلك العباءة التي كانت تجلب من ذلك الموضع
كانت خفيفة وعن علي كرم الله وجهه لم يكن لي خادم غيرها وعنه كرم الله وجهه رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ اربعين الف دينار ولعل المراد في السنة قال الامام
ابن حنبل رضي الله عنه ما ورد لاحد من الصحابة رضي الله عنهم ما ورد لعلي كرم الله وجهه اي من ثنائه صلى الله عليه وسلم
عليه وسبب ذلك انه كثرت اعداؤه والطاعنون فيه وعليه من الخوارج وغيرهم فاضطر لذلك الصحابة ان يظهروا
ما عندهم من فضله ما حفظوه ردا على الخوارج وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزل في احد من الصحابة في كتاب الله
في علي كرم الله وجهه نزل في علي ثلاثمائة اية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كلما تكلمت به في التفسير فانما اخذته عن علي
كرم الله وجهه ومن كلماته البديعة الوجيزة لا يخافن احد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحيي من لا يعلم ان
ولا من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ما ابردها على الكبد اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم
ومن ذلك العالم من عمل ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم
ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه
لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه يهلك فيك رجلان محب
وكذاب مفتر اي مكره لك ياتي بالكذب المفترى وقال له يا علي ستفترق امتي فيك كما افترقت في عيسى
وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب
ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما رابها
ويؤذيني ما آذاها **غزوة بني قينقاع بضم النون وقيل بكسرها اي وقيل بفتحها**
فهي مثلثة النون والضم اشهر قوم من اليهود وكانوا اشجع يهود وكانوا حلفاء عبادة بن
الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن ابي بن سلول فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد
لانه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير ان لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل على
ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل ان ينصروه صلى الله عليه وسلم على من دهمه من عدوه اي كما تقدم فهم اول من
من يهود فانه جاهر عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمت امراة من العرب بجلب لها اي ما
يباع من ابل وغنم وغيرها ٥ فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ منهم لحلي وفي الاصابة انها
كانت لبعض الانصار اي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة اي فقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون زوجها
بعض الانصار من الاعراب وانها جاءت بجلب لها فجلست اي جماعة منهم يراودونها على كشف وجهها

فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت
سوءتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ
اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون اي وتقدم مثل ذلك وانه كان سببا لوقوع حرب الفجار الاول ولما
غضب المسلمون على بني قينقاع اي وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما على هذا اقررناهم تبرا عبادة بن الصامت رضي الله عنه من
حلفهم اي قال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف هؤلاء الكفار ٥ وتشبث بحلفهم عدو الله
عبد الله بن سلول اي لم يتبرا من حلفهم كما تبرا منه عبادة بن الصامت اي وفيه نزلت اي وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه وسلم
وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما انزل بقريش من النقمة اي ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم اني مرسل
تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك اي تظننا انا مثل قومك ولا يغرنك انك
لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس حتى لفظ التعليق
انكم لم تقاتلوا مثلنا اي لانهم كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا واشدهم بغيا فانزل الله تعالى قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الاية اي وانزل الله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية فتحصنوا
بحصونهم فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواؤه كان ابيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
قال ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ وقد قدمنا ان هذا يرد ما تقدم في غزاة بدر من انه كان امامه
رايتان سوداوان احداهما مع علي بن ابي طالب ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية
التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الرؤساء لانه كان لا يحملها في الحرب الا رئيس وكانت
قبل بعثته صلى الله عليه وسلم مختصة بابي سفيان رضي الله عنه لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله اذا غاب
كان يورد الاخرى مع بعض الانصار وسياتي في خيبر ان العقاب كانت قطعة من برد عائشة رضي الله عنها
واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابا لبابة وحاصرهم خمس عشرة ليلة اشد الحصار لان خروجه صلى الله
عليه وسلم كان في نصف شوال واستمر الى هلال ذي القعدة الحرام فقذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا
اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم وان يجلوا من المدينة
اي يخرجوا منها وان لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الاموال اي ومنها الحلقة والسلاح والظاهر
من كلامهم انه لم يكن لهم نخيل ولا اراضي تزرع وخمست اموالهم اي مع كونها فيئا له صلى الله عليه وسلم لانها لم تحصل
بقتال ولا جلوا عنها قبل القتال فالصفي له صلى الله عليه وسلم الخمس ولاصحابه الاربعة اخماس **اقول** ولا
يخفى ان من جملة اموالهم دورهم ولم اقف على نقل صحيح دال على ما فعل بها وعلم انه صلى الله عليه وسلم جعل
هذا الفيء كالغنيمة ومذهبنا معاشر الشافعية ان الفيء القابل للغنيمة كالواقع في هذه الغزوة وغزوة
بني النضير الاتية كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يقسم خمسة اخماس له صلى الله عليه وسلم منها خمس فيكون له
اربعة اخماس وخمس الخمس والاربعة اقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي القربى وواحد لليتامى
وواحد للمساكين وواحد لابن السبيل فجميع مال الفيء مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها احد وعشرون سهما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم لاربعة اصناف معهم ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي رضي الله عنه راى ان ذلك كان اكثر احواله صلى الله عليه وسلم والا فهو هنا
وفي بني النضير كما سياتي لم يفعل ذلك بل خمسه هنا وثم استقل به اي لم يعط الجيش منه وقد جعل صلى الله عليه
وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اي وبنات هاشم وبنات المطلب دون بني اخوتهما

ولما فعل ذلك جاء اليه جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان
عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة اولاد عبد مناف كما تقدم ولما فعل ذلك
بن عفان من بني عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به
ارأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وفي لفظ ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة وفي رواية ان بني هاشم
شرفوا بمكانك منهم وبنو المطلب ونحن نزلي اليك بنسب واحد ودرجة واحدة فبم فضلتهم علينا فقال رسول الله
عليه وسلم انما بنو هاشم وبنوا المطلب شي واحد هكذا وشبك بين اصابعه زاد في رواية انهم لم يفارقونا في جاهلية
ولا اسلام اي لان الصحيفة انما كتبت على بني هاشم والمطلب لانهم هم الذين قاموا دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب
وبعده صلى الله عليه وسلم صار الفيء اربعة اخماس للمرتزقة المرصدة للجهاد وخمس الخمس الخامس لمصالح المسلمين وخمس الخمس
لذوي القربى وخمس الثالث منه لليتامى والخمس الرابع منه للمساكين والخمس منه لابن السبيل والله اعلم ثم لا يخفى ان رسول الله
وسلم اذا كان مع الخمس وغنم شيا فعال او عجاف خيل او جلا عنه اهله عبد اللقا الصفيف كان من خصائصه صلى الله عليه
ان يختار من ذلك قبل قسمته ويقال لهذا الذي يختاره الصيفي والصفيه كما تقدم **اقول** وتقدم عن الامتاع
ابن ابي بكر رضي الله عنه الخلافة وتقدم هل صفيه صلى الله عليه وسلم كان محسوبا عليه من سهمه اولا قيل نعم وقيل لا
خارجا عنه وتقدم الجواب عن ذلك في غزاة بدر ان هذا الخلاف لا يأتي في خمسها ثم بانه كان زائدا على سهمه
صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان قبل نزول اية الخمس اي تخميس الغنيمة فكان سهمه صلى الله عليه وسلم سهم
من الجيش فصفيه يكون زائدا على ذلك واما سهمه صلى الله عليه وسلم بعد نزول اية التخميس للغنيمة
الغنيمة فيجري فيها باخذه قبل القسمة الخلاف هل يكون زائدا على ذلك الخمس او يكون محسوبا منه فلا مخالفة
اجرا الخلاف على ذلك الخمس والجزم والله اعلم وقيل لما نزلت بنوا قينقاع على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد
تكتيفهم فاراد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن ابي سلول والح عليه صلى الله عليه وسلم اي فقال يا محمد احسن في موالي
فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه اي وتلك الدرع
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راو الوجهه سمرة
ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي فانهم عزتي وانا امرء اخشى الدوائر فقال
عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر صلى الله
ان يجلوا من المدينة اي ووكل باجلائهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه وامهلهم ثلاثة ايام فجلوا منها
اي بعد ان سألوا عبادة بن الصامت ان يمهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم
الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم يدر الحول عليهم حتى هلكوا اجمعون بدعوته صلى الله عليه وسلم في قوله
لا بارك الله لك فيهم ويذكر ان ابن ابي سلول قبل خروجهم جاء الى منزله صلى الله عليه وسلم يسأله في اقرارهم
عنه فاراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدم وجهه الحائط فشجه فانصرف مغضبا فقال
قينقاع لا نمكث في بلد يفعل بابي الحباب هذا ولا ننتصر له وتاهبوا للجلا قال وقيل الذي تولى
بن سلمة رضي الله عنه اي ولا مانع ان يكونا اي عبادة بن الصامت ومحمد بن سلمة اشتركا في اخراجهم
ووجد صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث
قوسا يدعى الكتوم اي لا يسمع له صوت اذا رمى به وهو الذي رمى به صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى تشظى
المثاله كما سياتي وسياتي ما فيه وقوسا يدعى الروحا وقوسا يدعى البيضا واخذ درعين درعا يقال له
اي بسين مهملة وغين معجمة ويقال انها درع داود التي لبسها حين قتل جالوت والاخرى يقال
لها فضة وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف سيف يقال له قلعي وسيف يقال له بتار والاخرى يقال
اي وسماه بعضهم بالحيف ووهب صلى الله عليه وسلم درعا لمحمد بن سلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضي الله عنه

غزوة

**غزوة السويق لما اصاب قريش في بدر ما اصابهم نذر ابو سفيان رضي الله عنه ان لا يمس**
راسه ماء من جنابة اي لا ياتي النساء ولعل هذه العبارة وهي لا يمس راسه ماء من جنابة وقعت من بعض الصحابة
مراده بها ما ذكر من انه لا ياتي النساء ويؤيده ما جاء في بعض الروايات لا يمس النساء والطيب حتى يغزوا محمدا صلى الله عليه وسلم
او ان ذلك قاله ابو سفيان بناء على انهم كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الدميري رحمه الله ان الحكمة في بيان الغسل في
اية الوضوء كون الغسل من الجنابة كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين ابرهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فهو من
الشرايع القديمة وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم
وهو ان يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن وما ذكره الدميري
تبع فيه السهيلي حيث قال ان الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة
والسلام كما بقي فيهم الحج والنكاح فكان الحدث الاكبر معروفا عندهم ولذلك قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم يحتاجوا
الى تفسيره واما الحدث الاصغر فلما لم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام لم يقل وان كنتم محدثين فتوضؤا بل قال
فاغسلوا الاية فخرج ابو سفيان رضي الله عنه في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى نزل بمحل بينه وبين المدينة
نحو بريد ثم اتى لبني النضير وهم حي من يهود خيبر ينسبون الى هارون اخي موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام
تحت الليل فاتى حيي بن اخطب وهو من رؤساء بني النضير وهو ابو صفية ام المؤمنين رضي الله عنها فضرب عليه بابه
فابى ان يفتح له لانه خافه فانصرف عنه وجاء الى سلام بن مشكم سيد بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال الذي
كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوايبهم وما يعرض لهم ۝ اي وكان حليا يعيرونه لاهل مكة فاستاذن عليه فاذن
له واجتمع به ثم خرج به الى اصحابه فبعث رجالا من قريش فاتوا ناحية فحرقوا نخلا منها ووجدوا رجلا من الانصار
قال في الامتاع وهذا الانصاري هو معبد بن عمرو وحليفا لهم فقتلوه ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مايتين من المهاجرين والانصار اي واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة
بشير بن عبد المنذر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم لخمس خلون من ذي الحجة وجعل ابو سفيان واصحابه يخففون
للهرب اي لاجله فجعلوا يلقون جرب السويق اي وهو قمح وشعير يقلى ثم يطحن ليستف منه تارة بماء وتارة
بسمن وتارة بعسل وسمن ۝ وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا الى المدينة كانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمسة ايام والله اعلم **غزوة قرقرة الكدر ويقال**
**قرقرة الكدر ويقال قراقر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم** ان جمعا من بني سليم
وغطفان بقرقرة الكدر اي لعله بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون الاغارة على المدينة بعد ان غزاهم صلى
الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر ارض ملسا فيها طيور قال انها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما تقدم ان الماء
الذي بارضهم الذي بلغه صلى الله عليه وسلم فلم يجد به احدا منهم فسمي الكدر لوجود ذلك الطير به فسار اليهم
صلى الله عليه وسلم في مايتين من اصحابه وحمل لواءه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واستخلف على
المدينة ابن ام مكتوم وتقدم في تلك انه استخلف على المدينة سباع بن عرفطة او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه
فلما سار اليه اي الى ذلك الموضع لم يجد به احدا وارسل نفرا من اصحابه الى اعلى الوادي فوجد خمسمائة بعير
ورعاتها منهم غلام يقال له يسار فحازوها وانحدروا بها الى المدينة فلما كانوا بمحل على ثلاثة
اميال من المدينة خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج خمسه وقسم الاربعة اخماس على
اصحابه فخص كل رجل منهم بعيران ووقع يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم واعتقه صلى الله عليه وسلم
لانه راه يصلي اي وقد اسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد اسره اي وفي كون هذا غنيمة حيث قسمت

كذلك وقفة وكانت هذه غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة فعلم انه صلى الله عليه وسلم غزى بني سليم وانه وصل الى ماء
من مياههم يقال له الكدر لوجود ذلك الطير به وانه استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم وعن
وقع الجزم بالثاني وان الاول لم يذكر انه وجد فيها شيئا من النعم وظاهر هذا يدل على التعدد وجرى عليه الاصل الى حيث
يكون الطير توجد في ذلك الماء وفي تلك الارض فعلى هذا يكون صلى الله عليه وسلم غزى بني سليم مرتين مرة وصل فيها
كذلك الى الماء ولم يجد شيئا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجد بها تلك النعم ولم اقف على ان محل ذلك الماء في
على تلك الارض او ان تلك الارض سابقة على محل ذلك الماء وفي السيرة الشامية ان غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة
الكدر فعليه يكون صلى الله عليه وسلم انما غزا بني سليم مرة واحدة اي وحينئذ يكون ذلك الماء الذي كان به صلى الله
عليه وسلم وكان به الطير في تلك الارض الملسا او قريبا منها فليتامل وللحافظ الدمياطي جعل غزوة بني سليم في
غزوة نجران الاتيه وسنذكره **غزوة ذي امر بتشديد الراء اسم ماء وسماها غزوة انمار
ويقال لها غزوة غطفان** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان
العين المهملتين ثم ثاء مثلثة مضمومة ابن الحارث الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من ثعلبة ومحارب بذي امر
اي وهو موضع من ديار غطفان اي ولعله ذلك الماء المسمى بما ذكر كما تقدم يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة وخمسين رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول واستخلف على المدينة
عثمان بن عفان رضي الله عنه واصاب اصحابه رضي الله عنهم رجلا منهم اي يقال له جبار قيل حباب بكسر الحاء المهملة
والباء الموحدة من بني ثعلبة فادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم اي وقال له لن يلاقوك ولو سمعوا
بمسيرك اليهم هربوا في رؤس الجبال وانا سائر معك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام فاسلم وضمه صلى الله عليه وسلم
الى بلال اي واخذ به ذلك الرجل طريقا وهبط به عليهم فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في رؤس الجبال
اي فبلغوا الماء يقال له ذو امر فعسكر به صلى الله عليه وسلم واصابهم مطر اي كثير بل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثياب اصحابه ٥ فنزع صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع اي بمرأى من المشركين واشتغل
المسلمون في شؤنهم فبعث المشركون دعثور الذي هو سيد القوم واشجعهم الجمع عليه اي فقالوا قد انفرد
محمد فعليك به ٥ اي ومر في لفظ انه لما راه قال قتلني الله ان لم اقتل محمدا فجاء دعثور ومعه سيفه
حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله ودفع جبريل عليه الصلاة والسلام في صدره فوقع السيف من يده اي بعد وقوعه على
ظهره فاخذ السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ثم اتى قومه اي بعد ان اعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه ٥ فجعل يدعوهم الى الاسلام واخبرهم انه
راى رجلا طويلا دفع في صدره ووقع على ظهره فقال علمت انه ملك فاسلمت ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ولم يلق حربا وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ليلة **غزوة بحران بفتح الموحدة وتقدم
وسكون الحاء المهملة وعبر عنها الحافظ الدمياطي بغزوة بني سليم كما تقدم** لما بلغه صلى الله عليه وسلم
ان بحران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية برد جمعا كثيرا من بني سليم خرج في ثلاثمائة
من اصحابه لست خلون من جمادى الاولى واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم اي ولم يظهر وجها
للسير واحث السير حتى بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم اي وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى ذلك
بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم تفرقوا فحبسه مع رجل وسار الى ان وجدهم كذلك فاطلق الرجل



واقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل اياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت غيبته عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق تبعا للاصل
يكون صلى الله عليه وسلم غزى بني سليم ثلاث مرات مرة عقب بدر وهي غزوة الكدر وغزوة ذي امر كلاهما في السنة الثالثة
من الهجرة **وفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضي الله عنه على ام كلثوم** بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية رضي الله عنهما وتقدم وقت موتها وعقد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر
رضي الله عنهما وذلك في شعبان لما انقضت عدتها وفاة زوجها قيس بن حذافة من شهداء بدر بعد ان عرضها عمر رضي الله عنه
على ابي بكر رضي الله عنه فلم يجبه بشيء وعرضها على عثمان رضي الله عنه فلم يجبه بشيء فقال عمر يا رسول الله عرضت حفصة
على عثمان فاعرض عني فقال له صلى الله عليه وسلم الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فتزوج
عثمان ام كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج ايضا صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج
زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب وقيل تزوجها في السنة الرابعة وصححه في الاصل وقيل في الخامسة
وكان اسمها برة بفتح الموحدة واسم امها برة بضمها فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها زينب وقال لها
صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميناه باسم رجل منا ولكن قد سميته جحشا والجحش في اللغة السيد وقد
كان صلى الله عليه وسلم جاء اليها ليخطبها لمولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه فقالت لست بناكحته قال بل فانكحيه
قالت يا رسول الله اوامر نفسي اي اشاور نفسي فاني خير منه حسبا فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية انها وهبت نفسها للنبي صلى
الله عليه وسلم فزوجها من زيد فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده ٥
فنزلت الاية وعن مقاتل ان زيد بن حارثة رضي الله عنه لما اراد ان يتزوج زينب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله اخطب علي قال له من قال زينب بنت جحش فقال له صلى الله عليه وسلم لا اراها تفعل انها اكرم
من ذلك نسبا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت قال انها امراة لسنا اي
فصيحة والمراد لسانها طويل فذهب زيد الى علي كرم الله وجهه فحمله على ان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الى اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد فاخبره
بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه
وساق اليهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة
امداد من التمر اعطاه ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جاء صلى الله عليه وسلم بيت زينب يطلبه فلم يجده
فتقدمت اليه زينب رضي الله عنها فاعرض عنها فقالت له ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل فابى ان يدخل
واعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان الريح رفعت الستر فنظر اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله
عليه وسلم فرجع وهو يقول سبحان الله مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعته زينب يقول
ذلك فلما جاء زيد اخبرته الخبر فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب اعجبتك فافارقها
لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد
ذلك اليوم اي فلم يستطع ان يغشاها من حين راها النبي صلى الله عليه وسلم الى ان طلقها وعنها رضي الله عنها
لما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتنعت منه وصرف الله تعالى قلبه عني وجاء ٥
يوما وقال له يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال له اتق الله وامسك
عليك زوجك فقالت استطالت علي فقال اذن طلقها فطلقها فلما انقضت عدتها ارسل صلى الله عليه وسلم
زيدا اليها فقال له اذهب فاذكرها علي قال فلما رايتها عظمت في صدري فقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول

صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي اي استخيره فبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس يتحدث مع عائشة رضي الله عنها اذ نزل عليه الوحي بان الله زوجه زينب فسري عنه وهو يتبسم
وهو يقول من يذهب الى زينب فيبشرها ان الله زوجنيها من السما وجاء اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليها بغير اذن قالت دخل علي وانا مكشوفة الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد قال الله
المزوج وجبريل الشاهد اي وانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك واتق الله الاية هذه الاية نزلت في زيد رضي الله عنه وقصتها صلى الله عليه وسلم في حق ولوح اسامة
فقد جاء احب اهلي الي من انعم الله عليه وانعمت عليه اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب فنعمة الله على زيد بما نة
ولاء الاسلام ونعمة النبي صلى الله عليه وسلم عليهما الحق لان عتق ابيه عتق له تامل وانما توجه هذا العتب
لان الله تعالى كان اعلم بنبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه صلى الله عليه وسلم فلما اشتكى زيد اليه
قال امسك عليك زوجك واتق الله ما اخفى في نفسه صلى الله عليه وسلم منه ما الله مبديه ومظهره وهو ما اعلمه
به من انك ستنكح وجها فالذي اخفاه ما كان الله اعلمه به وتخشى الناس اي اليهود والمنافقين ان يقولوا
تزوج امراة ابنه والله احق ان تخشاه في امضاء ما احبه ورضيه لك واعطاكه اياه وقد جعل الله طلاق
زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم واولم صلى الله عليه وسلم بما يولم به على نسائه وذبح شاة واطعم فخرج الناس وبقي
رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي البخاري فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون وفي البخاري ايضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى
حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله
كيف وجدت اهلك بارك الله لك ثم دخل حجر نسائه كلهن يقول كما قال لعائشة ويقلن له كما قالت
عائشة رضي الله عنها ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتحدثون قال انس رضي الله عنه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج فطلقها الى حجرة عائشة فاخبر ان القوم خرجوا فرجع حتى اذا وضع
رجله في اسكفة الباب واخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب قال في الكشاف
وهي ادب ادب الله تعالى به الثقلا وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجت سودة بعد
ما ضرب علينا الحجاب تقضي حاجتها اي بالمناصع محل كان ازواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن اليه بالليل
للتبرز وكانت امراة جسيمة فراها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا سودة والله ما تخفين
علينا فانظري كيف تخرجين فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ليتعشى وفي
يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فاوحى الله اليه ثم رفع
عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر رضي
الله عنه لسودة رضي الله عنها ما ذكر حرصا على ان ينزل الله الحجاب قالت عائشة رضي الله عنها فانزل
الحجاب وفيه انه تقدم عنها ان قول عمر رضي الله عنه لسودة كان بعد ضرب الحجاب وقد يقال المراد
بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا يرى اشخاصهن والحجاب المتقدم عدم رؤية شي من ابدانهن
فلا مخالفة عليها تأمل وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت علي زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما كل واحدة منا عندك الا على خلابة اي على بالارادة ثم اقبلت على تسبني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم
تنته فقال لي سبيها فسببتها وكنت اطول لسانا منها حتى جف ريقها في فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

تتهلل



تتهلل سرورا اي وفي يوم غضب صلى الله عليه وسلم على زينب لقولها في صفية بنت حيي اليهودية فهجرها صلى الله عليه
وسلم لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم اتاها بعد وعاد الى ما كان عليه معها وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ارسل
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستاذن والنبي صلى الله عليه وسلم معي فاذن لها فدخلت عليه
فقالت يا رسول الله ان ازواجك ارسلنني اليك يسالنك العدل بينهن وبينها فقال اي بنية الست تحبين ما احب
فقالت بلى قال فاحبي هذه يعنيني فقامت فاطمة رضي الله عنها فخرجت فجاءت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتهن بما
قالت وبما قال لها فقلن لها ما اغنيت عنا من شي فارجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اكلمه ابدا فارسل ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فاستاذنت عليه وهو في بيت عائشة فاذن لها فدخلت فقالت يا رسول الله
ارسلنني ازواجك يسالنك العدل في بنت ابي قحافة ثم وقعت اي زينب بي تسمعني ما اكره فطفقت انظر الى النبي
صلى الله عليه وسلم حتى ياذن لي فيها فلم ازل حتى عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقعت بها اسمعها ما تكره
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها انها ابنة ابي بكر اي محل الفصاحة والشهامة وبسبب ذلك اي طلبهن
ان يعدل بينهن وبين عائشة ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة احد وكانت في شوال سنة ثلاث اي باتفاق الجمهور وشذ
من قال سنة اربع اي جبل من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده
عن غيره من الجبال التي هناك هذا الجبل بقصد لزيارة سيدنا حمزة رضي الله عنه ومن فيه من الشهدا رضي الله عنهم
وهو على نحو ميلين وقيل على ثلاثة اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون عليه السلام اخي موسى عليه السلام و فيه
قبض فواراه موسى عليه السلام فيه وكانا قدما حاجين او معتمرين وعن ابن دحية ان هذا باطل بيقين وان نص
التورية انه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقد يقال لا مخالفة لانه يقال للمدينة شامية وقيل وفي بالتيه
هو واخوه موسى عليهما السلام كما تقدم قال صلى الله عليه وسلم ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا
من شجره ولو من عضاهه اي وهي شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به
وقال صلى الله عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة اي جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من ابواب الجنة وفي
رواية ان احدا يوم القيمة عند باب الجنة من داخلها وحينئذ لا يخالف ما قبله لانه ركن بجانب الباب ومن ثم
جاء في رواية انه ركن لباب الجنة وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها
وضع الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال المسبحة مع داود عليه السلام كما وضعت الخشية في الحجارة التي
قال الله تعالى فيها وان منها لما يهبط من خشية الله وقيل هو على حذف مضاف اي يحبنا اهله
وهم الانصار رضي الله عنهم او لان اسمه مشتق من الاحدية واخذ من هذا انه افضل الجبال و قيل
افضلها عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام وقيل جبل قاف ولما
اصاب قريش يوم بدر ما اصابها مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية رضي
الله عنهم لانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخر من المشركين من اشراف قريش الى ابي سفيان رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك ايضا والى من كان له تجارة في تلك العير اي التي كانت سببها وقعة بدر وكانت تلك العير
موقوفة في دار الندوة لم تعط لاربابها فقالوا ان محمدا قد اوتركم اي قتل رجالكم ولم تدركوا دماءهم
وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا عمن اصاب منا اي وقالوا نحن
طيبوا النفس ان تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان وانا اول من
اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فجعلوا الذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤس اموالهم

وكانت خمسين الف دينار واخرجوا ارباحها وكان الربح لكل دينار دينارا فكان الذي اخرج خمسين الف دينار وقيل
اخرجوا خمسة وعشرين الف دينار وانزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وتجهزت قريش ومن والاهم من قبائل كنانة وتهامة وقال
صفوان بن امية لابي عزة يا ابا عزة انك رجل شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت اجعل
بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال ان محمدا قد من علي واخذ علي ان لا اظاهر عليه احدا
حين اطلقني وانا اسير في اسارى بدر فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة ومسافع
يستنفران الناس باشعارهما فاما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في كلام ابن عبد البر رحمه الله مسافع بن عياض
ابن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا لم يرو شيئا ولا ادري هل هو هذا او غيره واما ابو عزة فظفر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الوقعة بحمراء الاسد اي المكان المعروف الاتي بيانه قريبا وتقدم استطرادا ثم امر صلى الله
عليه وسلم عاصم بن ثابت رضي الله عنه فضرب عنقه وحملت راسه الى المدينة كما سياتي وتقدم استطرادا ودعا جبير
ابن مطعم بن عدي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك غلاما حبشيا فقال له وحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
وكان يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد صلى الله
عليه وسلم بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق اي لان حمزة رضي الله عنه هو القاتل له وقيل وحشي كان غلاما لطعيمة
وان ابنة سعيد طعيمة قالت له ان قتلت محمدا او حمزة او عليا في ابي فاني لا ارى في القوم كفوا له غيرهم فانت عتيق
وفي كلام سبط ابن الجوزي وساروا بالقيان والدفوف والمعازف والخمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نساء قريش
خمسة عشر امراة اي مع ازواجهن ومنهن هند زوج ابي سفيان رضي الله عنها فانها اسلمت بعد ذلك اي وام حكيم
ابن طارقه مع زوجها عكرمة رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن ابي طلحة وام مصعب بن
عمير يبكين قتلى بدر وينحن عليهم يحرضنهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
ارسل به اليه عمه العباس رضي الله عنه اي بعد ارادوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم
بشيء وذلك في كتاب جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو بقبا ارسله العباس رضي الله عنه مع رجل استاجره من بني غفار
وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام ففعل ذلك فلما جاءه صلى الله عليه وسلم الكتاب فك ختمه ودفعه
لابي فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس
فقال والله اني لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له امراته
ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا ام محمرة ما انت وذاك فقالت قد سمعت ما قال واخبرته بما
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع واخذ بيدها ولحقه صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال
يا رسول الله اني خفت ان يفشو الخبر فترى اني انا المفشي له وقد استكتمتني اياه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم خل عنها وسارت قريش وهم ثلاثة الاف وقال بعض الحفاظ جمع ابو سفيان قريبا
من ثلاثة الاف من قريش والحلفاء والاحابيش وخرج معه ابو عامر الراهب في سبعين فارسا من الاوس قال
في الاصل والاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون من خزيمة اجتمعوا عند حبشي
وهو جبل باسفل مكة وتحالفوا انهم مع قريش يدا واحدة على غيرهم ○ ما سجى ليل ووضح نهار ○ وما رسى
حبشي مكانه ○ فسموا الاحابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم وفيهم مائتا فرس
اي وثلاثة الاف بعير وسبعمائة دارع حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة وهو ميقات اهل المدينة
الذين يحرمون منه اي وارجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له اي جاسوسين



فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم الخزاعي مع نفر من خزاعة فارقوا قريشا من ذي
طوى وجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خبرهم وانصرفوا ولما وصلوا اي كفار قريش ومن معهم للابواء
ارادوا نبش قبر امه صلى الله عليه وسلم والمشير اليهم بذلك هند بنت عتبة زوج ابي سفيان رضي الله عنهما فقالت
لو بحثتم قبر ام محمد فان اسر منكم احد فديتم كل انسان بارب من ارابها اي جزء من اجزائها فقال بعض قريش
لا تفتح هذا الباب والا نبشت بنو بكر موتانا عند مجيئهم وحرست المدينة وبات سعد بن معاذ واسيد
بن عبادة وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا وراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رؤيا قال رايت البارحة في منامي خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي اي وهو ذو الفقار
ثلما باسكان اللام وفي لفظ وكان ظبة سيفي انكسرت وفي لفظ ورايت سيفي ذا الفقار انفصم
من ظبته فكرهته ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة وفي رواية ورايت اني في درع حصينة
اي واني مردف كبشا قال صلى الله عليه وسلم بعد ان قيل له ما اولتها قال فاما البقر فناس من اصحابي
يقتلون وفي لفظ اولت البقر ابقرا يكون فينا واما الثلم الذي رايت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي
اي وفي رواية عترتي يقتل وفي رواية ورايت ان سيفي ذا الفقار فل فاولته فلا فيكم اي وفلول
السيف كسور في حده وقد حصل في حد سيفه كسور وحصل انفصام ظبته وذهابها فكان ذلك علامة
على وجود الامرين واما الدرع الحصينة فالمدينة اي واما الكبش فاني اقتل كبش القوم اي حاميهم
وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم ان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا
بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها فانا اعلم بها منهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من
كل ناحية فهي كالحصن وكان ذلك راي اكابر المهاجرين والانصار قال ووافق عبد الله بن ابي سلول
لعنه الله اي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه يستشيره ولم يستشره قبل ذلك قال يا رسول الله
اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم
يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة
من ورائهم اي وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما ذكره بعضهم من انه
صلى الله عليه وسلم دعى عبد الله بن ابي سلول ولم يدعه قبلها قط فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى
هذه الاكالب اذ لا يناسب ذلك ما ياتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الى اخره وانما قال ذلك رجال من المسلمين
ممن اكرمه الله بالشهادة يوم احد وقال رجال اي غالبهم احداث احبوا لقاء العدو ○ وغالبهم احداث ممن اسف
على ما فاته من مشهد بدر اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا اي فيكون ذلك جراءة
منهم علينا والله لا تطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا وفي لفظ ان الانصار قالوا يا رسول الله ما علينا
عدو قط في دارنا اي في ناحية من نواحيها فكيف وانت فينا ووافقهم على ذلك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لا اطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم كاره للخروج فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم
وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصرة ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس
العصر وقد حشدوا اي اجتمعوا وقد حضر اهل العوالي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فعمماه صلى الله عليه وسلم والبساه وصف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد
بن معاذ رضي الله عنه واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج فردوا الامر اليه اي فما امركم

بيوما انتم ارقيه حي ورايا فاطيعوه ٭ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته اي وظاهر بين درعين ٭ اي لبس درعا
فوق درع وهما ذات الفضول وفضه التي اصابها من بني قينقاع كما تقدم وذات الفضول هي التي ارسلها اليه سعد بن عبادة حين
سار الى بدر وهي التي مات صلى الله عليه وسلم وهي مرهونة عند اليهودي وافتكها ابو بكر رضي الله عنه واظهر الدرع وحزم وسطها
بمنطقة من ادم من حمائل سيفه صلى الله عليه وسلم وانكر الامام ابو العباس بن تيميه انه صلى الله عليه وسلم تمنطق حيث قال لم يبلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيميه المنطقة المعروفة وليس هذا منها وفيه رد على بعضهم
في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كونه له صلى الله
عليه وسلم منطقة ان تكون تمنطق بها فليتامل وتقلد صلى الله عليه وسلم السيف والقى الترس في ظهره اي وفي رواية فركب
صلى الله عليه وسلم فرسه السكب وتقلد واخذ قناة بيده اي ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك فقالوا لم ما كان لنا ان نخالفك
ولا نستكرهك على الخروج فاصنع ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد اي وقال قد دعوتكم الى القعود فابيتم وما ينبغي
لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدايه اي وفي رواية حتى يقاتل واخذ منه انه يحرم على النبي
صلى الله عليه وسلم نزع لامته اذا لبسها حتى يلقى العدو ويقاتل وبه قال ايمتنا اي وقيل مكروه واستبعد قوله وما
ينبغي لنبي يقتضي ان مثله الانبيا عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك اي لان نزع ذلك يشعر بالجبن وذلك ممتنع
على الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال في النور وما اختص به صلى الله عليه وسلم من المحرمات وهو مكروه لان المحرم في المندوبات
كالواجب في المامورات وعقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لواء للاوس وكان بيد اسيد بن حضير ولواء للمهاجرين
وكان بيد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل بيد مصعب بن عمير اي لانه كما قيل لما سئل عن حامل لواء المشركين
فقيل طلحة بن ابي طلحة اي من بني عبد الدار فاخذه صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه الى مصعب بن عمير اي كان مصعبا
رضي الله عنه من بني عبد الدار وهم اصحاب اللوا في الجاهلية كما تقدم وسياتي ولواء للخزرج كان بيد الحباب بن المنذر
وقيل بيد سعد بن عبادة وخرج في الف وقيل تسعماية ولعله تصحيف عن سبعماية لما سياتي ان عبد الله بن ابي سلول
رجع بثلثماية فبقي سبعماية من اصحابه صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم اي وسار الى ان وصل
راس الثنية اي فوجد هناك كتيبة كبيرة فقال ما هذا قالوا هولاء حلفاء عبد الله بن ابي سلول من يهود فقال
اسلموا فقيل لا فقال انا لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك فردهم اي وهولاء اليهود غير حلفائه من بني
قينقاع فلا يقال هذا انما ياتي على ان اجلاء بني قينقاع كان بعد احد لانهم هم حلفاوه من يهود كما تقدم لانا نمنع ذلك
انحصار حلفائه من يهود بني قينقاع وسار صلى الله عليه وسلم وعسكر بالشيخين وهما اطمان اي جبلان ٭ وعند
عرض صلى الله عليه وسلم قوما فردهم اي شبابا لم يرهم بلغوا خمس عشرة سنة بل اربع عشرة سنة كذا نقل عن امامنا
الشافعي رضي الله عنه ونقل عنه بعضهم انه قال لم يرهم بلغوا اربع عشرة سنة منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت
واسامة بن زيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس خلافا لمن انكر صحبته وعرابة
هذا هو القايل فيه الشماخ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ رايت عرابة الاوسي يسمو ٭ الى الخيرات منقطع القرين ٭
٭ اذا ما راية رفعت لمجد ٭ تلقاها عرابة باليمين ٭

واوس والده هو القايل يوم الاحزاب ان بيوتنا عورة كما سياتي وابو سعيد الخدري اي وزيد بن
حارثة الانصاري كان ابوه حارثة من المنافقين من اصحاب مسجد الضرار ورافع بن خديج وسمرة
بن جندب ثم اجاز صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج لما قيل له انه رام واصيب ذلك بسهم فقال له
صلى الله عليه وسلم انا اشهد له يوم القيامة وعندها الجازه ومات في زمن عبد الملك بن مروان لما انتقض عليه

ذيل ج

285

257

ذلك الجرح وعندما اجازه قال سمرة بن جندب لزوج امه اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وانا اصرعه فاعلم بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة بن جندب رافعا فاجازه وممن رده صلى الله عليه وسلم يوم احد لصغر سنه سعد
بن خثنه عرف بابن خثنه فلما كان يوم الخندق راه صلى الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على راسه ودعا له بالبركة
في ولده ونسله فكان عما لاربعين واخا لاربعين وابا لعشرين ومن ولده ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهم وتقدم في
بدر انه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت وزيد بن ارقم واسيد بن ظهير فما فرغ العرض الا وقد غابت الشمس فاذن بلال رضي الله
عنه بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم اذن بالعشا فصلى بهم وبات واستعمل صلى الله عليه وسلم على الحرس تلك الليلة
محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وذكوان بن عبد قيس يحرسه لم يفارقه
لما قال صلى الله عليه وسلم من يحفظنا الليلة ٭ حتى كان السحر وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اي في النوم الملايكة تغسل
حمزة رضي الله عنه وادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فجانت صلاة الصبح بالشوط حايط بين المدينة واحد ومن
ذلك المكان رجع عبد الله بن ابي سلول ومن معه من المنافقين لعنهم الله وهم ثلاثماية رجل وهو يقول عصاني واتبع
الولدان ومن لا راي له وسيعلم ما ندري على ما نقتل انفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن حرام وهو والد جابر
رضي الله عنهما وكان في الخزرج كعبد الله بن ابي سلول يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا بضم الذال المعجمة وتخذلوكم وتسلمكم
اي تتركوا نصرتهم واعانتهم عندما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال وابوا
الا الانصراف فقال لهم ابعدكم الله اي اهلككم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم وفيه ان قوله المذكور
يخالف قوله على ما نقتل انفسنا الا ان يقال على فرض ان يقع قتال على م نقتل انفسنا فلما رجع عبد الله بن ابي سلول
لعنه الله بمن معه قالت طايفة نقتلهم وقالت طايفة اخرى لا نقتلهم وهمت ان تفشلا والطايفتان هما بنو حارثة
من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فانزل الله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وفي كلام
سبط ابن الجوزي رحمه الله ولما رات بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن ابي سلول قد خذل هموا بالانصراف وكانوا
جناحين من العسكر ثم عصمهما الله وانزل قوله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا الاية فبقي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعماية رجل ومن هذا يعلم ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم
ولكونهم حلفاء عبد الله بن ابي سلول من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم عبد الله بن ابي سلول
كانوا اناسا فقيف ورجوعهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين يومئذ الا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس
لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس اي وهذا القيل نقله في فتح الباري عن موسى بن عقبة واقره اي وقالت الانصار
رضي الله عنهم لما رجع ابن ابي سلول الا نستعين بحلفائنا من يهود اي يهود المدينة لعلهم عنوا به بني قريظة لان بني
قريظة من حلفاء سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو سيد الاوس قال بعضهم كان رضي الله عنه في الانصار كابي بكر في
المهاجرين فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا فيهم **اقول** وحينيذ يكون المراد قالت طايفة من الانصار وهم الاوس
ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك والله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
من يخرج بنا على القوم من كثب اي من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة
وبين اموالهم حتى دخل في حايط لمربع بن قيظي الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحثي التراب في وجوههم ويقول
ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حايطي وفي يده حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد
لضربت بها وجهك فابتدر اليه سعد بن زيد بن خضير بالقوس في راسه فشجه واراد القوم قتله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب والبصر اي وغضب له ناس من بني حارثة كانوا على مثل رايه اي النفاق فنهي
لم يرجعوا مع من رجع مع عبد الله بن ابي سلول فهم بهم اسيد بن حضير رضي الله عنه حتى اومأ اي اشار اليه صلى الله عليه وسلم

قف على قصة ابن سلول ولعنه

يتوك ذلك ⊙ ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد قال واستقبل المدينة وصف المسلمين في جبل احد اي بعد ان بات به تلك الليلة وكانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون يرون المشركين فاذن بلال رضي الله عنه واقام وصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا وفي رواية الا امراة او مسافر او عبد او مريض بالرفع وعليها فالمستثنى محذوف اي الاربعة وما ذكر بدل منه قال صلى الله عليه وسلم ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث اي اوحي والقي في روعي بضم الراء اي قلبي الروح الامين اي الذي هو جبريل عليه السلام انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا اي احسنوا في طلب الرزق لا يحملنكم استبطاؤه ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى اليه سائر جسده والسلام ولما اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد وكن بازائه وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب اخر ولعل المراد امر جماعة بان يكونوا بازاء خيل اخرى من المشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم فرس الا فرسان اي وما وقع في الهدي ان الفرسان من المسلمين يوم احد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى اوذنكم وقال لا يقاتلن احد حتى امره بالقتال وكان الرماة خمسين رجلا وامر صلى الله عليه وسلم عليهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبتوا مكانكم ان كانت لنا او علينا اي وفي رواية ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا ظهرنا على القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم زاد في رواية وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال للرماة الزموا مكانكم لا تبرحوا منه فاذا رايتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل انا لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم انتهى واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا اي وكان مكتوبا في احدى صفحتيه ⊙

⊙ في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة ⊙ والمرء بالجبن لا ينجو من القدر ⊙

وقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم منهم علي كرم الله وجهه قام لياخذه فقال له صلى الله عليه وسلم اجلس وعمر رضي الله عنه فاعرض عنه والزبير رضي الله عنه اي وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ⊙ حتى قام اليه ابو دجانة رضي الله عنه وقال ما حقه يا رسول الله قال تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه وكان رضي الله عنه رجلا شجاعا يختال عند الحرب اي يمشي مشية المتكبر وحين راه صلى الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن اي لان فيها دليلا على عدم الاكتراث بالعدو وعند اصطفاف القوم نادى ابو سفيان بن حرب يا معشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن قال وخرج رجل من المشركين على بعير له فدعا للبراز فاحجم عنه الناس حتى دعا ثلاثا فقام اليه الزبير رضي الله عنه فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير رضي الله عنه فذبحه فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حواري وان حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه لما راى من احجام الناس عنه انتهى وخرج رجل من المشركين بين الصفين اي وهو طلحة بن ابي طلحة وابو طلحة واسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الدار كما تقدم طلب

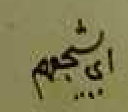
وكان [illegible] لواء المشركين لان اللواء كان [illegible] عبد الدار

طلحة

٢٥٨

طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الى الجنة وان قتلانا الى النار وفي رواية قال يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل احدكم يعجلني بسيفه الى النار او اعجله بسيفي الى الجنة كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاختلفا ضربتين فقتله علي كرم الله وجهه اي وفي رواية فالتقيا بين الصفين فبدره علي كرم الله وجهه فصرعه اي قطع رجله فوقع على الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم انشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال له بعض اصحابه افلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فقتله اي ووقع لسيدنا علي كرم الله وجهه مثل ذلك في يوم صفين مرتين الاولى حمل على بسر بن ارطاة فلما راى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه والثانية حمل على عمرو بن العاص رضي الله عنه فلما راى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه علي كرم الله وجهه ⊙ فاخذ لواء المشركين اخو طلحة وهو عثمان بن ابي طلحة وعثمان هذا هو ابو شيبة الذي ينسب اليه الشيبيون فيقال بنو شيبة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه وهو يقول انا ابن ساقي الحجيج يعني عبد المطلب فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فرجع حمزة رضي الله عنه وهو يقول انا ابن ساقي الحجيج فاخذه اخو عثمان واخو طلحة وهو ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاصاب حنجرته فقتله فحمله مسافع بن طلحة بن ابي طلحة الذي قتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله ثم حمله اخو مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله اي فكانت امهما سلافة معهما كل واحد منهما بعد ان رماه عاصم ياتي امه ويضع راسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن الاقلح فنذرت ان امكنها الله من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاء براسه مائة من الابل وسياتي مقتل عاصم ان شاء الله تعالى في سرية الرجيع فحمله اخو مسافع واخو الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير رضي الله عنه اي وقيل قزمان فحمله اخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فكل من مسافع والحارث وكلاب والجلاس الاربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة كل قتل كابيهم طلحة وعميهم عثمان وابو سعيد وعند ذلك حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل حمزة رضي الله عنه فحمله شريح بن قارظ اي ولم يعرف قاتله ثم حمله ابو زيد بن عمرو بن عبد مناف بن هاشم ابن عبد الدار فقتله قزمان ايضا ثم حمله صواب غلامهم اي وكان عبدا حبشيا فقاتل حتى قطعت يده ثم برك عليه فاخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه اي فقتله قزمان وقيل القاتل له سعد بن ابي وقاص وقيل علي كرم الله وجهه وقد كان ابو سفيان قال لاصحاب اللواء اي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو سفيان قال ابن قتيبة ويقال ان هذه الاية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولما صرع صاحب لواء المشركين اي الذي هو طلحة ابن ابي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي لانه كبش الكتيبة اي الجيش اي حاميهم الذي راه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة انه مردف كبشا وقال اولت ذلك اني اقتل صاحب الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل اصحاب اللواء صارت الكتائب متفرقة فجاس المسلمون فيهم ضربا حتى اجهضوهم اي ازالوهم عن اثقالهم اي وكان شعار المسلمين يومئذ امت امت وشعار الكفار يا للعزى وهي شجرة

كانوا يعبدونها يا لهبل وهو صنم كان داخل الكعبة منصوبا على بيرها كما تقدم وسياتي في فتح مكة انه كان خارجها بجانب الباب
وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون في اول الامر كان داخل الكعبة ثم اخرج منها وجعل بجانبها ٥ اي ودعا عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال من يبارز فنهض اليه ابو بكر رضي الله عنه شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم
سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن رضي الله عنه للمبارزة ايضا في يوم بدر وتقدم عن ابن مسعود في امه
عن ان الصديق رضي الله عنه دعي ابنه يعني عبد الرحمن رضي الله عنهما للمبارزة وهو يخالف ما هنا الا ان يقال انه يجوز وقوع
كل من الامرين اي طلب المبارزة من الصديق رضي الله عنه لولده عبد الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن لوالده الصديق وقد وقع للصديق
رضي الله عنه ان العرب لما ارتدوا بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش شاهرا سيفه فاخذ علي كرم الله وجهه بزمام راحلته وقال
له الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع
الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع وامضى الجيش وفي اول الامر حملت خيل المشركين على
المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة اي بالفاء منهزمة وحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم
اي اضعفوهم قتلا فلما التقى الناس وحميت الحرب قامت هند في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها
خلف الرجال ويقلن ❁ ويها بني عبد الدار ❁ ويها حماة الادبار ❁ ضربا بكل بتار ❁ وويها كلمة اغرا
وتحريض كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب الذين يحمون اعقاب الناس والبتار السيف القاطع ويقلن
نحن بنات طارق ❁ نمشي على النمارق ❁ مشي القطا الفوارق ❁ اي الخفاف والمسك في المفارق ❁ والدر في المخانق
ان تقبلوا نعانق ❁ ونفرش النمارق ❁ او تدبروا نفارق ❁ فراق غير وامق ❁ والطارق النجم قال تعالى والسماء
والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب وقيل هو رجل اي نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع القدر كالنجم واعترض
بانها لو ارادت النجم لقالت نحن بنات الطارق ثم رايت ان هذا الرجز لهند بنت طارق وحينئذ فليس المراد بطارق
النجم وانما هو الرجل المعروف كانها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف وعن بعضهم قال جلست بمكة وراي
الضحاك فسئل عن قول هند يوم احد نحن بنات طارق ما طارق فقلت هو النجم فقال لي كيف ذلك فقلت له قال تعالى
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق والنمارق الوسايد الصغار والمراد نفرش ما نجعل عليه الوسايد مع جعلها عليه
والوامق المحب اي فراق غير محب لان فراق المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب في الظاهر نهاية سيف
وفي الباطن كسحابة صيف قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع ذلك اي تحريض هند بما ذكر يقول اللهم بك احول بالحاء المهملة
اي امنع وبك اصول وفيك اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى اي وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا لقي العدو قال اللهم
بك اصاول وبك احاول اي اطالب وقاتل ابو دجانة رضي الله عنه حتى امعن فمن الزبير رضي الله عنه قال وجدت اي غضبت
في نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف اي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم من ياخذه بحقه ثلاث مرات وانا ابن
عمته فمنعنيه واعطاه ابا دجانة رضي الله عنه فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخذ عصابة حمراء فاخرجها من
ساق خفه وكان مكتوبا على احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج
من النار فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت اي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب
بها فجعل لا يلقى احدا الا قتله اي وكان اذا كل اي ذلك السيف شحذه اي يحده بالحجارة ولم يزل يضرب به العدو
حتى انحنى وصار كانه منجل ٥ وكان رجل من المشركين لا يدع جريحا الا ذفف عليه اي اسرع قتله فدعوت الله
ان يجمع بينه وبين ابي دجانة فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة رضي الله عنه فاتقى بدرقته فعضت
الدرقة على سيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف على راس هند اي بنت عتبة زوج ابي سفيان
وقيل غيرها ثم رد السيف قال ابو دجانة رايت انسانا يحمش الناس اي بالشين المهملة حمشا شديدا




اي يشجعهم وبالشين المعجمة يوقدها للحرب ويثيرها فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول اي دعي بالويل اي قال يا ويلاه
فعلمت انه امراة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتالا شديدا
ومر به سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم اي اقبل يا ابن مقطعة البظور لان امه ام انمار مولاة شريق والد الاخنس
كانت قابلة بمكة اي وفي البخاري يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله اي تحاربهما وتعاندهما وفيه
انهما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشد عليه فلما القعاص ضربه حمزة فقتله وفي رواية
فكان كامس الذاهب اي وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة رضي الله عنه وفيه انه سياتي عن الاصل وقتل من كفار
قريش يوم احد احدا وعشرين رجلا واكب حمزة رضي الله عنه لياخذ درعه قال غلام وحشي غلام جبير بن مطعم اني لانظر
الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة يهدم وبالمعجمة يقطع اي وقد عثر حمزة رضي الله عنه فانكشف الدرع عن
بطنه فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة
وفي لفظ ثنته حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات جئته فاخذت
حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي في شيء حاجة غيره اي وفي لفظ اخر كان حمزة رضي الله عنه يقاتل بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو يقول انا اسد الله فبينا هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشف الدرع
عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربته ثم لما قتل اصحاب لواء المشركين واحدا بعد واحد ولم يقدر احد ان يدنو منه انهزم
المشركون وولوا لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد فرحهم وضربهم بالدفوف والقين الدفوف
من ايديهن وقصدن الجبل كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح وينهبون
الغنائم ففارقت الرماة محلهم الذي امرهم صلى الله عليه وسلم ان لا يفارقوه ونهاهم اميرهم عبد الله بن جبير فقالوا انهزم
المشركون فما مقامنا هاهنا وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة وقال لا نجاوز
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل من الرماة وخلف من بقي منهم فكر بالخيل ومعه عكرمة
ابن ابي جهل رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم عبد الله بن جبير اي ومثلوا
به ومن كثرة طعنه بالرماح خرجت حشوته واحاطوا بالمسلمين فبينا المسلمون قد تشاغلوا بالنهب والاسر اذ دخلت
خيول المشركين تنادي فرسانها ٥ بشعارها يا للعزى يا لهبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم امنون
وتفرق المسلمون من كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا من اسروا وانتقضت صفوف المسلمين واختلط
المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار اي من غير ان ياتوا بما كانوا ياتون به في الحرب يتعارفون
به في ظلمة الليل او عند الاختلاط وهو امت امت لما اصابهم من الدهش والحيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى
حتى اخذته عمرة بنت علقمة ورفعته لهم فلاثوا اي استداروا به واجتمعوا عليه ونادى ابن قميئة لعنه الله بفتح
القاف وكسر الميم بعدها همزة ان محمدا قد قتل وقيل المنادي بذلك ابليس لعنه الله اي متمثلا بصورة جعال او جعيل
ابن سراقة وكان رجلا صالحا ممن اسلم قديما وكان من اهل الصفة قيل وهو الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه يوم
الخندق وسماه عمرا كما سياتي ما فيه ثم ان الناس وثبوا على جعال ليقتلوه فتبرا من ذلك القول وشهد له خوات
بن جبير وابو بردة بان جعالا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقيل المنادي بذلك ازب العقبة قال
ذلك ثلاث مرات اي لانه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الشيطان به قال هذا ازب العقبة بكسر الهمزة وسكون
الزاي والازب القصير كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما راى رجلا طوله شبران على رحله فقال ما
انت قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود السوط حتى هرب اي ويجوز ان يكون ذلك صدر
من الثلاثة وهم ابن قميئة وابليس وازب العقبة فجعلت الهزيمة على المسلمين اي وقال قايل يا عباد الله اخراكم اي

احتيزوا من اخراكم اي من جهة اخراكم فعطف المسلمون على اخراهم تقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت طائفة منهم الى جهة
المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى قومكم يؤمنوكم وقال الاخرون ان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون عن دين نبيكم وما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء اي وفي الامتاع
ان ثابت بن الدحداح رضي الله عنه قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت قاتلوا عن دينكم فان
الله مظفركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب
فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله عنهم وكان من جملة من انهزم عثمان بن عفان
رضي الله عنه والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة بن معلى فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبتم فيها عريضة وانزل الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم قال وقال جماعة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي سلول ليأخذ لنا امانا من ابي
سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم ام ايمن
رضي الله عنها فجعلت تحثو التراب على رؤوسهم في وجوههم وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك انتهى اي اعطني
سيفك اي فالمنهزمون في ذلك اليوم طائفتان طائفة لم تدخل المدينة واخرى دخلتها وفيه ان ام ايمن رضي الله عنها كانت في
الجيش تسقي الجرحى اي فقد جاء ان حبان بن العرقة رمى بسهم فاصاب ام ايمن وكانت تسقي الجرحى فاغرق عدو الله في الضحك
فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع الى سعد سهما لا نصل له وقال له ارم به فوقع السهم في نحر حبان فوقع مستلقيا
حتى بدت نواجذه ثم قال استقاد لها سعد اجاب الله دعوته اي وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان مجاب الدعوة
وقد يقال لا منافاة بين كون ام ايمن كانت في الجيش وبين كونها كانت في المدينة لجواز انه تكون رجعت الى المدينة ذلك الوقت من
الجيش الى المدينة وقال رجال من المنافقين لما قتل قد قتل محمد الذين بقوا لو ذهبوا مع عبد الله بن ابي سلول لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا هاهنا اي وقال بعضهم لو كان بيننا ما قتل فارجعوا الى دينكم الاول وفي النهر ان فرقة قالوا نلقي
اليهم بايدينا فانهم قومنا وبنو عمنا وهذا يدل على ان هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين قال وعن الزبير بن
العوام رضي الله عنه قال لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم
فما منا من احد الا وذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير اي وقيل ابن قشير وكان ممن شهد
العقبة لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فحفظتها فانزل الله في ذلك ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى
طائفة منكم وطائفة الاية وعن كعب بن عمرو الانصاري رضي الله عنه قال لقد رأيتني يومئذ في اربعة عشر من قومي الى
جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه اي لانه لا ينعس الا من يأمن ما منهم احد الا غط غطيطا
حتى ان الجحفاء اي الورق تتناطح ولقد رأيت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر وان المشركين لتحتفنا
انتهى وتقدم في بدر انه حصل لهم النعاس ليلة القتال لا فيه على ما تقدم وتقدم ان النعاس في الصف من الايمان وفي الصلاة
من الشيطان وثبت انه صلى الله عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه وصار يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فلا يعرج
عليه احد والنبل يأتيه من كل ناحية والله يصرفه عنه اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب انا ابن العواتك فليتأمل فان المحفوظ انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك في حنين وان كان لا مانع من
التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم جماعة اي من اصحابه فيهم ابو طلحة فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يجوز عنه
بالحجفة وكان رجلا راميا شديد الرمي فنثر كنانته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وصار رضي الله عنه يقول
نفسي لنفسك الفدا ووجهي لوجهك الوقا فلم يزل يرمي بها وكان الرجل يمر بالجعبة بضم الجيم من النبل فيقول
صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة اي وكسر ذلك اليوم قوسين او ثلاثة وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف

اي

اي ينظر الى القوم وفي لفظ ليرى مواضع النبل فيقول ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من سهام
القوم نحري دون نحرك انتهى اي وتطاول ابو طلحة بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل بعضهم بذلك على ان
من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل مؤمن ان يؤثر حياته صلى الله عليه وسلم على حياته قال فلا خلاف ان هذا لا يجب لغيره
وهذا المذكور عن طلحة من قوله نحري دون نحرك نقله ابن عبد البر عن سعد بن ابي الوقاص قال ولهذا قال سعد يوم احد
نحري دون نحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه اي المسماة بالكتوم لعدم تصويتها اذا رمي عنها حتى صارت
شظايا اي ذهب منها قطع وفي رواية رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها والسية ما انعطف من طرفي القوس الذي محل
الوتر قال وما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في
سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن رضي الله تعالى عنه ليوتره له فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله لا يبلغ
الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه لفتين او ثلاثا على سية
القوس ورمى صلى الله عليه وسلم بالحجارة وكان اقرب الناس الى القوم انتهى اي وانكر الامام ابو العباس ابن تيمية
كونه صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى صارت شظايا اي لانه لا يبعد وجود رميه صلى الله عليه وسلم من غير
اصابة ولو اصاب احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وقاتل جماعة من اصحابه منهم سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه فانه كان من الرماة المذكورين رمى بقوسه قال سعد لقد رأيته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يناولني النبل
ويقول ارم فداك امي وابي حتى انه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به وتقدم انه رمى بسهم من تلك السهام
التي لا نصل لها لمن رمى ام ايمن رضي الله عنها قال وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه
فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد
رميته واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كنانته انتهى اي فكان سعد مجاب
الدعوة كما تقدم ولما شكى اهل الكوفة به الى سيدنا عمر رضي الله عنه ارسل جماعة للكوفة يسألون عن حاله من اهل الكوفة
فصاروا كلما سألوا عنه احدا قال خيرا واثنى عليه معروفا حتى سألوا رجلا فقال له ابو سعدة ذمه فقال لا يقسم بالسوية
ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعدا ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وادم فقره واعم بصره وعرضه للفتن فعمي وكبر
سنه وصار يتعرض للاماء في سكك الكوفة فاذا قيل له كيف انت يا ابا سعدة يقول شيخ كبير فقير مفتون اصابتني
دعوة سعد قيل لسعد رضي الله عنه لم تستجاب دعوتك دون الصحابة فقال ما رفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم
من اين جيئت ومن اين خرجت اي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي الوقاص رضي الله عنه وقال يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي نفسي بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين
يوما وقد جاء في الحديث من كان اكله حراما وشربه حراما وملبسه حراما انى يستجاب له فليتأمل هذا الجواب وقد تقال
ان سعدا بقوله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة اي ممن يأكل الحلال الطيب ويميز عنه الاكل من الحرام وغيره
حتى اكون مستجاب الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس لانه نادر بالنسبة للاكل
وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفسي بيده تقرير لما فهمه سعد رضي الله عنه ان من يأكل غير الحلال لا يكون
مستجاب الدعوة تأمل ولكن ان سبب استجابة دعوة سعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولعله انما لم
يجب بذلك لمن سأله بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك
تأخر عن هذا فليتأمل وفي الشرف ان سعدا رضي الله عنه رمى يوم احد الف سهم ما منها سهم الا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابي وامي ففداه في ذلك اليوم الفخر وعن علي كرم الله وجهه ما سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فداك ابي وامي الا لسعد رضي الله عنه وفي رواية ما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد الا لسعد رضي الله عنه
قال في النور والرواية الاولى اصح لانه اخبر فيها انه لم يسمع اي لانه حينئذ لا يخالف ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
اي قال له فداك ابي وامي كسعد اي وذلك في يوم الخندق حيث اتاه بخبر بني قريظة وكذا الرواية الثانية لا تخالفه لانها محمولة
على جماعة وعلى الاخذ بظاهرها وعدم حملها على ذلك يخالف بما قال في النور ظهر لي ان عليا كرم الله وجهه انما اراد تفديه خاصته
وهي مرة او في خصوص احد وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد فيقول هذا خالي فليرني امرء خاله لان سعدا رضي الله عنه
كان من بني زهرة وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما تقدم اي وكان رضي الله عنه اذا اقبل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي
لا ارى الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره رضي الله عنه قيل له لو دعوت الله سبحانه ان يرد عليك بصرك فقال قضاء الله
تعالى احب الي من بصري ولما حضرته الوفاة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه دعا بخلق من جبة من صوف فقال كفنوني فيها
فاني لقيت المشركين فيها يوم بدر وانما كنت اخبؤها لهذا وممن كان مشهورا بالرماية سهيل بن حنيف رضي الله عنه وكان
ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انكشف الناس عنه في هذا اليوم الذي هو يوم احد قال بعضهم وكان بايعه صلى الله عليه
وسلم على الموت فثبت معه صلى الله عليه وسلم حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال صلى الله عليه وسلم نبلوا سهيلا اي اعطوه النبل وجاء ان خاله صلى الله عليه وسلم وهو الاسود بن وهب بن عبد مناف
ابن زهرة استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط له صلى الله عليه وسلم رداءه
وقال له اجلس عليه ان الخال والد يا خالي من اسدي اليه معروف فلم يشكر فليذكر فانه اذا ذكر فقد شكر وقال
له الا انبئك بشيء عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان اربى الربا استطالة المرء في عرض اخيه بغير حق وعن ام عمارة
المازنية رضي الله عنها اي وهي نسيبة بالتصغير على المشهور زوج زيد بن عاصم رضي الله عنه قالت خرجت يوم احد لانظر
ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء اي اسقي به الجرحى فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والريح للمسلمين
فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس
حتى خلصت الجراحة الي وروئي على عاتقها جرح اجوف له غور فقيل لها من اصابك بهذا فقالت ابن قميئة لما ولى
الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير فضربني
هذه الضربة وضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان قال وفي كلام بعضهم خرجت نسيبة يوم احد وزوجها
زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله رضي الله عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمكم الله اهل بيت قالت له ام عمارة
وفي رواية بارك الله عليكم اهل بيت قالت له ام عمارة رضي الله عنها ادع الله ان نرافقك في الجنة قال اللهم اجعلهم رفقائي
في الجنة اي وعند ذلك قالت ام عمارة رضي الله عنها ما ابالي ما اصابني من امر الدنيا ٥ وقال صلى الله عليه وسلم في حقها
ما التفت يمينا ولا شمالا الا يوم احد الا اراها تقاتل دوني انتهى اي وقد جرحت رضي الله عنها اثني عشر جرحا
بين طعنة برمح او ضربة بسيف وعبد الله ابنها هو القاتل لمسيلمة الكذاب لعنه الله فعنها رضي الله عنها قالت
تقطعت يدي وانا اريد قتل مسيلمة وما كان لي ناهية اي مانع حتى رايت الخبيث مقتولا وان
ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت لله شكرا ٥ ولا ينافيه ما اشتهر
ان قاتله وحشي فعن وحشي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قدم عليه
في وفد ثقيف واسلم كما سياتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله
فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلمة الكذاب لعنه الله صاحب اليمامة لما ولي الصديق رضي الله عنه
الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فاخذت حربتي فلما رايته تهيأت له وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية
الاخرى كلانا يريده وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف

فربك



ربك اعلم اينا قتله قال وفي كلام بعضهم اشترك في قتل مسيلمة الكذاب لعنه الله ابو دجانة وعبد الله بن زيد ووحشي
رضي الله عنهم وفي تاريخ ابن كثير الاقتصار على وحشي وابي دجانة وقد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة روى بحسب
ما راى وذكر ابن كثير ان ما يروى عن ابي دجانة رضي الله عنه من ذكر الحرز المنسوب اليه اسناده ضعيف لا يلتفت اليه وفي نقل
عن وحشي رضي الله عنه انه قال قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس وكان عمر مسيلمة لعنه الله حين قتل مائة وخمسين
سنة وذكر ان ابا دجانة رضي الله عنه تترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن
عليه حتى كثر فيه النبل وقاتل دونه صلى الله عليه وسلم زياد بن عمارة حتى اثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله فقال
صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه الشريف فمات رضي الله عنه وخده على قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم وقاتل
مصعب بن عمير رضي الله عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قميئة لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا وقيل القاتل لمصعب بن عمير ابي ابن خلف لعنه الله فانه اقبل نحو النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فاستقبله مصعب بن عمير رضي الله عنه فقتل مصعبا فاعترضه رجال
من المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه اي فاقبل وهو يقول يا كذاب اين تفر وتناول النبي صلى الله
عليه وسلم الحربة من بعض اصحابه اي وهو الحارث بن الصمة او الزبير بن العوام على ما سياتي فخدشه بها في عنقه
خدشا غير كبير احتقن الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فقيل له ذهب والله فؤادك اي
وفي لفظ ذهب والله عقلك انا لناخذ السهام من اضلاعك فترمي بها فما هذا والله ما بك من باس ما اجزعك انما
هو خدش ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز
اي السوق المعروف من جملة اسواق الجاهلية كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعة ومضر اي وفي لفظ
باهل الارض لماتوا اجمعون انه كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني اي فضلا عن هذه الضربة
لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ان عندي العود يعني فرسا له اعلفه في كل يوم فرقا بفتح الفاء وهو مكيال
معروف يسع اثني عشر مدا من ذرة اقتلك عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فحقق
الله تعالى قول نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا وعن سعيد بن المسيب ان ابي بن خلف لعنه الله قال حين افتدى
يوم بدر من الاسر والله ان عندي لفرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتل عليها محمدا فبلغت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شاء الله **اقول** يمكن الجمع بانه تكرر ذلك من ابي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية انه ابصر صلى الله عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من سابغة الدرع وهي ما يغطى به العنق
من الدرع كالثوب فطعنه طعنة اي كسر فيها ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها من اضلاعه اي وهو المناسب
لما في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيها مرارا عن فرسه وجعل يخور كما يخور الثور
اذا ذبح وانه صلى الله عليه وسلم لما اخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن العوام رضي الله عنه ٥
انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه **اقول** ولا مخالفة بين كون الطعنة في عنقه
وبينها في ترقوته لان الترقوة في اصل العنق ولا مخالفة ايضا بين كون الحاصل من الطعنة خدش مع اعتنائه
صلى الله عليه وسلم بالطعنة وناهيك بعزمه صلى الله عليه وسلم لان كون الخدش في الظاهر اي بحسب ما يظهر للرائي
والشدة في الباطن اقوى في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه مرارا وكونه خار كالثور الذي
يذبح وكون الطعن في العنق يفضي الى كسر الضلع من خوارق العادات اي لكن رايت في رواية انه ضربه تحت
ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز ان تكون الحربة نفذت من المكان المذكور قال في النور ولم يقتل
صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف لعنه الله ولا بعده ثم مات عدو الله وهم قافلون

الى مكة اي سرف بفتح السين وكسر الراء ومناسب لو صفطا انه سرف وقيل ببطن رابغ فعن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال لما سرت ببطن رابغ بعد هدو من الليل اذا انا دتاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبه
بها يصيح العطش ونا داني يا عبد الله فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت
اليه فقال اسقني فاردت ان افعل واذا رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا ابي بن خلف لعنه الله كما رواه البيهقي ويدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتله نبي وقتل امر نبي
في زمنه يعذب من حين قتل الى نفخ الصعقة وجاء اشد الناس عذابا من قتله نبي اي وفي رواية اشتد غضب
الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحقا لاصحاب السعير وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل
على رجل قتله رسول الله في سبيل الله اي لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام ما مورون باللطف والشفقة
على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وشفقة
بعباد الله وفي شرح التقريب احترز بقوله في سبيل الله عمن قتله حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبيل الله كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله
وقد تقدم ان ابن مرزوق رحمه الله ذكر ان ابن عمر رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله
فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين
الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اصحابه رواه الطبراني في الاوسط ولا تعدد في تعدد الواقعة
ثم رايت في الخصائص الكبرى ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيها ان ابن عمر رضي الله عنهما ذكر ذلك اي مروره ببدر
للنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال له ذلك ابو جهل لعنه الله وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد ذكرت
ذلك في الكلام على غزوة بدر ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت للمسلمين اي التي حفرها ابو عامر
الفاسق والد حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه واسم ابي عامر عبد عمرو مات كافرا بارض المليكة فرا الى
لما فتحت مكة ليقعوا فيها وهم لا يعلمونه فاغمي عليه صلى الله عليه وسلم وجحشت اي خدشت ركبتاه فاخذ علي
كرم الله وجهه بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وكان سبب وقوعه صلى الله عليه وسلم
ان ابن قميئة لعنه الله علاه بالسيف صلى الله عليه وسلم بالسيف فلم يؤثر فيه السيف الا ان ثقل السيف اثر
في عاتقه الشريف فشكى صلى الله عليه وسلم منه شهرا او اكثر وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى وقع لشقه
ورماه صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي وقاص رضي الله عنه بحجر فكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق شفته
السفلى اي ودعى عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا وقد استجاب الله تعالى
ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن ابي بلتعة قال حاطب لما رايت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين توجه فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت
به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت واخذت فرسه وسيفه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي رضي الله عنك رضي الله عنك مرتين اي ولا يخالف هذا قول بعضهم فمات بعد الفتح وانه اثبت
ولم يولد لعتبة ولم يولد لولده الا وهو اهتم اي ساقط مقدم اسنانه اي الثنايا والرباعيات اي
يعرف ذلك في عقبه وكسرت البيضة اي الخوذة على راسه صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف شجة
عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو جد الامام الزهري رحمه الله ويجوز ان
يكون من قبل امه اي ويقال له عبد الله الاصغر اي ولعل هذا حصل منه قبل او بعد قوله دلوني على محمد
فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه في
ذلك

ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع وجد الامام الزهري من قبل ابيه يقال له عبد الله
بن شهاب ايضا ويقال له عبد الله الاكبر رضي الله عنه كان من مهاجري الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة واشار
صاحب الهمزية رحمه الله الى هذه الشجة صلى الله عليه وسلم بل زاد جمالا بقوله

مظهر شجة الجبين على البدر ... كما اظهر الهلال البراء
ستر الحسن منه بالحسن فاعجب ... لجمال له الجمال وقاء
فهو كالزهر لاح من سجف الاكـ ... ـمام والعود شق عنه اللحاء

اي مظهر وجهه الشريف اثر جرح جبينه اي جبهته مع برئها ظهورا كظهور الهلال ليلة استهلاله ستر ذلك
الجرح الحسن الاصلي بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال اصلي له الجمال العارض وقاء فتنوسا زمن فهو اي
ما ظهر من ذلك الجرح كالزهر اذا ظهر من ستره وكالعود التي يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال حسان رضي الله عنه
في وصف جبينه صلى الله عليه وسلم
متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
ودخلت وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتان من المغفر في وجنتيه بضربة ابن قميئة لعنه الله وقال
خذها وانا ابن قميئة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل اي صغرك واذلك وقد
استجاب الله فيه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الوقعة خرج الى غنمه فوافاها على ذروة الجبل اي اعلا
الجبل فاخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط
الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة ٥ اقول ويمكن الجمع بانه نطحه ذلك الكبش وقع
من شاهق الجبل الى اسفل سلط الله عليه عند ذلك تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة على نكاله
وخزيه ووباله لعنه الله عليه والله اعلم ولما جرح وجهه الشريف وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح الدم وفي لفظ ينشفه
وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم اي وفي رواية اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه
رسول الله فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي وفي رواية صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية
فانزل الله تعالى الاية فان قيل كيف هذا مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس اجيب بان هذه الاية نزلت
بعد احد وعلى تسليم انها نزلت قبله فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله لا يخفى ان اجر
كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله اجر
الهداية لمن اهتدى ولا احد اكثر اجرا من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق لنبي من الانبيا ما اتفق له صلى الله عليه وسلم
من كثير طابعي امتاجابته ولا في كثير من عصاة امته دعوته الخارجين عن الاجابة وامتص مالك بن سنان الخدري
والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد في هذه الغزاة وفي لفظ من
سره ان ينظر الى من لا تمسه النار فلينظر الى مالك بن سنان ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر هذا الذي امتص دمه
بغسل فمه ولا انه غسل فمه من ذلك الدم كما لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر حاضنته ام ايمن بركة الحبشية رضي الله عنها
بغسل فمها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلى الله عليه وسلم فعنها رضي الله عنها انها قالت قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت وانا عطشى فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر
فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي الى تلك الفخارة فاهرقي ما فيها قالت والله قد شربت ما فيها
فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا يجفر بالجحيم والغا بطنك بعده ابدا وفي لفظ لا تلج بطنك النار

قف على من قتله رسول الله

اخو سعد صح

وفي لفظ لا تشتكي بطنك اي النار اي ويجوز انه صلى الله عليه وسلم قال هذه الالفاظ الثلاثة وكل روى بحسب ما سمع منها فتكون
هذه الامور الثلاثة تحصل لام ايمن رضي الله عنها وفي رواية بل غفارة اناء من عيدان فان صح حمل على التعدد لان ام
ايمن رضي الله عنها ولا مانع منه وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم ايضا امراة يقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو وكانت
تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جاءت معها من الحبشة اي ومن ثم قيل لها بركة الحبشية وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله
بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان الحبشية خادم ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا تخالف
لانه يجوز ان يكون يسار لقب ثعلبة وكانت معها في الحبشة ثم قدمت معها مكة كانت تكنى بام يوسف فقال
لها صلى الله عليه وسلم حين علم انها شربت ذلك صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم قال لها احتظرت من النار بحظار وشرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا ابو طيبة الحجام وعلي كرم الله وجهه
وكذا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم
فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت
بالدم قال جعلته في اخفى مكان علمته انه يخفى على الناس قال لعلك شربته قلت نعم وكان بسبب ذلك على غاية من الشجاعة
ولما وفد اخوه شقيقه عروة بن الزبير رضي الله عنه احد الفقهاء السبعة بالمدينة على عبد الملك بن مروان قال يوما
اريد ان تعطيني سيف اخي عبد الله فقال له عبد الملك هو بين السيوف ولا اميزه فقال له عروة اذا احضرت السيوف ميزته
انا فامر عبد الملك باحضارها فلما احضرت اخذ منها سيفا مفلل الحد وقال هذا سيف اخي فقال له عبد الملك كنت تعرفه
قبل الآن قال لا قال فكيف عرفته قال بقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۞ بهن فلول من قراع الكتائب

واخذ من ذلك بعض ائمتنا طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم حيث لم يامره بغسل فمه ولم يعنفه وان شربه
جائز حيث اقر على شربه وما اورده في الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد
دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام اي شربه غير صحيح فقد قال بعضهم هو حديث لا يعرف
له اسناد فلا يعارض ما قبله على انه يمكن ان يكون ذلك سابقا على اقراره على ذلك والله اعلم ونزع ابو عبيدة عامر
ابن عبد الله بن الجراح رضي الله عنه احدى الحلقتين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته اي ثنية ابي عبيدة
ثم نزع اخرى فسقطت ثنيته الاخرى اي وقيل نزعهما عقبة بن وهب بن كلدة وقيل طلحة بن عبيد الله ولعل
الثلاثة عالجوا اخراجها وكان ساقط الثنيتين لذلك ابو عبيدة رضي الله عنه قال بعضهم ولما سقط مقدم اسنان ابي عبيدة
صار اهتم ولم ير قط اهتم احسن منه اي من ابي عبيدة لان ذلك الهتم حسن فاه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الهزيمة وقول القائل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران اي
تضيئان وتتوقدان من تحت المغفر وهو ما يجعل على الراس من الزرد فناديت يا معشر المسلمين ابشروا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان انصت وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم لما صرخ الشيطان قتل محمد
لم نشك في انه حق وما زلنا كذلك حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين فعرفناه بتكفئه اذا مشى
ففرحنا حتى كانه لم يصبنا ما اصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم
نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة رضي الله عنهم وفي [illegible]
وثبت يعني الزبير رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبايعه على الموت هذا كلامه [illegible]
وقول بعض الرافضة لعنهم الله انهزم الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه ممنوع وقوله وتعجبت الملائكة من شان علي وقول جبريل عليه السلام وهو يعرج الى السماء لا سيف

الا ذو الفقار

الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقوله وقتل علي كرم الله وجهه اكثر المشركين في هذه الغزاة فكان الفتح فيها على
يده وقال اصابتني يوم احد ست عشرة ضربة سقطت الى الارض في اربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه حسن
اللمة طيب الريح واخذ بضبعي فاقامني ثم قال اقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فانهما عنك
راضيان ولما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اما تعرف الرجل قلت لا ولكني شبهته بدحية الكلبي
فقال صلى الله عليه وسلم يا علي اقر الله عينك فانه جبريل عليه السلام جميعه رده الامام ابو العباس بن تيمية بانه
كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول قال واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس له ابلق وعليه لامة
كاملة قاصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى الشعب وهو يقول لا نجوت ان نجا فوقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر ومشى اليه الحارث بن الصمة رضي الله عنه على رجليه فبرك ودفف عليه
باخذ درعه ومغفره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي احانه اي اهلكه واقبل عبيد بن حاجز العامري
يعدو فضرب الحارث على عاتقه فجرحه فاحتمله اصحابه ووثب ابو دجانة رضي الله عنه الى عبيد فذبحه بالسيف ولحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه حتى ملا درقته ماء وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من ادمى وجه
نبيه اي والسياق يقتضي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد قوله كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ونزول تلك الآية
فان ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف قال ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يعلو الصخرة التي في الشعب فلما ذهب لينهض
لم يستطع اي لانه صلى الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج من دم راسه الشريف ووجهه الشريف مع كونه صلى الله عليه وسلم
عليه درعان فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب
طلحة اي فعل شيئا استوجب به الجنة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع انتهى اي وقيل ان طلحة رضي الله عنه
كان في مشيه اختلاف لعرج كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم
فذهب عرجه ولم يعد اليه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم انطلق حتى اتى اصحاب الصخرة اي الجماعة الذين علوا الصخرة اي
التي في الشعب فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا رسول الله
ففرحوا بذلك وفرح صلى الله عليه وسلم الذي وجد في اصحابه من يمتنع اي ولعل هذا الذي اراد رميه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه
ولا من معه من الصحابة لارتفاع الصخرة قال وعطش صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا اي ولم يشرب من الماء الذي جاء
به علي كرم الله وجهه في درقته لانه صلى الله عليه وسلم وجد له ريحا فعافه اي كرهه فخرج محمد بن مسلمة رضي الله عنه يطلب
له ماء فلم يجد فذهب الى مياه فاتى منها بماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير وفي بعض الروايات
ان نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت
تغسل جراحاته وعلي كرم الله وجهه يسكب الماء فتزايد الدم فلما رات ذلك اخذت شيئا من حصير اي معمول من البردي
فاحرقته بالنار حتى صار رمادا فاخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم انتهى اي لان البردي له
فعل قوي في حبس الدم لان فيه تجفيفا قويا وفي حديث غريب انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم بال اي محرق وقد
يقال يجوز ان يكون الراوي ظن ان ذلك البردي المحرق عظما محرقا بناء على صحة تلك الرواية وعن وضع هذا الرماد
عبر بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله معارضا للحديث الصحيح في وصف السبعين الفا الذين
يدخلون الجنة من غير حساب بانهم لا يكتوون وعارضه ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ مرتين ليرقى
اي ينقطع الدم من جرحه وكوى اسعد بن زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة ففي كلام بعضهم كان موت اسعد بن
زرارة رضي الله عنه بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وقال بئست الميتة لليهود يقولون افلا

وقع عن صاحبه وما املك له ولا لنفسي شيئا واجيب بان الحديث محمول على من اكتوى خوفا من حدوث الداء او لانهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يقطع الداء واذا لم يكو العضو عطب وبطل وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اكتوى او على من يفعله مع قيام غيره من الادوية مقامه ويحمل ما في الخصايص الكبرى ان الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين وتسلم عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتى اكتوى اي لبواسير كانت به كان يصبر على المها فلما ترك الكي عادت الملائكة الى حالها صليه لان ذلك قادح في التوكل وما في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشفا في ثلاثة شربة من عسل وشرطة محجم وكية نار وانا انهى امتي عن الكي وفي رواية وما احب ان اكتوي اي فالنهي للتنزيه لا للتحريم والا لم يفعله عمران مع علمه بالنهي قال في الهدي واراد صلى الله عليه وسلم بقوله وانا انهى الى اخره اي انه لا يوتى بالكي الا اذا لم ينجح الدواء فلا ياتي بدا ولا ومن ثم اخره قيل والفصد داخل في شرطة المحجم والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد هذا كلامه وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب مع اولئك النفر من اصحابه اذ علت طائفة قريش الجبل معهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي لا تضعفوا عن الحرب ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر بالكفار ولعل هذا كان قبل ان يعلو صلى الله عليه وسلم الصخرة كما تقدم ولعل الجبل كان اعلى من تلك الصخرة قال وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال لسعد اردد هم قال كيف اردهم وحدي فقال له اردد هم فقال كيف اردد هم فقال له اردد هم قال سعد رضي الله عنه فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا منهم فقتلته فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما اخر فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته فهبطوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك وكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعده عند بنيه انتهى اي وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا اي كون سعد ردهم وحده بهذا السهم وما قبله الدال على ان الراد لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من المهاجرين وروي عنه رضي الله عنه انه قال لقد رايتني ارمي بالسهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد اي بعد انقضا الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك اي وفي رواية عنه انه قال رميت بسهم فرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمي اعرفه حتى واليت بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم اي يصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني **اقول** ولا منافاة بين هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لان قوله المذكور لا ينافي ان يكون اخذه بمناولته صلى الله عليه وسلم لا من كنانته كما يتبادر ولا بين قوله فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد السهام التي كان يرمي بها حتى لا تفنى سهامه الا هذا السهم فانه لم يرده له بل ناوله له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده عليه ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية او تسعة وبين اخباره بقوله ثم اخذت سهما الى ان عد خمس مرات لانه يجوز ان يكون تلك الخمسة قتل فيها وفيما زاد لم يقتل بل جرح فليتامل والله اعلم وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر ذلك اليوم وهو جالس من الجراحة التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا اي ولعل ذلك كان بعد انصراف عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه قعودا موافقة له صلى الله عليه وسلم وقد نسخ ذلك او ان من صلى قاعدا انما هو لما اصابهم من الجراح وكان هو الاغلب فقيل صلى المسلمون خلفه قعودا فقد جاء انه وجد بطلحة رضي الله عنه بضع وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت اصبعه وفي رواية انامله وعند ذلك قال حس فقال له صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة عليهم السلام والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السما زاد في لفظ ولرايت بناك الذي بنى الله لك في الجنة وانت

في الدنيا

في الوغا في البخاري عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة شلا وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اي من سهم وقيل من جهة وتنزف به الدم حتى غشي عليه ونضح ابو بكر رضي الله عنه الماء في وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر هو بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل اي قليلة وكان يقال لطلحة الفياض رضي الله تعالى عنه سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة كما تقدم وسماه طلحة الجود لانه انفق في احد سبعمائة الف درهم وسماه في احد ايضا طلحة الخير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اصيبت فوه فهتم وجرح عشرين جراحة فاكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها واصاب كعب بن مالك رضي الله عنه سبعة عشر جراحة وفي رواية بضعة عشر جراحة قال عاصم بن عمر بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري ممن هو اي يظهر الاسلام يقال له قزمان وكان ذا باس ونجدة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر يقول انه من اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قزمان قتالا شديدا اي فكان اول من رمى من المسلمين بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل بالسيف الافاعيل يكت كتيت الجمل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك واثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر لانه كان حليفا لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا على احساب قومي اي على شرفهم ومفاخرهم اي مفاخرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم يقاتل لاعلا كلمة الله ونصرة رسوله وقهر اعدائهما اي وفي رواية ان قتادة رضي الله عنه قال له هنيئا لك الشهادة يا ابا الغيداق فقال والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير الينا قريش حتى تطا ارضنا فلما اشتدت عليه الجراحة اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه اي قطع به عروقا في باطن الذراع يقال لها الزواهق اي وفي رواية فحمل ذباب سيفه في صدره اي بين ثدييه كما في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه قال في النور وهو الصحيح ولا مانع ان يكون فعل كلا من الامرين اي وعند ذلك جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا انه من اصحاب النار فعل كذا وكذا وقد جاء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فنص عليه وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة ففيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اي وقد اشار الى هذا الامام السبكي في تائيته بقوله

وقلت لشخص يدعي الدين انه ... بنار فالقى نفسه للمنية

هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل النار فانه اليوم قاتل قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى النار ثم قيل انه لم يمت ولكن به جراح شديد فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله فامر بلالا فنادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا كلامه فليتامل فان تعدد الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذكر خيبر بدل احد اشتباه من الراوي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه مصيدة للدنيا واكل الحرام فان الله يحيي بهما قلوبا ويهديها الى سواء السبيل

مع انهما في اجران وقتل الاصيرم اصيرم بني عبد الاشهل قال بعضهم كان الاصيرم يابي الاسلام على قومه بني عبد الاشهل فلما كان يوم
خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد جاء الى المدينة فسال عن قومه فقيل له باحد فبدا له في الاسلام اي رغب فيه فاسلم ثم اخذ سيفه ومجده ولامته
وركب فرسه فغدا بالغين المعجمة حتى دخل في عرض الناس اي بضم العين المهملة وبالضاد المعجمة جانبهم وناحيتهم فقاتل حتى اثبتته الجراحة
اصابت مقاتله فبينما رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم فسالوه ما جاء بك مخافة
لقومك او رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام امنت بالله ورسوله ثم جئت وقاتلت حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات
في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه من اهل الجنة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة وما صلى
يعني الاصيرم ويصدق على هذا قوله صلى الله عليه وسلم وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث اي وممن دخل الجنة ولم يصل الاسود الراعي
لبعض يهود خيبر الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم ليقاتل فاصابه حجر فقتله
وما صلى صلاة قط كما سياتي في غزاة خيبر وقتل حنظلة بن ابي عامر الفاسق رضي الله عنه وابو عامر هذا هو الذي كان يسمى في الجاهلية
الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان هو وعبد الله بن ابي سلول من رؤس اهل المدينة وعظمائها المتوجهين للرياسة
على اهلها كان ابو عامر من الاوس ويقال له ابن صيفي وكان عبد الله من الخزرج فعبد الله بن ابي سلول اظهر الاسلام واما ابو عامر فاصر
على الكفر الى ان مات طريدا وحيدا اجابة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه حيث دعا عليه بذلك والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله
في تائيته بقوله ❁ ومات ابن صيفي على الصفة التي ❁ ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة ❁ ❁ ❁
وقد كان ابو عامر هذا خرج من المدينة متباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما وقيل خمسة عشر من
قومه من الاوس فلحق بمكة وكان يعد قريشا انه لو لقي قومه اي الاوس لم يختلف عليه منهم رجلان فلما جاء مع
قريش نادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا له لا انعم الله بك عينا يا فاسق وفي لفظ قالوا له لا مرحبا بك ولا
اهلا يا فاسق ولا مانع من صدور الامرين منهم فلما سمع ردهم رضي الله عنهم عليه قال لقد اصاب قومي
بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو الذي حفر الحفائر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون التي وقع في احدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وكان هو اول من انشب الحرب وضرب باسهم في وجوه المسلمين واستاذن ولده حنظلة
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فنهاه عن قتله وسبب قتل حنظلة رضي الله عنه ان حنظلة ضرب
فرس ابي سفيان فوقع الى الارض فصاح وعلاه حنظلة رضي الله عنه يريد ذبحه فرآه شداد بن اوس كذا في الاصل
قيل وصوابه شداد بن الاسود فحمل عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله
الملائكة اي وفي رواية رايت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة فسئلت
صاحبته اي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين اخت ولده عبد الله رضي الله عنهما فقالت
خرج جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة عليهم السلام فانه دخل عليها عروسا تلك الليلة التي في
صبيحتها احد وقد كان استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلزمته فكان معها فاجنب ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى العدو فعجل عن الغسل
اجابة للداعي وفي رواية انها قالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة اي الصياح بالخروج للعدو وفي لفظ الهائعة
وفي لفظ الهيعة من الهياع وهو الصياح الذي فيه الفزع فقد جاء في الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه
فلما سمع الهيعة طار اليها وفي رواية وقد كان غسل احد شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد رات هي تلك الليلة
ان السماء فرجت فدخل ثم اطبقت عليه وجاء انها اشهدت اربعة من قومها عليه بالدخول بها خشية ان يكون في ذلك
نزاع فقالت لاني رايت السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة
رضي الله عنهم في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي ولاه اهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك



سببا لوقعة الحرة ولم تمثل قريش بحنظلة رضي الله عنه لكون والده معهم اي الذي هو ابو عامر الراهب لعنه الله وفي الامتاع وجعل ابو قتادة
الانصاري يريد التمثيل من قريش لما راى من المثلة بالمسلمين فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم
العواثر اكبه الله تعالى الى فيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحتقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها
بما لها عند الله فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال وجاء
انه صلى الله عليه وسلم هم ان يدعو عليهم فنزلت الاية المذكورة اي ليس لك من الامر شيء فكف عن الدعاء عليهم اي وفيه انها نزلت بعد
قوله اللهم العن فلانا اللهم العن فلانا الى اخر ما تقدم عن بعض الروايات الا ان يقال اراد المداومة على الدعاء عليهم وعن
ابي سعيد الخدري الساعدي قال ذهبنا الى حنظلة رضي الله عنه فاذا راسه يقطر ماء انتهى اي فعلم انه لا منافاة بين كونه
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونه هم بالدعاء عليهم لانه يجوز ان يكون المراد هم بتكرير الدعاء عليهم وفي البخاري ومسلم
والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رجل يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فاين انا قال في الجنة
فالقى تمرات كن في يده فقاتل حتى قتل قال في شرح التقريب قال الخطيب كانه يحرر القصة يوم بدر لا يوم احد فاشار
الى تضعيف رواية الصحيحين التي فيها يوم احد ولا توجيه لذلك بل التضعيف تضعيف هذه بهذه اي جعلها
قصة واحدة وهما قصتان لتشخيص هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر الحوالة على هذا قلت اي فاقبل رجل
من المشركين مقنعا بالحديد يقول انا ابن عويف فتلقاه رشيد الانصاري الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع
وقال خذها وانا الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت
خذها وانا الغلام الانصاري فعرض لرشيد اخو ذلك المقتول يعدو كانه كلب وهو يقول انا ابن عويف فضربه رشيد
على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
احسنت يا ابا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجموح رضي الله عنه كان اعرج شديد العرج وكانت
له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه
وقالوا له قد عذرك الله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني عن الخروج معك
فوالله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك الله فلا
جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فاخذ سلاحه وخرج واقبل على القبلة
وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائبا الى اهلي فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ان منكم من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته في الجنة بعرجته اي كشف له عن حاله يوم القيامة
اي وفي رواية انه قال يا رسول الله ارايت ان قاتلت في سبيل الله حتى اقتل امشي برجلي هذه صحيحة في الجنة
فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كاني انظر اليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة **اقول** يمكن
الجمع بانه في اول دخول الجنة يطاها برجله غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح رضي الله عنه كان
قيما على اصنامهم اي سادنا لها وكان في الاسلام اولم عنه صلى الله عليه وسلم اذ تزوج وقد وقع منه صلى
الله عليه وسلم مثل ذلك لانس بن النضير عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما كسرت اخته الربيع
ثنية جارية من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر ثنية الربيع قال
اخوها انس المذكور والله لا تكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص
يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي القوم بالارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو
اقسم على الله لابره وقال صلى الله عليه وسلم ذلك في حق البراء بن مالك اخي انس بن مالك رضي الله عنهما فعن
انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره

منهم البراء بن مالك ومصداق ذلك ما وقع له رضي الله عنه في مقاتلة الفرس فان الفرس غلبوا على المسلمين فقالوا له يا براء
اقسم على ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقني بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم فحمل رضي الله عنه وحمل
المسلمون معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس ثم قتل البراء رضي الله عنه ومما وقع له انه كان مع اخيه انس رضي الله عنه في بعض
حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة في سلاسل محماة يخطفون بها الانسان فكان ممن
خطف انس رضي الله عنه فاقبل البراء رضي الله عنه وصعد حائطا وامسك السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة
ثم نظر الى يده فاذا عظامها يلوح ليس عليها لحم ونجى الله انسا رضي الله عنه بذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق
اويس القرني رضي الله عنه فعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل
يقال له اويس بن عامر القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم وفي رواية خطابا لعمر رضي الله عنه يأتي عليك اويس
بن عامر القرني مع امداد اهل اليمن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم على الله لابره فان
استطعت ان يستغفر لك فافعل والله اعلم وقتل ايضا احد بني عمرو بن الجموح وهو خلاد رضي الله عنه وقتل اخو
زوجة هند بنت حرام وهو عبد الله والد جابر رضي الله عنهم فحملتهم هند على بعير لها تريد ان تدفنهم بالمدينة
فلقيتها عائشة رضي الله عنها ام المؤمنين وقد خرجت في نسوة يستروحن الخبر فقالت عائشة رضي الله عنها ما خبر
الجيش فقالت اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ثم
قالت لها من هؤلاء قالت اخي عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح رضي الله عنهم فبرك بهم البعير وصار كلما
يوجه الى المدينة يبرك واذا وجه الى ارض احد هرع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال ان الجمل مامور فقبرتهم
باحد وقال صلى الله عليه وسلم لهند يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون
اين يدفن ولعل هذا كان قبل ان ينادي برد القتلى الى مضاجعهم قال جابر رضي الله عنه كان ابي اول قتيل
للمسلمين قتله ابو الاعور السلمي وفي الصحيح ان عائشة رضي الله عنها وام سليم كانتا يسقيان الناس يفرغان
القرب في افواه القوم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك شان عائشة رضي الله عنها بعد وصولها لاحد اي
وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان لانهما كانا
شيخين كبيرين فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما ننتظر فوالله ان بقي لواحد منا في عمره الا ظمء حمار فلا
ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا
في الناس من جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه اسياف
المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه وذكر السهيلي ان في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ان الذي قتله خطأ هو عتبة
بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وعبد الله هو اول من سمى المصحف مصحفا وعند ذلك قال حذيفة ابي فقالوا
ما عرفناه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة رضي الله عنه بديته على المسلمين فزاده
ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا واسم اليمان حسيل وقيل له اليمان لانه نسب الى جده
اليمان لانه اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لمحالفته لها
اليمانية وهم اهل المدينة ومما يؤثر عن حذيفة رضي الله عنه انه قيل له من ميت الاحياء قال الذي
لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وفي الكشاف وعن حذيفة رضي الله عنه انه استأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل ان يسلم فقال صلى الله عليه وسلم
دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم اقف على اي غزاة كان ذلك فيها وسياق ما قبله يدل على انه كان من
الانصار وقاتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتأمل ثم ان هندا زوج ابي سفيان والنسوة اللاتي خرجن

معها

معها يمثلن بقتلى المسلمين يجدعن اي يقطعن الآذان والانوف واتخذن من ذلك قلائد ونقرت اي شقت
هند بطن سيدنا حمزة رضي الله عنه واخرجت كبده فلاكتها اي مضغتها فلم تستطع ان تسيغها اي تبتلعها
فلفظتها من فيها اي لانها كانت نذرت ان قدرت على حمزة رضي الله عنه لتأكلن كبده ولما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها اخرجت كبد حمزة قال اهل اكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم على النار ان تذوق من لحم حمزة
شيئا ابدا اي ولو اكلت منه اي استقر في جوفها لم تمسها النار وفي رواية لو دخل بطنها لم تمسها النار لان حمزة اكرم
على الله من ان يدخل شيء من جسده النار اي ورأيت في بعض السير انها شوت منه ثم اكلت وقد يقال لا منافاة لجواز
حمل الاكل على مجرد المضغ على غير اساغة قال وفي رواية ان وحشيا هو الذي بقر بطن حمزة رضي الله عنه واخرج كبده
وجاء بها الى هند اي وقال لها ما ذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقال هذه كبد حمزة فاعطته ثيابها
وحليها ووعدته اذا وصلت الى مكة ان تدفع له عشرة دنانير وجاء بها الى مصرع حمزة رضي الله عنه فجدعت انفه واذنيه
اي وفي لفظ فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلائد في عنقها
واستمرت كذلك حتى دخلت مكة وفي النهر لابي حيان رحمه الله ان وحشيا جعل له على قتل حمزة ان يعتق فلم يوف له
بذلك فندم على ما صنع ثم ان هندا علت على صخرة مشرفة فصرخت باعلى صوتها وانشدت ابياتا ثم ان زوجها
ابا سفيان اشرف على الجبل كذا في البخاري انه اشرف وفي رواية كان باسفل الجبل وقد يقال لا مخالفة لجواز وقوع
الامرين معا ثم صرخ باعلى صوته انعمت فقال ان الحرب سجال اي ومعنى سجال مرة لنا ومرة علينا يوم احد
بيوم بدر وانعمت بكسر التاء خطابا بالنفس او للازلام لانه استقسم بها عند خروجه الى احد فخرج الذي يحب وهو
افعل والقائل فعال مفتوحه وليست من ابنية الكلمة وهو امر اي ارتفع عن لومها اي النفس والازلام
يقال عال عني اي ارتفع ودعني اي وزاد في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حمزة بحنظلة
وفلان بفلان اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وقد نزل ذلك في قصة احد بالاتفاق ثم قال ابو سفيان ستجدون
في القوم وفي رواية في قتلاكم مثلة ثم آمر بها ولم تسؤني وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما امرت
وما نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني اي وفي لفظ انكم ستجدون في قتلاكم مثلا ولم يكن
عن رأي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه اذ كان ذلك لم نكرهه ومر الحليس سيد الاحابيش
بابي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة رضي الله عنه ويقول ذق عقق اي ذق طعم مخالفتك لنا
وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يفعل بابن عمه ما ترون فقال ابو
سفيان اكتمها عني فانها زلة وقال ابو سفيان اعل هبل اي اظهر دينك او زد علوا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقال الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان
انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا اذن وهبل هذا تقدم انه صنم وتقدم الكلام عليه ورأيت
في كلام الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى انه الحجر الذي تطؤه الناس في العتبة السفلى من باب بني
شيبة وبلطه الملوك فوقه البلاط ثم قال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال ابو سفيان لعمر اي بعد ان قال له هلم يا عمر فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا
محمدا قال عمر رضي الله عنه لا والله وانه ليسمع كلامك الآن قال انت اصدق من ابن قمئة وابر اي لانه لما
قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه ظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا كما تقدم وفي رواية

ان ابا سفيان نادى افي القوم محمد افي القوم محمد قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال
افي القوم ابن ابي قحافة قالها ثلاثا ثم قال افي القوم عمر بن الخطاب قالها ثلاثا وفي رواية افي ابن ابي كبشة افي ابن ابي قحافة
افي ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو كانوا احياء لاجابوا فما ملك
عمر رضي الله عنه نفسه ان قال كذبت يا عدو الله ان الذين عددت كلهم احياء او لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ثم نادى
ابو سفيان ان موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد ثم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقال اخرج
في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل اي جعلوها منقادة بجانبهم
وامتطوا الابل اي ركبوا الخيل مطاياها اي ظهورها لان المطا الظهر فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل و
ساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم فيها ولاناجزنهم قال علي كرم الله
وجهه او سعد بن ابي وقاص فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة
اي بعد ان تشاوروا في نهب المدينة فاشار عليهم صفوان بن امية لا تفعلوا اي وقال لهم فانكم لا تدرون ما
يغشاكم وفزع الناس للقتلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو
ام في الاموات اي زاد في رواية فاني رايت الاسنة قد اشرعت اليه فقال رجل من الانصار وهو ابي بن كعب وقيل محمد
بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز ان يكونوا ارسلوا كلهم كلا قال انا انظر لك يا رسول الله اي وفي
رواية قال له ان رايت سعد بن الربيع فاقرأه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك فنظر
فوجده جريحا وبه رمق اي بقية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر في الاحياء انت ام في الاموات
فقال انا في الاموات قد طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام
وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد
ابن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية شفر يطرف اي يتحرك قال
ثم لم ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره اي وفي رواية ان الذي ارسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدور بين القتلى فقال له ما شانك قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتيه بخبرك قال فاذهب
اليه الحديث وفي رواية ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه نادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف الحديث اي وفي رواية اقرأ على قومي السلام
وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم
عند الله عذر الحديث وفيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله نصح لله ولرسوله حيا وميتا وخلف بنتين
فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميراثه الثلثين فكان ذلك بيان المراد من قوله في الاية فان كن نساء
فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت اي اثنتان فما فوقهما اي وحينئذ لا يحتاج الى قياس البنتين
على الاختين بجامع ان للواحدة منهما النصف ودخلت بنت له على ابي بكر رضي الله عنه فالقى لها رداءه لتجلس عليه
فدخل عمر رضي الله عنه فسال عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله قال رجل
تبوأ مقعده من الجنة وبقيت انا وانت هذه ابنة سعد بن الربيع رضي الله عنه وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له رجل رايته بتلك الصخرات وهو يقول
انا اسد الله واسد رسوله اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هولاء ابو سفيان واصحابه واعتذر
اليك مما صنع هولاء بانهزامهم وهذا الدعاء نقل عن انس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله

عليه





مطلب في موت حمزه

عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق ذلك عليه فلما كان احد ورأى انهزام المسلمين اي وكان قد قال للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اني غبت عن اول قتال وقع قاتلت فيه المشركين والله لئن اشهدني الله قتال المشركين
ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما فعل هولاء يعني
المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب انس احد ريحها دون احد وقاتل
رضي الله عنه حتى قتل اي ووجدوا فيه بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة سيف او طعنة برمح او رمية
بسهم ولما قتل مثل به المشركون فما عرفته الا اخته الربيع وما عرفته الا ببنانه قال ابن اخيه انس بن مالك رضي
الله عنهما لما نزل من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قلنا ان هذه الاية نزلت فيه وفي
اشباهه من المومنين رضي الله عنهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حمزة فوجده ببطن الوادي
قد بقر بطنه ومثل به فجدع انفه واذناه اي وقطعت مذاكيره فنظر صلى الله عليه وسلم الى شيء لم ينظر الى
شيء قط كان اوجع لقلبه منه اي وقال لن اصاب بمثلك ما وقفت موقفا اغيظ الي من هذا وقال
رحمة الله عليك فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم اما والله لامثلن بسبعين وفي رواية
بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن ظفرني الله بقريش في موطن من المواطن لامثلن بسبعين منهم
مكانك ولما راى المسلمون جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه قالوا لئن اظفرنا الله تعالى بهم يوما من
الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى انزل في ذلك وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله الاية فعفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وكفر عن يمينه وكان نزول هذه الايات بعد ان مثل صلى
الله عليه وسلم بالعرنيين وسياتي قصتهم في السرايا واعترض ابن كثير رحمه الله بان هذه الايات مكية وقصة
احد من سنة في المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلتئم هذا مع هذا هذا كلامه وقد يقال يجوز ان يكون
ذلك مما تكرر نزوله فليتامل وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا اشد من
بكائه على حمزة رضي الله عنه وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشع اي شهق حتى بلغ به
الغشي يقول يا عم رسول الله واسد الله واسد رسول الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف
الكربات يا حمزة يا ذاب اي بالذال المعجمة يا مانع عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قال ذلك لا مع البكا
فلا يقال هذا من الندب المحرم وهو تعديد محاسن الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكا وليس
من نعي الجاهلية المكروه وهو الندب والنداء بذكر محاسن الميت على ان الندا بذلك محل كراهته اذا كان
على وجه التفاخر والتعاظم ولم يكن وصفا لنحو صالح للحث على سلوك طريقته وقال صلى الله عليه وسلم
جاءني جبريل عليه السلام واخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله
واسد رسوله وامر صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه ان يرجع امه صفية اخت حمزة رضي الله عنهما عن
رويته فقال لها يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي فدفعت في صدره وقالت لم وقد
بلغني انه مثل باخي وذلك في الله فما ارضانا بما كان من ذلك [illegible] لا
احتسبن ولاصبرن ان شاء الله تعالى فجاء الزبير رضي الله عنه فاخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها
فجاءت واسترجعت واستغفرت له وفي رواية ان صفية لقيت عليا والزبير فقالت لهما ما فعل حمزة
فاريا انهما لا يدريان اي رحمة بها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اخاف على عقلها فوضع صلى الله عليه وسلم

يده الشريفة على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت لما اتاها وفي رواية لما منعها علي والزبير رضي الله عنهما قالت لا ارجع حتى
ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا ارجع
حتى انظر اليه فجعل الزبير رضي الله عنه يحبسها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فصارت كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم ثم امر فنحي ببرده
وفي رواية قال الا كفن فقام رجل من الانصار فرمى بثوب عليه ثم قام اخر فرمى بثوب عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر هذا
الثوب لابيك وهذا لعمي وهذا يدل على ان والد جابر رضي الله عنه استشهد لم يقبر الى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر ما تقدم وفي
رواية وجاءت صفية معها ثوبين لحمزة فكان احدهما لحمزة والاخر لرجل من الانصار ولعله والد جابر رضي الله عنهما ولعل لما
جاءت صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم احدهما لحمزة والاخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين وفي رواية كفن حمزة رضي
الله عنه بنمرة كانوا اذا مدوها على راسه انكشفت رجلاه وان مدوها على رجليه انكشف راسه فمدوها على راسه وجعلوا على
رجليه الاذخر وفي لفظ الحرمل اي فيحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما والمشهور حديث النمرة وقد يقال
انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على الثوب لانه كان بها دم الشهادة او اراد صلى الله عليه وسلم ان لا يكون لاحد على حمزة مزية
رضي الله عنه منة ويؤيد الاول ما ياتي ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتامل فان السياق يقتضي ان
ذلك انما هو عن احتياج وسياتي ما يعارضه فليتامل وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قتل مصعب بن عمير رضي
الله عنه يوم احد وكفن في بردة ان غطي بها راسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدا راسه وفي رواية قتل مصعب
فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها رجليه خرج راسه فقال صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه الاذخر وكان
مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام في مكة شابا ذا جمال ولباس وعطر ولما اسلم رضي الله عنه تقشف وعن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه انه كان صائما وقد جيء بطعام فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه
الا بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطت رجلاه بدا راسه وقد بسط لنا من الدنيا واعطينا ما اعطينا وخشيت
ان اكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وعن انس رضي الله عنه قال قلت الثياب
وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد وقال صلى الله عليه وسلم
في حق حمزة رضي الله عنه لولا ان تجزع صفية ونساؤنا اي نساؤنا ولا تجزعهن ويبدو وفي رواية لولا ان تجد صفية
في نفسها اي يطول ذلك وتكون سنة من بعدي لتركنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع
وفي رواية حتى ياكله العافية ويحشر من بطونها ليشتد غضب الله على من فعل به ذلك ثم صلى عليه فكبر اربع
تكبيرات ثم اتي بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة اي واحدا بعد واحد فيصلي على كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع
ويؤتى باخر فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة وفي رواية اثنتين وتسعين صلاة
وهذا غريب وسبعين ضعيف والرواية الاولى تقتضي ان جملة من قتل باحد اثنان وسبعون والرواية
الثانية تقتضي انهم كانوا اثنين وتسعين وقوله واحدا بعد واحد قد يخالف ما تقدم عن انس من
جعل الرجلين او الثلاثة في كفن واحد فليتامل وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على عشرة عشرة اي
يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرى فيوضعون الى جنب
حمزة فيصلي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات وحينئذ يكون جملة من قتل ثلاثة وستين وسياتي الكلام على عددهم
وقيل كبر عليهم تسعا وسبعا وخمسا اي بعد ان كبر على حمزة اربعا وحده فلا ينافي ما تقدم ولم اقف على عدد المرات
التي كبر فيها ما ذكر وجاء ان قتلى احد لم يغسلهم ولم يصل عليهم ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها اي
غير الجلود والخفاف ياتي اي ولا ينافيه تتميم ستر بعضهم بالاذخر وحينئذ لا يكون تكفين حمزة بنمرة ومصعب
ببردة وتتميم تكفينهما بالاذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن انس رضي الله عنهما اي وقال

مغلطاي

مغلطاي وصلى على حمزة والشهداء من غير غسل وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا ما شذ به بعض التابعين وفيه
نظر ظاهر وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت الملائكة تغسل حمزة وتقدم ان السياق يقتضي ان هذه رؤية
نوم وحينئذ يظهر التوقف فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر
ولعل الراوي عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر حمزة بدل حنظلة غلطا اما الصلاة عليهم فقال امامنا الشافعي رضي الله عنه
جاءت الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى احد وما روي انه صلى عليهم وكبر
على حمزة سبعين تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك اي بما روي من هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحيي
على نفسه اي فان رواة ذلك الحديث الدال على انه صلى الله عليه وسلم صلى عليهم سعيد بن ميسرة عن انس رضي الله عنه
وقد قال فيه البخاري رحمه الله تعالى يروي المناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات ومن جملة رواته اي رواية ذلك
الحديث مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال فيه البخاري منكر الحديث ومن ثم ذكر ابن كثير ان الذي في البخاري
انه صلى الله عليه وسلم امر بدفن شهداء احد بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وهو اثبت من صلاته عليهم واما حديث
عقبة بن عامر اي الذي رواه الشيخان وابو داود والنسائي وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد
بعد ثمان سنين صلاته على الميت اي دعا لهم كدعائه للميت كالمودع للاحياء والاموات اي حين علم قرب اجله
اي فذلك توديعا لهم بذلك قال السهيلي رحمه الله لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهيد
في شيء من مغازيه الا في هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل احد من الائمة بعده صلى الله عليه وسلم انتهى وفي العيون
انه صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي في غزوة اخرى وفي البخاري عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر في قتلى احد بدفنهم
بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام وفي رواية ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر لا يحتج به لانه نفي
وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها من خبر الاثبات لانا نقول شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم
الشاهد ولم تكن محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علما و
استدل ائمتنا على ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة رضي الله عنه لان تغسيل الملائكة
لا يكتفى بها في اسقاط الحرج عن المكلفين من الانس لعدم تكليفهم بخلاف تغسيل الجن لانهم مكلفون
ودفنوا بثيابهم ونزع عنهم الحديد والجلود اي واسلم وحشي رضي الله عنه بعد ذلك فانه في يوم فتح
مكة فر الى الطائف لما وفدوا ليسلموا وقد قيل له ان ضاقت عليه ويحك وانه لا يقتل احدا
من الناس دخل في دينه قال وحشي فلم يرعه صلى الله عليه وسلم الا اني قائم على راسه اشهد شهادة الحق فقال
لي انت وحشي وسالني كيف قتلت حمزة فاخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك وفي رواية تفل في وجهي
ثلاث تفلات وقيل تفل في الارض وهو وجه مغضب اي وحينئذ لحق بالشام وكان وحشي لا يزال يحد
في الخمر في زمن عمر رضي الله عنه حتى خلع من الديوان قال عمر رضي الله عنه قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
رضي الله عنه اي لم يكن ليتركه من الابتلاء وهذا اي تكرر حده في شرب الخمر واخراجه من ديوان المجاهدين من اقبح
انواع الابتلاء فانا نعوذ بالله من ذلك وروى الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن المسيب رحمه الله انه كان يقول عجبت
لقاتل حمزة كيف ينجو اي من الابتلاء حتى بلغني انه مات غريقا في الخمر اي وذلك مع ما تقدم ابتلاء فظيع
له رضي الله عنه وممن قتل يوم احد عبد الله بن جحش رضي الله عنه وكان دعا على نفسه فقال اي قبل يوم احد بيوم
اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا باسه فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد
الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال وليس هذا من تمني الموت المنهي
عنه انتهى اي لان المنهي عنه ان يكون لضر نزل به فليتامل وجاء ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم احد

مطلب في السلام وحشي قاتل حمزة

فلعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفا وكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حمزة رضي الله
عنهما في قبر واحد اي وانما كان حمزة خاله لان ام عبد الله اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
القاتل له ابو الحكم ابن الاخنس بن شريق وابو الحكم هذا قتل كافرا يوم احد وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو
اي وهو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو بن الجموح وهو زوج عمة جابر رضي الله عنهم في قبر واحد لما بينهما من الصفا
وعبد الله بن عمرو هذا اصابه جرح في وجهه مات ويده على جرحه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت
يده الى مكانها فسكن ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو بن الجموح فوجدا لم يتغيرا
كانهما ماتا بالامس وان ازيلت يد عبد الله بن عمرو عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة
لست واربعين سنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال استصرخنا الى قتلانا باحد وذلك حين اجرى معاوية
رضي الله عنه العين في وسط مقبرة شهداء احد وامر الناس بنقل موتاهم فاخرجناهم رطبا نا تتثنى اطرافهم وذلك
على راس اربعين سنة ولعله وما قبله لا يخالف قول السهيلي وذلك بعد ثلاثين سنة واصابت المسحاة قدم
حمزة رضي الله عنه فانبعث دما وذكر انه فاح من قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ بعد خمسين سنة يعني ان ارض
المدينة سبخة يتغير الميت في قبره من ليلته اي لان الارض لا تاكل لحوم شهداء المعركة كالانبيا عليهم الصلاة
والسلام وزاد بعضهم قارئ القرآن العالم ومحتسب الاذان وعول للاخير ما في الطبراني من حديث عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره اي كشهيد المعركة لا ياكله الدود
في القبر وقد نظم هؤلاء الشيخ التتائي المالكي رحمه الله حيث قال

| | |
|---|---|
| لا تاكل الارض جسما للنبي ولا | لعالم وشهيد قتل معترك |
| ولا لقارئ قرآن ومحتسب | اذانه لاله مجري الفلك |

ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع رضي الله عنهما في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولد خارجة هو زيد بن خارجة
هو الذي تكلم بعد الموت وذكر ان خارجة اخذته الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية بن خلف
فعرفه فاجهز عليه وقال الآن شفيت نفسي حيث قتلت الاماثل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقتلت خارجة
ابن زيد وقتلت اوس بن ارقم وقتلت ابن نوفل ودفن النعمان بن مالك وعبد الله بن الخشخاش في قبر واحد
وربما دفنوا ثلاثة في قبر وصار صلى الله عليه وسلم يقول انظروا اكثر هؤلاء جمعا اي حفظا للقرآن ● فقدموه
اي في اللحد واحتمل اناس من القتلى للمدينة فردهم صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا وبه استدل ائمتنا رحمهم
الله على حرمة نقل الميت من محل موته الى محل ابعد من مقبرة محل موته وفيه انهم قالوا الا ان يكون بقرب مكة او
المدينة او بيت المقدس نص على ذلك امامنا الشافعي رضي الله عنه وقد يجاب بان هذا مخصوص بغير الشهدا
اما هم فالافضل دفنهم بمحل موتهم ولو بقرب ما ذكر كما بحث على ذلك بعض المتاخرين من ائمتنا رحمهم الله
ويشهد له ما هنا ولا يشكل دفن اثنين وثلاثة في لحد على قول فقهائنا بحرمة جمع اثنين في لحد ولو
الوالد وولده لان محل ذلك حيث لا ضرورة لكثرة الموتى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا ثم رايت
في بعض السير وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة
في القبر الواحد وانما رخص لهم ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفروا لكل واحد
واحد وفي رواية فحملوهم الى المدينة فدفنوهم في نواحيها فجاء منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا
القتلى الى مضاجعهم فادرك المنادي واحدا لم يكن يدفن فرده ومن دفن اقره ولما اشرف
صلى الله عليه وسلم على قتلى احد قال انا شهيد على هؤلاء وما من جرح يجرح في الله الا والله يبعثه

يوم القيامة



٢٦٩

يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك وفي رواية انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى الا وهو ياتي
يوم القيامة لونه اي لون الكلم اي الجرح لون دم وريحه ريح مسك اي وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة و
تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم وحسن
مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا اي يمتنعوا عن الحرب فقال الله
عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء الاية وقد بينت في النفحة العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها اعظم
تفاوت فلا تعارض بين الادلة الدالة على تلك الاقوال المختلفة وحينئذ تكون ارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام
مع كونها في الملا الاعلى متفاوتة فيها وارواح المؤمنين غير الشهدا وغير الاطفال منها ما هو بسماء الدنيا ومنها ما هو
ارضي وارواح الاطفال في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وارواح الشهدا منهم من تكون روحه على باب
الجنة ومنهم من تكون داخلها وحينئذ اما ان تكون في جوف طير خضر او طير ابيض ومنهم من تكون روحه على صورة
الطير وفي كلام القرطبي رحمه الله قال علماؤنا ارواح الشهدا طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون
اي وتقدم الكلام على رزقه اي ومن جملة من قتل في احد من الصحابة رضي الله عنهم ابو جابر كما تقدم فقال صلى
الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه يا جابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى احدا قط لعل المراد من هؤلاء الشهدا كما يرشد اليه
السياق الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسالك ان تردني الى الدنيا فاقتل فيك
ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الى الدنيا قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله عز وجل ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اي ولا مانع من تعدد النزول للاية المذكورة فلا يخالف ما
تقدم قريبا اي وعن جابر رضي الله عنه قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكيه او لا تبكيه ما زالت الملائكة عليهم السلام
تظله باجنحتها حتى رفع اي وسياتي ان جابرا رضي الله عنه لم يحضر القتال وعن بشير بن عقربة رضي الله عنهما قال
اصيب ابي يوم احد فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال اما ترضى ان تكون عائشة امك وانا ابوك ومر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة من بني دينار قد اصيب زوجها واخوها وابوها وفي رواية وابنها فلما نعوا
لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فعل به قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه
حتى انظر اليه فلما راته صلى الله عليه وسلم قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة والجلل كما يقال للشيء الصغير يقال
للشيء الكبير فهو من الاضداد وفي لفظ انها مرت باخيها وابنها وزوجها وابيها صرعى وصارت كلما مرت على
واحد قيل لها هذا اخوك وابنك وزوجك وابوك فلم تكترث بل صارت تقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون امامك حتى جاءت اخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت
من عطب واصيبت يوم احد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته اي فارادوا قطعها
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعاه فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اي اخذها بيده
الشريفة وردها الى موضعها اي براحته الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما
وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى اي وجاء عن قتادة رضي الله عنه انه قال كنت يوم احد اتقي السهام
بوجهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها اي رفعتها بيدي
اي وقلت يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشى ان تراني فتقذرني اي وقال له صلى الله عليه وسلم

ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها لك ودعوت الله تعالى لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل
وعطاء جميل واني مغرم بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسأل الله تعالى لي الجنة فردها
ودعا لي بالجنة وجاء عن قتادة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لما راها في يده اي مرفوعة دمعت عيناه صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا اي بعد ان ردها الى موضعها
براحته الشريفة كما تقدم والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂
⁂ واعادت على قتادة عينا ⁂ فهي حتى مماته النجلاء ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂
اي واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان رضي الله عنه عينا له ذهبت فهي الى مماته الواسعة اي الكبيرة النظر
قال الشيخ بن حجر الهيتمي رحمه الله يجمع بين رواية العين الواحدة ورواية التثنية اي فقد جاء في حديث غريب اصيبت
عيناي فسقطتا على وجنتي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعادهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان بان احد
الرواة ظن ان الساقطة ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة ضوبها تترجح رواية
الهوى الشيخ هذا كلامه فليتامل وكون ذلك كان يوم احد هو المشهور وقيل يوم الخندق وقد حكى ابو عمر بن عبد البر
ان رجلا من ولد قتادة قدم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له من الرجل فقال ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂ ⁂

| | |
|---|---|
| انا ابن الذي سالت على الخد عينه ⁂ | فردت بكف المصطفى احسن الرد ⁂ ⁂ |
| فعادت كما كانت لاول امرها ⁂ | فيا حسنها عينا ويا حسن ما رد ⁂ ⁂ |

فوصله عمر واحسن جائزته ورمي كلثوم بن الحصين رضي الله عنه بسهم في نحره فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق
عليه فبرأ وحضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل قال ويويده قول مجاهد لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر
لكن جاء عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد
رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال وما رايتهما قبل ولا بعد اي هما جبريل وميكائيل عليهما
السلام ولا منافاة فقد قال البيهقي رحمه الله لم يقاتلوا يوم احد عن القوم اي ثلاثيا في انهم قاتلوا عنه صلى
الله عليه وسلم خاصة انتهى اقول ويجوز ان يكون المراد بمقاتلتهما دفعهما عنه صلى الله عليه وسلم وقد
جاء عن الحارث ابن الصمة رضي الله عنه قال سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه فقلت رايته في جنب الجبل معه جماعة قال الحارث فرجعت الى عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة
صرعى فقلت ظفرت يمينك اكل هؤلاء قتلت قال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هؤلاء فقتلهم
من لم اره فقلت صدق الله ورسوله اي ومقاتلة الملائكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا ينافي
مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم وفي الامتاع كان قد نزل قبل ان يخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد قوله تعالى
ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بملك
واحد يوم احد فليتامل فيه والله اعلم ولما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وسقط اللواء اخذه ملك في
صورته اي صورة مصعب اي فانه لما قطعت يده اليمنى اخذ اللواء بيده اليسرى اي وهو يقول وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ولم تكن هذه الاية نزلت بل قالها لما سمع قول القائل قتل محمد وانما
نزلت اي بعد قوله في ذلك اليوم كما في الدر فهو من القران الذي نزل على لسان بعض الصحابة رضي الله عنهم
ثم قتل اي وهذا لا ينافي ما تقدم من انه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة لعنه الله لانه يجوز
ان يكون قتله وهو على هذه الكيفية ثم رايت في بعض الروايات ان ابن قميئة فعل به هذه الكيفية ثم قتله

وجعل



وجعل صلى الله عليه وسلم يقول للملك الذي على صورة مصعب تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك وقال لست
بمصعب فعرف صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد به وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما سمعه صلى الله
عليه وسلم يقول اقدم مصعب قال يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه
اي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب لست بمصعب لان هو صاحبكم
ورايت في رواية انه لما سقط اللواء اخذه ابو الروم اخو مصعب ولم يزل في يده حتى دخل المدينة فليتامل
ووجود هذا الملك يخالف ما تقدم عن الامتاع من انه صلى الله عليه وسلم لم يمد بملك واحد ولما اراد صلى الله عليه
وسلم ان يتوجه الى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى اي ومعه اربع عشرة امراة فلما كانوا
باصل احد قال صلى الله عليه وسلم اصطفوا حتى اثني على ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه وخلفهم النساء
فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن
هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما ابعدت ولا مباعد لما قربت الحديث ثم توجه
صلى الله عليه وسلم للمدينة فلقيته حمنة بنت جحش بنت عمته اخت زينب بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخاك حمزة قالت انا لله وانا لله
وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخاك عبد الله بن جحش
قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال زوجك
مصعب بن عمير فقالت واحزناه وصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة لبمكان ما هو
لاحد لما راى من تثبتها على اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم قال لها صلى الله عليه وسلم لم قلت هذا قالت تذكرت
يتم بنيه فراعني فدعا لها صلى الله عليه وسلم ولولدها ان يحسن الله تعالى اليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان
اوصل الناس لولدها وولدت له محمد بن طلحة قال وجاءت ام سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بلجامها فقال سعد يا رسول الله امي فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بها فوقف لها فدنت
حتى تاملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ فقالت اما اذا رايتك
سالما فقد استويت المصيبة اي استقللتها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد اي بعد ان قال
لام سعد يا ام سعد ابشري وبشري اهلهم ان قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفعوا في اهلهم قالت رضينا يا
رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم
واحسن الخلف على من خلفوا وسمع صلى الله عليه وسلم نساء الانصار يبكين على ازواجهن اي وابنائهن واخوانهن
فقال حمزة لا بواكي له اي وبكى صلى الله عليه وسلم ولعله رضي الله عنه لم يكن له بالمدينة لا زوجة ولا بنات فامر سعد بن
معاذ رضي الله عنه نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة بين المغرب والعشاء
اي وكذلك اسيد بن حضير امر نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة
رضي الله عنه اي ولما جاء صلى الله عليه وسلم الى بيته حمله السعدان وانزلاه عن فرسه ثم اتكأ عليهما حتى دخل بيته
ثم اذن بلال رضي الله عنه لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين
فصلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب سمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار
يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وامر ان ترد النساء الى منازلهن وفي رواية خرج
عليهن اي بعد ثلث الليل لصلاة العشاء فان بلالا اذن بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول الله فقام من نومه

وخرج وهو على باب المسجد يبكين حمزة رضي الله عنه ولا يخالف لان بيت عائشة رضي الله عنها كان ملاصقا للمسجد فقال
لهن ارجعن رحمكن الله لقد واسيتن معي رحم الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت قديمة اي ولا منافاة
لا يتجوز ان يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطائفة وبعد ثلث الليل كان لطائفة اخرى وصارت
الواحدة من نساء الانصار بعد لا تبكي على ميتها الا بدات بالبكاء على حمزة رضي الله عنه ثم بكت على ميتها ولعل المراد
بالبكا النوح وبات تتنحبه الاوس والخزرج تلك الليلة على بابه صلى الله عليه وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش
ان تعود الى المدينة وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهى نساء الانصار عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله بلغنا انك
نهيت عن النوح وانما هو شيء نندب به موتانا ونجد به بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلتن
فلا تخمشن وجوههن ولا يلطمن ولا يحلقن شعرا ولا يشققن جيبا وجاء انه في يوم احد دفع علي كرم الله وجهه
بسيفه لفاطمة رضي الله عنها وقال اغسليه غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تكن احسنت فقد احسن فلان وفلان
وعد جماعة اي منهم سهيل بن حنيف وابا دجانة وما روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
في يوم احد دفع سيفه ذا الفقار لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه دمه لقد صدقني اليوم وناولها
علي كرم الله وجهه سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم لئن صدقت
القتال لقد صدق معك سهيل بن حنيف وابو دجانة وعن ابن عضة لما راى النبي صلى الله عليه وسلم سيف علي مختضبا
دما قال ان تكن احسنت القتال فقد احسن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة وسهيل بن حنيف
وكونه صلى الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها رده الامام ابو العباس بن تيمية بانه صلى الله عليه وسلم
لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في النور ان هذا الحديث لم يتعقبه الذهبي قال فيرد على ابن تيمية هذا ظاهره والاكثر
على ان الذين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعون اربعة من المهاجرين وهم حمزه ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس
ابن عثمان وقيل ثمانون اربعة وسبعون من الانصار وستة من المهاجرين قال الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولى
حاطب بن ابي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو حليف بني عبد شمس وعدهم في الاصل ستة وتسعين وهذا لا
ينافي ما تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم ان شئتم ان اخذتم منهم الفدا او يستشهد منكم سبعون بعد ذلك
وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون وقيل اثنان وعشرون **اقول** انظر هذا مع ما تقدم من ان حمزه وحده قتل
واحدا وثلاثين ولرايت في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركاته ان اويسا القرني كان
مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة
احد فقال ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه الشريف حتى شج وجهي
ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري قال هكذا رايت هذا الكلام في بعض المولفات والله اعلم بالحال
هذا كلامه ولم اقف على انه عليه الصلاة والسلام وطئ ظهره في غزوة احد فان مجموع ما دلت
عليه الاخبار انه شج وجهه الشريف وكسرت رباعيته وجرحت وجنته وشفته السفلى من باطنها
ووهي منكبه وجحشت ركبته ثم رايت بعض المورخين ذكر ان سيدنا عمر رضي الله عنه سمع بعد
وفاة النبي صلى الله عليه يقول وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك
ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبرك بذنبك فقال عفى الله عنك لم اذنت لهم الى ان قال
فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ومما يدل على ان اويسا لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من التابعين
رجل يقال له اويس القرني وما اخرجه البيهقي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون

في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر وفي رواية ان عمر قال لاويس استغفر لي فقال كيف استغفر لك وانت
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير الناس من التابعين رجل يقال له
اويس القرني والمراد من خير التابعين كما بعض الروايات فلا ينافي ما نقل عن احمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره ان افضل التابعين
سعيد بن المسيب ومما يدل على ان اويسا لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ما جاء في الجامع الصغير سيكون بعدي في امتي
رجل يقال له اويس القرني وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وفي اسد الغابة انه ان اويسا ادرك النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان يسخر به وقد رحل من كان يسخر به مع جماعة من
اهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه هل ها هنا احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهب عنه
الا قدر الدرهم والدينار فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة الى اويس قبل ان ياتي
اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا افعل حتى
تجعل لي عليك ان لا تسخر بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم ذلك فاستغفر له وقتل اويس يوم صفين مع علي كرم
الله وجهه ولما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اظهر المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا يقولون ويظهرون
اقبح القول اي ومنها ما محمد الا طالب ملك ما اصيب بمثل هذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه ويقولون
لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل واستاذنه صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه في قتل هؤلاء المنافقين فقال
اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى لكن تعوذا من السيف فقد بان امرهم
وابدى الله اضغانهم فقال صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل من اظهر ذلك وصار ابن ابي لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله
رضي الله عنه وقد اثبتته الجراحة فقال له ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير قال وكان عادة عبد الله بن
ابي بن سلول لعنه الله اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله تعالى به واعزكم فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس فبعد احد
اراد ان يفعل كذلك فلما قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عدو الله والله لست لذلك
باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول كاني انما قلت هجرا وقال له بعض الانصار
ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالى قصة احد
في القران في قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الايات **غزوة حمراء الاسد**
**لصبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن موذنه صلى الله عليه وسلم**
ان يخرجوا خلف قريش وان لا يخرج الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم انه صلى الله عليه وسلم
خرج في طلبهم ليظنوا به صلى الله عليه وسلم قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي يضعفهم عن عدوهم
قال انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان ابا سفيان يريد ان يرجع بقريش الى المدينة ليستاصلوا من بقي من
اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغه ان المشركين قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم
بئس ما صنعتم ارجعوا اي وفي لفظ انهم لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بئس ما صنعتم انكم قتلتموهم
حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله في قلوبهم
الرعب ويذكر ان عبد الله بن عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد واخبره
انه اقبل من اهله حتى اذا كان بملل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيئا
قريش معهم رؤس يجمعوكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم ويقول يا قوم

لا تفعلوا فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال
صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما ذلك الخبر
اي ما اخبر به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو لا يقتحمون على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلاة الصبح ندب الناس وامر بلالا ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب عدوكم ولا يخرج الا من شهد
القتال بالامس اي نفي وعند مجيئه صلى الله عليه وسلم للخروج جاءه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال يا رسول الله انما تخلفت
عن احد لان ابي خلفني على اخوات لي سبع اي وقيل وهو الصحيح انهن تسع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء
النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشهادة فتخلف على
اخواتك فاستخلفت عليهن واستاثر علي بالشهادة فايذن لي يا رسول الله بالخروج معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيره واستاذنه رجال لم يحضروا القتال اي منهم عبد الله بن ابي قال له
اركب معك فابى ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسه اي المسمى بالسكب ولم يكن مع اصحابه فرس سواه وعليه الدرع والمغفر وما يرى الا عيناه ٥
وخرج الناس معه اي جميع من كان معه صلى الله عليه وسلم في احد وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت في قوله تعالى الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية قالت [illegible] لعروة بن الزبير يا ابن اختي كان ابوك الزبير رضي الله
عنه وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم احد انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في
اثرهم فانتدب سبعون رجلا قال ابن كثير وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعماية كما تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقي
هذا كلامه فليتامل مع ما تقدم قال والظاهر انه لا تخالف لان معنى قولها يعني عائشة رضي الله عنها انهم سبقوا غيرهم
ثم تلاحقهم الباقون وخرجوا وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دواء جراحاتهم اي لم يلتفتوا لذلك والمراد غير كمد
جراحاتهم بالنار وهوان تسخن خرقة وتوضع على العضو الوجع فلا يخالف انهم فعلوا ذلك اي او قدوا النيران لكمد
بها جراحاتهم تلك الليلة فمنهم من كان به تسع جراحات وهو اسيد بن حضير رضي الله عنه وقطبة بن عامر رضي الله عنه
ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع عشرة جراحة وهو كعب بن
مالك رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن عبيد الله وقطعت اصبعه قبل السبابة
وقيل البنصر فشلت بقية اصابعه وهي اليسرى وفي رواية انامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو
عبد الرحمن بن عوف كما تقدم اي وجرح من بني سلمة اربعون جريحا فقال صلى الله عليه وسلم لما راهم اللهم ارحم بني سلمة
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في وجهه ومكسور رباعيته
السفلى قد جرحت من باطنها اي وفي المنتقى وشفته العليا قد كلمت من باطنها متوهن منكبه الايمن لضربة
ابن قميئة لعنه الله وركبتاه مجروحتان من وقعته في الحفيرة وتلقاه صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله رضي
الله عنه فقال له يا طلحة اين سلاحك فقال قريب فذهب واتى بسلاحه وبصدره تسع جراحات من تلك
الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة وانا اهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني بجراحي ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة اين ترى القوم قلت بالسيالة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله مكة وقال
صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم

الذكر

لا اله الا الله وانك رسول الله والله ما كان معي احد ولا سبقني اليك احد فاسلم وفيه ما تقدم في ابيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الهجرة حتى تبلغ بوك الغمار هذا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر والمتبادر من هذا
السياق انه جاء بتلك الذود وتلك الجارية للفداء فغرله ان يسال في الفداء من غير شيء فغيب ذلك الذود وتلك الجارية
فقال له صلى الله عليه وسلم يجيبه لذلك المكان اختفه عنده ويحتمل بان العبارة فيها اختصار وحينئذ يكون الاصل
فقال له صلى الله عليه وسلم فما جئت به المال الزائد على الذي جئت به فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به للفداء فقال ما جئت
الا بزائد على هذا الذي جئت به لانه بعد ان يطلب الفداء من غير شيء فليتامل وفي لفظ انه لما جاءوا بها في فدائها
عرفت ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجها اياها واصدقها اربعماية درهم
وفي الامتاع ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين
من قومها ولا يخفى ان مجيء ابيها في فدائها وتزويجها للنبي صلى الله عليه وسلم مخالف للسياق ما تقدم انه تزوجها وهو على
الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما راى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية قالوا في حق بني
المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم منهم وعبارة الامتاع ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج
الخبر الى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوا
ما بايديهم من ذلك السبي وعن جويرية رضي الله عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته
في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله سبحانه
وتعالى اقول وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع ويقال
في الجمع بين ما تقدم من فدائهم واطلاقهم من غير فداء بانه يجوز ان يكون الفداء وقع لبعضهم قبل عتق جويرية
والتزوج بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم اطلق بعضهم الاخر فان السبي كان لاهل ماية بيت ويؤيد ذلك قول
بعضهم كان السبي منهم من من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء ومنهم من افتدى ويؤيد ذلك ما ياتي في
كلام عائشة رضي الله عنها ان الاعتاق كان لاهل ماية بيت اي فيكون الفداء لاهل ما زاد على ماية بيت الاخرى ويكون مراد
جويرية رضي الله عنها بقولها ما كلمته في قومي اي فيمن بقي منهم ثم لا يخفى ان مجيء ابيها واخيها ومجيء وفدهم
لانهم مخالف لما تقدم من انه اسر سايرهم الرجال والنساء والذرية ولم يفلت منهم احد ويبعد غياب
هؤلاء خصوصا اباها الذي كان يجمع القوم فعليك ان تتنبه للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها
والله اعلم ثم بعد ذلك اسلم بنو المصطلق بعدها بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة
بن ابي معيط لاخذ الصدقات وكان بينه وبينهم شحناء في الجاهلية فخرجوا للقائه وهم متقلدون السيوف فرحا
به واعظاما لله ورسوله فتوهم انهم خرجوا لقتاله فرجع راجعا واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ارتدوا وهم عليه الصلاة والسلام
بقتالهم اي واكثر المسلمون ذكر غزوهم فبينما هم على ذلك قدم وفدهم واخبروا بانهم خرجوا اليه ليكرموه ويؤدوا ما عليهم من
الصدقة اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم خالد بن الوليد فاخبروه الخبر وعند رسالته قال له صلى الله
عليه وسلم ارمقهم عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فشانك بهم فدنا منهم عند غروب الشمس فكمن
حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس فاذن ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب
الشفق اذن مؤذنهم ثم اقام فصلوا ثم لما كان جوف الليل فاذا هم يتهجدون ثم عند طلوع الفجر اذن
مؤذنهم واقام الصلاة فصلوا فلما انصرفوا واضاء النهار اذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا
قالوا خالد بن الوليد فقالوا يا خالد ما شانك قال انتم والله شاني اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له
انكم تركتم الصلاة وكفرتم بالله فجثوا يبكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد وبينه شحناء في الجاهلية

وانما خرجنا بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا وبينه فرد الخيل عنهم ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الاية قال ابن عبد البر
لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران فيما علمت ان قوله ان جاءكم فاسق بنبأ نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزل فيه وفي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي فكان يدعى الفاسق وبعثه لاخذ صدقات بني المصطلق يرد قول
من قال انه ممن اسلم يوم الفتح وقد ناهز الحلم اي ويرد ما روى بعضهم عنه انه قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيمسح على رؤسهم ويدعو لهم بالبركة فاتي بي اليه وانا متضمخ بالخلوق فلم
يمسح على راسي ولم يمنعه من ذلك الا وجود الخلوق ويرد ذلك قوله ايضا ما سياتي انه خرج هو واخوه عمارة ليردا
اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة هدنة الحديبية والوليد هذا كان اخا عثمان بن عفان لامه وولاه
الكوفة اي وعزل عنها سعد بن ابي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد رضي الله عنه قال له والله ما ادري اكيست
بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزعن ابا اسحاق وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد
اراكم يعني بني امية ستجعلونها والله يعني الخلافة ملكا وعند ذلك قال الناس بئس ما فعل عثمان رضي الله عنه عزل
سعد الهين اللين الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه الخائن الفاسق كما تقدم ولقي الوليد ابن مسعود رضي الله عنه
فقال له ما جاء بك فقال جئت اميرا فقال ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس وكان الوليد شاعرا ظريفا
حليما شجاعا كريما شرب الخمر ليلة من اول الليل الى الفجر فلما اذن المؤذن لصلاة الفجر خرج الى المسجد وصلى باهل
الكوفة الصبح اربع ركعات وصار يقول في ركوعه وسجوده اشرب واسقني ثم قاء في المحراب ثم سلم وقال هل
ازيدكم فقال له ابن مسعود رضي الله عنه لا زادك الله خيرا ولا من بعثك الينا واخذ فردة خفه وضرب بها وجه
الوليد وحصبه الناس فدخل القصر والحصباء تاخذه وهو مترنح والى ذلك يشير الحطيئة بقوله

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالغدر
نادى وقد تمت صلاتهم ... ازيدكم سكرا وهو لا يدري

ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان رضي الله عنه استقدمه وامر بجلده اي امر عليا كرم الله وجهه
ان يقيم عليه الحد بجلده وقيل فقال علي كرم الله وجهه لابن اخيه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما اقم عليه الحد اي
بعد ان امر ابنه الحسن رضي الله عنه بذلك فامتنع فاخذ عبد الله رضي الله عنه السوط وجلده وعلي كرم الله وجهه يعد عليه
حتى بلغ اربعين فقال لعبد الله امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر اربعين وجلد ابو بكر رضي الله عنه
اربعين وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة وهذا اي ما فعلته من جلده اربعين احب الي اي من جلده ثمانين
ثمانين هذا وفي البخاري ان عبد الله جلده ثمانين واجيب عنه بان السوط كان له راسان وحينئذ يكون الاربعون
وكل سنة اي طريقة فالاربعون طريقته صلى الله عليه وسلم وطريقة الصديق رضي الله عنه والثمانون طريقة عمر
رضي الله عنه راها اجتهادا مع استشارته لبعض الصحابة في ذلك لما راه من كثرة شرب الناس الخمر وبعد ان
جلده عزله عن الكوفة واعاد سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ولما اراد سعد ان يصعد المنبر قال لا اصعده
حتى تغسلوه من اثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما تقدم وارسال الوليد بن عقبة لبني المصطلق
ينبغي ان يذكر في السرايا وكذا ارسال خالد رضي الله عنه لهم قالت عائشة رضي الله عنها لا اعلم امراة اعظم بركة
على قومها من جويرية اعتق بتزويجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مائة بيت ○ اي ومن المعلوم ان
كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا بسبب اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على ما سياتي في بعض الروايات

وقيل

وقيل في وصفها ما عرفت امراة هي على قومها ايمن منها وذكرت جويرية رضي الله عنها انها قبل قدومه صلى الله عليه وسلم عليهم
بثلاث ليال رات كان القمر يسير في يثرب حتى وقع في حجرها اي وعنها رضي الله عنها قالت فكرهت ان اخبر بها احدا
من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا قال وعنها رضي الله عنها انها قالت لما اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع
سمعت ابي يقول اتانا ما لا قبل لنا به فلبثت اري من الناس والخيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة فلما ان اسلمت وتزوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت ارى فعلمت انه رعب من الله تعالى يلقيه في قلوب
المشركين اي وهذا مما يؤيد ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المريسيع وكان رجل منهم ممن اسلم
وحسن اسلامه يقول لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على ان الملائكة عليهم
الصلاة والسلام كانت مددا لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق من المسلمين الا رجل واحد قتله رجل من الانصار
خطأ يظنه من العدو والمقتول هشام بن صبابة رضي الله تعالى عنه **اقول** وهذا محمل قول الحافظ الدمياطي في سيرته
انه لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد فاعتراض صاحب الهدي عليه بان هذا وهم لانه لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه
لم يرد ان الرجل قتله الكفار وقد علمت انه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله اعلم وقدم اخو هذا المقتول
مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا الاسلام وقال جئت اطلب دية اخي فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية
اخيه فاخذها مائة من الابل واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى
مكة مرتدا ويوم فتح مكة اهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم وهم على الماء كما سياتي وما هنا هو
الصحيح خلافا لما ياتي عن الاصل في فتح مكة ان قتل اخيه كان في غزوة ذي قرد ثم بعد انقضاء الحرب وهم على الماء
ازدحم اجير لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اي كان يقود له فرسه يقال له جهجاه رضي الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج
قيل حليف عمرو بن عوف وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله وهو سنان بن فروة رضي الله عنه اي فضرب اجير
عمر رضي الله عنه حليف الخزرج فسال الدم وفي لفظ كسعه اي دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار اي وقيل يا
الخزرج ونادى اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال يا لكنانة حتى كادت ان تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فاخبر بالحال اي فقالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الانصار فقال صلى الله
عليه وسلم دعوها اي تلك الكلمة التي هي يا لفلان فانها منتنة اي مذمومة لانها من دعوى الجاهلية وجاء من
دعا دعوى الجاهلية كان من جثي جهنم اي ممن يرمى فيها قيل يا رسول الله وان صام وان صلى وزعم انه مسلم قال
وان صام وان صلى وزعم انه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما اي ان كان ظالما فلينهه
فانه له ناصر اي له وان كان مظلوما فلينصره اي يزيل ظلمه عنه ثم كلموا ذلك المضروب فترك حقه ○ فسكنت الفتنة
وانطفت ثائرة الحرب وجهجاه هذا روى عنه عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكافر ياكل في سبعة
امعاء والمؤمن ياكل في معاء واحد وهو المراد بهذا الحديث في كفره واسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه قبل
ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم حلاب شاة واحدة اي وسياتي نظير ذلك لثمامة الحنفي ونقل ابو عبيد ان الرجل
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة هو ابو بصرة الغفاري اي ولا مانع ان يكون صلى الله
عليه وسلم قال ذلك في حق الرجل المذكور ايضا فقد تكرر منه صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات في رجال ثلاثة اكل كل واحد
في الكفر اكثر مما اكل في الاسلام قال ابن عبد البر رحمه الله وجهجاه هذا هو الذي تناول عصا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها على ركبته فاخذته الاكلة في ركبته فمات منها هذا كلامه
وفي كلام السهيلي انه انتزع تلك العصا من عثمان حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وكان هو احد
المعينين عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين كونه اخذ العصا منه وهو على المنبر يخطب وبين كونه اخذها

دعني اخرج من المسجد لانه يجوز ان يكون اخرج من المسجد في اثناء الخطبة واخذت العصاة منه حينئذ وعند تخاصم الرجلين غضب
عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله وكان عنده رهط من قومه من الخزرج من المنافقين لعنهم الله وكان عندهم زيد بن ارقم
رضي الله عنه وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن ابي لعنه الله والله ما رايت كاليوم مذلة او قد فعلوها نافرونا اي
غلبونا وكاثرونا في بلادنا اي وانكروا ملتنا والله ما اعزنا اي اطعمنا يعني معاشر الانصار وقريش وفي رواية
وجلابيب قريش هؤلاء يعني معاشر المهاجرين الا كما قال الاول اي الا هو مثل من امثالهم سمن كلبك ياكلك اي سمن
اجع كلبك يتبعك والله لقد ظننت اني سأموت قبل ان اسمع هاتفا يهتف بما سمعت اما والله لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب ان عبد الله
ابن ابي لعنه الله قال ذلك في غزوة تبوك هذه الكلمة وفيه نظر ظاهر والجلابيب جمع جلبيب ما يجلب من بلد الى
يعني اعراب وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي الازر الغلاظ القليلة الفتية ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما
فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم
اي ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فايتمتم اولادكم
وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عند محمد ٥ فسمع ذلك زيد بن ارقم رضي الله عنه على ما هو الصحيح
وقيل سفيان بن تيم فمضى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي وغيره
من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد رضي الله عنه فذكرت ذلك لعمي اولعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
صلى الله عليه وسلم فحدثته فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لعلك غضبت عليه قال لا
والله يا رسول الله لقد سمعته منه قال لعله اخطا سمعك ولام من حضر من الانصار وقالوا عمدت الى سيد قومك تقول
عليه ما لم يقل اي وفي البخاري فكذبني رسول الله واصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت فقال لي عمي ما اردت
الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة
من ابي لنقلتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لارجو ان ينزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما يصدق
حديثي اي وقيل ان زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لابن ابي لعنه الله لما قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل انت والله الذليل المنتقص في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة
من المسلمين فقال له ابن ابي لعنه الله اسكت فانما كنت العب فعند تغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم استاذنه عمر رضي الله عنه في ان يقتل بن ابي والنبي منه ان يامر غيره بقتله اذ لم يكن له في ذلك اي في
عمر رضي الله عنه قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فيء شجرة اي
ظلها وعنده غليم اسود يغمز ظهره اي يكبسه فقلت يا رسول الله كانك تشتكي ظهرك فقال تقحمت
بي الناقة اي الليلة فقلت يا رسول الله ائذن لي ان اضرب عنق بن ابي او مر محمد بن مسلمة
بقتله اي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا
تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر رضي الله عنه قال له صلى الله عليه وسلم ان كرهت
يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال ترعد له اذن انف كثيرة بيثرب يعني المدينة ولعل سيدنا عمر
بذلك كان قبل النهي لبيان انه يجوز ويبعد ان يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن ابدى بالرحيل وكان ذلك
في ساعة لم يكن يرتحل فيها اي وفي رواية فلما شاع الخبر ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم اي في ذلك الوقت الا
اذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها اي لشدة الحر فارتحل الناس وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءه اسيد بن حضير رضي الله عنه فحياه بتحية النبوة وسلم عليه اي قال له السلام عليك ايها النبي

ورحمة

قف على قصة ابن ابي ابن سلول ولعنه

ورحمة الله وبركاته ٥ وقال يا نبي الله لقد رحلت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها اي فانه صلى الله عليه وسلم
كان لا يرحل الا ان برد الوقت ٥ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما قال صاحبكم فقال اي صاحب يا
رسول الله قال عبد الله بن ابي بن سلول قال وماذا قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال
فانت والله الاعز يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ما بقيت
عليهم الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى انك استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك في غير
هذه ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا اي صار يضرب راحلته بالسوط في مراقها اي ما
رق من جلدها اسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليلتهم وصدر ذلك اليوم الثاني حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس
فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليشتغل الناس عن الحديث
الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله قال وذهب بعض الانصار الذين سمعوا قول
النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن ابي فقال له يا ابا الحباب ان كنت قلت ما نقل عنك فاخبر به
النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا تجحده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم تقله فأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتذر له واحلف له ما قلته فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا ثم مشى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي ان كانت سبقت منكم مقالة فتب فجعل
يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انتهى اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى ابن ابي فاتاه فقال
انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب
فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال
الرجل اه وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام ثم ان عبد الله ولد عبد الله
بن ابي وكان اسمه الحباب فسماه صلى الله عليه وسلم يوم موت ابيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله عنه من
قتل ابيه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي يعني والده
فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني ان احمل لك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل ابر بوالده مني اني
اخشى ان تامر به غيري فيقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق
به ونحسن صحبته ما بقي معنا قال وفي رواية فمرني فوالله لاحملن اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك
هذا واني لاخشى يا رسول الله ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس
فاقتله فادخل النار وعفوك افضل ومنتك افضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت قتله ولا امرت
به ولنحسنن صحبته ما كان بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول الله ان ابي كانت اهل هذه البحيرة اي المدينة اتفقوا
على ان يتوجوه عليهم فجاء الله عز وجل بك فوضعه ورفعنا بك اي وزاد في رواية ومعه قوم اي من المنافقين يطيفون
به ويذكرونه امورا قد غلب الله عليها وتقدم انه وقع لعبد الله رضي الله عنه مثل ذلك مع ابيه روى الدارقطني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جماعة فيها عبد الله بن ابي فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لعنه الله لقد
عتا ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان ياتي
براس ابيه فقال لا ولكن بر اباك ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة هاجت ريح شديدة
حتى كادت تدفن الراكب اي خافوا ان تكون لامر حدث بالمدينة على اهلهم فان مدة الموادعة التي كانت
بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضائها فخافوا على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم

ليس عليكم منه يعني من عيينة بن حصن باس ما بالمدينة من نقب اي باب الا وملك يحرسه وما كان ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن تعصف هذه لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت منافق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة فكان كما قال صلى الله عليه وسلم مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة بن التابوت وكان كهفا للمنافقين كان من عظماء يهود بني قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

⁂ وقد عصفت ريح فاخبرت انها ⁂ لموت عظيم في اليهود بطيبة ⁂

قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بموته فقد جاء ان عبادة بن الصامت قال لابن ابي لعنه الله يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليل قال من موته فتح للاسلام واهله قال من قال زيد بن رفاعة قال واويلاه من اخبرك يا ابا الوليد بموته قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه مات هذه الساعة فحزن حزنا شديدا انتهى وذكر اهل المدينة ان هذه الريح وجدت بالمدينة وانه لما دفن عدو الله سكنت اقول لكن في كلام ابن الجوزي رفاعة بن زيد بن التابوت وهو عم قتادة ابن النعمان قد ذكر عنه قتادة رضي الله عنه ما يدل على صحة اسلامه اي وقد يقال جاز ان يكون اظهر ذلك لقتادة ليستر به ما ابطنه من عدم اسلامه قال ابن الجوزي واسم رفاعة بن التابوت معدود في الصحابة ذكره في الاصابة قال جاء ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا احرموا لم ياتوا بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الحمس فانها كانت تاتي البيوت من ابوابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن التابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت ولم تكن من الحمس قال فان ديننا واحد فنزلت ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وسياتي نحو هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما واما الحديث الذي اخرجه مسلم ان ريحا عظيمة هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاعة بن التابوت فهو اخر غير هذا فقد جاء من وجه اخر رافع بن التابوت اي فذكر رفاعة بدل رافع من تصرف بعض الرواة وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان رضي الله عنه لم يوصف ابن التابوت كما ذكره ابن الجوزي اي فوصفه بابن التابوت من تصرف بعض الرواة فليتامل والله اعلم وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة فقال صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا اناسا من المسلمين المومنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السفر فيحتمل ان تكون هي هذه الغزوة وصوطا هرسيا قها ويحتمل ان تكون غيرها وفقدت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوى من بين الابل اي ليلا فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا كما علمت من بني قينقاع وكان بمجمع من الانصار اين يذهب هؤلاء في كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال افلا يخبره الله بمكانها اي وفي لفظ كيف يدعي انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي يأتيه بالوحي فانكر عليه القوم وقالوا قاتلك الله يا عدو الله نافقت وارادوا قتله فهرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ولا يعلم الغيب الا الله وانها في الشعب مقابلكم قد تعلق زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سريعا الى الرهط فقالوا له حين دنى لا تدن منا فقال لهم انشدكم الله هل اتى احد منكم محمدا فاخبره بخبري قالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به عنده فاشهد ان محمدا رسول الله فاني لم اسلم الا اليوم

فقالوا

فقالوا له اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له قال وتعالى انه لم يزل فشلا اي جبانا حتى مات ووقع مثل هذا اي هبوب الريح واضلال ناقته صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك واوضع صلى الله عليه وسلم السباق بين الابل فسابق بلال رضي الله عنه على ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الابل وسابق ابو اسيد الساعدي رضي الله عنه على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الظرب فسبق غيره من الخيل انتهى اي وجاء ان ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء كانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم حق على الله تعالى ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه انتهى اقول في الامتاع انه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة سابق مع عائشة رضي الله عنها فتحزمت بثيابها وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها صلى الله عليه وسلم وقال لها هذه بتلك التي كنت سبقتني يشير صلى الله عليه وسلم الى انه جاء الى بيت ابي بكر رضي الله عنه فوجد مع عائشة رضي الله عنها شيئا فطلبه منها وقامت وسعت وسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت معه في سفرة اخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك فليتامل قال ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول وجعل يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطئ على يد راحلته فقال له ابوه ما تريد يا لكع فقال والله لا تدخل حتى تقر انك الذليل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم ايضا الاعز من الاذل انت او رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقول لانا اذل من الصبيان لانا اذل من النساء حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خل عن ابيك فخلى عنه اي وفي لفظ انه لما جاء قال له ابنه وراءك قال مالك ويلك قال والله لا تدخلها يعني المدينة حتى ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل وفي لفظ حتى تقول رسول الله الاعز وانت الاذل فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس وانصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى له ما صنع ابنه رضي الله عنه فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه ان خل عنه وفي لفظ قال له ابنه رضي الله عنه لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله خيرا وعن المومنين خيرا وانزل الله تعالى سورة المنافقين قال زيد بن ارقم رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه تاخذه البرحاء ويعرق جبينه الشريف وتثقل بيدي راحلته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورجوت ان ينزل الله تصديقي فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذني وانا على راحلتي يرفعها الى السماء حتى ارتفعت عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك يا غلام وصدق الله حديثك وكذب الله المنافقين وفي رواية هذا الذي اوفى الله باذنه ونزل وتعيها اذن واعية فكان يقال لزيد بن ارقم رضي الله عنه ذو الاذن الواعية وذكر بعض الرافضة لعنهم الله ان قوله تعالى وتعيها اذن واعية جاء في الحديث انها نزلت في علي كرم الله وجهه قال الامام ابن تيمية وهذا حديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلى تقدير صحته لا مانع من التعدد وصار قوم عبد الله بن ابي بن سلول عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه ولما بلغه صلى الله عليه وسلم اي تعنيف قومه له ومعاتبتهم له قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه كيف ترى يا عمر اني والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لارعدت له انوف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رضي الله عنه قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعظم بركة منه انتهى وجاء انه لما نزلت سورة المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال له اصحابه اذهب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة اموالي فاعطيت
فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم الاية وقد جاء
ان ابنه رضي الله عنه قال يا رسول الله ذرني اسقي واروي من وضوئك لعل قلبه ان يلين فتوضا صلى الله عليه وسلم واعطاه
فذهب به الى ابيه فسقاه وقال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني بول امك قال لا والله لكن سقيتك بول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هلال رمضان وكانت غيبته ثمانية وعشرين
ليلة قال وفي هذه الغزاة جاءت امراة بابن لها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان ففتح صلى الله عليه
وسلم فم الولد وبزق فيه وقال اخسا عدو الله انا رسول الله قال ذلك ثم قال للمراة شانك بابنك لن يعود اليه
شيء مما كان يصيبه وفي هذه الغزوة جاء شخص بثلاث بيضات له صلى الله عليه وسلم من بيض النعام فقال صلى
الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جئت بهن في قصعة فطلبت
خبزا فلم نجد فجعل ياكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته
والبيض كما هو وفي هذه الغزوة جاء جمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقل اي يختال في مشيته وصوت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول هذا الجمل هذا يستعديني على سيده يقول انه كان يحرث عليه
وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فاتني به فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه فخرج بين يديه
حتى وقف على صاحبه فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في شان الجمل انتهى **اقول** قد تقدمت هذه
الامور الثلاث التي هي قصة ابن المراة وقصة البيض وقصة الجمل في ذات الرقاع والتعدد فيها حتى
لاجل هذه الامور سميت كل منهما بغزاة الاعاجيب بعيد والذي اراه انه اشتباه في بعض الرواة
فليتامل **وفي هذه الغزاة كانت قصة الافك اي الكذب على عائشة الصديقة المبراة المطهرة**
**رضي الله تعالى عنها** قالت لما دنونا من المدينة قافلين اي راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت وذهبت لاقضي
حاجتي حتى جاوزت الجيش فلما قضيت حاجتي وفي رواية شاني اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار
كذا بالالف عند البخاري وفي رواية ظفار بغير الف قال القرطبي ومن قيده بالالف فقد اخطا اي ولعل المراد خالف
الرواية وفي رواية اظفاري اي بياء النسبة وفي لفظ الجزع الظفري وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ
من الصديقة رضي الله عنها في اوقات مختلفة قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي واخره عين مهملة
خرز وظفار بالظاء المهملة (?) مبنية على الكسر قرية من قرى اليمن كان ثمنه يسيرا وفي كلام بعضهم كان
يساوي اثني عشر درهما قد انقطع فالتمست عقدي اي ذهبت الى التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي
والتمست التماسه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي هو بتخفيف الحاء اي يجعلون هودجي على الرحل
فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا
لقلة اكلهن اي لان السمن وكثرة اللحم غالبا ينشا عن كثرة الاكل وما رووا اي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
ان الذي كان يرحل هودجها ويقود بعيرها ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا
ولا يخالف هذا قولها واقبل الرهط الى اخره وقولها في بعض الروايات ولم يستنكر القوم خفة الهودج
حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا اعوانا ونون (?) ابا موهبة في ذلك فوجدت عقدي بعد ما
فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب واقمت بمنزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان السلمي خلف



الجيش اي لانه كان على ساقة الجيش يتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع وقيل كان ثقيل النوم لا
يستيقظ حتى يرحل الناس وقد جاء ان زوجته شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت انه لا يصلي الصبح فقال يا رسول
الله اني امرؤ ثقيل النوم لا استيقظ الا حين تطلع الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل اي
وفي رواية شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم انه يضربها فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي الا باذنه قالت
وانه ينام عن صلاة الصبح قال انه شيء ابتلاه الله به فاذا استيقظ فليصل وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان
يعلم من حاله انه ينام عن صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني اقرا يضربني فقال انها سورة ليس معي غيرها هي تقراها قال
انقض بها (?) ان هذه السورة لو قسمت على الناس لوسعتهم اي وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان
ظن ان امراته اذا قرات تلك السورة تشاركه في الثواب فليتامل فادلج اي سار ليلا فاصبح عند منزلي اي على خلاف
عادته فراى سواد اي شخص انسان نائم فاتاني فعرفني فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون
اي لتخلف ام المؤمنين عن الرفقة في مضيعة حصيبة (?) اي مصيبة قالت فخمرت وجهي بجلبابي اي وهو ثوب
اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطي به المراة راسها اي لان ذلك كان بعد نزول اية الحجاب اي يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية اي لانه تقدم ان ذلك كان سنة ثلاث على الراجح عند الاصل وفي الامتاع
وذكر بعض علماء الاخبار ان تزوجه صلى الله عليه وسلم زينب التي نزلت اية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة
خمس ولا يخفى ان هذا القول ينافيه ما ياتي عن عائشة رضي الله عنها من قولها ان زينب هي التي كانت تساميني
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو صريح في انها كانت زوجته صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزاة بناء على ان هذه
الغزاة كانت سنة ست قالت والله ما كلمني وفي لفظ والله ما كلمني كلمة وما سمعت منه كلمة اي فلا كلمها
ولا كلمته وقيل استعمل الصمت ادبا ولهول هذا الامر الذي هو فيه فلم يقع منه غير استرجاعه حين اناخ
راحلته فوطئ على يدها فركبتها وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي اي وفي لفظ قال امه قومي فاركبي واخذ
براس البعير وجاء انها لما ركبت قالت حسبي الله ونعم الوكيل وفي سيرة ابن هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله
قالت فما كلمته اي ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها وقد يقال معنى انها لم
تسمع منه غير استرجاعه ولا كلمها ولا كلمته اي قبل ان يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب لها البعير قال
لها يا امه قومي فاركبي لان اناخة البعير وتقريبه ليس صريحا في الاذن لها في الركوب فاتى بذلك اللفظ الدال
على مزيد احترامها واجلالها وتعظيمها وبعض الرواة اقتصر على قولها اركبي وبعد ان ركبت اي وحصلت الطمانينة
والمنعة الرمية (?) قال لها متعجبا لا منتهيا ما خلفك قالت فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما
نزلوا وذلك في نحر الظهيرة اي وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وبهذه الواقعة استدل
فقهاؤنا على انه يجوز الخلوة بالمراة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية او نحوها بل يجب استصحابها
اذا خاف عليها لو تركها هذا وفي الخصائص الصغرى وفي معاني الاثار للطحاوي قال ابو حنيفة رضي الله عنه
كان الناس لعائشة رضي الله عنها محرما مع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك
اي وقوله ليس غيرها من النساء كذلك يشمل بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ فليتامل الفرق بينها
وبين بقية امهات المؤمنين فيما ذكر وفيما سياتي عن بعضهم ان من قذف عائشة يقتل وحد في
غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم حدين (?) قالت عائشة رضي الله عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول
البهتان والافتراء والذي تولى كبره اي معظمه عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله اي فانه كان
اول من اشاعه في العسكر اي فانه كان ينزل مع جماعة من المنافقين متبعدين عن الناس فمرت

عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برات منه وما برى منها
وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجي منها وصار يقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم اشاع ذلك في
المدينة بعد دخولهم لها لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي والذي في البخاري كان يتحدث الناس
به عندهم فيقره ويسمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون اول
من اشاعه عند دخول المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر اشاعته قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت
اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والى ابوي ولا اشعر بشي من ذلك وكان يريبني اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي
كنت ارى منه حين اشتكي اي حين امرض واللطف بضم اللام وسكون الطا وقيل بفتح اللام والطا وهو
من الانسان الرفق ومن الله التوفيق انما يدخل علي فيسلم اي وعندي امي تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي لا يزيد
على ذلك ثم ينصرف فذاك الذي يريبني حتى خرجت بعد ما نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول ما افقت
من المرض فخرجت مع ام مسطح وهي بنت خالة ابي بكر اي وهكذا في لفظ وكان مسطح ابن خالة ابي بكر وهو على
ضرب من التجوز والمسامحة وكان مسطح يتيما في حجر ابي بكر وكان فقيرا ينفق عليه ابو بكر قالت وخروجنا
كان الى المحل الذي تخرج اليه النسا ليلا اي لقضا حاجة الانسان وذلك قبل ان تتخذ الكنف اي كان
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن نحو المصمح المصنع وهو محل متسع قالت
فلما فرغنا من شاننا واقبلت عثرت ام مسطح في مرطها اي ازارها فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها
هلك مسطح تعني ولدها ومسطح في الاصل عمود الخيمة قلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد
بدرا قالت ~~يا هنه اولم تسمعي ما قال قلت لا وما~~ يا هنتاه بفتح الهاء الاولى وسكون النون وضم
الهاء الثانية اي يا هذه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا
على مرضي اي عاودني المرض وازددت عليه اي وفي لفظ فخرت مغشيا عليها وفي لفظ خرجت لبعض
حاجتي ومعي ام مسطح قد حملت السطل وفيه ماء فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح
فقلت اي ام تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين
ابنك فسكتت ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فنهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك
فقلت في اي شاني فبقرت اي كشفت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حمى
نافضة ورجعت الى بيتي فلما رجعت الى بيتي مكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع
ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف تيكم
فقلت اتاذن لي ان اتي بيت ابوي وانا اريد ان استثبت الخبر من قبلهما اي لان ابواها فارقتها
لما نقهت من المرض وذهبت الى بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندي امي تمرضني قالت
فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي اي واوصل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت
ام رومان في السفل وابا بكر فوق البيت يقرا فقالت امي ما جاء بك فاخبرتها فقد جابها اي ابوها
كما علمت كان بعد ان صلحت من المرض وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة والذي في السيرة
الهشامية ما يفيد انه كان قبل ذلك وهو انها رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما
يدخل يقول كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت ما
رايت من جفائه لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني قال لا عليك قالت فانتقلت الى امي

ولا اعلم الي

ولا اعلم اي شي مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي
تتخذها الاعاجم اي بيوت الاخلية نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت ليلة ومعي ام مسطح
بنت خالة ابي بكر رضي الله عنه اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت بئس لعمر والله ما قلت لرجل من المهاجرين
وقد شهد بدرا قالت وما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت اوقد
كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان
البكا سيصدع كبدي فليتامل الجمع بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها على تقدير صحتها قالت وقلت لامي
يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ اخر
خفضي عليك الشان فوالله لقلما كانت امراة وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها اي
القول في تنقيصها وفيه ان ضرائرها امهات المومنين لم يكن السبب في اشاعة ذلك ولم ينقصنها به
الا ان يقال ظنت امها ذلك على ما هو العادة في ذلك عند ذلك قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس
بهذا اي وقلت قد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر
صوتي فنزل فقال لامي ما شانها فقالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقى لي دمع اي لا يرتفع ولا اكتحلت بنوم في الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي
يظنان ان البكا فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اي وهما يبكيان واهل الدار يبكون
استاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ ان هرة
كانت بالبيت جالسة تبكي ايضا فبينما نحن على ذلك هم اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث صلى الله عليه وسلم شهرا لا يوحى اليه في شاني فتشهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك
الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى
تاب الله عليه قال بعضهم دعاها الى الاعتراف ولم يامرها بالستر مع انه المطلوب ممن اتى ذنبا لم يطلع عليه
وفي لفظ قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت اي اكتسبت سوءا
مما يقول الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده قالت فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي لفظ فقلت لابوي الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لا ندري بماذا نجيبه فقلت لقد
سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم
بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي مثلا الا قول ابي يوسف
عليه السلام اي والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان اي وفي رواية
كان في البخاري انما مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون وفي لفظ انما اشكو
بثي وحزني الى الله وبذلك استدل على جواز ضرب المثل من القران ايضا ثم تحولت فاضطجعت على فراشي
وما كنت اظن ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى وفي لفظ قرانا يقرا به في المسجد ويصلى به ولشاني في
نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى وكنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤيا في النوم يبريني الله بها اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ما اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم

ما دخل علي والده ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد الله فيقال لنا في الاسلام واقبل على عائشة مغضبا فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ياخذه عند نزول الوحي اي من شدة الكرب فسجي اي غطي بثوبه ووضعت له وسادة
من ادم تحت راسه وفي لفظ قالت عائشة رضي الله عنها فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت فوالله ما فزعت لاني قد
عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي واخبر بما اخبر حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا اي خوفا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس فلما سري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك وانه ليتحدر منه العرق كالجمان وهي حبوب مدحرجة تجعل
من الفضة امثال اللؤلؤ فجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكان اول كلمة تكلم بها يا عائشة اما ان الله فقد براءك
قالت امي قومي اليه صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله وفي لفظ قال ابشري يا عائشة فقد انزل
الله تعالى براءتك قلت بحمد الله لا بحمد سواه احدا قالت عائشة رضي الله عنها نزلت تلك الايات في يوم شات
قالت وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرعي فقلت بيده هكذا اي ادفع يده عن ذرعي فاخذ ابو بكر رضي الله عنه النعل
ليعلوني بها فمنعته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقسمت عليك لا تفعل وفي رواية لما انزل الله براءتها
قام اليها ابو بكر رضي الله عنه فقبل راسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني
ان قلت بما لا اعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها لجواز ان يكون ما قبلها بعدها وانزل الله تعالى ان الذين
جاؤا بالافك عصبة منكم الايات العشر اي وفي تفسير البيضاوي الثماني عشر قال السهيلي وكان نزول براءة
عائشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة اي من الغزاة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين فمن
نسبها رضي الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة لعنهم الله كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرانية ومكذبها
كافر وفي حياة الحيوان عن عائشة رضي الله عنها لما تكلم الناس في الافك رايت في منامي فتى فقال لي ما لك قلت حزينة
مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك قلت وما هي قال قولي يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم
ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري
فرجا ومخرجا قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد انزل الله الوحي قال بعضهم براء الله اربعة باربعة يوسف
بشاهد من اهل زليخا وبراء موسى عليه السلام من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذي فر بثوبه
وبراء مريم عليها السلام بانطاق ولدها وبراء عائشة رضي الله عنها بهذه الايات وكان ابو بكر
رضي الله عنه ينفق على مسطح لقرابته منه اي كما تقدم ولفقره فحلف لا ينفق عليه اي فانه قال
والله لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعدها اي بعد ما قال لعائشة وادخل علينا
وفي لفظ اخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا فانزل الله تعالى ولا
ياتل اولوا الفضل منكم اي الفضيلة والافضال منكم والسعة اي في الرزق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعند ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه الا تحب ان يغفر الله لك قال ابو بكر رضي الله عنه والله اني احب ان يغفر الله لي
فارجع مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا وفي معجم الطبراني الكبير وفي معجم النسائي
انه اضعف له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف اي اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك اي وكفر عن
يمينه وبهذا احتج في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وراى اي غيرها خيرا منها فليات الذي
هو خير وليكفر عن يمينه استدل الفقهاء على ان الافضل في حق من حلف على ترك مندوب او فعل مكروه ان
يحنث ويكفر عن يمينه وهنا لطيفة وهي ان ابن المقري رحمه الله منع عن ولده النفقة تاديبا له على الرجوع

مما

مما كتب الي والده رحمه الله هذه الابيات

لا تقطعن عادة بر ولا ... تجعل عقاب المرء في رزقه
فان امر الافك من مسطح ... يحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى ... وعوتب الصديق في حقه

فكتب اليه والده رحمه الله هذه الابيات

قد يمنع المضطر من ميتة ... اذا عصى بالسير في طرقه
لانه يقوى على توبة ... تكون ايصالا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه ... ما عوتب الصديق في حقه

ووصف الله تعالى للصديق باولي الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه جالس عن يمين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا كرم الله وجهه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فتهلل
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل وعنها
رضي الله عنها انها قالت لما استلبث الوحي عنه صلى الله عليه وسلم اي ابطا عليه ولم ينزل استشار الصحابة فقال
عمر رضي الله عنه من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال افتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان
عظيم فنزلت ودعى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واسامة بن زيد رضي الله عنه ليستامرهما في فراق اهله اي يعني
نفسها فاما اسامة بن زيد فقال اهلك اي الزم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وانك لتقدر ان تستخلف وفي لفظ
قد احل الله لك فطلقها وانكح غيرها وان تسال الجارية تصدقك يعني بريرة رضي الله عنها اي لانها كانت تخدم
عائشة رضي الله عنها اي [illegible] اما قبل شرائها لها او بعده وقبل عتقها لها لان عتقها لها كان بعد الفتح فدعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت بريرة والذي بعثك بالحق
ما رايت عليها امرا اغمصه بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة اي اعيبه عليها اكثر من انها
جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن وهي الدابة التي تالف البيوت ولا تخرج للمرعى وهي هنا
الشاة فتاكله وفي لفظ فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسالها فقام اليها علي كرم الله وجهه فضربها ضربا
شديدا وجعل يقول لها اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة
شيئا الا كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله اي وضربها كما قال السهيلي
لم يستوجب ضربا ولا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضربها لانه اتهمها في انها خانت الله
ورسوله فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه هذا كلامه والذي في البخاري وانتهرها بعض الصحابة
فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ
على تبر الذهب الاحمر وفي الامتاع جاء صلى الله عليه وسلم لبريرة وسالها فقالت هي اطيب من طيب
الذهب الاحمر والله لا اعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله لئن كانت على غير ذلك ليخبرنك الله
بذلك اي وبريرة هذه رضي الله عنها عبد الملك بن مروان فقد ذكر انه قال كنت اجالس بريرة رضي الله عنها
بالمدينة قبل ان اتى الي هذا الامر يعني الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني ارى
فيك خصالا وانك لخليق ان تلي هذا الامر يعني الخلافة فان وليته فاحذر الدماء فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر اليها على محجمة

من دم ريقه بغير حق قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها
عن امري يقول ماذا علمت او رايت فتقول يا رسول الله احمي سمعي وبصري اي اصون سمعي من ان اقول سمعت ولم اسمع وبصري
ان اقول ابصرت ولم ابصر ما علمت الا خيرا اي وفي رواية حاشا سمعي وبصري ما علمت الا خيرا والله ما اكلمها واني لمهاجرتها وما
كنت اقول الا الحق قالت عائشة رضي الله عنها كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه
وسلم فعصمها الله تعالى اي ولهذا جعلها في النور افضل نسائه صلى الله عليه وسلم بعد عائشة وخديجة رضي الله عنهما حيث
قال والذي يظهر ان افضلهن اي زوجاته صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة رضي الله عنهما زينب بنت جحش رضي الله عنها
وقالت عائشة رضي الله عنها في وصفها لم ار امراة قط خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم
واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتقرب به الى الله تعالى ما عدا سورة اي حدة تسرع الى فيها
الفيئة اي ترجع عنها سريعا قالت عائشة رضي الله عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عند استلباث الوحي
وتاخره في الناس فخطبهم وحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يوذونني في اهلي ويقولون عليهم غير
الحق وفي رواية فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله فقال على المنبر من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه
في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا اي وزاد في رواية ولا يدخل بيتي وفي لفظ بيتا من بيوتي الا وانا حاضر
ولا غبت في سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام سعد بن معاذ اي سيد الاوس فقال يا رسول الله انا اعذرك
منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة
وهو سيد الخزرج وقد حملته الحمية وفي لفظ احتملته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي لما ذكر سعد بن معاذ
الخزرج الذين هم قوم سعد بن عبادة غضب سعد بن عبادة لاجلهم وحملته الحمية لهم على ان جهل اي قال قول الجهل
فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ
كما تقدم فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه وانفك راغم فانك منافق تجادل عن المنافقين
ومن ثم لم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك اذ كان سمعه فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
يقتتلوا لانه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا قالت وانا لا اعلم شيئا من ذلك

**اقول** فيه ان سعد بن معاذ لم يقل انه كان من الخزرج نقتله بل قال نفعل فيه ما امر النبي صلى الله عليه وسلم فلا
يحسن رد ابن عبادة عليه بما ذكر ثم رايت بعضهم ذكر ان الاظهر عندي ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه
وانما اراد الانكار على ابن معاذ في كونه يقتل شخصا من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكانه قال لا تقل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث لم يامرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما انتصر اسيد بن حضير لسعد بن معاذ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظيمة التي
طلب صلى الله عليه وسلم فيها من يعذره من ذلك القائل وانكاره على سعد بن عبادة انما هو انكار لظاهر لفظه
وان كان لباطنه مخلص حسن وكم من لفظ ينكر اطلاقه على قائله وان كان في الباطن له مخلص عن كلامه ثم
رايت في السيرة الهشامية ان المتكلم اسيد بن حضير حيث قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم
وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا امرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة
فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك عرفت انهم من الخزرج ولو
كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا اي لان عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله من الخزرج وكان
حسان بن ثابت رضي الله عنه بناء على انه كان من اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال الذي

لي

اي يا رسول الله ان اضرب اعناقهم فقام رجل من الخزرج فقال كذبت والله اما والله لو كانوا من الاوس
ما احببت ان تضرب وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان منهم الى اخره يشعر بان حسان
رضي الله عنه يكون من الخزرج وهو يخالف ما تقدم وما ياتي فيه انه من الخزرج الا وصفه بذلك على المسامحة
لكون امه منهم فليتامل ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان اتخاذ المنبر كان في السنة الثامنة
وقصة الافك كانت في السنة الخامسة او السادسة وفي النور المراد بالمنبر شيء مرتفع قال والا فالمنبر انما اتخذ
في السنة الثامنة اي فيكون المراد الذي اتخذ في السنة الثامنة كان من الطين والذي كان من خشب اتخذ
في السنة الثامنة وقد بينا ذلك مبسوطا والله اعلم ثم بعد نزول ايات الافك اي وهي ان الذين جاؤا
بالافك عصبة منكم الى قوله اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم خرج صلى الله عليه وسلم
وخطبهم وتلى عليهم تلك الايات وامر بجلد اصحاب الافك اي وهم عبد الله بن ابي لعنه الله ومسطح
وحمنة بنت جحش اخت زينب بنت جحش ام المومنين واخوها عبيد الله بالتصغير ابن جحش
ويقال له ابو احمد كان ضريرا اي وكان يدور مكة اعلاها وادناها في اي محل اراد من غير قائد
وكان شاعرا وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم واما اخوها عبد الله مكبرا فقد قتل يوم احد كما تقدم
وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن رفاعة وفيه انه تقدم انهم لما قدموا المدينة وجدوه قد مات
الا ان يقال ان لهم زيد بن رفاعة فيجوز انه يكون هو ذلك ويقال حسان بن ثابت فجلدوا الحد
وهو ثمانون قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية انه هو القائل انا اعذرك وهم من
بعض الرواة وانما المتكلم بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة الهشامية لان سعد
بن معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل لو اتفق اهل المغازي على ان غزوة الخندق وبني
قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما ولكنهم مختلفون **اقول** اي فالوهم
لا يلزم الا ان جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق متاخرة عن بني قريظة ويذكر فيها
سعد بن معاذ كالاصل ومن ثم قال ابن اسحاق بانها بعد بني قريظة روي عن عائشة رضي الله
عنها بدل سعد بن معاذ اسيد بن حضير قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه احد
من بني ادم وفيه ان مما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء مما ذكره في
الكتاب المذكور الذي هو الامتاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن
معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن عبادة طعاما فاصابوا
منه ثم انصرفوا فمكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن عبادة في نفر فانطلقوا حتى دخلوا منزل سعد بن
معاذ فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فاصابوا منه ثم انصرفوا فذهب من انفسهم
ما كان وان ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين وغيرهما والله اعلم وذكر ان صفوان رضي الله عنه
الذي كان الافك بسببه ظهر انه كان حصورا لا ياتي النساء انما معه مثل الهدبة اي عنين
وقد قال الشيخ محي الدين الحصور عندنا العنين اي ويدل له ما في البخاري انه رضي الله عنه ما كشف
كنف امراة قط اي سترها لان الكنف الستر وقد جاء في تفسير وصف يحيى بن زكريا عليه السلام
حصورا انه صلى الله عليه وسلم اهوى الى الارض واخذ قذاة وقال كان ذكره يعني يحيى عليه السلام مثل
هذه القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتخاء وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله لكن في النهر
الحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة على ذلك اي ومما يويد ذلك ما جاء اربعة لعنوا في الدنيا

امية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم

٢١٧

والاخره وامنت الملايكة من جعله الله ذكرا فانث نفسه وتشبه بالنسا وامراة جعلها الله انثى فذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الاعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا الا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فالحصور وصف مذموم الا في يحيى عليه الصلاة والسلام خصوصية له دون غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام والا فقد امتن الله تعالى على الانبيا عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قيل وهذا الوصف جا ليحيى عليه السلام من اشهة والده زكريا عليهما السلام فانه لما شهد مريم منقطعة عن الازواج احب ان يرزقه الله ولدا مثلها اي منقطعا عن الزوجات فجا يحيى عليه السلام حصورا ويويد ذلك ما في انس الجليل وكان يحيى عليه السلام لا ياتي النسا لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وقد تكلم القاضي عياض رحمه الله في الشفا على معنى كون يحيى حصورا بما حاصله ان هذا الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا ياتيها فكانه حصر عنها وانه حصر نفسه عن الشهوات قطعا لها هذا كلامه فليتامل اي وعلى الاول لا ينافي ذلك كون صفوان كان متزوجا لما تقدم ان زوجته شكته للنبي صلى الله عليه وسلم اي على ان ابن الجوزي رحمه الله نقل عن شيخه ابن ناصر الدين رحمه الله ان صفوان رضي الله عنه انما تزوج بعد حديث الافك وحاول بعضهم ان حسان رضي الله عنه لم يكن من اصحاب الافك تبريه مما نسب اليه في ابيات مدح عايشة رضي الله عنها في ابيات مدحها بها منها قوله

مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ... فلا رفعت سوطي الي انامل

وكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لال رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال ابن عبد البر وقد انكر قوم كون حسان رضي الله عنه خاض في الافك وانه جلد وجاء ان عايشة رضي الله عنها براته من ذلك اي فقد ذكر الزبير بن بكار انه قيل لعايشة رضي الله عنها وقد قالت في حق حسان رضي الله عنه اني لارجو ان يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هو ممن لعنه الله في الدنيا والاخره بما قال فيك قالت لم يقل شيا ولكنه القايل

فان كان ما قد قيل عني قلته ... فلا رفعت سوطي الي انا ملي

وقد قال مثل هذا البيت انس بن زنيم وقد بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه لما بلغه صلى الله عليه وسلم انه هجاه فجاء اليه صلى الله عليه وسلم معتذرا وانشده ابياتا منها

ونبي رسول الله اني هجوته ... فلا رفعت سوطي الي اذن يدي

لكن في رواية انها كانت تاذن لحسان رضي الله عنه وتلقي له الوسادة وتقول لا تقولوا لحسان رضي الله عنه الا خيرا فانه كان يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عمي والعمى عذاب عظيم والله قادر على ان يجعل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سياتي عن عايشة رضي الله عنها ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله كما تقدم الان يقال كبره مقول بالتشكيك والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله

فليتامل



فليتامل وعن الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرا سورة النور مستلقيا على سريره فلما بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره اليس علي بن ابي طالب قال الزهري فقلت في نفسي ماذا اقول ان قلت لا لا امن ان القى منه شرا وان قلت نعم جيت بامر عظيم ثم قلت لنفسي قد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا فضرب بقضيبه السرير ثم قال فمن فمن يكرر ذلك مرارا قلت لكن عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله ووقع لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان بن يسار رحمه الله دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا ابا سليمان الذي تولى كبره من هو قال عبد الله بن ابي بن سلول قال كذبت هو علي بن ابي طالب قال انا اكذب لا ابا لك لو نادى مناد من السما ان الله احل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة رحمهم الله عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله وعن عايشة رضي الله عنها انه ذكر عندها حسان بسو فنهتهم وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وفي البخاري ان عايشة رضي الله عنها كانت تكره ان يسب حسان وتقول انه الذي يقول

فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

بهذا البيت يغفر الله تعالى له وذكر بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن عمه صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاصي وضرار بن الخطاب ولما اراد حسان رضي الله عنه ان يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجو ابا سفيان بن عمي فقال له والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له صلى الله عليه وسلم ايت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يجي الى ابي بكر ليقفه على انسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة وعاش حسان رضي الله عنه مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده ايضا مائة وعشرين سنة وكذا جده ووالد جده قال بعضهم ولا يعرف اربعة تناسلوا وتساوت اعمارهم غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا الا كان يخشى الموت فكان ينسب للجبن وربما وقع له مع صفية رضي الله عنها في امر اليهودي الذي قتلته في ذلك المكان وما قاله لها يدل على انه كان جبانا شديد الجبن ورد انكار بعض العلما كونه جبانا قال اذ لو صح ذلك لهجي به فانه كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره احد منهم به ولا وسمه به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا كلامه وقد يقال على تسليم انه لم يهج بالجبن يجوز ان يكون لكونه كان لا يتاثر بوصفه بذلك وذكر بعضهم ان حسان رضي الله عنه شلت يده بضربة ضربها له صفوان بسيف لما هجاه فذكر ذلك حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان اي واظهر التغليظ على صفوان بسبب اظهاره السلاح على حسان فقال صفوان يا رسول الله اذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان احسن فيما اصابك قال هي لك وفي رواية كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلى الله عليه وسلم احسنت وقبلت ذلك واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها حديقة يقال لها بيرحا بفتح الراء من الاحوال الثلاثة مع قصرها قيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا رويت وزجرت عن الماء حا حا وفيه انه كان القياس ان يقال بيرحا بضم الراء في حالة الرفع وقصرها الان يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البير لابي طلحة رضي الله عنه فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث يشا ثم اعطاها حسان عوضا بمال عظيم اقول الذي في البخاري كان ابو طلحة رضي الله عنه اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وهي حديقة وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدخلها ويستظل بها ويشرب من مائها اي ماء فيها طيب فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام
ابو طلحة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول في كتابه لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها
يا رسول الله حيث شئت فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها قد قبلناها
منك ورددناها عليك واري ان تجعلها في الاقربين قال افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني
عمه وفي لفظ اخر في البخاري قال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة اجعله لفقراء اقاربك فجعلها لحسان وابي بن كعب وفيه
ان ابي بن كعب كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابتهما من ابي طلحة فذكر ان حسان يجتمع مع ابي طلحة في الاب الثالث
وابي يجتمع معه في الاب السادس وذكر ان ابي بن كعب كان ابن عمة ابي طلحة وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم اعطى
حسان تلك الحديقة واعطاه سيرين جاريته اخت مارية ام ولده صلى الله عليه وسلم ابرهيم فجاءت منه بابنه عبد الرحمن
وكان يفتخر بانه ابن خالة ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قالت راي رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا في قبر ابنه ابرهيم فاصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان
يتقنه اعطاه سعد بن عبادة رضي الله عنه بستانا كان يتحصل منه مال كثير وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين
حسان وصفوان ان حسان لما قال ⁂
امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ⁂ وابن الفريعة امسى بيضة البلد ⁂
قال صفوان ما اراه الا عناني اي بالجلابيب وتقدم ان ابن سلول قالها في حق المهاجرين الفريعة بالفاء
جدة حسان رضي الله عنه وقيل امه وفريعة الشيء خياره وفريعة القبيلة سيدها واستعمل بيضة البلد في
الذم بقرينة المقام والا فكما تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال بيضة البلد اي واحد في قومه عظيم
فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصلتا السيف وجاء الى حسان وهو في نادي قومه الخزرج وضربه فتلقى بيده فوقع
السيف فيها فقام قومه واوثقوا صفوان رباطا ثم ادخل وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان
رضي الله عنه يا رسول الله شهر علي السيف في نادي قومي ثم ضربني ولا اراني الا ميتا من جراحتي فقال صلى الله عليه وسلم
لصفوان ولم ضربته وحملت السلاح عليه وتغيظ لحسان فقال ما تقدم ثم قال لقوم حسان احبسوا صفوان
فان مات حسان فاقتلوه به فحبسوه فبلغ سيد الخزرج سعد بن عبادة فاقبل على قومه ولامهم على حبسه فقالوا
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله ان احب الامر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق فاستحيى القوم واطلقوه
واخذه سعد وانطلق به الى منزله وكساه حلة وجاء به الى المسجد فلما راه صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا
نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة قال كساه الله من ثياب الجنة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلم حسان رضي الله عنه في العفو عنه صفوان فقال يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال صلى الله
عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك ثم اعطاه صلى الله عليه وسلم ارضا له وسيرين جاريته اخت مارية ام ولده
ابرهيم واعطاه ايضا سعد بن عبادة رضي الله عنه حايطا كان يتحصل منه مال كثير بما عفى عن حقه
وقيل انما اعطاه سيرين لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد قال بن عبد البر
رحمه الله اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين اخت مارية لحسان بن ثابت وروي من
وجوه واكثرها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وكان لسان حسان رضي الله عنه يصل لجبهته والى نحره وكذلك ابوه وجده

وكان

وكان حسان رضي الله عنه يقول على لسان نفسه والله لو وضعته على صخر لفلقه او شعر لحلقه وقد عمي
سطح ايضا اي وقد روى اصحاب السنن الاربعة عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم امر برجلين
وامراة فضربوا حدهم قال الترمذي حسن غريب اي والمراة حمنة بنت جحش والرجلان اخوها عبيد الله ابو
احمد بن جحش ومسطح لم يحد والخبيث عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله لان الحد كفارة وليس من اهلها
وقيل لانه لم تقم عليه البينة بذلك بخلاف اوليك وقيل لانه كان لا ياتي بذلك على انه من عنده بل على
لسان غيره وفي الطبراني ومعجم النساء عن عايشة رضي الله عنها ان عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله جلد
مائة وستين اي حدين قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي
اي ولعل المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من ان الحد كان ثمانين جلدة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امراة نبي قط واما قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط
فخانتاهما فالمراد اذنابها قالت امراة نوح في حقه انه لمجنون وامراة لوط عليه السلام دلت على
اضيافه اقول لما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون
فاجرة اي زانية لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر
غير منقص عندهم واما الفحش فهو من اعظم المنفرات وفي الخصايص الصغرى ومن قذف ازواجه صلى الله عليه وسلم
فلا توبة له البتة كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وقيل يختص القتل بمن قذف
عايشة ويحد في غيرها حدين وقد جاء ان الحسن بن زيد الرفاعي من اهل طبرستان وكان من العظما
وكان يلبس الصوف ويامر بالمعروف وكان يرسل في كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق على اولاد
الصحابة فحضر عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عايشة رضي الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه
يا غلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عايشة رضي الله عنها خبيثة فان زوجها يكون
خبيثا وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة الطاهرة المبراة
من السما يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه وعن كتاب الاشارات للفخر الرازي
انه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك كان اكثر اوقاته في البيت فدخل عليه
عمر رضي الله عنه فاستشاره صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة فقال يا رسول الله انا اقطع بكذب
المنافقين واخذت براءة عايشة رضي الله عنها من الذباب لان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان
الله تعالى صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته للقاذورات فكيف اهلك ودخل عليه
عثمان رضي الله عنه فاستشاره فقال له عثمان رضي الله عنه يا رسول الله اخذت
براءة عايشة رضي الله عنها من ظلك لاني رايت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض اي
لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يوطا بالاقدام فاذا صان
ظلك فكيف باهلك وقد اشار الى ذلك الامام السبكي رحمه الله بقوله في تائيته ⁂
لقدره الرحمن ظلك ان يرى ⁂ على الارض ملقى فانطوى لمزيته ⁂
وهذه لطيفة لا باس بها وجاء ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان مسافرا وكان يسايره يهودي
فلما اراد المفارقة قال عبد الله لليهودي بلغني انكم تدينون بايذاء المسلمين فهل قدرت

على شيء من ذلك معي واقسم عليه فقال ان امنتني اخبرتك فامنه فقال لم اقدر عليك في شيء اكثر من اني كنت اذا رايت ظلك الماء
بقدمي وجاء بامر دينا ودخل عليه صلى الله عليه وسلم علي كرم الله وجهه فاستشاره فقال له علي كرم الله وجهه اخرت
براءة عائشة رضي الله عنها من شيء هو انا صلينا خلفك وانت بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون
ذلك سنة لنا قلت لا ان جبريل عليه السلام اخبرني ان في تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك
فكيف تكون باهلك فسر صلى الله عليه وسلم بذلك اي ويحتاج ائمتنا رحمهم الله الى الجواب عن خلع احدى نعليه في اثناء الصلاة
بنجاسة بها واستمر في الصلاة وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال لزوجته ام ايوب الا ترين ما يقال اي من الافك
فقالت له لو كنت بدل صفوان اكنت تهم بسوء بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة
ما كنت لاخون رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك وفي السيرة الشامية ان ابا ايوب رضي
الله عنه قالت له زوجته ام ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة
قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعائشة والله خير منك وجاء ان ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة رضي
الله عنها في مرض موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله تعالى فقال لها لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق
كريم فغشي عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله تعالى عليها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن
امراة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل عليه في اهله
فيتفرقون عنه وانه كان لينزل عليه وانا معه في لحافه وفراشه وابي رضي الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزل
براءتي من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما **وقيل في هذه الغزاة**
**فقدت عائشة رضي الله عنها عقدها ايضا** فاحتبسوا على طلبه اي فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلبه رجلين من المسلمين احدهما اسيد بن حضير فحضرت الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا على غير ماء زاد
في رواية وليس معهم ماء فنزلت اية التيمم وهذا القيل نقله امامنا الشافعي رضي الله عنه عن عدة من اهل المغازي
اي وعليه يكون سقط عقدها في تلك الغزاة مرتين لاختلاف القصتين باختلاف سياقهما والصحيح ان ذلك
كان في غزوة اخرى اي متاخرة عن هذه الغزوة فعن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان من امر عقدي
ما كان وقال اهل الافك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي
حتى احتبس لاجل التماسه الناس اي فانه صلى الله عليه وسلم بعث رجالا في طلبه وهو لا يخالف ما سبق
انه صلى الله عليه وسلم ارسل في طلبه رجلين وطلع الفجر فلقيت من ابي بكر رضي الله عنه ما شاء الله اي
لان الناس جاؤا الى ابي بكر رضي الله عنه وشكوا اليه ما نزل بهم فجاء اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع راسه الشريف على فخذها قد نام فقال لها حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فجعل يطعن بيده في خاصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين عناء
وبلاء وليس مع الناس ماء قالت فما يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على
فخذي اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام لا يوقظه احد حتى يكون هو الذي يستيقظ لانهم
لا يدرون ما يحدث لهم في نومه فقام حين اصبح وفي لفظ فاستيقظ وحضرت الصلاة فالتمس
الماء فلم يجد فانزل الله تعالى اية التيمم اي التي في المائدة ففي بعض الروايات فنزلت
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية وقيل المراد بالاية اية النسا لان اية المائدة
اية الوضوء واية النسا لا ذكر للوضوء فيها فيتجه تسميتها باية التيمم وكلام الواحدي رحمه الله

في اسباب النزول

اسباب النزول يدل عليه فقال ابو بكر رضي الله عنه عند ذلك والله يا بنية انك كما علمت مباركة اي وقال لها صلى الله عليه
وسلم ما اعظم بركة قلادتك وقال اسيد بن حضير ما هذا باول بركتكم يا ال ابي بكر اي وفي رواية انه قال
لها جزاك الله خيرا فما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله منه مخرجا وللمسلمين فيه خيرا اي وهذا ربما يفيد تكرر
وقوع ما تكرهون في ذلك خير للمسلمين فليتامل وفي لفظ قال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم
يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة لهم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وانما قال اسيد بن حضير ما قال دون غيره لانه
كان راس من بعث في طلب العقد اي بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار على بعثه لطلب ذلك وحده قالت
فبعثنا البعير فوجدنا العقد تحته **اقول** في النور اعلم ان العقد سقط مرتين مرة كان لها ومرة كان لاختها
اسما استعارته وبهذا يجمع بين الاحاديث انتهى اي وكون هذا العقد لاسما اختها لا ينافي ذلك قولها عقدي
لان الاضافة تاتي لادنى ملابسة اي فعقد اسما كان في هذه المرة الثانية وفي البخاري ايضا ان اية التيمم نزلت
فصلوا بلا وضوء فعن عائشة رضي الله عنها انها استعارت من اسما رضي الله عنها قلادة فهلكت اي
ضاعت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فادركتهم الصلاة وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية وقد ترجم البخاري عن ذلك بقوله باب اذا لم يجد ماء
ولا ترابا وقوله فبعث رجلا فوجدها يجوز ان يكون هذا الرجل هو الذي اقام البعير او من جملة من اقامه
فلا يخالف ما سبق مما يدل على ان الذي بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله قال وطريق
الجمع بين هذه الروايات ان اسيدا كان راس من بعث لذلك فلذلك سمي في بعض الروايات دون غيره ولذا
اسند الفعل الى واحد منهم وكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا نزلت اية التيمم وارادوا الرحيل
واثاروا البعير وجده اسيد رضي الله عنه هذا كلامه قيل وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق وادركهم
الليل بقرب واد وعر فهبط جبريل عليه السلام واخبره صلى الله عليه وسلم ان طائفة من كفار الجن
بذلك الوادي يريدون كيده صلى الله عليه وسلم وايقاع الشر باصحابه فدعى صلى الله عليه وسلم بعلي كرم الله
وجهه وعوذه وامره بنزول الوادي فقتلهم قال الامام ابن تيمية ومن هذا ما روي في عام
الحديبية انه قاتل الجن في بير ذات العلم وهي بير في الجحفة وهو حديث موضوع عند اهل المغازي
[illegible] في سفر وعيد التيمم على ما ذكر في الطبراني عن اسلع قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارحل له ناقته فقال لي ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل باية التيمم اي اية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا اسلع قم فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت
حتى مررنا بماء فقال يا اسلع امس هذا جلدك وفي الامتاع نزلت اية التيمم طلوع الفجر فمسح
المسلمون ايديهم بالارض ثم مسحوا بايديهم الى المناكب اي وتحتاج ائمتنا الى الجواب عن هذه الرواية
وفي هذه السنة الخامسة خسوف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخسوف
حتى انجلى القمر وصارت اليهود تضرب بالطاس ويقولون سحر القمر **غزوة الخندق ويقال**
**غزوة الاحزاب اي وهي هذه الغزاة التي ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين**
**وثبت الايمان في قلوب اوليائه المتقين اي واظهر ما كان يبطنه اهل النفاق**
**الشقاق المعاندين وسببها** انه لما وقع الجلاء اي اجلاء بني النضير من اماكنهم كما تقدم
سار منهم جمع من كبرائهم منهم سيدهم حيي بن اخطب ابو صفية ام المؤمنين رضي الله عنها وعظيمهم

سلام بن مشكم وربيسهم كنانة بن ابي الحقيق وهودة بن قيس وابو عامر الفاسق الى ان قدموا مكة على
قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى
نستاصله اي ونكون معكم على عداوته فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب الناس الينا من اعاننا
على عداوة محمد زاد في رواية فقال لهم لكن لا نامنكم الا ان سجدتم لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
فقالت قريش لاولئك اليهود يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف
فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه وفي رواية
نحن اهدى سبيلا ام محمد فقالوا انتم اهدى سبيلا اي لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على
السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد اباؤكم اي فانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الايات فلما قالوا ذلك لقريش
سرهم ونشطهم لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون
رجلا وتحالفوا وقد الصقوا اكبادهم بالكعبة متعلقين باستارها ان لا يخذل بعضهم بعضا ولتكونن
كلمتهم يدا واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي منهم رجل وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية رحمه الله بابيات
ذم فيها اليهود لعنهم الله بامور بقوله

| | |
|---|---|
| لا تكذب ان اليهود وقد زا | غوا عن الحق معشر لؤماء |
| جحدوا المصطفى وامن بالطا | غوت قوم عندهم شرفاء |
| قتلوا الانبياء واتخذوا ا | لعجل الها الا انهم هم السفهاء |
| وسفيه من ساءه المن والسلو | ى وارضاه الفوم والقثاء |
| مليت بالخبيث منهم بطون | فهي نار طباقها الامعاء |
| لو اريد وافي حال سبت بخير | كان سبتا لديهم الاربعاء |
| هو يوم مبارك قيل للتصـ | ـريف فيه من اليهود اعتداء |
| فبظلم منهم وكفر عدتهم | طيبات في تركهن ابتلاء |

اي لا تكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق لؤماء واللئيم الدني الاصل الشحيح النفس
ومن عظيم لؤمهم انه جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته والحال انه قد امن بالطاغوت وهو كل
ما عبد من دون الله ماخوذ من الطغيان هم قوم عندهم شرفاء وهم كفار قريش وورد ان اليهود قتلوا
في يوم واحد سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام واتخذوا العجل الها يعبد
ومن يفعل ذلك لا سفيه غيره ومن ارضاه الفوم والقثاء بدل المن وهو نوع من الحلوى والسلوى نوع
من الطير سفيه بلا شك مليت بالحرام كالربا بطون منهم فبطونهم نار لاشتمالها على ما يؤدي الى
ذلك النار طباق تلك النار المصادين ولو اراد الله لليهود خيرا في حال سبتهم الذي اختاروه لتعظيم
على ما تقدم خير لكان يوم الاربعا يوم سبتهم لانه يوم خلق النور فاختاروا يوم السبت دون يوم
الاربعا لسبتهم اي سكونهم عما على العباده دليل على انه تعالى لم يرد بهم الخير يوم السبت ويوم
ابتداء الله فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك اي ابتداء الخلق كان يوم الاحد وفرغ منه
يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا فان الله لم
يوم السبت شيئا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احيا ولا اماتة ومنها انه يوم السبت كبير

مجي

٢٨٣

في اسمه من اللوح المحفوظ قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شان فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل
التعريف فيه بغير العبادة فبسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم
فكان ذلك ابتلاء لهم ونقل عن ابن حجر الهيتمي انه يجب استحباب صوم يوم الاربعا لما ذكر انه خلق فيه النور فليتامل
ثم جاء اولئك الى غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم انا سنكون معكم
وان قريشا قد بايعوهم على ذلك وجعلوا لهم خيبر سنة ان هم نصروهم عليه فتجهزت قريش اي واتباعها
من القبائل وغطفان اي واتباعها وقايد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا اربعة الاف ومعهم ثلثمائة فرس
اي والف وخمسمائة بعير وعقد اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة بن ابي طلحة المقتول والده
الذي هو طلحة يوم احد وكذا عماه اي عما عثمان بن طلحة وهما عثمان بن ابي طلحة وابو سعيد بن ابي طلحة
وعثمان بن ابي طلحة هو ابو شيبة كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم احد اخوة عثمان بن طلحة
الاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث ابن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا اي
حامل لواء قريش اسلم بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدنة الكعبة وبنو عبد الدار كان
حمل اللواء لهم ولابيهما اي حمل لواء قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقايد غطفان عيينة بن حصن
الفزاري من بني فزارة اي وهم الف وتقدم ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد ثم اعلن اسلامه واخذ اسيرا في
زمن خلافة الصديق رضي الله عنه ثم اسلم وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة الاف قناة وكان عنده جفوة وغلظة
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه انه الاحمق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره ٥
وقايد بني مرة اي وهم اربعمائة الحارث بن عوف المري اي واسلم بعد ذلك اي وقيل لم تحضر بنو مرة وقايد
بني اشجع ابو مسعود بن رخيلة بضم الراء وفتح الخاء المعجمة واسلم بعد اي وقايد بني سليم وهم سبعمائة
سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه اي وقايد بني اسد طليحة بن خويلد الاسدي واسلم بعد ذلك
اي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع وبنو اسد تتمة العشرة الاف
فقد قال بعضهم كانت الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاث عساكر وملاك امرها الى ابي سفيان
اي المدبر لامرها والقايم لشانها ولما تهيات قريش للخروج اتى ركب من خزاعة في اربع ليال
حتى اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه ندب الناس اي دعاهم واخبرهم خبر عدوهم
وشاورهم في امرهم اي قال لهم هل نبرز من المدينة او نكون فيها فاشير عليه بالخندق اي
اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا
الخيل خندقنا علينا اي فان ذلك من مكايد الفرس واول من فعله ملك من ملوك الفرس في زمن موسى
ابن عمران صلوات الله وسلامه عليه فاعجبهم ذلك فضرب على المدينة الخندق اي وعند ذلك ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتاد موضعا ينزله وجعل سلعا خلف
ظهره وامرهم بالجد ووعدهم بالنصر ان هم صبروا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين اي وحمل
التراب على ظهره الشريف ٥ ودأب المسلمون يبادرون قدوم العدو قال واستعاروا من بني قريظة الة
كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل وكان من جملة من يعمل في الخندق جعال او جعيل ابن سراقة وكان
رجلا دميما قبيح الوجه صالحا من اصحاب الصفة وهو الذي تمثل الشيطان به يوم احد وقال ان محمدا
قد قتل كما تقدم فغير صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون

| | |
|---|---|
| سماه من بعد جعيل عمرا | وكان للناس يوما ظهرا |

فدل على انه صلى الله عليه وسلم ٥

وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا واذا قالوا ظهرا يقول ظهرا انتهى اي وسياق اسد الغابة
يدل على ان هذا الذي غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا غير جعيل المذكور وحصل للصحابة رضي الله
عنهم تعب وجوع لانه كان في زمن عسرة وزمن مجاعة ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه من
النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة رضي الله عنه * اللهم لا عيش الا عيش الاخره *
فارحم الانصار والمهاجره * قيل وانما قال ابن رواحة لاهم ان العيش من غير الف ولام فقد غيره صلى
الله عليه وسلم على ما هو عادته كما تقدم وفي لفظ * اللهم لا خير الا خير الاخره * فبارك في الانصار والمهاجره
وفي لفظ فاكرم الانصار والمهاجره * وتقدم في بناء المسجد * اللهم ان الاجر اجر الاخره * فارحم الانصار
والمهاجره * زاد في الامتاع * اللهم العن عضلا والقاره * فانهم كلفوني نقل الحجاره * وفي لفظ انهم
كلفونا بنقل الحجاره * قال الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الهي عضلا والقاره * اي والقصد منه
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخره * فارحم المهاجرين والا ناصره * وفي لفظ فانصر
الانصار والمهاجره * واجابوه رضي الله تعالى عنهم بقولهم * نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا
ابدا * وقال صلى الله عليه وسلم ايضا متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى التراب جلدة بطنه الشريف
اللهم لولا انت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا * فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا * وان ارادوا فتنة ابينا * يمد بها صوته صلى الله عليه وسلم مكررا لها ابينا
ابينا قيل ولما بدا صلى الله عليه وسلم بالحفر في الخندق قال بسم الله وبه بدينا * بكسر الدال ولو عبدنا
غيره شقينا * يا حبذا ربا وحب دينا * وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال غير ما تقدم عنه في
بناء المسجد وهو * هذا الجمال لا جمال خيبر * هذا ابر ربنا واطهر * وتقدم الكلام عليه وعلى انشاد
الشعر في الكلام على بناء المسجد اي وراى ان عمار بن ياسر رضي الله عنه حين كان يحفر في الخندق جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح راسه ويقول ابن سمية تقتلك الفئة الباغية اي كما تقدم له في بناء
المسجد وصار الشخص منهم اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويستاذنه في اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة في الخير وتباطا رجال من
المنافقين وجعلوا يورون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير استيذان له صلى الله عليه وسلم
اي وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه اما انه نعم
الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم سلاحه وهو نايم فلما استيقظ فزع على سلاحه
فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة
انا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه ونهى ان يروع المسلم ويوخذ متاعه لاعبا واليه استند
ائمتنا في تحريم اخذ متاع الغير مع عدم علمه بذلك واشتد على الصحابة رضي الله عنهم في حفر الخندق كدية اي محل
صلب فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب فصارت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا
سايلا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بماء ثم تفل عليه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك
الماء اي رشه على تلك الكدية قال بعض الحاضرين فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب
اي الرمل ما ترد فاسا ولا مسحاة وهي المجرفة من الحديد قيل وكان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
ينقلان التراب في ثيابهما اذ لم يجدا مكاتل من العجلة * وعن سلمان رضي الله عنه قال ضربت في
ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما راى ضربي وراى



نفعه كل شي قالت عندي صاع من شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما امسينا جيت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فساررته وقلت له طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه في اصابعي
وقال كم هو فذكرته له قال كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق
ان جابرا قد صنع لكم سورا اي ضيافة فحي هلا بكم سيروا واسرعوا مسرعين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس
قال جابر رضي الله عنه فلقيت من الحيا ما لا يعلمه الا الله وقلت انها الفضيحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة
اي بعد ان اخرجت له عجيننا فبصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم الى برمتنا فبصق فيها وبارك لكن ذلك اي ومجي القوم
كان على الوجه المتقدم وان ام عامر الاشهلية ارسلت بقصعة فيها حيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة عند
ام سلمة رضي الله عنها فاكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى عشايه فاكل
اهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ونفعنا ببركاته انه قدم لاربعة
عشر رجلا من الفلاحين رغيفا واحدا فاكلوا منه كلهم وشبعوا قال وقدمت مرة الطاجن الذي نحمله في القرن الى سبعة
عشر نفسا فاكلوا منه وشبعوا وذكر انه شاهد شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ونفعنا ببركاته قد جاء من الريف
ومعه نحو خمسين رجلا ونزل بزاوية شيخه الشيخ محمد السروي فتسامع مجاورو الجامع الازهر بمجيئه لزيارته فامتلات الزاوية
وفرشوا الحصر في الزقاق ثم قال للنقيب شيخه هل عندك طبيخ قال نعم الطبيخ الذي افعله لي ولزوجتي فقال له لا تغرف
شيا منه ثم غطى الشيخ الدست بردايه واخذ المغرفة وصار يغرف الى ان كفى من في الزاوية ومن في الزقاق وهذا
مما رايته بعيني هذا كلامه ولا بدع فقد ذكر غير واحد من العلما كالحافظ ابن كثير ان كرامات الاوليا معجزات للانبيا
عليهم الصلاة والسلام لان الولي انما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه صلى الله عليه وسلم وثواب ايمانه هذا كلامه وقال
وارسل ابو سفيان كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزى اي واساف ونايلة
وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك في جمع وانا نريد ان لا نعود اليك ابدا حتى استاصلكم فرايتك قد كرهت
لقانا واعتصمت بالخندق اي وفي لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل
رماحها وشبا سيوفها وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقائنا ولكم مني يوم كيوم احد
فارسل اليه صلى الله عليه وسلم جوابه اما بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب كذا في كلام ابن سبط ابن الجوزي
فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستاصلنا فذلك امر يحول الله
بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونايلة وهبل حتى اذكرك ذلك
يا سفيه بني غالب والله اعلم

## غزوة بني قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضي الله عنه كما تقدم

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق
وكان وقت الظهيرة اي وقد صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضي الله عنها وقيل زينب بنت جحش رضي الله عنها ودعا
بالغسل فبينما هو صلى الله عليه وسلم يغتسل اي غسل شق راسه الشريف وفي رواية بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغسل رجل راسه قد رجل احد شقيه اي وفي رواية غسل راسه واغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر اتى جبريل عليه
السلام النبي صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سودا من استبرق وهو نوع من الديباج مرخ منها بين كتفيه
وفي رواية عليه لامته ولا معارضة لانه يجوز ان يكون الاعتجار بالعمامة على تلك اللامة وهو على بغلة اي شهبا
عليها قطيفة وعلى [illegible] من ديباج اي احمر وفي رواية جاء على فرس ابلق فقال اوقد وضعت السلاح
يا رسول الله قال نعم فقال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح وفي رواية ما وضعت ملائكة الله السلاح بعد قال
وفي رواية انه قال يا رسول الله ما اسرع ما حللتم عذيرك من محارب عفا الله عنك اي من يعذرك وفي لفظ

غفر الله لك اوقد وضعتم السلاح قبل ان تضعه الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه وفي لفظ ما وضعت الملائكة السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا الان الا من طلب القوم يعني الاحزاب حتى بلغنا الاسد انتهى اي حمراء الاسد ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم زاد في رواية بمن معي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما فقال جبريل عليه السلام انهض اليهم فوالله لادقنهم كدق البيض على الصفا ولادخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها فادبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم طائفة من الانصار وفي البخاري عن انس رضي الله عنه قال كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم من موكب جبريل عليه السلام حين سار لبني قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع من السير وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينا هو عندي اذ دق الباب اي وفي رواية نادى مناد اي في موضع الجنائز عذيرك من محارب اي من يعذرك فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فزع ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ على معرفة الدابة يكلمه قال ورايتيه قلت نعم قال بمن تشبهينه قلت بدحية الكلبي قال ذاك بكسر الكاف جبريل عليه السلام امرني ان امضي الى بني قريظة اي وهذا يؤيد انه صلى الله عليه وسلم كان عند منصرفه من الخندق في بيت عائشة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فاذن بالناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر اي وفي رواية الظهر الا ببني قريظة قال في النور ويجمع بينهما ان الامر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا في بني قريظة وقال للذين صلوها لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وفي رواية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مناديا يا خيل الله اي يا فرسان خيل الله ثم سار اليهم قال وقد لبس صلى الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف بالضم وقيل ركب حمارا وهو اليعفور عريا والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون فرسا له صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه برايته الى بني قريظة اي وفي رواية دفع لواءه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق ومر صلى الله عليه وسلم بنفر من بني النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر على بغلة بيضاء اي وفي رواية على فرس ابيض عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الان فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من الحصن سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم اي وحق ازواجه اي فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما راى علي كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة رضي الله عنه ان يلزم اللواء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لعلك سمعت منهم لي اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قال وفي رواية ناداهم باعلى صوته نفرا من اشرافهم حتى اسمعهم وقال اجيبوا يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اي وهو ما عبد من دون الله كما تقدم هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتموني فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا انتهى ويقولون يا ابا القاسم

ماكنت



ماكنت جهولا اي وفي لفظ ماكنت فاحشا وفي رواية تقدم صلى الله عليه وسلم الى يهود اسيد بن حضير رضي الله عنه فقال لهم يا اعداء الله لا نبرح من حصنكم حتى تموتوا جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابن الحضير نحن مواليك وحاروا اي خافوا فقال لا عهد بيني وبينكم وتقدم اسيد الى بني قريظة يجوز ان يكون قبل مقدم علي اليهم ويجوز ان يكون بعده وانما قال لهم يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ فتيانهم قردة وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك وقد حرم عليهم ذلك كسائر الاعمال وقد امرهم ان يتفرغوا للعبادة اي عبادة ربهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمن داود عليه الصلاة والسلام فلما مسخوا اخرجوا من تلك القرية هائمين على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان الممسوخ لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل وفي الكشاف قيل ان اهل ايلة اي وهي قرية بين مصر ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي هذا كلامه فليتامل فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون فماتوا ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير لبني قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة العصر الى ان جاؤوا بعد عشاء الاخرة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد عشاء الاخرة اي وبعضهم قال لم نصل ما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها في اماكنهم ثم ساروا فما عابهم الله في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان كلا من الفريقين متاول قال في الهدي كل من الفريقين مامور ماجور بقصده الا ان من صلى حاز الفضيلتين ولم يعنف الذين اخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الامر وهو دليل على ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب وادعى ابن التين رحمه الله ان الذين صلوا العصر صلوها على ظهور دوابهم قال لانهم لو صلوها نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن بهم مع افهامهم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه نظر لانه لم يامرهم بترك النزول ولم ار انهم صلوا ركبانا في شيء من طرق القصة والتعليل بالاسراع يقتضي انهم صلوا على ظهور دوابهم سائرة لا واقفة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل شهرا وكان طعام الصحابة رضي الله عنهم التمر يرسل به اليهم سعد بن عبادة رضي الله عنه اي يجاء به من عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام التمر حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب وفاء لكعب بما كان عاهده عليه اي مما تقدم فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم اي يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دمائكم واموالكم ونسائكم وابنائكم قال وزاد في لفظ اخر وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعني حيي بن اخطب اتذكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية نبي فاتبعوه وكونوا له انصارا وتكونوا امنتم بالكتاب الاول والاخر انتهى اي التوراة والقران اي وكانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته وان مهاجره

المدينة وقد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت يهود بني قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال كعب
فاذا ابيتم على هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا
حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا اي ولدا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء
قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد
واصحابه غافلين نهجم عليهم فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه مثل من كان قبلنا الا وقد علمت ما حل بهم واصابهم ما لم يخف
عليك من المسخ قال فقال لهم عمرو بن سعدى قد خالفتم محمدا فيما حالفتموه اي عاهدتموه عليه ولم اشرككم في غدركم
فان ابيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما ادري يقبلها ام لا قالوا نحن لا نقر للعرب بخراج
في رقابنا ياخذونا به القتل خير من ذلك قال فاني بريء منكم وخرج في تلك الليلة فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم
ابن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا فقال عمرو بن سعدى قال مر اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام وخلى سبيله وبعد
ذلك لم يدر اين هو وقيل وجدت رمته واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وذكر
انه قال لهم قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم يا بني قريظة لقد رايت عبرا رايت دار اخواننا يعني بني النضير خالية
بعد ذلك العز والشرف والراي الفاضل والعقل قد تركوا اموالهم فتملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل والتوراة ما سلط هذا
على قوم قط ولله بهم حاجة وقد وقع ببني قينقاع وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فلم يخرج احد منهم راسه حتى سباهم
فكلم فيهم فتركهم على اجلائهم من يثرب يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه
نبي وقد بشرنا به علماؤنا ثم لا زال يخوفهم بالحرب والسبا والجلاء ثم اقبل على كعب بن اسد وقال له والتوراة التي انزلت
على موسى يوم طور سينا انه للعز والشرف في الدنيا فبينا هم على ذلك لم يرعهم الا بمقدمة النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت
بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم اي وبعد الحصار قيل ارسلوا شاس بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا
على ما نزلت عليه بنو النضير من ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يحقن دماءهم
ويسلم اليهم نساءهم والذرية فارسلوا ثانيا بانه لا حاجة لهم بشيء من الاموال لا من الحلقة ولا من غيرها فابى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد شاس اليهم بذلك انتهى ثم انهم بعثوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة وهو رفاعة بن المنذر لنستشيره في امرنا اي لانه
كان من حلفاء الاوس وبني قريظة منهم وفي لفظ وكان ابو لبابة مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله
كانت في بني قريظة فارسله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اي اسرع اليه
النساء والصبيان يبكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتيت بالهم فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة
اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار الى حلقه اي انه الذبح اي وفي لفظ ما ترى ان محمدا قد
ابى ان لا ننزل الا على حكمه قال فانزلوا واوما الى الحلقه ويروى انهم قالوا له ما ترى ان ننزل
على حكم سعد بن معاذ فاوما ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوه قال ابو لبابة رضي الله عنه
فوالله ما زالت قدماي اي من مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله اي لان ذلك تنقيص اليهم من
الانقياد له صلى الله عليه وسلم ومن ثم انزل الله تعالى فيه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية
اي وقيل نزل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
الاية وهذا اثبت من الاول وقد يقال لا مخالفة فيه لتلك الاية في توجه اللوم عليه وهذه في توبته
لا يقال هذه ليست نصا في توبة الله عليه لانا نقول الترجي في كلامه تعالى امر محقق وعن ابي ذر

رضي الله

٢٣٦

٣٤

قف على قصة بني قريظة

رضي الله عنه لما ارسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يرسلني اليهم دعاني قال اذهب الى حلفائك
فانهم ارسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقام كعب بن اسد فقال يا ابا بشير قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا
الحصار وهلكنا ومحمد ما يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلو زال عنا لحقنا بارض الشام او خيبر ولم نطا له ارضا ولم نكثر
عليه جمعا ابدا ما ترى فقد اخترناك على غيرك ان ننزل على حكم محمد قال ابو لبابة نعم فانزلوا واوما الى الحلقه بالذبح قال
ثم ندمت واسترجعت فقال له كعب مالك يا ابا لبابة فقلت خنت الله ورسوله فنزلت وان عيني لتسيل من الدموع
ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالمسجد الى عمود من عمده اي وهي السارية
ويقال لها الاسطوانة وهي كانت عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حر شديد وقيل الاسطوانة المخلقة
التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول اثبت وكانت تلك الاسطوانة اكثر تنفله صلى الله عليه وسلم عندها وكان ينصرف
اليها من صلاة الصبح وكان يستبق اليها الفقراء والمساكين ومن لا بيت له الا المسجد فيجي اليهم صلى الله عليه وسلم ويتلو
عليهم ما انزل من ليلته ويحدثهم ويحدثونه وكان ابو لبابة ربطه بسلسلة ربوض اي ثقيلة وقال والله لا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا ارض بني قريظة ابدا ولا يرى في
بلد خان الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاءني لاستغفرت
له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه حتى يتوب الله عليه هذا في كلام البيهقي واورد في الدر ان ارتباطه
انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر انه لما اشار بيده الى حلقه واخبر عنه صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك حيث تشير بها الى حلقك اليهم فلبث حينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عاتب عليه ثم لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان ابو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى رجع جاءه ابو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة وارتبط بالسارية واستغرب
ذلك بعضهم فقال واغرب من ادعى ان ابا لبابة انما فعل ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا على
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهم فكتفوا وجعلوا ناحية وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة وجميعهم مقاتلة وهو
الذي تقدم عن حيي ابن اخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمانمائة والسبعمائة وقيل كانوا اربعمائة مقاتل
ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ما زاد على ذلك كانوا اتباعا لا يعدون واخرج النساء والذراري من الحصون
وجعلوا ناحية اي وكانوا الفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتواثبت الاوس وقالوا يا رسول الله موالينا
وحلفاؤنا وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما فعلت يعنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج
عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم عبد الله بن ابي بن سلول
فوهبهم له على ان يجلوا كما تقدم اي فظنت الاوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما
وهب بني قينقاع للخزرج فلما كلمته الاوس ابى ان يفعل ببني قريظة ما يفعل ببني قينقاع ثم قال لهم
الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال فذلك الى سعد بن معاذ اي وقيل انه صلى
الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ اي وهو رضي الله عنه سيد الاوس
كما تقدم وقيل انهم قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة رضي الله عنها وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لقومه
سعد بن معاذ حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قرب اي لان رفيدة رضي
الله عنها كانت لها خيمة في المسجد تداوي فيها الجرحى من الصحابة ممن لم يكن له من يقوم عليه فاتاه قومه
فحملوه على حمار ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك فان

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن اليهم فاحسن فيهم فقد رايت ابن ابي وما صنع في حلفائه وهو
فلما اكثروا عليه قال رضي الله عنه لقد ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوماه فلما انتهى سعد
رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جلوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم اي زاد في
رواية فانزلوه فقال عمر رضي الله عنه السيد هو الله وفي رواية الى خيركم اي يا معاشر المهاجرين والانصار او معاشر الانصار
فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فقمنا صفين
يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال
الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم فقال سعد لمن في الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا مثل ذلك واشار
بيده الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم اي وفي لفظ قال سعد لبني قريظة اترضون بحكمي فيكم قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم
ما حكم به قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وفي لفظ ان تقتل كل من جرت عليه الموسى وتؤخذ الاموال وتسبى
الذراري والنساء زاد بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخوتنا يعنون المهاجرين كنا معهم
فقال اني احببت ان يستغنوا عنكم فقال صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة اي
السموات السبع قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وجاء في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد ان شان هذا الحكم
العلو والرفعة وقد طرقني بذلك الملك سحرا ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح والمتاع
فجمع منها الف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والفي رمح وخمسمائة ترس وحجفة ووجدوا اثاثا كثيرا وانية كثيرة
واجمالا نواضح اي يسقى عليها الماء وماشية وشياها كثيرة وخمس ذلك اي مع النخل والسبي حتى الرثة وهو السقط
من امتعة البيت خمسة اجزاء ففض اربعة اسهم على الناس فجعل للفارس ثلاثة اسهم اي سهم له وسهمان لفرسه
وللراجل سهما قال بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهام ورضخ للنساء اللاتي حضرن القتال وهن صفية
عمته صلى الله عليه وسلم وام عمارة وام سليط وام العلاء والسميراء بنت قيس وام قيس وام سعد بن معاذ وكبشة
بنت رافع ولم يسهم لهن واخذ هو صلى الله عليه وسلم جزءا وهو الخمس وعبارة بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه
وخمس اي جزئ خمسة اجزاء وكتب في سهم منها لله ثم اخذ ذلك السهم الذي خرج عليه وعلى سنته مضت قسمة الغنائم
وفي كون هذا اول فيء جرت فيه السهمان نظر انما كان ذلك السهم ~~الذي خرج~~ في بني قينقاع فان الحاصل
خمس خمسة اخماس اخذ صلى الله عليه وسلم واحدا والاربعة لاصحابه اي ووجد جرار خمر فاهريقت ولم تخمس
على ان الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاسارى ان يكونوا في دار اسامة بن زيد
رضي الله عنهما والذرية في دار بنت الحارث النجارية اي لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود
وقيل في دار كبشة بنت الحارث ابن كريز كانت تحت مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر ابن كريز
انما نزل في دارها وفد بني حنيفة كما سياتي وبالمتاع ان يحمل وترك المواشي هناك ترعى الشجر ثم غدا الى
المدينة ثم خرج الى سوق المدينة فخندق فيها خنادق اي حفر فيها حفائر ثم امر بقتل كل من انبت
فبعث اليهم فجاؤوا اليه ارسالا تضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق فقال بعضهم لسيدهم كعب
ابن اسيد يا كعب ما تراه يصنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون اما ترون ان من ذهب منكم لا يرجع
قد دعوتكم الى غير هذا فابيتم علي قالوا ليس حين عتاب فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وذلك ليلا على شعل السعف ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق وعدد قتلاهم

جيوا

حين بدت نشرت شعرها وضربت خدودها وملات المدينة نواحا وكان من جملة من اتي بهم عدو الله حيي بن اخطب مجموعة
يداه الى عنقه بحبل فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى اي والله الا تمكنك مني
ابدا والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل وفي كلام السهيلي انه صلى الله عليه وسلم لما قال له الم يمكن الله
منك قال بلى ولقد قلقلت كل مقلقل ولكنه من يخذلك يخذل فقوله يخذلك كقول الخزرجي في البيت ولكنه من يخذل الله
يخذل لانه انما نظم في البيت كلام حيي ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة اي قتال
كتب على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه قال ولما اتي بكعب بن اسد سيد بني قريظة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا كعب
قال نعم يا ابا القاسم قال ما انتفعتم بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقا بي اما امركم باتباعي وان رايتموني تقرؤوني السلام
منه قال بلى والتوراة قال يا ابا القاسم ولولا ان تعيرني اليهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكنه على دين يهود
فامر رسول الله ان يقدم فيضرب عنقه ففعل به ذلك اي وكان المتولي لقتلهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والزبير
ابن العوام رضي الله عنه **اقول** في الامتاع وجاء سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت
قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه احد من الاوس فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد
ابن حضير فقال يا رسول الله لا تبق دارا من دور الاوس الا فرقتهم فيها ففرقهم في دور الانصار رهطا هذا كلامه فقتلوهم
هذا كلامه والضمير في قتلوهم ظاهر في رجوعه للاوس وانهم المراد بالانصار وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون المراد
بالاوس الذين كرهوا ذلك طائفة منهم وان تلك الطائفة قتلوا من بعث به الى دورهم وما عدا ذلك تعاطى قتله علي والزبير
والله اعلم ولم يقتل من نسائهم الا امراة واحدة اخرجت من بين النساء يقال لها نباتة وقيل مزنة كانت طرحت رحا
على خلاد بن سويد رضي الله عنه فقتلته بارشاد زوجها وقد اسهم صلى الله عليه وسلم لخلاد بن سويد هذا وقال ان له اجر
شهيدين واسهم لسنان بن محصن وقد مات في زمن الحصار وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لم يقتل من نسائهم
يعني بني قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا اي وكانت جارية حلوة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اي لانها دخلت على عائشة وبنو قريظة يقتلون اذ هتف
هاتف باسمها اين نباتة قالت انا والله قالت لها عائشة رضي الله عنها فقلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم
قالت لحدث احدثته اي وفي لفظ قتلني زوجي فقالت لها عائشة رضي الله عنها كيف قتلك زوجك قالت امرني
ان القي على اصحاب محمد كانوا تحت الحصن مستظلين في افيائه وفي لفظ اخرى كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان
بيني وبينه كاشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتد امر الحصار والمحاصرة قلت لزوجي ياحسرتي ايام الوصال كادت
تنقضي وتتبدل بليالي الفراق وما اصنع بالحياة بعدك فقال زوجي ان كنت صادقة في دعوى المحبة تعالي فان
الجماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن باطا وهو بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة فالقي عليهم حجر الرحا
لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظهروا بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت فانطلقت فضربت
عنقها فكانت عائشة رضي الله عنها تقول والله ما انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها
تقتل وكان في بني قريظة الزبير بن باطا وصحح الزبير بن ابنه عبد الرحمن وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة
ابن سمويل وقيل بضم الزاي وفتح المثناة وهو قول البخاري في التاريخ وكان شيخا كبيرا وكان قد من على ثابت بن قيس
ابن شماس يوم بعاث وهي الحرب التي كانت بين الاوس والانصار والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان
الظفر فيها للاوس على الخزرج اخرا كما تقدم اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاء ثابت رضي الله عنه للزبير فقال له يا ابا
عبد الرحمن هل تعرفني فقال هل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي
تزوج امراة رفاعة وشكته للنبي صلى الله عليه وسلم بان الذي معه كهدبة الثوب وطلبت طلاقه لها ثم اتى ثابت رضي الله عنه

اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان للزبير علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بابي انت وامي امراته وولده فقال هم لك قال فاتيته فقلت قد وهب لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهلك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك فاتيته فقلت له قد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال اي ثابت ما
انت فقد كافيتني وقد قضيت الذي عليك ما فعل بالذي كان وجهه مراة صينية تتراءى فيها عذارى الحي كعب بن اسد اي سيد بني
قريظة قلت قتل قال فما فعل سيد الحاضرة والبادي اي من يحملهم في الجدب ويطعمهم في المحل ○ حيي بن اخطب قلت قد قتل
قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بالعين المهملة وتشديد الزاي بن سموال
بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قد قتل قال فما فعل المجلسان بكسر اللام محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني كعب بن
قريظة وبني عمرو بن قريظة قلت قتلوا وفي لفظ قتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدك عندي الا الحقتني بالقوم فوالله
ما في العيش بعد هولاء من خير ارجع الى دار قد كانوا حلولا فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة لي فيها انما صبر الله افراغة دلو
ناضح اي مقدار الزمن الذي يفرغ ماء الدلو وفي رواية فتلة دلو بالفاء والتاء المثناة فوق وقيل بالقاف والباء الموحدة الناضح
اي مقدار ما يتناول المستقي للدلو حتى القى الاحبة قال ثابت فقدمته فضربت عنقه اي وقيل ان ثابتا قال له ما كنت
لا اقتلك فقال لا ابالي من قتلني فقتله الزبير بن العوام رضي الله عنه ولما بلغ ابا بكر رضي الله عنه مقالته القى الاحبة قال
يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا قال في الاصل وذكر ابو عبيد هذا الخبر وفيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك اهله وماله ان اسلم اي ولم يسلم فكان اهله وماله في السبي من جملة الفيء وكان القتل لكل من انبت ومن لم ينبت يكون في
السبي قال عطية القرظي رضي الله عنه كنت غلاما فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي اي من القتل وكان رفاعة قد انبت فلاذ
فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر وكانت احدى خالاته صلى الله عليه وسلم اي خالات جده عبد المطلب لانها من بني النجار فقالت
بابي انت وامي يا رسول الله هب لي رفاعة فوهبه لها اي فاسلم وقرت عين سعد بن معاذ رضي الله عنه بقتل بني قريظة كما
استجاب الله دعوته فانه سال الله تعالى لما اصيب بالسهم في الخندق وقال لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة كما تقدم
اي وفي بعض الروايات ان دعاءه رضي الله عنه بذلك كان في الليلة التي في صبيحتها انزلت بنو قريظة على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات ○ اي ويجوز ان يكون رضي الله عنه دعا بذلك مرتين
وفي لفظ فدعى الله ان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة ويمكن ان يكون صاحب الهمزية اشار الى سبب غزاة بني
قريظة ونهي بعض اشرافهم لهم عن نقض العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه حيي بن اخطب
لعنه الله واغترارهم بالاحزاب بقوله

| | |
|---|---|
| وتعدوا الى النبي حدودا | كان فيها عليهم العدواء |
| واطمأنوا بقول لا لاحزاب ا | خوانهم انا لكم اولياء |
| ويوم الاحزاب اذ زاغت الابصار | فيه فضلت الا راء |
| وتعاطوا في احمد منكر القو | ل ونطق الاراذل العوراء |
| كل رجس يزيد لخلق السوء | سفاها والملة العوجاء |
| فانظروا كيف كان عاقبة القوم | وما ساق للبذي البذاء |
| وجدوا السخ فيه ميتا ولم | يدر ان الميم في مواضع باء |
| كان من قتله بيد | يه من سوء فعله الزباء |

اوهو



⁂ اوهو النحل قرصها يجلب الحين ⁂ اليها وماله انكاء ⁂

ابيا اتفق شان بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فكان
كذلك وتقدم انه قال صلى الله عليه وسلم ذلك بعد انقضاء الاحزاب وانفجر جرح سعد بن معاذ رضي الله عنه اي الذي في يده وسال
الدم في خيمته صلى الله عليه وسلم فجعلت الدماء تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات منه وحمل الى ... ولم يعلم صلى الله عليه وسلم
بموته فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي لفظ
من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش وفي رواية عرش الرحمن اي تحرك فرحا بذلك وقال النووي
اهتزاز العرش هو فرح الملائكة بقدوم روحه وفيه ان هذا لا يحتاج اليه الا لو كان تحرك العرش مستحيلا فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجده قد مات وعن سلمة بن اسلم ابن حريش رضي الله عنه
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت احد الا سعد مسجى فرايته يتخطى واومأ الي قف فوقفت ورددت
من ورائي وجلس صلى الله عليه وسلم ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رايت احدا ورايتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلس
حتى قبض لي ملك من الملائكة احد جناحيه ○ اقول ○ قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه لجنازة ثعلبة
بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه فانه صار يمشي على اطراف انامله فلما دفن قيل يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف
انامك قال والذي بعثني بالحق ما قدرت ان اضع قدمي من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه وقصته مذكورة في
السيرة الشامية ولما حملوا نعش سعد رضي الله عنه وكان جسيما وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له
حملة غيركم اي من الملائكة لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا اي جنازته ومنهم حملته ما وطئوا الارض الا
يومهم هذا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا
قبره من تراب وجاء لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه وعن جابر رضي الله عنه
ابن عبد الله رضي الله عنه قال لما دفن سعد رضي الله عنه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت اي وكبرت قال لقد تضايق على هذا
العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وجاء ان بعض اهل سعد رضي الله عنه سئل ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد اليه جوابهم بقولهم فقال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير وهذا قد يخالف ما في الخصائص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم بانه لا ينضغط في قبره وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يسلم من الضغطة صالح ولا غيره
سواهم وكذا ما في التذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت اسد ببركته صلى الله عليه وسلم اي حيث اضطجع في قبرها ويحتاج
للجمع بينه وبين ما في الخصائص وجاء عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك
تذكر ضغطة القبر وضمته فقال يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمن كضمة الام الشفيقة يديها على راس
ابنها يشكو اليها الصداع وضرب منكر ونكير عليه كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين الكافرين
اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغطا يقبض على الصخر اي وحينئذ يكون المراد بالمؤمن الذي هذا شانه
الذي لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليتامل وقد روى البيهقي رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم
حمل جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه بين العمودين وبه استدل ائمتنا رحمهم الله على ذلك افضل من حمل الجنازة
بالتربيع الذي اعتاده الناس الان ومشى صلى الله عليه وسلم امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه رضي الله عنها
ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبك عند الله وعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على
قدميه على القبر فلما سوي التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف صلى الله عليه وسلم ودعى ثم انصرف

نوح على نائحة ابن معاذ سعد رضي الله عنه

ذلك عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد ابن معاذ رضي الله عنه اي فانه رضي الله عنه موصوف
بكل ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره وبعث صاحب دومة الجندل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من
سندس كما سياتي فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم يتعجبون من تلك الجبة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا ومن المعلوم ان المنديل ادنى الثياب
لانه معد للامتهان فثيابه رضي الله عنه في الجنة اعلا واغلا وقد وهب صلى الله عليه وسلم تلك الجبة لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه ونزلت توبة ابي لبابة رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة رضي الله عنها
قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك قالت فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله
سنك قال تيب على ابي لبابة قالت فقلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها
وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب ما تقدم في قصة الافك فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب
الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده
الشريفة وقيل المبشر له عائشة رضي الله عنها فلما مر صلى الله عليه وسلم على ابي لبابة خارجا الى صلاة الصبح اطلقه
وجاء ان فاطمة رضي الله عنها ارادت اطلاقه فابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني [illegible]
هذا انه رضي الله عنه كان يمر باطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله عنها له فليتامل وقد اقام مربوطا ست ليال اي او
سبعا وقيل سبعة عشر ليلة وقيل خمسة عشر ليلة وعليه اقتصر في الامتاع وكانت تاتيه امراته او بنته في
وقت كل صلاة تحله للصلاة وكذا اذا اراد حاجة الانسان ثم يعود فيربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه وبصره
ولا مانع ان امراته او بنته كانتا تاتيانه وبان في ذلك اي وجاء انه رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام
توبتي ان اهجر دار قومي اصبت فيها الذنب وفيه انه تقدم انه عاهد الله على ذلك قال وان انخلع من مالي فقال
له صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به اي ولم يامره عليه الصلاة والسلام بانه يهجر تلك الدار ويجمع
بينه وبين ما تقدم من انه عاهد الله ان لا يطا تلك الدار حكما ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد
الانصاري بسبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قال وفي لفظ بعث سعد بن عبادة
للشام بسبايا يبيعهم ويشتري بها سلاحا وخيلا اي فاشترى بذلك خيلا كثيرا فقسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المسلمين واشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جملة من السبايا
فجعلت تلك السبايا قسمين جعلت الشواب على حدة وجعلت العجائز على حدة ثم خير عبد الرحمن بن عوف عثمان فاخذ
العجائز واختص عبد الرحمن الشواب وجعل عثمان على كل واحدة منهن شيئا ان اتت به عتقت فكان المال يوجد عند
العجائز ولا يوجد عند الشواب فربح عثمان مالا كثيرا **اقول** وقد يحتاج الى الجمع وقد يقال ان كان المراد بالسبايا
في قصة سعد بن عبادة وعثمان وعبد الرحمن سبايا بني قريظة فيكون قسموا ثلاثة اقسام قسم اعطي لسعد
ابن زيد وقسم اعطي لسعد بن عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع العدا في سبايا بني قريظة
وحينئذ يكون المراد بقول القائل وبعث سعد بن زيد بسبايا بني قريظة اي بجملة منهم وان كان
المراد بالسبايا في قضية سعد بن عبادة غير سبايا بني قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الاول في اسد
بني قريظة منه ثم رايت في الامتاع اسقط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر على سعد بن عبادة
حيث قال ولما سبيت السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة الى الشام مع سعد
ابن عبادة رضي الله عنه يبيعهم ويشتري سلاحا هذا كلامه والله تعالى اعلم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفرق بين ام وولدها اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال لا يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ

قيل



قيل يا رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام وكان اذا وجد الولد الصغير ليس له ام لم
يبع من المشركين اي مشركي العرب ولا من يهود وانما يباع من المسلمين اي وكانت ام الولد الصغير
تباع من المشركين هي وولدها من العرب ومن يهود المدينة قال في الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا
بيعتا ومقتضاه انهما اذا لم تبلغا لا يفرق بينهما وائمتنا معاشر الشافعية لم يحرموا الا التفرقة بين
الاصول والفروع اذا لم يميزوا وهو محل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه
وبين احبته يوم القيامة ولعله لم تصح تلك الرواية عند امامنا الشافعي رضي الله عنه واصطفى صلى الله عليه وسلم
لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو وهو شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وكانت متزوجة
في بني قريظة ولعله مراد من قال انها كانت من بني قريظة اي وكانت جميلة واسلمت بعد ان ابت الاسلام ووجد
صلى الله عليه وسلم في نفسه اي غضب بسبب ذلك اي بسبب عدم اسلامها ولم يظهر ذلك فقد جاء لما ابت ريحانة
الاسلام عزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك وارسل الى ثعلبة بن سعية وكان من نزل من
حصن بني قريظة في الليلة التي صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه اي على ما في بعض
الروايات واسلم هو واخوه اسيد واسيد واسعد وابن عمه واحرزوا دماءهم واموالهم وليسوا من بني قريظة انما
هم من بني هذيل فذكر له صلى الله عليه وسلم ذلك فقال فداك ابي وامي هي مسلمة اي ظننا انها تسلم فخرج حتى جاءها
ولا زال بها يقول لها اسلمي يصطفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاجابت الى ذلك واسلمت فبينما هو صلى الله عليه وسلم
يجلس بين اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هاتين لنعلا مبشري باسلام ريحانة فكان كذلك واخبره انها اسلمت
فسر صلى الله عليه وسلم بذلك واستمرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في ملكه اختار تبقيها في ملكه على العتق
والنكاح اي فقد خيرها صلى الله عليه وسلم ان يعتقها ويتزوجها او تكون في ملكه يطاها بالملك فاختارت ان تكون في ملكه
قال بعضهم والاثبت عند اهل العلم انه اعتقها وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا واعرس بها في المحرم سنة
ست بعد ان حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت عليه فطلقها تطليقة فاكثرت من البكا فراجعها
ولم تزل عنده صلى الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشرة فدفنها في البقيع ووجب استبراؤها
بحيضة بل لما قاله فقهاؤنا ان من ملك امة وطئها غيره وطئا غير محرم لا يحل له تزوجها قبل استبرائها
وان اعتقها وتقدم ان قريظة والنضير اخوان من اولاد هارون على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء افضل الصلاة
والسلام **غزوة بني لحيان بناحية عسفان ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل**
**لا يخفى ان بعد مضي ستة اشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان**
**طالبا باصحاب الرجيع اي وهم خبيب واصحابه رضي الله عنهم** الذين قتلوا ببير معونة كما سياتي ذكر
تلك السرايا اي لانه صلى الله عليه وسلم وجد اي حزن حزنا شديدا على اصحابه المقتولين بالرجيع واراد ان ينتقم
من هذيل فامر اصحابه بالتهيؤ واظهر انه يريد الشام اي ليدرك من القوم غرة اي غفلة واستعمل على المدينة
ابن ام مكتوم رضي الله عنه وخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى المحل الذي قتل فيه
اهل الرجيع ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال اي وارسل صلى الله عليه وسلم
السرايا في كل ناحية فلم يجدوا احدا اي واقام عليهم يوما او يومين فلما راى صلى الله عليه وسلم انه فاته ما اراده من غرتهم
قال لو انا هبطنا عسفان لراى اهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان وهذا يدل على ان
اصحابه كانوا اكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم انه خرج في مائتي رجل الا ان يقال زادوا على المائتين بعد خروجه
ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا راجعين وفي لفظ اخر فبعث ابا بكر رضي الله عنه في عشرة

فوارس العضة اي وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال جابر رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه اي توجه الى المدينة ايبون تايبون ان شا الله لربنا حامدون
اي وفي رواية لربنا عابدون ه اعوذ بالله من وعثا السفر اي مشقة السفر وكابة اي حزن المنقلب وسوء
النظر في الاهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا بلاغا صالحا نبلغ الى خير مغفرتك ورضوانك قيل ولم يسمع
هذا الدعا منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة اربع عشرة ليلة انتهى وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم
لما رجع من بني لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا وشمالا فراي قبر امه امنة فتوضا ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس
لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما الذي ابكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول
الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا قال لم يكن ذلك من ذلك شي ولكني مررت بقبر امي فصليت
ركعتين ثم استاذنت ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا اي منعت منعا شديدا فابكاني وفي لفظ فعلى
بكاي هذا اي فعلى هذا ابكاني والذي في الوفا انه صلى الله عليه وسلم وقف على عسفان فنظر يمينا وشمالا فابصر قبر امه
فورد الماء فتوضا ثم صلى ركعتين قال بريدة فلم يفجانا الا ببكائه فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
فقال ما الذي ابكاكم الحديث ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الى اخر الايتين فلما سري عنه الوحي
قال اني اشهدكم اني بري من امنة كما تبرا ابرهيم من ابيه اي وهذا السياق يدل على ان هاتين الايتين هو ما زجر
به عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا فليتامل وفي مسلم عن ابي ايوب رضي الله عنه قال زار رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته
في ان ازورها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وسياتي عن عائشة رضي الله عنها انه في حجة الوداع صلى الله
عليه وسلم على عقبة الحجون فنزل وقال لها وقفت على قبر امي وسياتي ان ذلك يدل على ان قبر امه بمكة لا بالابواء
وتقدم الجمع بين كونه بالابواء وبين كونه بمكة وسياتي في الحديبية انه صلى الله عليه وسلم زار قبرها وفي فتح مكة
ايضا وسياق الكلام على ذلك وان ذلك قبل احيايها له وايمانها به صلى الله عليه وسلم **غزوة ذي قرد**
**بفتح القاف والراء وقيل بضمها وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ماء والقرد في**
**الاصل الصوف الردي ويقال لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم رسول**
الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة لحيان لم يقم بها الا الليالي قلايل حتى اغار عيينة بن حصن في خيل
من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة اي وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن
القريبة من الولادة اي لها ثلاثة اشهر ثم هي لبون وفيها رجل من بني غفار وهو ولد ابي ذر الغفاري
وزوجة لابي ذر فضولة وامراة له اي لابي ذر رضي الله عنه لا الولد كما يعلم مما ياتي وكان راعيها يؤوب اي
يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب الى المدينة اي فان المسافة بينها وبين المدينة يوم او نحو يوم
فقتلوا الرجل واحتملوا المراة مع اللقاح وعند ابن سعد وكان فيها ابو ذر وولده اي وزوجته
ابي ذر فقتلوا ولده واحتملوا الراعي قال جاء ان ابا ذر الغفاري رضي الله عنه استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امن عيينة بن حصن وذويه
ان يغيروا عليك فالح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك
وجئت تتوكا على عصاك فكان ابو ذر رضي الله عنه يقول عجبا لي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكاني
بك وانا الح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله لفي منزلنا واللقاح قد روحت

صلى الله عليه وسلم



صلى الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عتمتها ونمت فلما كان الليل احدق بنا عيينة بن حصن في اربعين فارسا فصاحوا
بنا وهم قيام على رؤسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وشغلهم عني اطلاق
عقل اللقاح ثم صاحوا في ادبارها فكان اخر العهد بها ولما قدمت المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته تبسم
اي وروي بدل عيينة ابن حصن ابنه عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عيينة بن حصن قال بعضهم لا منافاة لان
عيينة ابن حصن وعبد الرحمن بن عيينة كان في القوم وكان اول من علم بهم سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فانه غدا
يريد الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له اي لطلحة يقوده فلقي غلاما لعبد الرحمن بن
عوف فاخبره ان عيينة بن حصن قد اغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعين فارسا من غطفان قال سلمة
فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد اغير على سرحه اي وهذا السياق يدل على ان
رباح غلامه صلى الله عليه وسلم هذا هو غلام عبد الرحمن الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون رباح غلامه صلى الله عليه
وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون كان لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان
ثم رايت ما يؤيد الاول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة قال خرجت انا ورباح من عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
يؤذن بالاولى يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب على فرس ابي طلحة الانصاري فلقيني عبد الرحمن بن عوف
قال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة وقد طوي في هذه الرواية ذكر
غلام طلحة ثم رايت الحافظ ابن حجر انه لم يقف على اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا اي الذي اخبر سلمة بخبر اللقاح
قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملكا احدهما كان يخدم الاخر فنسب
تارة الى هذا وتارة الى هذا هذا كلامه ولا يخفى بعده للتصريح بان رباح غير غلام عبد الرحمن وان رباح كان مع
سلمة وان غلام عبد الرحمن هو الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة ولا بين كونها لابي طلحة
ولا بين كون عبد طلحة كان قايدا لها وبين كون سلمة راكبا لها لانه يجوز ان يكون ركبها اثنا الطريق فليتامل وفي
تسمية غلامه صلى الله عليه وسلم رباح مع نهيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه باحد اربعة اسما افلح ورباح ويسار
ونافع وزاد في رواية خامسا وهو نجيح فهلا غير صلى الله عليه وسلم اسمه ان كانت وقعت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم
او يقال لم يغير صلى الله عليه وسلم ذلك الاسم اشارة الى ان النهي للتنزيه ثم ان سلمة رجع الى المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر
الى بعض خيولهم فصرخ باعلا صوته واصباحاه اي قال ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادى الفزع الفزع ثلاثا ولا مانع
ان يكون جمع بين ذلك وفي لفظ وقمت على تل بناحية سلع اي وفي لفظ على اكمة وفي لفظ اخر فصعدت في سلع
والمخالفة كما لا يخفى فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه اسمع ما بين لابتيها اي لسعة
صوته اوان ذلك وقع خرقا للعادة ويا صباحاه كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا من عدوه لانهم يسمون
يوم الغارة يوم الصباح ه ثم خرج يشتد في اثار القوم كالسبع وكان يسبق الفرس جريا حتى لحق بهم فجعل
يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام فاذا
وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا وهكذا يفعل قال كنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فيعقر
فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت الخيل
في بعض مضايق الجبل علوت الجبل ورميتهم بالحجارة قال ولم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها ولا يلقون شيئا من ذلك الا جعلت عليه حجارة وجمعته
على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه

صباح ابن الاكوع صرخ بالمدينة الفزع الفزع يا خيل الله اركبي قيل وكان اول ما نودي بها في [illegible] كما تقدم وقد كما في الاصل
انه نودي بها في بني قريظة كما تقدم • اول من انتهى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال ابن الاسود
وتقدم انه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث وتبناه فنسب اليه ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان
وامر عليهم سعيد بن زيد وقيل المقداد وجزم به الدمياطي رحمه الله اي ويدل له قول حسان رضي الله عنه في وصف هذه الغزاة
غزاة فوارس المقداد فكون في السيرة الشامية انه سعيد بن زيد رضي الله عنه فغضب على حسان وحلف لا يكلمه ابدا وقال انطلق
الرجل فجعلها للمقداد وان حسان رضي الله عنه اعتذر الى سعيد بان الراوي وافق اسم المقداد وذكر ابياتا رضي بها
سعيد بن زيد فلم يقبل منه سعيد ذلك وهذا يدل للاول وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الامير لواء في رمحه ثم قال له
اخرج في طلب القوم حتى الحقك بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ امت امت
واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم الاسدي ووقف لهم بين ايديهم وقال لهم يا معشر بني اللكيعة
اي اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار فحمل عليه شخص من المشركين فقتله وعن سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه قال ثم ان القوم جلسوا يتغدون وجلست على راس قرن جبل فقال لهم رجل اتاهم من هذا قالوا لقينا من
هذا البرح حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه منكم اربعة فتوجهوا الي فهددتهم اي فقد جاء عنه رضي الله عنه
انه قال لهم هل تعرفوني قالوا لا ومن انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا
منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال بعضهم انا لنظن ذلك فرجعوا قال فما برحت مكاني حتى رايت فوارس رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقدمهم الاخرم الاسدي اول الفرسان فنزلت من الجبل واخذت بعنان فرسه وقلت له احذر القوم
لا يقتطعونك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر وتعلم
ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر فرس
عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد الرحمن ابو قتادة رضي الله عنه فعقر عبد الرحمن
فرسه اي فرس ابي قتادة فقتله ابو قتادة وتحول ابو قتادة رضي الله عنه الى الفرس اقول ولعل عبد الرحمن
هذا هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ابن عيينة فاني لم اقف على ذكر عبد الرحمن هذا فيمن
قتل من المشركين في هذه الغزاة وان ابا قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وغشاه ببردة كما سياتي
الا ان يقال جاز ان يكون له اسمين عبد الرحمن وحبيب ثم رايت الحافظ ابن حجر اشار الى ذلك وقيل قاتل
محرز مسعدة الفزاري وبه جزم الحافظ الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد بن عمرو فقال وقتل قتادة مسعدة
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حصن والله اعلم ولم
يقتل من المسلمين الا محرز بن نضلة الذي هو الاخرم الاسدي كان راى قبل ذلك بيوم ان سماء الدنيا فرجت
وما بعدها حتى انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها على ابي بكر رضي الله
عنه وكان من اعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال له ابشر بالشهادة واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين
وقد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه اي واستعمل على حرس المدينة سعد بن عبادة رضي الله عنه في
ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح المهملة وكسر الموحدة مسجى اي مغطى ببرد ابي قتادة
فاسترجع المسلمون اي قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا المقتول ابو قتادة فقال رسول الله ليس بابي قتادة
ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف انه صاحبه اي القاتل له قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال والذي اكرمني بما اكرمني به ان ابا قتادة على اثار القوم يرتجز فخرج عمر رضي الله عنه حتى كشف البرد عن وجهه
وقيل الذي قتله ابو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة قاتل محرز رضي الله عنه لا حبيب على ما تقدم ففي رواية

ان ابا قتادة



ابا قتادة رضي الله عنه اشترى فرسا فلقيه مسعدة الفزاري فتقاوضا فقال له ابو قتادة اما اني اسال الله
ان القاك وانا عليها قال امين فلما اخذت اللقاح ركب تلك الفرس وسار فلقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امض يا ابا
قتادة صحبك الله قال فسرت حتى هجمت على القوم فرميت بسهم في جبهتي فنزعت قدحه وانا اظن اني نزعت الحديدة
فطلع على فارس فقال لقد القانيك الله يا ابا قتادة وكشف عن وجهه فاذا هو مسعدة الفزاري فقال ايما
احب اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة فقلت ذاك اليك فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت
سيفي في شجرة وتواثبنا فرزقني الله الظفر عليه فاذا انا على صدره واذا شيء مس راسي فاذا سيف مسعدة
قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه وجردت السيف فلما راى ان السيف وقع بيدي قال
يا ابا قتادة استحيني قلت لا والله قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته وادرجته في بردي ثم اخذت
ثيابه فلبستها ثم استويت على فرسه فان فرسي نفرت حيث تعالجنا وذهبت للقوم ففرت ها
ثم ذهبت خلف القوم فحملت على ابن اخيه فدققت صلبه فانكشف من معه عن اللقاح فحبست
اللقاح برمحي وجئت اجوسها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح وجهك يا ابا قتادة اي فقلت ووجهك
يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ابو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك يا ابا قتادة وفي ولدك وولد
ولدك وفي لفظ ولولده وولد ولده انتهى اي وقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي بوجهك قلت سهم اصابني
فقال ادن مني فنزع السهم نزعا رفيقا ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالذي اكرمه بالنبوة ما ضرب على ساعة
قط ولا قرح علي وفي رواية ولا قاح وفي لفظ قال لي قتلت مسعدة قلت نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم يدعو لابي
قتادة اللهم بارك له في شعره وبشره فمات ابو قتادة رضي الله عنه وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة
اي واعطاه صلى الله عليه وسلم فرس مسعدة وسلاحه اي كما تقدم وقال الله عليك وهذا السياق يدل على ان ابا قتادة
رضي الله عنه انفرد عن الصحابة وتقدمهم وتخلف مسعدة عن قومه مدة مصارعة ابي قتادة له وقتله ولا مانع من
ذلك وقيل استنقذ نصف اللقاح اي عشرة وفيها جمل ابي جهل لعنه الله الذي غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر
وافلت القوم بالعشرة الاخرى اي ولا ينافيه ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن اللقاح وجئت اجوسها
لان المراد جملة من اللقاح لكنه يخالف لما تقدم عن سلمة رضي الله عنه من قوله ما زلت ارشقهم بالسهام يعني القوم
حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه فليتامل
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد بناحية خيبر وتلاحق به الناس اي وقال له سلمة
ابن الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بقي في ايديهم من السرح
واخذت باعناق القوم وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر عنه ما تقدم لظنه ان ذلك
هو الجميع اي جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق ان الذي استنقذه هو وابو قتادة جملة منها
وما في البخاري من قوله واستنقذوا اللقاح كلها يجوز ان يكون قائله ذلك ظن ان الذي استنقذ
من ايدي القوم هو جميع ما اخذوه من اللقاح كما ان سلمة رضي الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح التي
اخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وابي قتادة خلص نصف اللقاح التي هي
العشرة التي تخلصت من ايدي القوم وفي رواية عن سلمة قال قلت يا رسول الله ابعث معي فوارس
لندرك القوم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح
اي فارفق والمعنى قدرت فاعف وانما كانوا عطاشا لان سلمة رضي الله عنه ذكر انه تبعهم

الى غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فنحاهم عنه اي طردهم عنه ومنعهم الشرب
منه وتركوا فرسين وجا بهما سلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان من سلمة رضي الله عنه بعد
ان رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال له صلى الله عليه وسلم تنحى يا رسول الله القوم الآن يغبقون
بارض غطفان اي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني
فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا ولما نزل صلى الله عليه وسلم
بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث
يوما وليلة اي وعن سلمة رضي الله عنه واتاني عمي عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن
فتوضات وشربت واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي اجليتهم عنه فاذا هو صلى الله عليه وسلم
اخذ كل شيء استنقذته منهم ونحر لهم بلال رضي الله عنه ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم ذهب
الى الماء بعد ان كان مكث بالجبل المذكور وصلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف اي لخوف ان العدو يجي
اليهم ولعل هذه هي صلاة الخوف اي صلاة بطن نخل وهي على ما رواه الشيخان اي جعل القوم فرقتين
وصلى لهم ركعتين كل مرة بفرقة والاخرى تحرس اي تكون في وجه العدو اي في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان
لغير جهة القبلة والا فالعدو لم يكن بمرأى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن **أقول** لكن رايت في الامتاع
وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف فقام الى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو
وصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا فقاموا مقام اصحابهم واقبل الآخرون فصلى
بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ولكل رجل من الطائفتين ركعة
ولا يخفى ان هذه الكيفية هي صلاة عسفان والله اعلم ولما اصبح صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا ابو قتادة وخير
رجالتنا سلمة رضي الله عنهما وعند خروجه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو
اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك فلحق بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول الله اني افرس الناس
قال ابو عياش فوالله ما جرى خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم في كل مائة من اصحابه
جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة وقيل سبعمائة وبعث سعد بن عبادة رضي الله عنه باحمال تمر وعشر جزائر
فوافت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد اي فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وآل سعد نعم المرء سعد
ابن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون عن العشيرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين واقبلت
امراة ابي ذر رضي الله عنهما على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من جملة اللقاح وهي العضباء
انفلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم وفي لفظ وانفلتت المراة من الوثاق ليلا فاتت الابل فجعلت
اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلم
بها فطلبوها فاعجزتهم ونذرت ان نجاها الله عز وجل لتنحرنها فلما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
لكن فقالت يا رسول الله قد نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها اي واكل من كبدها وسنامها
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال بئسما جزيتيها ان حملك اي لاجل ان حملك الله عليها ونجاك
بها ثم تنحرينها لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين وفي لفظ لا وفاء لنذر في معصية
ولا فيما لا يملك ابن آدم انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله تعالى ومرجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي وهذا السياق يدل على ان المراة قدمت عليه بتلك الناقة قبل قدومه المدينة



وفي السيرة الشامية انها قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله لحديث
وهو يخالف ما ياتي من قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقة العضباء اي ولعل ما في الاوسط للطبراني
بسند ضعيف عن النواس بن سمعان رضي الله عنه ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال لئن ردها
الله علي لاشكرن ربي وقد وقعت في حي من احياء العرب فيهم امراة مسلمة فرات من القوم غفلة فقعدت عليها
فسبقت المدينة الى آخره لا ينافي ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته
العضباء مردفا سلمة بن الاكوع رضي الله عنه وقد غاب عنها خمس ليال واعطى صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع سهم الراجل
والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا وهذا استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في الغنيمة وهو مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه واحدى الروايتين عن احمد رضي الله عنه وعند الامام مالك واما منا الشافعي رضي الله عنهما
لا يجوز ولعله لعدم صحة ذلك عندهما وتبعت في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو الموافق
لقول بعضهم اجمع اهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول ابي العباس شيخ القرطبي صاحب
التذكرة والتفسير لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي ذكرها
بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه ففيه عن
عن سلمة ابن الاكوع فرجعنا اي من غزوة ذي قرد الى المدينة فلم نلبث الا ليال ثلاث حتى خرجنا الى خيبر
ويؤيده قول الحافظ شمس الدين ابن امام قيم الجوزية قد وهم جماعة من اصحاب المغازي والسير فذكروا غزوة الغابة
قبل الحديبية قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري اصح مما ذكر في السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان تكون اغارة عيينة
ابن حصن على اللقاح اي في الغابة وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر اي ويلزم
ان تكون في كل كان خروجه صلى الله عليه وسلم وان اول من علم باللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
ما تقدم وهذا حقيقة التكرار والا فهل الذي خرج فيها صلى الله عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع
كانت اولا او ثانيا فليتامل ثم رايت عن الحاكم انه ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر اي ثلاث مرات
في الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس ∴
والثالثة هي المختلف فيها اي ومعلوم ان هذه المختلف فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتامل والله
سبحانه وتعالى اعلم وهنا تم الجزء الثاني وهو الثلث الثاني من السيرة النبوية
تاليف عمدة علماء الاسلام العلامة الشيخ علي الحلبي قدس سره
ويتلوه الجزء الثالث ان شاء الله اوله غزوة
الحديبية وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بالخير

**غزوة الحديبية** بالتخفيف تصغير حدباء وعلى التشديد عامة الفقهاء والمحدثين
واشار بعضهم الى انه لم يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سالت من لقيت ممن اثق بعلمه عن الحديبية
فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي كلام بعضهم اهل الحديث يشددونها واهل العربية يخففونها وفي
كلام بعض اهل العراق يشددون واهل الحجاز يخففون وهي بئر وقيل شجرة سمي المكان باسمها
وهي قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم قال وسببها انه صلى الله عليه وسلم راى في النوم انه دخل مكة هو واصحابه
آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اي بعض محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع
المعرفين انتهى اي وطاف هو واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج

للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم معتمراً ليامن الناس اي اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلم انه صلى الله عليه وسلم
انما خرج زايراً للبيت ومعظماً له وكان احرامه صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي بها
ركعتين وركب من باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبل القبلة احرم واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم
الا بالجحفة اي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو غريب ولفظة تلبيته صلى الله عليه وسلم
لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان النعمة لك والملك لا شريك لك ه واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة الشريفة
نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابا رهم كلثوم بن الحصين وقيل استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعاً فكان ابن ام مكتوم
على الصلاة وكان ابا رهم حافظاً للمدينة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بعد ان استنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب
من اسلم وغفار ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش ان يحاربوه او ان يصدوه عن البيت كما صنعوا
فتثاقل كثير منهم وقالوا انذهب الى قوم غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم واعتلوا بالشغل باهاليهم
واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيباً لهم اي تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته وخرج معه ام سلمة وام عمارة
وام منيع وام عامر الاشهلية رضي الله عنهن ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق به من العرب وابطأ عليه كثير منهم كما تقدم
وساق معه الهدي سبعين بدنة وقد جللها اي في الحليفة بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعر منها عدة وهي موجهات
للقبلة في الشق الايمن اي من شأنها ثم امر صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب وكان اسمه ذكوان فغير
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لما انه نجى من قريش فاشعر ما بقي وقلدهن نعلاً نعلاً واشعر
المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح بصفحة سنامها والتقليد ان تقلد في اعناقها قطعة من جلد
او نعلاً بالية ليعلم انها هدي ليكف الناس عنه ه وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة
وقيل كانوا اربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا الفاً وثلاثمائة وقيل واربعمائة وقيل وخمسمائة
وخمسة وعشرون اي وقيل الف وستمائة اي وليس معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اتخشى يا رسول الله من ابي سفيان واصحابه ولم ناخذ للحرب عدتها فقال لست احب حمل السلاح معتمراً وكان
معهم مائتا فرس فاقبلوا نحوه صلى الله عليه وسلم اي في بعض المحال وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ
منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشرب ولا ما نتوضأ الا ما في ركوتك فوضع صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون اي وفي لفظ فجعل الماء ينبع من بين
اصابعه الشريفة وفي لفظ اخر فرايت الماء يخرج من بين اصابعه وفي لفظ اخر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
واستدل به على ان الماء خرج من نفس لحم بشرته الشريفة صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم في الحلية وهو اعجب
من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم
والدم فلا يعهد قال بعضهم وانما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم بغير ملابسة ماء تأدباً مع الله سبحانه وتعالى
لانه المنفرد بابتداع المعدومات من غير اصل قال جابر رضي الله عنه فشربنا وتوضأنا ولو كنا مائة
الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة فلما كانوا بعسفان جاءه صلى الله عليه وسلم بسر بن سفيان الكعبي
اي وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة عيناً له فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك
واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش واجلبت ثقيف معهم ومعهم النساء والصبيان فخرجوا ومعهم
العوذ المطافيل اي النياق ذوات اللبن التي معها اولادها ليتزودوا بلبنها ولا يرجعون خوف العار
قال السهيلي والعوذ جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولدها وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذي

بها



يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحاً فيها لانها في معنى نامية وزاكية هذا كلامه والعوذ
المطافيل النساء معهن المطافيل اي انهم خرجوا بنسائهم معهن اولادهن ليكون ادعى لعدم الفرار ه اي ويجوز ان يكونوا
خرجوا بذلك كله وجميعه قد لبسوا جلود النمور اي اظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا
تدخلها عليهم عنوة ابداً وهذا خالد بن الوليد اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم اي وكانت
مائتي فرس اي وقد صفت الى جهة القبلة ه فامر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله بازاء خالد وصف
اصحابه رضي الله عنهم اي وحانت صلاة الظهر فاذن بلال رضي الله عنه واقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون
لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كانوا على غرة لو
حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى وهي احب اليهم من انفسهم وابنائهم التي هي صلاة العصر وبهذا استدل
على انها الصلاة الوسطى واستدل له ايضاً بانه كان في اول ما انزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك اي
تلاوته بقوله والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الايات وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعاً حتى عباد بن بشر واصحابه جميعاً
الذين قاموا بازاء خالد بن الوليد رضي الله عنه وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف
اي على ما ذكره الله تعالى فلما صلى المسلمون سجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر اليهم قال المشركون لقد اخبروا بما اردنا منهم
ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لان كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي على ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم صفهم
صفين وانه احرم بهم وركع واعتدل بهم جميعاً ثم لما سجد سجد معه الصف الاول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في
الاعتدال للحراسة فلما قام وقام معه من سجد سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتاخر الاول
ثم ركع واعتدل بهم جميعاً ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول الذي تاخر على الحراسة
في اعتداله فلما جلس للتشهد اتموا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهد وسلم بهم جميعاً وعلى هذه الصلاة
حمل ابن عباس ما جاء فرضت الصلاة في الخوف ركعة اي انها ركعة مع الامام ويضم اليها اخرى ثم رايت في الدر المنثور
التصريح بان هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان
فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم
الظهر فقالوا قد كانوا على غرة الحديث واشترط ائمتنا في هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة
ولا ساتر ان يكون كل صف مقاوماً للعدو وان كان كل واحد لاثنين والا لم تصح الصلاة لما فيه من التغرير
بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن كصلاة
بطن نخل فعلم ان القرآن لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة شدة الخوف ولم اقف على انه صلى الله
عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي ان يلتحم القتال اولم يامنوا هجوم العدو ولما سمع صلى الله عليه وسلم
بان قريشاً تريد منعه عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اترون ان نؤمهم فمن صدنا عنه قاتلناه
فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حرباً فتوجه له فمن
صدنا عنه قاتلناه اي وفي الامتاع فقال المقداد رضي الله عنه يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا
معكم مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال صلى الله
عليه وسلم امضوا على اسم الله فساروا ثم قال يا ويح قريش نهكتهم الحرب اي اضعفتهم وفي لفظ اكلتهم
الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني

الله عليهم ودخلوا في الاسلام وافرين اي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد
على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة اي وهي صفحة العنق فهو كناية عن القتل ثم قال صلى الله عليه وسلم
هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله اي يقال له ناجية بن جندب رضي الله عنه
فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا
نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها اي قول استغفر الله للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها
ثم ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذيرا لقريش وقد جاء في تفسير الحطة انها المغفرة
اي اللهم حط عنا ذنوبنا وهذا هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى اخره وجاء في تفسيرها ايضا انها لا اله
الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمراء فيها شعيرة سوداء استهزاء وجراءة على الله وفي البخاري قيل لبني
اسرائيل ادخلوا الباب وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فدخلوا يزحفون على استاههم اي اليائهم وقالوا حبة
في شعيرة وقد جاء اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له اي المذكور في قوله تعالى وادخلوا الباب
اي باب اريحا بلد الجبارين سجدا اي خاضعين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما
جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا للمغفرة ان فعلوه احبا اهل البيت سبب للغفران ثم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان سلكوا طريقا تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق
فلما كانوا بها اي بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت ناقته صلى الله عليه وسلم اي القصوى فقال الناس حل حل
فالحت اي تمادت واستمرت على عدم القيام فقالوا خلأت القصوى ٥ اي حرنت يقال خلأت الناقة والح الجمل
بالخا المعجمة فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلأت وما هو لها بخلق وفي لفظ ما ذاك
لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها الله عن دخول مكة اي علم صلى الله عليه وسلم ان ذلك
صد له من الله عن مكة ان يدخلها قهرا والذي نفس محمد بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة اي خصلة يسالوني
فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها اي وفي رواية فيها تعظيم حرمات الله تعالى الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال
في الحرم والكف عن اراقة الدم ثم زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بدئه ٥ ثم قال للناس انزلوا
فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه ناجية بن جندب رضي الله
عنه سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم او البراء بن عازب او خالد بن عبادة الغفاري فنزل في قليب فغرزه في جوفه
فجاش اي علا وارتفع بالري اي الماء العذب حتى ضرب الناس عليه بعطن وفي لفظ حتى صدروا عنها بعطن اي حتى رووا
ورويت ابلهم حتى بركت حول الماء لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى الحديبية على ثمد
وهو حفرة فيها ماء ثمادها قليل يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث ان نزحوه فاشتكى
الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش اي وكان الحر شديدا فنزع صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته
ودفعه للبراء فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية ففعل والقليب جاف فجاشت الماء وقيل دفعه لناجية بن الاعجم
فعنه رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكي اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه الى ودعا
بدلو من ماء البير وامرني ان ارمها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى يغمرني الماء وفارت كما يفور القدر
حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا عن اخرهم وعلى البير نفر من المنافقين منهم عبد الله بن ابي
ابن سلول لعنه الله فقال له اوس بن خولي رضي الله عنه ويحك يا ابا الحباب اما ان لك ان تبصر ما انت عليه ابعد هذا
فقال اني رايت مثل هذا فقال له اوس رضي الله عنه قبحك الله وقبح رايك ثم اقبل ابن ابي عبد الله ... الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الحباب اني رايت اي كيف رايته مثل ما رايت اليوم قال ما رايت مثله قط قال فلم

قلت




قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديبية اربع عشرة مائة والحديبية بير ننزحها من الريف وهو الماء الذي ينقطع قليلا قليلا فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فاتانا فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد
ثم انها اصدرتنا ما شئنا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه الدلو فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها
فلقد رايت احدنا اخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت نهرا فليتامل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد يقال
لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا اخذ رضي الله عنه السهم فجف الماء
كان لم يكن هناك شيء وفي كلام هذا البعض ان ابا سفيان قال لسهيل بن عمرو رضي الله عنهما قد بلغنا انه ظهر بالحديبية
قليب ماء فقم بنا ننظر الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما راينا كاليوم قط وهذا
من سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان رضي الله عنه لم يكن حاضرا في الحديبية وحمل ذلك على ان ذلك كان من ابي سفيان
بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ينافيه ما قدمه هذا البعض ان عند ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
رفع السهم وجف الماء والقليب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها
ومشركها لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش ربما تفطن لذلك
فسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته وفي المواهب انه صلى الله عليه وسلم
قال لبديل ما تقدم من قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب الى اخره وان بديلا رضي الله عنه قال له سابلغهم ما تقول
فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم
فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا بان تخبرنا عنه بشيء وقال ذو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته
يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال هذا كلامه والرواية المشهورة ان بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا الى قريش فقالوا
يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد وان محمدا لم يات لقتال انما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم اي قابلوهم
بما يكرهون وقالوا ان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة اي قهرا ابدا ولا تتحدث بذلك العرب
انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ابدا ثم بعثوا اليه
صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص اخا بني عامر فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر اي وفي
رواية فاجر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال
لبديل فرجع الى قريش واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم الحليس بن علقمة وكان
سيد الاحابيش يومئذ وتقدم عن الاصل ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف بن
كنانة وبنو المصطلق بن خزيمة اي وانه قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له حبشي و
قريش على انهم يد واحدة على من عاداهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسا حبشي ٥ فسموا احابيش قريش ٥ فلما
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون اي يتعبدون ويعظمون امر الاله وفي لفظ
يعظمون البدن وفي لفظ يعظمون الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه
من عرض الوادي بضم المهملة اي ناحيته وما ضعف العطول فيفتح المهملة قد اكل اوباره من طول
الحبس عن محله بكسر الحاء المهملة موضعه الذي ينحر فيه من الحرم اي يرجع الحنين واستقبله الناس
يلبون قد شعثوا صاح وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابى الله ان تحج لخم وجذام
ونهد وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة انما القوم اتوا عمارا اي معتمرين

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس يا اخا بني كنانة وقيل انه يجوز ان راي هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راي فقال لهم في ذلك اي قال اني رايت ما لا يحل صنعه رايت الهدي في قلايده
قد اكل اوباره ٥ اي محبوسا عن محله والرجال قد شعثوا وقملوا فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك اي فعار انت من محمد
بكيده فعند ذلك غضب الحليس وقال يا معشر قريش ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله من جاءه
معظما والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه
كف يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك وهذا الذي شبهه به رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ولما قتله قومه قال صلى
الله عليه وسلم مثله في قومه كصاحب يا سين فجاء الى قريش فقال يا معشر قريش اني رايت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذا
جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد فقالوا صدقت وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود
رضي الله عنه انما كان بعد تكرر الرسل من قريش اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب ان عروة لما سمع قريشا توبخ
بديلا ومن معه من خزاعة قال اي قوم الستم بالوالد الى اخره وفي لفظ الستم كالوالد اي كل واحد منكم كالوالد لي وانا
كالولد وقيل انتم حي قد ولدني لان امه سبيعة بنت عبد شمس قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني
قالوا ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد جمعت اوباش اي
اخلاط الناس ثم جئت بهم الى بيضتك اي اهلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل
قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك اي
انهزموا غدا وفي لفظ والله لاري وجوها اي عظاما واني اري سرايا من الناس خليقا اي حقيقا ان يفروا ويدعوك
وابو بكر رضي الله عنه جالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امصص بظر اللات والبظر قطعة
تبقى في فرج المراة بعد الختان وقيل تقطعها الخاتنة انحن نكشف عنه قال من هذا يا محمد قال صلى الله
عليه وسلم ابن ابي قحافة فقال اما والله لولا يد لك عندي لكافاتك بها اي على هذه الكلمة التي خاطبني
بها ولكن هذه بها وفي رواية والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك واليد التي كانت لابي بكر
رضي الله عنه عند عروة هي ان عروة استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنين واعانه
ابو بكر بعشرة ابل شواب ٥ ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه اي وهذه عادة العرب
ان الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصا عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان
صلى الله عليه وسلم لم يمنعه من ذلك استمالة وتاليفا له والمغيرة بضم الميم وكسرها ابن شعبة واقف على راس رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يد عروة اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بنعل
السيف وهو ما يكون اسفل القراب من فضة او غيرها ٥ ويقول اكفف يدك عن وجهه وفي رواية عن مس لحية رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل المغيرة رضي الله عنه ذلك اجلالا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول المغيرة ويحك ما افظك وما اغلظك اي ما اشد قوتك وفي رواية فلما
اكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما افظك وما اغلظك ليت شعري من هذا الذي اذاني من بين اصحابك والله
اني لا احسب منكم الام منه ولا اشر منه ٥ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة
اي لان عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وفي
الصحيح لفظ اخيك فقال اي غدر اي يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سوءتك وفي لفظ الست اسعى
في غدرتك الا بالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك الا بالامس لقد اورثتنا العداوة

ثقيف

ثقيف الى اخر الدهر قيل اراد عروة بذلك انا الذي سترت غدر المغيرة بالامس لان المغيرة رضي الله عنه قتل قبل اسلامه
ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف وفد واياهم مصر على المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي خدامها
فشاورت عمي عروة في مرافقتهم فاشار علي بعدم ذلك قال فلم اطع رايه فانزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم ادخلنا
عليه فنظر الهدية لمن استخبر كبير القوم عني فقال ليس من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه فاكرمهم
وقصرني فلما خرجوا لم يعرض علي احد منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلها باكرامهم وازدراء الملك بي فاجمعت
على قتلهم فلما نزلنا المحل عصبت راسي فعرضوا علي الخمر فقلت راسي تصدع ولكن اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم بغير مزج
حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا واخذت كل ما معهم وقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت
عليه وقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام
[illegible] فقال ابو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لانهم من بني مالك
قلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب فقتلتهم وجئت باسلابهم ليخمسها النبي صلى الله عليه وسلم او يرى
فيها رايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اسلامك فقبلته ولا اخذ من اموالهم ولا اخمسه فانه غدر
والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم اسلمت فقال صلى الله عليه وسلم
الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال واصطلحوا على ان يحمل عمي عروة ثلاثة عشر
دية وفي رواية لما وردوا على المقوقس اعطى كل واحد منهم جايزة ولم يعط المغيرة شيئا فحقد عليهم
فلما رجعوا لما نزلوا وشربوا خمرا ولما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة فقتلهم واخذ اموالهم وجاء واسلم
[illegible] فقام بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فسعى عروة في اطفاء نايرة الحرب وصالح بني
مالك على ثلاثة عشر دية ودفعها عروة ولما اسلم المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل
واما المال فلست فيه في شيء وفيه ان هذا مال حربي فصدق التغليب عليه الا ان يقال هؤلاء مومنون
منه لانهم كانوا اليه اي وبذلك ان المغيرة بن شعبة هذا رضي الله عنه كان من دهاة العرب واحصن في
الاسلام ثمانين امراة ويقال ثلاثمائة امراة وقيل الف امراة قيل لاحدى نساء المغيرة انه دميم اعور فقالت
هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء ولما ولي رضي الله عنه الكوفة ارسل يخطب بنت النعمان بن
المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت الا ان يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت النعمان بن المنذر والا فاي
حظ لاعور في عجوز عمياء وهي القائلة لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما وفدت عليه وهو والي الكوفة واكرمها
شكرت لك يد لا ملكتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ولا جعل الله لك الى لئيم
حاجة ولا ازال عن كريم نعمة الا جعلك السبب في عودها اليه انما يكرم الكريم المومنين وعنه مجيء عروة
تقدم انه لم يات لحرب فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راي ما يصنع به اصحابه
صلى الله عليه وسلم لا يتوضا اي يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اي كادوا يقتتلون عليه ٥ ولا يبصق بصاقا الا
ابتدروه اي يدلك به من وقع في يده وجهه وجلده ٥ ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه ٥ اي واذا تكلم
خفضوا رؤوسهم واصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له صلى الله عليه وسلم ٥ فقال يا معشر قريش
اني جئت كسرى في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد
رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رايكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح
مع اني اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع
من قابل فقال ما اريكم الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطايف وعروة هذا

حواني مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين التي عنته بقولها لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقيل
المعنى به الوليد بن المغيرة ويقال ان عروة هذا كان جد الحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل للاول ما حكي عن
الشعبي انه سال الحجاج وهو والي العراق حاجة فاخفل عليه فيها فكتب اليه والله لا اعذرك وانت والي العراقين وابن
عظيم القريتين ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي رضي الله عنه فبعثه الى قريش وحمله على
جمل له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ عقره عكرمة
ابن ابي جهل واسلم بعد ذلك رضي الله عنه ۝ وارادوا قتله فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره بما لقي ثم دعا صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه ليبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول
الله اني اخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها
ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه اي لان بني عمه فيهم فدعا صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله
عنه فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته
اي ولعل ذكر ابي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا في الحديبية اي صلحها وامره صلى الله عليه وسلم عثمان
رضي الله عنه ان ياتي رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك اي قريب ان
يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي الله عنه بكتاب الى قريش
اي قيل فيه انه ما جاء لحرب احد وانما جاء معتمرا ويدل لما ياتي في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل
ابن عمرو ليتم الصلح بينهم على ان يرجع في هذه السنة بحديث سهيل بن عمرو وانهم لما احتبسوه امسك صلى الله عليه وسلم
سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقد مر على الاول فليتامل فخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه الى
ودخل مكة من الصحابة عشرة ايضا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوروا اهاليهم ولم اقف على اسمائهم ولم اقف
انهم هل دخلوا مع عثمان ام لا فلقيه قبل ان يدخل مكة ابان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قبل خيبر
فاجاره فلقيه قبل ان يدخل مكة ابان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قبل خيبر فاجاره حتى بلغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء الى ابي سفيان واشراف قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ارسله به اي وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف ۝ وفي رواية قال له ابان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى
يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال المسلمون قد خلص عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قال وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف
حتى اطوف ولو مكث كذا وكذا سنة ما طاف به حتى اطوف فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك اي قالوا له طفت
قال بئسما ظننتم بي وقد دعتني قريش الى ان اطوف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيما سنة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكانت قريش قد احتبست عثمان
رضي الله عنه عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل اي وكذا قتل معه العشرة رجال
الذين دخلوا مكة ايضا فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم اي نقاتلهم ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة بعثمان قال لهم ان الله امرني بالبيعة قال سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بينما نحن قائلون
اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله تعالى
فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه اي وبايعه الناس على عدم الفرار وانه اما الفتح واما
الشهادة وهذا هو المراد بما جاء في بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخلف عنا احد الا الجد بن قيس

فقال كاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس وقد قيل انه كان يرمى بالنفاق وقد نزل في حقه
في غزوة تبوك من الايات ما يدل على ذلك كما سياتي وهو ابن عمة البراء بن معرور رضي الله عنه وكان سيد بني سلمة
في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس اي على بخل فيه قال واي داء
ادوى من البخل ثم قال صلى الله عليه وسلم بل سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن
معرور وهذا قال ابن عبد البر ان النفس اليه اميل ومما يدل للاول ما انشده شاعر الانصار رضي الله عنه من قوله ۝ ۝ ۝

| | |
|---|---|
| وقال رسول الله والحق قوله ۝ | لمن قال منا من تسمون سيدا ۝ |
| فقالوا الجد بن قيس على التي ۝ | نبخله فينا وان كان اسودا ۝ |
| فتى ما تخطى خطوة لدنية ۝ | ولا مد يوما كفه الى سوءة يدا ۝ |
| فسود عمرو بن الجموح لجوده ۝ | وحق لعمرو بالندا ان يسودا ۝ |
| اذا جاءه السؤال انهب ماله ۝ | وقال خذوه انه عائد غدا ۝ |
| ولو كنت يا جد بن قيس على التي ۝ | على مثلها عمرو لكنت المسودا ۝ |

وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه فوضع يده على يده اي وضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم هذه عن
عثمان لانه في حاجتك وحاجة رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع عنه فضرب بيمينه
على شماله وما ذاك الا انه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بان عثمان قد قتل او ان ذلك بعد مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بان القول
بقتل عثمان رضي الله عنه باطل ۝ وفيه انه حيث علم صلى الله عليه وسلم ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لان سببها كما علمت بلوغه
ان عثمان قد قتل الا ان يقال سببها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي قريبا ان عثمان رضي الله عنه بايع
بعد مجيئه من مكة فليتامل اي وهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي كرم الله وجهه على عثمان رضي الله عنه لان عليا
كان من جملة من بايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة على
غيرهم وايضا حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وحاصل الرد ان النبي صلى الله عليه
وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة رسوله صلى الله عليه وسلم وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان رضي الله عنه عن بدر لتمريضه بنته صلى الله عليه وسلم واسهم له كما تقدم فهو في حكم من حضرها على انه سياتي انه رضي الله
عنه بايع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض على عدم حياة الخضر عليه
الصلاة والسلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قاله
ابن بحر رحمه الله وقد اشار الى امتناع عثمان رضي الله عنه من الطواف والى صحة القول بان عثمان قتل والى مبايعته
صلى الله عليه وسلم عنه صاحب الهمزية رحمه الله بقوله ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝

| | |
|---|---|
| وابى ان يطوف بالبيت اذ لم ۝ | يدن منه للنبي فناء ۝ |
| فجزته عنه ببيعة رضوان ۝ | يد من نبيه بيضاء ۝ |
| ادب عنده تضاعفت الاعمال ۝ | بالترك حبذا الادباء ۝ |

وابى عثمان رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت جانب فجزته عن
ذلك التعظيم رضي الله عنه بايعه اليهم وامتناعه من الطواف يد عن نبيه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك
بيعة رضوان وذلك ادب عظيم منه عثمان رضي الله عنه حصل منه امر عظيم امر عظيم مستغرب وهو تضاعف ثواب
الاعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف وذكر ان قريشا بعثت الى ابن ابي بن سلول لعنه الله ان احببت ان
تطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا ابت ان لا تفضحنا في كل موطن تطوف ولم يطف

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاي حيثيه وقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان لي في رسول الله اسوة حسنة
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه من ذلك رضي عليه واثنى عليه بذلك وكانت البيعة تحت الشجرة هناك اي الشجرة السمرة اي ولما
رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار من بايع تحت الشجرة رواه مسلم
وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم ان الله
لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية بدليل رواية مسلم عنه ومن ثم قال ابن عبد البر ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها
الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزاة احد على غزوة الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة واول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن ابي
الاسدي كذا في الاصل انه الصواب بعد ان حكى ان اول من بايع ابو سنان اي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب حيث قال الاكثر الاشهر ان ابا
سنان اول من بايع بيعة الرضوان لا ابنه سنان وابو سنان هذا اخو عكاشة ابن محصن رضي الله عنه وكان اكبر من اخيه عكاشة بعشر
سنين وضعف في الاصل بان ابا سنان رضي الله عنه مات في حصار بني قريظة ودفن بمقبرتهم كما تقدم ولما بايع سنان قال النبي
صلى الله عليه وسلم ابايعك على ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل ٥ وصار الناس
يقولون له صلى الله عليه وسلم نبايعك على ما بايعك عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن الاكوع قال
وذكر ان سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط الناس واخر الناس بامره صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة
بعد قول سلمة رضي الله عنه قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة اي لانه صلى الله عليه وسلم
اراد ان يؤكد بيعته لعلمه بشجاعته وعنايته في الاسلام وشهرته في الثبات اي بدليل ما وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد كما
تقدمها عليها هنا او تعرض فيه صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على تاخرها وبايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرتين اي وقد قيل في سبب
قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون
نصد هؤلاء كما صدنا اصحابهم فانزل الله تعالى الاية اي لا تصدوا هؤلاء العمار ان صدكم اصحابهم قال وكان ابو سلمة
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش اربعين وقيل خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته
ليصل اليه صلى الله عليه وسلم سالما فيما جاء به فقال صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل فاجر ليطوفوا بعسكر رسول الله
الله عليه وسلم ليلا رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الا مكرزا فانه
وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر وغادر كما تقدم واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس وبلغ قريشا حبس
اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن زنيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر
رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم سهيل بن عمرو فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم
امركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك اي عثمان والعشرة رجال ومما كان من قتال من قاتلك لم يكن من راي
ذوي راينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت اولا وثانيا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك
عندهم وهو عثمان والعشرة رجال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار
اهل الراي بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل
ابن عمرو اي ثانيا ومن معه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع من عامه هذا
لئلا تتحدث العرب بانه دخل عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه صلى الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم
الصلح حيث بعثوا هذا الرجل ثانيا فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثى على ركبتيه بين يديه
حوله جلوس فتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن جملة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف
فقال له سهيل والله لا تتحدث العرب بنا انا اخذنا ضغطة بالضم اي بالشدة والاكراه ولكن ذلك من العام القابل

الامر





الامر بينهما على الصلح على ترك القتال الى اخر ما ياتي ولم يبق الا الكتاب وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتى ابا بكر
رضي الله عنه فقال يا ابا بكر اليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين
قال بلى قال فعلام نعطي الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال
ابو بكر رضي الله عنه يا عمر الزم غرزه اي ركابه وفي رواية قال له ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره
فاستمسك بغرزه حتى تموت فاني اشهد انه رسول الله فقال عمر وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى عمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني
وجعل عمر رضي الله عنه من ذلك ومن الشروط الاتي ذكرها امرا عظيما وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال له
ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه الا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقول نعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فجعل يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اني رضيت وتابى فكان
عمر رضي الله عنه يقول ما زلت اصوم واتصدق واصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت ان يكون ذلك
خيرا هذا والذي في الامتاع عكس ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ثم لابي بكر ثانيا ثم
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي بعد ان كان امر اوس بن خولة ان يكتب فقال له
سهيل لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان فامر عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قال سهيل بن عمرو لا اعرف هذا الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت تقولها
واول من كتبها امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي اي وانما كتبها
حين قال المسلمون والله لا يكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وضج المسلمون وعن الشعبي رحمه الله كان اهل الجاهلية
يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي صلى الله عليه وسلم اول ما كتب باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في اربعة كتب
حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
الرحمن ثم نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اي فكتبها وهذا السياق يدل على تاخر نزول
الفاتحة عن هذه الايات لان البسملة نزلت اولها و ● تقدم الخلاف في وقت نزولها فليتامل ثم قال
صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت
انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت ٥ ولكن اكتب اسمك واسم ابيك اي وفي لفظ
لو اعلم انك رسول الله ما خالفتك واتبعتك افترغب عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه امحه وفي لفظ امح رسول الله فقال علي كرم الله وجهه ما انا بالذي امحاه
وفي لفظ لا امحوك وفي لفظ والله لا امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة وقال انا رسول الله وان كذبتموني وانا محمد بن عبد الله وفي لفظ فجعل يتلكأ وابى ان
يكتب الا محمد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد اي
مقهور وهو اشارة منه صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فانهما في حرب صفين
اتفقا للمصالحة على ترك القتال الى راس الحول وكان القتال في صفر دام مائة يوم وعشرة ايام فقتل فيه سبعون
وخمسة وعشرون الفا من جيش علي كرم الله وجهه من جملة تسعين الفا وخمسة واربعون الفا من جيش معاوية
من جملة مائة وعشرين الفا فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي هو احد الحكمين اكتب
اسمه واسم ابيه وارسل معاوية يقول لهم لا تكتب ان عليا امير المؤمنين لو كنت اعلم انه امير المؤمنين ما قاتلته

فيمحو الرجل انا ان انا اقررت انه امير المومنين ثم قاتلته ويكون الكاتب علي بن ابي طالب وامح امير المومنين فقيل له
يا امير المومنين لا تمح اسم امارة المومنين فانك ان محوتها لا تعود اليك فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك وابى ان
يمحوها وقال امحوها تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر مثلا بمثل والله
اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك
واسم ابيك محمد رسول الله بن عبد الله فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه اتشبهه بالكفار فقال له علي كرم الله وجهه
يا ابن النابغة اي العاهرة ومتى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه الا امك التي وقعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني
وبينك مجلس ابدا فقال علي كرم الله وجهه اني لارجو ان يطهر مجلسي منك ومن اشباهك وذكر ان اسيد بن
حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهما اخذا بيد علي كرم الله وجهه ومنعاه ان لا يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف
بيننا وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نعط هذه الدنية في ديننا فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم ان اسكتوا ثم قال ارنيه الحديث وكان الحرب عن الناس عشر سنين وقيل سنتين
وقيل اربع سنين اي ويصح لحاكم يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض اي ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة
وموادعة ومسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على انه من اتى محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش لمن
هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرا كان او انثى قال السهيلي وفي رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة
خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله هذا كلامه ومن اتى قريشا
ممن كان مع محمد اي مرتدا ذكرا كان او انثى لم نرده اليه وهذا الثاني يوافق قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط
ان لا يردوا من جاءهم مرتدا والاول يخالف قولهم لا يجوز رد مسلمة تاتينا منهم فان شرط فسد الشرط والعقد
الا ان يقال هذا ما وقع عليه الامر اولا ثم نسخ كما سياتي وشرطوا انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه وان
بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدور نقية من الغل والخداع
منطوية على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا
تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا منها قريش فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثة اي ثلاثة ايام
معك سلاح الراكب السيوف والقسي في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها ويقال انه صلى الله عليه وسلم
هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري اي اطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة
في تلك الساعة خاصة وعد معجزة له قال بعضهم لم يعتبره اي القول به اكثر اهل العلم ومعنى كتب
امر بالكتابة وفي النور ومن كون هذا اي انه كتب بيده في البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث اي فلفظ بيده ليس في البخاري
ومع اسقاطها التاويل ممكن وتمسك بظاهر قوله فكتب ابو الوليد الباجي المالكي رحمه الله على انه صلى الله عليه
وسلم كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه بان هذا مخالف للقران فناظرهم واستظهر عليهم
بان هذا لا ينافي القران وهو قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي
مقيد بما قبل ورود القران وبعد ان تحققت اميته صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك معجزته لا مانع ان
يعرف الكتابة من غير معلم فتكون معجزة اخرى ولا يخرجه ذلك عن كونه اميا اي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب
محمد بن مسلمة رضي الله عنه وعده الحافظ ابن حجر من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب كتبه علي كرم الله وجهه
مثله محمد بن مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو ○ اي فان سهيلا قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله بل عندي وعنده كتابه اشترط انه يرد اليهم
وسلم ثم بل عندي فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها عنده

من جاء

من جاء مسلما قال المسلمون سبحان الله كيف نرد الى المشركين من جاء مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله اتكتب
هذا قال نعم من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه سيجعل الله له فرجا ومخرجا اي من ارض هنا وذهب
اليهم لسنا منه في شيء وليس منا بل هو اولى بهم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب
بالشروط المذكورة اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف في الحديد اي يمشي في قيوده متوشحا سيفه
تفلت الى ان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى نفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنونه
فلما راى سهيل ابنه ابا جندل قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ اخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجه ابي
جندل ضربا شديدا حتى رق عليه المسلمون وبكوا واخذ بتلابيبه وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده
الي قد لجت القضية بيني وبينك اي وجبت وتمت قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره من تلابيبه ويجره
ليرده الى قريش وجعل ابو جندل رضي الله عنه يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنوني عن ديني الا
ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس ذلك الى ما بهم اي فانهم
كانوا لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت للرؤيا التي راها صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح وما تحمل عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين
من جاء مسلما منهم اي ورد ابي جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان
الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا
عهد الله ان لا نغدر بهم وبهذا استدل ائمتنا على انه يجوز شرط رد من جاءنا منهم اليهم ولا يرده اليهم الا اذا كان حرا
ذكرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل انا لم نقض الكتاب بعد
فقال بلى قد لجت القضية بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجزه لي فقال ما انا بمجيز ذلك قال
بلى فافعل فقال ما انا بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجزناه لك لا نعذبه اي وهذا وما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي
رحمه الله ان مجيء ابي جندل كان قبل الهدنة معهم رواه البخاري وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رايت قوما قط اشد
حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد اما اني اقول لك لا تاخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال
مكرز وانا ارى ذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومشى الى جنب ابي جندل اي وابوه سهيل يجنبه
بعد وصار عمر رضي الله عنه يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب اي ومعك
السيف يعرض له بقتل ابيه اي وفي رواية ان دم الكافر عند الله كدم الكلب ويدني قائم السيف منه اي وفي لفظ وجعل
يقول يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله والله لو ادركنا اباءنا لقتلناهم في الله فقال له ابو جندل ما لك
لا تقتله انت فقال عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال ابو جندل رضي الله عنه ما انت
احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني قال عمر رضي الله عنه وددت ان ياخذ السيف فيضرب اباه فضن
الرجل بابيه ورجع ابو جندل الى مكة فجاء مكرز بن حفص اي وحويطب فادخلاه مكانا وكفا عنه وابو
جندل اسلم قبل العاص وهو اخو عبد الله بن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام ابي جندل لان عبد الله
شهد بدرا اي فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا
والمشاهد كلها وابو جندل اول مشاهده الفتح ودخلت خزاعة في عقده صلى الله عليه وسلم وعهده اي
من كان هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد وعقده ونحن على من وراءنا من قومنا
ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ويذكر ان حويطبا قال لسهيل ماذا ابنا اخوالك يعني خزاعة بالعداوة
وهم الذين يستترون منا فدخلوا في عهد محمد وعقده فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء اقاربنا ولحمتنا فقد

قد دخلوا امر محمد فهم اختاروا لانفسهم ما نفعهم قال نضنع بهم ان ننصر عليهم حلفا ءنا بني بكر قال سهيل اياك ان تسمع هذا احد
بنو بكر فانهم اهل شوم فيثبوا خزاعة فيغضب محمد لحلفائه فينتقض العهد بيننا وبينه ومن هذا التقرير يعلم ان بيعة الرضوان كانت
قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ووقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان
رضي الله عنه كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل ابن عمرو فحبست قريش عثمان فحبس صلى الله عليه وسلم
سهيلا فلا يخفى عليك ما فيه ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين اي ابو بكر وعمر
وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة ابن الجراح ومحمد بن مسلمة اي ورجالا من قريش حويطب ومكرز
قام الى هديه فنحره ومن جملته جمل ابي جهل وكان نجيبا مهريا وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم في راسه برة
اي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيظ بذلك المشركين غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قال وقد كان فر من الحديبية
ودخل مكة وانتهى الى دار ابي جهل وخرج في اثره عمرو بن غنمة الانصاري فابى سفهاء مكة ان يعطوه حتى امرهم سهيل بن
عمرو برفعه ودفعوا فيه عدة نياب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انا سميناه في الهدي فعلنا انتهى وفي لفظ
قال لهم سهيل بن عمرو ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والا فلا تتعرضوا اي
فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فابى وقال لو لم يكن هذا الجمل الهدي لقبلت المائة وفرق صلى الله عليه وسلم لحم الهدي
على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرها بالمروة
وقسموا لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق راسه وكان الحالق لراسه خراش بن امية الخزاعي
الذي بعثه الى قريش فعقروا جمله وارادوا قتله كما تقدم فلما راى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق
فتواثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة وفي كلام بعضهم اي وهو السهيلي انه لم يقصر غيرهما
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ يرحم الله
المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين اي قال اللهم او اللهم اغفر للمحلقين قالوا
والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين وفي رواية قال والمقصرين في الرابعة وقد قالوا يا رسول الله لم ظاهرت اي
اظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين اي لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء ان يحلقوا
بعد طوافهم البيت وارسل الله سبحانه وتعالى ريحا عاصفة احتملت شعورهم فالقتها في البيت الحرام وفيه تقدم
ان الحديبية اكثرها في الحرم لما استبشروا بقبول عمرتهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب امرهم
بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة رضي الله عنها
اي وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت مالك يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي من الناس
وقال لها هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا ام سلمة الا ترين الى الناس
امرتهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انحروا واحلقوا مرارا فلم يجبني منهم احد من الناس الى ذلك وهم يسمعون
كلامي وينظرون الى وجهي فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة
في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم اشارت اليه صلى الله عليه وسلم ان يخرج ولا يكلم احدا منهم وينحر بدنه ويحلق
راسه ففعل كذلك اي اخذ الحربة وقصد هديه واهوى بالحربة الى البدن رافعا صوته بسم الله والله
اكبر ثم دخل صلى الله عليه وسلم قبة له من ادم احمر ودعى بخراش فحلق راسه ورمى شعره على شجرة
الناس وتحاصوه واخذت ام عمارة رضي الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرا
راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة اي بعد ان اقام بالحديبية
تسعة عشر يوما وقيل عشرين يوما فلما كان صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة اي بكراع الغميم انزلت عليه

سورة

سورة الفتح اي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس
مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا اي اصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس ظهر اي ابل فانحره
ان اكل من لحمه ولندهن من ودكه ولنحتذي من جلوده فقال عمر رضي الله عنه لا تفعل يا رسول الله فان
الناس ان يكن فيهم بقية ظهر امثل كيف بنا اذا لاقينا العدو جياعا رجالا اي ثم قال ولكن ان رايت ان
تدعو الناس الى ان يجمعوا ازوادهم ثم تدعوا فيها بالبركة فان الله سيبلغنا بدعوتك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد او طعام
فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا
وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاخذنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض
الظهر فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا من ازوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع
فكان كربضة العنز اي كقدر العنز وهي رابضة اي باركة وكنا اربع عشرة مائة قال الراوي فاكلنا
حتى شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله والله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما الا حجب عن النار ٥ وقال صلى الله عليه وسلم لرجل
من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضا به فجاء رجل باداوة وهي الركوة فيها نطفة اي
يسير فافرغها في قدح ووضع راحته الشريفة في ذلك الما قال الراوي فتوضانا كلنا اي الاربعة عشر
مائة ندغفقه دغفقة اي نصبه صبا شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرغ الوضوء والى تكثير الطعام والماء اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة

احيت المرملين من موت جهد ... اعوز القوم فيه زاد وماء

اي حفظت على المحتاجين الزاد والماء حياتهم فسلموا من موت قحط شديد اعوز القوم في ذلك القحط زاد وماء
وقال الامام السبكي في تائيته في تكثير الماء

وعندي يمين لا يمين بان في ... يمينك وكفاحيثما السحب ضنت

ولما انزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام يهنئك يا رسول الله وهنا ها المسلمون
وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالبراح عن بلادهم ويسالوكم القضية
ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم
الفتوح الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم
الاحزاب اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنون فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه
ولانت اعلم بالله وبامره منا وقال له بعض الصحابة اي وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله الم تقل
انك تدخل مكة امنا قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام فانكم تاتونه
وتطوفون به **اقول** فيه ان تقدم ان ذلك كان عن رؤيا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاءه
صلى الله عليه وسلم الوحي بمثل ما راى ثم اخبرهم بذلك والله اعلم وفي لفظ لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤوسهم ومقصرين واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا له اين
رؤياك يا رسول الله فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية **اقول** ولا يخالف هذا ما تقدم

ان الرويا المذكوره كانت بالحديبية وانها السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرر الرويا وان الاولى تقررت بها
الوحي وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عام العمرة وحلق راسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم
الفتح واخذ المفتاح قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع ووقف صلى
الله عليه وسلم بعرفة قال لعمر رضي الله عنه هذا الذي قلت لكم وقيد الله تعلقهم في الرويا انه صلى الله عليه وسلم اخذ
المفتاح وانه يقف بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اخبرهم بذلك بعد الرويا وان المراد من ذكر
مجرد دخول مكة والله اعلم واصابهم مطر في الحديبية لم يبل اسفل نعالهم اي ليلا فنادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان صلوا في رحالكم وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم اتدرون ما قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال قال الله تعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا برحمة الله
وبفضله فهو مؤمن بالله وكافر بالكواكب ومن قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب
كافر بي وهذا عند ائمتنا مكروه لا حرام اي المراد بالايمان شكر نعمة الله حيث نسبها الى الله تعالى والكفر كفران
النعمة حيث نسبها لغيره فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته وهو ضد الايمان والاولى
انما نهي عنه لانه كان من امر الجاهلية والا فهذا التركيب لا يقتضي ان يكون بنوء كذا فاعلا ومن ثم قال كان
مطرنا في نوء كذا اي وقت كذا لم يكره وكان ابن ابي بن ابي سلول لعنه الله قال هذا الخريف مطرنا بالشعرى اي وهي
الخريف خريفا لانه يخرف فيه الثمار اي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيب من الشرق
من النجوم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة النجم المعروفة فان لها اربعة عشر يوما قال
بعضهم والانواء ثمانية وعشرون نوءا اي نجما كان العرب يعتقدون ان ذلك يحدث المطر والريح دون الحدث
لو حبس الله المطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح طايفة منهم به كافرين يقولون مطرنا بنوء المجرة بكسر
الجيم نجم يقال له المدبران وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طايفة
منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا ونقل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال مطرنا بنوء كذا ولعله لم يبلغه
النهي عن ذلك حيث قال ذلك قال العارف بالله ابن عطاء الله لعل هذا يكون ناهيا لك ايها المؤمن عن التوجه
الى علم الكواكب اقترانها وما نعالك ان تدعي وجود تاثيراتها واعلم ان الله فيك قضاء لا بد ان ينفذه وحكم
لا بد ان يظهر ضمنا فايدة التجسس عن غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه ان نجسس على عبيده وصار
تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر رضي الله عنه اي في خلافته ان ناسا
يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت اي خوفا في ظهور البدعة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان
يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اول من هاجر من النسا بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وانها خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة ثم في الاستيعاب يقولون
انها مشت على قدميها من مكة الى المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية وهي اخت عثمان بن عفان
رضي الله عنه لامه اي ولما قدمت المدينة دخلت على ام سلمة رضي الله عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة
وتخوفت ان يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل صلى الله عليه وسلم على ام سلمة اعلمته بها واخبره
كلثوم رضي الله عنها فخرج اخواها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا يا محمد ف لنا بما عاهدتنا عليه
يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي بعد ان قالت له يا رسول الله انا امراه وحال النسا الى الضعف فتردني الى
الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القران بنقض ذلك العهد بالنسبة للنسا المؤمنات المهاجرات

بتنو

بتنو القران بنقض ذلك العهد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات اي في مدة هذا الصلح والعهد مهاجرات فامتحنوهن
اي الله اعلم بايمانهن وكان الامتحان ان تستحلف المرأة المهاجرة انها ما هاجرت الا لله ما خرجت الا لله ورسوله
لا لبغض الزوج اذا جاءت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها عمر رضي الله عنه بالله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما
خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد ويرد صداقها الى بعلها اي وما قدم
الله وعمارة مكة اخبرا قريشا بذلك فرضوا ان تحبس النسا ولم يكن لام كلثوم رضي الله عنها زوج بمكة فلما قدمت
المدينة تزوجها زيد بن حارثة وفي رواية ان صلى الله عليه وسلم بالحديبية جاءت جماعة من النسا المؤمنات مهاجرات
منهن سبيعة بنت الحارث فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي وهو طالب لها وارادوا مشركوا مكة ان يردوهن
فانزل جبريل عليه السلام بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاستحلف
صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطى صلى الله عليه وسلم زوجها مسافرا ما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه
وهذا السياق يدل على ان الاية الكريمة نزلت بالحديبية وما قبله يدل على انها نزلت بالمدينة وقد يقال ولا مانع من تكرر
نزول الاية واما تغير مدة هذا العهد اي بعد نسخه بفتح مكة فلم يستحلف امراة جاءت الى المدينة ولا ترد
اليها وان ثم ذهب ايمتنا الى انه اذا شرط رد المرأة اليهم فسد العهد كما تقدم ولا خلاف يجب دفع المهر
لزوج وجاءت مسلمة وقوله تعالى واتوهم اي الازواج ما انفقوا اي من المهر اليهم محمول على الندب في الصادق
عن الوجوب كون الاصل براءة الذمة لان البضع ليس بمال كافر وفيه ان طلب رد المهر للازواج كان لاجل
نقض العهد خاصة كما علمت وانزل الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي نهي المؤمنين عن البقا على نكاح
المشركات فطلق الصحابة رضي الله عنهم كل امراة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له امراتان
طلقهما يومئذ فتزوج احداهما معوية رضي الله عنه والاخرى صفوان بن امية فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد
يرد الرجال ولا يرد النسا اي بعد امتحانهن فقد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو البصير رضي الله عنه
وكان ممن حبس بمكة وكتب برده ازهر بن عوف رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو من الطلقاء وهو عم عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه والاخنس بن شريق رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كتابا وبعثا به رجلا من بني عامر فقال له
خنيس ومعه مولى يعديه الى الطريق فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقراه ابي رضي الله عنه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من رد من قدم عليك من اصحابنا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ابا بصير قد اعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من
المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك فقال يا رسول الله اتردني الى المشركين يفتنوني عن ديني قال
صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما
اي وصار المسلمون يقولون له الرجل يكون خيرا من الف رجل يغرونه بالذي معه حتى اذا كانوا بذي الحليفة
جلس ابو بصير رضي الله عنه الى جدار ومعه صاحباه فقال ابو بصير رضي الله عنه لاحد صاحبيه ومعه سيف اصارم سيفك
هذا يا اخا بني عامر قال نعم انظر اليه ان شئت فاستله ابو بصير رضي الله عنه ثم علاه به حتى قتله وفي
لفظ ان الرجل قال للنبي سل سيفه ثم هزه فقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل
فقال له ابو بصير او صارم سيفك هذا قال نعم قال ناولنيه انظر اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه به
حتى برد وخرج المولى سريعا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحصي بطحا تحت قدميه وفي لفظ والحصى يطير من تحت قدميه من شدة عدوه اي وابو بصير في اثره

حتى ازبجه قال صلى الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد راى فزعا وفي لفظ لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد قال له ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي وافلت ولم اكد واني لمقتول واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم واذا به
فاذا ابو بصير رضي الله عنه اناخ بعير العامري بباب المسجد ودخل متوشحا السيف ووثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيد العدو وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث بي فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري الذي قتلته رحله وسيفه فخمسه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا خمسته راوني لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شانك بسلب صاحبك ومن ثم قال فقهاؤنا ولا يجوز رد المسلم الى
الطالب له من غير عشيرته اذا اقدر على قهر الطالب والهرب منه وعند ذلك ذهب ابو بصير رضي الله عنه الى محل بطريق الشام
تمر به عيران قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي لانهم لما بلغهم خبره رضي الله عنه اي وما قال له
عليه وسلم قال في حقه ويل امه محش حرب لو كان معه رجال صاروا يتسللون اليه وانفلت ابو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله
عنهما الذي رد يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين فارسا اسلموا فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تلك المدة التي هي المهادنة خوف ان يردهم الى اهليهم وانضم اليهم ناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف من العرب حتى
بلغوا ثلاثمائة مقاتل فقطعوا مادة قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا مر بهم عير الا اخذوها حتى كتبت
قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم تساله بالارحام الا اواهم ولا حاجة لنا بهم وفي رواية ان قريشا ارسلت ابا سفيان بن حرب رضي الله
عنه في ذلك وان قريشا قالت انا اسقطنا هذا الشرط فان هذا الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل والى ابي بصير رضي الله عنهما ان يقدما عليه اي وان من معهما من المسلمين يلحقوا ببلادهم
واهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش ولا بعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وابو بصير رضي
الله عنه يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقراوه فدفنه ابو جندل رضي الله عنه مكانه وجعلوا
عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه ورجع باقيهم الى اهليهم
وامنت قريش على عيرانهم وعلمت اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم الذين عسر عليهم رد ابي جندل الى قريش مع ابيه
سهيل بن عمرو ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوه وان رايه صلى الله عليه وسلم افضل من رايهم وعلى ابيه
ذلك ان مصالحته صلى الله عليه وسلم كانت سببا لكثرة المسلمين فانا لما كففنا ولما امنوا القتال اختلطوا بالمسلمين
فاتوهم الاسلام فاسلم كثير منهم وقد ذكر بعض المفسرين ان الذين اسلموا في سنتي الفتح بناء على ان المدة كانت
سنتين اما المهين ستين من الصلح اي من مدة بعد الذين اسلموا قبلها قال وعن بعضهم اي وهو ابو بكر
الصديق رضي الله عنه انه كان يقول ما كان فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رايهم
عما كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد
لقد رايت سهيل بن عمرو رضي الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بدنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده ودعا الحلاق لحلق راسه فانظر الى سهيل يلقط من شعره
صلى الله عليه وسلم فيضعه على عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشكرت الله الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا المشركون وكان لي وفرة فجعلت الهوام اي القمل تساقط على وجهي
فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي وفي رواية
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت يقول ذلك مرتين او ثلاثا وفي رواية اتى علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم زمن الحديبية وانا اوقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كانك تؤذيك هوام راسك قال اجل قال احلق واهد

هديا

٢٣٥

هديا فقال ما اجد هديا فقال صم ثلاثة ايام وفي لفظ فقال افيؤذيك هوام راسك وفي لفظ لعلك اذاك هوامك
قلت نعم يا رسول الله قال ما كنت ارى ان الجهد بلغ منك هذا فامرني ان احلق اي وفي رواية اصابتني هوام في راسي وانا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على بصري وانزل الله تعالى هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة ايام او تصدق بفرق اي زاد في رواية
من زبيب بين ستة مساكين والفرق بفتح الفاء والراء ثلاثة اصع اي زاد في رواية من تمر لكل مسكين نصف صاع او انسك
اي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية اي ذلك فعلت اجزا عنك فحلقت ثم نسكت اي وفي رواية الشيخين انسك شاة
او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين قال ابن عبد البر عامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت
بلفظ التخيير وهو نص القران وعليه عمل العلماء في كل الامصار وفتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الاحاديث لو صح
كان معناه الاختيار اولا فاولا قال في سفر السعادة امره صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الراس لتنفتح المسام وتتصاعد
الابخرة وتضعف المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها وذكر في الهدي ان اصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ

مطلب اصول الطب ثلاثة

فاشار الى الاول بشرع التيمم خوفا من استعمال الماء والى الثاني بشرع الفطر في رمضان في السفر لئلا ينتهيها الى مشقة السفر ومشقة
الصوم والى الثالث بحلق راس المحرم اذ كان به اذى من قمل ليستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الرديه وعند ائمتنا لا بد ان
يكون ما يذبح مجزيا في الاضحية وبعد الحديبية قبل خيبر وقيل بعد خيبر نزلت اية الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وسبب ذلك ان اوس بن الصامت لا عبادة ابن الصامت كما قيل اي وكان شيخا قد ساء خلقه وفي لفظ كان به
لمم اي نوع من الجنون وكان ياخذه البعض قال لزوجته خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته
في شيء فغضب فقال لها انت علي كظهر امي وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا اي كالطلاق في تحريم النساء ثم راودها
عن نفسها فقالت كلا لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه لما قال لها انت
علي كظهر امي اسقط في يديه وقال لها ما اراك الا قد حرمت علي انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاساليه فدخلت
عليه صلى الله عليه وسلم وهو يمشط راسه الشريف اي عنده ماشطة اي وهي عائشة رضي الله عنها تمشط راسه وفي
لفظ كان الظهار اشد الطلاق واحرم الحرام اذا ظاهر الرجل من امراته لم ترجع اليه ابدا فاخبرته فقال لها صلى الله عليه وسلم
ما ارانا بشي من امرك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي
واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي وتركي الى غير احد وقد كبرت سني ورق عظمي وفي لفظ
فقالت اللهم اني اشكو اليك شدة وحدتي وما يشق علي من فراقه وما نزل بي ويصيبني قالت عائشة رضي الله عنها فلقد
بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني
وانا ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب شبابي ونفضت بطني وتفرق اهلي ظاهر مني فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت اشكو الى الله فقري ووحدتي وصبية صغارا ان ضممتهم
اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وصارت ترفع راسها الى السماء فبينما هو صلى الله عليه وسلم قد فرغ من شق راسه
واخذ في الشق الاخر انزل الله الاية فسري عنه وهو يتبسم فقال صلى الله عليه وسلم مريه فليحرر رقبة فقالت والله
ما له خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والله انه لشيخ كبير انه لم ياكل في اليوم مرتين
يدر بصره اي لو كان مبصرا فلا ياتي في ما نعلم انه كان فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت والله
ما له اليوم رقبة فقال مريه فلينطلق الى فلان يعني شخصا من الانصار اخبرني ان عنده شطر وسق من تمر يريد
ان يتصدق به فلياخذه منه وفي رواية مريه فلتات ام المنذر بنت قيس فلتاخذ منها شطر وسق من تمر فليتصدق
به على ستين مسكينا وليراجعك ثم اتت اليه فقصت عليه القصة ففعل اي وفي لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانا ساعينه بعرق من تمر فبكت وقالت وانا ساعينه بعرق من تمر اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي
به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا وفي رواية لما قال لها صلى الله عليه وسلم ما اعلم الا قد حرمت عليه قالت لها عائشة
رضي الله عنها وراءك فتنحت فلما نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي وسري عنه قال يا عائشة اين المراة قالت هاهي قال
ادعيها فدعوتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فجيئي بزوجك فذهبت فجاءت به وادخلته على النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا هو ضرير البصر فقير سيئ الخلق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال
ما لي بهذا من قدرة قال استطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذا لم اكل في اليوم
اكلتين او مرتين كل بصري اي لو كان موجودا قال افتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا ان تعينني
بها فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اعطاه مكتلا يأخذ خمسة
او ستة عشر صاعا فقال اطعمه ستين مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون ان عند اوس رضي الله عنه مثلها
حتى يكون لكل مسكين نصف صاع وفيه انه لا خلاف الروايات انه لا يملك شيئا فقال على افقر مني فوالذي بعثك
بالحق ما بين لابتيها اهل بيت احوج اليه مني فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى اهلك
وهذا اول ظهار وقع في الاسلام ومر عمر رضي الله عنه بخولة هذه في ايام خلافته فقالت له قف يا عمر فوقف
لها ودنى منها واصغى اليها واطالت الوقوف واغلظت له القول اي قالت له هيها يا عمر عهدتك وانت تسمى
عميرا وانت في سوق عكاظ ترعى النياق بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمرا ثم لم تذهب الايام حتى سميت
امير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت
فقال لها الجارود قد اكثرت ايتها المراة على امير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه دعها وفي رواية قال له قائل
حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امراة سمع الله شكواها
من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها
قيل وفي هذه السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل
حرمت سنة اربع اي ويدل له ما تقدم من اراقة الخمر وكسر جرارها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل
انما حرمت في عام الفتح قال بعضهم حرمت ثلاث مرات اي نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها
حلالا اي لغيره صلى الله عليه وسلم اما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبح له قط وقد جاء اول ما نهاني
عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها على انفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت
حلالا للناس حتى نزل قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فعند ذلك اجتنبها
قوم لوجود الاثم وتعاطاها قوم اخرون لوجود النفع اي وكانوا ربما يشربونها ويصلون فلما نزل قوله تعالى
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى امتنع من كان يشربها لاجل النفع من شربها في اوقات الصلاة ورجع قوم
منهم عن شربها حتى في غير اوقات الصلاة وقالوا الخير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الاية
ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه طعاما اي وشرابا من الخمر فدعانا وسقانا
فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة اي المغرب وقدموني وقرأت قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن
نعبد ما تعبدون الى ان قلت ولي ديني ولكم دينكم ثم نزلت الاية الاخرى الدالة على تحريمها مطلقا
وهي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الى قوله فهل انتم منتهون
اي ولعل هذه الاية الاخيرة هي التي عناها انس رضي الله عنه بقوله كما في البخاري كنت ساقي القوم في منزل
ابي طلحة اي وهو زوج امه رضي الله عنهم فنزل تحريم الخمر فامر مناديا ينادي فقال ابو طلحة اخرج فانظر ما

ماهذا

هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهرقها فقال بعض القوم
قتل قوم اي في احد وهي في بطونهم وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف بمن مات من اصحابنا وكان يشربها فانزل الله
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي لان ذلك كان قبل تحريمها مطلقا وقد جيء لعمر
رضي الله عنه بشخص من المهاجرين الاولين قد سكر فاراد عمر جلده فاستدل على عمر بهذه الاية فقال عمر لمن حضره
الا تردون عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ثم استشار
عمر رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه فاشار عليه ان يجلده ثمانين جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون و
قد تقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك ان الذي رد عليه بذلك عمر لا ابن عباس رضي الله عنهم وكذا وقع لابي جندل
رضي الله عنه مثل ذلك وانه اشفق اي خاف من ذلك فلما بلغ عمر رضي الله عنه كتب اليه ان الذي زين لك الخطيئة
هو الذي حظر اي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب والله تعالى اعلم غزوة خيبر على وزن جعفر سميت باسم رجل
من العمالقة نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب اي الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم
وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات
حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم ان البريد اربعة
فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام شهرا وبعض شهر اي ذي
الحجة ختام سنة ست واقام من المحرم افتتاح سنة سبع اياما قيل عشرين يوما او قريبا من ذلك ثم خرج الى خيبر
اي وهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل عن الامام مالك رضي الله عنه ان خيبر كانت سنة ست واليه ذهب الامام
ابن حزم وفي التعليقة للشيخ ابي حامد انها كانت سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو وهم ولعله انتقل من الخندق
الى خيبر قال وقد استنفر صلى الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة
الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال لا تخرجوا معي الا رجاء الجهاد اي راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا
اي لا تعطوا منها شيئا ثم امر مناديا ينادي بذلك فنادى به قال انس رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي طلحة وهو زوج ام انس كما تقدم حين اراد الخروج الى خيبر التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني
فخرج ابو طلحة مردفي وانا غلام قد راهقت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل اخدمه فسمعته
كثيرا ما يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال
انتهى اقول وهذا السياق يدل على ان اول خدمة انس رضي الله عنه حينئذ وهو يخالف ما سبق ان عند قدومه
صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به امه وقالت هذا ابني وهو غلام كيس وكان عمره عشر سنين وقيل تسع
سنين وقيل ثمان سنين ففي مسلم عن انس قال جاءت بي امي ام انس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني
بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا انيس ابني اتيتك به يخدمك فادع الله له فقال اللهم
اكثر ماله وولده وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انما قال لابي طلحة ما ذكر رجاء
ان يأتيه بمن هو اقوى من انس على السفر شفقة على انس ومن ثم لم يخرجه صلى الله عليه وسلم معه وفيه انه
خرج معه في بدر فقد جاء انه قيل لانس رضي الله عنه اشهدت بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا ام لك واين غبت عن بدر وقد يقال جاز ان يكون عرض لانس رضي الله عنه حين خروجه صلى الله عليه
وسلم الى خيبر ما يقتضي الشفقة عليه في عدم اخراجه معه والله اعلم واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة
نميلة وقيل سباع بن عرفطة اي وصحح وكان الله وعده وهو بالحديبية اي عند منصرفه منها في سورة

الفتح مغانم كثيرة بقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها ۞ اي مغانم خيبر وخرج معه صلى الله عليه وسلم
من نسائه ام سلمة رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في سيره لعامر ابن الاكوع عم سلمة بن الاكوع رضي الله عنهما انزل فخذ لنا
من هناتك وفي رواية من هنيهاتك وفي لفظ من هنياتك بقلب الهاء الثانية ياء اي من اراجيزك واشعارك
وفي لفظ فحرك بنا الركاب فقال يا رسول الله قد تولى اي الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع واطع فنزل وارتجز
بقوله والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا الابيات وفي مسلم اللهم لولا انت ما اهتدينا
قيل وصوابه لاهم او تالله او والله لكن في تلك الابيات فاغفر فداك ما اقتفينا اي اغفر ما اكتسبنا ولم
الا اقتفا الاتباع وفي خطاب الباري عز وجل بفداك مما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك لان ذلك
انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالمفدي بالفتح فيحل المفدي بالكسر نفسه فدية له من ذلك فيبذل نفسه عنه
واجيب عن ذلك بان الشارع عليه السلام لم يرد ذلك بل اراد ان يبذل نفسه في رضاه سبحانه وتعالى وعند انشاد الابيات
المذكورة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله وجبت اي الشهادة
يا رسول الله لولا اي هلا امتعتنا به اي ابقيته لنا لنتمتع به ومنه امتعني الله ببقائك اي هلا اخرت الدعا له
الى وقت اخر لانه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد وفي لفظ ان القايل له ذلك
رجل من القوم قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه صريحا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من قال هذا
قالوا عامر قال صلى الله عليه وسلم رحمه الله فقتل في حصن الغزاة رجع اليه سيفه فقتله فانه اراد يضرب به ساق يهودي فجاءت
ذبابته في ركبته فمات من ذلك رضي الله عنه فقال الناس قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه اي فليس بشهيد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفي رواية قال سلمة بن الاكوع يا رسول الله فداك ابي
وامي زعموا ان اخي عامر حبط عمله وفي لفظ يزعم اسيد بن حضير وجماعة من اصحابك ان عامر احبط عمله اذ قتل نفسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال اي اخطا في قوله وان له لاجرين وجمع بين اصبعيه وفي رواية
انه لشهيد وفي رواية انه لجاهد مجاهد وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا او لجاهد اي جاد في امره قلما قام يوصف كان
له اجران وقيل هو باب جاد مجد وشعر شاعر فهو تاكيد وكون عامر اخو سلمة هو خلاف ما تقدم انه عمه من النسب
وهو الصحيح المشهور قال في النور ويمكن عمه من النسب واخاه من الرضاع اي وحينئذ يكون هذا محمل قوله انه اخوه
رحمه الله من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي فتح الباري عن بعض
فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول ۞ قد علمت خيبر اني مرحب ۞
شاكي السلاح بطل مجرب ۞ اذا الحروب اقبلت تلهب ۞ فبرز اليه عامر رضي الله عنه يقول ۞
قد علمت خيبر اني عامر ۞ شاكي السلاح بطل مغامر ۞ فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب
في ترس عامر رضي الله عنه فذهب عامر يسفل لمرحب اي يضربه من اسفل فعاد سيفه على نفسه اي اصاب عين ركبته
عامر فمات من ذلك الحديث وكون عامر ارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي حدا به لا ينافي ما جا ان البرا بن مالك كان
حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد في غالبا وفي بعض اسفاره كما جاء في بعض
الروايات وجا انه صلى الله عليه وسلم قال له اي للبرا اياك والقوارير وهو يدل على انه كان يرتجز للنساء صلى الله عليه وسلم وهو
يخالف ان البرا كان حادي الرجال وانجشة حادي النسا الا ان يكون البرا حاديا للنسا في بعض الاسفار او في بعض الاحيان
قال بعضهم كان انجشة رضي الله عنه عبدا اسود وكان حسن الصوت بالحدا فاذا حدا اعنقت الابل اي سارت
العنق واسرعت فلما حدا بامهات المؤمنين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقدم ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه رضي الله عنهم قفوا ثم قال اي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات

وما

وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك
من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله اي وفي لفظ ادخلوا
على بركة الله وكان صلى الله عليه وسلم يقولها لكل قرية دخلها اي وجا انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر اشرف الناس
على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا
بانفسكم لانها لغو في رفع اصواتكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال عبد الله
ابن قيس رضي الله عنه وكنت خلف دابته صلى الله عليه وسلم فسمعني اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فداك ابي
وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله ويحتاج الى الجمع بين امره صلى الله عليه وسلم بان اصحابه يرفعون اصواتهم بالتلبية
وبين قال النهي عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما اذى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا
بانفسكم فلا منافاة ولما ابصر صلى الله عليه وسلم عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والخميس اي
الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب
ورجعوا هاربا قال وذكر انه كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم كانوا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم
فيخرجون ويصطفون صفوفا ويقولون محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله
ارسل اليهم يخبرهم بان محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه
ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح لهم معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولا يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فاصبحوا اي قاموا من
نومهم وافئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى عمالهم معهم الفؤوس ويقال لها الكرازين والمساحي معهم المكاتل
وهي القفف الكبيرة فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا هاربين الى حصونهم انتهى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما قال صلى الله عليه وسلم خربت
خيبر تفاؤلا اي لما راه الهدم التي هي الفؤوس والمساحي فقال صلى الله عليه وسلم بان حصونهم ستخرب واخذ ذلك وان ذلك
بلفظ الخبر قال الامام النووي رحمه الله والاصح انه اعلمه الله بذلك ويوافقه ما في فتح الباري ويحتمل ان يكون
قال ذلك بطريق الوحي ويؤيده قوله تعالى انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم
وفي الاصل الفضا بين الابنية وابتدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم بحصون النطاة قبل حصون
الشق وقيل بحصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة فجاء صلى الله عليه وسلم الحباب بن المنذر
رضي الله عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن امر امرت به فلا نتكلم وان كان الراي تكلمنا
فقال يا رسول الله ان اهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم ابعد سهما منهم واعدل رمية منهم وهم مرتفعون
علينا وهو اسرع لانحطاط نبلهم ولا نامن من بياتهم يدخلون في خمرة النخل اي النخل المجتمع بعضه على بعض
تحول يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اشرت بالراي اذا امسينا ان شاء الله تعالى تحولنا ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد رضي الله عنه وقال يا رسول
الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول لما امسى وامر الناس بالتحول
وفي لفظ ان راحلته صلى الله عليه وسلم قامت تجر زمامها فادركت لترد فقال دعوها فانها مامورة فلما
انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس
اليها واتخذ ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل انه نزل بذلك ليحول بين اهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا

[illegible]

مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاث فليتأمل وابتنى هناك
صلى الله عليه وسلم مسجدا صلى فيه طول مقامه بخيبر اي وامر صلى الله عليه وسلم بقطع نخيل حصون النطاة فوقع المسلمون
من قطعها حتى قطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع فما قطع من نخيل خيبر غيرها قال قيل قاتل صلى الله عليه وسلم
يومئذ ذلك اشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال له الظرب وفي يده قناة وترس وما قيل
انه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان على حمار مخطوم برسن من ليف وتحته اكاف من ليف اي فهي مسلم عن انس رضي الله
عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار وهو متوجه الى خيبر جاز ان يكون ركب ذلك الحمل في الطريق وحال
القتال ركب ذلك الحمار يحتمل في اخر الطريق وفي حال القتال ركب ذلك الفرس انتهى **اقول** يرشد الى هذا الجمع
قوله متوجها الى حنين وظاهر هذا الكلام انه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر
القتال بنفسه ولم يقتل احدا اذ لو قتل احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وقد يكون المراد بقولهم وقاتل صلى الله
عليه وسلم اي قاتل جيشه ويدل لذلك ما في الامتاع والح على حصن ناعم اي وهو من حصون النطاة بالرمي واليهود
تقاتل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس
وقد دفع صلى الله عليه وسلم لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا ثم دفعه الى اخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا
وخرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك والله اعلم وفي
ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة اخو محمد بن مسلمة رضي الله عنهما برحا القيت عليه من ذلك الحصن القاها عليه مرحب وقيل
كنانة بن الربيع وقد يجمع بانهما اجتمعا على ذلك وسياتي ما يدل على ذلك اي على ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من ان
يكونوا اي الثلاثة تجمعوا على قتله اي فان محمود بن مسلمة رضي الله عنه كان قد حارب حتى اعياه الحرب وثقل السلاح
وكان الحر شديدا فانحاز الى ظل ذلك الحصن فالقي عليه حجر الرحا فهشم البيضة على راسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه
اي وندرت عينه فادركه المسلمون فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانها وعصبه بخرقة فمات رضي
الله عنه من شدة الجراحة وجاء اخوه محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود
قتلوا اخي محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فانكم
لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم
بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوسا ثم الزموا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا اي
وفي سياق بعضهم ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة
يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان
فاذا امسى رجع صلى الله عليه وسلم الى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل الى ذلك المحل ليداوى
جرحه وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين اصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من
السبع استعمل صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر باصحابه حول العسكر وفرقهم فاتى برجل من اليهود
من خيبر في جوف الليل فامر به عمر رضي الله عنه ان تضرب عنقه فقال اذهب بي الى نبيكم حتى اكلمه فامسك عنه
وانتهى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لليهودي ما وراءك فقال تؤمنني يا ابا القاسم فقال نعم
قال خرجت من حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال الى الشق
يجعلون فيه ذراريهم ويتهيئون فيه للقتال ولعل المراد ما بقوه من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم من انهم
ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة او ان ذلك المخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون ذراريهم في الشق
والحال انهم انما يذهبون ليجعلوا ذراريهم في حصون الكتيبة فليتامل وفي هذا الحصن الذي هو حصن الصعب



بن معاذ من حصون النطاة في بيت فيه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله قال اليهودي ان شاء الله وقفتك عليه فانه لا يعرفه غيري واخرى قيل ما هي
قال يستخرج المنجنيق وينصب على الشق وتدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك
وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احقن دمي قال انت امن قال ولي زوجة فهبها لي قال هي لك
ثم دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه لاعطين
الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه وفي لفظ فقال صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله
لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل على يده فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم له منزلة
عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجو ان يعطاها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما احببت الامارة الا ذلك اليوم
ولعل ذلك لا ينافي ما جاء انه وفد ثقيف لما جاء وه صلى الله عليه وسلم قال لهم لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني وفي رواية
مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله ما تمنيت الامارة الا
يومئذ وجعلت انصب صدري له صلى الله عليه وسلم رجاء ان يقول هذا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه
فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا وقد يقال لا يلزم من محبة الشي تمنيه بخلاف العكس ففي هذه الغزاة احب الامارة
وانما عاد في وفد ثقيف المتاخر عن هذه الغزاة تمناها لان الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتأمل
وقد كان علي كرم الله وجهه لما بلغه مقالته صلى الله عليه وسلم في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت
فبعث صلى الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه وكان ارمد شديد الرمد اي وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم اي
فقيل له انه يشتكي عينيه فقال صلى الله عليه وسلم من ياتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه واخذ بيده يقوده
حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعقد له صلى الله عليه وسلم اللواء اي لواءه الابيض فعن ابن اسحاق وابن
سعد لم تكن الرايات الا يوم خيبر اي فانه صلى الله عليه وسلم فرق الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر
وسعد بن عبادة رضي الله عنهم وانما كانت الالوية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة
رضي الله عنها تدعى العقاب وفي كلام المقريزي لما ذكرت الراية في الجاهلية ذكر ان العقاب كان في الجاهلية
راية تكون لرئيس الحرب وجاء الاسلام وهي عند ابي سفيان وجاء الاسلام والسدانة واللواء عند عثمان بن ابي
طلحة من بني عبد الدار وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سوداء مربعة من نمرة مخملة
يقال لها العقاب وكان له راية صفراء ولواء ابيض دفعه الى علي كرم الله وجهه وفيه ان ذلك اللواء يقال له العقاب
في سيرة الدمياطي وكانت الوية صلى الله عليه وسلم بيضا وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كتابة عن ذلك العلم
ولعل هذا اللواء الذي فيه الاسود هو المعنى بما جاء في بعض الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض مكتوب فيه لا اله
الا الله محمد رسول الله اي بالسواد ولعله محمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم لواء اغبر وربما كان من خمر
بعض نسائه فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اني ارمد كما ترى لا ابصر موضع قدمي فتفل صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ بصق في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرأ
حتى كان لم يكن بهما وجع قال علي رضي الله عنه فما رمدت بعد يومئذ وفي لفظ فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ
لا اشتكيتهما حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي ان من طلب شيئا او تعرض لطلبه يحرمه غالبا وان
من لم يطلب الشي ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد اشار الى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي
يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل سؤاله ذلك اخره عنه سنة
اي بعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده سيفه وامر له بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت

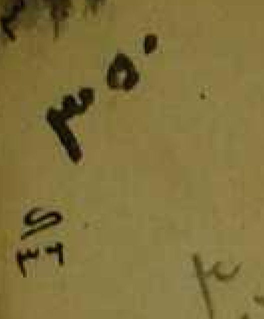
وضرب له عليه حلة من استبرق وفوض اليه امر مصر فقيل لو وقعت قلنسوة من السما لا تقع الا على راس من لا يريدها اذ في رواية عن
علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي رضي الله عنه فما وجدت بعد ذلك لا حرا ولا بردا قال فكان
يجلس على الحر الشديد في الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخلت على
علي كرم الله وجهه وهو يرعد تحت سمل قطيفة اي قطيفة خلقة فقال يا امير المؤمنين ان الله جعل لك في هذا المال وانت
تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا ارزاكم من مالكم وانها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز
ان يكون رعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف ما ظنه السائل لجواز ان يكون لحمى اصابته في ذلك الوقت وقد اشار الى
النقل صاحب الهمزية بقوله ⁂ وعلي لما تفلت بعينيه ⁂ وكلتاهما معا رمداء ⁂
فغدا ناظرا بعيني عقاب ⁂ في غزاة لها العقاب لواء ⁂
وفي قوله صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية اطلاق الراية على اللواء ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه خذ الراية
وتقدم ان الراية تطلق على اللواء هذا وفي كلام بعضهم ابو سفيان رضي الله عنه كانت الراية المعروفة بالعقاب التي كا
لا يحبسها الا رئيسا اذا حميت الحرب هذا كلامه فلعل تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال علي كرم الله وجهه
علام اقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم
وفي رواية لما اعطاه صلى الله عليه وسلم الراية قال امش ولا تلتفت فسار شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله علام
اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك منعوا منك دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله تعالى اي حساب بواطنهم على الله تعالى وسرائرهم لانه المطلع وحده على ما فيها من ايمان خالص
او نفاق او كفر زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون
لك حمر النعم اي تتصدق بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يقر من
ينطق بهما على ترك الصلاة وعلى ترك الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امض
ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك اي وعن حذيفة رضي الله عنه لما تهيأ علي كرم الله وجهه للحملة يوم خيبر قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها
فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد آدم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يعطي
الراية كل يوم واحدا من الصحابة ويبعثه فبعث ابا بكر رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر رضي
الله عنه من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال
عليه الصلاة والسلام لاعطين الراية اي اللواء رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار وفي لفظ كرار غير فرار
فدعى عليا كرم الله وجهه وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك اي ودعا له صلى الله عليه
وسلم ولمن معه بالنصر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم البسه درعه الحديد وشد ذا الفقار اي الذي هو سيفه في وسطه واعطاه
الراية ووجهه الى الحصن فخرج علي كرم الله وجهه بها يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن
فقال من انت قال علي بن ابي طالب فقال علوتم وما انزل على موسى ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج منهم الحارث
اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي كرم الله وجهه فقتله علي وانهزم اليهود الى الحصن ثم خرج
اليه مرحب فحمل مرحب عليه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي كرم الله وجهه بابا عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم
يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده اي وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت انا
وسبعة نفر على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر قال وقيل لم يحمله
على حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية ان عليا كرم الله وجهه لما انتهى الى باب الحصن اجتذب احد ابوابه

فالقاه

بالارض فاجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوه مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ودخلوا
الحصن قال بعضهم وطرق هذا الحديث اي حديث الباب كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر وفي الامتاع وزعم بعضهم
ان حمل علي كرم الله وجهه الباب لا اصل له وانما يروى عن رعاع الناس وليس كذلك ثم ذكر جملة من خرجه من الحفاظ وجاء
في رواية انه لما راى اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه اي وكان قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس
فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول من ابيات ⁂
قد علمت خيبر اني مرحب ⁂ شاكي السلاح بطل مجرب ⁂ ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ومعنى مجرب اي معروف بالشجاعة
وقهر الفرسان ثم يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه انا الموتور انا الذي
قتل اخي فلم يوخذ بثاره الثائر قتل اخي بالامس قال صلى الله عليه وسلم فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتله محمد بن مسلمة
رضي الله عنه اي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيف مرحب فيها فعضت به وامسكته فضربه محمد رضي الله
عنه فقتله ويدل لذلك قول الامام المزني رحمه الله في المختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه
ورمحه ومغفره وبيضته ووجد على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يذقه يعطب وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه وبه
جزم مسلم في صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا كرم الله
وجهه قاتله وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ان عليا قاتله وروي ان عليا كرم الله وجهه
لما خرج اليه البارز يقول ⁂ انا الذي سمتني امي حيدره ⁂ ضرغام آجام وليث قسوره ⁂
كليث غابات كريه المنظره اي فان ام علي كرم الله وجهه سمته اسدا باسم ابيها وكان ابوه ابو طالب غائبا
فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اي ومن اسماء الاسد حيدره والحيدره الغليظ القوي قيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم
البطن ممتليا لحما ومن كان كذلك يقال له حيدره ويقال ان ذلك كان كشفا من علي كرم الله وجهه فان مرحبا كان راى
في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه فذكره علي كرم الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه وروي ان عليا كرم
الله وجهه ضرب مرحبا فتترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق
هامته حتى اخذ السيف في الاضراس والى ذلك يشير بعضهم وقد اجاد بقوله ⁂
وشادن ابصرته مقبلا ⁂ فقلت من وجدي به مرحبا ⁂
قد فؤادي في الهوى قده ⁂ قد علي في الوغى مرحبا ⁂
ولا يجمع بين كون القاتل لمرحب علي كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمة رضي الله عنه انه اي بعد
ضرب علي كرم الله وجهه هامته لجواز ان يكون شق هامته ولم يثبته فاثبته محمد بن مسلمة ثم ان عليا كرم الله وجهه
وقف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي رحمه الله لما قطع محمد بن مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب اجهز
علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه اخي ومر به علي كرم الله وجهه فضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز
عليه فقال علي كرم الله وجهه صدق فاعطى سلبه لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر اي وهو
يقول قد علمت خيبر اني ياسر ⁂ شاكي السلاح بطل مغاير ⁂ وكان ايضا من مشاهير فرسان
اليهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه فقالت امه صفية بنت عبد المطلب
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يقتل ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك يقتله
ان شاء الله تعالى فقتله الزبير رضي الله عنه اي وعند ذلك قال له صلى الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل نبي
حواري وحواري الزبير وذكر الزمخشري ان هذه الواقعة للزبير كانت في بني قريظة حيث قال يعني الزبير

رضي الله عنه او لمن استحق السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحربي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايهما علا صاحبه قتله فعلاه الزبير رضي الله عنه فقتله فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب
للقاتل هذا كلامه فليتنا مل فاني لم اقف في كلام احد على ان بني قريظة وقعت منهم مقاتلة بالمبارزة
وفي رواية ان القاتل لياسر علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه اي ويمكن الجمع بما تقدم اي بمثل ما تقدم وكان
شعار المسلمين امت امت وفي رواية يا منصور امت ومن جملة من قتل من المسلمين الاسود الراعي
كان اجيرا لرجل من اليهود وكان عبدا حبشيا يسمى اسلم ه اي وفي الامتاع اسمه يسار فجا النبي صلى الله عليه
وسلم وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وفي رواية انه قال ان اسلمت
ماذا لي قال الجنة فاسلم فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف اصنع بها وفي
لفظ انها امانة وهي للناس والشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فانها
سترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصا فرمى بها في وجهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله
لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سايقها يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه الى ذلك الحصن
فقاتل مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية سهم غرب بفتح الراء والاضافة وتسكين الراء بلا اضافة وهو
من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض
عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه
وتقولان له ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك زاد في لفظ لقد اكرم الله هذا العبد وساقه
الى خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم وهو اول حصن فتح من حصون
النطاة على يد علي كرم الله وجهه اي وعن عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير
والتمر حتى فتحت دار رقمة اي وهي اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل ياسر اخو مرحب وظاهر السياق
انها حصن ناعم ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة وسلمه
اليه فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل مرحبا لكونه قاتل اخيه على ما تقدم وسياتي انه صلى الله عليه وسلم
دفع كنانة لمحمد بن مسلمة ليقتله باخيه وهذا يويد ما تقدم من ان الثلاثة اي مرحب وكنانة وذلك الرجل الذي
سلمه علي له اشتركوا في قتل اخي محمد بن مسلمة قال واصاب المسلمون رضي الله عنهم مجاعة وارسلت اسلم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسماء بن حارثة وامرته ان يقول له صلى الله عليه وسلم ان اسلم يقرؤك السلام ويقول اجهدنا
الجوع والاهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة اخو اسماء والله اني لارجو ان يكون
البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه صلى الله عليه وسلم وبلغه ما قالت اسلم فدعى لهم فقال اللهم
انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه وقال اللهم افتح اكثر الحصون طعاما
وودكا ودفع اللواء للحباب ابن المنذر رضي الله عنه وندب الناس وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل
الى حصن الصعب من حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان
اقاموا على محاصرته يومين وما بخيبر حصن اكثر طعاما منه اي من شعير وتمر وودك اي من سمن وزيت وشحم
وماشية ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة رضي الله عنها في وصف حصن ناعم من قولها ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ولا ما تقدم من انهم ادخلوا اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد
النقود ونحوها دون ما ذكرهنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب جماعة يقاتل وقتل منه




٣٦
٣٠٦

رضي الله عنه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج اليه الحباب ابن المنذر رضي الله عنه فقتله وخرج اخر مبارزا يقال
له الزيال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري رضي الله عنه فضربه على هامته فقتله وقال له خذها وانا
الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال له صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يوجر ويحمد اي وحملت يهود
حملة منكرة فانكشف المسلمون حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف وقد نزل عن فرسه فثبت الحباب
ابن المنذر رضي الله عنه فحض صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا وزحف بهم الحباب رضي الله عنه فانهزمت
يهود واغلقوا الحصن واغلقت الحصون عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا
في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيئا كثيرا ونادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي لا تخرجوا به الى بلادكم وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا الشافعي
رضي الله عنه ان للغانمين اخذ ما تعم الحاجة اليه من الطعام وما يوكل غالبا من الفواكه وعلف الدواب
قبل القسمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب الى ان يصلوا الى غير دار الحرب بما يباح ذلك فيه وليس
لهم اخذ ما تقل الحاجة اليه كالفانيد والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكرهنا لانه يجوز ان يكون الاذن في
المجموع ما ذكر وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال اصبت من خيبر اي من
حصونها جراب شعير فاحتملته على عنقي اريد رحلي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها اي وهو
ابو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الانصاري رضي الله عنه فاخذ بناصيته وقال هلم بهذا حتى نقسمه بين
المسلمين فقلت والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب اي يجاذبني اياه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرانا ونحن
نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه فارسله فانطلقت الى
رحلي واصحابي فاكلناه وفي الامتاع انهم وجدوا في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب الة حرب
دبابات ومنجنيقات اي وذلك موافق لما تقدم عن ذلك المخبر له صلى الله عليه وسلم ان في حصن في بيت
تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك الرجل عليه
ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من اهل الحصن قلة وهو حصن بقلة جبل اي ويعبر عن هذا بقلة
الزبير رضي الله عنه اي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو اخر حصون النطاة اي فحصون النطاة ثلاثة
حصن ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام المسلمون على حصار هذا الحصن الذي هو حصن قلة ثلاثة ايام
فجاء رجل من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا القاسم تؤمنني ان ادلك على ما تستريح به فانك لو مكثت
شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن فان لهم ذبولا وهي الانهر الصغيرة تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون
منها فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فامنه صلى الله عليه وسلم وسار الى ذبولهم فقطعها فعند ذلك
خرجوا وقاتلوا اشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة
وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة مكان اول حصن بدابه من حصن الشق حصن ابي فقاتل
اهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له عزوال يدعو الى البراز فبرز له الحباب رضي الله عنه وحمل
عليه فقطع يده اليمنى ونصف الذراع وكر مبادرا راجعا منهزما الى الحصن فتبعه الحباب فقطع عرقوبه
فوقع فذفف عليه فخرج له اخر فحمل على رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعو للبراز فخرج
له ابو دجانة رضي الله عنه فضربه ابو دجانة فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك احجمت يهود عن
البراز وكبر المسلمون وتحاملوا على الحصن ودخلوا يقدمهم ابو دجانة رضي الله عنه فوجد وافيه اثاثا
ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البرا وهو الحصن الثاني



من حصن الشق فتمنعوا به اشد التمنع وكان اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتى اصاب النبل ثياب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به فاخذ لهم صلى الله عليه وسلم كفا من حصبا فحصب به ذلك الحصن فرجف
بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه اخذا اي فحصون الشق اثنان حصن ابي وحصن البرا وحصن
تأمل في قول الحافظ الدمياطي في سيرته والشق وبه حصون منها حصن ابي وحصن البرا اقول وفي الامتاع
انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو احد حصون النطاة منجنيقا اي كما اخبر به اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله
عنه وادخله عليه صلى الله عليه وسلم وامنه كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه في حصن الصعب
هذا الحصن الذي هو حصن البرا من حصون الشق اي وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في
غزوة الطائف الا ان يقال يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة الطائف واما هنا
فنصب ولم يرم به فلا مخالفة ووجدوا في هذا الحصن انية من نحاس وفخار كانت اليهود تاكل فيها
وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا وفي رواية اسخنوا فيها الماء ثم
اطبخوا بعد وكلوا واشربوا وحكمة تسخين الماء لا تخفى وهي ان الماء الحار اقوى في النظافة واخرج الودك
والله اعلم ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة وحصون الشق انهزم من سلم من يهود تلك الحصون
الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون
خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرون ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه سبيت
صفية رضي الله عنها كما قال الحافظ ابن حجر قال وقيل كان اسمها قبل ان تسبى زينب فلما صارت من الصفي سميت
صفية والصفي ما كان يصطفيه صلى الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية
لامير الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل له المرباع قال السهيلي رحمه الله كانت اموال النبي صلى الله عليه وسلم من
ثلاثة اوجه من الصفي والهدية وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى انه يزاد على ذلك الفيء وانتهى المسلمون الى حصار الوطيح
بالحاء المهملة ماخوذ من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين سمي الوطيح باسم الوطيح بن مازن
رجل من ثمود وحصن سلالم ويقال السلاليم وهو حصن ابي الحقيق اخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهم بضعة
عشر يوما فلم يخرج احد منهما فهم صلى الله عليه وسلم ان يحمل عليهم اي على من فيهما المنجنيق اي ينصبه عليهم ولم يرمه
به فلما ايقنوا بالهلكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون
من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احد منهم الا ثوب واحد على ظهره وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال وارض و
الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم
ان يكتموه شيا من متاعهم يسالهم عنه فعلم ان حصون خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهو الوطيح
وسلالم فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فكانا فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على انهم لم يقاتلوا
في حال حصارهم كان الفيء ما جلوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق قول الروضة من الفيء ما صولح
عليه اهل البلد من الكفار انه وان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة او النبل
وفي فتح الباري نقلا عن ابن حزم ان حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا
بالحصنين الذين اسلمهما اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بالحصار والقتال هذا
كلامه ولعل المراد قتال بالنبل ورمي الحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج منهما احد للمقاتلة فليتامل فان كلامه
يقتضي انه بالحصار والقتال بنحو النبل يخرج ذلك عن كونه فيئا له صلى الله عليه وسلم ويكونه غنيمة ولعله مذهب
المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر رحمه الله وفي الاصل عن ابن شهاب رحمه الله انه قال بلغني ان رسول الله

صلى الله

٢٠٧

صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من اهلها على الجلاء بعد القتال في حال حصارهم
وسياتي ما يصرح بان ما جلوا عنه فيء لا غنيمة ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة
سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها اي ووجدوا في اثناء الغنيمة صحايف متعددة
من التوراة فجاءت يهود تطلبها فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله ائمتنا ان
كتبهم التي يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة تمحى اذا امكن او تحرق وتجعل في الغنيمة فتباع الا ان
يدعى ان تلك الصحيفة ليست مبدلة اي لم تكن مبدلة وغيبوا الجلد الذي كان للحلي على بني النضير اي وعقود
الدر والجوهر الذي جلوا به لانهم لما جلوا كان سلام بن الحقيق رافعا له ليراه الناس وهو يقول يا علا
بيوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها كما تقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو اي وهو عم
حيي بن اخطب وفي لفظ سعية بن سلام ابن ابي الحقيق وفي الامتاع وسال صلى الله عليه وسلم كنانة بن ابي الحقيق
ما مسك اي جلد حيي بن اخطب اي وانما نسب اليه الجلد المذكور فقيل كنز حيي لان حيي كان عظيم بني النضير
فلا يكون الا عنده بني الحقيق فقال له اذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية
الى الزبير ليمسه بعذاب فقال رايت حييا يطوف في خربة ها هنا فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك
الجلد قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتي بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم
والربيع اخوه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اين آنيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة اي لان
اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون يستعيرون من ذلك الحلي انتهى اي والانية والكنز عبارة
عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم كان لكثرته في جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته
النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قريب والمال اكثر من ذلك انما كتمتماني شيئا فاطلعت
عليه استحللت دماءكما وذراريكما فقالا نعم فاخبره الله تعالى بموضع ذلك الحلي اي فانه صلى الله عليه وسلم
قال لرجل من الانصار اذهب الى محل كذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال عن يسارك مرفوعة
فائتني بما فيها فانطلق فجاء بالانية ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم وما ياتي انهم فتشوا عليه في خربة
حتى وجدوه بان التفتيش كان في اول الامر واعلام الله تعالى بذلك كان بعد فجيء به فقوم بعشرة الاف
دينار اي لانه وجد فيه اسورة ودمالج وخلاخل واقرطة وخواتم الذهب وعقود الجوهر والزبرجد وعقود
اظفار مجزع بالذهب فضرب اعناقهما وسبا اهليهما اي وفي لفظ اخر لما فتحت خيبر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة
ابن ابي الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فساله صلى الله عليه وسلم عنه فجحده ان يكون
يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة اي فان
كنانة لما راى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة اي وفيه ان هذا لا يناسب
ما سبق من ان حييا كان يطيف بتلك الخربة الا ان يقال جاز ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه فيه
حيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدته عندك اقتلك فقال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة
فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر به الزبير رضي الله عنه وقال عذبه حتى تستاصل
ما عنده فكان الزبير رضي الله عنه يقدح بزند اي بالزناد والذي يستخرج به النار على صدره حتى اشرف على نفسه واخذ
منه جواز العقوبة لمن يتهم حتى يقر بالحق فهو من السياسة الشرعية ثم دفعه لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه فضرب عنقه
بمحمود اي ولا مانع ان يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع لسعية ولكنانة ايضا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال
الذين لم يقبلوا الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية رضي الله عنها بنت حيي بن اخطب

من سبط هارون بن عمران اخي موسى عليهما الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اعتدت واسلمت ثم اعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا في المآل اي لم يجعل لها شيئا غير العتق وقد سئل انس رضي الله عنه عن صفية رضي الله عنها فقيل يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها وهذا يرد ما استدل به فقهاؤنا رحمهم الله على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز نكاح الامة وجواز وطئها بملك اليمين من انه صلى الله عليه وسلم كان يطأ صفية قبل اسلامها بملك اليمين ويرد ايضا على من استدل من فقهائنا على استحباب الوليمة للسرية بانه صلى الله عليه وسلم اولم على صفية رضي الله عنها لما علمت انها زوجة لا سرية اي لكن ذكر بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم لما اولم على صفية رضي الله عنها قالوا ان لم يحجبها فهي ام ولد وان حجبها فهي امرأته وذلك دليل على استحباب الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يترددوا في كونها زوجة او سرية وذلك بعد ان خيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله وذكر في الاصل ان جعل عتق الامة صداقها من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الجلال السيوطي رحمه الله في الخصائص الصغرى وذهب الامام احمد رضي الله عنه الى عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم يقم دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون امته وقيل ان دحية الكلبي رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها له وقيل وقعت في سهمه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم منه بتسعة ارؤس اي واطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز على انه يخالف ما تقدم من انها من صفيه صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخاري فجمع السبي فجاء دحية رضي الله عنه فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها اي ثم خذ غيرها والذي اخذها بدلها هي اخت كنانة بن الربيع بن الحقيق زوج صفية كما في الام لامامنا الشافعي رضي الله عنه عن سير الواقدي وقول الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطني صفية يدل على انه اسمها وحينئذ يخالف ما قيل ان اسمها زينب فسماها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم وفي رواية ان صفية رضي الله عنها سبيت هي وبنت عم لها وان بلالا جاء بهما فمر على قتلى يهود فلما رأتهم بنت عم صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما راها صلى الله عليه وسلم قال اغربوا عني هذه الشيطانة وقال صلى الله عليه وسلم لبلال انزعت منك الرحمة تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم بنت عمها الى دحية الكلبي رضي الله عنه وفي رواية واعطى دحية بنتي عمها عوضا عنها اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية رأى باعلى عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة [illegible] كان رأسي في حجر ابن ابي الحقيق يعني زوجها اي وهي عروس وانا نائمة فرأيت كان القمر وقع في حجري فاخبرته بذلك وقال تتمنين ملك العرب وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانت عروسا رأت كان الشمس [illegible] حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها قال والله ما تتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها ولا مانع من تعدد الرؤيا وانها رأت القمر ايضا وقع في حجرها وكونها صفية رضي الله عنها كانت عروسا عند مجيئه صلى الله عليه وسلم خيبر يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها كما تقدم كنانة تزوج بها بعد ان طلقها سلام بن مشكم فليتأمل وعن صفية رضي الله عنها انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي منه قتل ابي وزوجي وقومي فقال صلى الله عليه وسلم

يا صفية

يا صفية اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وقالوا في كذا وكذا وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما زال صلى الله عليه وسلم يعتذر الي حتى ذهب ذلك من نفسي فما قمت من مقعدي ومن الناس احد احب الي منه صلى الله عليه وسلم والعروس بها صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه وسلم لام سليم لتصلح شأنها وبات تلك الليلة ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة حتى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى مكان ابي ايوب فقال ما لك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني قال السهيلي رحمه الله فحرس الله ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا قسطنطينية مات ابو ايوب رضي الله عنه هناك فاوصى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مكانا ساغا دفنوه فسألتهم الروم فاخبروا انه كبير من اكابر الصحابة فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بارض العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة اميال من خيبر واراد ان يعرس بها فابت فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فلما سار ووصل الصهبا مال الى دومة هناك فطاوعته فقال لها ما حملك على اباءك حين اردت المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود وهذا المحل الذي هو الصهبا هو الذي ردت فيه الشمس لعلي بعد ما غربت كما تقدم واقام صلى الله عليه وسلم بذلك ثلاثة ايام وجعل وليمتها حيسا في نطع صغير والحيس تمر واقط وسمن اي وفي البخاري فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالسمن اي وجعل الرجل يجيء بالاقط وذكر ايضا السويق ولا يخفى ايضا ان الحيس خلط السمن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق وهذا يدل على ان الوليمة على صفية رضي الله عنها كانت نهارا وذهب ابن الصلاح من ائمتنا الى ان الافضل فعلها ليلا قال بعضهم وهو متجه ان ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلها ليلا لامر من نسائه وقد جاء لا بد للعرس من وليمة وقال لانس اذن من حولك ليأكلوا من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع لها ركبته الشريفة لتركب فتضع رجلها على ركبته الشريفة حتى تركب وفي لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته لتركب عليها ابت ان تضع قدمها على ركبته الشريفة اي ولعل هذا الثاني منهما كان في اول الامر فلا مخالفة وعن صفية رضي الله عنها ما رأيت احدا قط احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته ركب بي من خيبر وانا على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فتضرب رأسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا ونهى صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء الحبالى اللاتي سبين وان لا يصيب احد امرأة من السبي غير حامل حتى يستبرئها اي بحيض اي وفي لفظ امر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان من امن بالله واليوم الآخر لا يسقي ماءه زرع غيره ولا يطأ امرأة حتى تنقضي عدتها اي حتى تحيض وبلغه صلى الله عليه وسلم عن شخص انه الم بامرأة من السبي حبلى فقال لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه في قبره ونهى صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم ورأيت في كلام بعضهم انه غالب اقتياتهم في خيبر كان اكل الثوم والكراث حتى تعرضت اشداقهم اي وذلك قبل النهي ثم رأيت في الترغيب والترهيب عن ابي ثعلبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجدوا في جنانها بصلا وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد اذا ريح بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا وليس في ذلك نهي عن الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي عن اتيان المسجد لمن اكلهما تأمل ومن ثم جاء انه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال ايها الناس انه ليس بي تحريم ما احل الله

ولكنها شجرة اكره ريحها وعن فرقد السبخي ما اكل نبي قط ثوما ولا بصلا ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النسا
يوم خيبر قال بعضهم والراجح ان النهي عن متعة النسا لم يكن في خيبر فانه شي لا يعرفه اهل السير ولا رواة
اهل الاثر ويدل لذلك ما قيل ان ثنية الوداع انما سميت بذلك لانهم فيها ودعوا النسا اللاتي تمتعوا بهن
في خيبر اي وانما كان تحريمها عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام كما سياتي وقيل حرمت في حجة الوداع وقيل
في غزوة اوطاس وهذا هو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الاحوال قال السهيلي واغرب
ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي حديث اخرجه ابو داود ان تحريم المتعة اي
المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من الرواة انه كان في غزوة اوطاس فهو موافق لمن يقول انه كان عام
الفتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة اي فقد حرمت
مرتين ونقل السهيلي وغيره عن بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات وعن بعضهم ابيحت وحرمت اربع مرات
ولينظر هذا مع قول بعضهم ان اول من حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا
بل عند الاستغنا عنها واباحها عند الحاجة اليها اي عند خوف الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس رضي الله عنهما
وفي كلام فقهائنا والنهي عن نكاح المتعة في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول
باباحتها لمن خاف الزنا مخالفا في ذلك لكافة العلماء وقد وقعت مناظرة في المتعة بين القاضي يحيى ابن اكثم
وامير المومنين المامون نادى باباحتها اي اباحة المتعة فدخل عليه يحيى ابن اكثم وهو متغير بسبب ذلك
وجلس عنده فقال له المامون ما لي اراك متغيرا فقال لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا
قال المتعة زنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
الكتاب فقد قال الله تعالى قد افلح المومنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المومنين زوجة المتعة ملك يمين
قال لا قال فهل هي الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين
واما السنة فقد روى الزهري بسنده الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي
بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت المامون للحاضرين وقال اتحفظون هذا من حديث الزهري قالوا
نعم يا امير المومنين فقال استغفر الله نادوا بتحريم المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم في خيبر عن لحوم الحمر الاهلية
اي فانهم اصابهم جوع فوجدوا الحمر الاهلية اي ثلاثين حمارا خرجت من بعض الحصون وقيل لم يدخلوا الحصون
فاخذها رهط من المسلمين وجعلوا لحومها في القدور البرام وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم النبي صلى الله عليه
وسلم فسالهم عما في قدورهم اي القدور البرام فقالوا لحوم الحمر الانسية اي المخالطة للانس فنهاهم صلى الله عليه وسلم
عن اكلها حتى ان القدور اكفيت وانها لتفور اي وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نيرانا توقد يوم
خيبر قال علام توقد هذه النيران قالوا على لحم الانسية قال اكسروها واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها
قال اغسلوا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على اي شي توقد فقالوا على لحم قال اي لحم قالوا
لحم حمر انسية فقال له رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها فقال او ذلك وعدوله صلى الله عليه وسلم الى هذا
اي في اباحتها دا وحي وجاء انه صلى الله عليه وسلم عند ذلك امر عبد الله بن عوف ان ينادي في الناس ان لحوم
الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول الله وامر ان تكفا القدور ولا ياكلوا من لحوم القدور شيا
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طلحة فنادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر فانها رجس
او نجس وفي السيرة الهشامية واكل المسلمون لحوم الحمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن امور

سماها

23 B ٢٠٩

سماها لهم وهذا يرد بانه انما نهى عن اكلها للحاجة اليها او لانها اخذت قبل القسمة وروى ابو داود على شرط مسلم
عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل
وفي رواية ورخص في اكل الخيل اي اباح اكلها وفي مسلم عن اسما رضي الله عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه اي وعلم صلى الله عليه وسلم بذلك ولم ينكره وعن خالد ابن الوليد رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي وحديث الاباحة اصح وجا انه
صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحوم الجلالة وعن ركوبها حتى تعلف اربعين يوما والجلالة هي التي تاكل
الجلة وهي الروث والعذرة وذكر فقهاؤنا ان الحمر الاهلية حلت بعد تحريمها ثم حرمت فليتامل ونهى صلى الله
عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع اي وذي مخلب من الطير وعن بيع المغانم حتى تقسم وجعلت له صلى الله
عليه وسلم مايدة فاكل متكيا واطلى بالنورة وكان ينوره الرجل فاذا بلغ عانته يتولى ذلك بيده الشريفة وروى
ابن ماجه بسند جيد كما قاله الحافظ ابن كثير انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدا بعورته فطلاها وطلا ساير جسده
وحينئذ يكون المراد بما نسب في الرواية السابقة العورة ما عدا السوءتين واخرج الامام احمد عن عايشة رضي الله عنها قالت
اطلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة وطهور
وان الله يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم اي فهو من نعيم الجنة ومن ثم كرهه عمر رضي الله عنه وعن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قيل له وقد دخل الحمام اتدخل الحمام وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي
الله عنهما طاب حمامكما وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر ويقلم اظفاره كل خمسة عشر يوما وما ورد انه
صلى الله عليه وسلم لم يتنور فهو ضعيف معارض بما هو اقوى منه واكثر عددا على ان المثبت مقدم على النافي اي وفي
الينبوع وقول انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان يحلق محمول على الغالب من امره صلى
الله عليه وسلم وفي الخصايص الصغرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما تنور نبي قط وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار ان لا يترك ذلك اربعين يوما اي وكان صلى الله
عليه وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فايدة نفيسة وهي ذكر
التوقيت للتنور وقطع الاظفار وقال بعضهم وفيه نظر فان بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال فلا
يقاس به غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضا بالمد ويغتسل بالصاع ان ذلك
خاص ببدنه ومن يكون بدنه كبدنه صلى الله عليه وسلم نعومة واعتدالا والا زيد ونقص التفاوت فكذا هنا
ومن ثم قال الايمة رحمهم الله في نحو حلق العانة ونتف الابط والقلم للظفر وقص الشارب ان ذلك لا يتقيد بمدة
بل يختلف باختلاف الابدان والحال فيعتبر وقت الحاجة الى ازالة ذلك وبهذا يرد على من قال يكره التنور في اقل من شهر
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر الاشعريون اي ومنهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي
الله عنه فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم ان يشركوهم في القسمة ففعلوا قال وعن موسى
ابن عقبة رحمه الله ان اهل الاشعريين ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من الحصنين اللذين فتحا صلحا وتكون مشاورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطايهم ليست استغنا الا لهم عن شي من حقهم وانما هي المشورة العامة اي الماثور
بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر **اقول** وهذا صريح في ان ذلك كان فيئا له صلى الله عليه وسلم فيهما وما فيهما
مما افاء الله عليه صلى الله عليه وسلم لان الفي ما حصل عنه من غير قتال والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى
الله عليه وسلم غلب على النخل والارض والجاهم الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح والسلالم فانهما

فتحا صلحا على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه شيئا من اموالهم وان من كتم شيئا انتقض ذلك
الصلح له بالنسبة له ولذريته وهذان الحصنان هما المرادان بالكتيبة في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم
يطعم من الكتيبة اهله لما علمت انهما من حصونها وانهما وما فيهما واضح مما افاء الله عليه وكونه صلى الله
عليه وسلم كان يطعم اهله مما فيهما واضح واما اذا كان المراد يطعم من الارض والنخل المتعلقين بالحصنين
فليتامل فقد يتوقف فيه لما تقدم ان ارض خيبر ونخلها غنيمة وذلك شامل للارض والنخل المتعلقين
بالحصنين فليتامل والله اعلم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه من ارض الحبشة ومعه الاشعريون ابو موسى الاشعري واخواه ابو رهم وابو بردة رضي الله عنهم
وكان ابو موسى اصغرهم وقومهم وكانوا قوم جعفر بالحبشة اي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما تقدم وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون وذكر انهم عند قربهم
صاروا يقولون غدا نلقى الاحبة * محمدا وحزبه وفي كلام بعضهم ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم
اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية ولما اقبل عليه صلى الله عليه وسلم
جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم الى جعفر وقبله بين عينيه وفي رواية فقبل جبهته اي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لما قدم جعفر من ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وحمل ذلك اهل
لاستحباب المعانقة وقال بعضهم انها مكروهة وحديث جعفر يحتمل ان يكون قبل النهي عنها فانه نهى عن المعانقة
وهي المعانقة وحمل بعضهم على ما اذا كانت المعانقة من غير حائل اقول لم يحسن ذلك سيدنا مالك رضي الله عنه
فانه لما قدم عليه سفيان ابن عيينة رضي الله عنه فصافحه مالك وقال لولا انها بدعة لعانقتك فقال له سفيان
قد عانق من هو خير مني ومنك النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم قال ذاك حديث خاص
ليس بعام اي فذلك من خصوصياته فقال له سفيان ما عم جعفر يعمنا وما يخصه يخصنا اي فالاصل عدم الخصوصية
ثم قال له سفيان اتاذن لي ان احدثك بحديث قال نعم قال حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما
وذكر الحديث المتقدم عنه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه من مكة
واما المصافحة فقد جاء ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
اهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة وقال من تمام تحيتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم لصفوان بن امية لما
قدم عليه والى عدي بن حاتم قال السهيلي وليس هذا معارضا لحديث من سره ان يتمثل له الرجال قياما
فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين والى من يغضب ان لا يقام له وكان صلى
الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله عنها وكانت تقوم له هذا كلامه والله اعلم ولما راه صلى الله عليه وسلم جعفر حجل
اي مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت خلقي وخلقي وفي لفظ جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان صلى الله عليه وسلم
يسميه ابا المساكين لانه رضي الله عنه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثونه وذكر بعضهم انه لما قال
له صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك
اصلا لجواز رقص الصوفية عندما يجدونه من لذة المواجيد في مجالس الذكر والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم
والله ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رضي الله عنه وقيل قدم مع جعفر رضي الله عنه سبعون
رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وفي لفظ قدم معه سبعون
كانوا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل كانوا



ثمانين رجلا اربعين من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم
اي ولعل هؤلاء الذين من الحبشة هم المرادون بقول بعضهم ووفد عليه وفد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم
بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم وفي لفظ
وقدم عليه ايضا ابو هريرة رضي الله عنه وطائفة من قومه وهم دوس كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن
ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فاخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا
سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله اي وكان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة ام حبيبة
بنت ابي سفيان رضي الله عنهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر
الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات على ذلك وبقيت هي على اسلامها
كما تقدم وقد ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه في المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشي ليزوجها
له صلى الله عليه وسلم قالت ام حبيبة رضي الله عنها رايت في المنام كان قائلا يقول لي يا ام المؤمنين ففزعت فاولتها بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت علي جارية النجاشي فقالت لي ان الملك يقول
لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها بشرك الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك
فارسلت بالوكالة الى خالد بن ابي سعيد رضي الله عنهما واعطت تلك الجارية سوارين وخدمتين اي خلخالين وخواتم
فضة بما بشرتها به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين فحضروا وخطب النجاشي رضي الله عنه
فقال الحمد لله الملك القدوس اي وفي لفظ ذلك المؤمن المهيمن العزيز الجبار واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة
بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار اي وفي لفظ اربعمائة
مثقال ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فقال الحمد لله احمده واستعينه
واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان
فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ودفع النجاشي الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها منه وقيل انه اقبضها
ايها النجاشي على يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها بتلك الدنانير اعطتها خمسين وقد يقال يجوز ان يكون
النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية او امر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة
وهذا السياق يدل على ان النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل
عمرو بن امية الضمري في نكاح ام حبيبة وقد يقال معنى توكيل عمرو ارساله بالوكالة للنجاشي اي ثم لما ارادوا ان يقوموا
بعد العقد قال لهم النجاشي اجلسوا فان من سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يؤكل الطعام على
التزويج فدعى بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قالت ام حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي
وردت علي جميع ما اعطيتها وقالت ان الملك عزم علي ان لا ارزاك شيئا وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك
بكل ما عندهن من العطر فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان تقرئي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت دينه كانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسل
النجاشي ام حبيبة رضي الله عنها ولما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت
معي جارية النجاشي واقراته منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته

وجاء انه لما رجعت اليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تخبروني باعجب شي رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم يا رسول
الله بينا نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائزهم وعلى راسها قلة فيها ماء فمرت بصبي فدفعها فوقعت على ركبتيها فانكسرت
القلة اي قلتها فلما ارتفعت اي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين
والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون تعلم امري وامرك عنده فقال صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدس
الله قوما لا يوخذ لضعيفهم من قويهم وذكر انه لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر ودنى منها بعث محيصة
ابن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجئتهم فجعلوا يتربصون ويقولون ان بخيبر
عشرة الاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود مرحب ما نرى ان محمدا يقرب اليهم فمكثت عندهم يومين
ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا ياخذون لنا الصلح كل ذلك وهم يظنون انه صلى الله عليه وسلم لا
يقوى على فتح خيبر حتى جاءهم اناس من حصن ناعم واخبروهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فارسلوا رجالا
من روسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحقن دماءهم ويخليهم ويخلي
بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يصالحوا معه على ان يكون لهم نصف الارض ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم النصف الاخر فكان ذلك على الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها
لانها لم توخذ بمقاتلة فكان صلى الله عليه وسلم ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم
ولما مات صلى الله عليه وسلم وولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة سالته فاطمة رضي الله عنها ان يجعلها او نصفها لها
فابى وروى لها انه صلى الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة اي على المسلمين وما يوحد
الثاني ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي الله عنه مع يهود خيبر كما سياتي اشترى منهم حصتهم التي هي النصف بمال
بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقيل له ان مروان اقتطعها اي جعلها اقطاعا
فقال ارايتم امرا منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة اي بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة
ليس لي بحق واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صدقة على المسلمين
وطلب الصلح كان بعد ان ارادت غطفان وسيدهم عيينة بن حصن ان يعينوا اهل خيبر اي وكانوا اربعة الاف
فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه وسلم اليهم ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق وهودة بن قيس في اربعة
عشر رجلا الى غطفان ليستمدوهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا
يهود خيبر اي ونقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم على ان يعطيهم من خيبر شيئا
سماه لهم اي وهي نصف ثمارها فابوا وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم في اموالهم
واهليهم حسا ظنوه العدو اي ظنوا ان المسلمين اغاروا على اهاليهم اي فالقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا
على الصعب والذلول اي مسرعين على اعقابهم فاقاموا في اهاليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين اهل خيبر اي وفي رواية سمعوا صوتا ايها الناس اهليكم خولفتم اليهم فرجعوا فلم يروا لذلك [illegible]
اي للثاني ان غطفان لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جرده
فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا وفي رواية اعطني مما غنمت من حلفائي فاني انصرفت عنك وعن قتالك
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت انفدك الى اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة
وما ذو الرقيبة قال الجبل الذي رايت في منامك انك اخذته اي قال عيينة بن حصن لما سمع الصوت ورجع الى اهله
ولم يجد شيئا رجع بعد ذلك يريد ان يجيء معه الى خيبر وانهم بالقرب منها عسوا من الليل فنام عيينة وانتبه وقال
لقومه ابشروا فاني رايت الليلة في النوم اني اعطيت ذو الرقيبة وهو جبل بخيبر لقد والله اخذت برقبة محمد

فلما

فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم عليه صلى الله عليه وسلم حجاج بن علاط السلمي واسلم
والعلاط وسم في العنق وهو ابو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع ام الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به
وتقول الابيات التي منها هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج
ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية يعيره بذلك وكان الحجاج مكثرا من المال فقال يا رسول
الله ان مالي عند امراتي بمكة في تجارة مكة فاذن لي ان اتي مكة لاخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر على
الشي منه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي من ان اقول اي انقول واذكر ما هو
خلاف الواقع اي ما احتال به لما يوصل الى اخذها لي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الى مكة الى الحرم فاذا رجال
من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر اي اهل القوة والمنعة
بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر او لا فقال حويطب
ابن عبد العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا الحجاج والله عنده الخبر ولم
يكونوا علموا باسلامي يا حجاج انه بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر
فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا الي يقولون ايه يا حجاج فقلت لم يلق محمد واصحابه قوما يحسنون
القتال غير اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة
فيقتلونه بين اظهرهم وفي لفظ يقتلونه عند من اصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر
هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال الحجاج وقلت لهم اعينوني على غرماء في
اني اريد ان اقدم فاصيب من غنائم محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هناك فجمعوا الي مالي على احسن
ما يكون ففشا ذلك بمكة واظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم ثم ارسل الى الحجاج غلاما وقال له قل له يقول لك العباس
الله اعلى واجل من ان يكون الذي جئت به حقا فقال له الحجاج اقرا على ابي الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض
بيوته لاتيه بالخبر على ما يسره واكتم عني فاقبل الغلام فقال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم
يمسه شي واخبره بذلك فاعتقه العباس وقال لله علي عتق عشر رقاب فلما كان الظهر جاءه حجاج فناشده
الله ان يكتم عنه ثلاث ايام اي وقال اني اخشى الطالب فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك فوافقه العباس
على ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا عند امراتي وديونا على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه الي اني تركت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم
حيي بن اخطب وقتل ابن ابي الحقيق فلما امسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك الليالي الثلاث فلما مضى
حجاج ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله عنه الى حلة فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده قضيبا ثم اقبل
حتى اتى مجالس قريش وهم يقولون الا تخبرنا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله
الذي حلفتم به انه لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني حجاج ان خيبر فتحها الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم
وجرت فيها سهام الله ورسوله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب
لنفسه وانه تركه عروسا بها اي وانما قال لكم ذلك ليتخلص ماله والا فهو ممن اسلم فرد الله الكابة
التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون الا يا عباد الله انقلب عدو الله يعنون حجاجا اما والله
لو علمنا لكان لنا وله شان ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك هذا وفي الدلائل للبيهقي لما فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها اهلا وانا

اريد ان انتصر فانا في حل ان انا نلت منك وقلت شيئا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول ما شاء
فقال لامرأته خبئي قدرتم اخفي واجمعي مالكا لي عندك فاني اريد ان اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا
واصيبت اموالهم ففشا ذلك بمكة فاشتد ذلك على المسلمين واظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس
رضي الله عنه الخبر فقعد وجعل لا يستطيع ان يقوم فارسل العباس رضي الله عنه غلاما له الى حجاج وقال
ما تقول فالذي وعد الله خير مما تقول وما جئت به فقال الحجاج يا غلام اقرأ ابا الفضل السلام وقل له فليخل
لي بعض بيوته فانه بالخبر الذي يسره فلما بلغ العبد باب الدار قال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا
حتى قبل ما بين عينيه فاخبره بقول الحجاج فاعتقه ثم جاءه حجاج فاخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر وغنم اموالهم وان سهام الله جرت فيها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه
وخيرها بين ان يعتقها وتكون له زوجة او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون له زوجة ولكن
جئت الى مال هاهنا لي ان اجمعه واذهب به واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فاذن
لي ان اقول ما شئت فاخف علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شئت قال فجمعت له امرأته متاعه
فلما كان بعد ثلاث اتى العباس رضي الله عنه امرأة حجاج فقال لها ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت
لا يحزنك يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال اجل لا يحزنني الله فلم يكن بحمد الله الا ما احب
فتح الله على رسوله خيبر واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي
به قالت اظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما اقول ثم ذهب حتى اتى مجلس قريش
قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كانت الثمرة خضراء فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى فشكوا ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا لها الماء في الشنان اي القرب ثم صبوا عليكم منه بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله
عليه ففعلوا فذهبت عنهم وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه اصابتني ضربة يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة
ابن الاكوع فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها شيئا وفي هذه الغزاة
اراد صلى الله عليه وسلم ان يبرز فقال لابن مسعود رضي الله عنه يا عبد الله انظر هل ترى شيئا فنظرت فاذا
شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئا فنظرت شجرة اخرى متباعدة عن صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما ان تجتمعا فقلت لهما ذلك فاجتمعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل
واحدة الى مكانها وفي الامتاع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا
يستتر به فاذا بشجرتين فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى
فانقادت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه وسلم بالنصف مما بينهما والأم بينهما وقال التئما علي باذن الله
تعالى فالتأمتا قال جابر رضي الله عنه فجلست احدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا واذا الشجرتان قد افترقتا وذهبت كل واحدة الى محلها الحديث ولا بعد في تعدد الواقعة ووقع
له صلى الله عليه وسلم مجيء الشجر اليه قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض
شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه وقولهم له اتضلل اباءك واجدادك
يا محمد ومن حصبهم له بالدماء فقال يا رب ارني اليوم اية اطمئن اليها ولا ابالي من اذاني
بعد وكان ذلك الوادي به شجر فأمر ان يدعو شجرة من تلك الشجر وفي لفظ غصنا من اغصان
شجرة فدعا بذلك فانتزع من مكانه وجاء اليه وسلم عليه ثم امره صلى الله عليه وسلم بالعود فعاد الى

مكانه

فجعل الله وطابت نفسه وعلم انه على الحق وقال لها ابالي من اذاني بعد هذا من قومي **اقول** نفع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر
في تفسير الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم اجابه الحجر كان مع عكرمة بن ابي جهل بشط ماء فقال عكرمة بن ابي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي كان في الجانب الآخر ليسبح في الماء ويجيء اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع ذلك
الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا
قال حتى يرجع الى مكانه فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم الفتح اي فتح مكة
والله اعلم وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزاة امر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من كان مضعفا اي ضعيفا او مصعبا اي
راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع ناس وتخلف مع القوم رجل على بكر صعب او ناقة صعبة فقطف او فرموا به فصرعه فاندقت فخذه
فلما جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شأن صاحبكم فاخبروه فقال يا بلال ما كنت اذنت في الناس من كان مصعبا
اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلى فأبى ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم بلالا فنادى في الناس الجنة
لا تحل لعاص ثلاثا وفيها مات شخص من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت
وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين
وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل قاتل قتالا شديدا انه لمن اهل النار فارتاب بعض الصحابة اي كيف يكون من اهل النار
مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل ووجد لها الما اخذ سهما من كنانته ونحر نفسه فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ان
الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل
النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وتقدم في غزوة احد مثل ذلك ولا
بعد في التعدد وان لم يكن الاشتباه على الراوي **اقول** في سيرة الحافظ الدمياطي لما فتحت خيبر واطمأن الناس
جعلت زينب ابنة الحارث اخي مرحب وهي امرأة سلام بن مشكم تسأل اي الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون الذراع قيل وانما احب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه هادي الشاة وابعدها من الاذى فعمدت الى عنز لها
فذبحتها ثم صلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل من ساعته فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فلما
غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسأل عنها فقالت يا
ابا القاسم هدية اهديتها لك فامر بها صلى الله عليه وسلم فاخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم واصحابه حضور
او من حضر منهم وفيهم بشر بن البراء بن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فقعدوا وتناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم
منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع او الكتف تخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي
اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي اي لقمتي التي اكلت فما منعني ان الفظها الا اني اعظمت ان انغص عليك طعامك فلما اكلت
لم ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان اي اسود
وماطله سنة لا يتحول الا ما حول ثم مات وقال بعضهم فلم يقم بشر من مكانه حتى توفي اي المتبادر من المكان
مكان الاكل ربما يدل له عدم ذكر بشر في الاجابة وطرح منها الكلب فمات انتهى اي فلم يأكل الا بشر رضي الله عنه
وحينئذ يكون المراد بقوله واكل القوم منها اي ارادوا الاكل اي ووضعوا ايديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
ارفعوا ايديكم ويدل لهما يأتي في الامتاع وفي الاصل انها اهدتها لصفية رضي الله عنها فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقدمت تلك الشاة اليه فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهش
الكتف وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها وانتهش من الشاة بشر قطعة

فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شيء منها فقال بشر والذي اكرمك بالنبوه لقد وجدت ذلك في
اكلتي فما منعني من لفظها الا اني اعظمت ان انغصك طعاما فلم تقم بشر رضي الله عنه من مكانه حتى كان لا يتحول
الا ان حول والى هذا اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

واجيبت عضو الشاة بعد مماتها * فجاء بنطق موضح للنصيحة
وقال رسول الله لا تك اكلي * فزينب سامتني الهوان وسمت

وهذا يويد القول الثاني بان كلام نحو الجمادات يكون بعد ان يخلق الله فيه الحياة ومذهب الاشعري رحمه الله تعالى انه
يخلق في نحو الجماد حروف واصواتا يحدث ذلك فيه اي وليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتجم صلى الله عليه وسلم على
كاهله اي حجمه ابو طيبة مولى بياضه وقيل ابو هند وهو مولى بني بياضه ايضا اي وامر اصحابه فاحتجموا اوساط
روسهم اي وهم كما في الامتاع ثلاثة نفر وضعوا ايديهم في الطعام ولم يصيبوا شيئا منه وفيه انه لا معنى لاحتجام
اصحابه اذا لم ياكلوا شيئا ومن ثم قال في سفر السعاده واحتجم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وامر من
اكل معه بذلك الا ان يقال بمجرد وضع اليد ربما سرى بسببه السم الى باقي الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة في
الراس هي المغيثة امرني بها جبريل عليه السلام حين اكلت طعام اليهوديه وقد احتجم صلى الله عليه وسلم في غير هذه
الواقعة مرارا في محال مختلفة فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم احتجم على الاخدعين مرتين واحتجم وسط راسه
الشريف بسبب سحره منقعا اي وذلك لما سحر ففي سفر السعادة لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية
امر صلى الله عليه وسلم بالحجامة على قبة راسه المبارك واستعمل الحجامة في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية
حسن المعالجة ومن لا حظ في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم ابو هند
ابن حابس وهو يحتجم في القمحدوة فقال يا بن ابي كبشة لما احتجمت وسط راسك فقال يا بن حابس ان فيها شفاء
من وجع الراس والاضراس والنعاس والجنون اي وفي الحديث الحجامة في الراس شفاء من سبع من الجنون والصداع
والجذام والبرص والنعاس ووجع الاضراس وظلمة يجدها في عينيه وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت
وفي بعض الروايات يوم الاحد شفاء ويحتاج للجمع وجاء النهي عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهي وقال فيه ساعة
يرقا فيها الدم وفي حديث بعض رواته واهي الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم في النقرة والكاهل ووسط الراس وسمى
واحدة النافعه والاخرى المعينه والاخرى منقذه وقال صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة وما مررت ليلة
اسري بي بملا من الملائكة الا قالوا مامحمد مر امتك بالحجامة قال في الهدي والحجامة لحارة انفع من الفصد والاولى
ان تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع
وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء وتكره في الاربعاء
والسبت قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم يوم الاربعا او السبت وحصل له برص لا يلومن الا نفسه وجاء امره صلى الله
عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعا فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه السلام بالبلاء وما بدا جذام او برص
الا يوم الاربعا وليلة الاربعا ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من
اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك
اي وفي لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان نبيا فسيخبره
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله

ثم سمت له اليهودية الشاة * وكم سام الشقوة الاشقياء
فاذاع الذراع ما فيه من سم * بنطق اخفاؤه ابداء



ويغلق من النبي كريم * لم تقاصص بجرحها العجماء

اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة وما اكثر ما يطلب الشقوة الاشقياء ويتحلى بها الاشقياء الذين
لا خلاق لهم فاخبر تلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من سم اخفا ذلك النطق عن الحاضرين ابداء واظهارا
له صلى الله عليه وسلم وبسبب ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم تقاصص تلك المرأة بجرحها اي بخرج سمها
ان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر رضي الله عنه امر بها فقتلت اي وقيل وصلبت كما في ابي داود
انه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى انه قتلها وصلبها هذا كلامه وقيل انما تركها لانها اسلمت فالعفو عنها اي عدم
مواخذتها كان قبل ان يموت بشر رضي الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم الى اولياء بشر فقتلوها ◦ وفي الامتاع
واختلفت الاثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال ابن اسحاق رحمه الله اجمع اهل الحديث على ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتلها وقد علمت انه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه ايمتنا معاشر الشافعية من ان من ضيف بمسموم يقتل غالبا
فمات كان شبه عمد لا قود فيه وفي كلام بعضهم انها قالت قد استبان لي الان انك صادق واني اشهدك ومن حضر
على ذلك ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين اسلمت كذا في جامع معمر عن الزهري انها اسلمت قال
معمر هكذا قال الزهري انها اسلمت والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وامر صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة فاحرقت وفي
رواية انه بعد سؤال اليهودية واعترافها بسط صلى الله عليه وسلم يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا باسم الله فاكلوا وقد سموا
الله فلم يضر ذلك احدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر ان اخت بشر ابن البراء دخلت عليه
صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر الابهر
العرق المتعلق بالقلب وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فاعطى الرجل سهما والفارس ثلاثة اسهم بعد ان خمسها
فمن جملة من اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو سبيعة بن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلى الله
عليه وسلم لمن غاب من اهله الحديبية الا لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما ورضخ صلى الله عليه وسلم للنسا وكن عشرين امراة
منهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام سليم وام عطية الانصارية وعن بعضهم قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نسوة فقلنا يا رسول الله قد اردنا ان نخرج معك نعين المسلمين ما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه
فلما فتح خيبر رضخ لنا واخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا واوصت ان تدفن معها قال
في السيرة الشامية انها قالت وكنت جارية حديثة السن فاردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله
قالت فلما كان الصبح واناخ راحلته ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني وكان اول حيضة حضتها قالت
فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قال ما لك لعلك نفست قالت فقلت نعم
قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك
قالت فكنت لا اطهر من حيضة الا جعلت في طهري ملحا واوصت ان يجعل ذلك في غسلها حين ماتت
ولما هم صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم واعمرها بشطر
ما يخرج منها من تمر او زرع وقال لهم على انا ان شئنا ان نخرجكم اخرجناكم اي وهذا يخالف ما عليه
ايمتنا من انه لا يجوز في عقد الجزية ان يقول الامام او نائبه اقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه صريح
في مقتضى العقد لان لهم نبذ العقد متى شاؤا وذكروا ايمتنا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لا منا ان تقول
اقركم ما شاء الله لانه يعلم مشيئته دوننا والشطر في هذا ظاهر في النصف ولم اقف على تعيينه
وفي الرواية انه صلى الله عليه وسلم كان يرسل الى خيبر عبد الله بن رواحة خارصا قيل وانما خرص عليهم عبد الله
بن رواحة رضي الله عنه ما بينهم كل عام يخرصها يعني الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله

قف على نفع الحجامة

قف على نهي الحجامة

صلى الله عليه وسلم سنة ثم خرصوا وارادوا ان يرشوه فقال يا اعداء الله اتطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند احب الناس الي
ولانتم ابغض الي من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل فقالوا بهذا قامت السموات اقول
اي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك ايمتنا على ما ذكرناه على جواز ما ذكرناه المساقاة وجواز المزارعة
تبعا لها ويكون ذلك مخصصا للنهي عن المزارعة اي ما لم يكن تبعا للمساقاة وهو لا يتم الا ان كانت ارض خيبر جميعها
بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وانه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا لان في المزارعة يجب ان يكون البذر من
المالك لا من العامل ولم اقف في شيء من الطرق على انه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا وظاهر الروايات يدل على ان البذر منهم
وصرحت به رواية مسلم ويبعد ان يكون ارض خيبر كلها كانت بين النخل بحيث يعسر سقيها دون النخل وحينئذ
يكون الواقع في خيبر انما هي المخابرة وهي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي باطلة عندنا
بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعا للمساقاة والله اعلم ثم ان الصديق رضي الله عنه اقرهم بعده صلى الله عليه وسلم
ثم اقرهم عمر رضي الله عنه الى ان خرج ولده عبد الله رضي الله عنهما في خلافة ابيه الى خيبر فعدي عليه فنزعت يداه ورجلاه
فقام عمر رضي الله عنه خطيبا فقال انه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر على اموالهم اي ارضهم ونخيلهم
وقال لهم نقركم ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا
هناك عدو غيرهم وقد رايت اجلاءهم ووافقه الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فان عمر رضي الله عنه قام خطيبا في الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان يهود فعلوا بعبد الله ما فعلوا وفعلوا بمظهر بن رافع ما فعلوا مع عدوهم
لنا مع عبد الله بن سهل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اشك انهم اصحابه واني اريد ان اجلي يهود فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقركم ما اقركم الله فقد اذن الله في اجلائهم فقام طلحة بن عبيد الله فقال قد والله اصبت يا امير
المومنين ووفقت فهم اهل سوء فقال عمر رضي الله عنه من معك على مثل رايك قال المهاجرون جميعا والانصار رضي الله
عنهم رضي الله عنه وقوله وفعلوا بمظهر ما فعلوا اي لان مظهر بن رافع قدم خيبر باعلاج من الشام عشرة عبيد له ليعملوا له
بارضه فاقام بخيبر ثلاثة ايام فقال لهم رجل من يهود انتم نصارى ونحن يهود وهذا سيدكم من قوم عرب قهرونا
بالسيف وانتم عشرة رجال ورجل واحد يسوقكم الى الجهد والبوس وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قرية
فاقتلوه فقالوا ليس معنا سلاح فدست اليهم يهود بسكينين او ثلاثة فلما خرجوا من خيبر اقبلوا على مظهر
بسكاكينهم فخرج مظهر يعدو الى سيفه وكان في قراب على راحلته فادركوه قبل الوصول اليه وبعجوا بطنه ثم انصرفوا
سراعا حتى دخلوا خيبر على اليهود فاووهم وزودوهم الى الشام وجاء عمر رضي الله عنه الخبر بقتل مظهر وما صنعت
به يهود وقوله مع عدوتهم على عبد الله بن سهل اي فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل حصن الشق فسالهم اخوه
محيصة فقالوا لا والله ما لنا به من علم قال محيصة انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة وهو اكبرنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاراد اخي عبد الرحمن يتكلم وهو اصغرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت ان اتكلم
فقال كبر كبر فسكت فتكلم اخي حويصة وذكر ان اليهود تهمتنا وظنتنا فقال صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم
واما ان ياذنوا بحرب وكتب اليهم صلى الله عليه وسلم في ذلك فكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم لي ولاخوي
تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد قال فتحلف لكم يهود
قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمسة وعشرين
جذعة وخمسة وعشرين حقة وخمسة وعشرين ابنة لبون وخمسة وعشرين بنت مخاض وعن ابن المسيب
رضي الله عنه كانت القسامة في الجاهلية ثم اقرها صلى الله عليه وسلم في الاسلام في الانصاري الذي وجد
قتيلا في جب من جباب يهود فلما اجمع الصحابة على ذلك اي على ما اراده سيدنا عمر رضي الله عنه جاءه احد بني

الحقيق

الحقيق فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد وعاملنا على الاموال وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه اظننت اني نسيت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لك كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة
من ابي القاسم فقال كذبت يا عدو الله ثم بلغه رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله لاخرجن
اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب وفي رواية اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من الحجاز اي وهي
مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها كالطائف بمكة وخيبر للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتملة على ما ذكر فالمراد
بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الى تيما وبعضهم الى اريحا وتيما من جزيرة العرب لكنها
ليست من الحجاز وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة ففحص عمر رضي الله عنه عن ذلك حتى تيقنه وثلج في صدره فاجلا يهود
خيبر اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره واجلا يهود فدك ونصارى نجران ولا يجوز اقامتهم بذلك اكثر من ثلاثة
ايام غير يومي الدخول والخروج ثم ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار بن صخر ويزيد بن ثابت فقسما خيبر على اصحاب
السهمان التي كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لا يركبهم الا نبي وقد
كنت اتوقع ان تركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولم يبق من الانبيا غيرك فقد كنت لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا
وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب
الرجل فياتي الباب فيقرعه براسه فاذا خرج اليه صاحبه اوما اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم القى نفسه في بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حبان هذا خبر لا اصل له واسناده
ليس بشيء وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزاء به وقد قال شيخنا العماد بن
كثير وهذا شيء باطل لا اصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسالت شيخنا المزي رحمه الله تعالى فقال ليس له اصل وهو ضحكة
ومع ذلك قد اورده جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسهيلي في روضة الانف وكان الاولى ترك ذكره ووافقه على ذلك
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى والله تعالى اعلم غزوة وادي القرى ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم
من خيبر الى وادي القرى واهله يهود فدعاهم صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك
وقاتلوا اي برز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله عنه ثم برز آخر فقتله علي كرم الله وجهه ثم برز آخر فقتله ابو دجانة رضي الله
عنه فقاتلهم المسلمون الى المسا وقتل منهم احد عشر رجلا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله
اموالهم واصاب المسلمون منها اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض والنخيل في ايدي اهلها
اي يهود منهم وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر وفي لفظ ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في
ايديهم ارض وادي القرى والبساتين والحدائق يعملون فيها وياخذون الاجرة وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعا
الى المدينة فعلى الاول تضم للغزوات التي وقع فيها القتال ولما بلغ اهل تيما ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل خيبر
وفدك ووادي القرى صالحوه على ما في ايديهم قال وقتل عبده صلى الله عليه وسلم الاسود المدعي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بسهم فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها
من خيبر من الغنائم قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا انتهى ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجل صالح يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال بلال رضي الله
عنه انا يا رسول الله احفظه عليك وفي لفظ قال بلال انا اكلاكم الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وبلال رضي الله عنه يصلي ما شاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة رضي الله عنهم حتى ضربتهم الشمس وكان اول من استيقظ رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال فقال يا رسول الله اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت اي وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم التفت الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال له ان الشيطان اتى بلالا وهو قايم يصلي فلم يزل يهديه كما يهدى
الصبي حتى نام ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه بمثل ما اخبر به صلى الله عليه وسلم الصديق رضي
الله عنه فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اشهد انك رسول الله ثم سار صلى الله عليه وسلم بالناس يسيرا ثم نزل فتوضأ وتوضأ الناس
وتوضى الناس وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية فاتنا دوا رواحلهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال هذا وادبه شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكري وفي رواية ان الله قبض
ارواحنا ولو شاء ردها الينا في حين غير هذا الحين فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع اليها فليصلها وقتها اي وقيل
ان ذلك كان في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا لا يصح لان الاثار الصحاح على خلافه اي دالة
على ان ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وقد يقال لا مانع من التعدد ويدل للقول الاول بان ذلك كان
في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه          رضي الله عنه اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقلت انا حتى يا رسول الله فقال
انك تنام ثم اعاد من يحرسنا الليلة فقلت انا حتى اعاد ذلك مرارا وانا اقول انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت
قال فحرستهم حتى اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام فنمت فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا
وسياتي في تبوك عن الحافظ ابن حجر رحمه الله اختلاف العلماء في التعدد **وكان بين الحديبية وعمرة القضا اسلام**
**خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي رضي الله عنهم وقيل وكان بعد عمرة القضا**
ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال لما اراد الله عز وجل ما اراد بي من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضر
لي رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى في نفسي
اني موضع في غير شي وان محمدا صلى الله عليه وسلم سيظهر فلما جاء صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية تغيبت ولم اشهد دخوله
فكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام لا يجهله احد وقد سالني عنك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اين خالد ياتي الله به فما مثله جهل الاسلام ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على
المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره فاستدرك يا اخي ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة فلما جاءني كتابه
نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت في المنام كاني في بلاد
ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضرا واسعة فلما اجمعت الخروج الى المدينة لقيت صفوان فقلت
يا ابا وهب اما ترى ان محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا
قال لو لم يبق غيري ما اتبعته ابدا قلت هذا رجل قتل اخوه وابوه ببدر فلقيت عكرمة بن ابي جهل فقلت له
ما قلت لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتم ذكر ما قلت لك قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن ابي طلحة
اي الحجبي قلت هذا صديق لي فاردت ان اذكر له ثم ذكرت من قتل من ابائه اي قتل ابوه طلحة وعمه عثمان اي وقتل
اخوته الاربع مسافع والجلاس والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم احد كما تقدم فكرهت ان اذكر له ثم قلت وما علي
فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج ثم قلت له ما قلته لصفوان وعكرمة فاسرع
الاجابة فواعدني ان سبقني اقام في محل كذا وان سبقته اليه انتظرته فلم يطلع الفجر حتى التقينا فغدونا حتى انتهينا
الى الهدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال اين مسيركم قلنا الدخول في الاسلام

قال

قال وذلك الذي اقدمني وفي لفظ قال عمرو لخالد يا ابا سليمان الى اين تريد فقال والله لقد استقام الميسم اي تبين الطريق
وظهر الامر وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى متى فقال عمرو وانا ما جيت الا لاسلم فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة
فانخنا بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها فلبست
من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سر بقدومكم
وهو ينتظركم فاسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد
علي رد الطلق فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا
يسلمك الا الى خير قلت يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدها عليك فقال صلى الله عليه وسلم
الاسلام يجب ما كان قبله اي وتقدم عثمان وعمرو فاسلما وفي رواية عن عمرو بن العاص قال قدمنا المدينة فانخنا
بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهللا والمسلمون
حوله قد سروا باسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا ان جلست
بين يديه صلى الله عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه صلى الله عليه وسلم قال فبايعته صلى الله عليه وسلم على ان يغفر
لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبخالد بن الوليد احدا من اصحابه في امر حربه منذ اسلمنا ولقد كنا عند ابي بكر رضي الله عنه بتلك المنزلة ولقد كنت عند
عمر رضي الله عنه بتلك الحالة وكان عمر رضي الله عنه على خالد كالعاتب وتقدم ان عمرا رضي الله عنه اسلم على يد النجاشي قال بعضهم
وان اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهي صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين اسلم خالد رضي الله عنه لم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليه اعنة الخيل فيكون في مقدمها والله اعلم **عمرة القضا اي ويقال لها عمرة**
**القضية اي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها اي صالحهم عليها ومن ثم**
**قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص قال السهيلي وهذا الاسم اولى بها لقوله**
**تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال** الحافظ ابن حجر رحمه الله فتحصل من اسمايها
اربعة القضا والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة اي وهو الشهر الذي
صده المشركون عن البيت من سنة ست وليست قضاء عن العمرة التي صد عن البيت فانها لم تكن فسدت بصدهم
عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي اربعة عمرة الحديبية
وعمرة القضا وعمرة الجعرانة لما قسم غنايم حنين والعمرة التي قرنها مع حجه في حجة الوداع بناء على ما هو الراجح من انه كان
قارنا وكلها في ذي القعدة الا التي كانت مع حجه وقد مكث في مكة صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة لم ينقل عنه انه اعتمر
خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة اصلا ولم يفعل هذا على عهده صلى الله عليه وسلم الا عايشة رضي الله عنها كما سياتي في حجة
الوداع وكون العمرة لا تفسد بالصد انما هو على ما يراه امامنا الشافعي رضي الله عنه اما على من يرى ان العمرة تفسد بالصد
ويجب قضاؤها كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله عنه فواضح انها قضاء وهذه العمرة ليست من الغزوات
وانما ذكرها البخاري رحمه الله فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح للمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر
وليس من لازم الغزو وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الامن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة
للعمرة على ما قاضى عليه قريشا في الحديبية اي من انه يدخل مكة في العام القابل بغير سلاح المسافر ولا يقيم بها اكثر من
ثلاثة ايام وقد استشكل ما يفيده اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضا فيه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عمرة القضا فابى اهل مكة ان يدعوه صلى الله عليه وسلم يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم ثلاثة ايام وان لا
يخرج من اهلها احدا وان يتبعه وان لا يمنع احدا من اصحابه ان يقيم بها واصحابه كانوا الفين اي وامر ان لا يتخلف

عنه احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر ومن مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف على
المدينة اباذر الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد او نعلا بالية ليعلم انه
هدي فيكف الناس عنه ولم يذكر هنا الاشعار اي وجعل عليها ناجية بن جندب قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح
والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه اي وعلى السلاح بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد
فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا ندخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر
السيوف في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان
السلاح قريبا منا فمضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح
هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى وقد راوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشا فاخبروهم بالذي راوا من الخيل والسلاح ففزعت
قريش وقالوا ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا ومدتنا ففيم يغزونا محمد واصحابه ثم ان قريشا بعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش
اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت عليهم الا
بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هذا الذي تعرف به البر والوفاء
ثم رجع مكرز الى مكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل مكة بسلاح وهو على الشرط الذي شرط لكم انتهى فلما اتصل خروجه لقريش خرج
كبراؤهم من مكة حتى لا يروه صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضاء وحسدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة اي راكبا ناقته القصواء واصحابه محدقون به قد توشحوا السيوف يلبون فدخل
من الثنية التي تطلعه على الحجون وهو ثنية كدا بالمد اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا
بها يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها اي وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن ياجج موضع قريب من الحرم
وتخلف عنده جمع من المسلمين من اصحابه عليهم اوس بن خولي وقعد جمع من المشركين بجبل قينقاع ينظرون الى النبي
صلى الله عليه وسلم والى اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا اي كفار قريش ان المهاجرين اوهنتهم اي اضعفتهم
حمى يثرب وفي لفظ قالوا يقدم عليكم قوم قد اوهنتهم حمى يثرب فاطلع الله نبيه على ما قالوا فقال صلى الله
عليه وسلم رحم الله امرءا اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة اي ليرى المشركون
ان لهم قوة اي فعند ذلك قال المشركون اي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى اوهنتهم
هؤلاء اجلد من كذا انهم لينفرون اي يثبون نفر الظبي اي الغزال وانما لم يامرهم صلى الله عليه وسلم بالرمل
في الاشواط كلها رفقا بهم واضطبع صلى الله عليه وسلم بردائه وكشف عن عضده اليمنى ففعلت الصحابة
رضي الله عنهم كذلك وهذا اول رمل واضطباع في الاسلام واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة
ايام فلما تمت الثلاثة التي هي امد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو رضي الله عنهما لانهما
اسلما بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا انا نشدك
الله في العقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها اي وكان اسمها برة فسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان تحلل منها وقيل وهو محرم اي
وهو ما رواه الدارقطني من طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث ابن عمه
جعفر رضي الله عنه ليخطبها ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على بعير فقالت البعير
وما عليه لله ولرسوله اي ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل جعلت امرها
للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلته

الفضل

ام الفضل امرها للعباس فزوجها العباس واصدقها عنه صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم ولا مانع من نكاحه صلى الله عليه وسلم
وهو محرم فانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم حل عقد النكاح في الاحرام اي وفي كلام السهيلي كان من شيوخنا من تاول قول
ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام ولم يرد الاحرام بالحج اي كما اراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله عنه
قتلوا ابن عفان الخليفة محرما اي في شهر حرام فانه قتل في ايام التشريق هذا كلام السهيلي قال ابن كثير رحمه الله وفيه نظر
لان الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما متظافرة بخلاف ذلك التي منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه وعن ابن المسيب غلط
ابن عباس رضي الله عنهما وقال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ومن ثم روى الدارقطني عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي صح الرواية عن ابن عباس موافقة
رواية غيره فنقف عليها لانها غريبة عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل ابا رافع رضي الله
عنه في نكاح ميمونة رضي الله عنها وفي بعض السير وعن ابي رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها
وهو حلال وانا الرسول بينهما رواه البيهقي والنسائي والترمذي واراد صلى الله عليه وسلم ان يبني بها في مكة فلم يمهلوه
بها فاتوه قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم فصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك
اخرج عنا من ارضنا هذه الثلاث قد مضت وفي لفظ قال لهم اني قد نكحت فيكم امراة فما يضركم ان امكث حتى ادخل بها
واصنع لكم الطعام فناكل وتاكلون معنا وفي رواية جاءه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها بالابطح وذلك وقت
الظهر وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم كان مع الانصار
يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب ناشدتك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب
سعد بن عبادة رضي الله عنه لما راى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال للقائل كذبت لا ام لك
ليس بارضك ولا ارض ابيك وفي لفظ قال يا عاض بظر امه ارضك وارض امك دونه ليست بارضك ولا بارض
ابيك والله لا يبرح منها الا طائعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا
واسكت الفريقين ثم انه صلى الله عليه وسلم امر ابا رافع رضي الله عنه ان ينادي بالرحيل وان لا يمسي بها احد من المسلمين
وخلف ابا رافع لياتي له بميمونة رضي الله عنها حين يمسي فخرج بها ولقيت ميمونة رضي الله عنها من سفهاء مكة عناء
قال ابو رافع رضي الله عنه لقينا عناء من اهل مكة من سفهاء المشركين من اذى السنتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وميمونة فقلت لهم ما شئتم والله هذه الخيل والسلاح ببطن ياجج وانتم تريدون نقض العهد والذمة فولوا
راجعين منكشفين ثم اقام صلى الله عليه وسلم بسرف بكسر الراء وهو محل بين مساجد عائشة وبطن مرو وهو
اقرب الى مساجد عائشة وفيه دخل على ميمونة رضي الله عنها اي تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها دفنت
فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها لا تموت بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة
لاني لا اموت بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك الموضع فماتت به ودفنت به اي
وهي اخر امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة اخذ عبد الله بن
رواحة رضي الله عنه بغرزه اي ركابه صلى الله عليه وسلم اي وقيل بزمام الناقة وهو رضي الله عنه يقول من ابيات

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله * قد انزل الرحمن في تنزيله *
ان خير القتل في سبيله * فاليوم نضربكم على تاويله * كما ضربناكم على تنزيله *
وفي لفظ نحن قتلناكم على تاويله * كما قتلناكم على تنزيله * وما قيل * ان نحن قتلناكم على تاويله
كما ضربناكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله *

قاله عمار بن ياسر يوم صفين ولا يمنع ان يكون ذلك من كلام ابن رواحة رضي الله عنه وتمثل به عمار رضي الله عنه

به اي معا روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا اقاتل على تنزيل القران وعلي انه تعالى يقاتل على تاويله فقال الحافظ الدارقطني تفرد به بعض الرافضة
قال وفي كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عبد الله بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع اليهم من نضح النبل وذكر انه صلى الله عليه وسلم قال ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده
وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس اي هذا في الامتاع وكان ابن رواحة
رضي الله عنه يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة فقال عليه الصلاة والسلام ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته واستلم الحجر بمحجنه
وذكر انه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن ابي جهل لقد اكرم
الله تعالى ابا الحكم يعني والده ابا جهل حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما قال وقال صفوان بن امية الحمد لله الذي ذهب
ابي قبل ان يرى هذا وقال خالد بن اسيد الحمد لله الذي ذهب ابي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال
ينهق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو ولما سمع ذلك غطى وجهه وكل هؤلاء اسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم قال بعضهم
وكون ما ذكر اي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان بلال رضي الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة القضاء خلاف
المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم الفتح ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة واراد ذلك فابوا
وقالوا لم يكن في شرطك فامر بلالا فاذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة ولم يعد بعدها قال الواقدي وهذا القول
اثبت **اقول** ويؤيد الاول ما جاء دخلت الكعبة ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما دخلتها اني اخاف
ان اكون شققت على امتي من بعدي لاتخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة وينبغي ان يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما زمن
الموسم ما لا يعبر عنه من المتاعب والامور الفظيعة والله اعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة واوقف هديه
عند المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عندها وحلق ولم اقف على من حلقه صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة ثم رايته
الامتاع قال حلقه معمر بن عبد الله العدوي وفعله كفعله صلى الله عليه وسلم المسلمون اي وان من لم يجد منهم بدنة رخص لهم
البقرة وكان قدم رجل من مكة ببقر فاشتراه الناس منه وامرهم صلى الله عليه وسلم من تخلف ان يذهب الى السلاح ويأتي اخرون
فيقضوا نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة وقيل اسمها ام ابيها وقيل امامة وقيل امة الله
قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى والبنت امامة وامها اسماء وقيل سلمى بنت عميس بنت عمة حمزة رضي الله عنه تنادي يا عم يا عم
ابا رافع رضي الله عنه خرج بها فتناولها علي كرم الله وجهه فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم
علي واخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم فقال زيد بن حارثة انا احق بها لانها ابنة اخي اي وانا وصيه لانه صلى الله عليه وسلم
اخا بين حمزة وزيد اي وجعله حمزة رضي الله عنه وصيه وقال علي كرم الله وجهه انا احق بها لانها ابنة عمي وجئت بها
وقال جعفر رضي الله عنه انا احق بها لانها ابنة عمي وخالتها تحتي اي وهي اسماء بنت عميس فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر
الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمارة بنت حمزة رضي الله عنه
وكانت مع امها اسماء بنت عميس فقال علام تترك بنت عمنا يتيمة بين اظهر المشركين وانه لما قضى بها لجعفر رضي الله عنه
حجل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر فقال يا رسول الله كان النجاشي اذا ارضى احدا قام فحجل حوله وقد
فعل مثل ذلك بخيبر وما بالعهد من قدم الا ان يقال جاز ان يكون في خيبر فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم وفي
لا تنكح المراة على عمتها ولا خالتها وفيه تقديم الخالة في الحضانة على العمة لان عمتها صفية رضي الله عنها كانت موجودة
وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه في هذا الموطن انت اخي وصاحبي وفي لفظ انت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر
رضي الله عنه اشبهت خلقي وخلقي وقد تقدم منه ذلك في خيبر وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه انت اخونا ومولانا

وفي



وفي لفظ انت مولى الله ومولى رسوله **غزوة مؤتة بضم الميم وبالهمزة وبترك الهمزة موضع معروف**
**عند الكرك** وفي كلام السهيلي موتة مهموز الفاء واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي كلام الحديث انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوي الحديث فقال
نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان وكان سببها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى هرقل عظيم الروم بالشام اي فلما نزل مؤتة تعرض
له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر على الشام فقال له لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه رباطا ثم قدمه
ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك اشتد الامر عليه فجهز جمعا من اصحابه عدتهم ثلاثة الاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم وامر عليهم
زيد بن حارثة رضي الله عنه وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس
قال وفي رواية فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون رجلا منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من
يهود فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من بني اسرائيل
كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان اصيب فلان لا بد ان يصاب اي ولو عد مائة اصيبوا جميعا
ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا وزيد يقول اشهد انه نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لواء
ابيض ودفعه لزيد بن حارثة رضي الله عنه واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام
فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم الا يأتوا مؤتة
فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا على مؤتة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم
الينا صالحين قال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فقال اي بعد قوله اوصيكم
بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا
بالصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء انتهى
وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا حتى نزلوا من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في ماية الف
من الروم وانضم اليه من قبائل العرب اي المستعربة اي من بكر ولخم وجذام مائة الف وفي رواية كانوا مائتي الف
من الروم وخمسين الفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة الاف فلما بلغهم
ذلك اقاموا في ذلك المحل ليلتين ينظرون في امرهم هل يبعثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم
او يامرهم بامر فيمضوا اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي تكرهونه للذي خرجتم اليه
خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به
فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل
ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى مؤتة فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله
عنه حتى قتل فاخذ الراية جعفر رضي الله عنه ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه وقاتل
على فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول رجل من المسلمين عقر فرسه واول فرس عقر في سبيل الله وعقره خوفا ان
ياخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه احد من المسلمين الصحابة وبه استدل من قتل الحيوان
خشية ان ينتفع به الكفار ويقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه حتى قطعت يمينه فاخذ الراية بيساره
فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضي الله عنه فاخذها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وتقدم
بها وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل اي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون

وارادبعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن من ان يقتل مدبرا ٥
فاخذ الراية ثابت بن ارقم رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلح
الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه اي ويقال ان ثابت بن ارقم دفعها الى خالد رضي الله عنه وقال انت اعلم بالقتال
مني ٥ اي فقال له خالد انت احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم اخذه خالد رضي الله عنه ومانع القوم وثبت ثم
انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير هزيمة على احدهما قال وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعلى هذا ان
خالدا رضي الله عنه لما اخذ اللوا حمل على القوم فهزمهم الله اسوا هزيمة حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاؤوا والظهور
للمسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا رضي الله عنه لما اصبح جعل مقدمة الجيش ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة
وميسرته ميمنة فظن المشركون مجي عدد المشركين فرعبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم تقتلها قوم ويجوز ان يكون ذلك
بعد انحياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة ايام وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه قال
اندقت في يدي يوم موتة تسعة اسياف وما ثبت في يدي الا صحيفة يمانية انتهى واطلع الله تعالى نبيه ورسوله
صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبر به اصحابه اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه
تذرفان وقال ايها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثا الا اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا
العدو فقتل زيد رضي الله عنه شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل
شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا
له ثم اخذ اللوا خالد بن الوليد لم يكن من الامرا وهو امير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله ئاب بنصره وفي
لفظ ثم اخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين
من غير نفرة حتى فتح الله عليهم قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ
سمي خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللوا سيف من سيوف الله تبارك الله وتعالى ففتح الله عليه وعن عبد الله بن
ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من اهل بدر
لو انفقت مثل احد ذهبا لم تدرك عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون في فارد فقال لا تؤذوا خالدا فانه سيف
من سيوف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم وكون هذا نصر وفتح واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم
لانهم كانوا مائتي الف والصحابة ثلاثة الاف اي كما تقدم اذ كان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية وفي رواية
اصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما ياتي ان طائفة منهم فروا الى المدينة
لما عاينوا كثرة الجموع اي جموع الروم فصار اهل المدينة يقولون لهم انتم الفرارون الى اخر ما ياتي وعن اسماء بنت عميس
رضي الله عنها اي زوج جعفر رضي الله عنه قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال
ائتيني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه اي وبكى حتى تقطرت لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله
بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع على النساء
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا اسما لا تقولي هجرا اي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا اسما
لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان النساء عييننا وفتننا قال فارجع
اليهن فاسكتهن فذهب ثم رجع فقال له مثل الاول وقال نهيتهن فلم يطعنني فقال اذهب فاسكتهن فان ابين
فاحث في افواههن التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعني جعفر الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله وقال لا تغفلوا عن ال جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم
انتهى اي وفي لفظ دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر

فلتبك

٢١٨

فلتبك الباكية وفي لفظ دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر ٥
فلتبك الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وفي رواية
فانهم قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عمدت الى شعير فطحنته
ونسفته ثم طبخته وادمته وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله رضي الله عنه فاكلت من ذلك الطعام وحبسني رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ انا واخي في بيته ثلاثة ايام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار في بيت احدى
نسائه ثم رجعنا الى بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لال جعفر رضي الله عنهم قال السهيلي هو اصل في طعام التعزية
وتسميه العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البنا الوكيرة
قال عبد الله رضي الله عنه ودعا لي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك في صفقة يمينه فما بعت شيئا ولا اشتريت شيئا
الا بورك لي فيه ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بخبر الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
فاخبرني وان شئت فاخبرك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له
فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت معركتهم اي وحين راي ذلك صلى الله عليه وسلم قال قد حمي الوطيس اي حميت
الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم
على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا اي اعراضا ورايت جعفر مستقيما ليس في عنقه صدود
فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا بوجوههما واما جعفر فانه لم يفعل وعن قتادة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فجاءه الشيطان لعنه الله فحبب اليه
الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضي الله عنه وفي رواية لقد رفعوا الي اي في الجنة
فيما يرى النائم وفي رواية لقد رفعوا الي اي فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة
ازورارا عن سريري صاحبيه اي انحرافا فقلت مم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى انتهى
اي فانه كما تقدم صار يستنزل نفسه ويتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله بن رواحة
الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراحة نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر بيديه جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشا قال عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف
وطعنة بالرمح اي وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ اخر ضربه رجل رومي فقطعه نصفين فوجدوا
في احدى شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنين وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح
اي وقيل اربعا وخمسين ورواية التسعين اثبت قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اتيته وهو مستلق
في النهار فعرضت عليه الماء فقال اني صايم فضعه في ترسي عند راسي فان عشت حتى تغرب الشمس
افطرت قال فمات صايما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره احد واربعون سنة وقيل ثلاثا وثلاثين سنة
وفيه انه تقدم انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان عقيل اسن من طالب بعشر سنين ثم رايت ابن
كثير رحمه الله قال وعلى ما قيل انه كان اسن من علي بعشر سنين يقتضي ان عمره يوم قتل سبع وثلاثين
سنة لان عليا كرم الله وجهه اسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة
وهاجر وعمره احدى وعشرين سنة ويوم موتة كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات
صايما لا يناسب كونه شق نصفه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع

راسه الى السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال رايت جعفر بن ابي
طالب في ملا من الملايكة فسلم علي ولما دنى الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم
الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن
جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هنيا لك ابوك يطير مع الملايكة في السما وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا دخلت
البارحة الجنة فرايت فيها جعفر ابن ابي طالب يطير مع الملايكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكايل له جناحان عوضه
الله من يديه وروي جناحان من ياقوت اي وذكر السهيلي رحمه الله ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية
اعطيها جعفر رضي الله عنه يقتدر بها على الطيران لا انهما جناحان كجناح الطاير كما يسبق للوهم اي لان الصورة الادمية
اشرف الصور اي ولا يضر في ذلك وصفهما بانهما من ياقوت ولا كونهما مضرجين بالدم وصار المسلمون يحثون في وجوههم التراب
ويقولون لهم يا فرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا
يا رسول الله نحن الفارون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم العكارون اي الكرارون وهو دليل على انه كان
بينهم محاجزة وترك للقتال وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون رضي الله عنهم اسوا هزيمة ثم
تراجعوا وقد لقوا من اهل المدينة لما رجعوا شرا حتى ان الرجل يجي الى اهل بيته يدق عليهم الباب فيابون ان يفتحوا له الباب
ويقولون هلا تقدمت مع اصحابك فقتلت حتى ان اكابر الصحابة رضي الله عنهم جلسوا في بيوتهم استحياء كلما خرج واحد
منهم صاحوا به وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجلا رجلا ثم يقول انتم الكرارون في سبيل الله ونعتهم
بالفرار انما هو لانحيازهم مع خالد رضي الله عنه حين انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد رضي الله عنه لترتيب العسكر وقد مدح
النبي صلى الله عليه وسلم خالدا رضي الله عنه على ذلك واثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا من الروم فاراد اخذ سلبه فمنعه خالد
رضي الله عنه فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد فما منعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كلم خالدا في ذلك لذلك الرجل قبل ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما مر خالد بعوف بن مالك اطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له اما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب صلى الله عليه وسلم
وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل انتم تاركون لي امرائي وفيه ان القاتل استحق السلب فكيف منعه واجيب بانه يجوز ان
يكون دفعه له بعد وانما اخر دفعه تعزيرا لعوف رضي الله عنه حين اطلق لسانه في خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب
خالد رضي الله عنه للمصلحة في اكرام الامراء وهذا السياق يدل على ان الجيش كلهم رضي الله عنهم قيل لهم الفرارون وانما كان
لطايفة من الجيش فروا الى المدينة لما راوا من كثرة العدو فليتامل وعد هذه الغزوة غزوة تبعت فيه الاصل والحق
انها ليست من الغزوات بل من السرايا الاتي ذكرها لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها والله تعالى اعلم فتح مكة شرفها

الله تعالى كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك انه لما كان صلح الحديبية
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه من احب ان يدخل في عقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه

فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان قبل
ذلك بينهما دماء اي فحجز الاسلام بينهما لتشاغل الناس به وهم على ما هم من العداوة وكانت خزاعة
حلفا عبد المطلب ابن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم اي ينا صرونه على عمه نوفل بن عبد مناف فان
المطلب لما مات وثب نوفل على ساحات واقفية كانت لعبد المطلب واغتصبه اياها فاضطر عبد المطلب
لذلك واستنهض قومه فلم ينهض معه احد منهم وقالوا له لا ندخل بينك وبين عمك وكتب الى اخواله

بني النجار



بني النجار فجاءه منهم سبعون الكما راكبا فاتوا نوفلا وقالوا ورب البيت لتردن على ابن اختنا ما اخذت والا ملانا
منك السيف فرده ثم حالف خزاعة بعد ان حالف نوفل بني اخيه عبد شمس وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم اوقفوه
على كتاب عبد المطلب وقراه عليه ابي بن كعب رضي الله عنه اي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم
لخزاعة اذا قدم عليه سرواتهم واهل الراي منهم غايبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده
وما لا ينسى ابدا اليد واحدة والنصر واحد ما اشرف ثبير وثبت حرا مكانه وما بل بحر صوفة وفي الامتاع ان نسخة كتابهم
باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة
ما بل بحر صوفة حلفا جامعا غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد على الغايب وتعاهدوا
وتعاقدوا اوكد عهد واوثق عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما قام الاخشبان
وعمر بمكة انسان حلف ابد لطول الامد يزيده طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وان عبد المطلب وولده ومن
معهم ورجال خزاعة متكافيون متظاهرون فعلى عبد المطلب النصرة لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصرة
لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق او غرب او حزن او سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله
جميلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما سلفتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة وهي ترك
القتال التي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر اي طايفة منهم يقال لهم بنو نفاثة اي وفي الامتاع وسببها
ان انسا من بني بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر
بين الحيين لما كان بينهم من العداوة وطلب بنو نفاثة من اشراف قريش ان يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة
فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي جاوا اليهم ليلا بغتة وهم امنون على ما لهم من الوتير فاصابوا منهم اي قتلوا
منهم عشرين او ثلاثة وعشرين وقاتل معهم جمع من قريش مستخفيا منهم صفوان ابن امية وحويطب ابن عبد العزى
اي وعكرمة بن ابي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك اي ولا زالوا بهم الى ان
ادخلوهم دار بديل بن ورقا الخزاعي بمكة اي ولم يشاوروا في ذلك ابا سفيان وقيل شاوروه فابى عليهم ذلك وظنوا
انهم لم يعرفوا وان هذا لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا وجاء الحارث بن هشام الى ابي سفيان واخبره بما فعل
القوم فقال هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه وانه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة يعني زوجته
انها رات رويا كرهتها رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة فكره القوم ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل
عمرو العبد وصححه الذهبي ابن سالم الخزاعي ابن سيد خزاعة في اربعين راكبا اي من خزاعة فيهم بديل بن ورقا الخزاعي
حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
بين الناس رضي الله عنهم وقال من ابيات

يا رب اني ناشد محمدا ❊ حلف ابينا وابيه الاتلدا ❊ ان قريشا اخلفوك الموعدا ❊ ونقضوا ميثاقك الموكدا ❊
هم بيتونا بالوتير هجدا ❊ وقتلونا ركعا وسجدا ❊ فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم

اي ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال لا نصرني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني بني
خزاعة بما انصر منه نفسي وفي رواية لامنعنهم مما امنع منه نفسي زاد في رواية واهل بيتي ثم مرت سحابة في السماء
فرعدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب ليستهل اي وفي لفظ لينصب بنصر بني كعب يعني خزاعة
اي وعن بشر بن عصمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خزاعة مني وانا منهم وقيل قدم عمرو
ابن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه بذلك حدثت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

صبيحة الوقعة قال لها لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذي بينك وبينهم
فقال سينقضون العهد لامر يريده الله فقلت خير قال خير وفي لفظ قالت لخير او لشر قال لخير وعن ميمونة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بات ليلة فقام ليتوضأ للصلاة قالت فسمعته يقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا
فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كانك تكلم انسانا
فهل كان معك احد فقال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم ان قريشا اعانت عليهم بكر بن وائل اي بطنا منهم
وهم بنو نفاثة قالت ميمونة فاقمنا ثلاثا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعت الراجز يا رب اني ناشد محمدا
الى اخر ما تقدم وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن سالم واصحابه فمن تهمتكم قالوا بنو بكر قال كلها قالوا لا
ولكن بنو نفاثة قال هذا بطن من بكر ولما ندمت قريش على نقض العهد ارسلوا ابا سفيان ليشد العقد ويزيد
في المدة فقالوا له ما لها سواك اخرج الى محمد وكلمه في تجديد العهد وزيادة المدة فخرج ابو سفيان ومولى له على
راحلتين فاسرع السير لانه يرى انه اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للناس قبل قدوم ابي سفيان كانكم بابي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع بسخطه ثم
رجع اولئك الركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا ابا سفيان ومولى له كل على راحلة وقد بعثته قريش الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا مما صنعوا فسالهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا
وخصبوا فجاء الى بعير بديل بعد ان فارقوه فاخذ ابعرا ففته فوجد فيه النوى فعلم انهم ذهبوا الى المدينة
قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية اي ليخفى مجيئهم
للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا وتفرقوا فذهبت فرقة الى الساحل اي فيهم عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن ورقاء
بعسفان فاشفق فقال للقوم اخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها اي وقالوا انما كنا بالساحل
نصلح بين الناس في قتيل ثم صبر ابو سفيان حتى ذهب اولئك القوم وفي لفظ قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت
الى خزاعة في هذا الساحل قال ما اتيت محمدا قال لا فلما ذهب بديل الى مكة اي توجه اليها قال ابو سفيان لئن كان
جاء المدينة لقد علف فيها النوى فجاء منزلهم ففت بعرا ابا عرهم فوجد فيها النوى قال ابو سفيان احلف لقد جاء القوم
محمدا انتهى فلما قدم ابو سفيان المدينة دخل على ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ولما اراد ان يجلس
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت
بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام
وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت وانت سيد قريش وكبيرها فقال انا اترك ما كان يعبد اباي
واتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم اي وقال له اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا
في المدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك جئت يا ابا سفيان قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان
فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن
على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا هذا وفي كلام سبط
ابن الجوزي ان تجيئه لام حبيبة رضي الله عنها بعد مجيئه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر رضي الله عنه فكلمه ان يكلم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر جواري
في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم وفي رواية انه قال له ما كان
من حلفنا جديدا اخلقه الله وما كان مقطوعا فلا وصله الله فقطعه ذلك قال له ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا

وفي




وفي لفظ سوءا ثم جاء الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال انه ليس في القوم اقرب رحما منك فزد في المدة وجدد
العقد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال عثمان جواري من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ثم جاء فدخل على
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي
رحما واني قد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لي الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنت محمد هل لك ان
تامري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر فقالت والله ما يبلغ مني ذلك ان يجير
بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية انه قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت
انما انا امراة قال قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص بن ابي الربيع يعني زوجها واجاز ذلك محمد صلى الله عليه وسلم
قالت انما ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامري احد ابنيك قالت انهما صبيان ليس مثلهما يجير
قال فكلمي عليا فقالت انت فكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار وقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنيها انهما صبيان ليس مثلهما
يجير هو الموافق لما عليه ائمتنا من ان شرط من يؤمن ان يكون مكلفا واما قولها وانما انا امراة فلا يوافق
ما عليه ائمتنا من ان للمراة والعبد ان يؤمنا لان شرط المؤمن عند ائمتنا ان يكون مسلما مكلفا مختارا
وقد امنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجها ابي العاص بن ربيع وقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت
وقال المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم كما سياتي في السرايا وقد تقدم ذلك فرعا عن ابي سفيان
وسياتي قريبا ان ام هاني اجارت وانه صلى الله عليه وسلم قال لها اجرنا من اجرت يا ام هاني لكن سياتي ان هذا
كان تاكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا امانا مبتدا ثم ان ابا سفيان اتى اشراف قريش
والانصار وكل يقول جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى علي كرم الله وجهه وقال يا ابا الحسن اني
ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله لا اعلم لك شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم واجر بين
الناس والحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان
في المسجد فقال ايها الناس اني اجرت بين الناس زاد في رواية ولا والله ما اظن ان يخفرني ولا يرد جواري
قال وفي رواية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت بين الناس اي وقال لا والله ما اظن احدا
يخفرني ويرد جواري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة وفي لفظ يا ابا سفيان
انتهى ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش انه صبا واتبع محمدا
سرا وكتم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول اقامتك جئتهم بنجح فانت الرجل فلما اخبرها اي وقد دنى منها
وجلس منها مجلس الرجل من امراته فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جئت بخير فلما اصبح
ابو سفيان حلق راسه عند اساف ونائلة وذبح لهما البدن ومسح رؤوسهما بالدم ليرفع عنه التهمة فلما
راته قريش قالوا ما وراءك هل جئت من محمد بكتاب او عهد قال لا والله لقد ابى علي وقد تتبعت اصحابه
فما رايت قوما لملك اطوع منهم له وفي رواية قال جئت الى ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جئت عمر
ابن الخطاب فوجدته ادنى العدو اي وفي رواية اعدى العدو ثم جئت عليا فوجدته الين القوم وقد
اشار علي بشيء صنعته فوالله لا ادري ايغني عني شيئا ام لا قالوا وبم امرك قال امرني ان اجير بين
الناس اي قال لي لم لم تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجير عليه انت وانت سيد قريش واكبرها واحقها
ان لا يخفر جواره ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قال انما قال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة

والله لم يزدني قال رضيت بغير رضى وجئت بما لا يغني عنا شيئا ولا عنك ولعمر والله ما جوارك بجار وان اخفارك اي ازالة خفارتك عليهم
لهين واجارك الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه ان يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله
ان يجهزوه اي قال لعائشة رضي الله عنها جهزينا واخفي امرك فدخل ابو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرز بعض جهاز رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي تعمل قمحا سويقا ودقيقا وفي لفظ وجد عندها حنطة تنسف وتنقى فقال اي بنية امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فاين يريد قالت لا والله لا ادري اي وذلك قبل ان يستشير صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في السير
الى مكة كما سياتي ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة كما سياتي وامرهم بالجد والتجهيز اي وفي الامتاع ان ابا بكر رضي الله عنه لما
سال عائشة رضي الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال افاتجهز قال نعم قال فاين تريد يا رسول الله قال
قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريد وقد قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اوليس
بيننا وبينهم مدة قال انهم غدروا ونقضوا العهد واطو ما ذكرت لك وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله تريد ان تخرج
مخرجا قال نعم لعلك تريد بني الاصفر قال لا قال افتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله اليس بينك وبينهم
مدة قال الم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة قال وارسل صلى الله عليه وسلم الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية يقول
لهم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة اي وذلك بعد ان تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
في السير الى مكة فذكر له ابو بكر رضي الله عنه ما يشير به الى عدم السير حيث قال له هم قومك وحضه عمر رضي الله عنه حيث قال انهم راس
الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم ان ابا بكر كابراهيم وكان في الله الين من اللين وان عمر كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر وتقدم نحو هذا لما
استشارهما صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر اي ثم قدمت المدينة من قبائل العرب اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة ثم قال
صلى الله عليه وسلم اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها اي وفي رواية قال اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يرونا
الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فجاة واخذ بالانقاب اي الطرق اي اوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر بها اي وقال لهم لا تدعوا احدا
يمر بكم تنكرونه الا رددتموه ولما اجمع صلى الله عليه وسلم المسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش اي الى ثلاثة
منهم من كبرائهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم
بذلك ثم اعطاه امراة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا وقيل اعطاها عشرة دنانير وكساها بردا اي وقال لها اخفيه ما
استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا فسلكت غير الطريق قال وتلك المراة هي سارة مولاة لبعض بني المطلب ابن عبد مناف
وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وطلبت منه الصلة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان في غناك ما يغنيك قالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم واوقر
لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به انتهى
فجعلت الكتاب في قرون راسها اي ظفائر راسها خوفا ان يطلع عليها احد ثم خرجت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع
حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد اي وقيل عليا وعمارا او الزبير والطلحة والمقداد وابا مرثد اي لا مانع ان يكون ارسل الكل
وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم ادركوا امراة بمحل كذا قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد
اجمعنا عليه في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فخرجا حتى ادركاها في ذلك المحل الذي ذكره صلى
الله عليه وسلم فقالا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب فاستنزلاها وفتشاها والتمسا في رحلها فلم يجدا
شيئا فقال لها علي كرم الله وجهه اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب
او لنكشفنك او اضرب عنقك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب
منها وفي البخاري اخرجته من عقاصها ولا منافاة وفيه في محل اخر اخرجته من حجزتها والحجزة معقد الازار

والرواية

والرواية قال بعضهم ولا مانع ان يكون في ظفائرها وانها جعلت الظفائر في حجزتها فدفعته اليه وسيأتي
انها ممن اباح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم اسلمت وعفي عنها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة
الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده
لينصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه وقيل ان فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقيل ان فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بالغزو ولا اراه الا
يريدكم وقد احببت ان يكون لي يد بكتابي اليكم ٥ اقول لا مانع ان يكون جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون فيه ان
محمدا صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بالغزو وقد نفر اي عزم على ان ينفر فاما اليكم واما الى غيركم ولا اراه الا يريدكم
وهذا كان قبل ان يعلم بسيره الى مكة فلما علم لحق بالكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم اي يريد
التوجه اليكم بجيش الى اخره وبعض الرواة اقتصر على ما في بعض الكتاب والله اعلم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاطبا قال اتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما حملك على هذا فقال والله اني لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت
ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن ليس لي
في القوم اهل ولا عشيرة وفي رواية ولي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم اي وفي لفظ قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت
امرا ملصقا اي حليفا من قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف قال
ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت ان
اتخذ فيهم يدا احمي بها اهلي اي امه ففي بعض الروايات كنت غريبا في قريش وامي بين اظهرهم فاردت ان يحفظوني
فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد اسلام وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه لا يغني عنهم كتابي شيئا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قد صدقكم ٥ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله دعني لاضرب عنقه فان الرجل قد نافق وفي
لفظ قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم وفي رواية
دعني اضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله اخذت على الطريق وامرت ان لا ندع احدا يمر ممن تنكره الا رددناه
انتهى اقول قد يقال ان سيدنا عمر يقول قد نافق اي خالف الامر لا انه اخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم
ورأى ان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا
خيرا وعليها يشكل قول عمر رضي الله عنه المذكور ودعاؤه عليه بقوله قاتلك الله الا ان يقال يجوز ان يكون
قول عمر رضي الله عنه ذلك قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر وعند قول عمر رضي الله عنه دعني لاضرب
عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل النار احد شهد بدرا فعند ذلك
ذرفت عينا عمر رضي الله عنه بالبكاء اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة الايات ٥ وفي قوله عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة منقبة عظيمة لحاطب
رضي الله عنه بان في ذلك الشهادة له بالايمان وقوله تلقون اليهم بالمودة اي تبدون لهم وذكر بعضهم ان
البلتعة في اللغة التظرف باظهار المثالب يقال تبلتع في كلامه اذا تظرف ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم وبه جزم الحافظ الدمياطي
في سيرته وخرج لعشر وقيل لليلتين وقيل اثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثماني عشرة
وهو في مسند الامام احمد بسند صحيح قال ابن القيم انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان
اي وصدر به في الامتاع وقيل خرج لتسع عشرة ٥ مضين من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور لا اعلم خلافا

في الشهر والسنة وما في البخاري ان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة اي فيكون في السنة التاسعة فيه نظر وكان صلى الله عليه
وسلم في عشرة الاف اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبايل كبني سليم وبني اسد ولم يتخلف عنه احد من المهاجرين والانصار
وكان المهاجرون سبعمايه ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة الفا وفيها
مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة معها ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا وقيل كان صلى الله عليه وسلم في
اثني عشر الفا ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الابواء او قريبا منه لقيه ابو سفيان بن عمه الحارث وكان الحارث اكبر اولاد عبد
المطلب وكان يكنى به كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على حليمة رضي الله عنها كما تقدم ولقيه عبد الله
ابن ابية ابن المغيرة ابن عمته عاتكة فكان عبد المطلب اخوام سلمة عاتكة بنت جندل الطعان وكان عند ابيها امية ابن
المغيرة زوجتان ايضا كل منهما تسمى عاتكة فكان عنده اربع عواتك وكان نجى الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم بريدان الاسلام
وكانا رضي الله عنهما من اكبر القايمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد الناس اذاية له صلى الله عليه وسلم اي بعد ان كان الحارث
قبل النبوة الف الناس له لا يفارقه كما تقدم وتقدم اذيتهما له صلى الله عليه وسلم فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فكلمته ام سلمة
رضي الله عنها فيهما اي قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمتك اي وصهرك اشقى الناس بك فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما
اما ابن عمي يعني ابا سفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري يعني عبد الله اخا ام سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال اي قال
له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السما فتعرج فيه وانا انظر اليه ثم تاتي بصك واربعة من الملايكة يشهدون ان الله
ارسلك الى اخر ما تقدم فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان ومعه ابن له والله لياذنن لي او لاخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن
في الارض حتى نموت جوعا وعطشا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا واسلما وقبل صلى الله
عليه وسلم اسلامهما وقيل ان عليا كرم الله وجهه قال لابي سفيان ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له
ما قال اخوة يوسف ليوسف عليه السلام تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى ان
يكون احد احسن قولا منه ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وكان ابو سفيان رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع راسه حياء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عاداه صلى الله عليه وسلم نحو عشرين
سنة يهجوه ولا يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة رضي الله عنه
اي وقال له صلى الله عليه وسلم يوما الصيد كل الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم انت يا ابا سفيان كما قيل
كل الصيد في جوف الفرا وفي سفره صلى الله عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كان بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال
المهملة الاولى اي وهو محل بين عسفان وقديد افطر اي وقيل افطر بعسفان وقيل افطر بقديد وقيل افطر بكراع
الغميم ولا منافاة لتقارب الامكنة ليتساوى الناس في رؤيته ذلك فاخبر كل منهم عن محل رؤيته قال
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما خرج ووصل الى محل يقال له الصلصل قدم امامه الزبير بن العوام رضي الله عنه
في مايتين ونادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر
اي وفي الامتاع لما خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من احب ان يصوم فليصم وفي بعض الايام
صب صلى الله عليه وسلم على راسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ من شدة الحر وهو صايم وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغه ان الناس شق عليهم الصيام اي وانهم ينظرون فيما فعلت ۝ فاستوى
صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد العصر ودعا باناء فيه ماء وقيل لبن فشرب ثم ناوله لرجل بجنبه فشرب
فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال اولئك العصاة اي لانهم خالفوا امره صلى الله عليه وسلم لهم
بالفطر ليتقووا على مقاتلة العدو لانه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم
من عدوكم والفطر اقوى لكم فلم يزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى اي [illegible] وفي قوله عقد صلى

الله عليه وسلم

٢٢

صلى الله عليه وسلم الالوية والرايات ودفعها للقبايل ثم سار حتى نزل بمر الظهران اي وهو الذي يقال له الان بطن مرو عشاء
اي وقد عمى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم ۝ اي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره اليهم
امر صلى الله عليه وسلم فاوقدوا عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان العباس رضي الله عنه خرج قبل ذلك
بعياله مسلما اي مظهرا للاسلام مهاجرا فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي الحليفة فرجع معه صلى الله عليه وسلم الى مكة
اي وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة ۝ قال العباس
رضي الله عنه ورقت نفسي لاهل مكة اي وقال واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة مكة عنوة قبل ان ياتوه
فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر قال العباس رضي الله عنه فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا اي زاد بعضهم
التي اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب ابل او ذا حاجة ياتي مكة يخبرهم
بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لاسير اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن
ورقا وهما يتراجعان اي وقد خرجا وحكيم بن حزام اي بعد ان خرج ابو سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستصحباه وخرجوا
يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به اي لانهم علموا بمسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا الى اي جهة وفي
سيرة الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره اليهم فلا يدرون ما هو فاعل وهم مغتمون يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان يتحسس
يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا اي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وابو سفيان يقول ما رايت
كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وبديل يقول له هذه والله خزاعة حمشتها الحرب وحمشتها بالحاء المهملة والشين
المعجمة اي احرقتها وقيل بالسين المهملة اي اشتعلت عليها من الحماسة وهي الشدة وابو سفيان يقول خزاعة اذل واقل من ان
تكون هذه نيرانها وعسكرها اي وفي رواية ان القبايل هذه نيرانها وعسكرها اي وفي رواية ان القبايل هذه خزاعة غير
بديل وان بديلا من القبايل هؤلاء اكثر من خزاعة وهو المناسب لان بديلا من خزاعة قال العباس رضي الله عنه فعرفت
صوت ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا للعباس ونديمه قال العباس فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل
قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به اي وفي رواية
قد جاءكم بعشرة الاف ۝ فقال واصباح قريش والله فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله ان ظفر بك ليضربن عنقك فاركب
في عجز هذه البغلة حتى اتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي اي ورجع صاحباه فجئت به كلما مررت بنار
من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال
ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي قد امكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة
فسبقته فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا
ابو سفيان اي عدو الله قد امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني لاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرته
ولعل العباس رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه لم يبلغهما قوله صلى الله عليه وسلم انكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان
فلا تقتلوه ان صح قال العباس رضي الله عنه ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله
لا يناجيه الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر رضي الله عنه في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي
ما قلت مثل هذا اي ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت
كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا
اصبحت فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا بابي سفيان ومن معه وجاؤا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاسلموا وجمع بعضهم بانه يجوز ان يكون العباس اخذهم من حرس اي ديدبه قول بن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه
لقيهم العباس بن عبد المطلب فاجارهم اي واتي بابي سفيان وبا خر صاحباه قال وفي لفظ اخذهم نفر من الانصار بعثهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم قالوا نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاهو فقال ابو سفيان
هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم فجاوا بهم الى عمر رضي الله عنه لانه في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقالوا
جيناك بنفر من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جيتموني بابي سفيان ما زدتم فقالوا والله اتيناك بابي سفيان
فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان في الجمع بينه وبين ما قبله
بعد قال العباس رضي الله عنه ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك ذهبت به فلما اصبح
غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان نودي بالصلاة وثار الناس ففزع ابو سفيان وقال للعباس يا
ابا الفضل ما يريدون قال الصلاة وفي رواية ما للناس اامروا بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين
يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رآهم يركعون اذا ركع ويسجدون اذا سجد فقال للعباس يا عباس ما
يامرهم بشيء الا فعلوه فقال للعباس لو نهاهم عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال ما رايت ملكا مثل هذا لا ملك
كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال للعباس كلمه في قومك هل عنده من عفو عنهم فانطلق العباس
بابي سفيان رضي الله عنهما حتى ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي وامي انت ما احلمك واكرمك واوصلك لقد ظننت انه لو كان مع الله
اله غيره لقد اغنى عني شيا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي اما
والله فان في النفس حتى الآن منها شيئا قال وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام لم يرجعا بل جا بهم العباس وان
العباس قال يا رسول الله ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا قد اجرتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل مكة ودعاهم الى الاسلام
فقالوا نشهد ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم
ابن حزام فقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا فارجئها انتهى اي اخرها الى وقت اخر
وفي اسد الغابة انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربا بهم عن
الشرك وارغب بهم عن الاسلام عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو اي وهذا يدل
على القول بان جبيرا اسلم يوم الفتح لكن ذكر بعضهم انه اسلم يوم الحديبية وقبل الفتح فقال العباس
رضي الله عنه لابي سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فشهد
شهادة الحق فاسلم وذكر عبد بن حميد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على ابي سفيان قال له كيف
اصنع بالعزى فسمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخرا عليها فقال له ابو سفيان
ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم وكان في هذا تصديق امية بن ابي الصلت فانه
كان يقول كنت اري في كتبي ان نبيا يبعث في حرتنا فكنت اظن بل لا اشك اني انا هو فلما دارست
اهل العلم فاذا هو في بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة فلما جاوز
الاربعين سنة ولم يوح اليه علمت انه غيره قال ابو سفيان فخرجت في ركب اريد اليمن في تجارة فمررت
بامية بن ابي الصلت فقلت كالمستهزي به يا امية قد خرج النبي الذي كنت تنعته قال انه حق فاتبعه
قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني من اتباعه الا الاستحيا من بنات الطائف اني كنت
احدثهن اني هو ثم يرينني تابعا لغلام من بني عبد مناف ثم قال لابي سفيان كاني بك [illegible]





مأربه رواه الطبراني في معجمه وذكر بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان لغات الحيوان فمر يوما على
بعير عليه امراة راكبة وهو يرفع راسه اليها ويرغو فقال هذا البعير يقول ان في رحله مسلة تصيب ظهره فانزلوا
تلك المراة وحلوا ذلك الرحل فوجدوا المسلة كما قال وذكر ان حكيم بن حزام قال يا رسول الله احببت بأوباش الناس
من يعرف ومن لا يعرف الى اهلك وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اظلم وافجر قد غدرتم بعقد الحديبية
وظاهرتم على بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه فقال بديل صدقت يا رسول الله فقد غدروا بنا
والله لو ان قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا فقال حكيم قد كنت يا رسول الله حقيقا ان تجعل
عدتك وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان يجمعهما الي ربي
فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن واغنام الهم وذراريهم وقال له ابو سفيان يا رسول الله ادع الناس
بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكففت ايديها امنون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده واغلق
داره فهو امن قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان
فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن اي فحكيم
ابن حزام من مسلمة الفتح وكان عمره ستين سنة وبقي في الاسلام ستين سنة مثل ذلك كان من اشراف قريش
في الجاهلية والاسلام واعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام واوقف مائة
وصيف في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقا لله عن حكيم بن حزام واهدى مائة بدنة قد جللها
الحبرة واهدى الف شاة وعقد صلى الله عليه وسلم لابي رويحة الذي اخا صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال
لواء وامره ان ينادي من دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن اي وانما قال ذلك لما قال له ابو سفيان
وما تسع داري وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال ابو سفيان هذه واسعة ثم امر صلى الله عليه
وسلم العباس ان يحبس ابا سفيان وبديلا وحكيم بن حزام ٥ اي وعليه انما خص ابو سفيان بالذكر في بعض
الروايات لشرفه قال له احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس ففعلت
فمرت القبايل كلها كلما مرت قبيلة كبرت ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول
ما لي ولسليم اي فان اول القبايل من سليم وفيها خالد بن الوليد ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء
فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت بالفا والدال المهملة القبايل كلها ما تمر قبيلة الا سالني عنها
فاذا اخبرته بهم قال ما لي ولبني فلان اي وقد ذكرها بعضهم مرتبة فقال اول من مر خالد بن الوليد
في بني سليم بضم السين فقال ابو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد بن الوليد قال ومن معه قال بنو
سليم قال ما لي ولسليم ثم مر على اثره الزبير بن العوام رضي الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وفتيان العرب
فقال ابو سفيان من هؤلاء قال الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت به بنو غفار بكسر الغين المعجمة ثم اسلم
ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع ولما مرت اشجع قال ابو سفيان للعباس هؤلاء
كانوا اشد العرب على محمد صلى الله عليه وسلم قال العباس ادخل الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله ٥ حتى مر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء لكثرة الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد كما يطلق السواد
على الخضرة وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد اي فيها الفا دارع وعمر رضي الله عنه يقول رويدا
حتى يلحق اولكم اخركم قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار
فقال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم ملكا
عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له النجا بالفتح والمد الى قومك حتى اذا جاءهم

صرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقامت اليه زوجته
هند بنت عتبة ام معاوية رضي الله عنها فاخذت بشاربه وقالت كلاما معناه اقتلوا الخبيث الذي لا خير فيه قبح من طليعة
قوم اي وفي رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا ال غالب اقتلوا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويلك
اسكتي وادخلي بيتك وقال ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان فهو امن
قالوا قبحك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن
ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد اي وبهذا
استدل على ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي رضي الله عنه وقال غيره فتحت عنوة وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام فهو امن وكانت باسفل مكة
ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن وكانت باعلا مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة امر بقتلهم وهم احد عشر رجلا اي وفي
الامتاع ستة نفر واربع نسوة وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان بن عفان
من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان احد النجباء الكرام من قريش رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقينتاه
وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث بن نقيد ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لابويه وزهير بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بني
المطلب رضي الله عنها فانها اسلمت وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله عنه وتقدم انها كانت حاملة لكتاب حاطب
وصفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير بن ابي سلمى اي وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان زوجته
ابن حرب ٥ رضي الله عنها فانها اسلمت بعد ذلك وفي رواية ان سعد بن عبادة رضي الله عنه كان معه راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي على الانصار ولما مر على ابي وهو واقف بمضيق الوادي قال ابي سفيان من هذه قال هولاء الانصار
عليهم سعد بن عبادة معه الراية فلما حاذاه سعد قال يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال
اليوم تستحل الحرمة وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتيبة [?]
وراياته مع الزبير رضي الله عنه فلما مر بابي سفيان ناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن
معه حين مر بنا انه قاتلنا فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اذل الله قريشا انشدك الله في
قومك فانك ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما يا رسول الله ما نامن
سعدا ان يكون منه في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم الرحمة اليوم
اعز الله قريشا اي وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة وارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا كرم الله وجهه ان ينزع اللواء منه ويدفعه لابنه قيس رضي الله عنه
وقيل اعطاه للزبير وقيل لعلي كرم الله وجهه خشية ان يقع من ابنه قيس ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم اي
لان قيسا رضي الله عنه كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة
من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه سيدنا علي كرم الله وجهه بعد قتل سيدنا عثمان رضي
الله عنه مصر لراى العجب من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه ووقفت
له رضي الله عنه عجوز وقالت له اشكو اليك قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة
من الفيران فقال لها ما احسن هذا السؤال وقال لها لاكثرن جرذان بيتك فملا بيتها طعاما
وادما وقيل قالت له مشت جرذان بيتي على العصا فقال لا دعهن يثبن وثب الاسود



ثم ملا بيتها طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الوادي ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا امير
المؤمنين اشكو اليك المنزف فقال له ما احسن ما اسميت [?] واعطاه عشرة الاف درهم فقيل له في ذلك فقال يسالني
ما لا اقدر عليه ويعتذر فلا يعذر ولما اشرف ابوه سعد رضي الله عنهما على الموت قسم ماله في اولاده وكان له حمل لم
يعلم به فلما مات سعد ولد له ذلك الحمل كلمه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في ان ينقض ما صنع ابوه من تلك القسمة
فقال نصيبي للمولود ولا اغير ما صنع ابي ولم يكن في وجه قيس رضي الله عنه شعر وكان مع ذلك جميلا وكانت
الانصار رضي الله عنهم يقولون وددنا ان نشتري لقيس بن سعد لحية باموالنا وكان له ديون على الناس
كثيرة فلما مرض رضي الله عنه استبطا عواده فقيل له انهم مستحيون من اجل دينك فامر مناديا ينادي
من كان عليه لقيس بن سعد دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه وراى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللواء لم يخرج عن سعد اذ صار لابنه قيس رضي الله عنه قال وروي ان سعدا ابى
ان يسلم اللواء الا بامارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه صلى الله عليه وسلم بعمامته فدفع اللواء لابنه
قيس رضي الله عنهما انتهى وفي صحيح البخاري ان كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعه
الراية ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة وهي اقل وفي رواية الحميدي اجل بالجيم الكتائب بالجيم قال في الاصل وهي
اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية مع الزبير رضي الله
عنه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه ان يدخل مع جملة من قبائل العرب
من اسفل مكة اي وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان
ابن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو اي رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ٥ قد جمعوا ناسا
بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جملتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح من شانه فتقول له
زوجته اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا تعد ما ارى فيقول لمحمد واصحابه فتقول والله ما اراه يقوم
لمحمد واصحابه شيء قال والله اني ارجو ان اخدمك بعضهم وفي تاريخ مكة للازرقي قال رجل من قريش
لامراته وهي تبري نبالا له وكانت اسلمت سرا فقالت له تبري هذا النبل لماذا فقال بلغني ان محمدا يريد ان
يفتح مكة ويغزوها ولئن كان لاخدمنك بعض من نستاسر فقالت له والله لكاني بك وقد
رجعت تطلب مخبا اخبيك فيه لو رايت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اقبل
ذلك الرجل اليها وقال ويحك هل من مخباة فقالت له فاين الخادم فقال لها دعي عنك وانشد الابيات
الاتية هذا كلامه وسبب ذلك ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما لقيهم بالمحل المذكور منعوه الدخول
ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل
وكان من جملة من لم يقتل وانهزم ذلك الرجل وفي رواية انه لما دخل بيته قال لامراته اغلقي علي بابي
قالت واين ما كنت تقول اين الخادم الذي كنت وعدتني تستخدمه فقال انك لو شهدت الخندمه عبارة
الازرقي رحمه الله ٭ وانت لو ابصرتنا بالخندمه ٭ اذ فر صفوان وفر عكرمه ٭
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه ٭ يقطعن كل ساعد وجمجمه ٭ ضربا فلا تسمع الا غمغمه ٭
لهم نهيت خلفنا وهمهمه ٭ لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه ٭ والغمغمة الصوت الذي لا يفهم
والنهيت بالمثناة تحت فوق الزئير والهمهمة صوت في الصدر اي واستمر خالد رضي الله عنه
يدفعهم الى ان وصل الحزورة الى باب المسجد اي وصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون فراى
صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقيل له لعل

خالد فقوتل بالقتال فلم يكن لاحد من ان يقاتل من يقاتله وما كان يا رسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين
اربعة وعشرين واربعة من هذيل وفي رواية جعل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على احدى المجنبتين وهما
الكتيبتان تاخذ احداهما اليمين والاخرى اليسار والقلب بينهما وخالد على الاخرى وابا عبيدة على الرجالة
وفي لفظ على الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين لا دروع لهم قال في شرح مسلم فهم رجالة
لا دروع عليهم فاخذوا بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة فلا ينافي ما سياتي انه صلى الله عليه وسلم
اعطى الزبير رضي الله عنه رايته وامره ان يغرزها بالحجون لا يبرح حتى ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك المحل بني مسجد
يقال له مسجد الراية وقد وبشت قريش اوباشا اي جموعا من قبائل شتى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا هريرة رضي الله عنه وقال له اهتف اي صح بالانصار فهتف بهم فجاؤوا فطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم هل ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم بيديه احداهما على الاخرى اي احصدوهم
حصدا حتى توافوني بالصفا اي وادخلوا من اعلا مكة قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما شاء احد منا
ان يقتل منهم ما شاء وما احد يوجه الينا منهم شيئا وفي لفظ فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه اي لا
يقدر ان يدفع عن نفسه فجاء ابو سفيان رضي الله عنه فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش اي لا
جماعة لقريش بعد اليوم اي لا بالجماعة المجتمعة بعضها ببعض السواد الاعظم فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال
صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن قال ووجد صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال له
قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله بدؤونا بالقتال ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد
كففت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فابوا حتى اذا لم اجد بدا قاتلتهم فظفرنا الله بهم فهربوا من كل
وجه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ائت خالد بن
الوليد وقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان لا تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري فقال يا خالد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد بن
الوليد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له فقال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا
قال بل ارسلت الي ان اقتل من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع لي الانصاري فدعاه له فقال اما امرتك ان
تامر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا واراد الله غيره فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يقل للانصاري شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضى الله ثم قال كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اي وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد رضي الله عنه لا تنافي كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي لانه صلى الله عليه
وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة واما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل دار
حكيم بن حزام فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن دخل
تحت لواء ابي رويحة فهو امن فهو من زيادة الاحتياط لهم في الامان وقوله احصدوهم حصدا محمول على من اظهر
من الكفار القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد من قاتل من الكفار وارادة علي كرم الله وجهه قتل اللذين
امنتهما اخته ام هانئ كما سياتي لعله تاول فيهما شيئا او جرى منهما قتال له وتامين ام هانئ لهما من تاكيد
الامان الذي وقع للعموم فلا حجة في كل ما ذكر على ان مكة فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل اعلاها
فتح صلحا اي الذي سلكه ابو هريرة والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه خالد رضي الله عنه



عنوة لوجود القتال فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو على ناقته القصوى اي مردفا اسامة بن زيد
[illegible] معتجرا بشقة برد حبرة حمرا واضعا راسه الشريف على رحله تواضعا لله تعالى حين راى ما راى من فتح
الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الاخرة وقيل دخل صلى الله عليه وسلم وعلى راسه المغفر
وقيل وعليه عمامة سودا خرقانية فقد ارخى طرفها بين كتفيه بغير احرام ورايته سودا ولواؤه اسود وعن جابر
رضي الله عنه كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل في فتح مكة ابيض وعن عايشة رضي الله عنها كان لواؤه صلى
الله عليه وسلم يوم الفتح ابيض سودا تسمى العقاب اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم انها كانت من برد عايشة
رضي الله عنها وعنها رضي الله عنها انها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كدا بفتح الكاف والمد
والتنوين من اعلا مكة وهذا هو المعروف خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهي ثنية كدا بضم الكاف والقصر
والتنوين وسياتي انه عند الخروج خرج صلى الله عليه وسلم من هذه وبهذا استدل ائمتنا على انه يستحب دخول مكة
من الاولى والخروج منها من الثانية اي واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا الشافعي رضي الله عنه
في الام وبه استدل على استحباب الغسل لداخل مكة ولو حلالا اي وسياتي ذلك عن ام هانئ رضي الله عنها اي وكان
شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي
يعرف به بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب لو وجد ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمان
الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرز الزبير رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب ابي طالب الذي
حصرت فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب قبل الهجرة بقبة من ادم نصبت له هناك ومعه صلى الله عليه وسلم فيها ام
سلمة وميمونة زوجتاه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهما فعن جابر رضي الله عنه لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيوت مكة وقف فحمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا
قال جابر رضي الله عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا فتح الله علينا مكة
في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر لان قريشا وكنانة تحالفوا على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم
ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى وفيه انه سياتي في حجة
الوداع انهم نزلوا بالمحصب ففي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون
غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بالمحصب وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال يا رسول الله اين تنزل
غدا اين تنزل فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وتقدم ما يغني عن اعادته هنا فكان صلى الله عليه وسلم ياتي المسجد من الحجون
لكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين
ونبئ يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة
يوم الاثنين ثم سار صلى الله عليه وسلم والى جانبه ابو بكر رضي الله عنه يحادثه ○ ويقرا سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به
سبعا على راحلته اي ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه اخذ بزمامها يستلم الحجر بمحجن في يده وعن ابن عباس رضي الله عنهما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل حي من احياء العرب صنم قد شد
ابليس اقدامها بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه
[illegible] اشار لصنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع على وجهه من غير ان يمسه بما في يده
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي رواية فاقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر
فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس اخذ بسيته والسية ما انعطف من طرف القوس فاتى صلى الله عليه وسلم
في طوافه على صنم الى جنب البيت اي من جهة بابه يعبدونه وهو هبل وكان اعظم الاصنام فجعل يطعن بها في عينيه

٣٠٧

ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اي فامر صلى الله عليه وسلم فكسر فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه لابي
سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت في يوم احد في غرور تزعم انه قد انعم فقال ابو سفيان دع هذا عنك يا ابن العوام فقد ارى
لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان اي وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لاصق بالكعبة قال
وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة
فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما راى ضعفي تحته قال اجلس فجلست ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد على منكبي اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اصعد على منكبي واهدم الصنم فقال
يا رسول الله اصعد انت على منكبي فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد انت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
فصعد علي كرم الله وجهه على كاهله ثم نهض به قال علي كرم الله وجهه فلما نهض بي وصعدت فوق ظهر الكعبة وتنحى صلى الله عليه وسلم
اي وخيل لي حين نهض بي ان لو شئت لنلت افق السما اي وفي رواية قيل لعلي كرم الله وجهه كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك
حين كنت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان من حالي اني لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت وعند صعوده كرم الله وجهه
قال له صلى الله عليه وسلم ألق صنمهم الاكبر وكان من نحاس اي وقيل من قوارير اي زجاج وفي رواية لما القى الاصنام بقي الاصنم خزاعة
مؤتد باوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فعالجته وهو يقول ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتكسر **اقول** وهذا السياق يدل على ان هذا الصنم غير اهبل
ليس اكبر اصنامهم بل هذا اكبر منه ولم اقف على اسمه ومما يدل على ان الذي كسر هو هبل قول الزبير رضي الله عنه كما تقدم اي سفيان
ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم احد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد اخر لكان الامر غير ما ذكر وفي الكشاف
جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال صلى الله عليه وسلم ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا اسحر من محمد وفي خصايص العشرة لصاحب الكشاف
وهي ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعى وخشينا ان يرانا احد من قريش هذا كلامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة اي بعد ان ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن ابي طلحة ياتي بمفتاح الكعبة
وبعد ان محيت منها الصور اي فانه صلى الله عليه وسلم امر عمر رضي الله عنه وهو بالبطحاء ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها
عمر رضي الله عنه ترك صورة ابرهيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر الم امرك ان لا تترك فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شيخا
يستقسم بالازلام ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين هذا وفي كلام
ابن الجوزي قال الواقدي رحمه الله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ان يمحوا ما
البيت وقال لهما لا تدعا صورة الا محوتماها الا صورة ابرهيم هذا كلامه فليتامل وفي رواية عن اسامة بن زيد رضي الله
عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فراى صورا فدعا بدلو من ما فاتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها
اي وذلك الصور الملايكة وصورة ابرهيم واسماعيل في ايديهما الازلام يستقسمان بها واسحق وبقية الانبيا كما تقدم
في بنيان قريش الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما
بالازلام قط اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون عمر رضي الله عنه ترك صورة ابرهيم صورة اسماعيل ومريم وصور الملايكة
ووجد صورة حمامة من عيدان بفتح العين المهملة وكسرها سعف ثم طرحها ودعي بزعفران فلطخه بتلك التماثيل
وصلى بها ركعتين بين اسطوانتين وفي لفظ بين العمودين اليمانيين وفي لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع
اي وفي الترمذي دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد
وبلال وعثمان بن طلحة زاد في رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وفي رواية شاذة فاغلق عليهم الباب
وفي لفظ فاغلقا اي عثمان وبلال فاجافا اي اغلق عليهم عثمان الباب وجمع ان عثمان هو المباشر لذلك لانه من

ولفظه

٢٢٦
٣٨

ولفظه وبلال رضي الله عنه كان مساعدا له في الغلق اي ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف على باب الكعبة
قال ابن عمر رضي الله عنهما فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب
عني ان اساله كم صلى وهذا يدل على ان قول بلال رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى اي بالصلاة المعهودة لا الدعاء
كما ادعاه بعضهم وفي كلام السهيلي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى فيه ركعتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني
اسامة بن زيد انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت
ركعتين اي بين الباب والحجر الذي هو الملتزم وقال هذه القبلة فبلال رضي الله عنه مثبت للصلاة في الكعبة واسامة
رضي الله عنه ناف والمثبت مقدم على النافي على انه جاء ان اسامة رضي الله عنه اخبر ايضا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة
واجيب بان اسامة حيث اثبت اعتمد قول بلال وحيث نفى اعتمد نفسه اي وفي مجمع الزوايد للحافظ الهيثمي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فصلى بين الساريتين ركعتين ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقام يدعو
ولم يصل فالنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم ففي المرة الاولى
دخل وصلى وفي المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل على ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم رواية ابن عباس
ورواية بلال صحيحتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع
هذا كلامه فليتامل اي ثم انه صلى الله عليه وسلم جاء الى مقام ابرهيم وكان لاصقا بالكعبة فصلى ركعتين ثم اخذه على
زمزم ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فشرب منه وتوضا وفي لفظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها
وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب اي يغلبهم الناس على وظيفتهم وهي النزع من زمزم لنزعت منها دلوا
اي ان الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم وذلك مع ان النزع من وظيفة بني عبد المطلب وانتزع له العباس
رضي الله عنه دلوا فشرب منه وتوضا فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان
ان كان قدر ما يشربها والا مسح بها جلده والمشركون يقولون ما سمعنا ولا راينا ملكا قط بلغ هذا ولما جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اي وان من حوله خرج ابو بكر رضي الله عنه وجاء بابيه رضي الله عنهما يقوده وقد كان كف
بصره فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ في
بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر رضي الله عنه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه
فاجلسه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال اسلم فاسلم رضي الله عنه
وهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر باسلام ابيه رضي الله عنهما اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق نبيا لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني ابا قحافة اباه وذلك
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك كذا في الشفا وكان راس ابي قحافة ولحيته بيضا كالثغامة فقال
غيروهما وجنبوهما السواد اي وفي رواية واجتنبوا السواد وجاء غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى
اي فان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وجاء ان احسن ما غير به الشيب الحنا والكتم وعن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحنا والكتم قال ابن عبد البر والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب ولم يبلغ من الشيب
ما يخضب به وقد اختضب ابو بكر رضي الله عنه بالحنا والكتم واختضب عمر رضي الله عنه بالحنا وجا يا معشر الانصار حمروا وصفروا
وخالفوا اهل الكتاب وكان عثمان رضي الله عنه يصفر وعن انس رضي الله عنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابيض الراس
واللحية فقال الست مومنا قال بلى قال فاختضب قال لكن انه حديث منكر وجاء من اختضب بالسواد سود الله وجهه
يوم القيامة قيل انه حديث منكر وجاء يكون اخر الزمان رجال من امتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
وهو غريب جدا قال بعضهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضي الله عنهم السعد بن ابي وقاص والحسن والحسين

فرع على تخضيب اللحى

تسلم

رضي الله عنهما اي و عقبة بن عامر المدفون بمصر قال بعضهم ليس بمصر قبر صحابي ... الا قبر عقبة بن عامر
رضي الله عنه فانه كان يخضب بالسواد وهو القائل في ذلك ∴ ∴ ∴
∴ تسود اعلاها وتأبى اصولها ∴ ولا خير في الاعلى ... [فـ]ـسد الاصل ∴
كان واليا على مصر من جهة معاوية رضي الله عنه فعزله بمسلمة بن مخلد وامره ... البحر فكان عقبة يقول
ما انصفنا معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم النهي وفهموا ان النهي للكراهة ... اول من خرج من
الشيب ابرهيم عليه الصلاة والسلام حين راه في عارضه فقال عليه الصلاة و[السلام] ... رب ما هذه الشو[هة]
التي شوهت بخليلك فاوحى الله اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام و[عزتي و]جلالي ما البسته احد[ا من]
خلقي يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي الا استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او
انشر له ديوانا او اعذبه بالنار فقال يا رب زدني فاصبح راسه مثل الثغامة ... وفي المشكاة قال
صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم يخضبونه بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة رواه ابو داود
والنسائي اي وفي كلام ابن الجوزي اول من خضب بالسواد فرعون ومن اهل مكة اي من العرب عبد المطلب
ابن هاشم وعن عمر رضي الله عنه اخضبوا بالسواد فانه انكى للعدو واحب للنساء فليتامل وكان لابي بكر
رضي الله عنه اخت صغيرة في عنقها طوق من فضة اقتلعه انسان من عنقها فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيدها
وقال انشدكم بالله وبالاسلام طوق اختي فما اجابه احد ثم قال الثانية والثالثة فما اجابه احد فقال
رضي الله عنه احتسبي طوقك في الله ان الامانة في الناس اليوم لقليل قال بعضهم ولم يعش لابي قحافة رضي
الله عنه ولد ذكر الا ابو بكر رضي الله عنه ولا يعرف له بنت الا ام فروة التي انكحها ابو بكر رضي الله عنه ...
ابن قيس وكانت قبله تحت تميم الداري وهي هذه هنا وقيل كانت له بنت اخرى تسمى قريبة وعليه ...
ان تكون هي المذكورة هنا وتقدم اسلام ام ابي بكر رضي الله عنهما لما كان المسلمون في دار الارقم ...
قال بعضهم لم يكن لاحد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه وجميع ابنائه وبناته غير ابي بكر رضي
الله عنه وبنوه ثلاثة عبد الله وهو اكبرهم مات اول خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهم ولد محمد ...
الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ثلاثة ايضا رضي الله عنهن اسماء وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعائشة
رضي الله عنها وهي شقيقة عبد الرحمن وام كلثوم رضي الله عنهن اجمعين مات ابو بكر رضي الله عنه وهي ببطن ...
وقد انزل الله في حقه رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه و[اصلح]
لي في ذريتي الايات قال بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد ...
بعده الا في بيت ابي بكر رضي الله عنه ابو قحافة رضي الله عنه وابنه ابو بكر رضي الله عنه وابنه عبد الرحمن رضي الله عنه و[ابنه]
عبد الرحمن رضي الله عنه محمد رضي الله عنه ويكنى بابي عتيق وقد قيل ان قيل هل تعرفون اربعة راوا النبي صلى [الله عليه]
وسلم في نسق اي من الذكور كل ابن الذي قبله اجيب بانهم هؤلاء الاربعة ابو قحافة وابنه ابو بكر و[ابنه]
عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد رضوان الله عليهم اجمعين ويقول لنا من الذكور لا يرد ما اورد على ذلك انه عد ...
على ابي قحافة وابنه ابي بكر وبنته اسماء وابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم نعم يرد على ذلك حارثة ابو ...
فانه اسلم على ما ذكره الحافظ المنذري وراى النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه ...
اسامة بن زيد وجاء اسامة يولد في حياته صلى الله عليه وسلم اي ويحتاج الى اثبات كونه صلى الله عليه وسلم راى ذ[لك]
المولود لان يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم يحنكه ويسميه
خصوصا وهذا المولود ابن اخت الحبيب ولم اقف على اسم هذا المولود فليراجع في اسماء الصحابة وحينئذ يقال لا عل[م]

قف على تخضيب اللحية بسواد

عم



عدم الورود وليس لنا اربعة من الموالي الا ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ابو عتيق فليتامل
اقال هذا موجود في غير بيت الصديق فقد ذكر ان في الصحابة اربعة كذلك اي ذكور كل واحد يوالي بعده
وذكر اسماؤهم وليس موالي وهم اياس بن سلمة بن عمرو بن الاكوع لا انا نقول المراد المتفق على صحبتهم وهؤلاء لم يقع
الاتفاق على صحبتهم ومن الغرائب المستحسنة انه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولا في التابعين من اسمه عبد الرحيم
ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله تعالى بما شاء ان يذكره
ويدعوه والانصار تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته فنزل الوحي عليه
صلى الله عليه وسلم فرفع راسه وقال يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا
قلنا ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فما اسمي اذن اي ان فعلت ذلك كيف اسمي واوصف باني عبد الله
ورسوله كلا لا افعل ذلك اني عبد الله اي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الى الله واليكم فالمحيا
محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن
البخل بالله وبرسوله اي لا نسمح ان يكون الله ورسوله في غير بلدتنا يعنون المدينة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم وفي رواية ان الانصار رضي الله عنهم قالوا فيما بينهم
اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله
المحيا محياكم والممات مماتكم اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة نظير ذلك وهو ان الانصار قالوا
يا رسول الله ارايت ان نحن نصرناك واظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن ابي سرح لانه كان اسلم
قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان صلى الله عليه وسلم اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب
عليما حكيما واذا املى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر عنه انه قال
ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه لما كتب
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر تعجب من تفصيل خلق الانسان
فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا
نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة فقال لقريش اني كنت اصرف
محمدا كيف شئت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وكلما اقوله يقول اكتب هكذا
نزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه جاء الى عثمان ابن عفان اخيه من الرضاعة
فقال له يا اخي استامن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي فغيبه عثمان رضي الله عنه حتى
هدا الناس واطمانوا فاستامن له ثم اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار
عثمان رضي الله عنه يقول يا رسول الله امنته والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده
فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله اعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم
فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لعباد بن بشر وكان نذر ان راى عبد الله قتله اي وقد
اخذ بقائم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه ان يقتله انتظرتك ان توفي بنذرك قال
يا رسول الله خفتك افلا اومضت الي فقال انه ليس لنبي الايماء وفي رواية الا يما خيانة ليس
لنبي ان يومي وفي رواية لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين اي وهذا يدل على ان خائنة الاعين

الايما بالعيون اي ان يومي بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو الكلام هذا وقيل انه اسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم بمر
الظهران وصار يستحيي من مقابلته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان اما بايعته وامنته قال بلى ولكن
يذكر جرمه القديم فيستحيي منك قال الاسلام يجب ما قبله واخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فصار اذا جاء
جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم يجيء معهم ولا يجيء اليه وحده وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتل ... خطل لانه كان من اسلم
اي قدم المدينة قبل فتح مكة وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه ... وبعثه رسول الله صلى
عليه وسلم لاخذ الصدقة وارسل معه رجلا من الانصار يخدمه وفي لفظ كان معه ... وكان صلى فنزل منزلا
وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام ثم استيقظ فلم يجده صنع له شيئا ... فعدا عليه فقتله ثم ارتد
مشركا وكان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي يصنعه وقد روي انه ركب فرسه لابسا الحديد واخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما راى خيل
الله تخلله الرعب فانطلق الى الكعبة فنزل عن فرسه والقى سلاحه ودخل تحت استارها فاخذ رجل سلاحه وجعل
تحت استارها وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره بخبره فامر بقتله وقيل لما اطلق
صلى الله عليه وسلم قيل هذا ابن اخطل معلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع
من اقامة حد واجب اي فقتله سعيد ابو حريث وابو برزة وقيل قتله الزبير رضي الله عنه وقيل سعد بن ذؤيب
وقيل سعيد بن زيد وامر صلى الله عليه وسلم بقتل قينتيه فقتلت احديهما واستؤمن صلى الله عليه وسلم للاخرى فامنها
واسلمت والحويرث بن نقيذ وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
ويعظم القول عليه في اذيته صلى الله عليه وسلم وينشد الهجا وكان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث البعير الحامل
لهما فرمى به الارض فقتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم وقد خرج يريد ان يهرب ومقيس بن صبابة
انما امر بقتله لانه كان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم طالبا لدية اخيه هشام بن صبابة رضي الله عنه قتله رجل
من الانصار في غزوة ذي قرد خطا يظنه من العدو ودفع له النبي صلى الله عليه وسلم دية اخيه ثم انه عدا على
الانصاري قاتل اخيه فقتله بعد ان اخذ دية اخيه ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم قتله ابن عمه نميلة بن عبد الله
الليثي اي بعد ان اخبر نميلة بانه مقيس مع جماعة من كبار الكفار قريش يشربون الخمر فذهب اليه فقتله
وذلك بردم بني جمح وقيل قتل وهو معلق باستار الكعبة واما هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين
بعث بها زوجها ابو العاص الى المدينة فاهوى اليها هبار ونخس بعيرها وفي رواية ضربها بالرمح فسقطت من
على الجمل على صخرة اي وكانت حاملا فالقت ما في بطنها واهراقت الدم ولم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما
تقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان وجدتم هبارا فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به
فاقطعوا يديه ورجليه ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر انه لما اسلم وقدم المدينة
مهاجرا جعلوا يسبونه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا عنه وهذا السياق يدل على
انه اسلم قبل ان يذهب الى المدينة وفي لفظ ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته
وقال يا محمد انا جئت مقرا بالاسلام وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه اي وقال له
صلى الله عليه وسلم بعد ان وقف عليه وقال السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فاردت اللحوق بالاعاجم
ثم ذكرت عائدتك وفضلك في صفحك عمن جهل عليك وكنا يا نبي الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا بك من الهلكة

فاصفح

فاصفح عن جهلي وعما كان مني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هبار عفوت عنك
وقد احسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما كان قبله وقوله مهاجرا فيه انه لا هجرة بعد فتح مكة
الا ان يقال هو مجاز عن مجرد الانتقال من محل الى محل اخر اخذا مما ياتي عن عكرمة واما عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه
فانه انما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان اشد الناس هو وابوه اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس
على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه فر الى اليمن فاتبعته امراته بنت عمه ام حكيم بنت الحارث
بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد ان يركب السفينة وقيل وجدته في السفينة فردته اي بعد
ان قالت له يا ابن عم جئتك من عند اوصل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استامنت لك
فجاء معها فاسلم وحسن اسلامه اي بعد ان قال يا محمد هذه يعني زوجته اخبرتني انك امنتني قال صدقت
انك امن فقال عكرمة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وطاطا راسه من الحيا
فقال له صلى الله عليه وسلم يا عكرمة ما تسالني شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او منطق تكلم به اي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم
وثب اليه صلى الله عليه وسلم قائما فرحا به اي ورمى عليه صلى الله عليه وسلم رداءه وقال مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا وكان
بعد ذلك من فضلاء الصحابة وفي بهجة المجالس في انس المجالس لابن عبد البر رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم راى في
منامه انه دخل الجنة وراى فيها عذقا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم
وقال لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما جاء عكرمة ابن ابي جهل مسلما فرح به واول ذلك العذق بعكرمة والعكرمة
انثى من الحمير واستدل العلماء بذلك على تاخير الرؤيا وانها تكون لغير من ترى له قال وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب
امراته ام حكيم يجامعها فتابى وتقول لانك كافر وانا مسلمة والاسلام حائل بيني وبينك فقال ان امرا منعك عني
لامر كبير اي ولما قتل عكرمة رضي الله عنه في اليرموك في قتال الروم وانقضت عدتها تزوجها خالد بن سعيد فجعلت تقول
لو اخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع يعني الروم فقال خالد ان نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت
فدونك فدخل بها في خيمته فما اصبح الصبح الا والروم قد اصطفت فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل حتى قتل فشدت
ام حكيم رضي الله عنها ثيابها واخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فقتلت بها تسعة من الروم وقال صلى الله عليه
وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه ولعن اباه ياتيكم عكرمة مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان
سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت انتهى اي وفي رواية لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وفي
اخرى لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحيا وفي اخرى اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وجاء انه شكى اليه
صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة ابن ابي جهل فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الاحيا بسب الاموات
وذكر انه قبيل اسلامه بارز رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما اضحكك
يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في
قتال الروم في وقعة اليرموك كما مر وسارة رضي الله عنها فانها اسلمت وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها
كانت مغنية بمكة وكانت تغني بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب ٥ وقد استؤمن لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها واسلمت كما تقدم والحارث بن هشام وزهير بن امية استجارا بام هاني بنت ابي
طالب اخت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شقيقته ولم تكن اسلمت اذ ذاك فاراد علي قتلهما فغلقت رضي الله عنها
وقالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعلى من مكة فر الي رجلان من احمائي اي من اقارب زوجها هبيرة بن ابي
وهب فخبيتهما وذكر الازرقي بدل زهير بن امية عبد الله بن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه فقال والله لاقتلنهما اي وقال لاتجيري المشركين فحلت بينه وبينهما فخرج فاغلقت الباب عليه
في بيتي ثم جيئت رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته
تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هاني وفي الرواية
الاولى فلما اغتسل اخذ ثوبه وتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم اقبل علي فقال مرحبا واهلا يا ام هاني
ما جاء بك فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلهما وفي البخاري ايضا انه صلى الله
عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثمان ركعات اي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال اني كنت امر
على هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق فاقول اي صلاة الاشراق فهذه صلاة الاشراق وفي لفظ ما عرفت
صلاة الاشراق الا الساعة وهذا يدل لما افتى به والد شيخنا الرملي رحمه الله تعالى ان صلاة الضحى غير صلاة
الاشراق خلافا لما في العباب من انها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت صحتهما وتعدد
الواقعة قال المحاملي من ايمتنا في كتابه اللباب الذي هو اصل التنقيح الذي هو اصل التحرير ومن دخل مكة
واراد ان يصلي الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغز فقيل لنا
يستحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
سبحة الضحى قط واني لاسبحها اي اصليها وعن عبد الرحمن ابن ابي ليلى رحمه الله ما اخبرني احد انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم يصلي الضحى الا ام هاني وهذا لا ينازع فيما ياتي ان صلاة الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واسلمت
ام هاني رضي الله عنها ذلك اليوم الذي هو يوم الفتح اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام ناكله
قالت ليس عندي الا كسر يابسة وانا استحي ان اقدمها لك فقال هلميهن فكسرهن في ماء وجاءت بملح فقال
هل من ادم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شيء من خل فقال هلميه فصبه على الكسر واكل منه ثم حمد الله ثم قال
نعم الادم الخل يا ام هاني لا يفقر بيت فيه الخل اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم سال اهله الادم فقالوا ما عندنا
الا الخل فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم الادم الخل وفي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان الله يوكل
باكل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ وجاء نعم الادم الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا
قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات
يوم الى بعض حجر نسائه فدخل ثم اذن لي فدخلت فقال هل من غداء فقالوا نعم فاتي بثلاثة اقرصة فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه واخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه
بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من ادم فقالوا لا الا شيء من خل فقال هاتوه فنعم الادم الخل
وفي رواية فان الخل نعم الادام قال جابر رضي الله عنه فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر وصفوان ابن امية استامن له عمير بن وهب اي قال له يا
نبي الله ان صفوان سيد قومي قد هرب ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال
صلى الله عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو امن فقال اعطني اية يعرف بها امانك فاعطى صلى الله عليه وسلم لعمير عمامته
التي دخل بها مكة اي وفي لفظ اعطاه برده اي بعد ان طلب منه العود فقال لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة
اعرفها فقال امكث مكانك حتى اتيك به فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر فرده اي بعد ان قال له اعزب عني
لا تكلمني فقال اي عمير فداك ابي وامي جيتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس وابن
عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه
حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذا يزعم انك امنتني فقال يا رسول الله امهلني بالخيار شهرين

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر اي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ولما فرق صلى الله عليه وسلم
غنايمها اي بالجعرانة راه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمق شعبا ملان نعما وشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعجبك هذا قال نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي
فاسلم كما سياتي وهند امراة ابي سفيان رضي الله عنهما فانها اسلمت بعد ذلك وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها
لانها مثلت بعمه حمزه رضي الله عنه يوم احد ولاكت قلبه كما تقدم وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وانما
امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان ممن يهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى
الله عليه وسلم بقتله لانه قتل عمه حمزه رضي الله عنه يوم احد وكانت الصحابة رضي الله عنهم احرص شي على قتله ففر الى
الطايف وقد تقدم اسلامه استطرادا قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اي على الصفا يبايع الناس
فجاءه الكبار والصغار والرجال والنسا يبايعهم على الاسلام اي على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ودخل الناس في دين الله افواجا اي وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فاخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون
عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد اي وكان من جملة من بايعه النبي صلى الله عليه
وسلم على الاسلام معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فعن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية وقع الاسلام
في قلبي فذكرت لامي فقالت اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت واخفيت اسلامي فقال لي يوما ابو
سفيان وكان شعر باسلامي اخوك خير منك هو على ديني فلما كان يوم الفتح اظهرت اسلامي ولقيته صلى الله عليه وسلم
فرحب بي وكتبت له اي بعد ان استشار فيه جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه امين واردفه النبي صلى الله عليه وسلم
ربما خلفه فقال ما يليني وبينك قلت بطني قال اللهم املاه حلما وعلما وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية ومكن
له في البلاد وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول اللهم اجعله
هاديا مهديا واهده واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما
لمعاوية يا معاوية انت مني وانا منك لتزاحمني على باب الجنة كهاتين واشار باصبعيه الوسطى والتي
تليها ويذكر انه كان عنده قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداءه وشيئا من شعره صلى الله عليه
وسلم فقال عند موته كفنوني في القميص وادرجوني في الرداء وازروني بالازار واحشوا منخري وشدقي
من الشعر وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وقد بشر بمعاوية بعض كهان اليمن وسبب ذلك ان امه هند
كانت قبل ابيه ابي سفيان عند الفاكه ابن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له
بيت للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فجاء ذلك البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند فيه
في وقت القايلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجاته واقبل رجل كان يغشاه فولج البيت فلما راى المراة التي
هي هند ولى هاربا وابصره الفاكه وهو خارج من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال لها من هذا
الذي كان عندك قالت ما رايت رجلا ولا انتبهت حتى ايقظتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس
فقال لها ابوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نباءك فان كان الرجل عليك صادقا
دسست اليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت له
انه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن
فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة
معها فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الكاهن الفلاني تنكرت حال هند وتغير وجهها

اني

فقال لها ابوها قد اري عليك من تنكر حال وما ذاك الا المكروه عندك كان هذا قبل ان تشهد الناس مسيرنا قالت
لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي ولكن اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنه ان يسمني بسيما تكون
علي سبة في العرب قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصفر لفرس حتى اذا ادلى ثم اخذ حبة من حنطة فادخلها
في احليله واوكي عليها بسير فلما وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جئناك في امر
واني قد خبات لك خبا اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمره قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر
قال صدقت انظر في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب كتفها ويقول انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها
وقال انهضي غير وسخا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه وقالت اليك عني فوالله
لاحرص على ان يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان فجاءت منه بمعاوية رضي الله عنه وقد قال له صلى الله عليه وسلم
يا معاوية اذا ملكت فاحسن وفي رواية اذا ملكت من امر امتي شيئا فاتق الله واعدل ويؤثر عنه رضي الله عنه انه
لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك على من لم يرج
غيرك ولم يثق باحد سواك ثم بكى رضي الله عنه حتى علا نحيبه رضي الله عنه وكتب الى عايشة رضي الله عنها اكتبي لي كتابا
توصيني فيه ولا تكثري فكتبت اليه من عايشة الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة
الناس والسلام وكتبت اليه رضي الله عنها مرة اخرى اما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفاك الناس واذا
اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا والسلام ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء
وفيهن هند بنت عتبة امراة ابي سفيان رضي الله عنها متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن بايعنني على ان لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا
تقتلن اولادكن اي وذلك اسقاط الاجنة وزاد في لفظ ولا تلحقن بازواجكن غير اولادهم اي ولا تقعدن
مع الرجال في خلاء ولا تجتمع امراة مع رجل في خلوة ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن
قال ابن عباس رضي الله عنهما البهتان ان تلحق بزوجها ولدا ليس منه اي ولا يعني عنه الزنا كما ان ذلك لا
يغني عن الزنا وقد يحمل ولا تحدثن باحد ولا تعصينني في معروف وجاء ان بعض النسوة قالت ما هذا المعروف
الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه قال لا تنحن اي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تشققن شعرا
وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تخرقن قرنا ولا تشققن جيبا ولا تدعن بالويل وجاء هذه النوائح يجعلن
يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلب وجاء تخرج النائحة من
قبرها يوم القيامة شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها على راسها تقول واويلاه
وجاء النائحة اذا لم تتب تقوم يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب وجاء لا تصلي الملائكة
على نائحة وجاء ليس للنساء في اتباع الجنائز اجر وجاء ان هند قالت له صلى الله عليه وسلم انك لتاخذ علينا
ما لا تاخذه على الرجال اي لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم يبايعهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط وانها قالت
لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن والله اني كنت اصيب من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ادري
اكان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان وكان حاضرا اما ما اصبت فيما مضى فانت منه في حل عفى الله عنك اي فعفى
النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها وانك هند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفى الله عنك يا نبي الله
وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزنين او تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم
صغارا وقتلتهم كبارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر وفي لفظ انت قتلت اباءهم يوم بدر

ونوصينا

ونوصينا بالادهم وفي لفظ ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
فضحك صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تاتين ببهتان تفترينه قالت والله ان البهتان لقبيح زاد في لفظ
وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصينني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا
هذا وفي انفسنا ان نعصيك في معروف وفي لفظ انها اتته متنقبة بالابطح وقالت اني امراة مؤمنة اشهد ان
لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها قبل انقضاء عدتها اي لانها اسلمت بعده بيوم
وقيل بليلة واحدة واقرارهما على نكاحهما حجة الشافعي رضي الله عنه ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم بهدية وهي جديان
مشويان مع مولاة لها فاستاذنت فاذن لها فدخلت عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين نسائه ام سلمة وميمونة ونساء
من بني عبد المطلب وقالت له ان مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليل الوالدة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم بارك لهم في غنمهم واكثر والدتها فكثر الله ذلك تقول تلك المولاة لقد راينا من كثرة غنمنا ووالدتها
ما لم نكن نرى من قبل وجاءت اليه وقالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له
عيالنا فقال لها لا عليك ان تطعميهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي
الا ما اخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف اي وجاء ان بعض النسا قالت هلم نبايعك يا
رسول الله قال لا اصافح النسا وانما قولي لماية امراة كقولي لامراة واحدة وفي لفظ قولي لالف امراة كقولي لامراة
واحدة وعن عايشة رضي الله عنها لم يصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن الشعبي
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا وعلى يده ثوب وقيل كان يغمس يده في اناء وامرهن فغمسن ايديهن فيه فكانت
تلك البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول اثبت وقد ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم لا في خصوص يوم الفتح
على حروف المعجم في كتاب التلقيح وتقدم عن ام عطية رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جمع نساء الانصار في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال
انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن نبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا وقرا الى قوله تعالى في معروف فقلن
نعم فمد يده من خارج ومددن ايديهن من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بحائل والفتنة
مامونة وقال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس اين ابنا اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس قد
تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال ائتني بهما قال فركبت اليهما فاتيت بهما فدعاهما الى الاسلام فاسلما فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بايديهما وانطلق بهما حتى
اتى الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له اسرك الله يا رسول الله اني ارى
السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي وشهدا معه صلى الله عليه وسلم حنينا
والطائف ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقد اشار الى ذلك
صاحب الهمزية بقوله

واستجابت له بنصر وفتح ❊ بعد ذاك الخضراء والغبراء
وتوالت للمصطفى الاية الكبـ ❊ ـري عليهم والغارة الشعواء
فاذا ما تلا كتابا من الله ❊ تلته كتيبة خضراء

اي اجاب دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الاول كنى بالخضراء التي هي السما فقد جاء في حديث
ان السماء الدنيا زمردة خضرا وذكر انها اشد بياضا من اللبن وخضرتها من صخرة خضرا تحت الارض

وكني عن الثاني بالغبرا التي هي الارض وانما كانت غبرا لان جميع الارض طبقاتها من طين مع حصول نصره صلى الله عليه وسلم
على اعدايه وفتح بلادهم بعد ذلك الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم مع التصميم
على اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وتوالت له عليهم الاغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب
وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه دعى عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح واسلم كما تقدم واستمر في المدينة الى ان جاء معه صلى الله عليه وسلم الى الفتح مكة
وبه يرد ما روي انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح فابى ان يدفعه له وقال لو
علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه ولوى علي كرم الله وجهه يده واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما
نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها امره صلى الله عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاء
علي كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفا به فقال له اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال علي كرم الله وجهه لان الله امرنا برده
عليك فاسلم ثم لما دعى صلى الله عليه وسلم عثمان وجاء اليه اخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم
على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم ذكر صلى الله عليه
وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين ولا تنكح المراة على عمتها ولا
على خالتها والبينة على المدعي واليمين على من انكر ولا تسافر امراة ثلاثا الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح
ولا يصام يوم الاضحى ولا يوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس
من ادم وادم من تراب ثم تلى هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم الاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا
خيراخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت اي وفي لفظ لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده
على عضادتي الباب ثم قال ماذا تقولون ماذا تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا فقال له سهيل بن عمرو نقول خيرا
كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا فانتم الطلقا الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق في الاصل الاسير اذا اطلق فخرجوا كانما
نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان
ابن طلحة ياتي بمفتاح الكعبة فجاء بلال الى عثمان فاخبره فقال انه عند امي فرجع بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره ان المفتاح عند امه فبعث اليها رسول فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه ابدا فقال عثمان يا رسول الله
ارسلني اخلصه لك منها فارسله فجاء اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه اليك ابدا فقال يا امه
ادفعيه الي فانه جاء امر غير ما كنا عليه انه لم تفعلي قتلت انا واخي ويأخذه منكي غيري فادخلته حجزتها وقالت اي
رجل يدخل يده هاهنا ايه وقالت له انشدك الله ان لا يكون ذهاب ماثرة قومك على يديك كل ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قايم ينتظر حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان
تاخذه احب الي من ان ياخذه تيم وعدي اي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنى عليه وتناوله
اي وفي رواية فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية انه قال له هاك المفتاح
بامانة الله وفي لفظ لما ابت امه ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبي فلما رات
ذلك اعطته اياه فجاء ففتح عثمان الباب لم يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد اشار

صاب





ما بنا الهمزية التي بعض هذه القصيدة بقوله

فرعن قومه حبايل بغي ⁂ مدها المكر منهم والدهاء
فاتتهم خيل الى الحرب تختال ⁂ وللخيول في الوغا خيلاء
قصدت منهم القنا فقوافي ⁂ الطعن منها ما شانه الابطاء
واثارت بارض مكة نقعا ⁂ كان للعدو منها عشاء
احجمت عنده الحجون والذي ⁂ دون اعطايه القليل كداء
ودعت ارجها بها وبيوتا ⁂ مل منها الاقواء والاكفاء
فدعوا احلم البرية والعفو ⁂ جواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربى التي من قريش ⁂ قطعتها التراث والشحناء
فعفا عفو قادر لم ينغصه ⁂ عليهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والوصل لله ⁂ تساوي التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما اتاه ⁂ من سواه الملام والاطراء
ولو ان انتقامه لهوى النفس ⁂ لدامت قطيعة وجفاء
قام لله في الامور فارضى ⁂ الله منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ⁂ ينضح الا بما حواه الاناء

اي الف قومه الذين لم يومنوا به بين يديه حبايل بغضهم التي مدها المكر والدهاء حال كون ذلك منهم فبسبب مكرهم
اتتهم من قبله خيل تتبختر براكبوها الى الحرب وللخيل عليها الشجعان كبر وترفع في الحرب قصدت في ابدانهم
الرماح فبسبب قصدها فيهم كانت الطعنات المشبهة بالقوافي تتابعها حالة كون ذلك الطعن من تلك الرماح
ما عابها الايطا اي لم يعدم وجوده فيها والايطا في القافية تكريرها متحدة اللفظ والمعنى وهو معيب
على الشاعر لانه يدل على قصوره والطعنات المتوالية في محل واحد يدل على قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل
غبارا اظلمت الجو حتى ظن ان وقت الغدو من ذلك الغبرة وقت العشا وذلك بارض مكة عند فتحها امسكت عند
ذلك الغبار لكثرته الحجون وهو كدا بالفتح والمد اعلا مكة لكثرة ما اعطاه صلى الله عليه وسلم القليل من الناس
كدا بالضم والمد وهو اسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل غباره واهلكت تلك الخيول اوجها من
الناس بمكة ممن اباح دمه ومن قاتل واهلكت بيوتا كان اهل مكة يرجعون اليها مل من تلك البيوت خلوها
من انيس بها وعند ذلك طلبوا العفو عما مضى منهم وجواب الحليم لمن ساله العفو عنه والعفو وارضا الجفون
من كحا وجلعوه بالقربى التي وصلت اليه من بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة التي قطعتها
القاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفى صلى الله عليه وسلم عفو قادر لم يكدر ذلك العفو
عند بهم به حالة كون ذلك الاغرا منهم فيما مضى واذا كان القطع والوصل لله
تساوي عنده على ذلك التقريب للاقارب والبعد والابعاد للاقارب والعدوا والذي تقريبه
وابعاده لله لا لغيره يستوي عنده سبه والمبالغة في مدحه اذا اتاه ذلك من غيره ومن ثم لو
كان انتقامه لهوى النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة وجفا اي قطيعة الرحم ودام ابعاده
لها كيف وقد قام لله في اموره كلها فبسبب ذلك ارضى الله تباين منه صلى الله عليه وسلم لاعدايه
ووفا لاوليايه فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك اذ ما يسيل مما في الاناء على ظاهره

الاماكان في تلك الا انا في امتلاء قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلاء قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا ثم جلس
صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في كمه فقام اليه علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي لفظ
اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى الله عليك وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اعطيكم ما تبذلون فيه اموالكم اي
وهي السقاية لا ما تاخذون فيه من الناس اموالهم وهي الحجابة لشرفكم وعلو مقامكم وفي رواية ان العباس رضي الله
عنه تطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم اي منهم علي كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين عثمان فدعي له فقال هاك مفتاحك اليوم بر ووفا وقيل نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها في شان عثمان رضي الله عنه ودفع المفتاح له اي لما اخذه علي كرم الله وجهه وقال يا رسول الله اجمع لنا
الحجابة مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم كرهت واذيت وامره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر
اليه فقد انزل الله في شانك اي انزل عليه في جوف الكعبة وقرا عليه الاية ففعل علي كرم الله وجهه ذلك وسياق
هذه الرواية يدل على ان عليا كرم الله وجهه اخذ المفتاح على ان لا يرده لعثمان فلما نزلت الاية امره صلى الله عليه وسلم
ان يرد المفتاح والسقاية كما تقدم كانت احواضا من ادم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحجاج ويطرح
فيه التمر والزبيب في بعض الاوقات وفي كلام الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه
وحوض من ورائه للوضوء اي ولعل هذا كان بعد الفتح والسقاية قام بها العباس رضي الله عنه بعد موت ابيه عبد
المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقد تكلم فيها محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له
ابن عباس ما لك ولها نحن اولى بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت عبد المطلب واعطاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان رضي الله عنه الى ان اشرف على الموت ولم يعقب
دفعه الى اخيه شقيقه ومن ثم عرفت ذريته بالشيبيين اي وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة
الى عثمان والى شيبة بن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم اي وكون شيبة بن
عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ بن حجر الشيبيون نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة ولان عثمان
وطلحة ابي عثمان بشيبة وابي طلحة بعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان عثمان لما هاجر الى المدينة
واسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اي وقد تقدم ثم رجع الى المدينة
ولم يزل مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر
مقيما بها حتى مات في اول خلافة معاوية رضي الله عنه فلم يزل عثمان على فتح البيت حتى اشرف على الموت دفع
المفتاح الى شيبة وكان عثمان هذا خياطا وهي صناعة نبي الله ادريس عليه الصلاة والسلام وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم لما دعي عثمان بن ابي طلحة وقال ارني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس
فقال يا رسول الله اجعله لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح فبسط يده يعطيه
فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم
الاخر فهاتني المفتاح فقال له باامانة الله ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب
العباس رضي الله عنه ان يكون المفتاح له تكرر قبل دخول مكة وبعده وفي رواية انه لما قال له ائتني بالمفتاح
قال فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ
ان الله رضي لكم بها في الجاهلية والاسلام واني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم
وفي لفظ لا يظلمكموها الا كافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان دفعه علي كرم الله وجهه له بامره صلى الله
عليه وسلم ولانه صلى الله عليه وسلم احب الى ان يؤدي الامانة بيده الشريفة من غير واسطة وقال له يا عثمان



ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف فقال عثمان رضي الله عنه فلما وليت ناداني
فرجعت اليه فقال الم يكن الذي قلت لك قال رضي الله عنه فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة وقد اراد
صلى الله عليه وسلم ان يدخل الكعبة مع الناس وكنا نفتحها في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما اقبل ليدخلها اغلظت
عليه ونلت منه وحلم علي ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت
فقلت هلكت قريش يومئذ وذلت فقال صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته صلى الله عليه وسلم
مني موقعا فظننت ان الامر سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى اشهد انك
رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فامره ان يؤذن اي للظهر على ظهر
الكعبة وابو سفيان وعتاب بن اسيد وفي لفظ خالد بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال
عتاب بن اسيد اي وخالد بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث
اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته اي وفي رواية انه قال ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ولا مانع
من وجود الامرين منه اي وتقدم في عمرة القضا وقوع مثل ذلك من جماعة لما اذن بلال رضي الله عنه على ظهر
الكعبة ايضا اي وقال غير هؤلاء من كفار قريش لقد اكرم الله فلانا يعني اباه اذ قبضه قبل ان يرى هذا الاسود
على ظهر الكعبة وفي لفظ والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح ينهق على بنيه فقال ابو سفيان لا اقول
شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي قلتم
ثم ذكر ذلك لهم فقال اما انت يا فلان فقد قلت كذا واما انت يا فلان فقلت كذا واما انت يا فلان فقلت كذا
فقال ابو سفيان اما انا يا رسول الله فما قلت شيئا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نشهد انك رسول الله
والله ما اطلع على هذا احد معنا فنقول اخبرك وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على ابي سفيان وهو في المسجد
فلما نظر اليه ابو سفيان قال في نفسه ليت شعري باي شيء غلبني فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه حتى ضرب
بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله وصار بعض قريش
يستهزؤن ويحكون صوت بلال غيظا وكان من جملتهم ابو محذورة رضي الله عنه وكان من احسنهم صوتا
فلما رفع صوته بالاذان مستهزءا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول
فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه
رسول الله فالقى عليه صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة كان سنه ستة عشر
سنة وعقبه بعده يتوارثون الاذان بمكة وتقدم ان اذان ابي محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الاذان
كان عند رجوعه من حنين وتقدم طلب الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت
عند اذان بلال على ظهر الكعبة والله لا نحب من قتل الاحبة ولقد جاء لابي الذي جاء محمد من النبوة
فردها ولم يرد خلاف قومه وعن الحارث بن هشام قال لما اجارتني ام هاني واجار رسول الله صلى الله
عليه وسلم جوارها فصار لا احد يتعرض لي وكنت اخشى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمر علي وانا جالس
فلم يتعرض لي وكنت استحي ان يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذكر برؤيته اياي في كل موطن مع المشركين
فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد
لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح السايب بن ابي السايب بن
عابد المخزومي وقيل عبد الله بن السايب بن ابي السايب ابن عويم قال في الاستيعاب وهذا اصح ما
قيل في ذلك ان شاء الله تعالى وكان شريكا له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال فاخذ عثمان وغيره يثنون

على فقال صلى الله عليه وسلم لا تقلبوه فبر كان صاحبي وفي لفظ لما اقبلت عليه قال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري
قد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك اي لتوقف صحتها على الاسلام وهي الاعمال لتوقفه على النية التي شرطها الاسلام
وهي اليوم تتقبل منك اي لوجود الاسلام وارسل سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله لياخذ له امانا منه صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ابي تؤمنه فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو امن بامان الله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله
من لقي سهيلا بن عمرو فلا يحد اليه النظر فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل جهل الاسلام فاخبر ابنه عبد الله
اليه فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا وكبيرا فكان سهيل رضي الله عنه يقبل ويدبر
وخرج الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة وذكر ان فضالة بن عمير بن الملوح حدث
نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح قال فلما دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضالة قال
نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شي كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله
ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضي الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله
شيئا احب الي منه قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام صلى الله عليه
وسلم خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره الشريف الى الكعبة وقيل كان على راحلته فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان الله
تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا
يحل لامرء مؤمن بالله واليوم الاخر يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد بعدي
ولم تحل لي الا هذه الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها
بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا ان الله قد
احلها له ولم يحلها لكم وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد
كثر القتل فمن قتل بعد مقامي هذا فاهله بخير النظرين ان شاؤا فدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة وهو ابن الاثوع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو مشرك على
شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه منهم خراش بمشقص في بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا
مسلما بكافر لقتلت خراشا اي والمشقص ما طال من النصال وعرض قال ابن هشام وبلغني انه اول قتيل وداه النبي
صلى الله عليه وسلم وفيه انه تقدم في خيبر انه ودى قتيلا وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم
القيامة قال العلماء اي على الكفر اي لا يقاتلوا على ان يسلموا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما اسلمت هند رضي الله عنها عدت الى صنم كان في بيتها وجعلت
تضربه بالقدوم وتقول كنا منك في غرور ثم بعث صلى الله عليه وسلم السرايا الى كسر الاصنام التي حول مكة اي لانهم كانوا
اتخذوا مع الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يهدون لها كما يهدون للكعبة ويطوفون
بها كما يطوفون بالكعبة وكان في كل حي صنم من ذلك فيها كما تقدم العزى وسواع ومناة وسيأتي الكلام على ذلك
في السرايا ان شاء الله تعالى اي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح كانت غزوة اوطاس وهي هوازن احل صلى الله عليه
وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام حرمها ففي صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة
خرجت انا ورجل من بني عامر كانها بكرة عنطا وفي لفظ مثل البكرة العنطنطة فعرضنا عليها انفسنا فقلنا لها هل
لكي ان يستمتع منك احدنا فقالت ما تعطيان فقلنا بردينا وفي لفظ ردائينا فجعلت تنظر فتراني اجمل من صاحبي
وترى برد صاحبي احسن من بردي فاذا نظرت الي اعجبتها واذا نظرت الى برد صاحبي اعجبها فقالت انت وبردك يكفيني
فكنت معها ثلاثا والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم الفتح ثم نسخ في ايام الفتح

واستمر

واستمر تحريمها الى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وعدم جوازه قال بعض الصحابة رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما بين الركن والباب وهو يقول ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع الا وان الله حرمها
الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شي فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي لكن في مسلم عن جابر رضي الله عنه
انه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وفي رواية عنه حتى نهى عنه عمر رضي الله عنه وقد تقدم في غزاة
خيبر عن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيئا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة وهو يدل على ان اباحتها عام الفتح كانت بعد
تحريمها بخيبر ثم حرمت به وهذا يعارض ما تقدم ان الصحيح انها حرمت في حجة الوداع الا ان يقال يجوز ان يكون تحريمها في حجة
الوداع تاكيدا لتحريمها عام الفتح فلا يلزم ان تكون ابيحت بعد تحريمها اكثر من مرة كما يدل عليه كلام امامنا لكن يخالفه ما
في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس المتعة ثلاثا ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا القائل
بعام اوطاس كانت في عام الفتح كما تقدم وما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما من جوازها رجع عنه فقد قال بعضهم
والله ما فارق ابن عباس الدنيا حتى رجع الى قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه رضي الله عنه انه قام خطيبا يوم عرفة
وقال ايها الناس ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل ان المتعة من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين
الثاني لحوم الحمر الاهلية الثالث القبلة كذا في حياة الحيوان قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش
اي من صفوان ابن امية رضي الله عنه خمسين الف درهم ومن عبد الله بن ابي ربيعة اربعين الف درهم ومن حويطب بن عبد
العزى اربعين الف درهم ففرقها صلى الله عليه وسلم في اصحابه من اهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وقال انما
جزاء السلف الحمد والوفاء انتهى اي واقام صلى الله عليه وسلم بمكة اي بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما وعمدة
البخاري بقصر الصلاة في مدة اقامته وبهذا الثاني قال ايمتنا ان من اقام بمحل لحاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية
عشر يوما غير يومي الدخول والخروج ولعل سبب اقامته صلى الله عليه وسلم المدة المذكورة انه كان يترجى حصول المال الذي
فرقه في اهل الضعف من اصحابه فلما تم له ذلك خرج من مكة الى حنين لحرب هوازن وجاء اليه صلى الله عليه وسلم سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه وقد اخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابي
وقاص عهد الي انه ابنه اي قال اذا قدمت مكة انظر الى ابن وليدة ابي زمعة فانه مني فاقبضه اليك فقال عبد بن
زمعة يا رسول الله هذا اخي ابن وليدة ابي زمعة ولد على فراشه اي مع كونها فراشا له فنظر صلى الله عليه وسلم الى ذلك
الولد فاذا هو اشبه الناس بعتبة بن ابي وقاص فقال لعبد بن زمعة هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد
على فراش ابيك زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما راه
من شبه عتبة اي خشي ان يكون ابن خالد فامرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا فلم يرها حتى لقي الله وفي بعض
الروايات احتجبي منه يا سودة فليس لك باخ وسرقت امراة فاراد صلى الله عليه وسلم قطعها ففزع قومها الى اسامة
ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهم يستشفعون به فلما كلمه صلى الله عليه وسلم فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم وقال
اتكلمني في حد من حدود الله تعالى فقال استغفر لي يا رسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله
بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها وفي كلام بعضهم كانت العرب في
الجاهلية يقطعون يد السارق اليمنى وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد رضي الله عنه وعمره
احدى وعشرين سنة امر مكة وامره صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد
الفتح جماعة وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه بمكة معه معلما للناس السنن والفقه

وفي الكشاف وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله اي قال
ذلك ثلاثا فكان رضي الله عنه شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة الا
ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد
اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم لقد رايت فيما يرى النايم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب
فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ الازرقي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اسيدا في الجنة وانى يدخل اسيد الجنة فعرض له عتاب بن اسيد فقال صلى الله عليه وسلم
هذا الذي رايت ادعوه لي فدعي له فاستعمله يوميذ على اهل مكة ثم قال يا عتاب اتدري على من استعملتك استعملتك على اهل
الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا فان قيل كيف يقول صلى الله عليه وسلم عن اسيد انه راه في الجنة ثم يقول عن ولد اسيد
انه الذي راه في الجنة قلت لعل عتابا كان شديد الشبه بابيه اسيد فظن صلى الله عليه وسلم عتابا اباه فلما عرف انه عتاب
لا اسيد وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب ابن اسيد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل مكة لما خرج الى حنين وعمره
ثماني عشرة سنة وفي كلام غيره ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم انما استخلف عتاب بن اسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد عوده
من الطايف وعمرته من الجعرانة الا ان يقال لا مخالفة ومراده باستخلافه ابقاه على ذلك وينبغي ان يكون ما تقدم عن الكشاف
من قول اهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت على اهل الله عتاب بن اسيد الى اخره بعد اتيانه على استخلافه لما لا يخفى وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان اسيدا والد عتاب واليا على مكة مسلما فمات على الكفر فكانت الرويا لولده عتاب
كما تقدم مثل ذلك لابي جهل وولده عكرمة رضي الله عنه ولما ولاه صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له كل يوم درهما فكان يقول
رضي الله عنه لا اشبع الله بطنا جاع على درهم كل يوم ويروى انه قام فخطب الناس فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع
على درهم اي له درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما في كل يوم فليست لي حاجة الى احد وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد على مكة وفرض له عمالته اربعين اوقية من فضة ولعل الدرهم كل يوم
يحرز القدر المذكور اي اربعين اوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي
قطعت يده يوم الجمل واختطفها النسر والقاها بمكة وقيل بالمدينة وكان يقال له يعسوب قريش والله تعالى اعلم غزوة

حنين اسم موضع قريب من الطايف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي المجاز وهو سوق في الجاهلية تقدم ذكره وفي كلام بعضهم اخر اسم لما بين مكة والطايف ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في اخر الامر اي وسببها انه

لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة اطاعت له قبايل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة عتاة مردة
قال الحافظ ابن حجر قال ايمة اهل المغازي لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض
فاشفقوا اي خافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية اي مانع له دوننا والراي ان
نغزوه قبل ان يغزونا فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن امرها انتهى
اي جمعوا وكان جماع امر الناس الى مالك بن عوف النصري اي بالصاد المهملة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع
اليه من القبايل جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم دريد
ابن الصمة وكان شجاعا مجربا لكنه كبر اي لانه بلغ مايه وعشرين سنة وقيل مايه وستين اي وقيل قارب المايتين قاله ابن
الجوزي وقد عمي وصار لا ينتفع الا براية ومعرفته بالحرب اي لانه كان صاحب راي وتدبير ومعرفة بالحروب وكان قايد
رييسهم كنانة بن عبد ياليل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقيل قارب ابن الاسود وكان سن مالك بن عوف اذ ذاك
ثلاثين سنة فاخذ الناس باخذ اموالهم ونسايهم وابنايهم معهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد ابن الصمة

فقال

فقال دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل وفي لفظ مجال الخيل بالجيم لا حزن ضرس ولا حزن بفتح
الحاء المهملة واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من الارض والضرس بكسر الضاد المعجمة واسكان الراء وبالسين المهملة ما صلب
من الارض ولا سهل دهس والسهل ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهملة والهاء وبالسين المهملة اللين كثير التراب ما لي اسمع
رغاء البعير ونهاق الحمير بضم النون اي صوتها وبكا الصغير ويعار الشاء واليعار بضم المثناة تحت وبالعين
المهملة المخففة والراء صوت الشاء اي وخوار البقر اي صوتها قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم
وابناءهم قال اين مالك وكان قد وافق معه على ان لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب وخافته العجم
واجلا يهود الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار فقال له لا تخالفك في امر تراه فقيل له هذا مالك اما انك قد
اصبحت رييس قومك وان هذا يوم كاين له ما بعده من الايام ما لي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء
وخوار البقر قال سقته مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله
ليقاتل عليه عنهم فانقض به قال ابو ذر اي زجره كما تزجر الدابة وهو ان يلصق اللسان بالحنك الاعلى ويصوت به وهو
معنى قول الاصل اي صوت بلسانه في فيه ثم قال له راعي وفي لفظ رويعي ضان والله ما له والحرب اي ومن كان هذه صفته
ما له والحرب ثم اشار عليه برد الذرية والاموال وقال هل يرد المنهزم شي انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان
كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الجد والحد الاول
بفتح الحاء المهملة والثاني بالمهملة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ لو كان يوم رفعة وعلاء ما غابا ثم اشار عليه بامور
فابطلها وقال والله لا اطيعك انك قد كبرت وضعف رايك فقال دريد لهوازن قد شرط يعني مالكا ان لا يخالفني فقد
خالفني فانا ارجع الى اهلي فمنعوه وقال مالك والله لتطيعنني يا معشر هوازن اولاتكين على هذا السيف حتى يخرج من
ظهري بطرو وكره ان يكون لدريد فيها راي او ذكر قالوا اطعناك ثم جعل الناس فوق الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم
جعل الابل صفوفا والبقر والغنم وراء ذلك لئلا يفروا وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النساء
على الابل ثم صفت الغنم ثم قال للناس اذا رايتموهم شدوا عليهم شد رجل واحد وبعث عيونا له اي وهم ثلاثة
انفار ليسلم لينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وقد تفرقت اوصالهم قال ويحكم ما شانكم قالوا راينا رجالا
بيضا على خيول بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى وان اطعتنا رجعنا بقومك فقال اف لكم بل انتم اجبن العسكر
فلم يرده ذلك ومضى على ما يريد ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلا من اصحابه اي وهو عبد الله بن
ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا عليه فدخل فيهم اي ومكث فيهم يوما او يومين ثم اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر اي وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا
فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشايهم اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة
المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فاجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم امر السير الى هوازن وذكر له صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان بن
امية ولم يكن اسلم يوميذ بل كان مومنا ادراعا وسلاحا فارسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى به
عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم بل عارية وهي مضمونة حتى نوديها اليك قال ليس بهذا باس
وفي رواية الامام احمد قال صفوان اعارية موداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية موداة فاعطاه مائة درع بما يكفيها
من السلاح وسال صلى الله عليه وسلم ان يكفيه حملها ففعل وذكر ان بعض تلك الادراع ضاع فعرض عليه صلى الله عليه وسلم ان
يضمنها له فقال انا اليوم يا رسول الله في الاسلام ارغب قال واستعار صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن
الحارث ثلاثة الاف رمح فقال له كاني انظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين انتهى اي وتقدم ان
نوفل هذا فدا نفسه وكان في اسرى بدر بالف رمح وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا

الثاني من اهل مكة والعشرة الالاف الذين فتح الله بهم مكة اي على ما تقدم قال بعضهم وخرج اهل مكة ركبانا ومشاة حتى
النساء يمشين على غير دين ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون من لم يصدق ايمانه ان الصدمه وفي لفظ ان الصدمة برسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي فقد خرج معه صلى الله عليه وسلم واصحابه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل
ابن عمرو فلما قرب واس من محل العدو صفهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين اعطاه عليا
كرم الله وجهه واعطى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه راية واعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولواء الخزرج اعطاه
الحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس اعطاه اسيد بن حضير رضي الله عنه وفي سيرة الدمياطي وفي كل بطن من
الاوس والخزرج لواء وراية يحملها رجل منهم وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس لامته درعين والمغفر والبيضة
والدرعان هما ذات الفضول والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين
قتل جالوت ومروا بشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها فقال الصحابة
رضي الله عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى اجعل
لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فلما كان بحنين وانحدروا في الوادي اي
وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي باشارة دريد بن الصمة فانه قال لمالك
اجعل لنا كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك
لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم حملة رجل واحد اي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر لا يكاد
يسقط لهم سهم اي وعن البراء رضي الله عنه وساله رجل فقال افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر واما ما روي عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما
فمنهزما حال من سلمة لا من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البراء
رضي الله عنه كانت هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام
فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوي احد على احد اي ويقال ان الطلقاء وهم اهل مكة قال بعضهم لبعض اي من
كان اسلامه مدخولا منهم اخذلوه هذا وقته فانهزموا اول من انهزم وتبعهم الناس وعند ذلك قال ابو قتادة
رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ما شان الناس قال امر الله وهذا السياق يدل على انهم انهزموا مرتين الاولى في اول الامر
والثانية عند اكباب المسلمين على اخذ الغنائم والذي في الاصل الاقتصار على الاولى وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وابو سفيان ابن اخيه الحارث وربيعة بن
الحارث ومعتب بن عمه ابي لهب وفقئت عينه ولم اقف على انها كانت اي ووردت في عدد من ثبت معه صلى الله
عليه وسلم روايات مختلفة فقيل مائة وقيل ثمانون وقيل اثنا عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلاثمائة
ولا مخالفة لامكان الجمع وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله
اني عبد الله ورسوله وعن العباس رضي الله عنه كنت آخذا بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
وهي الشهباء التي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي اي صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين
يقال لها فضة وقيل التي يقال لها دلدل التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي اهداها له
ملك ايلة قال بعضهم والاول اثبت ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وكان يسميها دلدل
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض الحديث وابو سفيان
ابن الحارث رضي الله عنه آخذ بركابه صلى الله عليه وسلم وهو يقول حين راى ما راى من الناس الى ان

ايها الناس




ايها الناس هلم يا الناس يلوون على شيء فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معاشر الانصار يا اصحاب السمرة يعني الشجرة التي
كانت تحتها بيعة الرضوان وفي لفظ يا عباس بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا ونصروا اي وانما خص
صلى الله عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية اميال كان يقف على سلع وينادي غلمانه آخر الليل
وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال وغارت الخيل على المدينة فنادى واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت
لعظم صوته وفي لفظ اخر نادى يا اصحاب الشجرة يوم الحديبية يا اصحاب سورة البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر لانها
اول سورة نزلت بالمدينة لان فيها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وفيها
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفي لفظ نادى يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الخزرج خصهم بالذكر
بعد التعميم لانهم كانوا صبرا في الحرب او غلب فاجابوا لبيك لبيك وفي لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبروا
عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى يومئذ نداءين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا
رسول الله ابشر نحن معك ويجوز ان يكون هذا بعد نداء العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم صار الرجل يلوي بعيره
فلا يقدر على ذلك اي لكثرة الاعراب المنهزمين فياخذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن
بعيره ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فما شبهت عطفة الانصار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر على اولادها فلما جاءهم اخوف عندي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا واشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يجتلدون اي وكان شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم
الآن حمي الوطيس هو حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون عليها اللحم والوطيس في الاصل التنور وهذه من
الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وهذا السياق يدل على ان المائة انتهت اليه بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا
المائة وفي رواية لما انكشف الناس عنه يوم حنين قال لحارثة بالحاء المهملة ابن النعمان يا حارثة كم ترى الناس الذين
ثبتوا فحزرتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يناجي جبريل عليه السلام عند باب المسجد فقال جبريل عليه السلام
يا محمد من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو احد المائة الصابرة يوم حنين
ولو سلم لرددت عليه السلام قال فلما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك
وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم
علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان ابن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه الايسر ولم يقبل
احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم انه راى ابا سفيان بن الحارث حينئذ آخذا بزمام بغلته
صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الآخذ بذلك العباس رضي الله عنه وان ابا سفيان بن الحارث كان آخذا بركابه
صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون اخذ بزمامها بعد اخذه بركابه وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين
اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله اخوك
وابن عمك ابو سفيان بن الحارث فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت الي وقال يا اخي فقبلت رجله في الركاب
وقال صلى الله عليه وسلم في حق ابي سفيان ابن الحارث من شبان اهل الجنة او من سيد فتيان اهل الجنة وليس قوله
صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب الى اخره من الشعر لانه شرطه كما تقدم ان يكون عن قصد وروية بناء على ان مشطور
الرجز ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد على الخليل في قوله ان الرجز شعر بانه وقع منه صلى الله عليه
وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بان ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له

شعر ولا يقال لقايله انه شاعر كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله
لان العرب كانت تنسبه الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالاباء الذي
هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك والفواطم واخذ من هذا انه لا باس بالانتساب في الحرب
وذكر الخطابي انه صلى الله عليه وسلم انما قال انا ابن عبد المطلب على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك رويا
راها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم بها وهي احدى دلايل نبوته صلى الله عليه
وسلم ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصبا فانخفضت بغلته به حتى كاد
بطنها يمس بالارض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كان الله افقه اي فهم البغلة كلامه صلى الله عليه وسلم
اي علمت مراده وفي رواية كما تقدم انه قال لها يا دلدل البدي فلبدت اي انخفضت وفي رواية قال ان اربضي دلدل
فربضت وقيل ناوله العباس ذلك وقيل ناوله علي وقيل ابن مسعود رضي الله عنه فعنه حادت به بغلته فقال السرج
فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه
اي وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملأت عينه وفمه ترابا بتلك
القبضة وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين اي وقال بعضهم ما خيل لنا الا ان كل حجر او شجر فارس يطلبنا
وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا
لنا حلبة شاة ان كشفناهم قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في اثارهم اذا صاحب بغلة بيضا واذا هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا
من قولهم وركبوا اكتافنا فكانت اياها والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصبا اشار صاحب الهمزية بقوله

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ۝ ما العصا عنده و لا الالقاء

اي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصبا فاهلك ذلك الجيش العظيم اي شي القاء موسى عليه الصلاة والسلام لذلك
العصا عند القاء ذلك الحصى شتان ما بينهما فلا قياس هذا بذلك لان هذا اعظم لان انقلاب العصى
حية كان مشابها للانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت
شملهم بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى عليه السلام بخلاف هذا الحصا فانه اهلك العدو وشتت شملهم
اي وذكر عند عند القتال انزل الله قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الى قوله غفور
رحيم فقد جاء ان بعض اصحابه اي وهو ابو بكر رضي الله عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال يا رسول الله
لن نغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءته تلك الكلمة وقيل بل قايل ذلك
هو صلى الله عليه وسلم لما راى كثرة المسلمين وقيل قال ذلك فتى من الانصار اي وهو سلمة بن سلامة بن وقش
اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم دفع يومئذ يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا
علينا اي واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك قال دعا موسى عليه الصلاة والسلام
حين توجه الى فرعون لعنه الله ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت
تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان امام المشركين
رجل على جمل احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته
رفع رمحه الى وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذ اهوى اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ورجل من الانصار يريدانه فاتى علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري
على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة



دعاؤه صلى الله عليه وسلم يوم حنين



المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال
من اهل مكة بما في نفوسهم من الضغن ومنهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيل وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت
الازلام في كنانته فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر اي وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك
الكثكث اي الحجارة والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة وقال
قايل منهم ترجع العرب الى دين ابايها اي وقال اخر وهو اخو صفوان لاما الا قد ابطل الله السحر اليوم فقال له صفوان
وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اي اسقط اسنانك والله لان يربني الله من الربوبية اي يهلكني ويدبر
امري رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وفي رواية مر رجل من قريش على صفوان بن امية فقال ابشر
بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجبرونها ابدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال اتبشرني بظهور الاعراب فوالله لرب
رجل من قريش احب الي من رجل من الاعراب وقال عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه وكونهم لا يجبرونها ابدا هذا ليس بيدك
الامر بيد الله ليس الى محمد منه شي ان اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا فقال له سهيل ان عهدك بخلافه لحديث فقال له
يا ابا يزيد انا كنا على غير شي وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع وعن شيبة الحجبي رضي الله عنه اي حاجب البيت
وقيل لبنيه بني شيبة وهم حجبة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب مما كنا عليه وفيه
من لزوم ما مضى عليه اباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب
هوازن قلت اسير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا ان اصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت
بثار قريش كلها اي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد اي كان اباه وعمه قتلا يوم احد قتلهما حمزة رضي الله عنه كما تقدم
واقول لو لم يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعته لا ازداد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس
نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته صلت السيف ودنوت منه اريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت اوقع به
الفعل رفع الي شواظ من نار كالبرق كاد يهلكني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية لما هممت به حال
بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فنادى النبي صلى الله عليه وسلم يا شيبة ادن مني فدنوت منه فالتفت الي وتبسم
صلى الله عليه وسلم وعرف الذي اريد منه فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة فوالله لهو كان الساعة
ذاك احب الي من سمعي وبصري ونفسي واذهب الله ما كان في ثم قال صلى الله عليه وسلم ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شي لو كان ابي حيا ولقيته تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن
لزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت اليه صلى الله عليه وسلم بغلته فاستوى عليها قايما وخرج في اثرهم
حتى تفرقوا في كل وجه اي لا يلوي احد منهم على احد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه واتبعهم المسلمون
يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله
سلبه وفي الاصل في غزوة بدر ان المشهور ان قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما ما
يروى انه قال ذلك يوم بدر ويوم احد فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام مالك رضي الله عنه لم يبلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة مؤتة كما في مسلم
وهي قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل امر مقرر من اول الامر وانما جدد يوم حنين للاعلام العام والمناداة
لا لتشريعه وحدث انس رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا اي قتلهم واخذ اسلابهم
وقال قتادة رضي الله عنه رايت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من المشركين يريد اعانة المشرك على المسلم
فاتيته وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت ولولا ان الدم
نزفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته واجهضني القتال عن استلابه فما وضعت الحرب اوزارها فعلت

يا رسول الله فقد قتلت قتيلا ذا سلب واجهضني القتال عنه فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا يرضيه تعمد الى اسد من اسد الله تعالى عن دين الله تعالى سمه سلبه فقيل وفي لفظ قال ابو بكر رضي الله عنه اي للنبي صلى الله عليه وسلم كلا لا تعطيه اضيبع من قريش وتدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضيبع تصغير ضبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه قال ابو قتادة رضي الله عنه فاخذته منه فاشتريت بثمنه اي السلب الذي جعله بستانا وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا وقال له بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد ابن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله فقالت اما والله لقد اعتق اثمان بل ثلاثا وقالت له الا تكرمت عن قتله لما اخبرك بمنه علينا فقال ما كنت لاتكرم عن رضى الله ورسوله وقيل القاتل لدريد ابن الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل عبد الله بن قنيع وكانت ام سليم رضي الله عنها مع زوجها ابي طلحة رضي الله عنه وهي حازمة وسطها ببرد لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام سليم قالت ان دنا مني احد من المشركين بعجته به فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم الرميصا فاعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي وكان يقال لها الغميصا والرميصا وهي التي تخرج الغمص من عينيها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرميصا لرمص كان في عينها وهي والدة انس رضي الله عنه قدمات ابي مالك عنها مشركا ثم خطبها عمي ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت له اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا فتزوجها قال انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه الغميصا بنت ملحان ام انس بن مالك وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على احد من النساء الا ازواجه والا ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد كان يكثر الدخول عليها كازواجه ولا ينافي انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها من نساء الانصار ولانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلا بالاجنبية فكان يدخل على اخت ام سليم وهي ام حرام بالراء رضي الله عنها وتفلي له راسه وينام عندها ويدخل على الربيع ثم رايته في الامتاع اشار الى ذلك وفي مزيل الخفا ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليها والخلوة بها على جواز الخلوة بالاجنبية وعن انس رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول يا ابا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تعريف الاكباد وفي كلام بعضهم ما يفيد انه غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو اسكن ما كان فقربت اليه العشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت وطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتكما قالت فحملت بعبد الله المذكور قال ولما ولدته حملته وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم فناولته تمرات فالقاهن صلى الله عليه وسلم في فيه الشريف فلاكهن ثم فغر فا الصبي فمجه فيه فجعل الصبي يتلمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله اي وجاء لعبد الله هذا الذي من جماع تلك الليلة تسعة اولاد كلهم قد قرا القران ولما اخبر ابو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن ام

سليم

سليم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها فقال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج ولها منه غلامان وكان زوجها امرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كانت في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله احياهما ثوابا لصبري ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم ابا عامر الاشعري رضي الله عنه وسياتي في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معسكره قال شيبة فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لرؤية وجهه وسرورا به فقال يا شيبة الذي اراد الله بك خيرا مما اردت بنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك اي وقالت له صلى الله عليه وسلم ام سليم رضي الله عنها بابي انت وامي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين انهزموا عنك كما انهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن وعن عايذ بن عمرو قال اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي وصدري الى ترقوتي ثم دعا لي فصار اثر يده صلى الله عليه وسلم غرة سايلة كغرة الفرس وجرح خالد بن الوليد رضي الله عنه فتفل النبي صلى الله عليه وسلم بعدما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي ويقول من يدلني على رحل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فبرا وعن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال لقد رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون شيئا اسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم تكن الا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الدمياطي ان سيما الملايكة يوم حنين عمايم ارخوها بين اكتافهم اي نفر جمع من هوازن قالوا لقد راينا يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمايم حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السماء والارض كتايب لا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار قريش من مكة ومن غيرهم لما راوا نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن انفة ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده صدري ثم قال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاثا فما رفع صلى الله عليه وسلم يده عن صدري الثالثة حتى ما احد من خلق الله احب الي منه ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم على تقدير صحتها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنايم ان تجمع فجمع ذلك كله واحدره الى الجعرانة اي بسكون العين وتخفيف الراء وكثير من اهل الحديث يشددها وسمي المحل باسم امراة كانت تلقب بذلك وقيل وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة فكان بها الى ان انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الطايف وفي هذه الغزوة سمي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه طلحة الجواد لكثرة انفاقه على العسكر رضي الله عنه

**غزوة الطايف**

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطايف عند انهزامهم اي والطايف بلد كبير كثير الاعناب والنخيل والفاكهة وقيل سمي بذلك لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي ان الله يرزقهم اي اهل مكة من الثمرات اي وقيل انهم بنوا حولها حايطا والطايف به تحصنا لهم وقيل هي جنة اصحاب الصريم كانت بنواحي صنعا نقلها جبريل عليه السلام فساد بها الى مكة وطاف بها حول البيت ثم انزلها في ذلك المكان اي ويقال له وج سمي بذلك باسم

من الحاليق اولمن ترك به وان اولئك القوم تحصنوا به وادخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلى الله عليه وسلم
من حنين وتوجه اليهم وترك السبي بالجعرانة اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم بعث بالسبي والغنايم الى
الجعرانة مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي كلام السهيلي وكان سبي حنين ستة الاف راس قد ولى صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان بن حرب امرهم وجعله امينا عليهم هذا كلامه اي ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف
لان ابا سفيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطايف كما سياتي بلا معارضة اي ومر صلى الله عليه وسلم بحصن مالك
ابن عوف فامر به فهدم ومر بحايط اي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فارسل اليه صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج
واما ان نخرب عليك حايطك فابى ان يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحراقه ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال
هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف اي وكان من ثمود قوم صالح ○ اي وقد اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان
ثم دفن فيه اي لانه كان بالحرم ولم تصبه تلك النقمة فلما خرج من الحرم الى المكان المذكور اصابته النقمة وفي بعض الروايات
حين خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وهو ابو
ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث
وفي العرايس عن مجاهد قيل لرجل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان بالحرم فجاءه حجر ليصيبه في الحرم
فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جيت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجا من الحرم اربعين
يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا المحل اصابه الحجر فقتله فدفن فيه وابو رغال
الذي كان دليلا لابرهة ليوصله الى مكة لما مر ابرهة بالطايف وتلقاه اهله واظهروا له الطاعة وقالوا له نرسل معك
من يدلك على الطريق فارسلوا ابا رغال معه دليلا كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم ايةُ ذلك انه دفن معه غصن من ذهب
ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس واستخرجوا منه الغصن وقدم صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه
على مقدمته اي وهم خيل بني سليم ماية فرس قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يزل
كذلك حتى وصل فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى اصيب ناس
من المسلمين بجراحات اي وممن اصيب ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه
في يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فردت عينك
وان شئت فالجنة وفي لفظ فعين في الجنة قال فالجنة ورمى بها من يده اي وقلعت عينه الثانية في يوم اليرموك عند
مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على قتال الروم والثبات لهم ويقول لهم
الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وذلك في اخر خلافة الصديق رضي
الله عنه فان الصديق رضي الله عنه مات وهم في الاستعداد باليرموك وكان الامير على العسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه ولما
ولي سيدنا عمر رضي الله عنه ارسل البريد بعزل خالد وولاية ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه على العسكر فجاء البريد بعزل خالد
وولاية ابي عبيدة وقد التحم القتال بين المسلمين والروم واخذته خيول المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وسلامة
واخبرهم عن امداد تجيء اليهم واخفى موت ابي بكر رضي الله عنه وتامير ابي عبيدة فاتوا به الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فاسر اليه
موت ابي بكر رضي الله عنه واخبره بما اخبر به الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك
يتخاذل العسكر ثم لما اهزم الله الروم وجمعوا الغنايم ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة الاف دفع خالد بن الوليد رضي
الله عنه الكتاب الى ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه فتولى ابو عبيدة رضي الله عنه ثم بعث ابو عبيدة ابا جندل رضي الله عنهما
بشيرا الى سيدنا عمر رضي الله عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل سيدنا عمر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه وولى ابا
عبيدة رضي الله عنه خطب الناس ابن الجراح فقام اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم سيدنا عمر فقال والله

ما عدلت

ما عدلت يا عمر لقد نزعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمدت سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم
وحسدت ابن العم فقال عمر رضي الله عنه انك قريب القرابة حديث السن غضبت لابن عمك ومات ممن جرح بالطايف اثنى عشر
رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطايف الان وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسايه ام سلمة رضي الله عنها
وزينب رضي الله عنها فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطايف وكانت ثمانية عشر
يوما اي غير يومي الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول فقهاينا لانه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة عام الفتح لحرب هوازن
يقصر الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم خيمة ام سلمة وعندها اخوها عبد الله ومخنث واذا المخنث
يقول يا عبد الله ان فتح الله الطايف عليكم غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل هذا عليكم واراد المخنث بالاربع التي تقبل بهن عكنها الاربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية
من خلفها فهي الثمانية التي تدبر بهن اي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته بنت عمرو بن عايذ
يقال له مانع وكان يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يفطن لشيء من امر النسا ولا اربة له فسمعه
صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال لعبد الله اخي ام سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف غدا فعليك
ببادية اي رضي الله عنها فانها اسلمت وبادية بالبا المثناة تحت لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان اذا
قامت تثنت واذا جلست تغنت واذا تكلمت تغنت بين رجليها مثل الانا المكفو ثم تغزل لا اخوان فقال صلى الله
عليه وسلم لا ارى هذا الخبيث يفطن لما اسمع وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال له قاتلك الله لقد امعنت النظر ما كنت
اظن هذا الخبيث يعرف شيئا من امر النسا وفي ابن هيت بكسر الها وقيل بفتحها والهيت الاحمق المخنث قال لعبد الله
ابن ابية ان يفتح الله عليكم الطايف فاسال النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها رداح شموع ان تكلمت
تغنت يعني من الغنة وان قامت تثنت مورودة الخدين مخطة المتين لفخا الحذين صرولة الساقين كانها قضيب
بان وفي لفظ كانها خوط بانة قضيب تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها شي مجبو كانه الانا المكفو فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم نفاه من المدينة الى الحما وقال لا يدخل على احد
من نسايكم فقيل له صلى الله عليه وسلم انه يموت جوعا فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسال الناس وقيل نفى
صلى الله عليه وسلم كلا من مانع وهيت الى الحما فشكيا الحاجة فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة يسالان الناس ثم
يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة فاخرجهما ابو بكر رضي الله عنه فلما توفي
دخلا المدينة فاخرجهما عمر رضي الله عنه فلما توفي دخلا وغيلان ابو بادية هو الذي اسلم وعنده عشر نسوة
فامره صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سايرهن واختلف العلما في ذلك فقال فقها الحجاز يختار
اربعا وقال فقها العراق يمسك التي تزوج اولا ثم التي تليها الى الرابعة واحتج فقها الحجاز بترك
الاستفصار وغيلان هذا هو الذي وفد على كسرى قال له اي ولدك احب اليك فقال الغايب حتى يقدم والمريض
حتى يعافا والصغير حتى يكبر وكان المخنثون في زمنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت ومانع وهدم وقيل
لهم ذلك لانه كان في كلامهم لين وكانوا يخضبون بالحنا كخضاب النسا لا انهم ياتون الفاحشة
الكبرى ويحتمل ان يكون كل من مانع وهيت كان معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم عنهما
ويدل لذلك لهذا الاحتمال انه نفاهما وفي البخاري ان القايل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل ان الذي كان
معه صلى الله عليه وسلم احدهما وتكرر منه ذكر ما تقدم وتسميته باسم الاخر غلط من بعض الرواة فليتامل قال
ابن خالد بن الوليد رضي الله عنه ونادى من يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه احد ونادى
عبد يا ليل لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفينا سنين فان اقمت

حتى يذهب هذا الطعام فرجعنا اليك باسيافنا جميعا حتى نموت عن اخرنا فنصب عليهم المنجنيق اي ورمي به وهو اول منجنيق رمي
به في الاسلام اي ارشده اليه سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال انا كنا بارض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا
اي وقيل ان سلمان رضي الله عنه هو الذي عمله بيده وفيه انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن الصعب وجد فيه اي فوجدت دبابات
ومنجنيقات الا ان يقال ان سلمان رضي الله عنه صنع هذا المنجنيق الذي بالطائف لانه يجوز ان يكون الذي وجدوه في خيبر لم يكن معهم
في الطائف وتقدم في خيبر انه صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيح والسلالم اربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهم هم صلى الله عليه وسلم ان يجعل
عليهم المنجنيق وتقدم عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على حصن النزار وقد قدمنا ان ذلك لا يخالف قول بعضهم
لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف اي كما اشرنا اليه واول من صنع المنجنيق ابليس قال لنمرود لعنهما الله لما اراد ان يلقي ابراهيم
عليه الصلاة والسلام في النار بني الى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما القوا الحطب وجعلوا فيه النار وصلت النار الى راس
ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس لعنه الله في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على راس الجبل ووضعوه فيه
والقوه في تلك النار واول من رمي به في الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابة ثم زحفوا بها
الى جدار الحصن ليحرقوه اي وفي الامتاع دخلوا تحت دبابتين فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة بفتح الدال
ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تاء التانيث وهي الة من الات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدبون الى الاسوار
لينقبوها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم اي ونخيلهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا فسالوه ان يدعها لله والرحم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ادعها لله والرحم ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر
فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة وعشرون ○ رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبدا للحارث
ابن كلدة ○ فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة
شديدة قال واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في ان ياتي ثقيف في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام فاذن له في ذلك
فاتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن اذل من العبيد اي زاد بعضهم ولا تعطوا بايديكم ولا تتكاثرون
اي يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه
وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت
يا رسول الله اتوب الى الله تعالى واليك من ذلك انتهى ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف اي فان خولة بنت حكيم
امراة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله ما يمنعك ان تنهض الى اهل الطائف قال لم يؤذن لنا الآن فيهم وما اظن ان نفتحها
الآن وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لم يؤذن لنا في قتالهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقتل في قوم لم يؤذن
لنا في قتالهم وفي رواية لم يؤذن لنا فيهم وفي لفظ ان خولة قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية
بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف فقال لها صلى الله عليه وسلم وان كان لم يؤذن لنا في ثقيف
يا خولة فذكرت خولة ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه
خولة زعمت انك قلته لها قال قلته قال او ما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا واذن بالرحيل قال بلى واستشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعض الناس اي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب او المقام فقال له يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان
تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذن في الناس بالرحيل فضج الناس وقالوا نرحل ولم
يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فغدوا فاصابت الناس جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا قافلون ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي تعجبا من سرعة تغير رايهم
لانهم راوا ان راي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابرك وانفع من رايهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ○ فلما ارتحلوا واستقبلوا قال قولوا ايبون تائبون لربنا حامدون



وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزية رحمه الله
تعالى يشير الى ذلك بقوله ∴ جهلت قومه عليه فاغضى ∴ واخو الحلم شانه الاغضاء ∴
وسع العالمين علما وحلما ∴ فهو بحر لم يعيه الاعياء ∴
اي اذاه صلى الله عليه وسلم قومه من قريش وغيرهم فارخى جفنه حياء وصاحب عدم الانتقام شانه ارخاء الجفن وسع
علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك ووسع حلمه كل من صدر منه نقص فهو بسبب ذلك بحر واسع لم يتعبه الاحمال
الثقيلة ومن جملة من جرح سيدنا عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما رماه بسهم ابو محجن وطاول ذلك الجرح الى ان مات
في خلافة ابيه ورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا فمر عليه ابوه يوم جمعة وهو
يلاعبها وقد صلى الناس فقال عبد الله او قد جمع الناس فسمعه ابوه فقال اشغلتك عن الصلاة فقال الجرم لا تبرح
من طلقها ثم تعب عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه ابوه يوما فسمعه يقول ابياتا من جملتها ∴
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ∴ ولا مثلها في غير جرم يطلق ∴ فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لا بعيد
نفقة مكانك وكان معه غلام مملوك فقال للغلام انت حر لوجه الله تعالى اشهد اني راجعت عاتكة فلما مات رضي الله
عنه رثته رضي الله عنها بقولها في ابيات ∴
اليت لا تنفك عيني حزينة ∴ عليك ولا ينفك جلدي اغبرا ∴ ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما اعرس بها قال له علي رضي الله عنه اتاذن لي ان اكلم عاتكة فقال لا غرة عليك كلمها فقال لها علي
كرم الله وجهه انت القائلة ∴ اليت لا تنفك عيني قريرة ∴ عليك ولا ينفك جلدي اغبرا ∴
قالت لم اقل هكذا او بكت وعادت الى حزنها فقال له عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن ما اردت الا افسادها
علي فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته بابيات منها ∴ من لنفس عادها احزانها ∴ ولعين شفها طول السهد ∴
جسد لفف في اكفانه ∴ رحمة الله على ذاك الجسد ∴ ثم تزوجها الزبير رضي الله عنه فلما قتل رثته بابيات
منها تخاطب لقاتله ∴ ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ∴ حلت عليك عقوبة المتعمد ∴
ثم خطبها سيدنا علي كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للاسلام غيرك وانا اضن بك عن القتل ومن ثم قيل في
حقها من اراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك اي وبينما هو يسير ليلا بواد
بقرب الطائف اذ غشي سدرة سواد الليل وهو في وسن القوم فانفرجت السدرة له نصفين صلى الله عليه وسلم
فمر صلى الله عليه وسلم بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها اي وعند انحداره صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه
سراقة وهو واضع الكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين اصبعيه وينادي انا سراقة
وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة ادنوه فادنوه منه وساق اليه الصدقة وساله
عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه لابله هل له في ذلك من اجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في
كل ذات كبد حرى اجر وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة احصى السبي فكان ستة الاف راس والابل
اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة فاعطى صلى الله عليه وسلم
المؤلفة اي من اسلم من اهل مكة فكان اولهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه اعطاه اربعين اوقية ومائة
من الابل وقال ابني يزيد فقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ ابو
سفيان رضي الله عنه ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي انت وامي يا رسول الله
لانت كريم في الحرب وفي السلم وفي لفظ لقد حاربتك فنعم المحارب كنت وقد سالمتك فنعم المسالم انت
هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطى حكيم بن حزام رضي الله عنه مائة من الابل ثم ساله مائة اخرى فاعطاه

وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا
خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها اي قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزاء احدا
بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضي الله عنه يدعوا حكيما ليعطيه العطا فيابى ان يقبل منه شيئا ثم ان عمر
رضي الله عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبل فقال يا معاشر المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من الفيء فيابى
ان ياخذه واعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين
من الابل فقال في ذلك شعرا اي يعاتبه صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينة عليه ❊ ❊
اتجعل نهبي ونهب العبيد ❊ يعني فرسه ❊ بين عيينة والاقرع ❊ فما كان حصن ولا حابس ❊ يفوقان مرداس
في مجمع ❊ وما كنت دون امرء منهما ❊ ومن تضع اليوم لا يرفع ❊ فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة
وفي رواية انه قال اقطعوا عني لسانه وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر اقطع لسانه عني واعطه مائة
من الابل هذا الكلام وحينئذ يتوقف في قولهم فظن ناس انه صلى الله عليه وسلم امر ان يمثل به وفزع هو ايضا لذلك فاتي
به الى الغنائم وقيل له خذ منها ما شئت فقال انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطا فكره ان ياخذ
منها شيئا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة وفي رواية فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وروي بدل
فما كان حصن ولا حابس فما كان بدر ولا حابس وهو صحيح ايضا لان بدرا جد حصن ابو ابيه فانتسب الشاعر تارة الى
ابيه حصن وتارة الى جد ابيه بدر فان عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر ويروى بدل مرداس شيخي بالافراد يعني
والده ويروى بالتثنية يعني والده وجده وفي كلام بعضهم كانت المؤلفة ثلاثة اصناف صنف يتألفهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليسلموا كصفوان بن امية وصنف ليثبت اسلامهم كابي سفيان ابن حرب وصنف لدفع شرهم
كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لكن في رواية قيل يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن
والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل ابن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من
طلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ووكلت جعيلا بن سراقة الى اسلامه وتقدم ان جعيلا
هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا صالحا دميما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان بصورته يوم احد وقال
انه قد قتل محمدا وجاء اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه وقال صلى الله عليه وسلم ان
من الناس ناسا اكلهم الى ايمانهم منهم فرات ابن حيان واعطى صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية ما تقدم ذكره
وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل وكان مملوا وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم اقول في كلام ابن
الجوزي رحمه الله اعلم ان من المؤلفة قلوبهم اقواما تالفوا في بدء الاسلام ثم لم يتمكن الاسلام في قلوبهم
فخرجوا بذلك عن حد المؤلفة وانما ذكرهم العلماء في المؤلفة اعتبارا ببداية احوالهم ومنهم من لم يعلم منه حسن
الاسلام والظاهر بقاؤه على حالة التاليف ولا يمكن ان يعرف بين من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه
لجواز ان يكون من ظننا به انه على خلاف ذلك اذ الانسان قد يتغير عن حاله ولا ينقل الينا امره فالواجب
ان نظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جاء عن انس رضي الله عنه قال كان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه
وسلم فيسلم لشيء يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن الجوزي
والعباس بن مرداس اسلم قبيل الفتح بيسير وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ولا زال صلى الله عليه وسلم
يعطي الرجل ما بين مائة وخمسين من الابل اي وذلك من الخمس كما سياتي ثم امر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت
رضي الله عنه باحصاء الناس والغنائم اي ما بقي منها وهو الاربعة الاخماس الباقية بعد اعطاء من تقدم
ما تقدم من الخمس وقسمها عليهم اي بعد ان اجتمعوا اليه صلى الله عليه وسلم وصاروا يقولون يا رسول الله

حتى

حتى الجاؤه صلى الله عليه وسلم الى شجرة فاختطفت رداؤه فقال ردوا ردائي ايها الناس فوالله ان كان لي عدد شجر تهامة نعما
لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام صلى الله عليه وسلم الى جنب بعير فاخذ وبرة من سنامه
ثم رفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم اي غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا
الخيط والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيامة فجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر
فقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها بردعة بعير لي دبر فقال اما نصيبي منها فلك قال اما اذا بلغت هذا
فلا حاجة لي بها والقاها ويروى ان عقيلا كان دفع لامراته ابرة اخذها من الغنيمة فقال دونك هذه الابرة تخيطين
بها ثيابك فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع واخذها
منها والقاها في الغنائم وفي كلام بعضهم اي السهيلي رحمه الله ان ابا جهم بن حذيفة العدوي كان على الانفال يوم حنين
فجاءه خالد بن البرصا واخذ من الانفال زمام شعر فاخذه منه ابو جهم فلما ضربه ابو جهم بالقوس فشجه منقلة
فاستعدى عليه خالد فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ مائة
ودعه فقال اقدني منه فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا اقدك من وال عليك فقومت المائة والخمسون
بخمس عشرة فريضة من الابل فمن هنالك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة ولما قسم ما بقي خص كل رجل اربعا من الابل
واربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثنى عشر بعيرا واربعين ومائة شاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم الا لفرس
واحد ومن ثم لم يعط الزبير رضي الله عنه الا لفرس واحد وكان معه افراس وبه اخذ امامنا الشافعي رضي الله عنه فقال لا
يعطى الا لفرس واحد وقال بعض المنافقين قيل وهو معتب هذه القسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه الشريف اي حتى صار كالصرف بكسر الصاد المهملة وهو شيء احمر يصبغ به
الجلد وفي رواية غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا واحمر وجهه وقال من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على
اخي موسى عليه السلام لقد اوذي باكثر من هذا فصبر انتهى ولعل ذلك كان من قارون وكان ابن خالة موسى عليه السلام
او ابن عمه حمله البغي والشره على ان احضر امراة بغيا وجعل لها جعلا ان ترمي موسى عليه السلام بنفسها واحضر بني
اسرائيل واعلمهم بذلك ودعا موسى عليه السلام وقال ان قومك اجتمعوا فاخرج اليهم وقال لهم يا بني اسرائيل من
سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه حتى يموت ومن زنا وهو لم ينكح جلدناه مائة جلدة
فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها
فان قالت فهو كما قالت فاتت فقال موسى يا فلانة انشدك بالذي انزل التوراة اصدق قارون فقالت اما اذا
نشدتني فاني اشهد انك بريء وانك رسول الله وان قارون جعل لي جعلا على ان ارميك بنفسي وجاءت بخريطتين
فيهما دراهم عليها ختمه وقالت للملاء ان قارون اعطاني هاتين وهذا ختمه واعوذ بالله ان افتري على الله فنظر
القوم الى ختمه فعلموا اصدقها فخر موسى عليه السلام ساجدا فاوحى الله تعالى اليه ان ارفع راسك فاني امرت الارض
ان تطيعك فخسف به فهو يتجلجل في الارض يخسف به كل يوم مقدار قامة الى يوم القيامة ولعل من ذلك ايضا ان بني
اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام يا طائفة نزعم ان الله لا يكلمك فخذ منا من يذهب معك ليسمعوا كلامه تعالى
فيؤمنوا فاوحى الله تعالى لموسى عليه السلام ان اختار سبعين من خيارهم واصعد بهم الجبل انت وهارون واستخلف
يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه سألوه ان يريهم الله جهرة ومن ذلك نسبته انه قتل اخاه هارون عليهما
الصلاة والسلام كما تقدم اي وقيل ان قائل هذه القسمة ما عدل فيها ذو الخويصرة التميمي وقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فكيف رايت
قال لم ارك عدلت فغضب صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه

الا اقتله وقيل قال خالد ابن الوليد رضي الله عنه الا اضرب عنقه قال الامام النووي رحمه الله ولا معارض بل كل واحد منهما استاذنه فيه
اي في قتله فقام اليه عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا ثم ادبر فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال يا رسول الله
الا اضرب عنقه قال لعله ان يكون يصلي قال خالد رضي الله عنه وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه وهو
باليمن بذهبة في تربتها اي لم تخلص من ترابها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة نفر الاقرع
ابن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير فغضبت قريش فقالوا ايعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما فعلت ذلك لاتألفهم فجاء رجل فقال اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله
ان عصيته ايأمنني اهل الارض ولا تأمنوني وفي رواية الا تأمنوني وانا امين في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء
فجاء رجل فقال ما انقذتم فقال له ويلك اولست احق اهل الارض ان يتقي الله ولعل هذه القسمة غير قسمة غنائم حنين وان
الرجل الذي قال له ما ذكر يحتمل ان يكون واحدا منهما او من شيعته ذلك الرجل الذي قال له في احدهما وذكر بعضهم ان ذا
الخويصرة اصل الخوارج وانه صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما تخرج
السهم من الرمية وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني فاقتل هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس
اني اقتل اصحابي ان هذا واصحابه اي جماعة يخرجون من صلبه فهم اصل الخوارج يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم وفي لفظ
تراقيهم لا تفقه قلوبهم ليس حظهم منه الا التلاوة بالفم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم
قتل عاد وثمود اي قتلا مستاصلا بجماعتهم وفي رواية اذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم
القيامة وبهذا استدل من يقول بجواز قتل الخوارج وقد قاتلهم علي كرم الله وجهه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الخوارج
اهم كفار فقال من الكفر فروا فقيل امنافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون الله وهؤلاء يذكرون الله فقيل ما هم
فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا فلم يجعلهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التاويل وحينئذ يكون
المراد بالدين في وصفهم بالمروق من الدين الطاعة لا الملة ويبعده رواية بدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قاله رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ذا الخويصرة خرج منه حرقوص المعروف بذي الثدية وهو اول من خرج من الخوارج بالامامة
والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها وتخليده في النار ويحكمون بان دار الاسلام تصير
بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم انهم انكروا عليه التحكيم
الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك
انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستانفت التوبة والايمان سالتنا فيما سالتنا من الرجوع اليك وان تكن
الاخرى نبذناك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فلما ايس من رجوعهم قاتلهم وحرقوص هذا اول مارق
من الدين وكان رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان فيهم رجلا له عضد
وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض ولما قاتلهم علي كرم الله وجهه وقتل غالبهم
التمس ذلك الرجل فاتي به فاذا احدى ثدييه كثدي المراة وفي رواية التمسوه في القتلى فلم يجدوه فقام علي
كرم الله وجهه بنفسه فطاف في القتلى فاخرجه من بينهم فكبر علي كرم الله وجهه ثم قال صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض
فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو لسمعته ثلاثا وهو يحلف له وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل
العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجدوا في انفسهم اي غضبوا حتى كثرت منهم المقالة اي وهو القول

الردي

الردي اي حتى قال بعضهم ان هذا لهو العجب العجاب يعطي قريشا اي وفي لفظ ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر دما من دماء
قريش وان غنائمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة ندعى ويعطى غيرنا الغنائم وفي رواية سيوفنا تقطر من دمائهم
وهم يذهبون بالمغنم فان كان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه فدخل عليه سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال يا رسول
الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم اي غضبوا لما صنعت في هذا الفيء الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت
عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فاين انت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال
فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة اي وهي قبة من ادم اي وفي كلام بعضهم الحظيرة زريبة التي تجعل للابل والغنم من الشجر
لتقيهما من البرد والريح ولعل هذا باعتبار الاصل فلا مخالفة فلما اجتمعوا له اتى سعد اليه صلى الله عليه وسلم فقال اجتمع لك
هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فقال لهم افيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابن اخت القوم منهم وفي رواية قال من كان هنا من غير الانصار فليرجع الى رحله وذكر بعضهم في سبب
ايراد ان ابن اخت القوم منهم انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجمع لي من هنا من قريش فجمعهم له ثم قال اخرج اليهم ام
يدخلون قال اخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش هل فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا فذكره ثم قال يا معشر
قريش ان اولى الناس بي المتقون فانظروا لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي
انتهى فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم
والمقالة كما تقدم وعلمت الكلام المؤذي والجدة الحنث والمعروف انه الوجدة ومن ثم قال بعضهم الجدة في المال والوجدة
في الغضب الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم اي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم
وفي رواية ولفظ يا معشر الانصار الم يمن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن الاسماء انصار الله وانصار
رسوله قالوا بل الله ورسوله امن وافضل ثم قال صلى الله عليه وسلم الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول
الله لله ولرسوله المنة والفضل اي وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك الى النور ووجدتنا على شفا
جرف هار من النار فانقذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فافعل
ما شئت فانت يا رسول الله في حل قال اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا
فنصرناك وطريدا فاويناك اوي ان كان متعديا كما هنا فالافصح المد وان كان قاصرا فالافصح القصر قال تعالى واويناهما
الى ربوة وقال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف قال فقال الانصار المن لله ولرسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقال ما حديث
بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله تعالى
لرسوله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم اي وفي روايتهما الذي بلغني عنكم قالوا هو
الذي بلغك لانهم لا يكذبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم انتهى اي وفي
لفظ ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم
في لعاعة بضم اللام وعينين مهملتين اي شيء قليل من الدنيا الفت بها قوما ليسلموا اي ليحسن اسلامهم ويسلم غيرهم
تبعا لهم ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذي لا يزلزل الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير
وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار وفي لفظ فبكى القوم
حتى اخضلوا لحاهم وقالوا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا اي وقوله
صلى الله عليه وسلم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ليس من المن المذموم في قوله صلى الله عليه وسلم آفة السماحة المن بل هو من
التذكير بنعمة الله لكن يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للانصار الا تجيبوني الى اخره فليتامل اي وقد جاء في مدح
الانصار وابناء الانصار وازواج الانصار وذراري الانصار الانصار كرشي وعيبتي وان الناس يكثرون ويقلون

فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي لفظ اخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية ذرية الانصار
وقال للانصار انتم شعار والناس دثار اي والشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب فهم
الصق به واقرب اليه صلى الله عليه وسلم من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء
ابناء الانصار ولنساء الانصار ولنساء ابناء الانصار وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم ولمواليهم
وجيرانهم لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الاخر وقال لا تؤذوا الانصار فمن اذاهم فقد اذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن
احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن بغى عليهم فقد بغى علي ومن قضى لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة اسرع ان الله تعالى
اختار دارهم لاعزاز دينه واختارهم لنبيه انصارا وقال صلى الله عليه وسلم حب الانصار اية الايمان وبغضهم اية النفاق وقال
في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وقال لهم اللهم انتم احب الناس الي
قالها ثلاثا قال حسان رضي الله عنه في مدح الانصار ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سماهم الله انصارا بنصرهم ❀ دين الهدى وعوان الحرب تستعر ❀ وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ❀
للنائبات فما خافوا ولا ضجروا ❀ وقد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك فعن عمرو بن تغلب انه صلى الله عليه وسلم
سبيا فاعطى قوما ومنع قوما وقال انا نعطي قوما نخشى هلعهم وجزعهم ونكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى
والخير منهم عمرو بن تغلب فكان عمرو رضي الله عنه يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم ولما اسرت اخته من الرضاع صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة الشيما بشين معجمة ومثناة تحتية ساكنة وميم مهملة وقيل لها الشيما بغير يا واختلف في اسمها
صارت تقول والله اني اخت صاحبكم ولا يصدقوها فاخذها طائفة من الانصار حتى اتوا بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا محمد اني اختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي الى الجعرانة تكوني مع قومك فاني امضي الى الطائف
فرجعت الى الجعرانة فلما قدم صلى الله عليه وسلم الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني اختك اي وانشدته ابياتا قال وما علامة
ذلك بكسر الكاف لانه خطاب لمونث قالت عضة عضضتنيها في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في ابهامي وانا متوركتك
فعرف صلى الله عليه وسلم العلامة وفي رواية قال لها ان تكوني صادقة فان بك مني اثرا لن يبلى فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم يا رسول
الله حملتك وانت صغير فعضضتني هذه العضة فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فلبثا مل ذلك ثم قام صلى الله عليه وسلم
لها قائما وبسط لها رداءه واجلسها عليه اي ودمعت عيناه صلى الله عليه وسلم وسالها عن امه وابيه فاخبرته بموتهما اي قال
لها سلي تعطي واشفعي تشفعي فاستوهبتنا السبي اي بعد ان قال لها قومها ان هذا الرجل اخوك فكوني شفيعتنا فسالته في قومك
لرجونا ان يحابينا فاتته فقالت اتعرفني قال ما انكرك فمن انت قالت انا اختك بنت ابي ذؤيب واية ذلك اني هلكى ذات
يوم فعضضت كتفي عضة شديدة هذا اثرها فرحب بها ثم وهبها السبي وهم ستة الاف فما عرفت مكرمة مثلها ولا امراة هي
ايمن منها وخيرها صلى الله عليه وسلم وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت امتعتك وترجعي الى قومك قالت بلى بل
تمتعني وتردني الى قومي فاعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية قيل بل اعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء وقيل
ان القادم عليه عليه الصلاة والسلام امه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام على ذلك قال بعضهم وهذا العطاء الذي اعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤلفة قلوبهم من قريش انما كان من خمس الخمس الذي هو سهمه صلى الله عليه وسلم الا من اربعة اخماس
الغنيمة والا لاستاذن الغانمين في ذلك لانهم ملكوها بحوزهم لها ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن اربعة عشر
رجلا مسلمين ورأسهم زهير بن صرد وفي لفظ يكنى بابي صرد وابو برقان بالموحدة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اي
فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك اي وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتم
الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن الاقوام ونرغب الى الله واليك يا رسول الله وقال زهير يا رسول الله انما في الحظائر
عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك لان مرضعته صلى الله عليه وسلم حليمة كانت من هوازن اي وقال لو انا

ولو

ولو ملحنا اي ارضعنا للحارث ابن ابي شمر اي ملك الشام او للنعمان بن المنذر اي ملك العراق ثم نزل بنا بمثل ما نزلت به رجونا
عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين وانشدته ابياتا تستعطفه صلى الله عليه وسلم بها منها ❀ ❀ ❀

امنن علينا رسول الله في كرم ❀ فانك المرء نرجوه وننتظر ❀ امنن على نسوة قد كنت ترضعها ❀ ❀ ❀
اذ فوك مملوءة من محضها الدرر ❀ اي الدفعات من اللبن ❀ انا لنشكر للنعماء ان كفرت ❀ اي جحدت وفي لفظ
انا لنشكر الالا وان كفرت ❀ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر ❀ انا نؤمل عفوا منك تلبسه ❀ ❀ ❀
هدي البرية ان تعفو وتنتصر ❀ فالبس العفو من قد كنت ترضعه ❀ من امهاتك ان العفو مشتهر ❀ ❀

فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه فابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم اي وفي لفظ البخاري احب الحديث الي اصدقه
فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وفي رواية وقد كنت استانيت لكم حتى ظننت انكم لا تقدمون اي لانه صلى الله عليه وسلم
انتظرهم بعد ان قفل من الطائف بضع عشرة ليلة وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت المقاسم مواقعها فاي الامرين
احب اليكم اطلب لكم السبي ام الاموال وانما قال صلى الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم اي لانه لا يجوز للامام ان يمن على الاسرى
بعد القسم والطمس عليهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم في يهود خيبر ولا يخفى ان هذا في الرجال دون الذراري فقالوا ما كنا
نعدل بالاحساب شيئا اردد علينا نساءنا وابناءنا فهو احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال صلى الله عليه وسلم اما ما
لي ولبني عبد المطلب فهو لكم اي وقال لهم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه
وسلم في ابنائنا ونسائنا اي بعد ان قال لهم صلى الله عليه وسلم اظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين فساسال لكم
الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد
ان اثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءوا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم
فمن احب ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا
فليفعل كذا في البخاري وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال واما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ستة فرائض
من اول سبي اصيبه وفي رواية فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي وياخذ الفداء فعلي فداؤهم ثم
قال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار رضي الله عنهم اجمعين ما كان لنا فهو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال
العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس
ابن مرداس وهنتموني اي اضعفتموني حيث صيرتموني منفردا اي وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم
جاءوا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فمن كان عنده من النساء سبي فطابت نفسه ان يرده فليرده
ومن ابى فليرد عليهم ذلك قرضا علينا بكل انسان ست فرائض من اول ما يفيء الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم
نساءهم وابناءهم ولما فرق صلى الله عليه وسلم السبايا نادى مناديه الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن
بحيضة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصبنا سبايا يوم حنين فكنا نلتمس فداءهن فسالنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كائن وليس من كل الماء يكون الولد قال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه وكانت اليهود تزعم ان العزل الموؤدة الصغرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اليهود لو اراد الله ان يخلقه
لم يستطع احد ان يصرفه وجاء لو ان الماء الذي يكون منه الولد اهرقته على صخرة لاخرج الله منها ولدا وقد جاء في الحديث ما قالت
اليهود اخرجه مسلم وابن ماجه العزل الوأد الخفي اي لان الفرار عن الولد بالعزل كدفنه حيا فليتامل وتقدم الكلام على ذلك
مبسوطا والفريضة البعير الذي يؤخذ في الزكاة لانه فرض وواجب على رب المال والى عفوه صلى الله عليه وسلم عن
هوازن اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

من فضلا على هوازن اذ كان ۞ له قبل ذاك فيهم ربّاء ۞ واتى السبي فيه اخت رضاع ۞ وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت الناس ۞ به ان السباء هداء ۞ بسط المصطفى لها من رداء ۞ اي فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة النسوة ۞ والسيدات فيه اماء ۞ اي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة امه من الرضاعة
التي هي حليمة السعدية وكانت ستة الاف ادمي وانما اعتقهم لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له صلى الله عليه وسلم وهو طفل فيهم رَبّاء
بفتح الراء والمد اي تربية صلى الله عليه وسلم فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع اتت في ذلك السبي وتلك الاخت صغر كفرها وسباؤها
قدرها الرفيع باخوته صلى الله عليه وسلم فاعطاها برا وفعل معها معروفا حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سباءها هداها
بالهوس بكسر الهاء كالعروس التي تهدى لزوجها ومن بره صلى الله عليه وسلم انه بسط لها رداءه لتجلس عليه اي شرف لذلك الردا
شرف عظيم لا غاية له بسبب مماسته لجسده الشريف صلى الله عليه وسلم فصارت في ذلك السبي سيدة من فيه من النسا وصارت
السيدات التي هي فيه بالنسبة اليها اماء ولينظر الجمع بين كون اخته المذكوره هي الشافعة في السبي وقبلت شفاعتها وبين
كون السائل فيهم هوازن والاصل اقتصر على سوال الوفد ورد جميع السبي ولم يتخلف منه الا عجوز من عجايزهم كانت عند عيينة
ابن حصن ابي ان يردها وقال حين اخذها ارى عجوزا اني لاحسب لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها ثم ردها بعد ذلك
بعشر من الابل وقيل بست ٥ اخذ ذلك من ولدها بعد ان ساومه فيها مائة من الابل وقال له ولدها والله ما ثديها
بناهد ولا بطنها بوالد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد اي بحزين لفواتها ولا درها بماكد بالنون اي غزير
وهو من الاضداد وقيل قايل ذلك له زهير وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون زهير هو ولدها فقال عيينة خذها
لا بارك الله لك فيها قال وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وهو على من ابى ان يرد من السبي ان يبخس اي يشتد ٥
فان ولده دفع له فيها مائة من الابل فابى ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالمائة فقال لا ادفع الا خمسين
فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا
عنه فقال خذها بخمسة وعشرين فقال لا اخذها الا بعشرة وفي رواية الا بستة فقال لها تقدم ولما اخذها ولدها
قال لعيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى السبي قبطية قبطية فقال لا والله ما ذلك لها عندي فما فارقها حتى اخذ لها
منه ثوبا والقبطية بضم القاف وهي ثوب ابيض من ثياب مصر منسوب للقبط وهم اهل مصر وضم القاف من التغيير
في النسب اي وفي كلام بعضهم وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري للسبي ثياب المتعة
فلا يخرج الحر منهم الا كاسيا قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس مال مالك بن عوف النضري بمكة عند عمتهم ام عبد الله
ابن امية كلمه الوفد في ذلك فقالوا يا رسول الله اولئك سادتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير
ولم تجر السهمان في مال مالك بن عوف وقال صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ما فعل مالك قالوا يا رسول الله هرب فلحق
بحصن الطائف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله
واعطيته مائة من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وان ماله واهله موفور وما وعده
به نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال فركب فرسه وركضه حتى اتى الدهنا محلا معروفا
ركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة واسلم ورد عليه اهله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من
اسلم من هوازن فكان لا يقدر على سرح لثقيف الا اخذه ولا رجل الا قتله وكان رضي الله عنه يرسل الخمس مما يغنم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى اي وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم
وهو بحنين لان المراد منصرفه من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة صوف وهو متضمخ بخلوق اي مصبغ لحيته
وراسه وقد احرم بعمرة فقال افتني يا رسول الله وفي رواية قال له كيف ترى في رجل احرم في جبة بعد ما تضمخ بطيب
فسكت ساعة ثم نزل عليه الوحي فلما سري عنه الوحي قال اين السائل عن العمرة فاخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوق



وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجك قال كنت انزع هذه الجبة واغسل هذا الخلوق فقال صلى الله عليه وسلم اصنع
في عمرتك ما كنت صانعا في حجك واستنبط من ذلك من يقول بحرمة الطيب قبل الاحرام مما يبقى بعد الاحرام والراجح عندنا اما معاشر
الشافعية رضي الله عنهم استحباب ذلك وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على راسه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان لي عندك موعدا فقال صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا
ولصاحبة موسى عليه الصلاة والسلام التي دلته على عظام يوسف عليه الصلاة والسلام كانت احزم واجزل حكما منك
حين حكمها موسى عليه الصلاة والسلام فقالت حكمي ان تردني شابة وادخل معك الجنة كذا ذكره الغزالي قال السخاوي
وهذا اخرجه ابن حبان والحاكم وصحح اسناده وفيه نظر كما قال العراقي وهذا اصل في عدم اخلاف الموعد بالخير ونقل
الامام النووي رحمه الله ان جماعة ذهبوا الى وجوب الوفا بذلك ووجهه السبكي رحمه الله بان اخلاف الوعد كذب والكذب
حرام وترك الحرام واجب وذكر الغزالي ان اخلاف الوعد لا يكون كذبا الا ان عزم حين الوعد على عدم الوفاء ويدل لذلك
ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا
عبد الله تعالى اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه فقالت اردت ان اعطيه تمرا قال لو لم تفعلي
كتبت عليك كذبة واحرم صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة ليلا حتى استلم الحجر ثم رجع من ليلته واصبح بها
كبايت وفي لفظ اصبح بمكة كبايت وفيه نظر ولم يسق هديا في هذه العمرة وحلق راسه وكان الحالق لراسه الشريف
صلى الله عليه وسلم ابو هند الحجام وقيل ابو خراش ابن امية الذي حلق راسه في الحديبية واتى باعمال العمرة بعد ان اقام
بالجعرانة ثلاثة عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا والله سبحانه وتعالى اعلم **غزوة تبوك بعدم الصرف
للعلمية والتانيث ووقع في البخاري صرفها نظرا للموضع اي ويقال لها غزوة
العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين في شهر**
رجب سنة تسع اي بلا خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع قيل وهو غلط من الناسخ اي وذكر
بعضهم ان سبب ذلك ان متنصرة العرب كتبت لهرقل ان هذا الرجل الذي قد ظهر وخرج يدعي النبوة هلك واصابت
اصحابه سنون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم وجهز معه اربعين الفا اي ولم يكن لذلك حقيقة ٥ اي وانما
ذلك شيء قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجف بهم وكان ذلك في عسرة في الناس وجدب في البلاد اي وشدة من حر
الحر وحين طابت الثمر والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ٥ اي وكونه عند طيب الثمار ينافيه قول عروة بن
الزبير ان خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافي ذلك ان خروجه صلى الله عليه وسلم وجود الحر في ذلك
الزمن لان اوايل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا
كنى عنها وورى بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو ليأخذ
الناس اهبتهم وامر الناس بالجهاز اي وبعث الى مكة وقبائل العرب ليستنفرهم وحض اهل الغنى على
النفقة والحمل في سبيل الله اي اكد عليهم في طلب ذلك وهي اخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان
ابن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها قال فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة
الاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية
اي وفي كلام بعضهم انه اعطى ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم
اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض اي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اول الليل الى ان طلع النهار رافعا يديه الى كوعيه يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيت عنه
فارض عنه وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهرته او صاهر لي وجاء رضي الله عنه

بالف دينار رفصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها بين يديه ويقول ما ضر عثمان ما عمل
هذا اليوم يرددها وفي رواية جاء بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم
يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما هو كائن الى يوم القيامة
ما يبالي ما عمل بعدها اي ولعل هذه العشرة الالاف هي التي جهز بها العشرة الالاف التي تقدم انه صلى الله عليه وسلم وانفق غير
عثمان ايضا من اهل الغنا قال وكان اول من جاء بالنفقة ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ماله اربعة الاف درهم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا قال ابقيت الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا قال النصف الثاني وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائة اوقية اي درهم
قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزانتين من خزائن الله في الارض ينفقان في طاعة الله تعالى
وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي الله عنه وبعثت النساء رضي الله عنهن بكل ما يقدرن عليه من حليهن
وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقا من تمر انتهى وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع اي سبعة انفس من فقراء الصحابة
يستحملونه اي يسألونه ان يحملهم فقال صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا
يجدون ما ينفقون اي ما يحملهم من ثم قيل لهم البكاؤون منهم العرباض بن سارية رضي الله عنه ولم يذكره القاضي البيضاوي
من السبعة وحمل العباس رضي الله عنه منهم اثنين وحمل عثمان رضي الله عنه منهم بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة اي وحمل يامين
ابن عمرو النضري اثنين ودفع لهما ناضحا وزود كل واحد منهما صاعين من تمر وعدهم مغلطاي ثمانية عشر وفي البخاري
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ارسلني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي
ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شيء وفي رواية والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه فرجعت حزينا الى اصحابي
من منع النبي صلى الله عليه وسلم اي من مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث حلف على ان لا يحملهم قال فرجعت الى
اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته قال
اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذه الستة ابعرة فانطلق بها الى اصحابك زاد بعضهم فعند ذلك
قال بعضهم لبعض اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حملناه على يمين المطلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا والله لا
يبارك لنا في ذلك فاتوه فذكروه فقال عليه الصلاة والسلام انا ما حملتكم الله حملكم ثم قال اني لا احلف يمينا فارى غيرها
خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير اي فهو صلى الله عليه وسلم انما حلف ان لا يتكلف لهؤلاء حملا لغرض دعوه
ما دام يجد لهم حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله اني لا احلف الى اخره واجيب بان هذا استثناء قاعدة لا
ترد على النبي صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه خرج الكلام على تقدير فانه قال لو حنثت في يميني كان الحنث خيرا وكفرت عنها
لكان ذلك شرعا واسعا بل ندبا واسعا ويوضحه انه لم ينقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين وحينئذ يحتاج
الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس رضي الله عنه اثنين منهم الى اخره كان قبل وجود هذه الابعرة الستة واولئك
ان هؤلاء غير من تقدم فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار الناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون الفا وقيل
سبعون الفا وكانت الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري على ما هو
المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو اثبت عندنا وقيل سباع بن عرفطة اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه ورضي الله عنهم قال ابن عبد البر وهو الاثبت هذا كلامه وفي كلام ابن اسحاق رحمه الله وخلف عليا كرم الله
وجهه على اهله وامره بالاقامة فيهم وتخلف عنه عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه من المنافقين بعد ان خرج معهم وعسكر
عبد الله بن ابي على ثنية اي فرس منها لان معسكره صلى الله عليه وسلم كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن ابي
اسفل منه قال ابن اسحاق وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد

ان يكون

ان يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكره صلى الله عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه فليتأمل وقال عند تخلفه يغزو محمد بني الاصفر
مع جهد الحال والحر والبلد البعيد اي ما لا طاقة له به يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه
مقرنين في الحبال يقول ذلك ارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه اي وقيل للروم لانهم ولد روم بن العيص بن اسحاق
نبي الله عليه الصلاة والسلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء بالاخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل
عليه الصلاة والسلام فولدت له الروم وكانت به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص ولما ارتحل صلى
الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته
صلى الله عليه وسلم العظمى للزبير رضي الله عنه ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير رضي الله عنه وراية الخزرج لحباب بن المنذر رضي الله
عنه ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبائل العرب لواء وراية اي لبعضهم راية ولبعضهم لواء وكان قد اجتمع جمع من المنافقين
اي في بيت سويلم اليهودي فقالوا بعضهم لبعض والله لكانهم يعني الصحابة غدا مقرنين في الحبال يقولون ذلك ارجافا وترهيبا
للمؤمنين والجلاد الضرب بالسيوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنه ادرك القوم
لانهم قد احترقوا فاسألهم عما قالوا فان انكروا فقل لهم بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر قال يا رسول الله او تأذن لي اي في التخلف
ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رأيت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية وفي لفظ انه صلى
الله عليه وسلم قال اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نساء الروم فقال قوم من المنافقين ائذن لنا ولا تفتنا فانزل
الله تعالى الاية الا في الفتنة سقطوا اي التي هي التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة فيه وفي لفظ انه صلى الله
عليه وسلم قال للجد بن قيس يا ابا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تحتقب اي تردف خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم
وعند ذلك قال له ولده عبد الله رضي الله عنه وقال له والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرانا فاخذ نعله وضرب
به وجه ولده فلما نزلت الاية قال له الم اقل لك فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت اشد علي من محمد وفي رواية ان الجد
ابن قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن اعينك بمالي فانزل الله قل انفقوا طوعا او كرها
لن يتقبل منكم وتقدم انه لم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت توبته وانه صلى الله عليه وسلم
قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه قال واي داء ادوى من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال بشر
ابن البراء بن معرور وفي رواية سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وذكر ابن عبد البر ان النفس اميل الى الاول مات الجد
ابن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه وقال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا
لو كانوا يفقهون اي يعلمون وجاء المعذرون اي وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن
لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر واظهارا لعلة جراءة على الله ورسوله وقد عناهم
الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قال السهيلي واهل التفسير يقولون ان اخر براءة نزل قبل اولها وان اول
ما نزل منها انفروا خفافا وثقالا اي قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل اصحاب شغل وغير اصحاب
شغل وقيل ركبانا ورجالة ثم نزل اولها في نبذ كل ذي عهد الى صاحبه كما تقدم وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامه ولما خلف صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه
واصحابه ارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وحين قيل فيه ذلك اخذ علي كرم الله وجهه ثم خرج
حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني الا استثقلتني

وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع واخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي فان موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه الى ميقات ربه استخلف هارون عليه السلام
في قومه فرجع الى المدينة وعن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة وخلف جعفرا في اهله فقال جعفر والله
لا اتخلف عنك فخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني الى شيء تقول قريش اليس يقولون ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه واخرى ابتغي
الفضل من الله لاني سمعت الله يقول ولا يطاؤن موطئا يغيظ الكفار الاية فقال اما قولك ان تقول قريش ما اسرع ما خذل ابن عمه
وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر واني كاهن واني كذاب واما قولك تبتغي الفضل من الله فلك في اسوة حيث تخلفت عن بعض
مواطن القتال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام اي ولم يتخلف عنه كرم الله وجهه في مشهد من
المشاهد الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة ان هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم الله وجهه قالوا لان جميع
المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح استثناء اي استثناء
النبوة بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون استحقاقه للخلافة عنه لو عاش بعده اي دون النبوة ورد بان هذا الحديث
غير صحيح كما قاله الامدي وعلى تسليم صحته بل صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وكل من الرافضة والشيعة
لا يراه حجة في الامامة وعلى تسليم انه حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في اهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما ان هارون عليه السلام كان خليفة عن موسى عليه السلام في قومه مدة غيبته
عنهم للمناجاة فعلى تسليم انه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة في افراد اخرى
غير علي فيلزم ان يكون مستحقا للخلافة وما رجعه بعد سيره صلى الله عليه وسلم تخلف عنه الرجل فيقال تخلف فلان فيقول دعوه
فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وكان ممن تخلف عن سيره صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة
رضي الله عنه ولما ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما دخل ابو خيثمة على اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين
لهما في حايط قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيهما ماء وهيات طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الى امراتيه
وما صنعتا فقال رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وماء مهيا وامراة حسناء ما
هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم
ناضحه فارتحله واخذ سيفه ورمحه كما في الكشاف اي ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل
بتبوك وقد كان ابو خيثمة ادرك عمير بن وهب يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فترافقا حتى دنوا من تبوك فقال ابو
خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تخالف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنا ابو خيثمة قال الناس
هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل يسلم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي واولى كلمة تهديد وتوعد ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر
ديار ثمود سجى ثوبه على راسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان
يصيبكم ما اصابهم اي لان البكا يتبعه التفكر والاعتبار فكانه صلى الله عليه وسلم امرهم بالتفكر في احوال
توجب البكا من تقدير الله عز وجل على اوليك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع
نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يامن المومن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك ونهى صلى
الله عليه وسلم الناس ان لا يشربوا من مايها ولا يتوضوا به للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيس ولا يطبخ
به طعام وان العجين الذي عجن به او الحيس الذي فعل به يعلفونه الابل وان الطبيخ الذي طبخ به يلقى ولا يأكلوا
منه شيئا اي ثم ارتحل بالناس اي لا زال سايرا حتى نزل على البير التي كانت تشرب منها الناقة واخبرهم صلى الله عليه وسلم





انها ستهب عليهم الليلة ريح شديدة اي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة عن ان يخرج
احد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج اخر كذلك في طلب بعير له فاحتملته الريح حتى
القته بجبل طي فاخبر بذلك صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي خنق فشفي والذي
القته الريح بجبل طي ارسلته طي له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستخلف على عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان
يطوف في اصحابه على العسكر ثم اصبح ولا ماء معهم اي وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع الرقاب حتى حملهم ذلك على نحر
ابلهم ليشربوا اكراشها ويشربوا ماءها ۝ وعن عمر رضي الله عنه خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وفي لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
اي قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد عودك الله من الدعا خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فدعا اي
اي ورفع يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله تعالى سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه قال وذكر
بعضهم ان تلك السحابة لم تتجاوز العسكر وان رجلا من الانصار قال لاخر متهم بالنفاق ويحك قد ترى فقال انما مطرنا
بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم اي بدل شكركم انكم تكذبون حيث تنسبونه للانواء وقيل انه قال له
ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة انتهى وفي لفظ انهم لما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه
وسلم لعلي كرم الله وجهه لو استسقيتم فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انواء فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثار سحاب فمطروا حتى سال كل واد فمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يغرف بقدحه ويقول هذا نوء فلان فنزلت الاية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم
فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر
السما وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا اعلم الا ما علمني الله
وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فوجدوها
كذلك فجاؤوا بها اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة
ويحتمل ان تكون من خلط بعض الرواه ولما سمع بعض الصحابة جاء الى رحله فقال لمن به والله لعجب في شيء حدثناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة قايل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها فلان يعني
قضاني رحله ايضا قالها قبل ان تاتي تبسم فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما اشعر اي عدو الله اخرج من رحلي ولا
تصحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل متهما بشر حتى هلك وتباطا جمل ابي ذر رضي الله عنه لما به من الاعيا والتعب فتخلف
عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فادركهم نازلا في بعض المنازل اي
وقبل مجيئه قالوا له يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله
بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه ولما اشرف على ذلك المنزل ونظره شخص يمشي فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي
على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم انه يموت
وحده فقد مات رضي الله عنه بالربذة لما اخرجه عثمان رضي الله عنه اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه خرج الى الشام
فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه فانه كان يحط على معاوية في بعض امور تقع منه فاستدعاه
عثمان رضي الله عنه من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن معه الا امراته وغلامه فوصاهما عند موته ان غسلاني
وكفناني ثم اجعلاني على قارعة الطريق فاول من يمر عليكم قولا له ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على

دفنه فلما مات رضي الله عنه فعلا به ذلك واقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من اهل العراق فوجد والجنازة على
ظهر الطريق قد كادت الابل تطاؤها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على
دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك
وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه اي وفي الحلية عن ام ذر قالت لما احتضر ابو ذر
الوفاة بكيت فقال ما يبكيك قلت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا بد لنا من معين على ذلك وليس معنا ثوب
يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة
من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية واني انا الذي اموت بالفلاة و
ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت وفي رواية ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهب الحاج وتقطعت
السبل فقال انظري فقالت كنت اشتد الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع فامرضه فبينما انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم
كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امرؤ
من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر فقالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فاسرعوا اليه حتى
دخلوا فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من المؤمنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي او لها ما يسعني كفنا
ما كفنت الا فيه واني انشدكم الله والاسلام لا يكفنني منكم رجل كان اميرا ولا عريفا ولا بريدا او نقيبا ولم يكن منهم احد
من ذلك الا فتى من الانصار فقال والله لم اصب مما ذكرت شيئا الا اكفنك في ردائي هذا وثوبين معي من غزل امي قال
فكفنه الفتى الانصاري ودفنه في النفر الذين معه **اقول** يحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك ما
تقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه لجواز ان قد وجد بعد ان كفن بكفن الانصاري ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي
فلما مات فعلا به اي زوجته وغلامه ذلك اي غسله وتكفينه ولا ينافي ذلك قول الغلام هنا ودفنه اي الفتى الانصاري في
النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشترك مع غيرهم في ذلك وابو ذر رضي الله عنه اسمه جندب وقيل اسمه جنادة
سلمة بن جنادة وكان من اوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق وقد قال صلى الله عليه وسلم
في حقه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان رضي الله عنه من الاقدمين في
الاسلام قال ابن عبد البر كان خامس رجل اسلم فليتأمل وقال صلى الله عليه وسلم ابو ذر في امتي شبيه عيسى ابن مريم
عليه السلام في زهده وبعضهم يرويه من ينظر الى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر الى ابي ذر والى وجود ما اخبر صلى الله
عليه وسلم عن ابي ذر من انه يموت وحده اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وعاش ابو ذر كما قلت وحده ⁂ ومات وحيدا في بلاد بعيدة

قال وعن المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه انه قال لما كنا فيما بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته
بعد الفجر وتبعته بماء فاسفر الناس بصلاتهم التي هي الفجر فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم
فانتهى صلى الله عليه وسلم بعد ان توضأ ومسح خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع عبد الرحمن بن عوف ركعة وقام ليأتي بالركعة الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد فراغه احسنتم او اصبتم
ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته انتهى اي ولعل هذا لا ينافي ما تقدم وكان يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيستخلف على عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس وقوله لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل
صالح من امته يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في صفة القراءة يصلي بالعسكر فليتأمل اي وجاء
انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين ولا يخالف هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم
يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته الا خلف ابي بكر اي في مرض موته لان المراد صلاة كاملة او تكرر الصلاة

هذا

هذا وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضي عياض انه لا يجوز لاحد ان يؤمه صلى الله عليه وسلم
لانه لا يصح التقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ولا في غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون
... سابقا له وقال ائمتكم شفعاؤكم ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليتأمل ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غرفة من مائها فمضمض
... ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت قال وعن حذيفة رضي الله عنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الماء
قلة اي ماء عين تبوك وقد قال لهم صلى الله عليه وسلم انكم تأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحي النهار
فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي وارسل صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ... فلما جئناها فاذا العين مثل الشراك تبض
بشيء من ماء وقد سبق اليها رجلان اي من المنافقين ومسا من مائها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك وفي رواية
سبق اليها اربعة من المنافقين ثم انهم غرفوا من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء في شيء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجهه ويديه وتمضمض ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فجعل فيها سهاما دفعها صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت
بالماء والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

فيوما بوقع النبل جيشت بشربهم ⁂ ويوما بوقع النبل جرت بسقية

حينئذ اي حين اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك يسقط الاعتراض بان وقع النبل لم يكن
في تبوك وانما كان بالحديبية على ان الذي بالحديبية انما هو غرز سهم واحد لا سهام فليتأمل ثم قال صلى الله عليه
وسلم لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا ملئ جنانا اي بساتين وذكر ابن عبد البر
عن بعضهم قال انا رأيت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا خضرة نضرة وقبيل قدومهم تبوك بليلة نام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح اي وقد كان قال لبلال اكلأ لنا الفجر فاسند
بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه قال الم اقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر وفي رواية ان بلالا رضي الله عنه قال لهم
ناموا وانا اوقظكم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ذهب بي مثل ما ذهب بك
... اي اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق رضي الله عنه ان الشيطان صار يهدي
بلالا للنوم كما يهدى الصبي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه فقال الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم
اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم في خيبر
... اي غزوة كان وسار صلى الله عليه وسلم مسرعا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك وفي بعضها من تبوك قال
ابو قتادة رضي الله عنه بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وانا معه اذ خفق خفقة
... عن راحلته فاتيته فدعمته فانتبه فقال من هذا فقلت ابو قتادة يا رسول الله خفت ان تسقط فدعمتك فقال حفظك الله كما
حفظت رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعمته فانتبه فقال يا ابا قتادة هل لك في التعريس فقلت
ما شئت يا رسول الله فقال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان او ثلاثة فقال ادعهم فقلت اجيبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا فعرسنا وفي رواية قال ابو قتادة فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ولي النهار
... الليل وانا الى جنبه فنعس فمال عن راحلته فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار
حتى اذا كان من آخر السحر مال ميلة هي اشد من الميلتين الاوليين حتى كاد يسقط فاتيته فدعمته فرفع رأسه
فقال من هذا قلت ابو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله
كما حفظت نبيه وهذا تقدم في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعدد ويحتمل ان هذا مما خلط وقع من

بعض الرواة فليتأمل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل ترى من احد من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت وهذا راكب آخر حتى اجتمعنا وكنا
سبعة وفي رواية خمسة برسول الله صلى الله عليه وسلم فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا علينا صلاتنا وكان
اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس
ثم دعا بميضاة كانت معي فيها من ماء فتوضأ منها وبقي فيها شيء وفي رواية جرعة من ماء ثم قال لي احفظ علينا ميضاتك
وفي رواية ازدهر بها يا ابا قتادة فسيكون لها نبأ الحديث وفي رواية ما ايقظنا الا حر الشمس فقلنا انا لله فاتتنا الصبح
فقال صلى الله عليه وسلم لنغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضأ من الاداوة التي هي الميضاة ففضل فضلة فقال يا ابا قتادة
احفظ بما في الاداوة واحتفظ بالركوة فان لها شأنا فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ ان عمر
رضي الله عنه هو الذي ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير **اقول** ظاهر هذه الرواية انهم صلوا بمحلهم ولم يتحولوا وفي رواية قال
لهم صلى الله عليه وسلم تحولوا عن مكانكم الذي اصابتكم فيه الغفلة وفي رواية ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي البخاري
عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسرينا حتى كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلى
عند المسافر منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري ما يحدث
له صلى الله عليه وسلم في نومه اي من الوحي فكانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق وفي رواية استيقظ عمر
رضي الله عنه ورأى ما اصاب الناس اي من فوت صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان الصديق رضي الله عنه استيقظ اولا ثم لا زال يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر رضي الله عنه ولا زال يكبر
حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذي اصابهم اي من فوات صلاة الصبح قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا
فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بان هاتين القصتين
وقعتا في غزوة تبوك الاولى عند ذهابهم لها والثانية عند منصرفهم منها وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابة وبعد ان
صلينا وركبنا جعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
تهمسون دوني فقلنا يا رسول الله بتفريطنا في صلاتنا فقال اما لكم في اسوة ثم قال ليس في النوم تفريط انما التفريط على من
لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الاخرى وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر ففي مسلم انه كان في رجوعهم من خيبر وقريب
من هذه القصة وفي ابي داود اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال انا الحديث
وقد اختلف العلماء هل كان ذلك اي نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي رحمه الله بان القصة واحدة وتعقبه القاضي
عياض رضي الله عنه بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران بن الحصين ومما يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها وفي الطبراني
قصة شبيهة بقصة عمران وان الذي كلأ لهم الفجر ذو مخبر فما ايقظني الا حر الشمس فجئت ادنى القوم فايقظته وايقظ
الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتأمل وتقدم عن الامتاع قال عطاء بن يسار كان ذلك في تبوك
وهذا لا يصح والاثار الصحاح على خلافه قوله مسعودة ثانية والله اعلم واستشكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم معاشر الانبياء
تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حين قالت له اتنام قبل ان توتر فقال تنام عيني ولا
ينام قلبي واجيب عنه باجوبة احسنها ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين
كرؤية الشمس وطلوع الفجر ومن الاجوبة انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط
وينبغي ان يكون هذا الثاني اغلب احواله وان كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون قوله صلى الله عليه وسلم نحن
معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا اي غالبا ويكون هذا حالة دائما ابدا اذ كان متوضئا لعل لهم اذ لا ينقض
وضوءه صلى الله عليه وسلم بالنوم وفي جعل العين محلا للنوم نظر لان العين انما هي محل السنة ومحل النعاس الراس ومحل النوم
القلب قال الحافظ السيوطي رحمه الله وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام

قلبي



قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا
فان هذا واد به شيطان بانه يقتضي تسليط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم لان الظاهر ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة
واجيب بانه على تسليم ذلك فان تسليطه انما كان على الموكل بحفظ الفجر بلال رضي الله عنه ففي بعض الروايات كما تقدم ان الشيطان اتى بلالا فلم
يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم تحول صلى الله عليه وسلم بالجيش وقيل الحكمة في تحوله صلى الله عليه وسلم بهم قال لاصحابه ما ترون الناس فعلوا قالوا
الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم لو اطاعوا ابا بكر وعمر رشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ارادا ان ينزل بالجيش على الماء فابوا ذلك
عليهما فنزلوا على غير ماء بفلاة من الارض لا ماء فيها عند زوال الشمس ولحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كادت اعناق الخيل والركاب تقطع عطشا فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن الميضاة فقيل هو ذا يا رسول الله قال جيئني بميضاتك فجاء بها وفيها شيء من ماء وفي رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها ووضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء من بين اصابعه فاقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رووا خيلهم
وركابهم وكان في العسكر من الخيل اثنا عشر الف فرس على ما تقدم ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وقيل سبعون الفا واوضح
ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم انه لما حصل للقوم العطش ارسل صلى
الله عليه وسلم نفرا وفيهم علي والزبير يستعرضون الطريق واعلمهم ان عجوزا تمر بهم في كذا على ناقة معها سقاء ماء فقال لهم صلى
الله عليه وسلم خذوها بما عندها وائتوا بها مع الماء فلما بلغوا المكان اذا بالمراة ومعها السقاء وفي رواية اذا نحن بامراة سادلة
رجليها بين مزادتين فسالوها عن الماء فقالت انا واهلي احوج اليه منكم فسالوها ان تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ومن
هو رسول الله لعله الساحر وفي رواية الذي يقال له الصابي وخير الاشياء ان لا اتيه فشدوها وثاقا واتوا بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال خلوا عنها وفي رواية قلنا لها اين الماء قالت ايهاه ايهاه لا ماء لكم بينكم وبين الماء مسيرة يوم ثم قال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ائذني لي في الماء ولتصيبين ماءك كما جئت به فقالت شأنكم فقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة هات الميضاة فوضعت
الحمل السقاء ونقل فيه وصب في الميضاة ماء قليلا ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يفور ويزيد
والناس ياخذون حتى ما تركوا معهم اناء الا ملاؤه ورووا ابلهم وخيلهم وبقي في الميضاة ثلثاها والميضاة هي الاداوة
التي توضأ منها وفي الدلائل للبيهقي فجعل في اناء من مزادتيها ثم قال فيه ما شاء الله ان يقول زاد في رواية ثم مضمض ثم رد
الماء في المزادتين واوكا افواههما واطلق العزالي ثم امر الناس ان يملؤوا اسقيتهم واسقيتهم ثم قال لها تعلمي والله ما رزانا من
مائك شيئا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا والعزالي جمع عزلة والعزلة هي التي تجعل في فم القربة ليترك فيها الماء من الراوية
او المزادة وهذا السياق يدل على ان هذه عطشة ثالثة لان الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضاة
والثالثة وضع يده في الميضاة بعد ان لم يجد في الميضاة شيئا وفي رواية ان تلك المراة اخبرته انها موتمة اي لها صبيان ايتام فقال
اجمعوا ما عندكم فجمعنا لها من كسر وتمر وصر لها صرة ثم قال لها اذهبي واطعمي هذا عيالك وفي رواية ايتامك وصارت تعجب بما رات
فاتت على اهلها فقالوا لها لقد احتبست علينا فقالت حبسني اني رايت عجبا من العجب ارايتم مزادتي هاتين فوالله لقد
شرب منهما قريب من سبعين بعيرا واخذوا من القرب والمزاود والمطاهر ما لا احصي ثم هما الآن اوفر منهما يومئذ فلبثت
رانه اهلها ثم اقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واسلموا وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك اصاب
الناس مجاعة حتى صارت تمص التمرة الواحدة جماعة بيننا ويتداولونها فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحر نواضحنا فاكلنا وادهنا
فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل
في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل ياتي بكف ذرة وياتي الآخر
بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فاخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملاؤه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وفي رواية الا وقاه الله النار وتقدم نظير ذلك في الرجوع

من غزوة الحديبية اي ولا مانع منها لتعدد وهو من خلط بعض الرواة ولعل هذا بعد ان ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزورا واطعمهم
وسقاهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت طلحة الفياض وسماه يوم احد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه
على العسكر رضي الله عنه وعنهم وعن بعض الصحابة قال كنت في غزاة تبوك على نحي السمن فنظرت الى النحي في الشمس وقد ذاب فيه
فرايت بجريد النخل فقمت فاخذت راسه بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته لسال الوادي سمنا وعن العرباض بن سارية
رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد
نفضنا جربنا فقال انظر عسى ان ترى شيئا فاخذ الجرب ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان حتى رايت في يده صلى الله عليه وسلم
سبع تمرات ثم دعى بصحفة فوضع التمر فيها ثم جعل يده الشريفة على التمرات وقال كلوا باسم الله فاكلنا ثلاثة انفس واحصيت
اربعة وخمسين تمرة اعدها عدا ونواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا ايدينا فاذا التمرات السبع
كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا ياكل منها احد الا نهل شبعا فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات فوضع يده الكريمة
عليها وقال كلوا باسم الله فاكلنا حتى شبعنا وانا لعشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
اني استحيي من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى الى المدينة عن اخرنا فاعطاهن غلاما فولى وهو يلوكهن واتاه صلى الله عليه وسلم
وهو بتبوك يوحنة بضم المثناة تحت وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم تاء التانيث ابن روبة بالموحدة صاحب
ايلة وجعنة(?) اهل جربا بتانيث اجرب بمد ويقصر قرية بالشام واهل اذرح بالذال المعجمة والراء المهملة المضمومة والحاء
المهملة مدينة تلقاء السراة واهل مينا واهدى يوحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بردا فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطاء الجزية اي بعد ان عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له صلى الله عليه وسلم ولاهل ايلة
كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم
في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله
دون نفسه وانه لطيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر وكتب صلى الله عليه وسلم
لاهل اذرح وجربا ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان محمد
وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم
اهل مينا على ربع ثمارهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رايت ونحن بتبوك شعلة ونحن في ناحية العسكر اي ضوء
شمعة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث اجاب من سال هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وجد عنده صلى الله
عليه وسلم بانه كان موجودا قبيل البعثة فقد ذكر العسكري في الاوائل ان اول من اوقد الشمع جذيمة بن الابرش اي وتقدم
وهو قبيل البعثة بدهر وورد في حديث انه اوقد صلى الله عليه وسلم عنده فعند دفن ذي البجادين قال وذكر الغت في المسالة
تاليفا سميته مسامرة الشموع في ضوء الشموع قال ابن مسعود رضي الله عنه فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
حفرته وابو بكر وعمر يدليانه وهو يقول ادنيا الي اخاكما فادلياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم قد امسيت
راضيا عنه فارض عنه يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة اي ذا البجاد بموحدة ككتاب الكساء الغليظ
لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد واحد فشقه نصفين فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى وقدم المدينة واسلم وقرا قرانا
كثيرا وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه
وقال يا رسول الله ادع لي بالشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم ايتني بلحاء سمرة اي بقشرها فاتاه بذلك فربطه(?) على عضده
صلى الله عليه وسلم وقال اللهم حرم دمه على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما اردت قال انك اذا خرجت فاخذتك الحمى
فقتلتك فانت شهيد فاخذته الحمى بعد الاقامة بتبوك اياما ومات بها رضي الله عنه وهذا هو المشهور وروي



من الاذرع السلمي وكان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جئت ليلة احرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فقيل
هذا عبد الله ذو البجادين توفي بالمدينة وفرغوا من جهازه وحملوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فانه كان يحب
الله ورسوله قال ابن الاثير هذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وتقدم وعن الحافظ السيوطي رحمه الله لما ذكر انه اوقد
النبي صلى الله عليه وسلم الشمع عنده دفنه عبد الله ذي البجادين قال وقد دل ذلك على [illegible] اقامه غيره من
الاذهان مقامه واقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة الحافظ الدمياطي عشرين ليلة يصلي ركعتين ولم يجاوز
تبوك ويحتاج ائمتنا الى الجواب عن ذلك على تقدير صحته قال وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزتها فقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان كنت امرت بالمسير فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت بالمسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله
ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وقد افزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى
يحدث الله امرا وهذا صريح بان تبوك لم يقع فيها قتال ولا مقاتلة ولا حصل بها غنيمة وبه يرد ما ذكره الزمخشري في
فضائل العشرة انه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك فدفع لكل واحد سهما ودفع لعلي كرم الله وجهه سهمين
فقام زائدة بن الاكوع وقال يا رسول الله اوحي نزل من السماء ام امر من نفسك فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم الله هل رايتم في
ميمنتكم صاحب الفرس الاغر المحجل والعمامة الخضراء لها ذؤابتان مرخيتان على كتفيه بيده حربة فحمل بها على الميمنة فازالها
قالوا اللهم نعم قال هو جبريل عليه السلام وانه امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال زائدة حبذا سهم بسهم وخطب صلى الله عليه وسلم
خطبة فيها اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل
والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون والسعيد من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله
عنه ومن يصبر على الرزية يعوضه الله استغفر الله لي ولكم واهدي له صلى الله عليه وسلم بعض اهل الكتاب جبنة فدعا بالسكين
فسمى الله وقطع واكل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل قليل جدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين
فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء
فقيل له فلان وفلان فقال الم انههم ان يستقوا منه شيئا حتى اتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه
وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في يده ما شاء الله ان يصب ثم نضحه ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما شاء ان يدعو به فانخرق من الماء وكان له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم او بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه اي وهذا خلاف عين
تبوك التي تقدم له صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذا وقوله لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا ملئ
جنانا الى اخره لان تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من تبوك قال واجتمع راي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين
وهم اثنا عشر وقيل اربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة
قالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادي
فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمار بن ياسر ان ياخذ بزمام الناقة يقودها وامر صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان يسوق من خلفه وفي الدلائل
عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة اخذا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار يسوقه او انا اسوقه وعمار
يقوده اي تناوبا ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ جمع من القوم قد غشوا فنفرت الناقة
بناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر حذيفة ان يردهم

فرجع حذيفة اليهم وقد راى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب به في وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم
يا اعداء الله فاذا هو بقوم متلثمين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فولوا مدبرين فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت القوم اي احدا من الركب الذين رددتهم قال لا كان القوم متلثمين والليلة مظلمة وعن حمزة
ابن عمرو الاسلمي رضي الله عنه انه كان يقول لما سقط متاع النبي صلى الله عليه وسلم واردت جمعه نور لي في اصابعي الخمس فاضاءت
حتى جمعت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شي وفي لفظ ان حذيفة رضي الله عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال
هل علمت ما كان من شانهم وما ارادوه قال لا قال انهم مكروا ليسيروا معي في العقبة فيزحموني فيطرحوني منها ان الله
اخبرني بهم وبمكرهم وساخبرك بهم فاكتمهم فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله
ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال اتدري ما اراد المنافقون وذكر له القصة
فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذي هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذي
بعثك بالحق لا ابرح حتى اتيك برؤسهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اكره ان يقال ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله تعالى
بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا باصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يظهرون الشهادة
ثم جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما قالوه وما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا الذي ذكر فانزل
الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وانزل الله وهموا بما لم ينالوا ودعا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يقع على نياط القلب اي قلب احدهم
فيهلكه وفي الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك الى شجرة نخلة فجاء شخص فمر بينه وبين تلك النخلة
بنفسه وفي رواية وهو على حمار فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره فصار مقعدا
وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن راحلته فاوحى الله تعالى وراحلته باركة فقامت تجر زمامها فلقيتها فاخذت بزمامها وجئت الى قرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانختها ثم جلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال من هذا
قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكرنه اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان
وعد جماعة من المنافقين فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذا مات الرجل
ممن يظن به انه من اولئك الرهط اخذ بيد حذيفة رضي الله عنه فقاده الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى
عليه عمر رضي الله عنه وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم عند انصرافه بالمدينة
ان اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ثم
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي اوان محل بينه وبين المدينة ساعة من نهار اي وقال البكري الطاء
بان الراء سقطت من بين الهمزة والواو اي منسوب الى البيعا المشهوره وحين نزل صلى الله عليه وسلم اتاه خبر
مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الاية اي لاضرار اهل قبا اي فانه ابن عمرو
ابن عوف لما بنوا مسجد قبا حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا انصلي في مربط حمار لا لعمر والله اي لانه
كان لامراة تربط فيه حمارها ولكنا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو
عامر الراهب اذا قدم من الشام فيثبت لنا الفضل والزيادة على اخواننا وكان المسلمون في تلك الناحية
كلهم يصلي في مسجد قبا جماعة وصلوا بذلك المسجد فكان به تفريقا للمومنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون
النبي صلى الله عليه وسلم ويستهزؤن به اي وقال ان اباعامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم فاسقا

هو الآمر لهم ببنائه فقال لهم ابنوا مسجدا واستمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم
فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه من المدينة وانهم لما فرغوا من بنائه ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم
ويصلي فيه كما صلى في مسجد قبا فهم ان ياتيهم فانزل الله الاية وفي رواية اتوه صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك
فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي
لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله تعالى لاتيناكم فصلينا لكم فيه
فلما قفل من الغزو سالوه اتيان المسجد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر من السما فامر جماعة منهم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهم
وقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه واهدموه على اصحابه ففعل به ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشاء
ووصل الهدم الى الارض واعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم رضي الله عنه يجعله بيتا فلم يولد له في ذلك البيت
مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ولعل هذا اي جعله بيتا كان بعد ان امر صلى الله عليه وسلم ان يتخذه
محلا لالقاء الكناسة والجيف وفي الكشاف ان مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب
مسجد قبا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ان ياذن لمجمع بن حارثة ان يومهم في مسجدهم قال لا ولا نعمة اوليس بامام
مسجد الضرار فقال يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما
صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقراون من القران شيا فعذره وصدقه وامره بالصلاة بهم
ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة اسكننيها ربي تنفي خبث اهلها كما ينفي الكير
خبث الحديد ولما راى صلى الله عليه وسلم جبل احد قال هذا احد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما في ذلك في غزوة احد وعن
عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاه النسا والصبيان يقلن • طلع البدر علينا من ثنيات
الوداع • وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي • قال البيهقي وهذا ذكره علماؤنا عند مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة من
تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك ولما دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه انتهى اي وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا تبوك
جهدهم الظهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم ذلك وراهم يسوقونه فوقف صلى الله عليه
وسلم في مضيق والناس يمرون فيه فنفخ في الظهر وقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف
والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بها من الاعيا وما دخلنا الا وهي تنازعنا ازمتها وجاء ان حية عارضتهم
في الطريق عظيمة الخلقة فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته
طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القران اي
فحلت عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف وتقدم الكلام عليه فراى عليه من الحق حين الم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببلده ان يسلم عليه وها هو يقريكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وقد كان تخلف عنه صلى الله عليه
وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا وتخلف ايضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع
وهلال بن امية وكانا من الاوس فاما المنافقون فجاؤا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانيتهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى واستغفر لهم واما الثلاثة فعن كعب بن مالك الخزرجي رضي الله عنه انه قال
لما جئته صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم المغضب وقال لي تعال فجئت حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك
فصدقت وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك وفي رواية قلت يا

يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني اخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله والله ما كان
لي من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وقال الرجلان الاخران وهما مرارة بن الربيع
وهلال بن امية وكانا ممن شهد بدرا وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهم صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم
المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف
بالاسواق فلا يكلمه احد قال ولما طال ذلك علي من جفوة الناس تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت
عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت اليه فنشدته فقال الله ورسوله
اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال وبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام
يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون اليه حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان اي وهو
الحارث بن ابي شمر او جبلة بن الايهم وكان الكتاب ملفوفا في قطعة حرير فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قراته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اي قصدت به التنور
فسجرته بها اي اوقدته فيها اي والانباط قوم سكنوا البطايح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءني
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل
اعتزلها ولا تقربها وارسل صلى الله عليه وسلم الى صاحبي بمثل ذلك اي وهما هلال بن امية ومرارة بن الربيع فقلت لامراتي الحقي
بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فجاءت امراة هلال بن امية اليه صلى الله عليه وسلم فقالت انه شيخ ضايع
ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ
كان من امره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي قال في النور الظاهر ان القايل له امراة لان النسا لم يدخلن في النهي
لان في الحديث ونهى المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النسا فدل على ان المراد الرجال قالت لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما
يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته وانا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون
ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا
فوق جبل سلع يقول باعلا صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اذن اي اعلم بتوبة الله علينا فلما جاني الرجل الذي سمعت صوته يبشرني اي وهو حمزة بن عمرو الا وسي
نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت اي من ابي قتادة رضي الله عنه ثوبين
وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا اي جماعة جماعة يهنوني بالتوبة يقولون
ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله
يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اخا
بينهما حين قدم المدينة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلى الله
عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله عز وجل فقلت يا رسول الله
ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو
خير لك اي وكان المبشر لهلال بن امية سعد بن اسعد وكان المبشر لمرارة بن الربيع سلطان بن سلامة او سلامة بن
وقش اي وفي البخاري عن كعب رضي الله عنه فانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل

ورسول الله





ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها وكانت ام سلمة رضي الله عنها محسنة في شاني معنية في امري فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذن يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر
الليلة وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وكونوا مع الصادقين
وقال في حق من اعتذر له صلى الله عليه وسلم سيحلفون بالله لكم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشكل نزول
الوحي بالقران في بيت ام سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة رضي الله عنها ما نزل علي الوحي في فراش امراة غيرها واجاب
بعضهم بانه يجوز ان يكون ما تقدم في حق عائشة كان قبل هذه القصة او ان الذي خصت به عائشة رضي الله عنها نزول الوحي في خصوص
الفراش لا في البيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال كانوا عشرة او لبابة واصحابه تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد منهم ابو لبابة فلما
مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هولاء قالوا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم فقال صلى الله عليه وسلم
وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا
نحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية فعند ذلك اطلقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعذرهم فجاووا باموالهم وقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلى الله عليه وسلم
ما امرت ان اخذ اموالكم فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الى قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم وهم الذين لم يربطوا بالسواري وتقدم ان ابا لبابة رضي الله عنه ربط نفسه ببعض سواري المسجد في قصة بني قريظة وعلى
عدم تعدد تكرر منه ربط نفسه وقد ذكره ابن اسحاق فليتامل ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر العجلاني رضي الله عنه
امراته حبلى اي وهي خولة بنت عمرو بن قيس فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم في المسجد بعد العصر وكان قذفها بشريك بن سحما ابن عمه وقال
وجدته على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمر وقال له اتق الله في زوجتك وابنة عمك
فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر ودعى صلى الله عليه وسلم
بالمراة التي هي خولة وقال لها اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه راني وشريكا يطيل
السهر ويتحدث حملته الغيرة على ان قال فدعا شريكا وقال له ما تقول فقال مثل قول المراة فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينادى بالصلاة جامعة فلما صلى العصر اي وقد نودي بذلك
واجتمع الناس قال صلى الله عليه وسلم لعويمر قم فقام وقال اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية
اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين
ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم امره صلى الله عليه وسلم بالقعود وقال لخولة قومي فقامت
فقالت اشهد بالله ما انا زانية وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على بطني وانه لمن
الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني لحبلى منه واني لمن الصادقين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله ما راني قط
على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم
بينهما اي قال لا سبيل لك عليها وهو دليل لامامنا الشافعي رضي الله عنه القايل ان الفرقة بين الزوجين تحصل بنفس اللعان
وما جا في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل ان يامره صلى الله عليه وسلم اي بعد الاجتماع بها فهو محمول على انه ظن ان اللعان لا يحرمها
عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك عليها
فلا يقع طلاقك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان جا الولد على صفة كذا فعويمر صادق وان جا على صفة كذا فعويمر كاذب فجا على الصفة
التي تصدق عويمر فكان الولد ينسب الى امه وفي البخاري ان عويمرا اتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال كيف تقولون
في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع سل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فساله

ذكره النبي صلى الله عليه وسلم تلك المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عويمر فقال له عاصم لم تأتني بخير
قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة التي لا تحتاج اليها اي التي لم تكن وقعت لا سيما ان كان فيها هتك ستر مسلم ومسلمة قال عويمر رضي الله عنه لكن
وقع لي ذلك حينئذ ثم اتفق وجود ذلك له فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاءه عويمر وهو وسط الناس
فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ان تكلم جلدتموه او قتله قتلتموه او سكت سكت على غيظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
افتح وجعل يدعو فنزلت اية اللعان وعند ذلك قال لعويمر قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذهب فات بها اي وذلك بعد ان ذكر
لعويمر قصته وفي رواية قد قضي فيك وفي امراتك فتلاعنا وفيه ان هلال بن امية احد المتخلفين عن تبوك قذف امراته عند النبي صلى الله عليه
وسلم بشريك بن سحماء وكان تحتها حاملا فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة زاد في رواية او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا على
امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن
الله ما يبري ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم اللهم افتح اي بين لنا الحكم فانزل الله تعالى والذين يرمون
ازواجهم فارسل صلى الله عليه وسلم الى المراة فجاءت وتلاعنا وعند الخامسة تلكات وتوقفت حتى ظن انها ترجع اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لها
انها اي اللعنة موجبة اي للعذاب في الاخرة وعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة ثم قالت والله لا افضح قومي سائر الايام وقالت اي
الخامسة اي وقال صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به على الوصف الذي ذكر انه يكون لشريك
فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق من كتاب الله تعالى لكان لي ولها شان وجمهور العلماء على ان سبب نزول اية اللعان قصة عويمر
العجلاني لقوله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا واجيب بان معناه ما نزل في حق هلال لان ذلك عام الناس
قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين اي وقال صلى الله عليه وسلم في كل اللهم افتح
فنزلت الاية فيهما وسبق بالتعان فكان اول من لاعن وفي مسلم ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله ارايت الرجل يجد مع امراته
رجلا ايقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال سعد بلى والذي اكرمك بالحق وفي رواية كلا والذي بعثك بالحق ان كنت
لاعاجله بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف من غير مصفح اي بل اضربه بحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول
سيدكم وليس ذلك من سعد رضي الله عنه ردا عليه صلى الله عليه وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انه لغيور وانا اغير منه
والله اغير مني فاخبر صلى الله عليه وسلم عن سعد انه غيور وانه صلى الله عليه وسلم اغير منه وان الله اغير منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء
في الحديث لا اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احب العذر اليه ومن اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين
ومنذرين ولا احب اليه المدح من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة ليكثر سؤال العباد اياها والثنا منهم عليه وفي تفسير الفخر الرازي
رحمه الله لا شخص اغير من الله وبه استدل على جواز اطلاق الشخص على الله تعالى وفي الحلية لابي نعيم عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ارايت لو وجدت مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فاعلا به شرا ثم قال لعمر رضي الله عنه يا عمر ارايت
لو وجدت رجلا اي مع زوجتك ما كنت صانعا قال كنت والله قاتله فنزل اي صلى الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم
شهداء الا انفسهم الاية وفي الام للامام الشافعي رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رجلا من اهل الشام وجد مع امراته
رجلا فقتله فرفع الامر الى معاوية رضي الله عنه فاشكل على معاوية القضا فيها فكتب معاوية الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
ان يسال عن ذلك علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاستخبر علي ابا موسى عن القصة فاخبره ابو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك
فقال علي كرم الله وجهه انا ابو الحسن ان لم يات باربعة شهداء فقتلناه وفي الخصايص الكبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله
عليه وسلم بالياس عليه السلام فعن انس رضي الله عنه سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة
المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا قال انس رضي الله عنه فدخلت الجبل فاذا رجل
عليه ثياب بيض ابيض الراس واللحية طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع فلما راني قال انت رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ارجع اليه واقراه السلام وقل له اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فق على قصة الياس والخضر والله اعلم

فاخبرته



فاخبرته فجاء يمشي وانا معه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شي يشبه السفرة
ودعاني فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كماة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته وانا انظر الى بياض
ثوبه قال الحافظ ابن كثير هذا حديث موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من وجوه واطال في بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف استدركه
على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على الحاكم وفي النور لم يجي في حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالياس وفي الجامع الصغير الياس اخو
الخضر وفي تفسير البغوي اربعة من الانبيا احيا الى يوم البعث اثنان في الارض وهما الخضر والياس اي والياس في البر والخضر في البحر
يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكماة واثنان في السما ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام
وعن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل اي وقد يقال ولا ينافي ذلك ما تقدم انهما اخوان لجواز ان يكونا اخوين لام
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس ان الخضر عليه الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله الاجتماع به صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الكبرى عن انس
رضي الله عنه قال خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم احمل الطهور فسمع قايلا يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ضع الطهور وائت هذا فقل له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه على ما بعثه به وادع
لامته ان ياخذوا ما اتاهم به من الحق فاتيته فقلت له فقال مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنت احق ان اتيه اقرا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقرا عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان
على الشهور وفضل امتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على ساير الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة
المرحومة المتاب عليها قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن ولم يراسل الخضر عليه السلام نبينا صلى الله
عليه وسلم ولم يلقه قال السيوطي رحمه الله في اللالي قلت قد اخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله
في الاصابة فقد جاء من وجهين وفي الخصايص الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن
للانبيا عليهم الصلاة والسلام الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام المراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة
الحكم بالباطن وقد نص العلما على ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه
من بواطن الامور وحقايقها ومن ثم انكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر عليه الصلاة والسلام في قتله للغلام بقوله لقد
جيت شيا نكرا فقال له الخضر عليه السلام وما فعلته عن امري ومن ثم قال الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام وما فعلته
عن امري ومن ثم قال الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام اي على علم من عند الله لا ينبغي لك ان تعلمه اي تعمل به لانك لست مامورا
بالعمل به وانت على علم من عند الله لا ينبغي لي ان اعلمه اي لا ينبغي لي ان اعمل به لاني لست مامورا بالعمل به وفي تفسير
ابي حيان والجمهور على ان الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن امور اوحيت اليه اي ليعمل بها وعلم موسى عليه الصلاة والسلام
الحكم بالظاهر دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في اغلب احواله وحكم بالباطن في بعضها
بدليل قتله صلى الله عليه وسلم للسارق وللمصلي لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف
رحمهم الله ان الخضر ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجاءة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة
بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام صار من اتباعه صلى الله عليه وسلم كما ان عيسى صلى الله عليه وسلم لما
ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا
متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي وجاء في حديث مطعون فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس عليهما السلام
يجتمعان كل عام اي في الموسم ويحلق كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء
الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس
رضي الله عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من الغرق والحرق والغرق ومن السلطان ومن الشيطان

ومن الحمه ومنها العقرب وعن علي كرم الله وجهه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط والله سبحانه وتعالى

اعلم والحمد لله وحده **باب سراياه صلى الله عليه وسلم لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزاة وان ما خلا عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طايفة اثنين فاكثر فان كان واحدا قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا غزاة كما في مونة حيث قالوا غزوة مونة وكما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصايص بغزوة**

الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزات ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزاة سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سموا الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال ذلك لقتال او لغير قتال كتجسس الاخبار او لتعليمهم الشرايع كما في بير معونة والرجيع او للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقيه بنو فزارة فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل الطايفة من الجيش تخرج منه ثم تعود اليه خرجت ليلا او نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسرية هي التي تخرج نهارا وهي ما بين خمسة الى اربعمائة وقيل الى اربعمائة اي وفي القاموس السرية من خمسة انفس الى ثلاثمائة او اربعمائة فما زاد على الثلاثمائة او الاربع مائة الى ثمان مائة يقال له منسر فان زاد على ذلك الى اربعة الاف قيل له جحفل وجيش جرار اي الى اربعة الاف اثني عشر الفا والبعث في الاصل الطايفة تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين يقال له حفيرة ومن الاربعين الى ثلاثمائة يقال له مقنب وما زاد على ذلك يسمى جمرة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف وما هزم قوم بلغوا اثني عشر الفا من قلة اذا صدقوا وصبروا اي فلا يرد انهزام العدد المذكور قال في الاصل وكانت سراياه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها سبعا واربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين انتهى اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا والوليد الصبي اي ما يقاتل كالنساء والا قتلوا وفي رواية ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة وهذا عند العهد فلا ينافي انه يجوز الاغارة على المشركين ليلا وان لزم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى الشيخان سيل صلى الله عليه وسلم عن المشركين يبيتون اي يغار عليهم فيصيبون من نسايهم وذراريهم فقال هم منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم يعتذر عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المومنين لا تطيب نفوسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال فايتهم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان هم ابوا فسلهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابا موسى الاشعري رضي الله عنهما الى اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا

١ **سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله عنه في ثلاثين رجلا من المهاجرين قيل ومن الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار احدا حتى غزا بهم**

بدرا اي وذلك في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من الهجرة وعقد له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض وهو اول لواء عقد

في الاسلام

في الاسلام حمله ابو مرثد بفتح الميم واسكان الراء ثم مثلثة مفتوحة حليف حمزة رضي الله عنه ليعترض عيرا لقريش جاءت من الشام وفيها ابو جهل لعنه الله في ثلاثمائة رجل وقيل في مائة وثلاثين فسار رضي الله عنه الى ان وصل سيف البحر اي بكسر السين المهملة واسكان الياء المثناة تحت ثم فا ساحله من ناحية العيص ارض من جهينة فصادف العير هناك فلما تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين فاطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال ولما عاد حمزة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر اي بان مجديا حجز بينهم وانهم راوا منه نصفة قال صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيبة اي مبارك النفس مبارك الامر وقال سعيدا او رشيدا اي اموره ناجحة ولم يقع له اسلام اي وفي الامتاع وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم

٢ **سرية عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس ثمانية اشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه وعقد له لواء ابيض حمله مسطح بن اثاثة رضي الله عنه ليعترض عيرا**

لقريش وكان رئيسهم ابا سفيان وقيل عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز ابن حفص في مائتي رجل فوافوا العير ببطن رابغ اي ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة برمي السهام اي فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وكان اول من رمى من المسلمين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فكان سهمه اول سهم رمي به في الاسلام اي كما ان سيف الزبير ابن العوام رضي الله عنه اول سيف سل في الاسلام ففي كلام ابن الجوزي اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام رضي الله عنه وقد ذكر ان سعدا رضي الله عنه تقدم امام اصحابه ونثر كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا او دابة اي لو رمي به لصدق رميه وشدة ساعده رضي الله عنه ثم انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا ان للمسلمين مددا فخافوا فانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو اي الذي كان يقال له ابن الاسود وعتبة بن غزوان فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين فعلم ان سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل بل هي قبلها وكلام الاصل يشعر به وبوبه قول ابن اسحاق رحمه الله كانت راية عبيدة بن الحارث فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومنشا هذا الاختلاف ان بعث حمزة وبعث عبيدة رضي الله عنهما كانا معا اي في يوم واحد اي وشيعهما صلى الله عليه وسلم جميعا كما في ذخاير العقبى رضي الله عنه فاشتبه الامر فمن قايل يقول ان راية حمزة رضي الله عنه اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث ومن قايل يقول ان عبيدة رضي الله عنه رايته اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث لكن يشكل على ذلك ان خروج حمزة كان على راس سبعة اشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على راس ثمانية اشهر كما تقدم ومما ذكر ان بعثهما معا الى اخره يرد ما اجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا وتاخر خروج عبيدة الى راس الثمانية اشهر لامر اقتضى ذلك هذا كلامه الا ان يقال يجوز ان يكون المراد ببعثهما معا امرهما بالخروج وان المراد بتشييعهما جميعا ان كلا منهما وقع له التشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي ان يكون في وقت واحد تامل وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من اهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث له اسم الراية الا في خيبر اي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الالوية ومما يرده في كلام بعضهم كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض كما في حديث ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم زاد ابو هريرة رضي الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله

٣ **سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار بفتح الخاء المعجمة وراءين مهملتين وفي النور بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء الاولى المهملة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس تسعة اشهر من الهجرة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في عشرين من المهاجرين اي وقيل ثمانية وعقد له لواء ابيض حمله المقداد بن عمرو وقال والخرار واد يتوصل**

منه الى الجحفة وقد عهد صلى الله عليه وسلم اليه ان لا يجاوزه ليعترض عيرا لقريش تمر بهم فخرجوا يمشون على اقدامهم يكمنون

النهار ويسيرون الليل حتى صبحوا المكان المذكور في صبح غد فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة انتهى وقد ذكر
ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر الاولى وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه روى الامام احمد
عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جهينة فقالوا انك قد نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتى ناتيك وقومنا فاوثق لهم
فاسلموا وبعثنا صلى الله عليه وسلم ولا نكون مائة وكان في رجب اي من السنة الثانية ٥ وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغير على حي من كنانة
فاغرنا عليهم وكانوا كثيرا فلجانا الى جهينة فمنعونا وقالوا لم تقاتلوا في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا
ناتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره وقال بعض اخر لا نقيم هاهنا وقلت انا في اناس معي بل ناتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا
الى العير وانطلق بعض اصحابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم غضبا محمرا وجهه فقال جئتم متفرقين وانما اهلك من قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلا ليس بخيركم اصبركم
على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش اميرا فامره علينا فذهبا الى جهة نخلة بين مكة والطائف سرية عبد الله
ابن جحش رضي الله عنه الى بطن نخلة قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخرة قال ٤
لعبد الله بن جحش وان مع الصبح معك سلاحك ابثك وجها فوافاه الصبح ومعه قوسه وجعبته ودرقته
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح وجده واقفا عند بابه فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن
كعب فدخل عليه فامره فكتب كتابا ثم دعي بعبد الله بن جحش رضي الله عنه فدفع اليه الكتاب وقال له قد استعملتك
على هؤلاء النفر انتهى اي وكان قبل ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فلما ذهب لينطلق بكى صبابة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين اي فهو اول من تسمى في الاسلام بامير
المؤمنين ثم بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا ينافي ذلك قول بعضهم اول من تسمى بامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان
المراد اول من تسمى بذلك من الخلفاء او ان هذا امير جميع المؤمنين وذاك امير من معه من المؤمنين خاصة فقد جاء ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ارسل الى عامله على العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسالهما عن اهل العراق فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم
الطائي فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص رضي الله عنه فقالا استاذن لنا على امير المؤمنين فقال عمرو اما والله
اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بدا لك في هذا الاسم فاخبره الخبر وقال انت الامير ونحن
المؤمنون فاول من سماه بذلك عدي بن ربيعة وعدي وقيل اول من سماه بذلك المغيرة بن شعبة وحينئذ صار يكتب من
عبد الله عمر امير المؤمنين فقد كتب رضي الله عنه بذلك الى نيل مصر فان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر ودخل شهر بؤونة
من شهور العجم دخل اليه اهل مصر وقالوا ايها الامير اذا كان احدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر من بين
ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي ما يكون ثم القيناها في هذا النيل اي ليجري فقال لهم عمرو رضي الله عنه ان هذا لا يكون
في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا مدة والنيل لا يجري لا قليلا ولا كثيرا حتى هم اهل مصر بالجلاء فكتب
عمرو بذلك الى سيدنا عمر رضي الله عنه فكتب اليه كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت اليك
بطاقة في داخل كتابي فالقها في نيل مصر فلما قدم الكتاب اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله
امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك فاسال الله الواحد القهار
ان يجريك فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة
وقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم وكان اولئك النفر ثمانية وقيل اثني عشر من المهاجرين يعتقب
كل اثنين بعيرا منهم سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم
عكاشة بن محصن وامره صلى الله عليه وسلم عبد الله ان لا ينظر في ذلك الكتاب الا بعد يومين اي حتى يسير يومين اي قبل
مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره احدا من اصحابه اي على السير معه اي وعقد له صلى الله عليه وسلم راية قال ابن



الجوزي اول راية عقدت في الاسلام راية عبد الله بن جحش اي بناء على ان الراية بمعنى اللواء وحينئذ تعارض القولان ودفعهما والقول
بان اسم الراية انما وجد في خيبر قال ابن الجوزي وهو اول امير امر في الاسلام وفيه انه مخالف لما سبق الا ان يريد من سمي امير المؤمنين
فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا تكره احدا من
اصحابك على السير معك اي وفي لفظ الكتاب سر بسم الله وبركاته ولا تكرهن احدا من اصحابك على السير معك وامض لامري حتى تنزل
بطن نخلة بين مكة والطائف ولا تكره احدا من اصحابك على السير فترصد عير قريش وتعلم لنا اخبارهم فلما قرا الكتاب على اصحابه
قال نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله تعالى ٥ اي وجعل البخاري دفعه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقراه
ويعمل بما فيه دليلا على صحة الرواية بالمناولة وهي ان الشيخ يدفع للتلميذ كتابا ويأذن له ان يحدث عنه بما فيه وممن قال بصحة المناولة
سيدنا مالك بن انس رضي الله عنه روى اسماعيل بن صالح عنه انه اخرج لهم كتبا مشدودة وقال لهم هذه كتبي صححتها ورويتها
فارووها عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم وفي لفظ ان عبد الله رضي الله عنه لما قرا الكتاب قال سمعا
وطاعة اي بعد ان استرجع واعلم اصحابه وقال لهم من كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما
انا فماض الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضوا لم يتخلف منهم احد حتى اذا كانوا بعران بفتح الموحدة وضمها وسكون الحاء
المهملة موضع اضل سعد وعتبة بعيرهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ومن بقي معه حتى نزل ببطن نخلة فمرت عير لقريش اي تحمل زبيبا وادما اي جلودا من الطائف
وامتعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله
واصحابه وتخوفوا منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه اي ورأى لهم ليطمئنوا انهم عمار فيطمئنوا اي وذلك
بارشاد عبد الله بن جحش رضي الله عنه فانه قال لهم ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم محلوقا فالوا
لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فلما راوا راسه محلوقا قالوا عمار اي هؤلاء معتمرون لا باس عليكم منهم وكان ذلك
اخر يوم من رجب اي وقيل اول يوم ويدل للاول ما جاء ان عبد الله تشاور مع اصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض ان تركتموهم في هذه
الليلة دخلوا الحرم فليمتنعوا منكم به وان قتلتموهم في هذا اليوم تقتلوهم في الشهر الحرام اي وكان ذلك قبل ان يحل القتال
في الشهر الحرام فان تحريم القتال في الاشهر الحرم كان معمولا به من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام جعل الله مصلحة
لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعى لذريته بمكة ان يجعل الله افئدة من الناس تهوي اليهم لمصلحتهم
ومعاشهم جعل الاشهر الحرم اربعة ثلاثة سردا وواحد فردا وهو رجب اما الثلاثة السرد فيامن الحجاج فيها واردا الى مكة
وصادرين عنها شهرا قبل اشهر الحج وشهرا اخر بعده قدر ما يصل الراكب من اقصى بلاد العرب ثم يرجع واما رجب فكان
العمار يامنون فيه مقبلين ومدبرين وراجعين نصف الشهر للاقبال ونصفه الاخر للاياب لان العمرة لا تكون من
اقصى بلاد العرب كالحج واقصى منازل المعتمرين خمسة عشر يوما ذكره السهيلي ولم يزل تحريم القتال في تلك الاشهر الحرم الى
صدر الاسلام وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان فيها مبدا العهد العام وهو ان لا يصد احد عن البيت جاء ولا يخاف احد
في الاشهر الحرم وان لا يحج مشرك اباحة القتال في الاشهر الحرم اي مع بقاء حرمتها فانها لم تنسخ قال تعالى منها اربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فتعظيم حرمتها باقية لم تنسخ وانما نسخ حرمة القتال فيها خلافا لما نقل فيها عن
عطاء من ان حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل للثاني ما في الكشاف وكان ذلك اليوم اول يوم من رجب وهم يظنونه
انه من جمادى الاخرة فترددوا القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليهم ثم اجمع رايهم على قتل من قدروا على
اسره اي واخذ ما معه فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه واقد بن عبد الله بسهم فهو اول قتيل قتله المسلمون واسروا عثمان والحكم
فهما اول اسيرين اسرهما المسلمون وافلت بفتح الهمزة نوفل المعجم اي وجاء الخبر لاهل مكة فلم يمكنهم الطلب لدخول شهر
رجب اي بناء على ما تقدم واستاق عبد الله واصحابه رضي الله عنهم العير حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اول غنيمة غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام وابى ان يتسلم العير

فيصطفوا في السبي ... اصحابهم من المسلمين

والاسير فقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام سفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال وصارت قريش بعد ذلك تعير بذلك من بمكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وزاد في التشنيع والتعيير وصارت اليهود تتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون القتيل عمرو بن الحضرمي والقاتل واقد فيه عمرت بفتح العين المهملة وكسر الميم الحرب اي حضرت الحرب ووقدت الحرب فكان ذلك الفال عليهم لعنهم الله وضاق الامر على عبد الله واصحابه رضي الله عنهم فانزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير اي عظيم الوزر وصد عن سبيل الله اي ومنع للناس عن دين الله واخراج اهله منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين منه اكبر عند الله اعظم وزرا والفتنة الشرك الذي انتم عليه وحملكم من اسلم على الكفر بالتعذيب له اكبر من القتل لكم فيه اي صدهم لكم عن المسجد وكفرهم بالله واخراجكم من مكة وانتم اهلها وفتنة من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الى الكفر اكبر من قتل من قتلتم منهم ففرج عن عبد الله واصحابه رضي الله عنهم اي وهذا كما ترى يدل على انهم قتلوا مع علمهم بان ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف الموافق لما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب محمد كانوا يظنون ان ذلك اليوم اخر جمادى الاخرة وكان اول رجب ولم يشعروا اي لان جمادى يجوز ان يكون ناقصا وفيه انه لو كان الامر كذلك لاعتذر عبد الله واصحابه رضي الله عنهم بذلك وجاء ان المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فمن قائل منهم هذه غرة من عدوكم رزقتموه ولا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم اولا وقال قائل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشتملتم عليه وبما ذكر انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى ديته ويضعفه ما تقدم في غزاة بدر من ان اخاه طلب ثاره وكان ذلك سببا لاثارة الحرب وان عتبة بن ربيعة اراد ان يتحمل ديته ويتحمل جميع ما اخذ من العير وان يكف قريشا عن القتال وحينئذ تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وطمع عبد الله واصحابه في حصول الاجر وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم اي فقد ثبت لهم اجر الجهاد في سبيل الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسه اي جعل خمسه لله واربعة اخماسه للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وقسمه مع غنائم بدر وقيل ان عبد الله هو الذي خمسها اي فانه رضي الله عنه قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس فاخرج خمس ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي عزله وقسم سايرها بين اصحابه رضي الله عنهم وحينئذ يكون ما تقدم فابى ان يتسلم العير الظاهر في ان العير لم يقسم المراد خمس تلك العير ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن جحش اول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل ان يفرض الله الخمس وانزل الله تعالى بعد ذلك اية الخمس واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية وانما كان قبل ذلك المرباع هذا كلامه والمرباع ربع الغنيمة وتقدم ان الفيء والغنيمة يطلق احدهما على الاخر وفي كلام فقهائنا ان الغنيمة كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخميس وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان والحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما نقتل صاحبيكم فان سعدا وعتبة رضي الله عنهما لم يحضرا الوقعة بسبب التماسهما بعيرهما وقد كانا في طلبه اياما ثم قدما ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين اي كل واحد باربعين اوقية ٥ فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا اي وعن المقداد انا الذي اسرته يعني الحكم فاراد اميرنا يعني عبد الله بن جحش ان يقتل الحكم فقلت دعه نقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا **بعث** وفي الاصل تبعا للشيخ الدمياطي رحمه الله

٥ **سرية عمير بن عدي الخطمي الضرير الى عصماء اي بالمد بنت مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني خطمة وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصن الانصاري اسلم بعد ذلك رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي وهو اول** من اسلم من بني خطمة الى قتل عصماء بنت مروان لانها كانت تسب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في شعرها وتحرض عليه فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضعه فجسها بيده

ونحى

ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى اخرجه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لا ينتطح فيها عنزان اي الامر في قتلها هين لا يعارض فيه معارض وهذه الكلمة من جملة الكلمات التي لم تسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور في هذا المحل قال وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عميرا هذا بالبصير لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انظروا الى هذا الاعمى الذي يسري في طاعة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعمى ولكنه البصير وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قال الا رجل يكفينا هذه يعني عصماء بنت مروان فقال عمير بن عدي انا فاتاها وكانت تمارة اي تبيع التمر فقال لها اعندك اجود من هذا التمر قالت نعم فدخلت الى البيت وانكبت لتاخذ شيئا من التمر فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فضرب راسها حتى قتلها ولينظر هذا مع ما قبله ثم ان عميرا اتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر اليه وقال اقتلت ابنة مروان قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير فلما رجع عمير الى منزل بني خطمة وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير انت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لاضربنكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يستخفي بالاسلام من اسلم منهم لكن جاء في رواية انها كانت تلقي خرق الحيض في مسجد بني خطمة فليتامل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما اهدر دم عصماء نذر عمير ان رد الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة سالما ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدى عليها عمير رضي الله عنه فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله ان الذي قتل عصماء بعلها ولا مخالفة لان عميرا رضي الله عنه جاز ان يكون كان بعلها قبل مرثد بن زيد وذكر في الاستيعاب في ترجمة عمير رضي الله عنه انه قتل اخته لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها **اقول** الظاهر انها غير عصماء لان نسب عصماء غير نسب عدي الا ان يقال انها اخته لامه ويبعده ما تقدم من انه كان زوجا لها

**بعث** وفي الاصل تبعا للشيخ الدمياطي الحافظ رحمه الله **سرية سالم بن عمير الى ابي عفك اي ابي عفك**
٦ **بفتح العين المهملة وبالفاء والكاف اي ابي الحمق اي ابي الحمق اليهودي قال صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث يعني عفك اي من ينتدب الى قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة** وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعره فقال سالم بن عمير رضي الله عنه اي وهو احد البكائين وقد شهد بدرا علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة صائفة اي شديدة الحر نام ابو عفك بفناء داره اي خارجها فعلم بذلك سالم رضي الله عنه فاقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خش السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم رضي الله عنه وذهب فقام الى ابي عفك ناس من اصحابه فاحتملوه وادخلوه داخل بيته فمات عدو الله لعنه الله وابن اسحاق رحمه الله قدم هذا البعث على بعث عمير

٧ **سرية عبد الله بن مسلمة رضي الله عنه الى كعب بن الاشرف الاوسي فان اباه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فسود فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وكان شاعرا مجيدا وقد كان ساد يهود الحجاز بكثرة** ماله وكان يعطي احبار اليهود ويصلهم فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار يهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا له انا عجلنا لك فيما اخبرناك به ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وقد انزل فيه قوله تعالى ومن اهل الكتاب

من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قايما استودعه شخص
دينارا فجحده كذا في تكملة الجلال السيوطي وفي الكشاف وغيره انها نزلت في فنحاص ابن عازورا وقد قال لا مانع
من تعدد الواقعة لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما
مبشرين لاهل المدينة بذلك وصارا يقولان قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف قريش صار يكذب في
ذلك ويقول هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها
اي كما تقدم فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
ويمدح عدوهم ويحرضهم عليه وينشد الاشعار ويبكي من قتل ببدر من اشراف قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني
الاشرف بما شئت ثم رجع الى المدينة اي بعد ان لم يجد من ياوي رحله بمكة اي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند المطلب
ابن وداعة فاكرمته زوجته عبد المطلب وهي عاتكة بنت اسيد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان واخبره بذلك
فهجا المطلب وزوجته فلما بلغهما هجا حسان القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي واسلم المطلب وزوجته
بعد ذلك رضي الله عنه وصار كلما يتحول عند قوم من اهل مكة صار حسان يهجوهم فيلقون رحله اي وقيل انه خرج في سبعين
راكبا من اليهود الى مكة ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على ابي سفيان فقال لهم ابو سفيان انكم اهل
كتاب ومحمد اهل كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وامنوا بهما
ففعلوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الاية اي وحالفهم
عند استار الكعبة على قتال المسلمين فخرج من مكة الى المدينة ۝ فلما وصل الى المدينة وصار يشبب بنسا المسلمين اي يتغزل
فيهن ويذكرهن بالسوء حتى اذاهن اي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما وواطا جماعة من اليهود ان يدعوا النبي
صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يفتكون به ثم دعاه فجاء ومعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل عليه السلام بما اضمروه
بعد ان جالسه فقام صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستره بجناحه حتى خرج فلما فقدوه تفرقوا ولا مانع من تعدد
الاسباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب ابن الاشرف وفي لفظ من لنا بابن الاشرف فقد
استعلن بعداوتنا وهجانا اي وفي رواية انه يوذي الله ورسوله وفي اخرى فانه قد اذانا بشعره وقوى المشركين
علينا اي فان ابا سفيان قال لكعب انك تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب
الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوما ونسقيهم الماء ونقري
الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع
الرحم ودينا قديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه ۝ فقال له صلى الله عليه وسلم
محمد بن مسلمة الاوسي انا لك به يا رسول الله هو خالي لان محمد بن مسلمة ابن اخته انا اقتله واجمع اي عزم على ذلك هو واربعة
اي من الاوس عباد بن بشر وابو نائلة وكان رضي الله عنه اخا لكعب ابن الاشرف من الرضاعة والحارث بن عيسى والحارث
ابن اوس ومكث محمد بن مسلمة رضي الله عنه بعد قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق
به خوفا من عدم وفائه بما ذكر ثم قال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول اي نذكر ما نتوصل به اليه من الحيلة وحينئذ
كان المناسب ان يقول لا بد لنا ان نقول اي نخترع ما نحتال به عليه قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل
من ذلك فاباح صلى الله عليه وسلم لهم الكذب لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم ارسل سعد بن معاذ
ان يبعث رهطا ليقتلوه ولجمع ممكن فتقدمهم الى كعب ابو نائلة رضي الله عنه وكان يقول الشعر فتحدث
معه ساعة وتناشدا شعرا ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جيتك لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتم علي
قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا من البلا عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت

بنا



بنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس اي وسالنا الصدقة ونحن لا نجد ما ناكل وساير ما عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى
اصحابه فقال كعب لقد كنت لخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما تقول اي ثم قال له كعب اصدقني ما الذي تريدونه في امره
قالوا خذلانه والتنحي عنه قال شرتيتم بان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل ۝ فقال ابو نائلة وقيل ابن سلمة كما في رواية
مسلم قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان كلا منهما قال له اني اريد ان تبيعني واصحابي تمرا وطعاما ونرهنك ونوثق لك فقال ارهنوني
ابناءكم وفي رواية نساءكم قال اردت ان تفضحنا نرهنك من الحلقة اي السلاح كما تقدم وقيل الدروع خاصة ما فيه وفا وقد
اردت ان اتيك باصحابي اراد ابو نائلة رضي الله عنه ان لا ينكر كعب السلاح اذا جاءه به هو واصحابه قال ان الحلقة لوفاء
اي وفي البخاري قالوا ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق هذا عار علينا نرهنك
اللامة اي السلاح فرجع ابو نائلة رضي الله عنه الى اصحابه فاخبرهم الخبر وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخرجوا من عنده متوجهين الى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا
على اسم الله تعالى اللهم اعنهم ثم وجههم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته اي وامر عليهم محمد بن مسلمة وكانت ليلة
مقمرة فاقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهوا الى حصن كعب فهتف به ابو نائلة رضي الله عنه وكان كعب حديث عهد بعرس فوثب في
ملحفته فاخذت امراته بناحيتها اي طرفها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه
ابو نائلة لو وجدني نائما لا يوقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر اي وفي البخاري فقالت له امراته اين تخرج هذه الساعة
اني اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم وفي مسلم كانه صوت دم اي صوت طالب دم قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي
ابو نائلة فقد ذكر اهل العلم ان ابا نائلة كان رضيعا له فنزل اي ينفح منه ريح الطيب فتحدث معه هو واصحابه
ساعة ثم تماشوا ثم ان ابا نائلة وضع على راس كعب ثم شم يده وقال ما رايت طيبا اعطر من هذا الطيب اي فقال
وكيف وعندي اعطر نساء العرب واكمل العرب وفي لفظ واجمل بدل اكمل وهي اشيد فقال يا ابا سعيد اذن لي في راسك
اشمه وامسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد ابو نائلة لوضع يده على راسه واستمسك به وقال اضربوا عدو
الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا اي ووقع بعضها على بعض ولصق عدو الله بابي نائلة وصاح
صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فوضعت سيفي في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته
فوقع اي ولما صاح اللعين صاحت امراته يا ال قريظة والنضير مرتين فخرج اليهود فاخذوا على غير طريق الصحابة
ففاتوهم قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه واصيب الحارث بن اوس من بعض اسيافنا في رجله وراسه ونزف به
الدم فتخلف عنا فنادانا اقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فعطفوا عليه واحتملوه ۝ وفي رواية تخلف
من اصحابه فافتقدوه ورجعوا اليه فاحتملوه قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فجينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر
الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا واخبرناه بقتل عدونا وتفل على جرح صاحبنا فلم يؤلمه قال وفي رواية
انهم حزوا راس كعب وحملوا ذلك الراس ثم خرجوا يشتدون فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف انهم قتلوا عدو الله وخرج الى باب المسجد فجاوا فوجدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم افلحت الوجوه قالوا افلح وجهك يا
رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله على قتله اي وعند ذلك اصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة
من التحريض عليه وتسفيه المسلمين فازدادوا خوفا والله اعلم بالصواب سرية عبد الله ابن عتيك رضي الله
عنه لقتل ابي رافع سلام بالتخفيف ابن ابي الحقيق على وزن تصغير بالتصغير وبالحاء
المهملة الخزرجي اي وفي البخاري ابي رافع عبد الله بن ابي الحقيق ويقال له سلام بن ابي
الحقيق كان بخيبر وكان تاجر اهل الحجاز لما قتلت الاوس اي محمد بن مسلمة وابو نائلة ومن تقدم

مهما كعب بن الاشرف في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج فذكروا ابا رافع سلام بن ابي الحقيق اي لانه كان ممن يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق لان الاوس والخزرج كانا يتصاولان فيما يقرب الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
لا تفعل الاوس شيئا من ذلك الا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس ويقولون والله العظيم لا يذهبون بهذه فضلا علينا في
الاسلام فانتدب لقتله خمسة من الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة واستاذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك اي في ان يتكلموا بما يتوصلون اليه من الحيلة فاذن لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك وامرهم ان لا يقتلوا
وليدا ولا امراة فخرجوا حتى اتوا خيبر فتسوروا دار ابي رافع في علية لها درج اي سلم من خشب من نخل يصعد عليه الى
العلية فطلعوا في تلك الدرج حتى قاموا على باب تلك العلية فاستاذنوا فخرجت اليهم امراته فقالت من انتم قالوا
ناس من العرب نلتمس الميرة وفي لفظ لما صعدوا قدموا عبد الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهود فاستفتح
فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته وقالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه اغلقوا
عليهم وعليها باب الحجرة ووجدوه وهو على فراشه ما دلهم عليه في الظلمة الا بياضه كانه قبطية بيضاء فابتدروه باسيافهم
ووضع عبد الله بن انيس رضي الله عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى انفذه وهو يقول قطني قطني اي يكفيني وعند
ذلك صاحت المراة قال بعضهم ولما صاحت المراة جعل الرجل منا يرفع سيفه عليها ثم يتذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكف يده قال وفي رواية ان المراة لما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بعضنا بالسيف فسكتت
بسيوفنا وخرجنا من عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثبت رجله وثبا شديدا
اي حصل بها رضوض وفي لفظ فانكسر ساقه وفي اخرى فانخلعت رجله فعصبها بعمامته والجمع بين كسر ساقه
وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل فقد انكسرت ساقه وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع
حصلت فيها جراحة ايضا واما قول ابن اسحاق رحمه الله فوثبت يده فقيل وهم والصواب رجله كما تقدم وقد
يقال لا مانع من حصولهما قال فاحتملناه حتى اتينا محلا استخفينا فيه اي وذلك المحل من اضيقهم التي يطلعون بها
كنا سلمهم وفي لفظ انهم كمنوا في نهر من عيون خيبر حتى سكن الطلب وقد يقال لا مخالفة لانهم اوقدوا النيران
وتفرقوا في كل وجه يطلبون فداى وفي لفظ فخرج الحارث في ثلاثة الاف في اثارهم يطلبونهم بالنيران حتى اذا يئسوا
رجعوا الى عدو الله فاكتنفوه وهو بينهم يجود بنفسه فقال بعضنا لبعض كيف نعلم ان عدو الله مات فقال رجل منهم
انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امراته تنظر في وجهه وفي يدها المصباح ورجال يهود حوله
وهي تحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي اي وعلى الرواية الاتية انه الذي ... ثم اقبلت
تنظر في وجهه ثم قالت فاظت واله يهود اي خرجت روحه فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسي منها ثم جئت
فاخبرت اصحابي واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ابن عتيك لما
عصب رجله انطلق حتى جلس على الباب وقال لا اخرج الليلة حتى اعلم اني قتلته اولا فلما صاح الديك قام الناعي
على السور فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلق يحجل الى اصحابه وقال قد قتل الله ابا رافع
هذا مع ما قبله وقوله انعى هو بفتح العين قيل والصواب انعوا والنعي خبر الموت والاسم الناعي ويقال له الناعية
وكانت العرب اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار يذكر اوصافه ومآثره وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
ولا منافاة بين كونه انطلق يحجل الى اصحابه وكونهم حملوه لانه يجوز ان يكون عند ... وحصول ما تقدم له
لم يحس بالالم لما هو فيه من الاهتمام وقدر على المشي يحجل ومن ثم جاء في بعض الروايات فقمت امشي
ما في قلبه اي علة مهلكة فلما وصل الى اصحابه وعاد عليه المشي احس بالالم فحمله اصحابه وهذا السياق





يدل على ان الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري وفي رواية ان الذي كسرت رجله ابو قتادة لانهم لما قتلوه
ونزلوا نسي ابو قتادة قوسه فرجع اليها واخذها فاصيبت رجله فعصبها بعمامته ولحق باصحابه وكانوا يتناوبون
حمله حتى قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها فبرئت اي وقال لما رآنا افلحت الوجوه فقلنا افلح وجهك يا رسول الله
واخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كل منا ادعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجئناه
بها فنظر اليها فقال سيف عبد الله بن انيس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام قال والثابت في الصحيح كما علمت ان عبد الله
بن عتيك هو الذي انفرد بقتله وان عدو الله كان بحصن بارض الحجاز ولا منافاة لان خيبر من الحجاز اي من قراه وريفه
فلما دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف
للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من البواب تقنع بثوبه كانه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب
يا عبد الله ناداه بذلك كما ينادي الشخص شخصا لا يعرفه وهو يظن انه من اهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فادخل
فاني اريد ان اغلق الباب فدخل وكمن فلما اغلق الباب علق المفاتيح قال ثم اخذتها وفتحت الباب وكان ابو رافع
يسمر عنده فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخل حتى انتهيت اليه
فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت
فضربته بالسيف فما اغنت شيئا وصاح فخرجت من البيت اي وعند ذلك قالت له امراته يا ابا رافع هذا صوت
عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني
بالسيف فعمدت اليه وضربته اخرى فلم تغن شيئا فتواريت ثم جئته كهيئة المغيث وغيرت صوتي واذا هو مستلق
على ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جئت الى الدرجة فوقعت فانكسرت
رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت الى اصحابي وقلت النجاة وقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه
وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكانما لم اشتكها وعادت كاحسن ما كانت انتهى اي وهذا ما في البخاري
وفيه في رواية اخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى اتيت
السلم اي الذي صعد منه عليه اريد ان انزل فاسقطت فانخلعت رجلي فعصبتها فاتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع فقمت امشي ما
بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي سيرة الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل
الذي استخفوا فيه يومين حتى سكت عنهم الطلب وينبغي النظر في الجمع بين ما ذكر **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى**
9 **القردة بفتح القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة وقيل بكسرها وسكون الراء وقصر في الاصل**
على الاول اسم ماء وسببها ان قريشا لما كانت وقعة بدر خافوا الطريق التي يسلكونها الى الشام منعلى بدر فسلكوا طريقا اخرى
من جهة العراق فخرج عيرهم فيها اموال كثيرة جدا من تلك الطريق يريدون الشام واستاجروا رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك
الرجل عربي من اساري بدر وفي تلك العير من اشراف قريش ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله بن ربيعة وحويطب بن عبد العزى
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه في مائتي راكب وهي اول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها اميرا فصادف
تلك العير على ذلك الماء فاصاب العير وافلت القوم واسر الدليل منهم وقدم زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخمسها فبلغ الخمس ما قيمته عشرون الف درهم واتى بذلك الاسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك من القتل
فاسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك **سرية ابي سلمة بن عبد الاسد وهو ابن عمته صلى الله**
10 **عليه وسلم برة بنت عبد الله واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم** الى قطن اي وهو جبل وقيل ماء
من مياه بني اسد وسببها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما

الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارة بيت اخيه بها ۝ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اباسلمة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم
دليلا لهم ۝ وقال له صلى الله عليه وسلم سر حتى تنزل ارض بني اسد فغر عليهم قبل ان تلاقا عليك جموعهم فاغذ السير اي
بفتح الهمزة والغين المشدده والذال المعجمتين اي اسرع ونكب اي بفتح الكاف المخففة عدل عن سنن الطريق وسار
بهم ليلا ونهارا ليسبق الاخبار فانتهى الى ماء من مياههم فاغار على سرح لهم واسر ثلاثة من الرعاه وافلت سايرهم
ففرق ابو سلمة اصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان اغارتا فطلب النعم والشاء والرجال فاصابوا الابل
والشاء ولم يلقوا احدا فانحدر ابو سلمة بذلك كله الى المدينة قال وقيل انه اخرج صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبدا
اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يباح له اخذ الصفي وهو ما يختاره او يختار له الامير السرية قبل القسمة من الفيء والغنيمة من جارية
او غيرها كما تقدم واخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه فاصاب كل انسان سبعة ابعرة اي وطليحة هذا كان يعد
بالف فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقويت شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه وحسن اسلامه وحج في زمن عمر وهو لم يعرف لاخيه سلمة اسلام

١١ سرية عبد الله بن انيس رضي الله عنه الى بني سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بكسر
اللام وفتحها وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان ابا سفيان المذكور قد جمع

الجموع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن انيس رضي الله عنه ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم اذا رايته هبته وفرقت اي خفت منه وذكرت الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله
ما فرقت من شيء قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى اية ما بينك وبينه ذلك انك تجد له قشعريرة اذا رايته فقال عبد الله
فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول اي ما اتوصل به الى من الحيلة فاذن لي اي قال قل ما بدا لك
اي وقال انتسب لخزاعة ۝ قال عبد الله بن انيس فسرت حتى اذا اقبلت وكنت ببطن عرنة وهو واد بقرب
عرفة لقيته يمشي اي متوكئا على عصا يهد الارض ووراءه الاحابيش اي اخلاط الناس ممن انضم اليه
فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لانى هبته وكنت لا اهاب الرجال فقلت صدق الله ورسوله اي
وكان وقت العصر فخشيت ان يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه اومى
براسي فلما انتهيت اليه قال لي من الرجل فقلت من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اي
لاجمع فمشيت معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثي اي وكان فيما حدثته به ان قلت لقد بجعت لما احدث محمد من
هذا الدين المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم فقال لي انه لم يلق احدا يشبهني ولا يحسن قتاله فلما
الى خبائه وتفرق عنه اصحابه قال لي يا اخا خزاعة هلم فدنوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدأ الناس
وناموا اغتررته فقتلته واخذت راسه ثم دخلت غارا في الجبل وضربت العنكبوت اي نسجت على وجه الطلب
فلم يجدوا شيئا وولوا راجعين ثم خرجت فكنت اسير الليل واتوارى النهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما راني قال افلح الوجه قلت افلح وجهك يا رسول الله فوضعت راسه بين يديه
واخبرته خبري فدفع لي عصى وقال تخصر بهذه في الجنة اي تتوكأ عليها فان المتخصرين في الجنة قليل ۝ فكانت
تلك العصاه عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يدخلوها في كفنه فجعلوها بين جلده وكفنه
۝ وفي القاموس ذو المخصرة اي كمكنسة بكسر الميم عبد الله بن انيس رضي الله عنه وهو العصى وقصته كما تقدم
الاشرف ترد على الزهري قوله لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الى المدينة قط وحمل الى ابي بكر رضي الله عنه
راس فكره ذلك واول من حملت اليه الرؤس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وفيه انه لما قتل الحسين جماعة من اهل

بيته رضي الله عنهم بعث ابن زياد قبحه الله برؤسهم الى يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله عنهما لم يبايع بالخلافة الا بعد
موت يزيد ومضى مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله عنه الذي خلع نفسه وهي اربعون يوما ولعل ارسال راس الحسين
ومن معهم رضي الله عنهم كان قبل راس ابن الحمق فلا ينافي قول ابن الجوزي اول راس حمل في الاسلام اي من المسلمين راس
عمرو بن الحمق وذلك انه لدغ فمات فخشيت الرسل ان تتهم فقطعوا راسه فحملوه ثم رايت ابن الجوزي قال قال
ابن حبيب نصب معاوية راس عمرو بن الحمق ونصب يزيد بن معاوية راس الحسين رضي الله عنه وقول الزهري
الى المدينة لا يخالف ما في النور تقدم في غزوة بدر كم من راس حمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تلك
الرؤس لم تحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على ان فيه لم يحمل اليه ذلك اليوم الا راس ابي جهل لعنه الله
على ما تقدم والله اعلم سرية الرجيع وفي الاصل بعث الرجيع بعث رسول الله صلى الله عليه
١٢ وسلم عشرة وقيل ستة عيونا الى مكة يتجسسون اخبار قريش ليأتوه بها وامر عليهم
عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وتعالى لابن ابي الافلح بالفاء وقيل امر عليهم مرثد الغنوي رضي الله
عنه حليف عمه صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه ومرثد بفتح الميم واسكان الراء وبالمثلثة والغنوي بفتح
معجمة اي وكان مرثد هذا يحمل الاسرى من مكة حتى ياتي بهم المدينة فوعد رجلا من الاسرى بمكة ان يحمله
قال فجئت حتى انتهيت الى حائط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق وكانت من جملة عناق البغايا بمكة
وانت ظلي في جانب الحائط فلما انتهت الي عرفتني فقالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا واهلا وسهلا فلم تبت عندنا الليلة
قلت يا عناق ان الله حرم الزنا فدلت علي فخرج في اثري ثمانية رجال فتواريت في كهف بالخندمة فجاؤا حتى وقفوا
على راسي واعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت لصاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت الى محل فككت عنه قيوده
ثم جعلت احمله حتى قدمت المدينة ثم استشرته صلى الله عليه وسلم ان انكح عناقا فامسك عني حتى نزلت الاية الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فدعاني صلى الله عليه وسلم فتلاها
علي وقال لي لا تتزوجها وفي قطعة التفسير للجلال المحلي ان الاية نزلت في بغايا المشركين لما هم فقراء المهاجرين
ان يتزوجوهن وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهن وقيل عام ونسخ بقوله وانكحوا الايامى
منكم الاية وخبر ان عند فقها يا يحرم على المسلم نكاح من تعبد الاوثان وان لم تكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله
ابن طارق وخبيب بن عدي وخبيب تصغير خب وهو الماكر من الرجال الخداع وزيد بن الدثنة بفتح الدال
المهملة وكسر الثاء المثلثة وقد تسكن ثم نون مفتوحة ثم تاء تانيث مقلوب من الدثنة والعذف استرخاء اللحم
فخرجوا رضي الله عنهم اي يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل لقيتهم سفيان
ابن خالد الهذلي الذي قتله عبد الله بن انيس وجاء براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقومهم
بنو لحيان فانهم ذكروا لهم فنفروا اليهم فيما يقرب من مائة رام اي ولا يخالف ما في الصحيح قريبا من مائة رجل
فاقتفوا اثارهم حتى وجدوا نوى تمر اكلوه في منزل نزلوه اي فان منهم امراة كانت ترعى غنما فرات النوى فقالت
هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فتبعوهم الى ان وجدوهم في المحل المذكور فلما احس بهم لجأوا الى موضع من
الجبل كان اي صعد دابه فاحاطوا بهم وقالوا لهم انزلوا ولكم العهد ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم رضي الله عنه اما انا
فلا انزل على ذمة كافر اما ان وعهد كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما اي وستة منهم وصار عاصم يرميهم بالنبل وينشد
ابياتا منها ۝ الموت حق والحياة باطل ۝ وكلما قضى الاله نازل ۝ بالمرء والمرء اليه نازل ۝
ولا زال يرميهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى تكسرت رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار
فاحم لحمي اخره ونزل اليهم ثلاثة على العهد وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم فلما استمكنوا اطلقوا

اقتار قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا اول الغدر اي ترك الوفا بالعهد والله لا اصحبكم ان لي بهؤلاء القتلى
اسوة ضالبيوجاي ان يصحبهم فقتلوه كما في الصحيح وقيل صحبهم الى ان كانوا بمر الظهران يريدون مكة انتزع يده
يده منهم ثم اخذ سيفه قال واستاخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد ودخلوا بهما مكة
في شهر القعدة فباعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة وقيل بيع كل بخمسين من الابل ○ اي بخمسين ابتاع خبيبا بنو
ابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا قيل لانه قتل الحارث يوم بدر كما في البخاري وتعقب بان المعروف عندهم ان قاتل
الحارث يوم بدر انما هو خبيب بن اساف الخزرجي وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه وخبيب ابن عدي هذا اوسي
لم يشهد بدرا عند احد من ارباب المغازي اي وفي هذا تضعيف لحديث الصحيح ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر
انه يلزم من هذا رد الحديث لاعتنا الحارث بشرابه وقتله به يعني الا ان يقال لكونه من قبيلة قاتله هم الانصار
وابتاع زيدا صفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ليقتله بابيه فحبسهما الى ان تنقضي الاشهر الحرم واستعار
خبيب رضي الله عنه وهو محبوس موسى من بنت الحارث وفي الصحيح من بعض بنات الحارث يستحد بها اي يحلق عانته
فدرج ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتى اتى الى خبيب رضي الله عنه فاجلسه خبيب على فخذه والموسى بيده فلما رات
ابنها على تلك الحالة فزعت فزعة عرفها خبيب رضي الله عنه فقال اتخشين ان اقتله ما كنت افعل ذلك ان شاء الله
تعالى وذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمونث وروي انه رضي الله عنه اخذ بيد الغلام وقال هل امكن الله منكم فقالت
المراة ما كان هذا ظني بك فرمى لها بالموسى وقال انما كنت مازحا ما كنت لاغدر وفي السيرة الهشامية ان تلك
المراة قالت قال لي يعني خبيبا رضي الله عنه حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة انظهر بها للقتل اي وقد كان رضي الله
عنه قال اذا ارادوا قتلي فاذنيني فلما ارادوا قتله اذنته فطلب منها تلك الحديدة قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى
فقلت ادخل بها الى هذا الرجل البيت قالت فوالله لما دخل عليه الغلام قلت والله اصاب الرجل ثاره بقتل هذا الغلام
ويكون رجل برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة
ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام ابنها اي ويرشد اليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافت امك وكانت بنت الحارث
تقول والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما اي وقد اطلعت عليه من شق الباب
ياكل قطفا من عنب في يده اي مثل راس الرجل ○ وانه لموثق بالحديد وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا اعلم في ارض الله
عنبا يوكل اي واستدل ائمتنا بقصة خبيب هذا على انه يستحب لمن اشرف على الموت ان يتعهد نفسه بتقليم اظافره
واخذ شعر شاربه وابطه وعانته ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم واقره فلما انقضت الاشهر الحرم بانقضا
ذي الحجة خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين
وقال لهم والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي متفرقين واحدا بعد
واحد ولا تبق منهم احدا اي الكفار منهم وقد قتلوا في الخندق متفرقين قال ذكر انهم لما خرجوا به ليقتلوه خرج
النسا والصبيان والعبيد فلما انتهوا به الى التنعيم امروا بخشبة طويلة فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد
صلاة ركعتين صلبوه على تلك الخشبة اي ليراه الوارد والصادر وقيد [illegible] الى الاطراف ثم قالوا له ارجع عن
الاسلام نخل سبيلك وان لم ترجع لنقتلنك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هاهنا احد يبلغ رسولك
عني السلام فبلغه انت عني السلام وبلغه ما يصنع بنا وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما كان ياخذه عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته
فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام يقرئني من خبيب السلام قتلته قريش وجاء
ان المشركين دعوا اربعين وكذا ممن قتل اباؤهم يوم بدر فاعطوا كل واحد رمحا وقالوا هذا الذي قتل اباءكم

نطعنه

نطعنه بتلك الرماح حتى قتلوه ووكلوا به اي بالخشبة اربعين رجلا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير رضي الله عنهما
في انزال خبيب عن خشبته وفي لفظ قال صلى الله عليه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه
انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فجاءا فوجدا عندها اربعين رجلا لكنهم سكارى نياما فانزلاه وذلك
بعد اربعين يوما من صلبه ولم ينتن وحمله الزبير رضي الله عنه على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شي فشعر بهما المشركون
اي وكانوا سبعين رجلا فتبعوهما فلما لحقوا بهما قذفه الزبير رضي الله عنه فابتلعته الارض انتهى ومن ثم قيل
له بليع الارض اي وكشف الزبير العمامة رضي الله عنه عن راسه وقال لهم انا الزبير ابن العوام وصاحبي المقداد بن الاسود
اسدان رابضان يذبان عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا عنهما وقدما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عنده صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام فقال جبريل عليه السلام يا محمد
ان الملائكة تباهي بهذين الرجلين من اصحابك فنزل فيهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
الاية وتقدم انه قيل انها نزلت في علي كرم الله وجهه لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه الى الغار وقيل
انها نزلت في حق صهيب لما اراد الهجرة ومنعه منها قريش فجعل لهم ثلث ماله او كله كما تقدم ورايت بعضهم قال
انما نزلت في صهيب رضي الله عنه لما اخذه المشركون ليعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام منكم
فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله ان عمرو بن امية هو الذي انزل
خبيبا فعنه رضي الله عنه قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها فحللته فوقع الى الارض ثم التفت فلم ار خبيبا
ابتلعته الارض وهذا هو الموافق لما في السيرة الهشامية وان ذلك كان حين ارسله صلى الله عليه وسلم والانصار
لقتل ابي سفيان كما سياتي اي وكان خبيب رضي الله عنه حرك على الخشبة فانقلب وجهه عن القبلة اي الكعبة
فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك التي رضي الله بها لنفسه ولنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين
ودعا عليهم خبيب رضي الله عنه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا قال معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما فالقى ابو سفيان بنفسه الى الارض على جنبه خوفا من دعوة خبيب رضي الله عنه لانهم كانوا يقولون ان
الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه اي لم تصبه تلك الدعوة وقد ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد
ابن عامر رضي الله عنه على بعض اجناد الشام فقيل له انه مصاب بالجنة غشي فاستدعاه فلما قدم عليه وجد
معه مزودا وعكازا وقدحا فقال له عمر رضي الله عنه ليس معك الا ما ارى فقال له وما اكثر من ذلك هذا يا امير
المومنين مزودي اضع فيه زادي وعكازي احمل به ذلك وقدحي اكل فيه فقال له عمر رضي الله عنه ابك لمم فقال
لا فقال فما غشية بلغني انها تصيبك فقال والله يا امير المومنين ما بي من باس ولكن كنت فيمن حضر خبيبا
ابن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي علي فزاده ذلك عند
عمر رضي الله عنهما خيرا ووعظ عمر فقال له من يقدر على ذلك فقال له انت يا امير المومنين انما هو ان تقال فنطاع
فقال له عمر ارجع الى عملك فابى وناشده الاعفا فاعفاه وكان خبيب رضي الله عنه هو الذي سن لكل
مسلم قتل صبرا الصلاة اي لانه صلى الله عليه وسلم بلغه ذلك عنه فاستحسنه فكان سنة اي وهذا يدل على
ان واقعة زيد بن حارثة رضي الله عنه متاخرة عن قصة خبيب رضي الله عنه لكن في النور والمعروف ان زيد بن
حارثة صلاها قبل خبيب بزمن طويل وفي الينبوع ان قصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما كانت قبل
الهجرة اي وكان ابن سيرين رحمه الله اذا سئل عن الركعتين قبل القتل قال صلاهما خبيب رضي الله عنه وحجر
وهما فاضلان ومعنى حجر حجر بن عدي رضي الله عنه فان زيادا والي العراق من قبل معاوية رضي الله عنه دعي
به الى معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية قال له السلام عليك يا امير المومنين قال معاوية

رضي الله عنه او امير المؤمنين انا اضرب عنقه فلما قدم للقتل قال تدعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال
رضي الله عنه لولا ان يظنوا بي جزع الموت لاطلتهما ثم قتل هو وخمسة من اصحابه ولما حج معاوية رضي الله عنه وجاء
المدينة زائرا استاذن على عائشة رضي الله عنها فاذنت له فلما قعد قالت له اما خشيت الله في قتل حجر واصحابه
قال انما قتلهم من شهد عليهم وقصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما رواها الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة
رضي الله عنه اكترى بغلا من رجل بالطائف فمال به ذلك الرجل الى الخربة وقال له انزل فنزل زيد رضي الله عنه فاذا في الخربة
المذكورة قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين اي لانه راى ان الصلاة خير ما ختم به عمل العبد
قال صل فقد صلى قبلك هولاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا وهذا يدل على ان القتلى كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت
اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيئا فرجع الي فناديت
يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة حديد وفي راسها شعلة نار فطعنه بها
فانفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت
المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سماء الدنيا فلما دعوت الثالثة اتيتك **اقول** وقد وقع مثل ذلك
لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يكنى ابا معلق وكان يتجر بمال له ولغيره يسافر به
في الافاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض اسفاره فلقيه لص مقنعا بالسلاح فقال له ضع ما معك فاني
قاتلك فقال ما تريد من دمي فشانك والمال فقال اما المال فلي ولست اريد الا دمك فقال ذرني اصلي اربع
ركعات فقال صل ما شئت فتوضا ثم صلى اربع ركعات ثم دعا في اخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد
يا فعالا لما يريد اسالك بعزك الذي لا يرام وبملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملا اركان عرشك ان تكفيني
شر هذا اللص يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة من اذني فرسه فلما بصر
به اللص اقبل نحوه فطعنه الفارس فقتله ثم اقبل الى ابي معلق فقال قم فقال من انت بابي انت وامي فلقد اغاثني
الله بك اليوم قال انا ملك من اهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لابواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك
الثاني فسمعت لاهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي دعاء مكروب فسالت الله ان يوليني قتله
قال انس رضي الله عنه من فعل ذلك استجيب له مكروبا كان او غير مكروب اي وقد وقع نظير هذه المسالة اي من حيث
اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو انهم كانوا اذا اتوا الصلاة قد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل
يشير الى الرجل كم صلى فيقول واحدة او اثنين فيصليها وحده ثم يدخل مع القوم في صلاتهم فجاء معاذ رضي الله عنه
فقال لا اجده صلى الله عليه وسلم على حال ابدا الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني فجاء وقد سبقه صلى الله عليه وسلم ببعضها
فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قام فقضى ما عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد
سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا اي وكان هذا قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا واخرج
صفوان بن امية زيدا رضي الله عنهما الى الحل مع مولى له ليقتله واجتمع عند قتله رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب
فلما قدم للقتل قال له ابو سفيان رضي الله عنه انشدك الله يا زيد اتحب محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانت
في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني لجالس في اهلي فقال ابو
سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا ونقل مثل ذلك عن خبيب رضي الله عنه اي فانهم
لما وضعوا السلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان
يودى بشوكة في قدمه ثم قتله ذلك المولى اي طعنه برمح في صدره حتى انفذه وقيل رمي بالنبل واراد فتنته عن دينه
فلم يزدد الا ايمانا ولما قتل عاصم رضي الله عنه الذي هو امير هذه السرية على ما تقدم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه



من سلافة وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها اسلمت بعد فان عاصما
هذا كما تقدم قتل يوم احد ولديها كلاهما اشعره سهما وكل ياتي اليها فيضع راسه في حجرها فتقول
يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن الافلح فنذرت ان قدرت على راسه لتشربن في قحفه الخمر
وجعلت لمن يجيء براسه مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وهي الزنابير بينهم وبين عاصم
رضي الله عنه كلما قدموا على قطعه طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمسي فناخذه فبعث الله الوادي اي سال
فاحتمل السيل عاصما فذهب به حيث اراد الله فسمي حمي الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب
جسده او شيء منه يعرفونه اي ليمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمائهم قال الحافظ ابن حجر لعله عقبة بن ابي معيط
فان عاصما قتله صبرا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر اي كما تقدم قال وكان قريشا لم تشعر
بما جرى لهذيل من منع الزنابير لهم عن عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته اي ولم يشعروا بان السيل
احتمله انتهى اي وقد كان عاصما رضي الله عنه دعا الله تعالى ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك في حياته وتقدم هنا انه دعا
الله ان يحمي لحمه فاستجاب الله له فلم يحصل له ذلك لا في حياته ولا بعد موته اي وفي كلام بعضهم لما نذر عاصم ان لا يمس
مشركا وفا بنذره عصمه الله عن مساس المشركين اياه فصار عاصما معصوما حيا وقيل ان حوار العشرة لم يخرجوا
باتوا بخبر قريش انما خرج اي رهط من عضل والقارة وهما بطنان من بني الهون فقدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القران ويعلمونا
شعائر الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم اولئك فساروا حتى اتوا اذ كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا
فلم يشعروا الا والرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم
ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا الحديث والحافظ الدمياطي رحمه الله
اقتصر على هذا الثاني وان اميرهم كان مرثد الغنوي رضي الله عنه فقال سرية مرثد الغنوي اي الى الرجيع قالوا قدم رهط
من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما الحديث لكنه في سياق القصة وامر عليهم عاصما وقيل مرثد
13 رضي الله عنهما واخذ هذه السرية عن السرية التي بعدها التي هي سرية القراء الى بئر معونة **سرية القراء رضي**
**الله عنهم الى بئر معونة لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب**
**الاسنة اي ويقال له ملاعب الاسنة اي ويقال له ملاعب الرماح وهو راس بني عامر**
اي ويقال له ابو براء بالمد لا غير وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله اي واهدى اليه صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية نهيت عن عطاء المشركين **اقول** وفي كلام
السهيلي انه اهدى اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع فابعث الي بشيء اتداوى به فارسل اليه صلى الله عليه وسلم بعكة عسل
وامره ان يستشفي به وقال نهيت عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لانه نهى عن مداهنتهم
والليف لهم كان المداهنة مشتقة من الدهن فرجع المعنى الى اللين كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل ان يكون
قبله وهو الاقرب والله اعلم فلما قدم عليه ابو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم
يبعد عن الاسلام اي وقال اني ارى امرك هذا امرا حسنا شريفا اي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في الصحابة
ثم قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد اي وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم لامرك رجوت ان يستجيبوا
لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار وهم في جواري وذمتي فابعثهم
فليدعوا الناس الى امرك وخرج ابو براء الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنذر بن عمرو رضي الله عنه في اربعين وقيل في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي اي لانه الذي في صحيح البخاري

وقيل في ثلاثين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين اي وذكر الحافظ ابن حجر ان هذا القتل وهم وانه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم
اربعين بان الاربعين كانوا رؤسا وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهولاء القرا اي لملازمتهم قراءة القران فكانوا اذا امسوا اجتمعوا
في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القران فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد انهم في اهاليهم حتى اذا كان وجه
الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا وجاؤا بذلك الحجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم وكانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون
القران بالليل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة لجواز انهم كانوا يفعلون هذا مرة
وهذا اخرى او بعضهم يفعل احد الامرين وبعضهم يفعل الاخر وكان فيهم عامر بن فهيرة رضي الله عنه وكتب معهم صلى الله عليه وسلم كتابا
فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين بني عامر وحرة بني سليم والحرة ارض فيها حجارة سود فلما نزلوا بعثوا حرام بالحاء المهملة
والراء ابن ملحان وهو خال انس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر ابن الطفيل لعنه الله اي وهو امير
بني سليم وفي لفظ سيد بني عامر وابن اخي ابي برا عامر بن مالك كما تقدم ٥ فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله اي بعد
ان قال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم فامنوا بالله ورسوله فجاء اليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ
من جنبه الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم اي استغاث
بني عامر فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا انا لن نخفر ابا برا اي لا نزيل خفارته وننقض عهده وقد عقد لهم عقدا
وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل من سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعلا وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان قال
بعضهم وليس في محله **اقول** كان قايله يرى ان الذي يكون سرى صلى الله عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعا عليهم مع من ذكر قبله
وسياتي انه انما جمعهم لان خبر اصحاب الرجيع وبئر معونة جاءه صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبنو لحيان اصحاب الرجيع
فدعا عليهم دعاء واحدا والله اعلم فلما دعا تلك القبايل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان اجابوه الى ذلك ثم
خرجوا حتى احاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب بن زيد رضي الله عنه
فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا والا عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه
ورجلا اخر كانا في سرح القوم ولما احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فاقرئه منا
السلام فاخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام اي وفي لفظ انهم قالوا اللهم ابلغ عنا نبينا صلى الله
عليه وسلم انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاءه الخبر من السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اخوانكم
قد لقوا المشركين وقتلوهم وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي عنا ربنا وفي لفظ فرضي عنا وارضانا فانا
رسولهم اليكم انهم قد رضوا عنه ورضي عنهم وذكر انس رضي الله عنه ان ذلك اي قولهم المذكور كان يتلى قرانا ثم نسخت تلاوته
اي فصار ليس له حكم القران من التعبد بتلاوته وان لا يمسه الا الطاهر ولا يتلى في صلاة الى غير ذلك من احكام القران
ولما راى عمرو بن امية والرجل الذي معه والطير تحوم على محل اصحابهما اي وكانا في رعاية ابل القوم كما تقدم ٥ قال
والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل الذي اصابتهم واقفة فقال الذي
مع عمرو ما ذا ترى فقال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال لكني ما كنت لارغب بنفسي عن
موطن قتل فيه المنذر بن عمرو فاقبلا فلقيا القوم فقتل ذلك الرجل واسر عمرو فاخبرهم انه من مضر فاخذه عامر بن الطفيل
وجز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو حتى جاء الى ظل فجلس فيه فاقبل رجلان حتى نزلا به معه فسالهما
فاخبراه انهما من بني عامر وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو
حتى ناما وعدا عليهما فقتلهما وهو يرى اي يظن انه قد اصاب بهما ثارا من بني عامر فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبره الخبر واخبره بقتل الرجلين فقال لقد قتلت قتيلين لادينهما اي لادفعن ديتهما ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها متخوفا ولما بلغ ابو برا ان عامر بن الطفيل ولد اخيه اخفر ذمته شق عليه

ذلك

ذلك وشق عليه ما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك حمل ربيعة بن ابي برا على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في
فخذه ووقع عن فرسه وقال ان انا مت فدمي لعمي ابي برا وان اعش فساري اي رايي وفي لفظ نظرت في امري وفي الاصابة
ان ربيعة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه الغدرة ان اضرب عامر بن الطفيل ضربة او طعنة
قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامرا ضربة اشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر بن الطفيل اقتص فقال قد عفوت اي وعقب
ذلك مات ابو برا اسفا على ما صنع به ابن اخيه عامر بن الطفيل من ازالته خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه
الطعنة بل مات بالطاعون بدعايه صلى الله عليه وسلم كما سياتي في الوفود في وفد بني عامر ٥ اي وقال بعضهم قد اخطا
المستغفري في عده صحابيا ولما قتل عامر بن فهيرة رضي الله عنه رفع الى السما فلما راى قاتله ذلك اسلم اي وهو جبار بن
سلمى كما علمت لا عامر ابن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم انه لما بلغه قتل عامر بن فهيرة
ان الملايكة وارت جثة عامر بن فهيرة اي في الارض اي بناء على انه لما رفع الى السما وضع كما في البخاري فقد جاء ان
عامر بن الطفيل لعنه الله قال لعمرو بن امية رضي الله عنه واشار الى قتيل من هذا فقال له عمرو هذا عامر بن فهيرة
فقال لقد رايته بعد ما قتل رفع للسما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي بعض الروايات ان عامر
ابن فهيرة التمس في القتلى يومئذ اي فلم يوجد فيرون ان الملايكة رفعته وظاهرها ان الملايكة لم تضعه
في الارض بل رفعته اي ويؤيده ان عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمرو بن امية في القتلى وصار يقول له ما
اسم هذا ثم قال له هل من اصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رايت فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما قال له عامر اي رجل هو فيكم قال من افضلنا واولنا اي ومن اولي المسلمين من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له عامر لما قتل رايته رفع الى السما وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب بئر معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا **اقول** وفي رواية
الشيخين قنت شهرا اي متتابعا يدعو على قاتلي اصحاب بئر معونة اي في الركعة الاخيرة من الصلوات الخمس
وحينئذ يكون المراد بالصباح اليوم والليلة وذكر بعض اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الدعا
المذكور وقاس عليه رفعهما في قنوت الصبح وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح
واستدل اصحابنا على استحباب القنوت للنازلة في ساير المكتوبات بقنوته ودعائه على قاتلي اصحاب
بئر معونة وفي بعض السير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم شهرا عليهم في صلاة الغداة وفي لفظ يدعو في الصبح
وذاك بدو القنوت وما كان يقنت رواه الشيخان وقد سئل الجلال السيوطي هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من
قتل من اصحابه كان عقب فراغه من القنوت المعروف او كان الدعا هو قنوته فاجاب بانه لم يقف
على شي من الاحاديث يدل على انه جمع صلى الله عليه وسلم بين القنوت والدعا قال بل ظاهر الاحاديث
انه اقتصر على الدعا اي فيكون قنوته هو الدعا وهو الموافق لقول اصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال
اخرة صبح مطلقا واخر ساير المكتوبات اي باقيها للنازلة وهو اللهم اهدني الى اخره في ان الى القنوت
للعهد والله اعلم وفي رواية انه يدعو على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين اي بئر معونة والرجيع
دعاء واحدا لانه صلى الله عليه وسلم جاء خبرها في وقت واحد كما تقدم وادمج البخاري رحمه الله بئر معونة
مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن اي ففيه مكث صلى الله عليه وسلم يدعو على احياء العرب على رعل وذكوان
وعصية وبني لحيان اي وهو يقتضي انهما شي واحد وليس كذلك وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب
الرجيع ومن قبلهم قتلوا اصحاب بئر معونة **سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى القرطا بالقاف**
**مفتوحة وبالطا المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الى القرطا**

في ثلاثين راكبا اي وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وامره ان يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار قال وصادف
في طريقه ركبا نازلين فارسل رجلا من اصحابه يسال من هم فذهب الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزلوا قريبا منهم ثم
امهلهم ثم عطفوا اي تركوا الابل حول الماء اغار عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب سايرهم واستاق الجمال نعما
وشاء ولم يتعرض للظعن اي للنسا انتهى ثم انطلق حتى اذا كان بموضع يطلعه على بني بكر بعث عتبة بن بشير اليهم
وخرج محمد بن مسلمة في اصحابه رضي الله عنهم فشن الغارة عليهم فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء ثم
انحدر رضي الله عنه الى المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان
النعم مائة وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة الاف واخذت تلك السرية ثمامة بن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد اهل
اليمامة وهم لا يعرفونه وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم تدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي احسنوا
اساره اي قيده ٥ فربط بسارية من سواري المسجد قال وقيل ان هذه السرية لم تاخذه بل اخذته دخل المدينة وهو يريد مكة
للعمرة فتحير في المدينة وقد كان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا من عند مسيلمة واراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدعا
ربه ان يمكنه منه فاخذه وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد فدخل صلى الله عليه وسلم
على اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر له صلى الله عليه وسلم بناقة ياتيه بلبنها مساء وصباحا
وكان ذلك لا يقع عند ثمامة موقعا من كفايته اي وجاء اليه صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ثمام هل امكن الله منك فقال
قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول خير ان تقتل تقتل ذا
كرم اي وفي لفظ ذا دم وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ففعل ذلك معه ثلاثة
ايام قال ابو هريرة رضي الله عنه فجعلنا ايها المساكين اي اصحاب الصفة نقول بيننا صلى الله عليه وسلم ما يصنع بدم
ثمامة والله لاكلة جزور سمينة من فدايه احب الينا من دم ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم انصرف
عن ثمامة وهو يقول اللهم اكلة جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر به فاطلق اي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة فقد عفوت عنك يا ثمام فاطلق فانطلق الى ماء قريب من المسجد
فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اي وهذا
يخالف ما ذكره فقهاونا من الاستدلال بقصة ثمامة على انه يستحب لمن اسلم ان يغتسل للاسلام ثم رايت
بعض متاخري اصحابنا اجاب بانه اسلم اولا ثم لما اغتسل اظهر اسلامه وفي الاستيعاب فاسلم فامره النبي
صلى الله عليه وسلم ان يغتسل كما في رواية اخرى انه قال والله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه ابغض الي
من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي والله ما كان على الارض من دين ابغض الي من دينك فقد
اصبح دينك احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي ثم شهد
شهادة الحق فلما اصبح جيء له بما كان ياتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا
فعجب المسلمون قال وقال يا رسول الله اني خرجت معتمرا وفي لفظ في الصحيح فان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا
ترى فامره ان يعتمر فلما قدم بطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة ملبيا فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات
علينا انت صبوت يا ثمامة قال اسلمت واتبعت خير دين دين محمد والله لا يصل اليكم حبة حنطة اي من اليمامة من ارض
اليمن وكانت ريفا لاهل مكة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضربوا عنقه فقال قايل منهم
دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوا سبيله فخرج ثمامة الى اليمن فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيا حتى اضر
بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط باوبار الابل يشوى على النار كما تقدم فكتبت
قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك جئت رحمة للعالمين فقد قتلت الاباء بالسيف والابناء

بالجوع

بالجوع انك تامر بصلة الرحم وانك قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة رضي الله عنه ان يخلي بينهم
وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الاية هذا والذي في
الاستيعاب ان ثمامة رضي الله عنه لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره قالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين ابائك
قال لا ادري ما تقولون الا اني اقسمت برب الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تنتفعون به حتى تتبعوا محمدا من اخركم
وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج رضي الله عنه فمنع عنهم ما كان ياتيهم منها فلما اضر بهم ذلك كتبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عهدنا بك وانت تامر بصلة الرحم وتحث عليها وان ثمامة قد قطع عنا ميرتنا واضر بنا فان رايت ان تكتب اليه
ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم ولما عجب المسلمون
من اكله بعد اسلامه قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون امن رجل اكل اول النهار في معا كافر واكل اخر النهار في
معا مسلم ان الكافر لياكل في سبعة امعا وان المسلم لياكل في معاء واحد انتهى اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع
جهجاه الغفاري رضي الله عنه فانه اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فاكثر ثم اكل معه وقد اسلم فاقل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعا ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رايت في الجامع
الصغير ان الكافر ليشرب في سبعة امعا والمسلم يشرب في معاء واحد والمراد انه ياكل ويشرب مثل الذي ياكل ويشرب
في سبعة امعا وكان رضي الله عنه مقيما باليمامة فلما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة رضي الله عنه في قومه على الاسلام
وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة لعنه الله اي يقول اياكم وامرا مظلما لا نور فيه وانه لشقاء كتبه الله على من اتبعه
منكم والله اعلم سرية عكاشة ابن محيصن رضي الله عنه الى الغمر بفتح العين المعجمة
١٥ وسكون الميم وبالراء ماء لبني اسد الى جمع من بني اسد وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه في اربعين رجلا منهم ثابت
ابن ارقم رضي الله عنه وقيل ان ثابتا رضي الله عنه هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج يسرع في السير
الى ان وصل الماء المذكور فوجد القوم علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم احدا فبعث شجاع بن وهب طليعة
يطلب خبرا ويرى اثرا فاخبر انه راى اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نائما فسالوه عن خبر الناس فقال واين
الناس لقد لحقوا بعليا بلادهم قالوا فالنعم قال معهم فضربه احدهم بسوط في يده فقال تومنوني على دمي اطلعكم
على نعم لبني عم لهم لم يعلموا بسيركم اليهم قالوا نعم فامنوه فانطلقوا معه فامعن اي بالغ في الطلب حتى خافوا ان يكون ذلك غدرا
منه لهم فقالوا والله لتصدقنا او لنضربن عنقك قال تطلعون عليهم من هذا المحل فلما طلعوا منه وجدوا نعما
رواتع فاغاروا عليها فاستاقوها فاذا هي مائتا بعير فشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة
بتلك الابل واطلقوا الرجل الذي امنوه سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة بفتح القاف
١٦ والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة فورد عليهم ليلا فكمن القوم وهم
مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وامهلوهم حتى ناموا واحدقوا بهم اي فما شعروا الا وقد خالطهم القوم ٥
فوثب محمد بن مسلمة رضي الله عنه جريحا فضربوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من الثياب وانطلقوا
ومر بمحمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمعه محمد رضي الله عنه استرجع تحرك له فاخذه وحمله الى المدينة
فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة ابن الجراح في اربعين رجلا الى المدينة مصارعهم
١٧ فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشاء فانحدروا بها سرية ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه
الى ذي القصة ايضا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح

رضي الله عنه في اربعين رجلا الى ذي القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون ان يغيروا على سرح المدينة وهو يرعى
يومئذ بمحل بينه وبين المدينة سبعة اميال فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح
فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا نعما من نعمهم ورثة اي ثيابا خلقة من متاعهم
١٨ وقدموا بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم الرجل فتركه صلى الله عليه وسلم **سرية زيد بن حارثة**
**رضي الله عنهما الى بني سليم بالجموم بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل بعث رسول الله**
**صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة** الى بني سليم بالجموم فسار حتى ورد ذلك المحل فاصابوا امراة من مزينة فدلتهم
على محلة من محال القوم فاصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء واسروا منهم جماعة من جملتهم زوج تلك المراه
١٩ وانحدروا الى المدينة فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك المراة نفسها وزوجها **سرية زيد بن حارثة**
**رضي الله عنهما الى العيص وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم**
**ان عير القريش قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب**
ليعترضها اي وكان فيها ابو العاص بن الربيع وقدم بذلك العير المدينة فاستجار ابو العاص بزوجته زينب
رضي الله عنها فاجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اي دخل في الصلاة هو واصحابه
فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما سلم واقبل على الناس
وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال والذي نفسي بيده ما علمت من هذا اي ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فدخل على
ابنته رضي الله عنها وقال قد اجرنا من اجرت قال وقال صلى الله عليه وسلم المومنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم
اي وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما اي ازال خفارته اي نقض جواره وعهده
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها فسالته ان يرد على
ابي العاص ما اخذ منه فاجابها الى ذلك وقال لها صلى الله عليه وسلم اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين
له اي لتحريم نكاح المومنات على المشركين كما تقدم في الحديبية وبعث صلى الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان هذا
الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو في
الله الذي فاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرد فردوا عليه ما اخذوه منه وهذا السياق يدل
على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية وقبل وقوع الهدنة لان بعد ذلك لم يتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش
وهو يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لها لا يخلص اليك لان تحريم المومنات على المشركين انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم
ان ذلك كان قبيل الفتح سنة ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه ابن عقبة ان الذين اخذوا هذا العير واسروا من
فيها ابو بصير وابو جندل واصحابهما لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية من شانهم ان كل عير مرت بهم لقريش اخذوها
بغير معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما اخذوا هذا العير خلوا سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل اعجزهم هربا وجاء تحت الليل فدخل على زوجته زينب رضي الله عنها فاستجار بها فاجارته
ثم كلمها في اصحابه الذين اسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا صاهرنا ابا العاص
فنعم الصهر وجدناه وانه قد اقبل من الشام في اصحاب له من قريش فاخذهم ابو جندل وابو بصير واخذوا ما كان معهم
وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني ان اجيرهم فهل انتم مجيرون ابا العاص واصحابه فقال الناس
نعم فلما بلغ ابا جندل وابا بصير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا الاسارى وردوا عليهم حتى العقال
وصوب في الهدي هذا الذي ذكره الزهري اي لما علمت انه مما يويد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابنته زينب رضي
الله عنها ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له لان تحريم نكاح المومنات على المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان

المليش

المليش قالوا لابي العاص يا ابا العاص انك في شرف من قومك وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره عبد مناف فهل لك
ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بيس ما امرتموني به افتتح ديني بغدرة اي بالغدر وعدم الوفاء ثم ذهب
ابو العاص الى اهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد منكم مال لم ياخذه هل وفيت ذمتي
فقالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني
من الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على النكاح الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل
بعد سنة واحدة انتهى **اقول** وفي رواية بعد سنتين والمتبادر ان السنة والسنتين من اسلامها دونه وهو مخالف
لما عليه اهل العلم من انه لا بد ان يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قال طائفة منهم الترمذي هذا حديث ليس
باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن ان يقال قوله بعد ست سنين ولم تقل من اسلامها
دونه صيره مجهول التاريخ فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رد ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في اسناده مقال وقال غيره هذا
حديث ضعيف وقال اخر لا يثبت والحديث الصحيح انما هو ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرها على النكاح الاول وقال ابن عبد
البر حديث انه صلى الله عليه وسلم اقرها على النكاح الاول متروك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عنده
صحيح يعضده الاصول وان صح الاول اريد به على الصداق الاول وهو محمل حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد
البر لحديث انه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام ائمة الحديث كالبخاري واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان
والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله عنها كانت مشركة واسلمت قبل زوجها المشرك به
قول بعضهم ولم ينقل من اسلامها نظر لانها رضي الله عنها انبعثت ما بعث به ابوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك
منها لا يقال فحيث كانت مسلمة كيف زوجها لابي العاص وهو كافر لانا نقول على فرض انه صلى الله عليه وسلم زوجها
له بعد البعثة فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا لان تلك الاية نزلت بعد صلح
الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر انه صلى الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية اي قبل البعثة **سرية زيد بن**
٢٠ **حارثة رضي الله عنهما الى بني ثعلبة بالطرف كصرد اسم ماء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن**
**حارثة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين بعيرا وشاء واقتفاهم اي الحط**
الرسل على النعم ولم يذكر الشاء ولم يجد احدا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد رضي
الله عنه بالنعم والشاء المدينة اي وقد خرجوا في طلبه فاعجزهم وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل
امت امت **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى جذام بمحل يقال له حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون** المين
٢١ **المهملة على وزن فعلى وهو موضع وراء وادي القرى يقال ان الطوفان اقام بذلك المحل بعد**
نضوبه اي ذهابه ثمانين سنة وسببها ان دحية الكلبي رضي الله عنه اقبل من عند قيصر ملك الروم اي وكان صلى الله عليه
وسلم وجهه اليه كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة او انه ارسله اليه بغير كتاب والا فارساله بالكتاب كان بعد هذه
السرية لانه كان بعد الحديبية ولما وصل رضي الله عنه اليه اجازه بمال وكساه فاقبل بذلك الى ان وصل ذلك المحل فلقيه
الهنيد وابنه في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك نفر من
جذام او من بني الضبيب اي ممن اسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذوا لدحية رضي الله عنه ما اخذ منه وقدم دحية رضي الله
عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة رضي الله عنه في خمسمائة رجل ورد معه دحية
وكان زيد رضي الله عنه يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فاقبل حتى هجم على القوم ودل على الهنيد

وابنه ومن كان معهم من الصبح فقتلوا الهنيد وابنه ومن كان معهم واخذوا من النعم الف بعير ومن الشاء خمسة الاف ومن السبي مائة
من النساء والصبيان قال ولما سمع بنوا الضبيب بما صنع زيد رضي الله عنه ركبوا وجاوا الى زيد وقال له رجل منهم انا قوم مسلمون فقال له زيد
رضي الله عنه اقرا ام الكتاب فقراها ثم قدم جماعتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا
ولا تحل لنا حراما قال كيف اصنع بالقتلى فقالوا اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا الى زيد رضي الله عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يامر زيدا ان يخلي بينهم وبين
حرمهم واموالهم اي فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فقال خذ سيفي هذا فاخذه وتوجه فلقي علي كرم الله وجهه
رجلا ارسله زيد رضي الله عنه مبشرا على ناقة من ابل القوم فردها علي كرم الله وجهه على القوم واردفه خلفه ولقي زيدا فابلغه
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعنده ذلك قال له زيد رضي الله عنه ما علامة ذلك فقال هذا سيفه فعرف زيد السيف وصاح
بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء فليرده هذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الناس كافة كلما اخذوه **اقول**
وهذا السياق يدل على ان جميع ما اخذ من الشاء والنعم والسبي كان لمن اسلم من جذام من بني الضبيب وان بعض من قتل مع
الهنيد وابنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفى **سرية امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني فزارة**
**كما في صحيح مسلم بوادي القرى عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم** ٣٢
ابا بكر رضي الله عنه الى بني فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الماء فقتل ابو بكر اي جيشه
من قتل ورايت طائفة الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا
السهم وقفوا وفيهم امراة وهي ام قرفة عليها قشع من ادم اي فروة خلقة معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم
اسوقهم الى ابي بكر رضي الله عنه فنفلني ابو بكر رضي الله عنه ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك اي ابوك لله خالصا حيث انجب بك واتى بمثلك يقال ذلك في مقام المدح
والتعجب اي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى
بها اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ ففدى بها اسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر الاصل ان امير هذه
السرية اي التي اصابت ام قرفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه وانه الذي في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن ابن اسحاق
رحمه الله وابن سعد رحمه الله ان امير هذه السرية اي التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وانه لقي
بني فزارة واصيب بها ناس من اصحابه وانفلت زيد من بين القتلى اي احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد رضي
الله عنه المدينة نذر ان لا يمس راسه غسل من الجنابة حتى يغزو بني فزارة فلما عوفي ارسله صلى الله عليه وسلم اليهم فكمنوا
النهار وساروا الليل حتى احاطوا بهم وكبروا واخذوا ام قرفة وكانت ام قرفة في شرف من قومها وكان يعلق في بيتها خمسون
سيفا كلهم لها محرما وكان لها اثنا عشر ولدا ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت اعز من ام قرفة
فامر زيد بن حارثة ان تقتل ام قرفة اي لانها كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء انها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها
وولد ولدها وقالت لهم اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر ° فربط برجلها حبلين ثم ربطا الى بعيرين
وزجرها اي وقيل الى فرسين وركضا فشقاها نصفين ° وقرفة ولدها هذا الذي تكنى به قتله النبي صلى الله عليه وسلم
وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة في خلافة الصديق رضي الله عنه فلا خير فيها ولا في بنيها ثم قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بابنة ام قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم جمالها فقال صلى الله عليه وسلم لابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها قال
يا رسول الله جارية رجوت ان افدي بها امراة منا في بني فزارة فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين او ثلاثا
فعرف سلمة انه صلى الله عليه وسلم يريدها فوهبها له فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ
بمكة كان احد الاشراف فولدت له عبد الرحمن بن ابي حزن وانما قيل لحزن خاله لان فاطمة ام ابي النبي صلى الله عليه وسلم

هي بنت عائذ كما تقدم فعائذ جد حزن لابيه وفي لفظ بنت عمرو بن عائذ وفي كلام السهيلي ان رواية [illegible] كانا اسيرا بمكة
اصح من رواية انه صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله حزن وجمع الشمس الشامي بين الروايتين حيث قال يحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة
ابن الاكوع رضي الله عنه فيهما ذلك اي احديهما لابي بكر رضي الله عنه والاخرى لزيد بن حارثة رضي الله عنهما ويويد ذلك في سرية ابي بكر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببنت ام قرفة الى مكة ففدى بها اسرا كانوا في ايدي المشركين اي وفي سرية زيد
وهبها لخاله حزن بمكة قال ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهى **اقول** في هذا الجمع نظر لانه يقتضي ان ام قرفة تعددت وان
كل واحدة كان لها بنت جميلة وان سلمة ابن الاكوع اسرهما وانه صلى الله عليه وسلم اخذهما منه وفي ذلك بعد الا ان يقال لا
تعدد لام قرفة وتسمية المراة في سرية ابي بكر رضي الله عنه ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل عليه ان بعضهم اوردها
ولم يسم المراة قرفة بل قال فيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها من احسن العرب فنفلني ابو بكر رضي الله عنه بنتها فقدمنا
المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المراة فقلت هي
لك فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها ناسا كانوا اسرى بمكة ثم لا يخفى ان ما ذكره الاصل عن ابن اسحاق
وابن سعد من انه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة الى وادي القرى اي غازيا لبني فزارة وانه لقيهم واصيب بها
ناس من اصحابه وافلت زيد من بين القتلى جريحا الى اخره يخالفه ما ذكره عن ابن سعد ما يقتضي ان زيد بن حارثة
في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا وانه لم يرسل لبني فزارة وانما اجتاز بهم فقاتلوه والمذكور عن ابن سعد ما نصه
فقاتلوه قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادي
القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا اصحابه اي وظنوا انهم قد قتلوا واخذوا ما كان معهم فقدم زيد المدينة ونذر
زيد ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما خلص من جراحته بعثه صلى الله عليه وسلم في سرية وقال
لهم اكمنوا الليل وسيروا النهار فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نذر بهم القوم فكانوا يجعلون لهم ناظورا حين يصبحون
فينظر على جبل مشرف على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين ياتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول اسرحوا فلا باس عليكم
فاذا امسوا اشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا باس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد
ابن حارثة واصحابه على نحو مسيرة ليلة اخطا بهم الدليل الفزاري طريقهم فاخذ بهم طريقا اخرى حتى امسوا وهم على خطا
فعاينوا الحاضر من بني فزارة فحمدوا خطاهم فكمن بهم في الليل حتى اصبحوا فاحاطوا بهم ثم كبروا وكبر زيد واصحابه
الى اخر ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء اليه صلى الله عليه وسلم وقرع عليه الباب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عريانا يجر ثوبه واعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله تعالى به وحينئذ يشكل قوله ~~[illegible]~~ في الاصل
يقتضي
ثبت عن ابن مسعود ان لزيد بن حارثة سريتين بوادي القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان فانه ظاهره
انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على ان زيد بن حارثة في المرة
الاولى انما كان تاجرا واجتاز ببني فزارة بوادي القرى فقاتلوه هو واصحابه واخذوا ما معهم ثم رايت الاصل تبع في
ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيدا رضي الله عنه اميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية وادي القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا
يخفى ان في هذا الاطلاق اطلاق السرية على الطائفة التي خرجت للمتجر وهو لا يقتضي ذلك بل خرج للقتال او للتجسس
الاخبار وقد تقدم **سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل [illegible]**
٣٣ **[illegible] بني كلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن رضي**
**الله عنه فاقعده بين يديه وعممه بيده صلى الله عليه وسلم قال اي بعد ان قال له تجهز**
**فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغد ان شاء الله تعالى ثم امره ان يسير**

من الليل الى دومة الجندل في سبعمائة وعسكر خارج المدينة فلما كان وقت السحر جاء عبد الرحمن بن عوف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت ان يكون اخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرابيس اي غليظة قد
لفها بعده على راسه فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سودا وارخى بين كتفيه اربع اصابع او نحوا
من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر صلى الله عليه وسلم بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه اليه
وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف انتهى قال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل
من كفر بالله ولا تغلل اي لا تخن من المغنم ولا تغدر اي لا تترك الوفا ولا تقتل وليدا اي صبيا فهذا عهد الله وسنة
نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه حتى قدم الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وهم يابون ويقولون لا نعطي الا السيف
وفي اليوم الثالث اسلم رئيسهم وراسهم وملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور لم احد احدا
ترجمه والظاهر انه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي واسلم معه ناس كثير من قومه واقر من اقام على كفره
باعطا الجزية اي وارسل رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزوج بنت الاصبغ اي فتزوجها رضي الله عنه وبنى بها عندهم وقدم بها المدينة
وهي ام ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اي وهي اول كلبية نكحها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن
في مرض موته ثلاثا ومتعها جارية سودا ومات وهي في العده وقيل بعد انقضا العده فورثها عثمان رضي
الله عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال حضرت لاسمع وصيته صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه فاذا فتى من الانصار اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول
الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا ثم قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم
له استعدادا قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس ثم سكت الفتى واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لن تظهر الفاحشة في قوم قط
حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص المكيال
والميزان في قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤونة وجور السلطان لعلهم يذكرون
وما منع قوم الزكاة الا امسك عليهم قطر السما ولولا البهائم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله الا سلط
عليهم عدوا من غيرهم فاخذ ما كان في ايديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالى باسهم بينهم
وفي رواية الا البسهم الله شيعا واذاق بعضهم باس بعض وفي الاصل ذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح لدومة الجندل في سرية اذ في السيرة الشامية على ذلك قوله كما
سياتي والله اعلم سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى مدين قرية سيدنا شعيب
24 صلوات الله وسلامه عليه وهي تجاه تبوك فاصاب سبيا وفرقوا اي بينهم بين
الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق
بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا قال
في الاصل وكان مع زيد رضي الله عنه في هذه السرية ضميرة مولى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وكذا اخوه رضي الله عنه واخ له وهو تابع في ذلك لابن هشام ورد بان مولى علي هذا الذي هو
ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا اخوه سرية امير المومنين علي بن ابي طالب كرم
25 الله وجهه الى بني سعد بن بكر بفدك وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال

وفي

وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الان وفي الصحاح فدك بخيبر وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان لبني سعد
جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم تمر خيبر اي ما يوجد من علقها فبعث عليهم عليا كرم الله وجهه
في مائة رجل فسار الليل وكمن النهار الى ان نزل محلا بين خيبر وفدك فوجد به رجلا فسالوه عن القوم اي
فقال لا علم لي فشدوا عليه فاقر انه عين اي جاسوس لهم وقال الا اخبركم على ان تؤمنوني فامنوه فدلهم فاغاروا
عليهم واخذوا خمسمائة بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن فعزل علي كرم الله وجهه صفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقوحا اي حلوبا ه قريبة عهد بنتاج تدعى الحفدة بفتح الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه
في الدعا اليك نسعى ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي على اصحابه اقول قوله يريدون ان يمدوا يهود خيبر
يقتضي ظاهره ان ذلك كان عند محاصرة خيبر او عند ارادة ذلك وفيه ما لا يخفى لما تقدم والله اعلم غزوة
26 عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى اسير بضم الهمزة وفتح السين ويقال اليسير بن رزام ه
اليهودي بخيبر لما قتل الله ابا رافع بن سلام بن ابي الحقيق عظيم يهود كما تقدم امروا عليهم اسير بن رزام
فلما امروه عليهم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنعه اصحابي فقالوا له وما عسيت ان تصنع قال اسير في
غطفان فاجمعهم لحربه قالوا نعم ما رايت وكان ذلك قبل فتح خيبر انتهى فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر
سرا يسال عن خبر اسير وغرته فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره فندب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون رجلا وامر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقيل
عبد الله بن عتيك فقدموا على اسير فقالوا نحن امنون حتى نعرض عليك ما جينا له قال نعم ولي
منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر
ويحسن اليك فطمع في ذلك اي واستشار يهود في ذلك فاشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد
ليستعمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى قد مل الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب ان يقال قبل فتح
خيبر فالذي يظهر انها بعد فتح خيبر اقول ويجوز ان يكون المراد باستعماله على خيبر المصالحة وترك القتال
ومن ثم اجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم قد مل الحرب والله اعلم فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع
كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله بن انيس كنت رديفا لاسير فكان اسير ندم على خروجه
معنا فاهوى بيده الى سيفي ففطنت به فقلت الطا وقلت اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله
ثلاثا فضربته بالسيف فاطحت عامة فخذه فسقط وكان بيده مخرش من شوحط فضربني على راسي
فشجني مامومة وملنا على اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا اعجزنا جريا ثم اقبلنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه بحديث فقال صلى الله عليه وسلم قد نجاكم الله من القوم الظالمين وبصق
في شجتي فلم تقح علي ولم تؤذني وفي رواية زيادة على ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاه فقال
امسك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا فلما
دفن عبد الله بن انيس جعلت معه على جلده دون ثيابه اقول تقدم نظير ذلك لعبد الله بن
انيس هذا لما ارسله صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجاء براسه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل تعداد الاقعاد اي اعطاه
صلى الله عليه وسلم اولا عصاه في تلك واعطاه اخرى ثانيا ولا مانع منه لكن ربما تشوف
النفس للسؤال عن حكمة تكرير ذلك لعبد الله بن انيس وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية

٢٦ الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وسلمة بن اسلم بن حريس رضي الله عنه
بالحاء المهملة وكسر الراء وسين مهملة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهملة الا حريش فانه بالشين المعجمة وقيل جبار بن صخر الى ابي سفيان بن حرب بمكة ليغتالاه وسببها ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا فانه يمشي في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب وقال له يعني نفسه قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشدهم بطشا واشدهم عدوا فاذا انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله فان معي خنجرا بفتح الخاء المعجمة كجناح النسر واني عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال له اطو امرك وخرج ليلا الى ان قدم المدينة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل عليه وكان صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته واقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فجاء ليحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب به اسيد بن حضير رضي الله عنه بداخلة ازاره اي بحاشيته من داخل فاذا بالخنجر فاخذ اسيد رضي الله عنه يخنقه خنقا شديدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقني قال وانا امن قال نعم فاخبره بامره فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اي وقال يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فلما رايتك ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به فعلمت انك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومن تقدم معه الى ابي سفيان بمكة اي وذلك بعد مقتل خبيب بن عدي وصلبه على الخشبة ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه فاخبر قريشا بمكانه فخافوه لانه كان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمرو بخير واشتدوا في طلبه قال وفي رواية لما قدما مكة حبسا جمليهما ببعض الشعاب ثم دخلا ليلا فقال له صاحبه يا عمرو لو طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا ابا سفيان فقال له عمرو اني اعرف بمكة من الفرس الابلق اي وان القوم اذا تعشوا جلسوا على افنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فلقيني رجل من قريش فعرفني وقال عمرو بن امية فاخبر قريشا فهربت انا وصاحبي انتهى اي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا ودخلنا كهفا في الجبل ولقي عمرو رجلا من قريش فقتله اي قتل ذلك عمرو فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان راه صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فضربته على يده فصاح صيحة اسمع اهل مكة فجاء الناس يشتدون فوجدوه باخر رمق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن امية وغلبه الموت فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس الذين يحرسون خشبة خبيب ابن عدي فقال بعضهم لولا ان عمرو بن امية بالمدينة لقلت انه هذا الماشي فلما حاذيت الخشبة شددت عليها فحملتها فاشتدوا انا وصاحبي فخرجوا وراءنا فالقيت الخشبة فغيبه الله عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه صلى الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد رضي الله عنهما لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا ان الذي انزله عمرو بن امية الضمري فيحتاج الى الجمع على تقدير صحة الروايتين يقال ان عمرو قتل رجلا اخر سمعه يقول

ولست بمسلم ما دمت حيا ۞ ولست ادين دين المسلمينا

ولقي رجلين بعثهما قريش الى المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر الاخر ثم قدم رضي الله عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك سرية سعيد بن زيد
رضي الله عنه وقيل كرز بن جابر رضي الله عنه وعليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ ٢٧

الدمياطي

الدمياطي اي وقيل جرير بن عبد الله البجلي ورد بان اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين ۞ الى العرنيين وسببها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من عرينة وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرهما مسلمين نطقوا بالشهادة كانوا مجهودين قد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول الله اونا واطعمنا ۞ فامر لهم صلى الله عليه وسلم عنده اي بالصفة ثم قال لهم اي بعد ان ذكروا له صلى الله عليه وسلم ان المدينة وخمة وانهم اهل ضرع ولم يكونوا اهل ريف لو خرجتم الى ذود لنا اي لقاح وكانت خمسة عشر فشربتم من البانها وابوالها اي لان في لبن اللقاح جلاء وتليينا وادرارا وتفتيحا للسدد فان الاستسقاء وعظم البطن انما ينشا عن السدد والخلل في الكبد ومن اعظم منافع الكبد لبن اللقاح لا سيما ان استعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل مع حرارته التي يخرج بها ففعلوا ثم لما صحت اجسادهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومثلوا به اي قطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات واستاقوا اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضا واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يديه ورجليه الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم واستعمل عليهم من يقص اثارهم فادركوهم فاحاطوا بهم فاسروهم وربطوهم وادخلوهم المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم اي عورت بمسامير محماة بالنار والقوا بالحرة وهي ارض ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار ۞ يستسقون فلا يسقون قال انس رضي الله عنه ولقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه من العطش ليجد بردها لما يجد من العطش حتى ماتوا على حالهم ۞ وانزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الاية ولم يقع بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم سمل عينا وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوهم واردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع السيول فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك وانه صلى الله عليه وسلم فقد من اللقاح لقحة تدعى الحنا فسال عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ الدمياطي وقدم فيها هذه السرية على
٢٨ عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه سرية امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى طائفة من هوازن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلا الى تربة بضم المثناة وفتح الراء موضع بناحية العبلاء على اربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران الى العجز بفتح العين المهملة وضم الجيم والزاي محل بينه وبين مكة اربع ليال بطريق يقال لها تربة بضم المثناة وفتح الراء موضع مفتوحة ثم ثاء مثناة وارسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر لهوازن فهربوا فجاء عمر رضي الله عنه محالهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا اي قال له الدليل هل لك في جمع اخر من خثعم فقال له عمر رضي الله عنه لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم انما امرني بقتال هوازن
٢٩ غزوة امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وامره علينا فسبينا ناسا من المشركين فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين وما زاده الاصل على هذا من قوله ان سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه الى فزارة الى اخره نسب فيه للوهم لان ذلك كان في سرية لبني فزارة بوادي القرى تقدمت فهما قضيتان مختلفتان جمع بينهما اي وهذا الذي في الاصل تبع فيه شيخه الحافظ الدمياطي وفيه ما علمت والله اعلم ۞ ۞

اي المدينة ثلاثة اميال بحيث بينه وبين المدينة ستة

**سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى بني مرة بفدك** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك وتقدم انها قرية بينها وبين المدينة ستة اميال فخرج فلقي رعاء الشاء فسأل عن الناس فقيل بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركهم العدد الكثير عند الليل فباتوا يترامون بالنبل حتى فني نبل اصحاب بشير اي فلما اصبحوا حملوا على بشير واصحابه فقتلوا من قتلوا وولى من ولى منهم ° وقاتل بشير رضي الله عنه قتالا شديدا حتى ارتث اي جرح وصار ما به رمق وضرب كعبه اختبارا لحياته فلم يتحرك فقيل مات فرجعوا بنعمهم وشائهم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء بشير رضي الله عنه الى المدينة بعد ذلك اي فانه استمر بين القتلى الى الليل فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام بفدك عند يهودي اياما حتى قوي على المشي وجاء الى المدينة **اقول** وهذا يدل على ان بني مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله اولا لبني مرة بفدك فيه تسامح وان بشيرا رضي الله عنه حصلت له هذه الحالة مرتين فليتأمل

٣١ **سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة** اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جمعا من اشرافهم واستاقوا نعما وشاء ولم يأسروا احدا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن مرداس والاول هو الذي في الكشاف ° وقال صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب فعن اسامة بن زيد رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت انما قال ذلك متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم اي تمنيت ان اكون اسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا في الاصل ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما للحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف ثم تاء تانيث بطن من جهينة وسياق هذا ان اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصبحناها وكان رجل يدعى مرداس بن نهيك اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واذا ادبروا كان حاميتهم فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد رسول الله فكف الانصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة عظيمة حتى ما اقدر على اكل الطعام حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم بعث اسامة رضي الله عنه يسأل عن اصحابه ويحب ان يثنى عليه خيرا فلما رجعوا لم يسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رايت ما فعل اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه اسامة فقتله وهو صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما اكثروا عليه صلى الله عليه وسلم رفع راسه الشريف لاسامة فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة قال اسامة انما قالها خوفا من السلاح وفي رواية انما قال متعوذا من القتل قال اسامة ولا زال صلى الله عليه وسلم يكرر علي حتى تمنيت اني لم اسلم الا يومئذ انتهى والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل

فدك



فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي رضي الله عنه فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فما زال يكررها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وسياتي نحو ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب اصحاب بشير بن سعد ويبعد تعدد هذه الواقعة سيما في مواطن ثلاثة او اربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلا في هذه السرية يقتضي انه متقدم على سرية العرنيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رايت في النور قال ولعل هذا غير ذاك لكن لم ار له ذكرا في الموالي الا ان يكون احد موالي اقاربه عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد اسامة مع علي كرم الله وجهه قتالا وقال له لو ادخلت يدك في فم تنين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد ان لا اله الا الله فقلت له اعطي الله عهدا لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله اعلم

٣٢ **سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى يمن بفتح الياء اخر الحروف وقيل بضمها ويقال امن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجباب بفتح الجيم واد قريب من خيبر** لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن اي قبل ان يسلم رضي الله عنه ليكون معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد رضي الله عنه فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى اتوا المحل المذكور فاصابوا نعما كثيرة وتفرق الرعاء بكسر الراء والمد وذهبوا الى القوم واخبروهم فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وعليا بضم العين وسكون اللام مقصور نقيض السفلى فلم يظفر باحد منهم الا برجلين اسروهما فرجع بالنعم والرجلين الى المدينة فاسلم الرجلان فارسلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والرجلان من جمع عيينة فان المسلمين لما لقوا جمع عيينة انهزموا امامهم وتبعوهم اخذوا منهم ذينك الرجلين انتهى اي وعيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف

٣٣ قناة وقيل له عيينة قال في الاصل لان عينيه جحظت اي عظمت وكبرت فلقب بذلك **غزوة ابن ابي العوجاء السلمي رضي الله عنه الى بني سليم** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي العوجاء السلمي رضي الله عنه في خمسين رجلا الى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وسبق الى القوم وحذرهم فجمعوا لهم جمعا كثيرا فجاؤهم وهم معدون لهم فدعوهم الى الاسلام فقالوا لا حاجة بنا الى ما تدعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تاتي اليهم واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجاء رضي الله عنه جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٤ **سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني الملوح بضم الميم وفتح اللام** وتشديد الواو مكسورة ثم حاء مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا قال وما نقل عن الواقدي رحمه الله انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذاك في سرية لغالب غير هذه **اقول** وهي المتقدمة التي توجهت لبني عوال وبني عبد ابن ثعلبة بالميفعة والله اعلم وامر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله واصحابه ان يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بقديد لحقوا بالحارث الليثي فاسروه فقال انما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الاسلام فقالوا له ان كنت مسلما لم يضرك ربطنا لك يوما وليلة وان كنت غير ذلك

استوثقنا مكتفا فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد بن صخر اي وفي لفظ خلوا عليه رجلا اسود منهم وقالوا له ان ازعك
فاحتز راسه وساروا حتى اتوا محل القوم عند غروب الشمس فكمنوا في ناحية الوادي قال جندب الجهني وارسلني القوم جاسوسا
لهم فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا على الحاضر اي القوم المقيمين بمحلهم فلما استويت على راسه انبطحت عليه لانظر اذ خرج رجل
منهم فقال لامراته اني لانظر على هذا الجبل سوادا ما رايته قبل انظري لا وعيتك لا تكون الكلاب جرت شيا منها فنظرت فقالت
والله ما فقدت من اوعيتي شيا فقال لها ناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين فارسل سهما فوالله ما اخطا بين عيني
فانتزعته وثبت مكاني ثم ارسل اخر فوضعه في منكبي فانتزعته وثبت مكاني فقال لامراته والله لو كان جاسوسا لتحرك لقد
خالطه سهمان لا ابا لك اي يكفلك كافي اي لا كافل لك غير نفسك وهو بهذا المعنى يذكر في معرض المدح وربما ذكر في معرض
الذم وفي معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا اصبحت فانظريهما لا تمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا وناموا شننا
عليهم الغارة واستقنا النعم والشاء بعد ان قتلنا المقاتلة والذرية اي ومروا على الحارث الليثي فاحتملوه واحتملوا
صاحبهم الذي تركوه عنده ۝ فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به فصار بيننا وبينهم الوادي فارسل الله
سحابا امطر الوادي ما راينا مثله فسال الوادي بحيث لا يستطيع احد ان يجوزه فصاروا وقوفا ينظرون الينا ونحن
متوجهون الى ان قدمنا المدينة اي وفي لفظ اخر فقلنا القوم ينظرون الينا فجاء الله بالوادي من حيث شاء يملا جنبيه
ما والله ما راينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه فوقفوا ينظرون الينا وقد وقع نظير ذلك اي
سيل الوادي لقطبة بن عامر رضي الله عنه حين توجه الى بني خثعم بناحية تبالة كما سياتي سرية غالب بن عبد الله
الليثي رضي الله عنه الى مصاب اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنهم اي في بني مرة بفدك ٣٥
لما قدم غالب رضي الله عنه من الكديد مؤيدا منصورا بعثه صلى الله عليه وسلم في مائتي
رجل الحديث اصيب اصحاب بشير ابن سعد وذلك في بني مرة بفدك وكان صلى الله عليه وسلم قبل قدوم غالب هيا الزبير
رضي الله عنه لذلك وعقد له لواء فلما قدم غالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس فسار غالب رضي الله عنه الى ان
صبح القوم فاغاروا عليهم وكان غالب رضي الله عنه قد قام بعد مخالفتهم له خطيبا في القوم فساقوا نعما وقتلوا منهم
قال لما دنا غالب منهم قام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله تعالى لا شريك له وان تطيعوني
ولا تخالفوني لي امرا فانه لا راي لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع اميري فقد اطاعني ومن
عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصوا نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الف رضي الله عنه بين القوم فقال يا فلان انت وفلان
ويا فلان انت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع الرجل منكم فاقول له اين صاحبك فيقول لا ادري فاذا كبرت فكبروا
فلما احاطوا بالقوم كبر غالب وكبروا معه رضي الله عنه وعنهم وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم
السيف وكان شعار المسلمين امت امت وكان في القوم اسامة بن زيد رضي الله عنهما وتفقده غالب رضي الله عنه فلم يره وبعد ساعة
اي من الليل اقبل ۝ فلامه غالب رضي الله عنه وقال الم تر الى ما عهدت اليك فقال خرجت في اثر رجل وضربته بالسيف قال لا اله الا
الله فقال له الامير بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرا يقول لا اله الا الله فندم اسامة رضي الله عنه وساق المسلمون النعم
والشاء والذرية فكان سهم كل رجل عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى وتقدمت الحوالة على هذه وتقدم ما يدل
وقوله هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف ان
يحمل على الارادة وتقدم انه طعنه برمحه فليتامل والله اعلم سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله عنه
الى بني عامر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله عنه في اربعة وعشرين ٣٦
رجلا الى جمع من هوازن اي يقال لهم بنو عامر وامره صلى الله عليه وسلم ان يغير عليهم فكان
يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى صبحهم وهم غافلون اي وقد نهى اصحابه رضي الله عنهم ان يمعنوا في الطلب فاصابوا



نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم ۝ سرية كعب بن عمير
٣٧ الغفاري رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح من ارض الشام
وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا اي الاشلاء فكعب بن عمير رضي الله عنه من القوم ذهب عينا لهم
فاخبرهم بقلة المسلمين ۝ فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المسلمون اشد القتال حتى قتلوا عن اخرهم
الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما امسى تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا
الى محل اخر فتركهم اقول لم اقف على السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك المحل والله اعلم سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى
٣٨ ذات السلاسل ارض بها ماء يقال لها السلاسل بضم السين الاول وكسر الثانية اي وقال الحافظ ابن حجر
المشهور انها بفتح الاول قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال له ماء سلسل
وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه وتلك الارض وراء وادي القرى وقيل لان المشركين ارتبط
بعضهم ببعض مخافة ان يفروا اقول ولخالد بن الوليد رضي الله عنه في زمن الصديق رضي الله عنه غزاة مع اهل فارس يقال
لها ذات السلاسل من كثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار فعقلوا عن اخرهم لان السلاسل منعتهم من الهزيمة
وبعث رضي الله عنه بالسلاسل الى الصديق رضي الله عنه والله اعلم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا
يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه اي وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد له
لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وامره صلى الله
عليه وسلم ان يستعين بمن يمر عليهم فسار الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع
ابن كعب الجهني رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه ابا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه في مائتين من سراة المهاجرين
والانصار منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو ابو
عبيدة واراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا وانا الامير قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين
الذين مع ابي عبيدة لعمرو انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا انتم لنا مدد فلما راى ابو عبيدة الاختلاف
قال لتعلم يا عمرو ان اخر شيء عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ان قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا
وانك والله ان عصيتني لاطيعنك قال فاني الامير عليك قال فدونك انتهى اي لان ابا عبيدة رضي الله عنه كان
حسن الخلق لين العريكة فكان عمرو يصلي بالناس اي وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم فامرني
ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال
قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وراوا جمعا كثيرا فحمل المسلمون عليهم فتفرقوا قال واراد المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم
عمرو رضي الله عنه وارادوا ان يوقدوا نارا ليصطلوا عليها من البرد فمنعهم عمرو اي وقال كل من اوقد نارا لاقذفنه فيها
فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد فكلمه بعض سراة المهاجرين في ذلك فغالظه عمرو في القول وقال له قد امرت ان
تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب وهم ان ياتيه فمنعه ابو بكر رضي الله عنه
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه بالحرب فسكت واحتلم عمرو رضي الله عنه وكانت تلك الليلة شديدة
البرد جدا فقال لاصحابه ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت مت فدعا بماء فغسل وجهه وتوضا وتيمم ثم قام
وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمرو رضي الله عنه عوف بن مالك مبشرا النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم وسلامتهم قال قال عوف
ابن مالك رضي الله عنه جئته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
فقال مالك بن عوف فقلت نعم يا رسول الله بابي انت وامي يا رسول الله قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا
وما كان بين ابي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاوعة ابي عبيدة بن الجراح واخبرته بمنع عمرو للمسلمين من اتباع العدو

ومن انقياد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب فلما قدم عمرو كلمه صلى الله عليه وسلم في ذلك قال كرهت ان يوقدوا نارا فيرى
عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فحمده رسول الله صلى الله عليه وسلم امره وقال يا عمرو سالني
صلى الله عليه وسلم عن صلاتي فقال يا عمرو وصليت باصحابك وانت جنب فقلت والذي بعثك بالحق اني لو اغتسلت لمت
لم اجد بردا قط مثله وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فضحك صلى الله عليه وسلم انتهى اي ويحتاج ايضا الى
الجواب عن صلاة الصحابة خلفه فاني لم اقف انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالقضا والله اعلم سرية الخبط وهو ورق الشجر
٣٩ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه في ثلاثمائة من المهاجرين
والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حي من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا عيرا
لقريش اي وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة لا وقعت في الحديبية لما تقدم انه صلى الله عليه وسلم بعد الهدنة لم يكن
يرصد عير القريش الى الفتح وتعدد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز ان تكون سرية الخبط مرتين مرة قبل الهدنة ومرة
بعدها ومن ثم حكم على هذا القول بانه وهم فاقاموا رضي الله عنهم بالساحل نصف شهر فاصابهم جوع شديد حتى اكلوا
الخبط اي كانوا يبلونه بالماء وياكلونه حتى تقرحت اشداقهم فان ابا عبيدة رضي الله عنه كان يعطي الواحد منهم في اليوم
والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه اي وعن الزبير رضي الله عنه انه قيل له كيف كنتم تصنعون بالتمرة قال
نمصها كما يمص الصبي ثدي امه ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل لانه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر
فجعل ابو عبيدة رضي الله عنه يقوتهم اياه حتى صار يعده لهم عدا حتى كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد التمر اكلوا الخبط
ولما راى قيس بن سعد رضي الله عنهما ما بالمسلمين من جهة الجوع اي مشقة اي قال قايلهم والله لو لقينا عدوا ما كان
منا حركة اليه لما بالناس من الجهد قال من يشتري مني تمرا وفيه له بالمدينة بجزر يوفيها الى ها هنا فقال له رجل من اهل
الساحل انا افعل لكن والله ما اعرفك فمن انت فقال انا قيس بن سعد ابن عبادة فقال الرجل ما اعرفني بسعد ان بيني
وبين سعد خلة سيد اهل يثرب فاشترى خمس جزاير كل جزور بوسق تمر والوسق بفتح الواو وكسرها ستون صاعا
وجمع الاول اوسق والثاني اوساق فقال له الرجل اشهد لي فقال اشهد من تحب فاشهد نفرا من المهاجرين والانصار
من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنهم اجمعين وقيل ان عمر رضي الله عنه امتنع من ان يشهد وقال هذا يدان ولا مال
له انما المال لابيه فقال الرجل والله ما كان سعد ليجني بابنه اي لا يوفي عنه ابنه قيس الكلام واخذ قيس رضي الله عنه الجزر
فنحر لهم ثلاثة ايام واراد ان ينحر لهم في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال له عزمت عليك ان لا تنحر اتريد ان تخفر
ذمتك اي لا يوفي لك بما التزمت ولا مال لك فقال له قيس رضي الله عنه اترى ابا ثابت يعني والده سعد يقضي ديون
الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله وفي البخاري ان قيسا رضي الله
عنه نحر لهم تسع جزاير كل يوم ثلاثا ثم نهاه ابو عبيدة اي وجمع بين ما ذكر من ان الجزر كانت خمسة وانه نحر لهم
ثلاثة ايام كل يوم جزورا ما جاء في بعض الروايات انه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة يتعاقبون عليهما فليتنظر
ثم ان البحر القى لهم دابة هايلة يقال لها العنبر بحيث ان ابا عبيدة رضي الله عنه نصب ضلعا من اضلاعها وحمل
تحته اطول رجل في القوم اي وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما راكبا على اطول بعير لم يطاطي راسه وعن جابر
رضي الله عنه قال دخلت انا وفلان وفلان وعد خمسة في عينها ما يرانا احد اي وفي لفظ اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر
رجلا فاقعدهم في وقب عينها فاكلوا منها اياما اي نحو شهر وكانوا ثلاثمائة فمن بعضهم لما تقرحت اشداقنا من
الخبط انطلقنا على ساحل البحر فوقع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة
رضي الله عنه ميتة ثم قال اضطررتم فكلوا فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف
من وقب عينه الدهن بالقلال وفي رواية فاخرجنا من عينه كذا وكذا قلة ودك وحملنا من لحمها الى المدينة اي وقيل

لها العنبر نعم امامنا الشافعي رضي الله عنه قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي
البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من جوفها وقيل العنبر اسم لسمكة مخصوصة في البحر
هايلة الخلقة طولا وعرضا وقد اخبرني بعض السفار ان جملا مات على شاطئ البحر فالقى من البحر فابتلعته سمكة
فوقفت اخشافه في حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة وفي زمن الحاكم بامر الله وجدت سمكة بدمياط
طولها مايتا ذراع وعرضها مائة وستون ذراعا وكان يقف في فمها خمس رجال بالمجاريف يجرفون الشحم واقام
اهل دمياط ياكلون منها ومن لحمها نحو خمسة اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة رضي الله عنه ما حصل للمسلمين من المجاعة قيل وهم
قال ان يكن قيسا يعني ولده كما اعهد فلينحر للقوم فلما قدم قيس قال له ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت
قال ثم ماذا قال ثم نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة قال ولم قال زعم انه لا مال لي انما المال لابيك فقلت له ابي
يقضي عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا لي فلان لو افقتني فابا عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا التصميم
على المنع فقال سعد لولده قيس ذلك اربع حوايط اي بساتين ادناها ما يحصل منها خمسون وسقا ثم ان قيسا وفي التمر
صاحب الجزور وحمله اي اعطاه ما يركبه وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت جود ان الجود لمن
شيمة اهل ذلك البيت اي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس والخزرج مطعمون يتوالدون في بيت واحد الا قيس وابوه
سعد وابوه عبادة وابوه وليم كان في كل يوم يقف شخص على اطم ينادي من يريد اللحم والشحم فعليه بدار ابي وليم اي
وكان اصحاب الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالثلاثة والرجل بالخمسة واما سعد فينطلق
بالثمانين وعن سعد بن عبادة زارنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
على آل سعد بن عبادة قال يذكر ان سعدا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عذيري من ابن الخطاب يحمل على ابني انتهى ويذكر
عن سعد بن عبادة رضي الله عنه انه كان شديد الغيرة لم يتزوج الا بكرا وما طلق امراة وما قدر احد ان يتزوجها قال جابر رضي
الله عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر العنبر فقال رزق اخرجه الله تعالى لكم من لحمه شيء فتطعمونا
٤٠ فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله اي ولم يكن اروح به لقيله صلى الله عليه وسلم قال انا نوركم لم يروح
الاحيا لكم كان منه قال ذلك ازديادا منه سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى غطفان بعث صلى الله عليه وسلم
ابا قتادة في خمسة عشر رجلا الى غطفان وامره ان يشن الغارة عليهم فسار رضي الله عنه يسير
الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم واحاط بهم وقتلوا من اشرف لهم واستاقوا الابل والغنم
فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة وسبوا سبيا كثيرا فاصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثنا عشر بعيرا وعدل البعير
بعشر من الغنم ووقع في سهم ابي قتادة رضي الله عنه جارية حسناء وضيئة فاستوهبها منه صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم
وهبها صلى الله عليه وسلم لمحمية اي كان وعده بجارية يتناول في تعيين الله به فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤١ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها الحديث والله اعلم سرية عبد الله بن ابي
حدرد الاسلمي رضي الله عنه الى الغابة وهو الشجر الملتف قال عبد الله المذكور تزوجت امراة من
قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم اصدقت قلت مائتي درهم فقال
سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واديكم هذا اي وفي لفظ لو كنتم تغرفونها من ناحية بطحان ما
زدتم والله ما عندي ما اعينك فلبثت اياما فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة
في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين
فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوني منه بخبر ودفع لنا شارفا عجفا اي ناقة مسنة وقال تبلغوا عليها واعتقبوها
فركبها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى ضربت من خلف ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من القوم

عند غروب الشمس فكمنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى فقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت فكبرا فوالله انا كذلك ننتظر غرة
القوم الاور فاعة بن قيس او قيس بن رفاعة الجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابطا عليهم وتخوفوا عليهم فقال لانفر من قومه
نحن نكفيك ولا تذهب انت فقال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى
مر بي فلما امكنني نفحته اي رميته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت
في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فهرب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرا فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجئت براسه احمله معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر
بعيرا في صداقي قال وبعضهم جعل هذه السرية وسرية ابي قتادة الى غطفان بارض محارب التي قبل هذه واحدة ومن
ثم ذكر تلو عقبها خلاف ما نقل في الاصل قال ويدل لكونهما واحدة ما نقل عن عبد الله بن حدرد قال لما طلبت منه
صلى الله عليه وسلم الاعانة في مهر زوجتي قال ما وافقت عندنا شيئا اعينك به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة
عشر رجلا في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو الله ان يغنمك مهر امراتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر وهم
القوم النزول على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه ه اي كما تقدم فلما ذهبت فحمة العشاء اي اقبالها واول سواده خطبنا
ابو قتادة واوصانا بتقوى الله تعالى والفين بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل اي يرجع واليجي الى الرجل
فاسال عن صاحبه فيقول لا ادري او لا علم لي به واذا كبرت فكبروا واذا حملت فاحملوا ولا تمعنوا في الطلب فاحطنا
بالحاضر فجرد ابو قتادة سيفه وكبر وجردنا سيوفنا وكبرنا معه فقاتل رجال من القوم واذا فيهم رجل طويل فاقبل علي
وقال يا مسلم هلم الى الجنة فلت عليه فذهب امامي اي وصار يقتل علي بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه مرة اخرى فتبعته
فقال لي صاحبي لا تبعد فقد نهانا اميرنا ان نمعن في الطلب ولا زال كذلك وقال ان صاحبكم لذو مكيدة وان امره هو
الامر فادركته فرميته بسهم فقتلته واخذت سيفه وجئت به الى صاحبي فاخبرني انهم جمعوا الغنائم وان ابا قتادة
تغيظ علي وعليك فجئت ابا قتادة فلامني فاخبرته الخبر ثم سقنا النعم وحملنا النساء وجفون السيوف معلقة
بالاقتاب ثم لما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها اي شي تنتظرين
قالت انظر والله الى رجل لئن كان حيا ليستنقذنا منكم فوقع في نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله قد قتلته
وهذا والله سيفه معلق بالقتب فقالت فالق الي غمده فقلت هذا غمد سيفه فلما راته بكت وكبت انتهى
ولا يخفى ان السياق في كل يبعد كونها واحدة سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى بطن اضم اسم موضع او جبل
لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر من جملتهم محلم ٤٢
ابن جثامة الليثي الى بطن اضم ليظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية
ولتنتشر بذلك الاخبار فمر عليهم عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل
عليه محلم فقتله اي لشي كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبعيره وعند وصولهم الى المحل رجعوا فبلغهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه الى مكة فمالوا اليه حتى لحقوه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحلم اقتلته
بعد ما قال امنت بالله وفي رواية بعد ما قال اني مسلم اي اتى بما لا ياتي به الا مومن امن بالله وكان مسلما
قال يا رسول الله انما قالها اي تحية الاسلام متعوذا قال افلا شققت عن قلبه قالوا لم يا رسول الله قال لتعلم
اصادق هو ام كاذب وفي رواية فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه كنت اعلم بما في قلبه فقال له فلا انت
قبلت ما تكلم به ولا انت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقى دمعه ببرديه
انتهى وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست
مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى اخر الاية وذكر ابن اسحاق في خبر محلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس

عمد الى ظل شجرتين فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب
دمه اي ويقول والله يا رسول الله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحزن مثل ما اذاق نسائي والاقرع يدافع عن محلم وارتفعت
الاصوات وكثرت الخصومة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لعيينة ومن معه الا تاخذون الدية خمسين في سفرنا
هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يابى فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم قالوا ان محلما يستغفر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام محلم وهو رجل ادم طويل اي عليه حلة قد كان تهيا للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعيناه تدمعان فقال له ما اسمك قال انا محلم قد فعلت الذي بلغك واني اتوب الى الله تعالى واستغفر لي يا رسول الله
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه
فما مكث حتى مات فلفظته الارض مرات ثم طرحوا عليه الحجارة وواروه اي ولما اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
قال لهم ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم وفي رواية ان الله احب ان يريكم تعظيم حرمة لا اله الا
الله اي حرمة من ياتي بها ولفظ الارض له يرد ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه الا ان
يكون المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات اراد الله ان يجعله موعظة لكم لئلا يقدم رجل منكم
على قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذهبوا به الى شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله
فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر له حينئذ وقيل ان الذي لفظته الارض غير محلم لان محلما مات
بحمص ايام ابن الزبير رضي الله عنهما والذي لفظته الارض اسمه فليت غزوة سرية خالد بن الوليد رضي الله
٤٣ عنه الى العزى ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين فتح مكة خالد بن الوليد رضي الله عنه
في ثلاثين فارسا من اصحابه الى العزى وهو صنم كان لقريش وكانوا يعظمونها وفي لفظ
العزى نخلات اي شجرات مجتمعة اي لانه كان يهدى اليها كما يهدى للكعبة لان عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي
بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى ه فلما وصل اليها اي وكان يتابعه على ثلاث سمرات فقطع السمرات
وهدم ذلك البناء ه ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال هل رايت شيئا قال لا قال فارجع اليها
فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ناشرة الراس اي شعر راسها منتشر اي تحثو
التراب على راسها فجعل السادن يصيح بها اي يقول يا عزى عزيه يا عزى خبليه فضربها خالد رضي الله عنه فقطعها
نصفين اي وهو يقول ه يا عزى كفرانك اليوم لا سبحانك ه اني رايت الله قد اهانك ه ه ه
ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى سرية عمرو بن العاص
٤٤ رضي الله عنه الى سواع بالعين المهملة سمي باسم سواع بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان
على صورة امراة وكان لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ثم صار لهذيل كانوا يحجون اليه اي قبل
فتح مكة وبعد ذلك ه ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله
قال عمرو رضي الله عنه فانتهيت الى ذلك الصنم وعنده سادنه اي خادمه فقال لي ما تريد فقلت امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن انت على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت
منه فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا فقلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله والله اعلم
٤٥ سرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى مناة صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله
فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت
اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل والثبور وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض

عضا انك فض باسعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها والله اعلم سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة بناحية يلملم
يدعوهم الى الاسلام اي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يامره بقتالهم اي اذ لم يسلموا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم
اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة الى بني جذيمة وكانوا في الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد وقتلوا اخاه الفاكه ايضا في الجاهلية وكانوا
من اشد حي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا ان معه بنو سليم وكانوا قتلوا
منهم مالك بن الشريد واخويه في موطن واحد خافوه فلبسوا السلاح فلما انتهى خالد رضي الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد اسلموا
فقالوا نحن قوم مسلمون قال فالقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل ما نحن بامنين لك ولا لمن معك
قال خالد فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية القوم وفي رواية لما انتهى خالد الى القوم
تلقوه فقال لهم ما انتم اي امسلمون ام كفار قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا
واذنا فيها وفي لفظ لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا صبانا قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين
قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم فاخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال استاسروا فامر
بعضهم فكتف بالتخفيف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى منادي خالد رضي الله عنه من كان معه
اسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضي الله عنهم وارسلوا اسراهم فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد اي فان رجلا من القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره قال فهل انكر عليه احد ما صنع
قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل احمر فقال عمر رضي الله عنه والله يا رسول الله اعرفهما اما الاول فهو ابني فهذه صفته واما الاخر
فهو سالم مولى ابي حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد اي قال ذلك مرتين وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلاهم قال قال صلى الله عليه وسلم له يا علي اخرج الى هولا القوم
فانظر في امرهم ودفع اليه صلى الله عليه وسلم مالا اي ابلا وورقا يدي به قتلاهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم حتى يبلغه
الكلب اي الاناء التي يشرب فيها حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم او مال قالوا لا قال اعطيكم ما بقي
من المال احتياطا بدلا مما لا تعلمون اي مما تلف من اموالكم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت واحسنت اي وزاد في رواية والذي انا عبده لهي احب الي من حمر النعم ثم قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد
ثلاث مرات انتهى ووقع بين خالد وبين عبد الرحمن رضي الله عنهما بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية
في الاسلام فقال انما اخذت بثار ابيك فقال له عبد الرحمن كذبت انا قتلت قاتل ابي اي وفي رواية كيف تاخذ مسلمين
بقتل رجل في الجاهلية فقال خالد ومن اخبركم انهم اسلموا فقال السرية كلهم يخبرون انك قد وجدتهم بنوا المساجد
واقروا بالاسلام فقال جاءني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما اخذت بثار عمك الفاكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله
لو كان احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته اي والغدوة السير في اول
النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى الليل اي الى اخر النهار والمراد باصحابه هنا السابقون للاسلام
ومنهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بل هو المراد كما تصرح به الرواية الاتية فقد نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة
غير السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة قال ولما عاب عبد الرحمن على خالد الفعل المذكور اعان
عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا خالد ذر اصحابي وفي رواية
لا تسب اصحابي لو كان لك احد ذهبا فانفقته قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة من غدوات او روحات عبد الرحمن

انتهى

انتهى اي ولا يخفى انه يبعد ان خالد بن الوليد رضي الله عنه انما قتلهم لقولهم صبانا ولم يقولوا اسلمنا الا ان يقال يجوز
ان يكون خالد رضي الله عنه فهم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم الانقياد الى الاسلام وانه صلى الله عليه
وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا ثم لا يخفى انه جاء لا تسبوا
اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي عن سيدي الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله انه كان يحضر مجلسي وعظا ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي كان خطابا لمن ياتي بعده من
امته لانه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فراى في بعضها سائر امته الاتين من بعده فقال خطابا لهم لا تسبوا
اصحابي وارتضى منه هذا التاويل والنهي والخطاب بلا تسبوا اصحابي لغير الصحابة تنزيل للغائب الذي لم يوجد
منزلة الموجود الحاضر وفيه ان هذا لا يساعد عليه المقام وفي الحديث من التنويه برفعة الصحابة وعلو منزلتهم
ما يقطع الاطماع عن مداناتهم فان كون انفاق مثل جبل احد ذهبا في وجه الخير لا يبلغ ثواب المتصدق بنصف
المد الذي اذا طحن وعجن لا يبلغ الرغيف المعتاد امر عظيم اقول ووقع لخالد رضي الله عنه نظير ذلك في زمن
خلافة الصديق رضي الله عنه فان العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد لقتال اهل الردة وكان من
جملتهم مالك بن نويرة فاسره خالد هو واصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى منادي خالد رضي الله عنه ادفئوا
اسراكم فظن القوم ان المراد بادفئوا اسراكم اي اقتلوهم فقتلوهم وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خالد ذلك قال
اذا اراد الله امرا امضاه وتزوج خالد رضي الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من اجمل النسا ويقال ان خالد
استدعى مالك بن نويرة وقال كيف ترتد عن الاسلام وتمنع الزكاة الم تسمع ان الزكاة قرينة الصلاة فقال كان
صاحبكم يزعم ذلك فقال له اهو صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار اضرب عنقه فامر براسه فجعل ثالث حجرين
جعل عليها قدر يطبخ فيه لحم فعل ذلك ارجافا لاهل الردة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال للصديق رضي الله عنهما
اعزله فان في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا وياخذ زوجته فقال الصديق رضي الله عنه لا اشيم سيفا سله
الله على الكفار والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله واخو العشيرة خالد
بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين وقال الصديق رضي الله عنه في حق
خالد عجزت النسا ان يلدن مثل خالد بن الوليد قيل واصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضي الله عنهما
على ما حكاه الشعبي رحمه الله انهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد ساق عمر فعولجت
وجبرت ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه اول شي بدا به عزل خالد كما تقدم وقال لا يلي عملا ابدا وقيل لكلام
بلغه عنه ومن ثم ارسل الى ابي عبيدة رضي الله عنه ان اكذب خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان لم يكذب
نفسه فهو معزول فانزع عمامته وقاسمه ماله نصفين فلم يكذب نفسه فقاسمه ابو عبيدة رضي الله عنه ماله
حتى اخذ نعليه وترك له الاخرى وخالد رضي الله عنه يقول سمعا وطاعة لامير المومنين وبلغه ان خالدا
اعطى الاشعث بن قيس عشرة الاف وقد قصده ابتغاء احسانه فارسل لابي عبيدة ان يصعد المنبر ويوقف
خالد بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته لان العشرة الاف ان كان دفعها من ماله فهو سرف
وان كان من مال المسلمين فهو خيانة فلما قدم خالد رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه قال له من اين هذا اليسار
الذي تجيز منه بعشرة الاف فقال من الانفال والسهمان قال ما زاد على الستين الفا فهو لك ثم قوم امواله
وعروضه واخذ منه عشرين الفا ثم قال له والله انك علي لكريم وانك الي لحبيب ولن تعمل لي بعد اليوم على
شي وكتب رضي الله عنه الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت
ان يعلموا ان الله هو الصانع اي والنصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته وشجاعته بل بنصر الله

وان لم

فالصديق رضي الله عنه لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه بتأويل له في ذلك كما انه صلى الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما كرهه
صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد لكونه شديدا على الكفار ورجحان المصلحة على
المفسدة وسيدنا عمر رضي الله عنه عزله لخوف افتتان الناس به فعزله وولى ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال بعضهم كان
الصديق رضي الله عنه لينا وخالد شديدا وعمر رضي الله عنه شديدا وابو عبيدة لينا فكان الاصلح لكل منهما ان يولي
من ولاه ليحصل التعادل والله اعلم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل قال لهم اني لست من هؤلاء ولكني
عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ثم اشار الى نسوة مجتمعات غير بعيد قال بعضهم
فقلت والله ليسير ما طلب فاخذ نحوهن او فوقف عليهن فانشأ ابياتا ثم جيئ به فقدموه فضربت عنقه فقامت
امراة من بينهن فجاءت حتى وقفت عليه فشهقت بفتح الهاء شهقة او شهقتين ثم ماتت اي وفي رواية فاكبت
عليه تقبله حتى ماتت عليه اي وفي رواية فانحدرت عليه من هودجها فحنت عليه ثم ماتت فعند ذلك قال رسول الله
٤٧ صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم القلب سرية ابي عامر الاشعري رضي الله عنه الى اوطاس لما
انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهزم المشركون عسكر منهم طائفة باوطاس فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري عم ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في جماعة
فيهم ابو موسى الاشعري ووقع في الاصل ان ابا عامر رضي الله عنه ابن عم ابي موسى رضي الله عنه قال في النور وهو
غلط وانما ابو موسى ابن اخي ابي عامر فلحق بالقوم وتناوشوا القتال اي تكافئوا فيه وبارز ابو عامر تسعة
وقال انهم اخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد اي وصار كل من برز له منهم يدعوه الى الاسلام فيابى فيقول اللهم
اشهد فيحمل عليه فيقتله ۵ ثم برز له اخرهم العاشر فقتل ابا عامر اي فانه رضي الله عنه قال له اسلم فابى فقال
اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد وفر ثم يستعظم ابو عامر رضي الله عنه انه اسلم فكف عنه فعاد الى ابي عامر
رضي الله عنه فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وكان اذا راه صلى الله عليه وسلم يقول هذا شريد ابي عامر
قال وعن ابي موسى رضي الله عنه قال جئت لابي عامر وبه رمق فقلت يا عم من رماك فقال ذلك واشار الى شخص من القوم
فقصدته فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فثبت فاختلفنا ضربتين فقتلته
ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فقال يا ابن اخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع فرسي وسلاحي له انتهى فليتأمل الجمع بين هذا وما قبله وقبل
ان يموت ابو عامر رضي الله عنه استخلف ابن عمه ابا موسى ودفع له الراية وفي لفظ ان ابا عامر رماه واحد فاصاب
قلبه ورماه اخر فاصاب ركبته فقتلاه وولى الناس ابا موسى فحمل عليهم فقتلهما اي وفتح الله عليهم وانهزم
المشركون وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا ۵ ولما رجع ابو موسى رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره
بموت ابي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس
۵ ودعا صلى الله عليه وسلم لابي موسى رضي الله عنه اي فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما سرية
٤٨ الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي ليهدمه لما اراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف بعث الطفيل رضي الله عنه يهدم ذي الكفين وامره
ان يستمد قومه ويوافيه صلى الله عليه وسلم فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحشي
النار في وجهه وانحدر معه من قومه اربعمائة سراعا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة
ايام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الازد من يحمل رايتكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان
٤٩ ابن الرازية قال اصبتم سرية عيينة بن حصن الفزاري رضي الله عنه الى بني تميم وسببها انه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الى بني كعب لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ماء فاخذ بشر الصدقات
من بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم اموالكم فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشرا
من اخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا ندع
يخرج بعير واحد ولما راى بشر رضي الله عنه ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير
الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلا واحدى وعشرين امراة وفي لفظ احدى عشر امراة وثلاثين صبيا
فجاء بهم الى المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فجاء في اثرهم جماعة من رؤسائهم
منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورياح بكسر
الراء وبالمثناة تحت ابن الحارث فلما راوهم بكوا اليهم النساء والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان دخلوا
المسجد ووجدوا بلالا يؤذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبطاؤه فجاؤا من وراء
الحجرات فنادوا اي بصوت جاف اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقد تاذى من صياحهم واقام بلال رضي الله
عنه الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم اي قالوا نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا
نشاعرك ونفاخرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار امرنا ثم مضى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم
جلس في صحن المسجد اي بعد ان قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا لزين وان شتمنا لشين نحن اكرم العرب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدح الله الزين وشتمه الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا
له فاذن لخطيبنا وشاعرنا قال اذنت فليقم وفي لفظ اني لم ابعث بالشعر ولم اؤمر بالفخر ولكن هاتوا ۵ فقام عطارد
ابن حاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك فتكلم وخطب اي فقال
الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل
المشرق واكثرهم عددا فمن مثلنا في الناس السنا رؤس الناس واولي فضلهم فمن يفاخرنا فليعدد مثل ما عددنا
وانا لو شئنا لاكثرنا وانا اقول قولي هذا لان ياتوا بمثل قولنا وامرا افضل من امرنا ثم جلس ۵ اي وفي رواية انه قال الحمد
لله الذي جعلنا خير خلقه واعطانا اموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير اهل الارض اكثرهم عددا واكثرهم سلاحا فمن انكر
علينا قولنا فليات بقول هو احسن من قولنا وبفعال هي افضل من فعالنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن
قيس ابن شماس ان يجيبه اي قال له قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي السموات
والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم انه كان من فضله ان جعلنا ملوكا
واصطفى من خيرنا رسولا اكرمه نسبا واصدقه قيلا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله
من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار من قومه وذوي رحمه اكرم
الناس احسابا واحسن الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
فنحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله فمن امن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر
جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنات والسلام عليكم ۵ اي وفي رواية
انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزراء رسوله
وعزا لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله ومن اباها قاتلناه وكان
رغمه في الله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات ثم قال الزبرقان لرجل منهم قم يا فلان

فقل ابياتا اذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال ابياتا منها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ۞ نحن الرؤس وفينا يقسم الربع

اذا ابينا فلا يابى لنا احد ۞ انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بحسان ابن ثابت فحضر فقال له صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقال يسمعني ما قال فاسمعه فقال حسان رضي الله عنه ابياتا منها

نصرنا رسول الله والدين عنوة ۞ على رغم عات من بعيد وحاضر

واحياؤنا من خير من وطئ الحصا ۞ وامواتنا من خير اهل المقابر

وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده صلى الله عليه وسلم فقال من يعلم لي علمه فقال رجل انا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا منكسا راسه فقال له ما شانك قال اخشى ان اكون من اهل النار لاني رفعت صوتي على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقال اذهب اليه فقل له لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين نايم اتاه ثابت في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبايه فرس وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا فمره فليأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر رضي الله عنه فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها بعد ان وجدها على ما وصف وحدث ابا بكر رضي الله عنهما فاجاز وصيته ووقعت مفاخرة بين الزبرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت من ذلك كل منهما يذكر قصيدة يذكر فيها فخرا فمن قصيدة الزبرقان بن بدر وهو مطلعها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ۞ منا الملوك وفينا تنصب البيع

وفيه ان هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد اسمعه لحسان كما تقدم ووقعت مفاخرة بين الاقرع بن حابس وبين حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال الاقرع ابن حابس اني والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه فقال صلى الله عليه وسلم هات فانشد

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ۞ اذا خالفونا عند ذكر المكارم

وانا رؤس الناس من كل معشر ۞ وان ليس في ارض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فاجبه فقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم ۞ يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وانتم ۞ لنا خول ما بين ظئر وخادم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت غنيا يا اخا بني دارم ان تذكر ما كنت ترى ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان رضي الله عنه وحينيذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا اي ثم دنى من النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يضرك ما كان قبل هذا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن دريد رحمه الله اسم الاقرع فراس وانما لقب بالاقرع لقرع كان في راسه والقرع انحصاص الشعر وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا

حتى

حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ووقع ان عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في اذنيه سيد في عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم اخذ لهم بحقوقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في ناديه ما نعطها وراء ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك لئيم الخال حديث المال احمق الوالد مبغض في العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاول وما كذبت في الثاني اني رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت وفي رواية والله يا رسول الله لقد صدقت فيهما ارضاني فقلت احسن ما علمت واسخطني فقلت اسوا ما علمت فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وحلما وان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما وان من القول عيا قال بعضهم اما قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحق بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا فان العالم يكلف ما لا يعلم فيجهله ذلك واما قوله ان من الشعر حكما فهو هذه الامثال والمواعظ واما قوله وان من القول عيا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شانه هذا كلامه وفيه ان هذا بيان السحر المذموم وليس المراد هنا وانما هو السحر الحلال ومن ثم اقر صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عليه ولم يسخطه منه فالسحر المذموم ان يصور الباطل في صورة الحق ببيانه ويخدع السامع بتمويهه وهو المراد عند الاطلاق والسحر غير المذموم فهما كان من البيان على حق لان البيان بعبارة مقبولة عذبة لا استكراه فيها يستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين الى ما موهه به ثم انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي واحسن جوائزهم قال اي بعد ان اسلموا اعطى كل واحد اثني عشر اوقية الا عمرو بن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان اصغرهم سنا فاعطاه خمس اواق وقد اختلف في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى اي والذي في الاستيعاب ثم اسلم القوم وبقوا في المدينة مدة يتعلمون الدين والقران ثم ارادوا الخروج الى قومهم فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم اسراهم ونساهم وقال اما بقي منكم احد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق منا الا غلام في ركابنا وازرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وبلغ عمرو ما قال قيس نحجته فانشد ابياتا تتضمن لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حللا منشورة وكان رضي الله عنه جميلا يدعى المكحل لجماله وهو القايل

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ۞ ولكن اخلاق الرجال تضيق ۞ هذا كلامه

وانزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم بعضا فتوخروا اجابته بالاعذار التي يوخرها بعضكم اجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة والله اعلم

50 سرية قطبة بن عامر رضي الله عنه الى حي من خثعم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى حي من خثعم وامره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم الامر فجعل يصيح بالحاضر اي وهم القوم النزول على ماء يحذرهم به ولا يرحلون عنه كما تقدم وحذرهم فضربوا عنقه ثم امهلوه حتى نام الحاضر فشنوا الغارة عليهم فاقتتلوا

51 قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين وساقوا النعم والشاء الى المدينة وجاء سيل فحال بينهم وبين القوم فلم يجدوا اليهم سبيلا وتقدمت لهذا نظير والله اعلم سرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه الى جمع من بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم وكان من جملة المسلمين شخص

لقي اباه في جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسبه وسب الاسلام فضرب عنق ابيه فوقع فامسك اباه الى ان اتى بعض المسلمين
فقتله اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب اليهم في رق فلم ينقادوا الى الاسلام وغسلوا الخط من الرق
وخاطوه تحت دلوهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال مالهم اذهب الله عقولهم فصاروا لا يوجد احد منهم الا مختل
العقل والكلام بحيث لا يفهم كلامه والله اعلم سرية علقمة بن مجزر رضي الله عنهما بضم الميم وفتح الجيم وراء
الاولى مكسورة مشددة المدلجي وهو والد القايف الذي قاف في حق زيد بن حارثة واسامة رضي الله ٥٢
عنهم وقال ان بعض هذه الاقدام من بعض فهو صحابي ابن صحابي الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ناسا من الحبشة تراءاهم اهل جدة اي في مراكب وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة قرية سميت
بذلك لبنائها على ساحل البحر لان الجدة شاطئ البحر فبعث اليهم علقمة بن مجزر رضي الله عنهما في ثلاثماية فخاض بهم البحر
حتى اتوا الى جزيرة في البحر فهربوا اي ورجعوا ولم يلق كيدا ثم لما كانوا في اثناء الطريق اذن علقمة رضي الله عنه لجماعة
ان يتعجلوا وامر عليهم احدهم فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال لهم اميرهم عزمت عليكم الا تواثبتم
اي وقعتم في هذه النار فقام بعض القوم فتحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية الله فلا تطيعوه قال وعن علي كرم الله وجهه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يسمعوا ويطيعوا فاغضبوه في شيء فقال
اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوها ثم قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوا
فقالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انا فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك
حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا
منها ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وانما الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في دخلوها
للنار التي اوقدت والضمير في منها لنار الاخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار فالمقصود من ذلك
الزجر وفي رواية من امركم منهم اي من الامرا بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا
مانع من تكرر هذه الواقعة سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى هدم الفلس بضم الفاء وسكون ٥٣
اللام صنم طي والغارة عليهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ورضي الله عنه في خمسين وماية رجل من الانصار على ماية بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء
ولواء ابيض الى هدم الفلس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا الفلس واحرقوه
واستاقوا النعم والشاء والسبي وكان في السبي اخت عدي بن حاتم الطائي اي واسمها سفانة بفتح السين
المهملة وتشديد الفاء وبعد الالف نون مفتوحة ثم تاء التانيث والسفانة في الاصل هي الدرة وهي اسلمت
قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الا هذه ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي
رسوب والمخذم واليماني وثلاثة ادرع وجعل الرسوب والمخذم صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار اليه
الثالث الذي هو اليماني قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم باخت عدي فقامت اليه وكانت امراة جزلة اي ذات
وقار وعقل ٥ وكلمته صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فاسلمت رضي الله عنها وخرجت الى اخيها عدي فاشارت عليه
بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه كما سياتي في الوفود ويذكر انها قالت له صلى الله عليه
وسلم يا محمد ان رايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار
ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام
ولا يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطاي فقال لها صلى الله عليه وسلم هذه مكارم الاخلاق حقا



ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق وفي رواية
انها قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال
الفار من الله ورسوله اي لانه هرب لما راى الجيش كما سياتي في الوفود قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني
حتى اذا كان من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك في اليوم الثالث اشار الي رجل خلفه بان كلميه فكلمته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك الى بلادك فاذنيني
اي اعلميني وسالت عن الرجل الذي اشار علي بكلامه فقيل لي انه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قالت فقمت حتى
قدم علي من اثق به فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة قالت فكساني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني واعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام على اخي انتهى سرية علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه الى بلاد مذحج بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم حاء مهملة مكسورة ثم جيم ٥٤
كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد مذحج
من ارض اليمن في ثلاثماية فارس وعقد له لواء وعممه بيده وقال له امض ولا تلتفت فاذا نزلت
بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فكان اول خيل دخلت الى تلك البلاد ففرق اصحابه رضي الله عنهم فاتوا بنهب بفتح النون
وغنايم واطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل على الغنايم بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان
ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا
الى اجابته وتابعه نفر من روساءهم وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله
تعالى وجمع علي كرم الله وجهه الغنايم فجزاها على خمسة اجزاء فكتب في السهام سهم منها لله واقرع عليها فخرج
اول السهم الخمس وقسم الباقي على اصحابه ثم رجع علي كرم الله وجهه فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قدمها للحج
اي في حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه في سرية الى اليمن فاسلمت همدان
كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام
على همدان ثم تتابع اهل اليمن الى الاسلام قال في الاصل ان هذه السرية في الاولى وما قبلها السرية الثانية
سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا بعث رسول ٥٥
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعماية وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الى اكيدر دومة
الجندل وقال له انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت
ليلة مقمرة صاحية وهو على سطح له ومعه امراته فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت
له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قال فمن ينزل هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه
نفر من اهل بيته منهم اخ له يقال له حسان فتلقتهم خيل خالد فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل واجار خالد اكيدر
من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل وكان على اكيدر قبا من ديباج
مخوصة اي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد اياه وارسله الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتعجب الصحابة منها فقال لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا اي وقد تقدم وصالح على اهل دومة
الجندل بالفي بعير وثمان ماية راس واربعماية درع واربعماية رمح ثم خرج باكيدر واخيه مصاد قافلا الى
المدينة فقدم بالاكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم اخيه وخلى سبيلهما
وكتب له كتابا فيه امانهم وختمه يومئذ بظفره اي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد

رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكن فيها
الى اخره وهذا كما لا يخفى يدل على ان اكيدر اسلم اي وهو الموافق لقول ابي نعيم وابن منده باسلامه وانه معدود من
الصحابة واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فوهبها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر ابن الاثير اي
في اسد الغابة ان القول باسلامه غلط فاحش فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير اي وحينئذ يكون قوله في الكتاب
حين اجاب الى الاسلام اي انقاد اليه ويبعده قوله وخلع الانداد والاصنام فليتامل وانه صلى الله عليه وسلم لما صالحه
اتى حصنه وبقي فيه على نصرانيته ثم ان خالدا رضي الله عنه حاصره في زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله لنقض عهده
قال ابن الاثير وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله
خالد اي بعد ان عاد من العراق الى الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي ان يذكر في الصحابة والا كان كل من اسلم في
حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد اي مات مرتدا يذكر في الصحابة ولا قايل بذلك ثم رايت الذهبي قال في عمارة
ابي قيس بن الحارث الشيباني انه ارتد وقتل مرتدا في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وبهذا اخرج عن ان يكون
صحابيا بكل حال والله اعلم سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم الى ابنى بضم الهمزة ثم موحدة
ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية
عند مؤتة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله عنهما لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين
من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله
عليه وسلم اسامة بن زيد رضي الله عنه فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز
صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ
معك الادلاء وقدم العيون والطلايع معك فلما كان يوم الاربعاء بدا به وجعه صلى الله عليه وسلم فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس
عقد صلى الله عليه وسلم لاسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله عنه بلوايه معقودا
فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب لذلك منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن
الجراح وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا ايستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين والانصار اي لان سن
اسامة رضي الله عنه كان ثماني عشرة سنة وقيل تسعة عشرة سنة وقيل سبعة عشرة سنة ويويد ذلك ان الخليفة المهدي
لما دخل البصرة راى اياس بن معوية الذي يضرب به المثل في الذكا وهو صبي وخلفه اربعماية من العلما واصحاب الطيالسة
فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال له كم سنك يا فتى
فقال سني اطال الله بقاء امير المومنين سن اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا
فيه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة وما يويد عنه من لم يعرف عيبه
فهو احمق فقيل له ما عيبك يا ابا واثلة قال كثرة الكلام وقيل كان عمر اسامة رضي الله عنه عشرين سنة ولما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب على راسه
عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري
اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه
من بعده لخليق للامارة وان كانا لمن احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم وتقدم
انه رضي الله عنه كان يقال له الحب بن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح خده وهو صغير بثوبه ثم نزل صلى الله عليه
وسلم ودخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون
مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول

رسولا





رسولا ابعث اسامة اي واستخلف صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامره بالصلاة بالناس اي فلا منافاة بين القول بان ابا بكر رضي الله عنه
كان من جملة الجيش اولا وتخلف لما امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول الرافضة طعنا في ابي بكر
رضي الله عنه انه تخلف عن جيش اسامة رضي الله عنه لما علمت ان تخلفه عنه كان بامره صلى الله عليه وسلم لاجل صلاته بالناس
ومن قول هذا الرافضي لعنه الله مع انه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش اسامة مردود لانه لم يرد اللعن في حديث اصلا
فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور فطاطا
راسه فقبله وهو صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما ثم يضعهما على اسامة رضي الله عنه قال اسامة رضي الله عنه
فعرفت انه صلى الله عليه وسلم يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم اغد على
بركة الله فودعه اسامة وخرج الى معسكره وامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذ رسول امه ام ايمن قد جاءه
يقول له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي لفظ سار حتى بلغ الجرف فارسلت اليه امراته فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فاقبل واقبل معه عمر وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم فانتهوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يموت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس اي ودخل انه رضي الله عنه لما نزل توفي
حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء اسامة حتى اتى به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه بالخلافة امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة
وان يمضي اسامة لما امر به فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب اي كافة لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وظهر
النفاق وقويت نفوس اهل النصرانية واليهود وصارت المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوايف
من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم ابو بكر رضي الله عنه في منع اسامة من السفر اي قالوا له كيف
يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فابى اي وقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما اورد جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده وفي لفظ والله
لان تتخطفني الطير احب الي من ان ابدا بشيء قبل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول فيهم ان اسامة رضي الله عنه
وقف بالناس الى الخندق وقال لسيدنا عمر رضي الله عنه ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه يأذن لي ان
ارجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا امن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه ياذن لي ان ارجع
بالناس فاني لا امن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون وقالت الانصار
رضي الله عنهم فان ابى ابو بكر رضي الله عنه الا ان يمضي اي الجيش فابلغه منا السلام واطلب اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا
من اسامة فقدم عمر على ابي بكر رضي الله عنهما واخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر والله لو تخطفني الذياب والكلاب لم ارد
قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون رجلا اقدم سنا
من اسامة فوثب ابو بكر رضي الله عنه وكان جالسا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت اليوم بسببكم
من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا هف الكلام وفيه ان هذا مخالف لما تقدم من صعوده صلى الله عليه وسلم المنبر
وانكاره على من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك للانصار رضي الله عنهم الا ان يقال ان قال لسيدنا عمر
رضي الله عنه هذه المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك ولا بلغهم او جوزوا ان الصديق رضي الله عنه يوافق على ذلك
حيث راى فيه المصلحة وسيدنا عمر رضي الله عنه جوز ذلك حيث لم يتكلف بالرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم انكر على من طعن
في ولاية اسامة رضي الله عنه فليتامل والله اعلم وكلم ابو بكر رضي الله عنه اسامة رضي الله عنه في عمر رضي الله عنه ان يأذن له
في التخلف ففعل ولعل ذلك كان تطييبا لخاطر اسامة ومن ثم كان عمر رضي الله عنه لا يلقى اسامة الا قال السلام عليك

ايها الناس كما سياتي فلما كان هلال ربيع سنة احدى عشر خرج اسامة رضي الله عنه اي في ثلاثة الاف فيهم الف فرس وودعه
سيدنا ابو بكر رضي الله عنه بعد ان سار […] ساعة ماشيا واسامة راكبا وعبد الرحمن يقود براحلة الصديق رضي الله عنه
فقال اسامة يا خليفة رسول الله […] تركب واما ان انزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق
رضي الله عنه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وقد كان نظير ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا
رضي الله عنه الى اليمن شيعه صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه ثم ان اسامة رضي الله عنه سار الى
اهل ابنى فشن عليهم الغارة اي الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور امت فقتل من قتل واسر من اسر وحرق
منازلهم وحرق ارضها فار اي جال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين احد وكان اسامة رضي الله عنه
على فرس ابيه وقتل قاتل ابيه رضي الله عنه واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى
امر الناس بالرحيل واسرع السير فبعث مبشرا الى المدينة بسلامتهم وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار رضي الله
عنهم اجمعين ممن لم يكن في تلك يتلقون اسامة ومن معه وسروا بسلامتهم ودخل اسامة رضي الله عنه واللوا
بين يديه حتى انتهى الى باب المسجد انصرف الى بيته اي وكان في خروج هذا الجيش نفعة عظيمة فانه كان سببا
لعدم ارتداد كثير من طوائف ارادوا ذلك وقالوا لولا قوة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هولاء من
عندهم فثبتوا على الاسلام وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعد ان ولي الخلافة اذا راى اسامة رضي الله
عنه قال السلام عليك ايها الامير فيقول اسامة غفر الله لك يا امير المؤمنين تقول لي هذا فيقول لا ازال ادعوك
ما عشت الامير مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت علي امير وفي السيرة الشامية سرايا اخر تركناها تبعا للاصل
وفي السنة الثامنة امر صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد ان يحج بالناس وهو بمكة وقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله
عليها لما اراد الخروج الى […] وقيل لما رجع من حنين واستمر اميرا على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقره الصديق رضي الله عنه الى ان توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله عنهما اي لانه اطعم سم
سنة في اليوم الذي اطعم الصديق رضي الله عنه ذلك وكان ذلك الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية
من حج الكفار مع المسلمين وكان المسلمون بمعزل عنهم في الموقف ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله
عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه وسلم
بعشرين بدنة قلدها صلى الله عليه وسلم واشعرها بيده الشريفة وساق ابو بكر رضي الله عنه خمس بدنات ثم تبعه
علي كرم الله وجهه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوا اي بفتح القاف والمد وقيل بالضم والقصر
ونسب للخطا فقال ابو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثني اقرا
براءة على الناس وانبذ الى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
عاما وخاصا فالعام ان لا يصد احد عن البيت جاءه ولا يخاف احد في الاشهر الحرم كما تقدم والخاص بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب الى اجال مسماه وفي كلام السهيلي رحمه الله لما اردف
ابو بكر بعلي رضي الله عنهما رجع ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل انزل في قران قال لا ولكن
اردت ان يبلغ عني من هو من اهل بيتي فمضى ابو بكر رضي الله عنه فحج بالناس اي في ذي الحجة لا في ذي القعدة
كما قيل من اجل النسي الذي كان في الجاهلية يؤخرون الاشهر الحرم اي فان براءة نزلت في صدرها
والا فقد نزل قبل ذلك في غزوة تبوك انفروا خفافا وثقالا الايات وكان نزول صدرها بعد سفر
ابي بكر رضي الله عنه فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي
ثم دعا صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا

اجتمعوا

اجتمعوا بمنى فقرا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه براءة يوم النحر اي الذي هو يوم الحج الاكبر عند الجمرة الاولى وقال لا يحج
بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال امرني علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان
اطوف في المنازل من منى ببراءة فكنت اصيح حتى صحل حلقي فقيل له بم كنت تنادي قال باربع ان لا يدخل الجنة
الا مؤمن وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجله اربعة اشهر ثم لا عهد
له واول تلك الاربعة يوم النحر عن ذلك العام ومن لا عهد له فعهده انقضاء المحرم وكان المشركون لما سمعوا
النداء ببراءة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الاربعة اشهر فانه لا عهد بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب
وانما امر صلى الله عليه وسلم بما ذكر فانهم كانوا يحجون مع المسلمين ويرفعون اصواتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك اي وتقدم السبب الاتيان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب
بالليل فيقول الواحد منهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس علي شيء
~~الذنوب وكان لا يطوف […]~~
لفظ الدنيا خالطته المظالم اي وفي لفظ اللهي فارقتنا فيها الذنوب وكان لا يطوف الواحد منهم بثوب الا بثوب من
ثياب الحمس وهم قريش يستعيره او يكتريه واذا طاف بثوب من ثيابه ابدا لعد طوافه فلا يمسه هو ولا
احد غيره ابدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللقى وفي الكشاف كان احدهم يطوف ويدع ثيابه وراء المسجد
وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت عنه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاولا
بان يعروا من الذنوب كما يعرون من الثياب وكانت النسا يطفن كذلك كانت الواحدة تلبس درعا
مفرجا وقد طافت عريانة ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه او كله … فما بدا منه فلا احله

وانزل الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق فابطلت ذلك سورة براءة في تلك السنة اي وفعلى الزينة المراد بها الطيب وكان بنو عامر
في ايام الحج لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق
ان نفعل ذلك فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا ويحكى ان بعض النصارى الاطبا الحذاق قال
لبعض العلما ليس في كتابكم شيء من الطب والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب
كله في بعض اية من كتابه قال وما هي قال قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولم يؤثر عن رسولكم
شيء من الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ قال وما هي قال قوله
المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم
ولا نبيكم لجالينوس شيئا وبينت براءة ان من كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله الى
اربعة اشهر وفي لفظ لما لحق علي كرم الله وجهه سيدنا ابا بكر رضي الله عنه قال له امير ام مامور قال بل مامور
وزعمت الرافضة لعنهم الله انه صلى الله عليه وسلم عزل ابا بكر عن امارة الحج بعلي وقال بعض الرافضة قاتلهم الله
لما تقدم ابو بكر بسورة براءة رده صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة ايام بوحي من الله ورضي عاقل امامة
[…] لا يرتضيه النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله لاداء عشر ايات من براءة هذا لعنه الله قال الامام ابن
[…] رحمه الله وهذا ابين الكذب فان من المعلوم المتواتر ان ابا بكر رضي الله عنه لم يعزل وانه حج بالناس
[…] كرم الله وجهه من جملة رعيته في تلك السفرة يصلي خلفه كسائر الناس ثم رجع الى المدينة حتى
[…] ذلك العام وانما اردف صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بعلي كرم الله وجهه لينبذ العهود وكان
[…] العرب لا ينبذ العهود الا المطاع او رجل من اهل بيته اي فلو تلى بما عنده ما فيه نقض

العهد الذي عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما نقضوا وقال قائلهم هذا خلاف ما نعرف فازاح الله عللهم
بكون ذلك على يد رجل من بني بيا رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنى اليه ممن له ذرية وهو عبد المطلب قال
وهذا غير بعيد من افتراء الرافضة لعنهم الله وبهتانهم اي وعلى عادة العرب جاء ذكر جاء قوله صلى الله عليه
وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي لفظ الا رجل مني اي لا يبلغ عني عقد العقود ولا حلها
الا رجل مني اي من بني ابي الادنى ولا اب له ذرية ادنى اليه صلى الله عليه وسلم من عبد المطلب ولا يجوز ذلك
على تبليغ الاحكام والقران اذ كل احد من المسلمين ماذون له في تبليغ ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه
السنة التي هي سنة تسع تتابعت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لها سنة الوفود

باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم اي غير من تقدم
فقد تقدم انه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن وكذا وفد عليه بها مالك بن عوف
النصري وذلك في اواخر سنة ثمان اي ووفد نصارى نجران ٥ اي قبل الهجرة ووفد بني تميم في سرية عيينة
ابن حصن وذكر ابن سعد ان ذلك كان في المحرم سنة تسع ووفد عليه وفد نصارى نجران ايضا بعد الهجرة
وكانوا ستين راكبا اي ودخلوا المسجد النبوي اي وعليهم ثياب الحبرة واردية الحرير مختمين بخواتم الذهب
اي ومعهم هدية بسط فيها تماثيل ومسوح الناس فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله عليه وسلم
اما هذه البسط فلا حاجة لي بها واما هذه المسوح فان تعطوني ثمنها اخذتها فقالوا نعم نعطيكها ولما
راى فقراء المسلمين ما على هؤلاء من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فانزل الله تعالى
قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الايات وارادوا ان يصلوا
بالمسجد بعد ان حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فاراد الناس منعهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم
فاستقبلوا المشرق فصلوا ولما انهم عرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلى عليهم القران فامتنعوا
وقالوا قد كنا مسلمين قبلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم عن الاسلام ثلاث عبادتكم
الصليب واكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا اي لان احدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح ابن الله لانه لا اب
له وقال اخر هو الله لانه احيى الموتى واخبر عن الغيوب وابرا من الادواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال
له صلى الله عليه وسلم افضلهم فعلام تشتمه وتزعم انه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته القاها الى
مريم فغضبوا وقالوا انما يرضينا ان تقول انه اله وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فارنا عبد الله يحيى
الموتى ويشفي الاكمه والابرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم فنزل
الوحي بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان لم تنقادوا الى الاسلام ان اباهلكم اي ندعوا ونجتهد
في الدعاء باللعنة على الكاذب فقالوا له يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فخلا بعضهم ببعض
فقال صلى الله عليه وسلم والله لقد علمتم ان الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم نبيا فادعوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم
وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة اي من بقي منهم والنضير وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم
ان يصالحوه ولا يلاعنوه وقالوا انهم واعدوه على الغد فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه حسن
وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي اي وعند ذلك قال لهم الاسقف اني لارى
وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني
لا تباهلوا وعن عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لاعنتهم بيد من كنت اخذ قدمي اذا